MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
DEMİRBAŞ: V. Cerullah
ESKİ KAYIT NO: 125 m.
YENİ KAYIT NO:
TASNİF NO:

سورة الرخرف ٦٣ | سورة الجاثية ٤٥ | سورة الاحقاف ٤٦ | سورة الحجرات ٤٩ | سورة ق ٥٠
سورة الذاريات ٥١ | سورة الطور ٥٢ | سورة النجم ٥٣ | سورة الرحمن ٥٥ | سورة الواقعة ٥٦
سورة الحديد ٥٧ | سورة المجادلة ٥٨ | سورة الحشر ٥٩ | سورة الصف ٦١ | سورة الجمعة ٦٢
سورة المنافقين ٦٣ | سورة التغابن ٦٤ | سورة الطلاق ٦٥ | سورة التحريم ٦٦ | سورة القلم ٦٨
سورة الحاقة ٦٩ | سورة المعارج ٧٠ | سورة نوح ٧١ | سورة الملك ٦٧ | سورة المزمل ٧٣
سورة القيامة ٧٥ | سورة هل اتى ٧٦ | سورة المرسلات ٧٧ | سورة النازعات ٧٩ | سورة عبس ٨٠
سورة اذا الشمس كورت ٨١ | سورة الانفطار ٨٢ | سورة ويل للمطففين ٨٣ | سورة البروج ٨٥ | سورة الطارق ٨٦
سورة الاعلى ٨٧ | سورة الغاشية ٨٨ | سورة الفجر ٨٩ | سورة البلد ٩٠ | سورة والشمس ٩١
سورة والضحى ٩٣ | سورة الم نشرح ٩٤ | سورة والتين ٩٥ | سورة القلم ٦٨ | سورة لم يكن ٩٨
سورة والعاديات ١٠٠ | سورة القارعة ١٠١ | سورة الهيكم التكاثر ١٠٢ | سورة والعصر ١٠٣ | سورة الهمزة ١٠٤
سورة ارأيت ١٠٧ | سورة الكافرون ١٠٩ | سورة النصر ١١٠ | سورة تبت ١١١ | سورة الاخلاص ١١٢
سورة الفلق ١١٣
سورة الناس ١١٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين تم وسهل

سورة الزخرف قوله تعالى حم والكتاب المبين وقد مضى تفسير المبين وحم بما فيه مقنع قوله انا جعلناه قرانا عربيا قال ابن عباس يعني انزلناه قال مقاتل ولو كانه غير عربي لما فهموه قوله لعلكم تعقلون اي تعلمون فتعملون به قوله جعلناه فالجعل الذي هو من حرفين جعل بمعني الخلق نحو قوله جعل لكم السمع والابصار اي خلق وجعل بمعنى وصف والتسمية وهو قوله جعلناه قرانا عربيا قوله وانه في ام الكتاب قال ابن عباس اصل الكتاب وعنه في رواية اخرى في الذكر الاول قال الضحاك وانه في ام الكتاب يعني في اللوح المحفوظ قال السدي وانه في ام الكتاب من اوله الي اخره قال عبد الرحمن ابن زيد مكتوب في ام الكتاب ما هو كائن الي يوم القيامة قال قتادة في ام الكتاب يعني في جملة الكتاب بتطييره بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وقوله في كتاب مكنون قرات العامة في ام الكتاب بضم الالف وقرا عيسى ابن عمر في ام الكتاب بكسر الالف قوله لعلي حكيم قال ابن عباس شريف قال مقاتل رفيع قال الحسن عظيم قوله حكيم قال ابن عباس محكم من الباطل قال عكرمة احكمت اياته قال محمد ابن كعب احكم بالامر والنهي والوعد والوعيد قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا قال مجاهد يقول تكذبون بالقران فلا تعاقبون قال الكلبي معناه افندر الذكر من اجلكم قال السدي افنترككم سدي لا تامركم ولا تنهاكم قال الكلبي افنطوي عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون قال الاستاذ روي حبان عن الكلبي قال يقول لا تامركم ولا تنهاكم ولا ترسل اليكم الرسل وهذا من فصيح القران والعرب تقول لمن اعرض عن الشيء وولي ظهره عليه ضرب الذكر عنه صفحا قرات العامة ان كنتم بفتح الالف وقرا اهل المدينة والكوفة بكسر الالف وقرا عاصم وابن كثير بالفتح واختار ابو عبيد وابو حاتم الفتح قال ابو عبيد يقول لان كنتم قال والاوجه للكسر هاهنا الا ان تجعل ان بمعنى اذ وله نظاير في القران فمنها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين ومنها قوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين افتانكر علي البعاء ان اردن تحصنا يعني اذ اردن قال ابو عبيد النصب احب الي لان الله عاقبهم علي ما كان فيهم قبل ذلك قال الاخفش معناه لان كنتم قوله مسرفين قال ابن عباس مشركين قوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين يعني في الامم الماضية قال انس ابن مالك سئل رسول الله صلعم عن المرسلين فقال ثلثماية وثلاثة عشر جما الغفير يعني كلهم والعرب تقول راية القوم جما الغفير وجما غفيرا وجماء الغفير يعني كلهم وهو كقولهم جاؤا بقضهم وقضيضهم وجاؤا عن بكرة ابيهم قوله وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون كما استهزا بهم بكل نظيره ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك

قوله فاهلكنا اشد منهم بطشا قال الفراء اهمار والمعنى فاهلكنا من هو اشد منهم بطشا قال ابن عباس قوة قال عكرمة اخذا باليد قال عطاء قهرا ومضى مثل الاولين قال ابن عباس صفة الاولين قال مجاهد عقوبتهم قال مقاتل سنة الاولين قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض يعني المشركين ليقولن خلقهن العزيز العليم وقد مضى تفسيرهما ثم اخبر الله عن فعله وخلقه فقال الذي جعل لكم الارض مهادا قال ابن عباس وراشا قراء اهل المدينة وابو عمرو مهادا بالالف وكسر الميم واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا الباقون مهدا بفتح الميم وحذف الالف قوله وجعل لكم فيها سبلا يعني طرقا قال مقاتل ابن حيان مجاجا بعيدة لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر يعني المطر بمقدار فانشرنا به يعني احيينا بذلك الماء بلدة ميتا قرات العامة بالتخفيف وقرا ابو جعفر وعيسى ميتا بالتشديد كذلك تخرجون قرات العامة بضم التاء وقرا يحيى ابن وثاب بفتح التاء قوله والذي خلق الازواج كلها قال ابن عباس يعني الاصناف فالذكور زوج والاناث زوج والابيض زوج والاسود زوج وكذلك سائر الاصناف وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون هو الفلك السفن لتستووا على ظهوره الكناية مردودة الى ما قال الاستاذ وقد اخبرتكم عن الحسين ابن الفضل انه قال اذا وردت عليكم الكنايات واعوزكم ما ترجعونها اليه فانظروا فان وجدتم قبل الكناية ما انومن فهي مردودة الي احدهما قال الفراء ان سئلت عن قوله على ظهوره لم اضاف الجمع الي الواحد فقل ان الواحد ها هنا معناه الجمع وهو مثل الجند والجيش وما اشبههما قوله ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه روي عن الحسين ابن علي ابن ابي طالب انه راي رجلا يركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال له الحسين ابهذا امرتم قال وبم امرنا قال امركم الله ان تذكروا اولا نعمة ربكم ثم تقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وروي الحرث الاعور ان عليا ابن ابي طالب كان اذا اراد ركوب دابة يقول اذا وضع رجله في الركاب بسم الله فاذا استوى عليه قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا ثم يقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القران وجعلنا من امة محمد صلعم قوله وما كنا له مقرنين قال عبد الله ابن عمير مقرنين بالتشديد وهو بمعناه يقال باب افعل وفعل كقوله انزل ونزل واخرج وخرج والكرم وكرم واختلفوا في معنى قوله مقرنين فقال ابن عباس مطيقين قال الاخفش ضابطين قال الربيع ابن انس قاهرين قال الفراء هو من القرن الذي يقارن في شان او قتال او امر من الامور تقول العرب هذا قرن فلان بفتح القاف اذا اراد وا به الشدة وهذا قرن فلان بالكسر اذا اراد وا الشجاعة والقتال فمعنى الاية علي هذا ما كنا

لهذا الدابة قرنا ما هي لنا بقرن اي هي اقوى منا واشد بطشا والله سخرها لنا وانا
الي ربنا منقلبون في المعاد فيجزينا باعمالنا قوله وجعلوا له من عباده جزءا قال
ابن عباس نصيبا ه قال السدي سهما قال مجاهد حين قالوا الملايكة بنات الله قال
قتادة ومقاتل وجعلوا له من عباده جزءا اي عدلا قال سعيد ابن جبير بعضا قال
ابن عباس نزلت في مشركي قريش حين قالوا الملايكة بنات الله وهن اناث فنزلت
هذه الاية ه قوله واذا بشر احدهم الاية قوله ان الانسان لكفور مبين
يعني المشرك كفور لنعماء ربه ظاهر كفره ثم رد عليهم فقال ام اتخذ مما يخلق
بنات يعني الملايكة واصفيكم قال ابن عباس خصكم بنظيره افاصفيكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملايكة اناثا ه قوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا يعني
بالبنات اللاتي سموهن بنات الرحمن ظل وجهه مسودا في الوقت وهو كظيم قال
ابن عباس مغموم يتردد غمه في جوفه ه قال الضحاك حزين وروى شيبان عن قتادة
قال مكيد قال مقاتل مكروب نظيره واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
وهو كظيم قوله اومن ينشأ في الحلية قال ابن عباس يتربت قال عكرمة
والحلية يريد النساء وهو في الخصام غير مبين اي لا يملكه الخصومة قال
ابن عباس غير بينات وروى عثمان عن عطاء عن ابيه غير ثابتات الحجة وذلك ان من شانهن
الضعف وقلما تكلمت امراة بالحجة الا تكلمت بالحجة على نفسها ه قال مجاهد
رخص للنساء في الذهب والحرير والديباج ثم قراء اومن ينشأ في الحلية قال اهل المدينة
وابو عمرو ينشأ بفتح الياء خفيفة واختاره ابو حاتم قراء اهل الكوفة ينشأ بالتثقيل
وضم الياء واختاره ابو عبيد وفي مصحف عبد الله وهو في الكلام غير مبين ه وقرات
العامة جزءا بالتخفيف وقراء عاصم جزأ مشبعة ه قوله وجعلوا الملايكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا قال ابن عباس نزلت في ابي جهل والوليد وعتبة وشيبة قال مقاتل نزلت
في ابي جهل والوليد وعتبة وشيبة وابي سفيان بن حرب وقراء اهل المدينة وابن كثير
الذين هم عند الرحمن بالنون واختاره ابو حاتم وقال لان هذا امدح واذا قلت عباد الرحمن
فالخلق كلهم عباد الرحمن ه وذكر ابو حاتم هذه القراءة عن السود وعلقمة وعمر
وقراء الباقون عباد الرحمن ه قال سعيد ابن جبير كنت اقراء عند ابن عباس سورة الزخرف
فقرات وجعلوا الملايكة الذين هم عند الرحمن فقال ابن عباس عباد الرحمن فقلت في
مصحف عبد الله عند الرحمن فقال امحها واكتبها عباد الرحمن وذلك ان المشركين
سموا الملايكة بنات الله فكذبهم الله ورد عليهم فقال هم عباد الرحمن ه قوله
اشهدوا خلقهم قرا نافع اشهدوا بضم الالف وقراء الباقون اشهدوا خلقهم اي
حضروا حتى علموا انهم اناث قال ابن عباس فقال رسول الله صلعم للمشركين اشهدتم

خلق الملايكة قالوا لا فانزل الله ستكتب شهادتهم ويسالون عنها قالوا ه قوله
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملايكة فانزل الله ما لهم بذلك من علم يعني
بالملايكة وخلقي اياهم ان هم الا يخرصون اي يكذبون ه قوله ام اتيناهم كتابا
من قبله اختلفوا في الكناية فقال قوم من قبل القران وقال قوم من قبل بعثك يا محمد
فهم به مستمسكون ه قالوا انا وجدنا اباءنا على امة قال ابن عباس على دين قال مقاتل
على ملة وانا على اثارهم مهتدون ه قال الاستاذ والامة تتصرف على وجوه فمنها الدين
والملة وقد ذكرنا هذا الوجه ومنها الاتباع ومعظم الخبر قال الله جل ذكره ان ابراهيم
كان امة ه ومنها الحين قال الله تعالى وادكر بعد امة اي بعد حين ومنها القدر
والقامة تقول العرب فلان ذو امة حسنة اي ذو قد وقامة والجمع امم قال
الاعشى وان معوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم ه وقرا ابو جعفر ومجاهد
وروى ذلك ايضا عن عمر ابن عبد العزيز انا وجدنا اباءنا على امة بكسر الالف ثم اختلفوا
في معناها فقال عكرمة على نعمة قال مجاهد على طريقة حسنة قال ابو العالية على حالة
حسنة وانا على اثارهم مقتدون اي متبعون سنتهم ه قوله قل اولو جيتكم
باهدى مما وجدتم قال ابن عباس بدين اصوب منها وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم
به كافرون فانتقمنا منهم يعني في العذاب بتدمير فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ه قوله
واذ قال ابراهيم لابيه وقومه يعني واذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء
اني متبرئ مما تعبدون يعني الالهة نظيره فانهم عدو لي الا رب العالمين ه وقوله
واعتزلكم وما تدعون من دون الله قوله الا الذي فطرني يعني الله الذي خلقني فانه
سيهدين الي رشدي ويقال الي الجنة نظيره الذي خلقني فهو يهدين ه وقال اني ذاهب
الي ربي سيهدين ه قوله وجعلها كلمة باقية قال ابن عباس يعني لا اله الا الله
ابقاها في ورثة ابراهيم الي ان تقوم الساعة قال مقاتل يعني التوحيد قال عكرمة ومحمد
ابن كعب وجعلها كلمة باقية يعني وصية ابراهيم لبنيه عند موته وهي التي
ذكرها الله في سورة البقرة ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الي اخرها فالكناية مردودة
الي تلك الوصية وهو قول حسن لعلهم يرجعون من الكفر والشرك الي الايمان ه
قوله بل متعت هولاء واباءهم في الدنيا بما اعطيتهم من الدنيا حتى جاءهم
الحق يعني الموت ورسول مبين يعني النبي صلعم ه قال الضحاك حتى جاءهم الحق
يعني الاسلام قال الحسن يعني القران ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون وقول الحسن اشبه بالصواب لما تعقبه من قولهم هذا سحر يعنون
القران قوله وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال
الاستاذ لم يختلفوا في القريتين انهما مكة والطايف واختلفوا في الرجلين من

وجوه فروي حبان عن الكلبي انه قال هما ابو جهل ابن هشام من مكة وابو مسعود الثقفي
من الطايف قال مجاهد هما عتبة ابن ربيعة من مكة وابن عبد يا ليل من الطايف قال قتادة
لم يكن احد من قريش الا ادعاه وكنا نحدث انه عروة ابن مسعود او الوليد ابن المغيرة قال
الشعبي هو الوليد ابن المغيرة وروي عبيد ابن نزند قال كنا مع ابن عباس بالطايف
فسالته عن هذه الاية فقال اما احدى القريتين فالتي انت فيها يعني الطايف واما الاخرى
فالتي خرجت منها وسالته عن الرجلين فقال حبان ان الوليد ابن المغيرة وعمرو ابن
مسعود من الطايف قال مقاتل هما الوليد ابن المغيرة من مكة وابو مسعود الثقفي من
الطايف واسمه عمرو ابن عمير ابن عوف ابن مسعود جد المختار الذي يقال له الكذاب ٥
قوله اهم يقسمون رحمة ربك قال ابن عباس يعني النبوة قال مجاهد يعني نعمة
ربك وكذلك قال عكرمة قال قتادة يعني نعمة ربك ترى الرجل النحيف القليل الحيلة
العاجز مبسوطا له في الرزق وترى الجلد الحازم مقتورا عليه رزقه قال الاستاذ
واختلفوا في جواب هذه الاية فقال قوم بالوصل وقال قوم بالفصل فمن قال بالوصل
قال جوابها قوله اهم يقسمون رحمة ربك ومن قال بالفصل قال جوابها في القصص
وربك يخلق ما يشاء ويختار ٥ وجوابات القران على اربعة عشر وجها مضى بعض منها
في اثناء الكلام وسيمضي البعض عيها بقي ان شاء الله ٥ قرا ابن عباس وابن محيصن
نحن قسمنا بينهم معايشهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات في
الدنيا فضل المولى على المملوك وسخر المملوك للمولى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
اي ليسخر بعضهم من بعض وليستخر بعضهم بعضا وقد مضى تفسير السخري
والسخري في سورة المومنين في قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون قال ابن عباس
يعني الجنة قال مقاتل ابن حيان يعني القران نظيره قل بفضل الله وبرحمته الاية
واراد بقوله يجمعون الكفار والمشركين ٥ قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة
قال ابن عباس على ملة الشرك والكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة قال قتادة السقف الجذوع ومعارج يعني الدرج ٥ قال الفراء السقف جمع
سقف وهو كقولك رهن ورهن والمعارج المصاعد والدرج وقرا ابو رجاء
العطاردي ومعاريج قال الاخفش المعارج والمعاريج واحد ونظيره من الكلام مفاتح
ومفاتيح قوله عليها يظهرون قال الضحاك يصعدون قال ابن عباس ومقاتل يرتقون
قال ابو العالية يعلون قال الاستاذ تقول العرب ظهرت على السطح اذا علوته
وروي ان نابغة الجعدي اتى النبي صلعم فانشده قصيدته التي يقول فيها

اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة نيرا ٥
بلغنا السماء مجدنا وفعالنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ٥ اي علوا

فوق السموات فقال النبي صلعم الى اين يا ابا ليلى فقال الى الجنة فقال له النبي صلعم
قد فضى الله فاك ٥ قال اجل فعاش بعد ذلك نيف وثلاثين سنة ما سقطت له عارضة ٥
والعارضة السن وقرا يحيى ابن وثاب والاعمش شققا من فضة على الواحد قوله
ولبيوتهم ابوابا وسررا اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من الذهب والفضة عليها
يتكئون وزخرفا وهو وفق تام عند اهل القراة قال الكلبي ها هنا ثلاث لامات احدها
قوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن وهي لام جواب القسم والثانية قوله لمن يكفر بالرحمن وهي
لام الاضافة والملك والثالثة قوله لبيوتهم وهي بمعنى على وقد مضى تفسير الزخرف
في سورة بني اسراييل ثم قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا يعني ما كل ذلك الا متاع
الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ٥ قال ابن عباس يعني الذين اتقوا الكفر والشرك
والفواحش نظيره وللدار الاخرة خير للذين يتقون ولدار الاخرة خير للذين اتقوا
قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال ابن عباس ومقاتل يعمى يعرض وروي ابو
روق عن الضحاك قال يمضي قدما قال محمد ابن كعب يولي ظهره على ذكر الرحمن وهو
القران قال الخليل ابن احمد العشو النظر بصر ضعيف واشد لعدي ابن زيد
متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد ٥ قال ابو عبيد
والاخفش ومن يعش اي يظلم عينه وروي نوفل ابن ابي عقرب عن ابن عباس ومن
يعش بفتح الشين قالوا معناه يعمى والفعل منه عشي يعشى عشى فهو اعشى ومنه
سمي الاعشى قوله نقيض له شيطانا قال ابن عباس نسلط قال مقاتل نضم اليه
شيطانه اذا بعثناه قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان
فلا يفارقه وهو قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين
قال عطاء واذا النفوس زوجت قال قرنت نفوس المومنين بالحور العين
وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين قوله وانهم ليصدونهم يعني وان الشياطين
ليمنعون الكافرين عن الايمان ويحسب الكافرون انهم مهتدون حتى اذا جاءانا
يعني الكافر وقرا نافع وشيبة وحميد حتى اذا جاءانا على الاثنين يعني الكافر
والشيطان فيتبرا الكافر من شيطانه فيقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
قال ابن عباس يعني مشرق الصيف وهو اطول يوم منه ومشرق الشتاء وهو اقصر
يوم في السنة قال مقاتل ما يقرب من هذا القول قال اهل المعاني يعني المشرق والمغرب
قالوا وهذا كما يقال للغداة والعشي العصران قال حميد ابن ثور
ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما ٥ يعني الغداة والعشي
وكما يقال للابوين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما عمران وللاشتراك ابنه ملك الاشتران
وللكوفة والبصرة البصرتان ومنه قول الاعشى فالبصرتان كواسط تكميلة ٥

يعني الكوفة والبصرة وكما يقال للحسن والحسين الحسنان قال الشاعر

فشفيعي محمد وعلي والطهور البتول والحسنان ه يعني بالطهور البتول فاطمة

وكما يقال للشمس والقمر قمران كما قال الشاعر اخذنا باكناف البلاد علينا

لنا قمراها والنجوم الطوالع ه نبيئ القرنين يعني الشيطان قوله ولن ينفعكم

اليوم تخاطب المشركين اذ ظلمتم اي اشركتم اشركتم انكم في العذاب مشتركون قوله

افانت تسمع الصم او تهدي العمي قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس افانت تسمع

الصم الهدي او تهدي العمي الي الهدي قال مقاتل افانت تسمع الصم الذين لا

يسمعون الي الايمان او تهدي العمي الذين لا يبصرون الي الايمان نزلت في مشركي

مكة قال الاستاد نظيره في سورة النمل صم بكم عمي فهم لا يرجعون وفي سورة يونس

ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر

اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون قوله ومن كان في ضلال مبين

يعني افانت تهدي من كان في ضلال مبين الي الرشد والايمان قوله فاما نذهبن

بك قال ابن عباس يعني اماتناك قبل ان نريك النقمة فانا منهم منتقمون ببدر

او نرينك الذي وعدناهم من العذاب في حياتك فانا عليهم مقتدرون نظيره

فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا ترجعون وفي الرعد فانما عليك

البلاغ وعلينا الحساب قوله فاستمسك بالذي اوحي اليك قال ابن عباس اعمل

بما امرت به قال الضحاك فاعتصم بما اوحي اليك من القرآن انك علي صراط مستقيم يعني علي

دين قيم نظيره قال هذا صراط علي مستقيم وفي الانعام وان هذا صراطي مستقيما

قوله وانه لذكر لك ولقومك قال ابن عباس يعني القرآن شرف لك ولقومك قال

قتادة يعني الوحي نظيره في الانبياء لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم

وسوف تسألون عن هذا الشرف اديتم شكره او لم تؤدوا قال الاستاد وقد

مضي وجوه الذكر وقد روي يحيى بن سليمان بن نضلة المدني عن مالك بن انس

انه سئل عن هذه الاية فقال هو قول الرجل حدثني ابي عن جدي قال مجاهد

وانه لذكر لك ولقومك هو ان يقول الرجل لاخيه من الرجل فيقول من العرب

فيقول من اي العرب فيقول من قريش فيقول من اي قريش فيقول

من بني هاشم هذا والله هو الذكر والشرف قال الضحاك وسوف تسألون عن اداء

شكره قوله عز وجل وسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا وقد مضي القول بلغتي

سئل واسأل وان العرب تقول سأل يسأل فهو سائل وذاك مسؤول وسال يسال

سؤالا فهو سايل وذاك مسؤل مثل خاف يخاف خوفا ونام ينام نوما وروت اسماء بنت

يزيد ان النبي صلعم قرا ولقد ارسلنا موسي بآياتنا بيناتٍ فقال بنو اسرايل

اي سألهم قال الشاعر سألتاني الطلاق ان رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر

وبكاء من لم يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر ه

فالامر من سأل يسأل إسأل نحو قول من قرأ يقراء اقراء ومن جار يجار اجار

اي صوت ومن سال يسال سل نحو خف ونم قال ابن عباس والضحاك والذي

ورث اسم اسلم وعطية العوفي والمقاتلان ابن سليمان وابن حيان وعطاء ابن

ابي رباح وابن ابي مسلم والحسن ان معني الاية سل مؤمني اهل الكتاب من اليهود

والنصاري الذين امنوا بك اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وروي معمر

عن قتادة يقول سل اهل الكتابين هل جاء نبي يدعوهم الي عبادة غير الله

فكيف يعبد قومك الالهة قال قتادة وانه لذكر لك ولقومك يعني لمن اتبعك وامن

بك من قومك يعني من قريش وروي عبيد ابن عمير ان عائشة قالت لما نزلت

هذه الاية قال رسول الله صلعم ما انا بالذي اشك وما انا بالذي اسأل قال سعيد

ابن جبير اري رسول الله صلعم الانبياء ليلة اسري به قال عبد الله ابن عمر لما

اسري بالنبي صلعم جمع له الانبياء ببيت المقدس فقيل له سل هولاء الانبياء

قال الاستاد وهذا شيء يجب الايمان به وروي شيبان عن قتادة فاما نذهبن بك قال

ذهبت النبوة وبقيت النقمة ولم ير الله نبيه صلعم في امته شيئا كرهه حتي مضي

لسبيله ولم يكن نبي من الانبياء الا وقد لقي في امته ما كرهه في حياته قوله

ولقد ارسلنا موسي بآياتنا قال ابن عباس يعني بآياتنا التسع قال مقاتل يعني باليد والعصا

الي فرعون وملائه قال مقاتل الملا اشراف القوم فقال اني رسول رب العالمين فلما

جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وتكذيبا قوله وما نريهم من آية

الا هي اكبر من اختها يعني من شبهها وقرينتها نظيره يا اختها هارون وكان رجلا

صالحا شبهت به مريم في العفاف والصلاح قال مقاتل اراهم موسي اولا العصا

ثم اراهم اليد والبد كانت ابلغ في القدرة واعظم من العصا فهذا معني قوله الا

هي اكبر من اختها قال الحسن وما نريهم من آية اي من علامة الا هي اكبر من اختها

اي من صاحبتها التي تقدمتها قال الكسائي العرب تسمي شبه الشيء اخا واختا

فتقول للقوم يهجوهم يا اخوان القردة والخنازير ولم يكن بينهم اخوة ولا قرابة

والمراد ايا اشباههم في الكفارة والذمامة قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم

يرجعون من الكفر الي الايمان قوله وقالوا يا ايها الساحر يعني قال القبط قوم

فرعون لموسي يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك قال ابن عباس بما اعطاك قال السدي بما اوحي

اليك وذلك حين نزل بهم العذاب من الطوفان والجراد انا لمهتدون فلما كشفنا

عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون ما قالوا نظيره في الاعراف لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل الى آخر الآيات قوله ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي قال ابن عباس تحولي قال مقاتل اسفل مني قال عطاء ابن رباح في قبضي قال الحسن تحت ملكي افلا تبصرون قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير وهي غريبة ان الانهار كانت اربعة نهر دمياط ونهر التنيس ونهر طولون ونهر الملك لقوله افلا تبصرون قال الفراء فيه اضمار والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون ثم استانف فقال ام انا خير من هذا الذي هو مهين قال مقاتل ليس هذا باستفهام وانما معنى الاية بل انا خير من هذا الذي هو مهين يعني ضعيف يعني موسى وبعض القراء يقفون على امْ ثم يبتدون انا خير قال الكناني والفعل منه يهن مهانة فهو مهين كقولك ظرف ظرافة فهو ظريف قوله ولا يكاد يبين يعني موسى قال ابن عباس لا يعبر بحجته قال قال عكرمة ولا يكاد يبين اي لا يفصح وانما قال ذلك لرتة كانت في لسانه بيانه قول موسى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قوله فلولا القي عليه اسورة من ذهب وفي مصحف عبد الله وابي اساوير من ذهب وقرا اهل المدينة والعراق اساورة والاساوير قال مقاتل اراد واافهلا القي الة موسى على موسى اسورة من ذهب قال قتادة اقليبة والواحد قلب وهو السوار وروى عبد الله ابن مجاهد عن ابيه قال كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملايكة مقترنين قال ابن عباس متتابعين قال الضحاك ومقاتل متعاونين قال الذي بعضهم على اثر بعض قوله فاستخف قومه اي وجدهم جهلاء خفاف العقول يعني استخف قومه القبط قال الاستاذ ومعنى قوله استخف قومه اي وجدهم جهلاء خفاف العقول فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين خارجين من الطاعة والايمان قوله فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة اغضبونا قال الحسن وابو العالية اسخطونا قال واهل الكلام ينكرون هذا الوجه لانكاره لاجماع المفسرين عليه والوجه حمله على مجاز اللغة قال الحسين ابن الفضل ما ازال اعتراضاتهم عن الاية وذلك انه سئل عن قوله اسفونا فقال معناه خالفونا وهذا يسوغ ويجوز ومما يدل عليه قوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله يعني خالفوه بلا مرية ولذلك قوله انما هم في شقاق قال المفسرون يعني خلافا قوله فانتقمنا منهم يعني من القبط فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قرا اهل المدينة بفتح السين واللام وقرا اهل الكوفة

بضم السين واللام وروي عن علي وابن مسعود سلفا بضم السين وفتح اللام قال الفراء يعني بالسلف الماضين من الامم وهو جمع سالف نظيره من الكلام حارس وحرس وراصد ورصد وغايب وغيب قال الاخفش سلفا جمع مثل خشب قال ابو حاتم سلف وسلف واحد نظيرهما من الكلام خشب وخشب وثمر وثمر قال الكناني سلف جمع سليف ومعنى السلف الفرق الماضية قال ابو حاتم ومن قراء سلفا بضم السين وفتح اللام فلا ادري ما وجهها قال المبرد والنضر ابن شميل هي جمع سلفة نظيره من الكلام ظرفة وطرف وغرفة وغرف ومثلا للاخرين قال ابن عباس معتبرا لمن بعدهم قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال مقاتل كان العاص ابن وايل والحرث ابن قيس وعدي ابن قيس وكلهم من قريش قعودا في المسجد فاتاهم النبي صلعم فتلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ثم قام عنهم فخاضوا في امر الالهة فاتاهم عبد الله ابن الزبعري فقال لهم فيم انتم فقصوا عليه القصة فقال والله لئن لقيته لاخصمنه فدخل رسول الله صلعم فقال له عبد الله يا محمد من عنيت بقولك انكم وما تعبدون من دون الله اعنيتنا والهتنا ام كل عابد يعبد من دون الله شيء فقال رسول الله صلعم عنيتكم واياهم فقال خصمتك ورب الكعبة اليست النصارى يعبدون عيسى وامه وكثير من الناس يعبدون الملايكة فان كان عيسى وامه والملايكة في النار فقد رضينا ان نكون معهم فيها فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عيسى وعزيرا والملايكة قال الاستاذ ان ها هنا بمعنى الا اولئك عنها مبعدون يعني عن النار وانزل ولما ضرب ابن مريم مثلا اي لما ذكر حين ذكرت الالهة اذا قومك منه يصدون قرا ابن عباس وسعيد ابن جبير وعكرمة وعاصم الجحدري والاعمش وعيسى وحمزة وابو عمرو بكسر الصاد وروي ذلك عن علي ابن ابي طالب واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا ابراهيم النخعي والكناني ويحيى ابن وثاب يصدون بضم الصاد وروي ذلك عن علي ابن ابي طالب قال الفراء من كسر الصاد اراد الضجيج والصياح ومن ضمها اراد يعرضون عن الايمان قال ابن عباس يصدون يضجون قال محمد ابن كعب يضحكون وروي ابو روق عن الضحاك يعجبون قال قتادة يجزعون قال سعيد ابن المسيب يضيجون قال محمد ابن كعب يضجرون قال ابو حاتم يصدون يعرضون ويصدون يلغطون ويصيحون قال الكناني كليهما واحد وهما لغتان ونظيرهما من الكلام يعرشون ويعرشون ويعتلون ويعتلون ودرت الشاة تدر ودررت قوله وقالوا الهتنا خير ام هو

يعنون عيسى على الاستفهام ومن قرا الهتنا خبر كان حكما منهم بان آلهتهم
خير من عيسى قال الله ما ضربوه الا جدلا اي ما اراد وا بضربهم هذا المثل الا مخاصمتك
قال اهل المعاني ولما ضرب ابن مريم مثلا اي جعل خلق عيسى بلا اب دلالة
على ابتداء الخلق وعلى هذا القول كان ضرب المثل من الله ودونهم في قوله
بل هم قوم خصمون قال ابن عباس جدلون بالباطل قوله ان هو الا عبد انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرايل حيث كونّاه بلا اب ولو نشاء
لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون قال ابن عباس يكونون خلفا منكم قال
مجاهد يعمرون الارض كما تعمرون قال الضحاك جعلنا الملايكة بدلا منكم
قال الحسن يخلف بعضكم بعضا ثم اخبر عن نزول عيسى فقال وانه قال ابن
عباس يعني نزول عيسى لعلم للساعة يعني ان نزوله من اشراط الساعة واختار
ابو عبيد وابو حاتم كسر العين وسكون اللام وقرا ابن عباس وابو هريرة وقتادة
ومالك ابن دينار لعلمٌ للساعة بفتح العين واللام يعني نزول عيسى امارة وعلامة ودلالة
على قرب الساعة وروي علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ان عيسى ينزل ببيت المقدس
والناس في صلاة العصر والامام يؤمهم فينزل فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي
خلفه العصر على شريعة محمد صلعم قال مقاتل ينزل على ثنية وهي جبل صغير بالارض
المقدسة يقال له افيق وعليه ممصّرتان يعني ثوبين حمراوين رهين شعر راسه
وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال قال الذي ينزل عيسى فيقتل الخنازير ويحرب
البيع والكنايس ويقتل النصاري الا من آمن به قوله فلا تمترنّ بها يعني الساعة
وقربها وقال اخرون الكناية مردودة الى العلامة والدلالة واتبعوني على التوحيد
والاسلام هذا صراط مستقيم يعني الاسلام طريق قويم ولا يصدنكم الشيطان عن هذا
الدين انه لكم عدو مبين قوله ولما جاء عيسى بالبينات بالانجيل قال الضحاك
بالدلايل قد جيتكم بالحكمة يعني بالانجيل وروي معمر عن قتادة بالعلم ولابين لكم
بعض الذي تختلفون فيه قال ابن عباس يعني كل الذي تختلفون فيه فان مقاتلا بيّن لهم
ما حرم عليهم من اللحوم والشحوم وكل ذي ظفر واصطياد السمك في السبت قال مجاهد
بعض الذي تختلفون فيه من تبديل التورية والانجيل وعن ابن عباس في رواية اخرى
بعض الذي تختلفون فيه من الدين قال ابو عبيدة العرب تسمي الكل بعضا والبعض
كلا قال الله في قصة عاد والريح تدمر كل شيء بامر ربها ثم استثنى فقال
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله في قصة ابراهيم ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
وانما جعلها على اربعة اجبل فهذا كل بمعنى بعض وهو مطرد سايغ في اللغة فاما
البعض بمعنى الكل فقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها

قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها
قال الله تعالى تدمر كل شيء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني كلها

لي ولياقطا امر هل عاد بك لي عمدا قط فاراه ان كل اعمال موسى لموسى وهذان العملان
له جل ذكره قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس الآ المتقين يعني الا الذين اتقوا الكفر
والشرك والفواحش قال الاستاذ وقد مضى تفسير التقوى والمتقين والاختلاف فيهما
فيما تقدم قوله يا عباد لا خوف عليكم اليوم قال ابن عباس يعني فيما تستقبلون ولا انتم
تحزنون على ما خلفتم في الدنيا من ضياع وربا ع واموال قوله الذين آمنوا بآياتنا قال مقاتل
بمحمد والقرآن وكانوا مسلمين يعني موحدين بهما قال الاستاذ فقوله الذين آمنوا بدل
من قوله يا عباد ومحله نصب قوله ادخلوا الجنة فيه اضمار والمعنى يقال لهم ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم قال ابو الضحى في قوله يا عباد لا خوف عليكم اليوم قال هم الذين اذا
رؤوا اذكر الله قوله انتم وازواجكم تحبرون قال ابن عباس تسرون قال قتادة تكرمون
قال مجاهد تنعمون قال ورايت في بعض التفاسير تغبطون قال وكيع ابن الجراح يعني
السماع قوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب يعني قصاعا والواحدة صحفة ومنه قول
صلعم لا تسأل المراة طلاق اختها لتكتفي ما في صحفتها قال قتادة يطاف عليهم بسبعين
الف صحفة في كل صحفة سبعون لونا كل لون له طعم آخر قوله واكواب قال
ابن عباس هي الكيزان المذكورة الافواه التي يكون فيها الشراب والاباريق ذوات الاعناق
الطوال كاعناق طير الماء قال مجاهد الاكواب كيزان لا خراطيم لها ولا عرى قال الخليل
ابن احمد الكوب الكوز الذي لا عروة له وجمعه اكواب والاكاويب جمع الجمع قال الكلبي
كيزان كبار لا آذان لها قوله وفيها ما تشتهي الأنفس يعني من انواع الاطعمة والاشربة
نظيره ولكم فيها ما تدعون قرات العامة يا عباد لا خوف عليكم بلا ياء وروى عن ابي عمرو
بالياء الساكنة وعن عاصم بفتح الياء قوله وفيها ما تشتهي الانفس قرا اهل المدينة
تشتهيه الانفس باثبات الهاء وقرا اهل الكوفة بحذف الهاء واختاره ابو عبيد وابو حاتم
وتلذ الاعين قال عطاء ابن ابي رباح بالنظر الى القصور والعلالي والدرجات والحور العين
قال سعيد ابن جبير يعني النظر الى الله عز وجل بلا كيف يدل على صحة ما قال قول النبي صلعم
حين ذكر الزيادة في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال هي الرؤية ثم قال فما شيء
اعطوهم احب اليهم من الرؤية وهي الزيادة وانتم فيها خالدون قال ابن عباس يعني مقيمين
لا يبرحون ابدا قوله وتلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي باعمالكم وقد مضى
تفسير الوراثة في غير موضع قوله لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون لا مقطوعة ولا
ممنوعة قال صلعم لا ينزع رجل من ثمار الجنة واحالة الاعادة مكانها مثلها وهو تاويل
قوله لا مقطوعة ولا ممنوعة واكلها دايم وظلها قال ابن عباس في قوله وجنى
الجنتين دان وقطوفها دانية ان الاشجار تنهدل لهم قياما كانوا او قعودا او مضطجعين
فلا يحتاجون الى التخشن في اجتنائها قال عكرمة وبلغني ان الرجل من اهل الجنة يجتني ثمرة

من ثمارها فيضعها على راحته فيتمنى ان تكون بغير ما اجتنى فيتحول على كفه الى ما
تمنى وهذا شيء يطول شرحه وفيما ذكرنا مقنع وكفاية قوله ان المجرمين قال
ابن عباس يعني المشركين فظيره في المرسلات كذلك نفعل بالمجرمين يعني الكافرين وقوله
في المطففين ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يعني كفروا قوله لا يفتر
عنهم اي لا يخفف عنهم والفتور القصور والكسل في الامر وهم فيه مبلسون قال
ابن عباس آيسون من ان ينقطع عنهم العذاب قال الضحاك آيسون من كل خير قوله
وما ظلمناهم يعني في تعذيبنا اياهم ولكن كانوا هم الظالمين في ارتكاب ما نهيناهم قوله
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك حبسنا يقولون ابان الجزع والبكاء غير مجد عليهم فعلوا
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص اي مهرب ومنجا ثم قالوا لمالك وهو
خازن جهنم ليقض اي سل ربك لينا تقول العرب ضربت فلانا فقضيت عليه اي
قتلته ومنه قوله عز وجل فوكزه موسى فقضى عليه قال الشاعر ايقاظ شوهم غدرا واحقابهم
قد عضه فقضى عليه الاشجع ايقاظ يعني يقاظ وهو الحقاق جمع حقة صغيرة
والاشجع اسامي الحيات قال الاستاذ وقد مضى ذكر دعوات اهل النار الستة
وهذه احديها وتحاميد اهل الجنة الخمس في سورة الملائكة والمومنين وفي مصحف
عبد الله ونادوا يا مال مكسورة اللام بلا كاف وبه قرا الاعمش وهو من الترخيم والترخيم
باب عظيم في اللغة وهو اختزال حرف من آخر الاسم كما تقول لفاطمة فاطم ولعايشة
عايش وللصاحب صاح وللحارث حار قال امرؤ القيس افاطم مهلا بعض هذا التدلل
وقال اصاح ترى برقا اريك وميضه يعني يا صاحبي والوميض اللمعان وقد
مضت المسئلة بشرحها فيما تقدم قال ابن عباس لقنا قالوا لمالك ليقض علينا ربك لنجبهم
الآبعد الوسنة قال الكلبي فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة انكم ماكثون اي مقيمين
في العذاب ابدا قوله لقد جئناكم بالحق هذا من صلة قول مالك ولكن اكثركم للحق كارهون
يعني كانوا كارهين للاسلام والقران لذلك لم يومنوا بهما قوله ام ابرموا امرا يعني
حكموا قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ثلاثة نفر صفوان ابن امية وخنساه ربيعة
وحبيب كانوا قعودا عند البيت تحدثون في امر رسول الله صلعم ويتعجبون منه فقال حبيب
اخبرني مخبر ان محمدا يقول لاصحابه ان ربه يعلم ما ينا جي به الواحد والاثنان والثلاثة
افترونه يعلم الآن ما نقول فيه قال ربيعة يعلم بعض ما نقول ولا يعلم بعضه قال
صفوان ولا كلمة واحدة ان كان يعلم البعض فانه يعلم الكل فانزل الله ام ابرموا امرا
يعني في النيل مكرا فانا مبرمون اي نجازيهم ونعذبهم بما قالوا قال مقاتل نزلت في ابي
جهل وعتبة وشيبة وحمير وابن هشام وابي البختري ابن هشام حين اجتمعوا في دار
الندوة يمكرون برسول الله صلعم قال الاستاذ رضي الله عنه وقد مضت القصة في سورة

الانفال بتمامها فقال الضحاك وعكرمة امر ابرموا امرا يقول اقاموا على المعصية فانا معذبون
بقعودهم وتحدثهم في ذبر الكعبة قال عبد الرحمن ابن كيسان امر ابرموا امرا يعني اراد وا
ان يمتنعوا من عذابنا فانا مبرمون نقض ما حدثوا به انفسهم قوله ام يحسبون
ان لا نسمع سرهم ونجويهم قال القتيبي السر والنجوى واحد ويجوز ان يكون اراد بالسر
ما اسروه في انفسهم والنجوى ما تناجوا وتناجوا قوله ورسلنا لديهم يكتبون
ما قالوا وفعلوا مع علمنا وسمعنا قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
قال مجاهد يقول فانا اول الموحدين بالله فقولوا ما شئتم قال الحسن وقتادة هي كلمة
من كلام العرب يقول ليس لله ولد قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس فانا اول المكذبين
قال الدبي فانا اول الموحدين اي انا اول من خالف ما تقولون اعبده وحده واخالفكم
قال عطا ابن ابي رباح قل ان كان للرحمن ولد في قولكم فانا اول من وحد الله وكذبكم وروى
جويبر عن الضحاك انه تلا هذه الاية ثم قال فكما انا لست اول المرسلين والعابدين فكذلك
ليس لله ولد قال ابو العالية ومقاتل ابن سليمان ومحمد ابن كعب قل ان كان للرحمن ولد
يعني ما كان للرحمن ولد وروى عكرمة عن ابن عباس فانا اول العابدين يعني الشاهدين على
كذبكم وروى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية فرح المشركون
وظنوا ان النبي ملقنا بعضهم على رأيهم فقطر له عبد الله ابن الزبعرا فقال النضر
ابن الحرث قد وافقنا محمد فيما نقول فقال له ابن الزبعرا انه يقول ما كان للرحمن
ولد قال ابو العالية فانا اول الموحدين يعني الموحدين من اهل مكة قال ليمان ابن رشاد فيه
اضمار وهو شرط ومعناه ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ولكن لا ولد له قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس فانا اول العابدين يعني الآنفين من عبادة ربي له ولد قال عبد
الرحمن ابن زيد آبى ان يكون له ولد فانا اول العابدين لله واول مكذبيهم قال ابو عبيدة معناه فانا
اول الجاحدين لما قلتم قال الاخفش فانا اول العابدين يعني الغضاب تقول العرب غضب
وشخط وضمد وحرد وعبد قال مقاتل وذلك ان النضر ابن الحرث قال الملائكة
بنات الله فانزل الله هذه الاية قال الكلبي يعني فانا اول الكافرين بما قلتم والجاحدين
له قال القتيبي قل ان كان للرحمن ولد في آدعائكم وزعمكم فانا اول من عبده ووحده قال
ابو حاتم سهل ابن محمد تقول العرب عبدت من كذا اذا انفت منه وغضبت فانا
عبد قال واكثر ما يجيء الاسماء من فعل تفعل على فعل مثل وجل يوجل فهو وجل
ووئس يوئس فهو وئس وعجل يعجل فهو عجل وربما جاء الاسم على فعل وفاعل
نحو صدي يصدي اذا عطش فهو صدي وصادي فكذلك عبد يعبد فهو عبد وعابد
قال الشاعر اولئك آباي فجئني بمثلهم واعبد ان لم آتك بالهجي كلثبا
وهما قبيلتان قال الخليل ابن احمد هذا على قول العرب في الرجلين يختصمان فيقول

فيقول احدهما للآخر ان كان كما تقول فانا مجنون او فانا كاذب وهو يعلم انه ليس كما
يقول وليس هو بمجنون ولا كاذب قال سفيان ابن عيينة مجاز الاية ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين فكما اني لست اول العابدين فكذلك ليس للرحمن ولد قال الاخفش ولست
يعجبني قول من قال ان ان ها هنا بمعنى ما النفي لان ان الخفيفة اذا كانت بمعنى
النفي لا تجاب عنها بالفاء وانما يقابل بالا نحو قوله ان الكافرون الا في غرور وان انتم
الا تخرصون فاذا اجيب عنها بالفاء كان شرطا نحو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار واذ جعل الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب وما ضاهاها من الايات
قال الحسين ابن الفضل هذا شرط ومع الشرط وحروفه لا يثبت الفعل وحروف الشرط
لولا ولو ولولا ولوما ومن وان الخفيفة وليس قوله سبحان رب السموات والارض
قال ان ثبتت وضعته على التعجب وان شئت على التنزيه عن الاهل والولد وقد مضى
تفسير الكرسي رب العرش عما يصفون وحمل الاية على التنزيه اشبه بالصواب
لقوله عما يصفون يعني عما يصفونه به من الاهل والولد قوله فذرهم يخوضوا
ويلعبوا يعني في باطلهم وكفرهم وتمردهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم
القيامة اضافها اليهم لان عذابهم يكون فيه قرأ حميد وطلحة ابن مصرف حتى
يلقوا يومهم وقرأت العامة حتى يلاقوا وقرأ ابو رجاء العطاردي والاعمش فانا
اول العابدين بلا الف ونسختها آية القتال قوله تعالى وهو الذي في السماء الله
وفي الارض اله يقول له الالهية في السماء والارض وان شئت جعلت في بمعنى على ومجازه
وهو الذي على اهل السماء والارض اله نظيره في القرآن ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي على جذوعها قال الجعدي وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان
الا باجدعا قال الاستاذ رضي الله عنه وهذه الاية رد على من يصف الله تعالى
بالمقر والمكان وهو الحكيم في امره وشانه العليم باحوالهم قوله وتبارك الذي له يعني
تعالى وتعظم وتمجد وتبارك في ذاته الذي ملك السموات والارض لا مالك
فيها غيره وعنده علم الساعة لا عند سواه نظيره اليه يرد علم الساعة واليه يرجعون
في المعاد فيخبرهم باعمالهم قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا
من شهد بالحق قال مقاتل وذلك ان النضر ابن الحرث ونفرا معه قالوا ان كان ما يقول
محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم احق بالشفاعة من محمد قال مجاهد ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة يعني عزيرا وعيسى وقال داود ابن ابي هند يعني الالهة
الا من شهد بالحق قال ابن عباس يعني بلا اله الا الله قال مقاتل ابن حيان ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة يعني الالهة والاصنام الا من شهد بالحق قال مجاهد

كلمة الاخلاص وهم يعلمون ان الله حق قال ابو العالية لا ينفع الا من شهد بالحق اي من
شهد ان الملايكة وعزيرا وعيسى والالهة عباد الله قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير
الا من شهد بالحق وهم يعلمون ان الله ربهم نظيره يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن ورضي له قوله ولئن سالتهم يعني المشركين من خلقهم ليقولن الله
قال مقاتل ذكر في اول السورة ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وفي آخرها من خلقهم
يعني ان سالتهم من خلقكم ومن خلق هذه الاشياء قلتم الله فمن اين تؤفكون اي تكذبون
وتشركون معه من لم يخلقكم ولم يخلق هذه الاشياء قوله وقيله يا رب قرا اهل
المدينة وحميد والكسائي وابو عمرو وقيله نصبا واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا
الاعمش ويحيى ابن وثاب وقيله خفضا وقراء الاعرج وخارجه وقيله رفعا قال
ابو عبيد وجه القراءة عندنا النصب لصحة معناها ووفاقها ما قبلها وذلك
راجع الى قوله امر يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله ومن كسر كان معناه
مردودا الى قوله وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب قال ابو حاتم ولا وجه للرفع
هاهنا الا ان تجعله ابتداء وتجعل ما بعده خبره قال الاخفش وقيله نصب على المصدر
كانه اراد قال قيله والقيل والقول والقال والمقال واحد ومنه قوله
ومن اصدق من الله قيلا اي قولا ونهى رسول الله صلعم عن قيل وقال وفي مصحف عبد الله
ذلك عيسى ابن مريم قال الحق وفي مصحف ابي يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا
وحكى ابو عبيدة عن بعضهم في قوله وقيله يا رب قال هو موضع الفعل فنصبه لها
صرفه وانشد لكعب بن زهير يشفي الوشاة جنابها وقيلهم انك يا بن ابي سلمى لمقتول
فقلت كفوا ملامي لا ابا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
قال الاستاذ وهذه قصيدة مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول فيها
تبيت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول قوله
فاصفح عنهم قال ابن عباس فاعف عنهم وهذا كان في اول الاسلام قال بعض اهل
المعاني ولي عليهم منجة ظهرك اي جانبه قال مقاتل نسختها اية القتال قال الحسن
ليس في القران من الصفح والعفو منسوخا وقل سلام اي امنهم من نفسك وقل لهم
سلمنا منكم مني فسوف تعلمون قرا اهل المدينة بالتاء وهي قراءة الحسن وابي رجاء واختاره
ابو عبيد وقرا الباقون فسوف يعلمون بالياء واختاره ابو حاتم وقال وهو وعيد
لهم سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ذكره حم والكتاب المبين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس والكتاب
المبين قال بين فيه حلاله وحرامه وامره ونهيه قال مقاتل ابن حيان والكتاب
المبين

المبين يعني الله عز وجل بين وقد مضى تفسير حم ووجوهه قوله انا انزلناه في ليلة
مباركة قال الكلبي في ليلة القدر انا كنا منذرين يعني مخوفين اهل مكة قوله فيها يفرق
كل امر حكيم قال ابن عباس من السنة الى السنة قال قتادة كنا نحدث انه امر السنة
الى السنة وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس ان ليلة القدر يفرق فيها كل امر حكيم
من اللوح المحفوظ وهو الذكر الاول يوكل الله به خمسة من الملايكة فيتلقينه ما يكون
الى مثله غاية ما يكون في تلك السنة من المطر والرزق والرياح وغيرها والاموات قال
مجاهد فيها يفرق كل امر حكيم ما يكون من السنة الى السنة الا الموت والحيوة والشقاوة
والسعادة تنزل الملايكة فيها من وقت غروب الشمس الى طلوع الفجر ويصعدون
وقت طلوع الفجر الى غروب الشمس قال ومعنى الحكيم ها هنا المحكم فعيل بمعنى مفعل
بيانه قوله الر كتاب احكمت اياته قال الذي فيها يفرق كل امر حكيم يعني المعايش
والمصايب قال الضحاك وعكرمة يرفع فيها امر السنة الماضية ويفصل السنة المقبلة
قال ابو العالية يقضي امر السنة في ليلة القدر من رزق وخلق وحيوة وموت
قال ابراهيم النخعي نزل القران ليلة القدر جملة على جبريل وكان جبريل ينزل به
على محمد قال الحسن نزل القران جملة من السماء العلى الى السماء الدنيا ليلة القدر
ثم نزل مفصلا بعد قال محمد ابن كعب القرظي فيها يفرق كل امر قال لكتب الحجاج باسمائهم
واسماء آبائهم لا يغادر منهم احدا وروي حبان عن الكلبي قال نزل القران ليلة القدر قال
الاستاذ رضي الله عنه واولى الاقاويل فيها انها ليلة التاسع والعشرون من الذكر الاول
الى السماء السادسة الى بيت يقال له بيت العزة فاملاه على السفرة وهم الكتبة
من الملايكة ولم ينزل جبريل بشيء منه الى النبي صلعم الا بعد الامر من الله ثم نزل به في
عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين سنة مفصلا الاية والاية والثلاث وذلك
قوله وقران فرقناه على قراة من قرا بالتشديد للتقرية على الناس على مكث اي
على هينة وترتيل اية بعد اية وحينا بعد وقت وقرا الحسن فيها يفرق
بفتح الباء ورفع الراء يعني يفرق الله قوله امرا من عندنا قال الفرا انتصب
الامر لقوله فيها يفرق وكل امر حكيم فرقنا وامرا قال وان شئت نصبت بوقوع
مرسلين عليها قال الاخفش انتصب الامر بالهزا كانه قال انا انزلناه في ليلة مباركة امرا
وروي عثمان ابن عطا عن ابيه انه قال يقضي الله تعالى امور السنة كلها ليلة القدر قضاء
منه وحكما فذلك قوله امرا من عندنا قال الاستاذ واجمع المفسرون على ان
الليلة ها هنا ليلة القدر ما خلا عكرمة فانه قال ليلة النصف من شعبان وتفرد
بهذا القول وروي ابو صالح عن ابن عباس انه كان يقول ان الله يقضي القضية كلها
ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها ليلة التاسع والعشرين من رمضان قال

عكرمة وكان مولاي عبد الله ابن عباس فسمي ليلة النصف من شعبان ليلة البراة ٥
ويسمي ليلة القدر ليلة التعظيم ويسمي ليلة العيد الجايزة قوله رحمة من ربك
قال الاخفش هو نصب على المصدر قال ابو عبيدة انا انزلناه امرا ورحمة انه هو السميع
لاقوال الخلق العليم باحوالهم والمراد بقوله رحمة من ربك ان هذا القران رحمة من ربك
بيانه قل بفضل الله وبرحمته يعني بالرحمة القران قوله رب السموات والارض
قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن ابي اسحاق رب السموات رفعا وكذلك في سورة
المزمل وفي سورة عم يتساءلون كله رفعا وقرا اهل الكوفة خفضا قال الكسائي
الخفض على البدل والرفع على الاستيناف قال ابو حاتم من خفض فعلى الاتباع والبدل
ومن رفع رده الى قوله هو السميع العليم رب السموات والارض قال الفراء والكتاب
المبين قسم وجوابه انا انزلناه في ليلة مباركة قال الاستاذ واختلفوا في معنى البركة فروي
عن الشعبي انه قال البركة فيها نزول جبريل والملايكة واستغفارهم ودعاؤهم للمومنين
قال الزهري البركة المنسوبة الى الليلة لنزول القران فيها والتنبيه الذي اودعه الله
القران قال سفين ابن عيينة البركة فيها ان الله تعالى لا يقضي فيها الا السلامة والعافية
والثواب ويقضي البلاء والشدة في شاربها وذلك في قوله من كل امر سلام قال محمد ابن
علي الترمذي في الاوقات المفضلة على شاربها من الاوقات ان فضلها للرحمة المودعة
فيها ومثلها مثل فص قيمتها الف دينار في خاتم صيغ من درهمين فقيمة الخاتم
للفص المركبة فيه لا للدرهمين فلذلك قيمة هذه الاوقات وفضلها للرحمة المودعة
فيها لا لانها ليلة وما بينهما يعني ما بين السماء والارض ان كنتم موقنين بان الله تعالى
خالقها قوله لا اله الا هو يحيي ويميت يعني لا خالق ولا رازق الا هو يحيي ويميت
يعني الموت والحيوة المعهود وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس يحيي المومن ويميت
الكافر ببيانه او من كان ميتا فاحييناه قال ابن عباس كافرا فهديناه وقال عكرمة
في قوله يخرج الحي من الميت قال المومن من الكافر ويخرج الميت من الحي قال الكافر
من المومن قال ابو بكر محمد ابن عمر الوراق يحيي بالفضل ويميت بالعدل ربكم وربكم
ابا بكم الاولين يعني خالقكم اجمعين بل هم يعني مشركي مكة في شك يلعبون يعني في شك
من القيامة ومن امر محمد صلعم قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين
روى ابو الضحى عن مسروق ان رجلا اتى عبد الله ابن مسعود فقال ان فلانا المتكلف
رجلا يحدث الناس ويفسر قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين ويقول
يجيء دخان يوم القيامة فياخذ بانفاس الخلايق فقال عبد الله من علم علما فليقل
به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلم
ثم قال عبد الله ان قريشا لما استعصت على النبي صلعم دعى عليهم فقال اللهم اشدد

وطاتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف والعلهز
وجهدوا فكان الرجل يرى ما بينه وبين السماء كالدخان وكان الرجل يحدث الرجل
فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فقيل لرسول الله صلعم ان قريشا قد هلكت فادعوا
الله ان يسقيهم فدعا فانزل الله انا كاشفوا العذاب قليلا وكان عبد الله ابن مسعود
يقول اربع قد مضين اللزام والبطشة والقمر والدخان قال الثعلبي رضي الله عنه
واكثر المفسرين على ان الدخان لم يمض وانها يكون يوم القيامة الا مجاهدا ومحمد ابن
كعب فانهما قالا قد مضى عبد الله على هذا القول وقال عبد الله البطشة الكبرى يوم بدر
وروى اسمعيل عن مجاهد فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال الجدب واما
المطر عن كفار قريش قوله يغشى الناس اي يصيبهم هذا عذاب اليم قال قتادة كنا
نحدث ان مثل الارض يومئذ كمثل بيت اوقد فيه النار فصار اهلها كالشيء الخنيذ قال
عبد الله ابن عمرو ابن العاص يجيء الدخان فياخذ المومنين كهيئة الزكام وينفخ في الكافر
حتى ينفذ وروى ابو روق عن الضحاك قال ياخذ المومن كالزكمة ويدخل في مسامع
الكفار والمنافقين وفي جلودهم وان التوبة لمقبولة قال الحسن الدخان لم يمض وانما
هو اية من اشراط الساعة والبطشة الكبرى يوم القيامة وروى الحرث الاعور عن
علي ابن ابي طالب انه قال لم يمض الدخان والله يكون يوم القيامة يفرق به المومن
والكافر قوله ربنا اكشف عنا العذاب انا موقنون ان كشف عنا العذاب قال مقاتل
جاء ابو جهل والعاص ابن وايل وابو سفين ابن حرب الى رسول الله صلعم فقالوا له
لقد هلك الناس فادع الله ان يسقينا فدعا رسول الله صلعم ربه فكشف عنهم العذاب
واغاثهم فذلك قوله ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون نظيره في قصة موسى ان فرعون والقبط قالوا
لموسى لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك قوله اني لهم الذكرى يعني من اين ينفعهم
العظة وقد جاءهم رسول مبين فكذبوه ولم يومنوا به ثم تولوا عنه اي اعرضوا عن
النبي صلعم وقالوا معلم مجنون قاله العاص ابن وايل قوله انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عايدون الى كفركم بعد الكشف نظيره فلما كشف عنهم الرجز الى اجل الاية
قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال الكسائي البطش الاخذ الشديد باليد ومنه
قوله واذا بطشتم بطشتم جبارين قال ابن عباس كانوا يضربون الناس بالسياط فرات
العامة نبطش بفتح النون وكسر الطاء وقرا ابو جعفر ابن يزيد ابن القعقاع نبطش
بفتح النون وضم الطاء قال الاخفش هما لغتان ونظيره من الكلام يعتلون ويعتلون
ويعرشون ويعرشون ويفسقون ويفسقون وقد قرات القراء بهما جميعا وروي
عن الحسن نبطش بضم النون وكسر الطاء ولعلها لغة قوله انا منتقمون اي
منتصرون ممن عصانا قوله ولقد فتنا قبلهم يعني قبل مشركي مكة قوم فرعون

وجاء هو رسول كريم يعني موسى قال عكرمة يعني كريما على الله وقال السدي يعني شريفا
والكريم الصفوح ان أدوا الي عباد الله قال فيه اضمار اي قال لفرعون وقومه القبط
ادوا الي عباد الله اي ردوا علي بني اسرايل الذين كنتم تسومونهم ويعذبونهم اني
لكم رسول امين يعني على الرسالة وان لا تعلوا على الله رد وبكلية ابن ابي طلحة عن
ابن عباس يقول لا تتكبروا على عباد الله ورد وبشير عن قتادة لا تعلوا على الله
يعني لا تأنفوا عن عبادة الله واخضعوا له اني آتيكم بسلطان مبين قال ابن عباس
بحجة ظاهرة قال الاستاذ ثم اختلفوا في الحجة فقال محمد بن كعب يعني اليد والعصا وسائر
الآيات قال عطاء ابن ابي مسلم الخراساني يعني التورية قوله واني عذت بربي وربكم
قرا عاصم بلا ادغام وقرا ابو عمرو بالادغام قال ابن عباس يعني اعتصمت قال مقاتل
عذت لذت قوله ان ترجمون قال ابن عباس تقتلون قال قتادة بالحجارة قال مجاهد
تشتمون قال الحسن وكل رجم في القرآن فهو الشتم والضرب وان لم تؤمنوا لي يعني
لي نظيره فامن له لوط فاعتزلوني يعني تنحوا عني فدعا ربه يعني دعا موسى ربه
ان هؤلاء قوم مجرمون اي كافرون قوله فاسر بعبادي ليلا قد مضى ذكر الاختلاف
في قوله اسر في سورة الحجر انكم متبعون يعني ان فرعون واصحابه يتبعونكم واترك
البحر رهوا قال ابن عباس ساكنا قال مجاهد يابسا كهيئته قال الضحاك طرقا قال
الحسن على سمته وهيئته قال عكرمة سهلا قال المؤرج سهلا قال النضر ابن شميل
دمثا قال سعيد ابن جبير رهوا اي خلقا واصل الرهو الهينة والسكون قال
القطامي يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الانجاز تتكل
انهم جند مغرقون يعني فرعون وقومه قوله كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم قرات العامة بفتح الميم وقرا قتادة ومقام بضم الميم قال ابن
عباس يعني المنازل الحسنة قال الضحاك يعني المنابر ونعمة وهي النعمة ان كان
بفتح النون والنعمة بكسر النون اليد والمنة وتقول العرب نعم ونعمة عين
بضم النون يريدون به المرة نظيره في قصة الوليد ابن المغيرة وذرني والمكذبين
اولي النعمة يعني النعم قال الشاعر فظلنا هنالك في نعمة وكل اللذاذة غير الرقاد
قوله كانوا فيها فكهين قال ابن عباس فرحين اشرين قال سعيد ابن جبير
معجبين قرانا فيه وابو عمرو والكسائي فاكهين بالالف في جميع القرآن وقرا الحسن
وابو رجا العطاردي فكهين في جميع القرآن كذلك واورثناها اي كما وصفنا
واورثناها قوما آخرين يعني بني اسرايل قوله فما بكت عليهم السماء نظيره
في الشعراء كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم واورثناها بني اسرايل
قوله فما بكت عليهم السماء والارض روي انس عن النبي صلعم انه قال ما من

مسلم الا وله بابان في السماء باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات
المؤمن بكيا عليه قال ابن عباس اذا مات المؤمن بكى مصلاه عليه وباب الذي
يصعد فيه عمله في السماء قال الحسين ابن الفضل ويحتمل ان يكون معناه فما بكى عليهم
اهل السماء والارض وهو كقوله واسئل القرية قال القتيبي تقول العرب اذا اراد تعظيم
مهلك رجل عظيم رفيع الشان كثير الصنايع قد اظلمت له الشمس وبكت له الريح والبرق
يريدون المبالغة في وصف المصيبة وانها قد شملت وعمت ومنه قول جرير في
عمر ابن عبد العزيز تبكي النعاة امير المومنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له وشرت فيه بحكم الله يا عمرا
تبكي نجوم اختلفوا في علة فتحه فقال قوم اراد تغلب النجوم بالبكاء والقمر
يعني الشمس قال وهو من قول العرب باكيته فبكيته وخاصمته فخصمته اي غلبته
بالبكاء والخصام وقال اخرون هو نصب على الظرف ومجازه تبكي عليك الشمس مادام
النجوم والقمر والقول هو القول الاول قوله وما كانوا منظرين اي لم يناظروا ولم
يمهلوا حين جاء وقت عذابهم قوله ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين قال
ابن عباس يعني انقذنا اولاد يعقوب من الغرق الشديد وما كانوا فيه من فرعون واله
والقبط من القتل والتعب في العمل انه كان عاليا من المشرفين يعني كان عاصيا من
المشركين ولقد اخترناهم يعني انتخبناهم على علمنا هم فيهم على العالمين يعني على عالمي
زمانهم واتيناهم من الايات يعني الحجج والبينات ما فيه بلاء مبين اي نعمة ظاهرة
نظيره وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال الضحاك ان كان عاليا اي عاتيا قال الذي مستكبرا
قال الحسن مسعظما قال قتادة ذكر لنا في قوله جل ثناوه واذ نجيناكم من ال فرعون
المهين ان فرعون كان يقتل ابناءهم ويستحيي نساءهم قوله واتيناهم يعني قطعنا
بهم البحر وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى قال مجاهد ولقد اخترناهم
على علم على العالمين قال علي من هم بين ظهرانيهم قال قال عكرمة ولقد اخترناهم
على اهل زمانهم واتيناهم من الايات يعني بصرهم نظيره وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرايل بما صبروا قال مقاتل ولقد نجينا بني اسرايل وذلك ان بني اسرايل امنوا
بموسى وهارون فقال فرعون اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي
استخدموهن ويقال اتركوهن احياء قوله بلاء مبين اي نعمة ظاهرة نظيره ان
هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وفي مصحف عبد الله ولقد نجينا بني اسرايل من
عذاب المهين على الاضافة قوله ان هؤلاء ليقولون قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس يعني ان اهل مكة يقولون وما نحن بمبعوثين وهو معنى قوله وما نحن بمنشرين

قال الضحاك لمحيين قال السدي ان المشركين قالوا لموتة واحدة ولا نبعث بعدها
فذلك قوله ان هي الا موتتنا الاولى نظيره ايتنا بمبعوثون ابنا لمدينون قوله
فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين قاله ابو جهل ابن هشام لاصحاب رسول الله صلعم قال
مقاتل قال ابو جهل للنبي صلعم ائتي لنا جدك قصي ابن كلاب فانه كان رجلا صادقا نسأله
عما تقول وعن البعث بعد الموت اهو كائن ام لا قوله اهم خير ام قوم تبع نظيره
الكفار كنتم خيرا من اولئكم قال ابن عباس اهم خير ام قوم تبع وكانوا اشراف حمير وتبع
لقب لكل فرعون منهم واسمه اسعد وسمي تبعا لكثرة من تبعه من الناس قال
قتادة ذكر لنا ان تبعا كان رجلا من حمير سار بالجنود حتى جيز الحيرة ثم اتى سمرقند
فغنمها وكانت عايشة تقول لا تسبوا تبعا فان كان رجلا صالحا قوله والذين من قبلهم
يعني من قبل قوم تبع اهلكناهم بذنوبهم انهم كانوا قوما مجرمين اي كافرين قوله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين قال الكلبي لاهين قال قتادة ومقاتل
عابثين ما خلقناهما الا بالحق للحق ولكن اكثرهم يعني اهل مكة لا يعلمون الحق قال
مقاتل وما خلقنا السموات والارض الا لغرض وحكمة ولشيء هو كائن لم نكن في خلقنا اياها
لاعبين قوله ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني يوم القيامة وقد مضى تفسير
الفصل ووجوهه قال السدي ميقاتهم اجمعين يعني مجمع الاولين والاخرين يوم
لا يغني مولى عن مولى شيئا قال ابن عباس حميم عن حميم قال مقاتل قرابة عن قرابة
قال محمد ابن كعب القرظي كافر عن كافر نظيره يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا
اي لا تقضي ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله قال الاشتاذ رضي الله عنه
والمولى في اللغة على وجوه فمنها المولى بمعنى السيد كما تقول في الكلام سيدي ومولاي
ومنها المولى بمعنى العبد والصغير كقولك في الكلام فلان مولى فلان ومنها المولى
بمعنى الولاء وهو الرجل تسلم على يدي رجل فيسمى مولاه ومنها بمعنى الحليف
والمتعاهد قال الشاعر موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطينا يألفون الاتاويا
القطين الساكن والاتاوي جمع الاتاوة وهي الغلة والخراج ومنها المولى بمعنى
ابن العم قال الشاعر موالي بئسما اعتقروا البنا وان اثروا فليس لنا موالي
ومنها المولى بمعنى الاولى والاحق قال الله تعالى ما وكم النار هي مولاكم يعني هي
اولى بكم ومنها المولى بمعنى الناصر والولي قال الله تعالى ان الله مولى الذين
امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يعني لا ناصر نظيره اخر جتنا اهلكناهم فلا ناصر لهم
قوله الا من رحم الله قال ابن عباس استثنى الله اهل طاعته فقال الا من
رحم الله قال مقاتل ولا هم ينصرون يعني لا يشفع الكفار بعضهم لبعض الا من
رحم الله يعني المؤمنين فانه تشفع بعضهم في بعض قال مقاتل انه هو العزيز

يعني الممتنع من الكفار لا يشفع بعضهم في بعض الرحيم بالمؤمنين حيث يشفع بعضهم
في بعض قال عكرمة العزيز مع الكافرين والرحيم مع المؤمنين قوله ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم قال ابن عباس يعني بالاثيم ها هنا الوليد ابن المغيرة والاثيم الفاجر
وقد مضى تفسير الزقوم وصفته فيما تقدم وصفة الشجرة فيما تقدم قوله
كالمهل تغلي في البطون قال ابن عباس يعني كدردي الزيت شبهه بالمهل انه غليظ
اسود قوله تغلي الحميم والحميم الماء السخن الذي قد انتهى حره فاذا وقع في
بطونهم غلا كغلي الحميم قوله خذوه فاعتلوه فيه اضمار اي يقال للملائكة خذوه
فاعتلوه قال ابن عباس شدوه قال الضحاك تلتلوه قال سعيد ابن جبير جروه وروي
شيبان عن قتادة اسفعوه ومعناه جروه نظيره لنسفعا بالناصية قال مجاهد خذوه
فاعتلوه يعني ادفعوه الى سواء الجحيم اي وسط النار والجحيم والجاحم معظم النار
قال مقاتل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم يعني الفاجر وهو ابو جهل ابن هشام كالمهل
يعني كالفضة المذابة وروي مسروق ان عبد الله ابن مسعود اخرج فضة من بيت المال
فاذابها ثم دعى اهل المسجد فقال من احب ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا قوله
ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم قال مقاتل التقى النبي صلعم وابو جهل على باب المسجد
فقال ابو جهل للنبي صلعم يا محمد بأي شيء تهددني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك
ان تفعلا بي شيئا لأني اعز اهل هذا الوادي واكرمه على قومه فنزلت ذق انك
انت العزيز الكريم يعني الذليل المهان قال القتيبي اختلف الناس في هذه الآية فبعضهم
يحمل العزيز الكريم على القلب فيقول معناها الذليل المهان نظيره قول قوم شعيب
لشعيب انك لأنت الحليم الرشيد يعنون السفيه الغاوي وهذا شائع في اللغة
قال الشاعر فقلت لسيدنا يا حليم إنك لم تأتنا اسوأ رفيقاه وهذا
كما يقال للحبشي ابو البيضاء وللمهلكة مفازة وبعضهم يقول فيه اضمار يعني
انك انت العزيز الكريم عند نفسك وابن عمك قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في ابي جهل
وفيه نزل ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وفيه نزل ثم ذهب الى اهله يتمطى وفيه
نزل ولا تطع منهم آثما او كفورا وفيه نزل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا
قومهم دار البوار وروي ابو الضحى ان ابا الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم فكان الرجل يقول طعام اليتيم سرارا ولا يطوع به لانه فقال ابو الدرداء
اطعام الفاجر يا هذا قال الاخفش عتل يعتل ويعتل لغتان وقد مضى ذكر نظيرهما
قال مقاتل ان الله يدخل ابا جهل يوم القيامة النار فيطعمه فيها الزقوم والزقوم
بلسان بربر واطر بقية الزبد والتمر ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله ابن الزبعرى
ان الزقوم ما ذكرنا وقد مضت القصة قال فيضرب ملك اسر ابي جهل بمقمعة

فيثقب رأسه فيسيل دماغه على جسده ثم يصب فوقه الماء الحميم فيقع في
بطنه فيقول له الملك ذق انك انت العزيز الكريم تزجه ويصغره قرا اهل المدينة
واهل العراق كالمهلل تغلي بالتاء واختاره ابو حاتم وقال الياء تليق الشجرة وقرا ابن
كثير واهل مكة يغلي بالياء واختاره ابو عبيد وقال هو كقوله وعلمناه صنعة لبوس
لكم ليحصنكم وامنة نعاسا يغشى طائفة والهم بكل نطفة من مني يمنى قرات
العامة فاعتلوه بضم التاء وقرا ابو جعفر بضم بكسر التاء قال ابو حاتم هما لغتان سمعت ابا
عبيدة معمر ابن المثنى يقولها وانا صبي صغير وقرات العامة ذق انك بكسر الالف
وتفرد الكسائي بفتح الالف وروي ذلك عن الحسن ابن علي ابن ابي طالب قال ابو حاتم ووجهه
ذق لانك انت العزيز الكريم قوله ان هذا ما كنتم به تمترون يعني يوم القيامة تقولها
الملائكة لابي جهل قوله ان المتقين في مقام امين وقد مضى ذكر المقام والمقام
والفرق بينهما في جنات وعيون قرات العامة بضم العيون وقراعاصم بكسر العين
والاستبرق والامن كالقدر والقادر قوله يلبسون من سندس استبرق قال
مقاتل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما ثخن قال سعيد ابن جبير الاستبرق غليظ
الديباج وهو بالفارسية استبرق يعني الغليظ قال الكلبي ان المتقين يعني الذين اتقوا
الكفر والشرك والفواحش قوله متقابلين يعني يقابل بعضهم بعضا كذلك زوجناهم
بحور عين قال مقاتل مجاهد الكحناهم بحور عين يعني بحوار بيض نجار الطرف في حسنهن
يبدو احداهن من سوادهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن كالمراة من رقة
الجلد وصفاء اللون قال الضحاك الحور الحوراء والعين العيناء قال عكرمة يعني الحسان
الاعين الواسعاتها وفي مصحف عبد الله وزوجناهم بعيس عين والعيس جمع
عيساء وهي بيضاء قال الشاعر لما اتاني ابن عمير راغبا اعطيته عيساء منها فبرق
يعني ناقة بيضاء قال الاخر في العيس وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
قوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين كما يشتهونها قال ابن عباس امنين من الموت
قال الضحاك امنين من الاوجاب والشيطان وروي جابر عن الكلبي امنين مما يلقى
اهل النار من العذاب لا يذوقون فيها الموت يعني في الجنة الا الموتة الاولى يعني
موتهم في الدنيا قال الفراء ان شاء قال كيف استثنى موتا مضى في الدنيا من
موت مستقبل في الاخرة فالجواب عما قال ان الا ها هنا بمعنى سوى وهو كما
تقول في الكلام ما كان معنا رجل الا زيدا بمعنى سوى زيد وكذلك عندي الف الا الف
الا الفا التي لي عليك معناه سوى الالف ونظيره ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
الا ما قد سلف كانه قال سوى ما فعلتم في الجاهلية قال الاخفش وزوجناهم بحور عين
تقول العرب زوجته حورا وزوجته بحور قوله ووقاهم عذاب الجحيم

قال مقاتل يعني صرف عنهم عذاب الجحيم وهو الباب الثامن من النار وروي عن عمر
ابن عبد العزيز انه قرا ووقاهم بتشديد القاف يعني مرة بعد اخرى قوله
فضلا من ربك قال ابن عباس يعني عطاء حين انجاهم من النار ووعدهم الجنة قوله
ذلك هو الفوز العظيم اشارة الى ما ذكر قوله فانما يسرناه بلسانك كناية عن
غير مذكور نظيره فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين يعني القران وقد مضى
ذكر وجوه تيسيره لعلهم يتذكرون اي يتعظون فارتقب انهم مرتقبون قال
مقاتل ابن حيان نزلت في مشركي مكة يقول فانتظر بهم الهلاك يوم بدر فانهم
منتظرون موتك نظيره نتربص به ريب المنون وقوله فاعرض عنهم
وانتظر انهم منتظرون واصل الارتقاب الانتظار نظيره فارتقبهم واصطبر
ونسخت هذه الاية اية القتال والسورة مكية ٥ سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ قوله حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم قال ابن عباس نزل من عند الله العزيز الحكيم في امره ان في السموات
والارض يعني انه في خلق السموات والارض لدلائل وعبر للمومنين المصدقين
بتوحيد الله وفي خلقكم وفي مصحف عبد الله وان في خلقكم قال ابن عباس يعني
جميع الخلائق وما يبث اي يبسط فيهما من دابة وفي خلق كل دابة بثها الله
في الارض لايات لقوم يوقنون بالبعث وفي اختلاف الليل والنهار وفي مصحف عبد الله
وان في اختلاف الليل والنهار قال ابن عباس في ذهاب الليل وجيئة النهار وذهاب النهار
وجيئة الليل وما انزل الله من السماء من رزق يعني المطر قال الضحاك
فاحيا به الارض بعد موتها حتى نبتت وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا
ودبورا ٥ قال الضحاك والكلبي وتصريف الرياح مرة رحمة ومرة عذابا لايات ٥
لقوم يعقلون ان الله ربهم قال قتادة وتصريف الرياح يصرفها كيف شاء ان شاء رحمة
وان شاء عذابا قال مقاتل ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان وفي خلقكم
حيث كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما فقرا اهل المدينة وعاصم وابو
عمرو وما يبث من دابة اياتا رفعا وكذلك التي بعدها وقرا الاعمش والكسائي
وحمزة خفضا في موضع النصب وكذلك اختار ابو عبيد قوله تلك اياتا الله
يعني ما ذكرنا من خلق السموات والارض وخلقكم وبث الدواب وتصريف الرياح
اياتا الله نتلوها نقرا عليك بالحق فباي حديث بعد الله قال الكسائي يعني
بعد حديث الله واياته يومنون قرا اهل المدينة وابو عمرو يومنون بالياء
واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا اهل الكوفة بالتاء ومعنى الحديث القران نظيره
ومن اصدق من الله حديثا قوله ويل لكل افاك اثيم قال ابن عباس الافاك

الكذاب يعني به النضر ابن الحرث والاثيم الفاجر وذلك ان عدو الله النضر كان
يشتري احاديث الاعاجم فيحدث بها فقوله يسمع آيات الله يعني القرآن تتلى
عليه يعني تقرأ عليه ثم يصر مستكبرا قال عكرمة الاصرار السكوت وقال
غيره من المفسرين هو الاقامة على الشرك وهو الوجه تقول العرب اصر فلان
على الزنا اذا ادامه واقامه عليه قال الاستاذ رضي الله عنه وبلغني ان صالح
ابن القدوس وسمي بالزندقة فقتله الرشيد ثم فتشت كتبه فوجد مكتوبا على
ظهر كتاب له بخطه قوله
لا والذي سمك السماء بقدرة والارض صيّر للانام مهادا اه
ان مصر على الذنوب لهائل صدقت قولي امرأت عبادا اه
فاخبر الرشيد بذلك فندم على قتله وتصدق بمال كثير قوله مستكبرا كان لم
يسمعها قال مجاهد هذا عامة للمستكبرين قال السدي متعظما فبشره بعذاب اليم
اي اخبره بعذاب موجع قوله واذا علم من آياتنا شيئا يعني النضر ابن الحرث
اتخذها هزوا اي استهزاء بها وقرأ مطر الوراق واذا علم من آياتنا شيئا
بالتشديد على المجهول اولئك لهم عذاب مهين اي مخزي مذل قال مقاتل ابن
حيان جمع الله له بين عذابين احدهما اليم والآخر مهين قال العبد الاحقر
من دخل النار بعد قراءة القرآن فهو ممن اتخذ آيات الله هزوا قوله من
ورائهم جهنم قال الاخفش معناه بين ايديهم نظيره ومن ورائهم يوم يبعثون
وقال ايضا واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا وحد الفعل ثم قال اولئك لهم ومن ورائهم
وذلك ان قوله ويل لكل افاك اثيم فيه معنى الجمع نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون قوله ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا يعني اولاد هم واموالهم
نظيره ما اغنى عنه ماله وما كسب ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء يعني الالهة والاصنام
ولهم عذاب عظيم قوله هذا هدى يعني القرآن بيان من الضلالة والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز اليم قال الرجز العذاب وقرأ ابو عمرو عذاب من رجز
اليم خفضا وكذلك في سبأ ردّه الى العذاب وقرأ اهل الكوفة عذاب من رجز اليم
خفضا على الاتباع بدلا من الرجز قوله الله الذي سخر لكم البحر يعني ذللّه
لكم لتجري السفن فيه بامره وهو اذنه قال مقاتل بوحيه ولتبتغوا من فضله يعني
السفن يعني تطلبوا الرزق ولعلكم تشكرون فضله وانعامه قوله وسخر لكم ما في
السموات والارض جميعا منه قال ابن عباس يعني جميع ما سخر فهو من الله قال عكرمة
بلغنا عبد الله ابن عمر يطوف بالبيت ومعه هلال الهجري فنظر ابن عباس فقال
لهلال ان ابن عباس قاعد في الحطيم افلا نعدل اليه فنسأله قال ما شئت فاتاه
ابن عمر فقال له يا ابن عباس من اي شيء كان الخلق قال من النار والنور والتراب
والماء والريح فقال ابن عمر فمن اي شيء خلق هذه الخمس فتلا ابن عباس وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا منه فقال ابن عمر الله اعلم حيث يجعل رسالاته
قال الاستاذ رضي الله عنه وبلغني ان الرشيد كان له غلام نصراني وكان مشغوفا به لعقله
ولباقته وظرفه وكان يدعوه الى الاسلام فابى فقال له ذات يوم اسلم حتى افعل بك
وافعل وافعل وجعل يمنيه كل جميل فقال الغلام كيف اسلم وفي كتابكم حجة لما انتحله
وادعيه قال وما هي قال قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه فاذا كان روحا منه كان بعضا منه وهو مذهبي ومذهبي
فاغتم الرشيد لذلك فلم يزل كذلك حتى جاء وقت الموسم وكان الرشيد يسأل العلماء فلا يقومون بالجواب
حتى خرج الحسين ابن واقد من مرو الى الحج وكان عالما بكتاب الله فاخبر الرشيد بقدومه
فدعاه وعرض عليه قصة الغلام فدعاه فقال للحسين ابن واقد ما قاله الرشيد فقال
الحسين ابن واقد يا امير المومنين ان الله جل ذكره سبق في علمه ان مثل هذا الكلب
يسألني في مجلس امير المومنين عن هذه المسئلة وانه لم يحل كتابه من الجواب عنها
فيامر امير المومنين حتى اودع بيتا وبر دابة فادخل بيتا واغلق بابه فجعل
يقرأ القرآن وهو متوزع حتى بلغ هذه الآية فصاح افتحوا الباب فقد جئت بالجواب
فخرج ودعي بالغلام وتلا عليه هذه الآية ثم قال له ان كان عيسى ابن الله وبعضا منه
لقوله وروح منه وجب ان يكون ما في السموات والارض جميعا ابناءه وبعضا منه فتخير
الغلام واسلم ووصله امير المومنين بصلة فاخرة ثم رجع وصنف كتاب النظائر ولا
يوازنه في حسنه كتاب قال الذي جميعا منه قال منه النور والظلمة والشمس
والقمر ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في عظمة الله وفي قدرته قوله قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال مجاهد لا يثابون نعم الله قال قتادة بلغني انها
منسوخة وروي حنان عن الكلبي قال نسخ هذا وامر بقتالهم قال ابن عباس ومقاتل نزلت في
عمر ابن الخطاب وذلك ان رجلا من بني غفار كان شتمه فهم عمر ان يبطش به فامره
الله بالعفو والصفح وانزل هذه الآية قال محمد ابن كعب الذي نزلت في ناس من اصحاب
رسول الله صلعم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمر بالقتال فشكوا
ذلك الى رسول الله صلعم فانزل الله هذه الآية وقال معنى قوله لا يرجون ايام الله يعني
لا يخافون العذاب الذي انزل الله بقوم نوح وعاد وثمود ثم اذن في قتالهم ونسخ الآية
قال عكرمة لا يرجون ايام الله يعني نعم الله تطيره وذكرهم بايام الله قوله ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون وقرأ عاصم ونافع وابو عمرو ليجزي بالياء واختاره ابو عبيد وابو
حاتم وقال لذكر الله قبل ذلك وهو قوله وذكرهم بايام الله وقرأ اهل الكوفة لنجزي
بالنون وقرأ ابو جعفر ليجزي قوما قال ابو عمرو وابن العلاء هو لحن ظاهر قال الكسائي

معناه ليجزي الجزاء قوما وكذلك قالوا في قراءة عاصم وكذلك نجزي المؤمنين قال ابو حاتم هذا
لا يجوز البتة الا ان يكون رفعا قال الفراء هو في الظاهر لحن الا ان يضمر فيه فعل يقع به
الرفع كما تقول اعطي درهما ثوبا ليجزي ذلك الجزاء قوما وانشد فيه الكسائي
ولو ولدت فقيرة جرو كلب ٭ لسب بذلك الجرو الكلابا ٭ اراد لسب بذلك السب
قال سعيد ابن المسيب كنا بين يدي عمر ابنا الخطاب فقرا رجل هذه الاية فقال عمر
ليجزي عمر بما صنع ونحمل قوله من عمل صالحا فلنفسه يعني من اطاع فثواب طاعته له
ومن اساء فعليها عقاب اساءته ثم الى ربكم ترجعون في المعاد فيجزيكم بالصالح والسيئ
قوله ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب والحكم والنبوة قال ابن عباس يعني اعطيناهم
التورية والحكم والعلم ورزقناهم من الطيبات قال يعني من الحلالات وفضلناهم على العالمين
يعني اخترناهم على عالمي زمانهم قال ابن عباس فاجتمع كل هذا لهم قوله واتيناهم
بينات من الامر قال ابن عباس يعني ايات موتي ويقال الحلال والحرام فما اختلفوا الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي حسدا قال مقاتل فما اختلفوا يعني لم يختلفوا الا بعد
يوشع ابن نون فامن بعضهم وكفر بعضهم ان ربك يقضي بينهم يعني بين المختلفين يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون فينتصر المظلوم على الظالم والمحمود على الحامد قوله ثم
جعلناك على شريعة من الامر قال ابن عباس يعني على هدي وذلك ان كفار قريش وردوا
سالوا النبي صلعم ان يرجع الى دين آبائه فانزل الله هذه الاية فقال اتبعها يعني
الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك اي لن ينفعوك ان اتبعت
اهواءهم قال السدي فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فصاروا احزابا
واهواء مختلفة قال عكرمة هذا بصاير للناس يعني بيانا لهم من الضلالة وهو القران
قال الكلبي انما قال هذا بصاير ولم يقل هذه لانه اراد هذا الوعظ وهذا القران بصاير
قال قتادة البصاير الفرايض والحدود والامر والنهي قال عكرمة البصاير السبيل والسنة
قال الاخفش ثم جعلناك على شريعة اي طريقة قال المبرد هذا بصاير للناس اي معالم الناس
ينصرونها قوله وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني الكافرين يعين بعضهم بعضا
والله ولي المتقين يعني محبهم وناصرهم قوله ام حسب الذين اجترحوا السيات
قال ابن عباس نزلت في المشركين قال مجاهد اجترحوا عملوا قال محمد ابن كعب وقتادة
اجترحوا اكتسبوا ومنه يقال فلان جارحة اهله اذا كان الكاسب لهم ومنه سميت
الفهود والكلاب والصقور والبزاة جوارح لاكتسابهم قال الله وما علمتم من
الجوارح مكلبين قوله سواء محياهم ومماتهم قال مجاهد المومن مومن في
الدنيا مومن في الاخرة والكافر كافر في الدنيا كافر في الاخرة قال السدي يموت المومن
على ايمانه ويبعث على ايمانه ويموت الكافر على كفره ويبعث على كفره قال الكلبي

نزلت في علي وحمزة وعبيدة ابني الحرث وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وفي ثلاثة
رهط من المشركين عتبة وشيبة والوليد ابني عتبة وهم الذين اجترحوا السيات فقالوا
للمومنين انتم على شيء فان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما فضلنا عليكم
في الدنيا فانزل الله سواء محياهم ومماتهم على الايمان ليسوا بسواء شاء ما يحكمون قال
قال ابن عباس بئسما يقضون لانفسهم نظيره لاوتين مالا وولدا وروي في الخبر
ان ابا جهل لهب قال لئن ما يقول ابن اخي حقا لاوتين في الاخرة مالا وولدا فانزل الله
نقتسم بمالي وولدي فانزل الله ما اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده قال سعيد ابن المسيب
كان تميم ابن اوس الداري بات ليلة يصلي عند المقام فبلغ هذه الاية فجعل يبكي
ويرددها الى الصباح قرا اهل المدينة وعاصم وابو عمرو سواء محياهم رفعا واختاره
ابو حاتم وقال هو على الاستيناف في الابتداء وقرا اهل الكوفة سواء بالنصب واختاره
ابو عبيد وقال معناه نجعلهم سواء وقرا الاعمش ومماتهم بنصب التاء قال ابو حاتم
هو ظرف والمعنى سواء في محياهم ومماتهم قال الموبخ ام حسب الذين اجترحوا السيات
يعني اكتسبوا الشرك اصابتها جوارحهم فباشروها فقال مقاتل ام حسب الذين اجترحوا
السيات يعني كفار مكة ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك انه لما نزل ان
للمتقين عند ربهم الاية قال المشركون انا نعطى في الاخرة كما تعطون قال السدي وذلك
ان كفار بني عبد شمس قالوا لبني هاشم وبني عبد المطلب ان كان الامر كما تقولون فانا
لا نحظ عنكم في الاخرة عند الدرجات فانزل الله هذه الاية قال ابراهيم ابن الاشعث
كنت كثيرا ما ارى الفضيل ابن عياض يردد من اول الليل الى اخره هذه الاية ونظائرها
مثل قوله افنجعل المسلمين كالمجرمين وما اضاها من الايات فانه يقول يا فضيل ليت شعري
من اي الفريقين انت قوله وخلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما
باطلا ولتجزى كل نفس قال بعض اهل المعاني الواو ها هنا صلة ومجاز الكلام وخلق
الله السموات والارض واهلها لتجزى كل نفس ما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون
اي لا ينقصون شيئا من حقوقهم قال اهل الحقايق وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من حسناتهم
ولا تزاد على سياتهم ومنهم من يقول لا يوخذ بريء بذنب غيره ولا يضاع اجر محسن
وكذلك قال الضحاك في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال الظلم ان يوخذ عليه ذنب غيره
والهضم ان يضاع حسنته فلا يجزي بها قوله افرايت من اتخذ الهه هواه
قال ابن عباس ما هوي احد شيئا الا عبده وكان اهل مكة يعبدون الحجر والعود
وغير ذلك فاذا راى شيئا احسن منه طرحوا الاول وعبدوا الاخر واضله الله
على علم يعني على علم منه علمه فيهم وختم على سمعه يعني على سمع قلبه فلم يسمع
الهدى وجعل على بصره غشاوة اي غطاء قال الحسن افرايت من اتخذ الهه هواه

يعني تبع هواه فلا يهوي شيأ الا تبعه قال قتادة لا يشتهي شيأ الا ركبه لا يحجزه تقوى ولا يمنعه مخافة الله قال سعيد ابن جبير افرايت من اتخذ الهه هواه قال كانت العرب تعبد الحجارة والذهب والفضة فكلما وجدوا شيأ احسن من الاول رموا به واكبوه واخذوا في عبادة الاخر قال عطاء ابن ابي سلمة في قوله وختم على قلبه سمعه وقلبه قال الخاتم على السمع والقلب والغشاوة على البصر قال محمد ابن كعب القرظي وختم على سمع قلبه حتى لا يسمع الهدى وعلى قلبه حتى لا يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة حتى لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد ما اضله الله وروى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال ذل الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان واضله الله في سابق علمه قرا اهل المدينة وعاصم وابو عمرو وجعل على بصره غشاوة بكسر الغين مع الالف واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا اهل الكوفة غشوة بفتح الغين بلا الف وقراء الاعمش غشاوة بفتح الغين مع الالف وقرا الحسن بضم الغين مع الالف قال الفراء وفيها ست لغات غشوة وغشاوة قال الشاعر تبغشك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي لومها قرات العامة افرايت بالهمز وقرا ناقع بلا همز قال مقاتل افرايت من اتخذ الهه هواه نزلت في الحرث ابن قيس القرشي من بني سهم وكان احد المتهتكين وذلك انه كان يعبد ما تهواه نفسه فلما نزل الله تعالى فيه هذه الاية قال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه في النار وروي عن النبي صلعم من طريق ابي امامة انه قال ما عبد الله تحت ظل السماء ابغض الى الله من الهوى وقال صلعم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وروى ضمرة ابن حبيب عن شداد ابن اوس ان النبي صلعم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال مضر القاري لتخت الجبال بالاثافير حتى تتقطع الاوصال اهون من مخالفة الهوى اذا تمكن في النفوس انشدنا ابو حاتم محمد ابن حبان البستي قال انشدنا محمد ابن ابي علي الخلادي لعبد الله ابن المبرد

ومن البلاء وللبلاء علامة ان لا يرى لك عن هواك نزوح
العبد عبد النفس في شهواته والحر يشبع ساعة ويجوع
قال الاستاذ واظن الشعر لغير عبد الله وانما تمثل به انشدنا ابو الحسن عيسى ابن زيد العقيلي انشدنا ابو المثنى معاذ ابن المثنى العنبري عن ابيه لابي العتاهية

فاغصص هواي النفس ولا ترضها ان النكا ان اشتهتك نكا
حتى متى تطلب مرضاتها وانها تطلب اسخاطها قال الاستاذ وفي كتاب الجواهر للموصلي الهوى هوان غلط باسمه وسئل ابن المقفع عن الهوى فقال هوان شرقت ثونه قال الاستاذ واخذه الثاني فقال

ان الهوى لهو الهوان بعينه
واسير كل هوى اسير هوان

وانشدني ابو عبيد الطوسي المذكر

والنفس ان اعطيتها امناها فاغرة نحو هواها فاها

وانشدنا الامام ابو بكر محمد ابن علي ابن اسماعيل القفال بمرو انشدنا ابو بكر محمد ابن الحسن ابن دريد الدوسي

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان الهها للخلاف طريق
فدعها وخالف هواها فانما هواك عدو والخلاف صديق

وانشدنا ابو بكر محمد ابن المنذر الضرير

من ملك النفس فخر ماهو والعبد من يملكه هواه

وسمعت ابا نصر منصور ابن عبد الله الاصبهاني بهراة يقول سمعت ابا الحسن عمر ابن واصل العنبري يقول سئل سهل ابن عبد الله التستري عن الهوى فقال للسايل هواك داؤك فان خالفته فدواك وقال وهب ابن منبه اذا عرض لك امران شككت في خيرهما فانظر ابعدهما من هواك فاته قال الاستاذ واوجب الله الجنة لمن خالف هواه ونهى نفسه عنه فقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال الحسين ابن الفضل فيه تقديم وتاخير ومجازه افرايت من اتخذ هواه الهه وقال في قوله واضله الله على علم قال على علم منه بعاقبة امره قال الاستاذ والاية رد على الجهمية والمعتزلة الذين ينكرون اضلال الله واغواءه لان ظاهر الكتاب تطفح بالاضلال مطلقا من غير تقييد قالت المعتزلة جهلة منهم باللغة ان الاضلال من الله هو ان ينسب العبد الى الضلال واحتجوا ببيت لا يحتج بمثله على كتاب الله وهو

ما زال يهدي قومه ويضلنا حتى رموه انه كفار

قالوا ومعنى قوله يضلنا ينسبنا الى الضلال واهل اللغة مجمعون على خلاف ما قالوا الان النسبة بالفعل الى الفعل بالتفعيل لا بالافعال تقول العرب ضللته وفسقته وفجرته اي نسبته الى الضلال والفسق والفجور ومنه قوله جل ذكره في قصة يوسف ان ابنك سرق اي نسب الى السرقة ولا يكون الاضلال في اللغة الا على وجهين احدهما اضللته اي اغويته وهو ضد هديته والوجه الثاني اضللته اي وجدته ضالا كقولك اكذبته واحمقته اي وجدته كذابا احمق ومنه قوله لا يكذبونك في قراءة من قرا بالتخفيف اي لا يلفونك كذابا قال القتيبي وقد تكلمت العرب في الجاهلية والاسلام وابادالدهور باثبات القدر والاضلال من الله فمن ذلك قول لبيد ابن ربيعة وهو من المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام في قصيدته المعروفة

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل

قال القتيبي اقوى لبيدا اراد بقوله ومن شاء اضل اي نسب الى الضلال هذا ما لا تقبله العقول وتنفر منه الاذهان قال الاستاذ رضي الله عنه ويدل على صحة ما قلنا قول عمرو ابن معدي كرب لقومه بعد حمهم ما جئناكم فما اخفناكم وما لناكم فما اخلناكم وما قتلناكم فما اجبناكم اي ما صادفناكم بخلاء ولا جبناء ولا مخيبين ومنه قول العرب اتيت

ارض فلان فاجدبتها واهيجتها اي وجدتها جدبة وهايجة النبات اي يابسة ومنه قول رؤبة العجاج واهيج الخلصاء من ذات البرق ٥ الخلصاء موضع والبرق جمع برقة وهي حجارة مختلطة بطين ورمل ومعنى قوله اهيج يعني وجدها هايجة النبات اي يابسة ٥ قوله وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر قال ابن عباس وقالوا يعني مشركي مكة ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ولا نبعث ولا جنة ولا نار ونحيا الآباء من بعدنا كما حيينا من بعد اباينا ويموتون كما نموت وما يهلكنا الا الدهر يعني الايام والليالي وقال مقاتل وما يهلكنا الا الدهر يعني طول العمر قال قتادة وما يهلكنا الا الدهر يعني العمر وامتداد الايام قال مجاهد وما يهلكنا الا الدهر يعني الزمان قال الاستاذ رضي الله عنه وهذا القول اعجب الي حتى يعمر الصغار والكبار فلا كل احد يطول عمره وما الهمز ذلك من علم ان هؤلاء يظنون يعني ماهم في قولهم الا ظانون قال مقاتل وذلك ان النبي صلعم لما قال للمشركين انكم مبعوثون بعد الموت تعجبوا فقالوا بل نحن نموت ونخرج آخرون من صلب ابائهم وما يهلكنا الا الدهر حتى الآفة اختلاف الليل والنهار وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا قال ابن عباس وذلك حين خاصموا النبي صلعم فقالوا له سير لنا هذه الجبال واحي لنا جدك قصيا فانه كان شيخا صدوقا واحي لنا بعض ابائنا نخبرون بصدقك فانزل الله حكاية عنهم ما كان حجتهم الا بينة خرات العامة حجتهم نصبا وقراء الحسن رفعا فمن نصب كان المعنى ما كان حجتهم الا قولهم ومن رفع اراد ما كان حجتهم الا قولهم تطيره وما كان قولهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا وكذلك قوله ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا فنصبا ورفعا قوله حكاية عنهم وما يهلكنا الا الدهر قال ابو عبيد في كتاب الغريب هذا مما لا ينبغي لاحد من اهل الاسلام ان يجهل وجهه وذلك ان من شان العرب ان يذموا الدهر ويسبوه عند النوايب والمصايب فيقولوا اجتاحهم الدهر وتحوتهم الايام واتى عليه الدهر وما اشبه ذلك حتى ان شعراءهم ذكروها في اشعارهم قال عمر بن قميئة

رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى ٥ فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو انها نبل اذا لاتقيتها ٥ ولكنني ارمى بغير سهام
على الراحتين مرة وعلى العصا ٥ انوء ثلاثا بعد حمل قيام

وروي في الخبر ان الشعبي دخل على عبد الملك ابن مروان وقد ضعف فسأله عن حاله فانشد له هذه الابيات وقال آخر

فاستثار الدهر الغداة بهم ٥ والدهر يرميني وما ارمي
يا دهر قد اكثرت فجعتنا ٥ بشرانكا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست تعقبنا ٥ يا دهر ما انصفت في الحكم

مطلب في سبب الامر

اقول ان مآل هذه الاقوال واحد وانما الاختلاف في العبارة والله اعلم

قال ابو عبيدة وناظر بعض الملحدة فذكرت حديث النبي صلعم الذي رواه عبد الله ابن ابي قتادة عن ابيه وابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فقال الملحد الا تراه يقول فان الله هو الدهر فقلت له وهل كان يسب الله في آباد الدهر بل كانوا يقولون كما قال الاعشى

استاثر الله بالوفاء وبالعدل ٥ وولى الملامة الرجلا

قال الاستاذ وروى هذا في صحيفة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال يقول الله عز وجل لا تقل يا بن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما قال الاستاذ فتاويل قوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ان الله جل ذكره يأتي بالدهر والشدايد والمصايب فاذا سببت الدهر وقع السب على الله لانه فاعل هذه الاشياء وفاعلها ومدبرها قال الحسين بن الفضل معنى هذا الخبر لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فان الله هو مذهر الدهر وروي عن علي في خطبة له مذهر الدهور من عنده المكيور ولدنه المعسور قال الاستاذ وهذا باب لا يكتنه لاكتنار القدماء والملحد يشين فيه ويشبهم ما يصيبهم من المكاره الى الدهر دون الله عز وجل انشدنا ابو محمد عبد السميع ابن محمد آلها شمي قال انشدنا ابو الحسن العبسي لابن لنكلك وله في هذا الباب عجايب

قل للدهر عن المكاره عطل ٥ يا قبيح الفعال جهم المحيا
كم بريء حططته من نقاء ٥ وليئيم الحقيقة بالثراء

والكلام في هذا الباب يطول ونذكر الآن ما قاله اهل التوحيد ردا فمن ذلك ما حدثنا ابو الحسن محمد ابن محمد الكارزي حدثنا ابو عبد الله محمد ابن القسم الجمحي حدثنا عبثر ابن احمد قال بلغني ان سالم ابن عبد الله ابن عمر كان كثيرا ما يذكر الدهر فزبره ابوه عبد الله ابن عمر بقوله يا بني اياك وذكر الدهر بما تذكره

فما الدهر بالجاني بشيء تحسبه ٥ ولا جالب البلوى فلا تشتم الدهرا
ولكن متى ما يبعث الله ناعيا ٥ علي معشر نجعل مباشرهم عمرا

قال الاستاذ وانشدني ابي قال انشدني ابو علي محمد ابن عبد الوهاب الثقفي

يا عالما يعجب من دهره ٥ الا تلم الدهر على عذره
ما الدهر مأمور له آمر ٥ قد ينتهي الدهر الى امره
كم كافر امواله جمة ٥ يزداد اضعافا على كفره
ومؤمن ليس له درهم ٥ يزداد ايمانا على فقره

والشيخ الثري ابو محمد احمد ابن عبد الله المزني قال انشدنا معاذ ابن نجدة ابن العريان

دار الزمان على الامور فرائه ٥ ان لم يدر دارك بالملام
وذر الزمان من الملامة فانها ٥ تحكي الزمان مجاري الاقلام
يشكي الزمان وبشتكيه وانما ٥ يبدي المليك مناقد الاحكام

قال الاستاذ واحسن من هذا كله قول الحسن البصري ولا اعلم له شعرا غيره ٥٥٥٥٥
٥٥٥٥٥٥ يعيب الناس كلهم الزمانا وما لزماننا عيب سوانا ٥٥٥٥٥٥٥
٥٥٥٥٥٥٥ نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا ٥٥٥٥٥٥٥
٥٥٥٥٥٥٥ لبسنا للخداع مسوك ضاءن فويل للمقصر اذ اتانا ٥٥٥٥٥٥٥
٥٥٥٥٥٥٥ وليس الذيب ياكل لحم ذيب ويا كل بعضنا بعضا عيانا ٥ قال ابو اسحاق
ابو عرابة يحيى ابن المعتمر الدوسي اري خللا تصاب على اناس وابدانا تهان ولا تصان ٥
٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥ يقولون الزمان له فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان ٥
قوله قل الله يحييكم يعني يحييكم ما اراد بكم الحيوة ثم يميتكم اذا اراد بكم الموت ثم يجمعكم
الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم مبعوثون قوله ولله ملك
السموات والارض لا ملك لهما بالحقيقة فيها غيره ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
قال ابن عباس يغبن الكافرون بظبيره ذلك يوم التغابن قوله وترى كل امة جاثية كل
امة قال ابن عباس مجتمعة قال مجاهد مستوفزين على الركب قال قتادة جماعات هاهنا
وجماعات هاهنا قال عكرمة جثوة هاهنا وجثوة هاهنا قال الاستاذ رضي الله عنه واصل
الجثوة المجتمع من الرمل قال طرفة يصف قبرين ٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥
ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح منضد ٥ قوله كل امة تدعى
الى كتابها قال قتادة تدعى امة قبل امتها ورجل قبل رجل وامراة قبل امراة قال مجاهد
يدعى يا فلان ابن فلان تعال الى نورك ويا فلان ابن فلان لا نور لك قال ابن عباس تدعى الى
كتابها الذي فيه حسناتها وسيئاتها اليوم تجزون ما كنتم تعملون قال معناه بما كنتم تعملون
وقيل معناه ما كنتم تعملون قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اي يقال لهم هذا كتابنا
قال ابن عباس تخرج لهم كتبهم التي حفظت عليهم الكاتبان فيقابل بالذكر الذي عند الله
فيثبت ما كان فيه خير او شر ويطرح ما ليس فيه خير او شر نحو قولك اكلت وشربت
وتعالج هلم وذلك قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال الفعال تثبت قال الله تعالى
تكتب قال الحسن نحفظ وروي عن ابن عباس انه قال اذا كان يوم القيامة عرضت النسخ فيثبت
ما فيه الخير والشر ويلقى ما سوى ذلك قيل له يا ابن عباس انا كنا نرى ان النسخة هي اعمالنا
فقال الا تستحيون انتم عمر وهل يكون النسخ الا من كتاب قد كتب ثم قرا ورعناه
مفاتح الغيب الاية قرا ابو حيوة يعقوب الحضرمي كل امة تدعى بالفتح قوله فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته قال ابن عباس في جنته ذلك هو الفوز
العظيم الظفر الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم في النار الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني ايات
القران فاستكبرتم تعظمتم وكنتم قوما مجرمين مشركين قوله واذا قيل ان وعد الله
حق والساعة لا ريب فيها قرا ابو رجاء العطاردي والساعة رفعا الى ان قلتم ما ندري

ما الساعة ان نظن الا ظنا يعني نشك فيها وما نحن بمستيقنين قوله وبدا
لهم سيئات ما عملوا يعني جزاء اعمالهم السيئة وحاق بهم نزل بهم وقد ذكرنا وجوهها
ما كانوا به يستهزءون قوله اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا
يعني كما تركتم الايمان بيومكم هذا ومأويكم النار مرجعكم ومصيركم وما لكم من ناصرين
مانعين يمنعونكم من العذاب قوله ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اي استهزاتم
بها وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها قرا اهل المدينة وابو عمرو وطلحة
وعاصم يخرجون بضم الياء وقرا الاعمش وابن وثاب وكثير من اهل الكوفة بفتح الياء
وهم لا يستعتبون قال ابن عباس يسترضون وعنه في رواية اخرى يعاتبون قال
الفراء يراجعون الكلام بعد دخول النار قوله فلله الحمد رب السموات والارض
رب العالمين قرا ابن محيصن رب السموات بالرفع على معنى هو رب السموات ورب
الارض رب العالمين وروى الربيع ابن انس عن ابي العالية رب العالمين قال الانس
عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر الفا عالم من الملايكة على الارض في كل زاوية
الف وخمسمائة قوله وله الكبرياء يعني الجبروت والعظمة في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم الجبروت والجبروت واحد والسورة مكية ٥

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز الحكيم قال ابن عباس قضى ما هو كائن وقد مضى تفسيره وجوهه
والعزيز الذي لا يوجد مثله والحكيم الحاكم والحكم قال قتادة احكم بحلاله وحرامه
قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال ابن عباس للحق وأجل
مسمى قالوا معناه الى اجل مسمى قال مقاتل الاجل المسمى يوم القيامة قوله
والذين كفروا يعني مشركي مكة عما انذروا معرضون قال ابن عباس عن القران قال
له قال مقاتل عما انذروا معرضون يعني عما خوفوا معرضون لا يتدبرون فيه ولا
يتفكرون قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله وفي مصحف عبد الله ارايتكم
بالكاف ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ايتونى بكتاب
من خلق قبل هذا القران او اثارة من علم تطيره ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينات منه
من قبل القران قال ابن عباس فلما قال لهم رسول الله صلعم هذا تحيروا وسكتوا ولم
ياتوا بما سئل لانهم لم يكونوا من اهل الكتاب قال ومعنى من قبل هذا من قبل القران
او اثارة من علم قال ابن عباس في رواية الكلبي او بقية من علم قبل القران قال مجاهد
او اثارة من علم او احد ياثر علما قال قتادة او اثارة من علم او خاصة من علم وكذلك
قال ميمون ابن مهران وابو سلمة ابن عبد الرحمن وروى زيد ابن اسلم عن عمر

ان النبي صلعم سئل عن قوله او اثارة من علم قال هو الخط قال الحسن او اثارة من علم
تستخرجه فيتبين قال عكرمة ومقاتل او اثارة من علم يعني رواية عن الانبياء قال محمد
ابن كعب القرظي او اثارة من علم يعني الاسناد قال الاستاذ ولقد اجاد لان الاسناد لم يكن لامة
من الامم سوى هذه الامة قال الكلبي الاثارة مصدر وهو الشجاعة والجلادة والصلابة
قال الاخفش الاثارة البقية تقول العرب لهذه الناقة أثاره من سمن يعني بقية قال
الراعي وذات اثارة أكلت عليها نباتا في أكمته قصارا يعني ذات بقية من
الشحم قال والأكمة الغلو وكذلك الاكام وقرا علي ابن ابي طالب او اثرة من علم
بفتح الالف سكون الثاء وقرا الحسن او اثره من علم بفتح الالف واللام والثاء قال وكان
ابو عبيدة يفرق بينهما فيقول الاثارة البقية والاثرة الرواية وقرا علقمة او ميراث
من علم قال الاستاذ رضي الله عنه اثرت الحديث اثره اثرا ومنه سمي الخبر اثرا واثرت
عليك فلانا عليك اوثره اذا اخترته واثرت الحديث اثره واثرت الثرايا اثيره
اذا هيجته ان كنتم صادقين في عبادة الالهة قوله ومن اضل ممن يدعو امن دون الله
قال ابن عباس ومن اكفر ممن يعبد من دون الله ما لا يسمع عند دعائه ولا يستجيب له
نظيره ويوم نقول نادوا شركائي الذين زعمتم فلم يستجيبوا لهم وهم عن دعائهم غافلون
يعني الاصنام عن دعاء عبادهم قال الفراء ولم يقل وهن ولا وهي لانه اخرجهن مخرج
المعبودين نظيره اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قوله واذا حشر الناس
يعني اذا جمعوا في القيامة يكن لهم اعداء الالهة من عابديها كما قال في موضع اخر تبرا ان
اليكم ما كانوا ايانا يعبدون فذلك معنى قوله كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني آيات القرآن بين فيه الامر والنهي والوعد
والوعيد قال الذين كفروا للحق لما جاءهم يعني القرآن هذا سحر مبين يعني ظاهر قوله
ام يقولون افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه قل ان افتريته فلا تملكون
لي من الله شيئا ان اراد ان يعذبني هو اعلم بما تفيضون فيه قال ابن عباس تقولون قال
الضحاك تتكلمون قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس تعملون فيه به قال مقاتل ابن حيان
تدخلون فيه قال الربيع ابن انس تخوضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم اي شاهدا
على مقالتي ومقالتكم وهو الغفور لذنوب عباده المؤمنين الرحيم بهم قوله قل ما كنت
بدعا من الرسل قال ابن عباس اولا يعني ما كنت اول رسول بعثت الى الناس فما تنكرون
من نبوتي هل انا الا كالانبياء والرسل قبلي يقول ذلك لكفار قريش وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم قال ابن عباس ومقاتل في الدنيا قال انس ابن مالك لما نزلت هذه
الاية فرح المشركون فرحا شديدا وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد الا واحد
وما له علينا من مزية وفضل ولو انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي

بعثه

بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال قتادة
قل ما كنت بدعا من الرسل اي قد كانت قبلي رسل قال الحسن هذه الاية منسوخة بقوله
ليغفر لك الله وروي عطاء عن ابن عباس بمعنى ان رسول الله حين اشتد البلاء باصحابه من
المشركين راى رؤيا فاخبر بها اصحابه قال رايت ارضا اخرج اليها من مكة ذات نخيل
لوكانت بارض شنوءة نخيل قلت انها هيئة فقال الصحابة ومتى يكون ذلك ومتى
نخرج من هذه الشدة فانزل الله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل يعني انهم تحرجوا
من البلايا والغصص ما شاء الله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في المستقبل بتحقق رؤياي
ام لا وروي ابو روق عن الضحاك ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم اي ما تؤمرون به وتنهون
عنه قال قتادة ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم قد بين له ما يفعل به بقوله ليغفر لك الله
قال الكلبي لما نزلت هذه الاية اغتم لها رسول الله صلعم والمومنون فلما نزلت ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال الصحابة طوبا لك يا رسول الله قد بين الله ما يفعل بك فما امرنا
علي خطر فانزل الله ما فرح به قلوبهم فقال ليدخل المومنين والمومنات جنات قال محمد
ابن كعب ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم اي الا ما امرت به قال الاخفش قل ما كنت بدعا
اي بديعا والبدع والبديع واحد ونظيره من الكلام فضف ونضيف قوله
ان اتبع الا ما يوحى الي يعني ما اتبع الا وحي السماء وما انا الا نذير مبين اي مخوف من
النار ظاهر قوله قل ارايتم ان كان من عند الله يعني القرآن وكفرتم به اي جحدتموه
فلم تؤمنوا به وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله قال ابن عباس نزلت في عبد الله
ابن سلام قال الشعبي ليس نزولها في عبد الله لان هذه مكية وانما اسلم عبد الله
بالمدينة قبل وفاة رسول الله صلعم بعامين ونزلت هذه الاية في بني من بني اسرايل
امن برسول الله وامن به خوفهم فانزل الله قوله وشهد شاهد من بني اسرايل
على مثله فامن بمحمد والقرآن واستكبر قرانتم يا اهل مكة قال الكلبي ومجاهد
نزولها في عبد الله ابن سلام قال الضحاك ابن مزاحم نزولها في ابن يامين شهد على
مثل شهادة ابن سلام وشهد ابن سلام على مثل شهادة ابن يامين قال السدي كان
عبد الله ابن سلام عابدا باشام فقدم من عيبته ليلة فاتى النبي صلعم وناما له
وتحقق عنده انه نبي ثم قال له اذا كان الغد فاخبرني بخبر بيت وادع رؤساء اليهود
وسلهم عني فانهم يثنون علي ويحسنون في القول ثم قل لهم ان امن بي
عبد الله اتؤمنون فانهم يقولون ان امر بعبد الله بالخروج عن اهالينا واولادنا
فاخرجها ثم اخرج انا فاشهد شهادة الحق لعل الله ان يرزقهم الايمان فلما
كان من الغد اختبا في بيت ودعاهم رسول الله صلعم فسالهم عنه فاحسنوا فيه
القول واثنوا عليه ثم خرج عبد الله وشهد شهادة الحق وقال لهم يا معشر

اليهود اتعلمون ان موسى عليه السلام بشرنا بهذا الرسول وقال لابائنا ان ادركتموه
فاقرأوا عليه سلامي وقولوا له طوباك وطوبى امتك فتحيروا اليهود وقالت لعبد الله
كنا نعدك لمثل هذا اليوم لتنصرنا وتنصر دينا فاذا نحن بكم وقد صباثت وما
نرى ذلك الا لخرق وهرمك نظيره قوله او لم تكن لهم اية ان يعلمه علماء بني
اسرايل قال الاستاذ وزلت في بعض التفاسير ان هذه اية مشروطة الجواب ومجازها
وشهد شاهد عليه يعني علي محمد ويقال علي القرآن وعلي مثله يعني علي التورية
فامن ذلك الشاهد واستكبرتم ثم ترك ذلك الجواب كانه يقول ارايتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم وشهد شاهد من بني اسرايل علي مثله من اضل منا ومنكم قال مسروق
وشهد شاهد من بني اسرايل علي مثله قال موسى مثل محمد والتورية مثل القرآن فامن
هذا بكتابه وهذا بكتابه وكفرتم انتم يا اهل مكة نظيره قل ارايتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
يعني الكافرين لا يرشدهم الي دينه قوله وقال الذين كفروا قال ابن عباس يعني
نانا من اهل مكة نحن اعز واكرم من غيرنا ولو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا
اليه خباب وصهيب وبلال وعبد وجماعة من الفقراء فانزل الله عز وجل والله
يختص برحمته من يشاء وروي حباد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وقال الذين
كفروا يعني اسدا وغطفان وحنظلة للذين امنوا يعني جهينة ومزينة لو كان
ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وزذال الناس قال الله تعالى
واذ لم يهتدوا به كما اهتدت جهينة ومزينة فسيقولون هذا افك قديم يعني
كذبا قديما قدم العهد به وبمثله في سائر الدهور قوله ومن قبله كتاب موسى
يعني من قبل القرآن كتاب موسى اماما ورحمة قال الاستاذ واختلفوا في علة فتح
قوله اماما فقال الكسائي هو نصب علي الحال قال ابو عبيدة فيه اضمار وهو
نصب بوقوع الفعل عليه كانه قال ومن قبله كتاب موسى انزلناه اماما او جعلناه
اماما قال الاخفش هو نصب علي القطع لان قوله كتاب موسى معرفة بالاضافة والنكرة
اذا اعيدت او اضيفتا او ادخلت عليها الالف واللام صارت معرفة وقوله
اماما يعني يؤتم به ويقتدي به ويقال اماما في العلم ورحمة لمن قراه وعمل به
وهذا كتاب مصدق يعني مصدق كتاب موسى ومصدق موسى لسانا عربيا قال
ان شئت نصبته علي القطع نحو ما قلنا وان شئت جعلته ظرفا ومجازه وهذا
كتاب مصدق بلسان عربي مبين قوله لينذر الذين ظلموا قرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي بالياء لينذر محمد اهل مكة وقرا اهل الحجاز لتنذر الظالمين
بالتاء وتبشر المحسنين بالجنة بالتاء خطابا لرسول الله صلعم واختاره ابو عبيد وابو حاتم

قوله وبشرى للمحسنين يعني لتنذر الظالمين بالنار وتبشر المحسنين بالجنة قوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا مضى تفسيرها في سورة السجدة مستقصى فاغنى عن
اعادته ها هنا فلا خوف عليهم قال ابن عباس فلا خوف عليهم فيما خلفوا ولا هم يحزنون
فيما يستقبلون اولئك اصحاب الجنة يعني الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا خالدين فيها
يعني مقيمين في الجنة جزاء بما كانوا يعملون من الحسنات في دار الدنيا قوله
ووصينا الانسان بوالديه حسنا قال ابن عباس ومقاتل يعني بالايمان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه حملته امه كرها اي بمشقة حملته في بطنها وفصاله بعد رضاعها
قال وكان حمله في بطن امه وفصاله ثلاثين شهرا حتى اذا بلغ اشده ثمان عشرة سنة
الي ثلاثين وبلغ اربعين سنة وهي آخر الاشد والاستواء جميعا قال محمد بن اسحاق
اين يسار هو ابو بكر بن قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن عمرو واسم ام ابي بكر
ام الخير بنت صخر بن عمرو بن عامر من تميم بن مرة حملته امه كرها وحمله في
البطن لتسعة اشهر وفصاله في اللبن لاحد وعشرين شهرا فذلك ثلاثون شهرا حتى
اذا بلغ اشده لثمان عشرة الي اربعين وهو ابو بكر فلما بلغ ابو بكر الاربعين صدق
بالنبي صلعم وقال لربه رب اوزعني ان اشكر نعمتك الي وانني من المسلمين قال الكلبي والضحاك نزلت
في سعد ابن ابي وقاص وقد ذكرنا القصة فيما مضى قوله قال ابو زيد الهمني
قال الخليل اجعلني قال القتيبي اصل الايزاع الاغراء بالشيء يقال فلان مولع بكذا وموزع بكذا
به ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلي والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في
ذريتي يعني اجعل اولادي صالحين فاجاب الله تعالى ابا بكر في اولاده فاسلموا وخصه
ابو بكر بهذه المزية دون جميع الصحابة لانه لم يكن احد من الصحابة اسلم هو وبنوه
وبناته ووالداه الا ابو بكر قرا اهل المدينة بوالديه حسنا بضم الحاء وسكون السين
وقرا ابن عباس وعاصم وطلحة احسانا بالالف وكذلك هي في مصاحفهم وقرا اهل
الكوفة وقرا الحسن كرها بضم الكاف وبه قرا حمزة والكسائي وقرا اهل المدينة
وابو عمرو كرها بالفتح واختاره ابو عبيد وقال هو في جميع القرآن بفتح الكاف
الا قوله في البقرة وهو كره لكم قال ابو حاتم الكره المكروه والكره الاكراه وقرات
العامة وحمله وفصاله بالالف وقرا الحسن ويعقوب الحضرمي وحمله وفصله
بلا الف قال الفراء وحمله يقال ان الولد لا يكون محمولا الا لثلاثة اشهر وذلك انه
يكون مضغة علي راس ثمانين يوما ثم يتم خلق الحمل بعد ذلك بعشرة ايام ثم يثقل
الي يوم الولادة وذلك هو الحمل واقله ستة اشهر قال وقد ذكرنا وجوه
الاشد فيما تقدم قوله اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا قرا اهل
المدينة وعاصم وابو عمرو ويتقبل علي المجهول وكذلك يتجاوز بضم الياء واختاره

ابو حاتم وقرا اهل الكوفة بالنون مع فتحها فيهما جميعا واختاره ابو عبيد وقال انما
اخترت هذه القراءة لقوله فيما قبل ووصينا الانسان بوالديه ولم يقل ووصي
قوله ويتجاوز عن سيئاتهم قال ابن عباس لا يقاصون بها قوله في اصحاب
الجنة قال الكناني في هذا معنى مع وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهو
قوله جل ذكره وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات وروي بإسناد الخبر ان من
رجحت حسناته على سيئاته فقد فاز ومن رجحت سيئاته على حسناته فامره على خطر
ومن استوتا فهم الذين قال الله تعالى اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا
ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة قوله والذي قال لوالديه اف لكما
قال ابن عباس هو عبد الرحمن ابن ابي بكر دعاه ابواه الى الاسلام فقال لهما اف لكما وهي كلمة
كراهة وقد مضى وجوهها وتفسيرها في سورة بني اسرائيل اتعداني يعني انني اني
اخرج قال قتادة معناه ان ابعث من القبر وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث احد
الله ابن جدعان ولا اراني احدا منهم حتى استأمرهم عن صدق ما تقولون قال مجاهد والذي قال
لوالديه يعني عبد الله ابن ابي بكر قال له ابواه اسلم فقال حيوا الي مشايخ قريش حتى استأمرهم
عما تقولون قال محمد ابن ربيعة كتب معاوية الى مروان حتى يبايع الناس ليزيد فقال عبد الرحمن
ابن ابي بكر ما هذا فقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان هذا الذي
يقول الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة بذلك فغضبت فقالت والله ما
هو به ولو شئت سميته ولكن الله لعن ابا كل وانت في صلبه فانت فضض من
لعنة الله يعني قطعة قرات العامة ان اخرج بضم الالف وفتح الراء وقرا الحسن وابو
معمر والاعمش ان اخرج بفتح الالف وضم الراء وهما يستغيثان الله فيقولان الغياث بالله
له ويلك امن بالله ان وعد الله حق يعني الساعة كائنة فيقول ما هذا الذي تقولون الا
اساطير الاولين يعني كتب الاولين قال الحسن والذي قال لوالديه اف لكما هو الكافر الفاجر
قال قتادة نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر بربه قال الحسن هذه الاية مرسلة بمعنى
بالمرسلة ان نزولها في كل من تعاطى هذه الافاعيل قوله اولئك الذين حق عليهم
القول قال ابن عباس والسدي وابو العالية يعني هؤلاء الذين اشار اليهم عبد الرحمن وقال
اخوهم لابي عامر ابن كعب وعبد الله ابن جدعان وذووهما هم الذين حق عليهم القول
فاما عبد الرحمن ابن ابي بكر فقد اجاب الله دعاء ابيه فيه بقوله واصلح لي في ذريتي
عاشلهم وحسن اسلامه اولئك الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب في
امم قد خلت من قبلهم اي مضت من الجن والانس انهم كانوا خاسرين يعني مغبونين
قوله ولكل درجات مما عملوا يعني مراتب فضايل في اعمالهم وليوفيهم يعني يوفر
عليهم اجور ما عملوا قرا ابو عمرو بالياء واختاره ابو حاتم وقرا اهل المدينة والكوفة

بالنون واختاره ابو عبيد قوله وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من جزاء اعمالهم
قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار قال ابن عباس يجاء بهم الى جهنم فيكشف عنها
ثم يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون فدوجيها الله لكم وقال لهم اذهبتم طيباتكم
في حيوتكم الدنيا فاكلتموها واستمتعتم بها اي تمتعتم بها وروي عبد الله ابن دينار
ان عمر ابن الخطاب راى حابرا ابن عبد الله ومعه دراهم فقال ما هذا قال اشتري لاهلي بها
لحما فقد قرموه فقال له عمر رضي الله عنه اوكلما اشتهيتموه اكلتموه اما يريد
احدكم ان يطوي بطنه لاخيه وجاره فاين تذهبون بهذه الاية اذهبتم
طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها وروي سعيد ابن المسيب ان عمر قال لاصحابه
لو شئت لدعوت بصلايق وصناب ولكراكر واشنمة ولكني استبقي طيباتي
قال الاستاذ رضي الله عنه الصلايق الرقاق والصناب الخردل بالزبيب وقد جاء في
الشعر تكلفني معيشة آل لأي ومن لي بالصلايق والصناب قال والكراكر
جمع كركرة وهو صدر الابل والاشنمة جمع الشنام قوله فاليوم تجزون عذاب الهون
وهو الهوان بما كنتم تستكبرون في الارض يعني تتعظمون عن الايمان وبما كنتم
تفسقون اي تعصون واصل الفسق الخروج من الكاعة قال الاستاذ رضي الله عنه قوله
ووصينا الانسان بوالديه حسنا بدل على ان نزول الاية في احد بعينه لان جميع الناس
لا يكون حملهم لستة اشهر ولا رضاعهم لسنتين ولا يقولون اذا بلغوا الاربعين اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي فهذه الاوصاف تدل على الخصوص دون
العموم قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس يعني هودا
كان اخاهم في النسب لا في الدين اذ انذر قومه يعني خوف قومه عادا بالاحقاف قال ابن
عباس يعني بالرمال قال مجاهد رمال حضرموت وهو موضع قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا احياء من اهل
اليمن اهل رمل وذكرت مشرفين على البحر قال الذي كانوا بارض يقال لها الشحر
وروي حبان عن الكلبي قال احقاف الجبل ما انضب عنه الماء زمان الغرق كان ينضب الماء
من الاخضر ويبقى اثره قال الخليل ابن احمد الاحقاف رمال عظام قال الكناني كل رمل مستدير
فهو حقف قال الاستاذ رضي الله عنه والحقف ما استدار من الرمل وجمعه احقاف
وقد قيل الحقف والحقاف واحد كفولك دنج ودباخ ولبش ولباش ومنه قول
امرئ القيس بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل جمعها احقاف كما ذكر الله
ونظيره من الكلام شبر واشبار وعبد واعبا ويقال حقف احقف اي رمل
متناهي في الاستدارة قال العجاج باث الى اوكاة حقف احقفا والاوكاة شجرة
والفعل منه احقوقف يحقوقف قال الراجز سماوة الهلال حتى احقوقفا
وسماوة الهلال شخصه واحقوقف يعني انحنا قوله وقد خلت النذر من بين يديه

ومن خلفه ولا يقال لما كان من خلفه خلفت وبجاز الآية وقد مضت الرسل من بين يدي
هود وأتت من خلفه يعني من بعد موته والنذر جمع النذير نظيره هذا نذير من
النذر الأولى الا تعبدوا الا الله يعني كانت عاد بالأحقاف والرمال وقد دعت الرسل
قبل هود وبعده فقالت لهم الا تعبدوا الا الله قال مقاتل ابن سليمان كانت منازلهم
باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليه ينسب الجمال يقال ابل مهرية ومهارية
وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة
من ارم وكان طول كل واحد منهم اثني عشر ذراعا فلما كذبوا هودا قحط المطر عنهم
ثلاث سنين وكان المطر يأتيهم من تلك الناحية فلما رأوا المطر قالوا هذا عارض ممطرنا
توقعوا ان المطر يأتيهم فقال لهم هود ليس هذا بعارض ممطركم بل هو ما استعجلتم به
وكان استعجالهم قولهم ائتنا بما تعدنا فلما احس هود بالريح خط على نفسه وعلى
المؤمنين خطا الى جنب عين ينبع ماؤها فدخلوا في الخط فجاءت الريح وجعلت
تحمل الظعن بين السماء والارض فلما رأوا انها ريح قالوا من اشد منا قوة ولا تستطيع
هذه الريح ان تزيل اقدامنا فازالت اقدامهم والقتهم على جنوبهم وشقت عليهم
الرمال حتى ان الرجل ليسمع انينه من تحت الرمال فذلك قوله اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة وهاجت الريح غدوة وسكنت اليوم الثامن عند غروب
الشمس وذلك قول النبي صلعم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وروى ابو الجوزاء عن
ابن عباس ان قوم عاد اتاهم العذاب من واد لهم يقال له المغيث منه سحاب قط الا كان عارضا خصب
فلذلك قالوا عارض ممطرنا فهبطت الريح الشعب فحملت الرعاء والمواشي في جو السماء
فالقتهم في البحر ثم ارسل الله طيرا سودا فلقطتهم فالقتهم في البحر فذلك قول هود
بل هو ما استعجلتم به وقالت عائشة رضي الله عنها ما رئيت رسول الله صلعم مستجمعا
ضاحكا حتى ارى لهواته انما كان يتبسم وكان اذا رأى غيما او ريحا عرف ذلك في
وجهه فقلت له ذات يوم ما بال الناس اذا رأوا الغيم والريح يستبشرون وجاء اطلع
ويعرف في وجهك ذلك فقال يا هذه وما يؤمنني انها عذاب قد عذب قوم بالريح
او ديتهم قال الاستاذ والعارض السحاب سمي عارضا لانه يعرض اي يبدو قال مجاهد
فلما راوه عارضا يعني استعرض لهم الوادي قال الاخفش
يا من راى عارضا قد بت ارمقه كانما البرق في حافاته الشعل قوله تدمر كل
شيء قال ابن عباس تهلك والدمار الهلاك نظيره في القرآن قدمرناهم تدميرا قوله
فالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا يعني لتصرفنا قال ابو حاتم يقال ارض مأفوكة اي مقلوبة
التراب عن جلته والا يتفاك الا يقلب ومنه قوله جل ذكره يؤفك عنه من افك هو والمؤتفكة
اهوي والمؤتفكات بالحاطئة قال ابو بكر ابن عياش يعني ائتفكت باهلها اي انقلبت

وتقول العرب اذا اكثرت المؤتفكات ذكت الارض يعني اذا اكثرت الرياح ذكت الغلات وقيل
فقال قومه هود لهود اجئتنا لتصرفنا عن الهتنا عبادة الهتنا وكانوا عبدة الاوثان
فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين انك نبي قال لهم هود انما العلم عند الله
يعني علم نزول العذاب وأبلغكم ما ارسلت به من الوحي ولكني اراكم قوما تجهلون ما اتيت
به قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم قرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي لا ترى بفتح
التاء الا مساكنهم بفتح النون وقرأ الحسن بضم التاء الا مساكنهم بضم النون قال ابو حاتم
هذا لا يستقيم في اللغة الا ان يكون فيه اضمار كما تقول في الكلام لا يرى التاء الا زينب
ولا يجوز لا ترى الا زينب الا ابا جهل وقرأ عاصم والاعمش وحمزة لا يرى الا مساكنهم رفعا
واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال الكسائي لا يرى منهم شيء الا مساكنهم قال الفراء معناه
لا يرى الناس لانهم كانوا تحت الرمل وانما يرى مساكنهم لانها غابت قال الملوح من ضرب التاء
قال لا يرى منهم شيء ويرى مساكنهم وهو من الخاص في المعنى يريد كل شيء لهم ومن فتح
التاء قال لا تراهم ترى مساكنهم قوله تعالى كذلك نجزي القوم المجرمين يعني الكافرين
قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال ابن عباس يعني فيما لم نمكنكم فيه وان بمعنى
لم وكذلك قال الضحاك وجماعة من المفسرين قال القتيبي معنى الآية فيما ملكناكم فيه وان زائدة
قال ابن عباس يعني امهلناهم واطلنا لهم العمر وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة يعني
قلوبا فما اغنى عنهم سمعهم اي لم ينفعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء يعني من
العذاب النازل بهم اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم اي دار ونزل وقد ذكرنا وجوهه
فيما تقدم قوله ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعني حول مكة وصرفنا الآيات
يعني العبر وعذاب الامم لعلهم يرجعون عما كانوا فيه من الضلال قوله فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قال الحسن اي لم تنصرهم الآلهة التي اتخذوها الهة وقربانا وذلك
ما حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال مجاهد يعني اوثانهم
يعني تشفع وتوكوا اذكرهم وذلك افكهم اي ذلك كذبهم انها الهة وما كانوا يفترون اي يختلقون
من الكذب قرأت العامة افكهم بكسر الالف وضم الكاف وقرأ عبد الله ابن الزبير وذلك افكهم
اي ذلك القول صرفهم عن التوحيد وقرأ عكرمة افكهم بالتشديد وتكثير الفعل اي مرة
بعد اخرى قال ابو حاتم قلبهم عما كانوا عليه من النعيم التي كانوا فيها قال الكسائي
القربان كل ما تقرب به الى الله من طاعة ونسك والجمع قرابين ونظيره من الكلام رهبان
ورهابين قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يعني واذكر يا محمد اذ صرفنا اليك
وقد قدمنا القول بان اذا واذ حرفا توقيت ورب وضعت العرب احدهما موضع
الاخر قال الشاعر ثم جزاه الله رب اذ جزى جنات عدن في العلالي العلى
يعني اذا جزى وقال اخر وندمان يزيد الكاس طيبا شقيت اذا تغورت النجوم

يعني اذ تغوّث ٥ قال مجاهد وذلك انه صرفنا اليك نفرا من الجن كانوا تسعة من اشراف الجن
وسادا تهم من اهل نصيبين اتوا النبي صلعم فوافقوه ببطن مكة نخلة وهو قائم يقرأ
القرآن في صلاة الفجر فلما حضروه قال بعضهم لبعض انصتوا فانصتوا واستمعوا حتى
كاد بعضهم يقع على بعض من شدة حرصهم فلما قضي اي فرغ من قراءة القرآن ولّوا الى
قومهم منذرين اي واعظين مخوفين وقرأ الاخفش ابن حميد فلما قضى بفتح القاف يعني
فرغ النبي صلعم قال ابن عباس فاستجاب الله لهم في قومهم الى التوحيد فرجعوا الى رسول الله صلعم
نحوا من سبعين رجلا من الجن فوافقوه بالبطحاء فقراء عليهم القرآن فآمنوا به فامرهم
ونهاهم قال السدي لقيهم بنخلة وهو مقبل من الطايف وروي ليث عن مجاهد انهم لما حضروا
النبي صلعم قالوا صه اي انصتوا وكانوا تسعة قال عبد الملك الملك ابن جريج كانوا
تسعة واسماؤهم حسا ومسا وناصر ونا صر وازدوابين واحقب وشبث
وزوبعة اتوا النبي صلعم قال الزبير ابن العوام اتوه بنخلة والنبي صلعم قايم في صلاة
العشاء فركب بعضهم بعضا من الحرص على استماع القرآن فذلك قوله وانه لما قام
عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يعني متراكمين قال مجاهد الرسل من الانس وليس
من الجن رسل انما هو نذر وتلا هذه الاية وقالوا الى قومهم منذرين قال سعيد ابن جبير
لما بعث رسول الله صلعم حرست الشياطين السماء فقالت الشياطين ما حرست الا لامر
حدث في الارض فبعث ابليس سراياه في الارض فوجدوا النبي صلعم بنخلة قايما يصلي
صلاة الفجر قال قتادة ذهب عبد الله ابن مسعود مع النبي صلعم فخط النبي صلعم خطا
وقال له لا تخرج منه حتى اعود اليك فاتاهم النبي صلعم فقراء عليهم ثم رجع الى ابن مسعود
فقال هل رايت شيأ قال سمعت لغطا شديدا فقال النبي صلعم ان الجن قد ذاروا
في قتيل كان قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت فيهم بالحق قال قتادة وسالوا النبي
صلعم الزاد فقال لهم كل عظم لكم لحم وكل روث لكم خضد فقالوا انا بنو آدم يقذرونها
علينا فمن ثم نهى رسول الله صلعم ان يستنجى بالروث والرمة قال عطا كان دينهم
اليهودية الا تري الله يقول حكاية عنهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يهدي الى
الحق والى طريق مستقيم قال مقاتل قال النبي صلعم ليلة الجن ليقم واحد منكم ليس في
قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله ومعه اداوة من نبيذ فقال له النبي صلعم ما تريد
حتى اعود اليك فقراء النبي صلعم عليهم القرآن ثم قال لابن مسعود امعك طهور قال
نعم شيء من نبيذ في اداوة فاستدعاه رسول الله صلعم وفي رواية اخرى ان النبي صلعم
قال لعبد الله هل سمعت شيأ قال نعم مثل دغوف النشور ثم اقام عبد الله تلك الليلة
في محل الخط الى الفجر فاتاه النبي صلعم فاستدعاه الشراب فصب عبد الله على يديه
فتوضاء منه وصلوا معه وقال تمرة طيبة وماء طهور قال ابو عبيد هذا كان

القصة فيما نقدم قوله يهديهم اي سوف نرشدهم الى مصالحهم ويصلح بالهم اي يتقبل
اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال ابن عباس عرفهم منازلهم حتى ان الرجل من
اهل الجنة لاهدى الى منزله وزوجته وخدمه منه الى اهله ومنزله في الدنيا قال
الاستاذ ورايت لبعض اهل المعاني عرفها لهم اي عرفها اليهم وقد مضى ذكر اللام
بمعنى الى نحو قرلهم ولوردوا العادوا لما نهوا عنه قال الحسين ابن الفضل عرفها لهم
بمعنى وفقهم للعمل الصالح في الدنيا حتى استوجبوا به الوصول الى الجنة قال المورج
عرفها لهم يعني طيبتها لهم وزينتها واصل العرف طيب الرايحة تقول العرب
عرفت المرقة اذا طيبتها بالابازير والملح قال الشاعر
وتدخل ايدي في حناجر قينة لعادتها من الخزير المعرف ٥ يعني المطيب ويقال
سمعت من فلان عرفا اي رايحة طيبة قال الشاعر
واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود ٥
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود ٥ قوله
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم قال ابن عباس ان تنصروا الله
بالقتال مع اعداء دينه ينصركم بالغلبة على عدوكم ويثبت اقدامكم فلا تزولوا عند
القتال قوله والذين كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم قال الضحاك خيبة لهم
قال ابو العالية شقوا لهم قال الفرا فتعسا لهم نصب على المصدر على سبيل الدعاء قال
الاستاذ رضي الله عنه واصل التعس في الدواب وربما يكون في الانسان وهو ان يقال
للعاثر تعسا وربما يضاف فيقال تعس الابعد والفعل منه تعسة الله فهو متعس
قال رؤبة اتعسة الله وحسي يغشى ٥ وضده لعا اذا اراد الله ان يقوم العاثر
قال الشاعر ولا لعا لبني غيلان اذ عثروا ابعدا لهم واعنى عثرهم وقد جمعهما
الاعشى في بيت واحد يصف ناقة بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان تقول لعاها
اللوث القوة والعفرناة الشديدة واللعب فيه لفظ آخر وهو ان يقول للعاثر
دعدعا قال الشاعر وان هوى العاثر قلنا دعدعا له وعلينا بتعيس لعاها ٥٥
والتعيس قريب من قولهم لعا قوله واضل اعمالهم قال ابن عباس ابطل حسناتهم فلم
يقبلها لانها كانت في غير ايمان قولهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله يعني المشركين كرهوا
نزول القرآن فاحبط اعمالهم والاشارة في قوله ذلك يعني ذلك الضلال منهم بانهم كرهوا
القرآن فاحبط اعمالهم جعلها بلا ثواب ثم خوف اهل مكة فقال افلم يسيروا في الارض
فينظروا يعني في ارض اليمن والشام في تجارتهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي فينظروا
في خراب بلادهم ودروس اثارهم فيعتبروا قوله دمر الله عليهم اي اهلكهم عن اخرهم
وللكافرين يعني ولمشركي مكة امثالها من العذاب ببدر وغيره قوله جل ذكره ذلك بان الله

مولى الذين امنوا قال ابن عباس يعني وليهم قال مقاتل يعني ناصر الذين صدقوا بتوحيد
الله بالغلبة على عدوهم وللكافرين امثالها يعني امثال ما دمر به الفرون
الماضية وعيد من الله لهم قال عكرمة للمؤمنين مولى وليس لهم يعني للكافرين مولى قال
قتادة والذين كفروا فتعسا لهم عاثرا للكفار قال الاستاذ رضي الله عنه وبلغني ان علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه سئل ابن الكوا من رب الناس فقال الله فمن مولى الناس قال
الله قال كذبت الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وفي حرف عبد الله ابن مسعود
ذلك بان الله مولى الذين امنوا قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني بساتين تجري
من تحت شجرها الانهار والذين كفروا يتمتعون قال ابن عباس يعيشون بما اعطوا ولذاتهم
ما في غدهم شبههم بالانعام لان الانعام تاكل وتشرب ولا تدري ما في غد كذلك الكافر انما
همته بطنه وفرجه وهو شاهي عن غد قال الاستاذ وقد قدمنا القول بان المومن في الدنيا
يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع فنظيره ذرهم ياكلوا ويتمتعوا قوله
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك قال قتادة يعني بالقرية مكة وقد مضى تفسير
كاين وكاين ووجوههما قال مجاهد وكاين من قرية يعني وكم من اهل قرية يعني قرى قوم
لوط هي اشد قوة يعني اهلها اشد بطشا من اهل قريتك وهي مكة التي اخرجتك قال الاخفش
اضاف الاخراج الى القرية وانما اخرج اهلها نظيره تخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا اضاف
الاخراج الى نفسه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فاخراج اهل القرية اياه مشاورتهم في دار
الندوة في امره وقد مضى القصة واخراج الله اياه خذلانه اهل مكة حتى تعاطوا ما
تعاطوا قوله جل ذكره اهلكناهم يعني اهل القرى فلا ناصر لهم يمنعهم من عذابنا اياه
قوله افمن كان على بينة من ربه يعني محمدا صلعم قال ابن عباس على دين من ربه قال
مقاتل على لا اله الا الله قال عكرمة اتبع على حجة وبصيرة نظيره في هود افمن كان على
بينة من ربه وتتلوه شاهد منه قوله كمن زين له سوء عمله قال ابن عباس وهو ابو جهل
قال مقاتل كمن زين له سوء عمله ابو جهل ابن هشام وابو حذيفة ابن المغيرة قال قتادة
والذين كفروا يتمتعون ياكلون كما تاكل الانعام شبههم بالانعام لان الانعام همتها بطونها
وفروجها ونومها كذلك الكفار لا يبالون حلالا اكلوا ام حراما قوله واتبعوا اهواءهم
يعني الكفار عبدوا الاوثان باهوائهم قوله مثل الجنة التي وعد المتقون قال اهل
المعاني شبه الجنة وصفة الجنة قال الكلبي يعني شبه الجنة في الفضل والخير كشبه
النار في شدة العذاب قال الكلبي وعد المتقون يعني الذين اتقوا الكفر والشرك وآلقوا حش
قوله فيها انهار من ماء غير اسن قال ابن عباس غير متغير قال السدي غير اجن
قال مقاتل غير منتن قال ابن جريج لان الذي ياسن ماؤها ويتغير وقرا علي ابن

ابي طالب رضي الله عنه امثال الجنة التي وعد المتقون قال بحمد ابن كعب فيها انهار
من ماء غير اسن قال لا متغير طعمه ولونه وريحه قرات العامة اسن على فاعل وذكر
ابو حاتم عن اهل مكة غير اسن على فعل قال الاخفش تقول العرب اسن يأسن وياسن
ومثله اجن يأجن ويأجن والمصدر الاجون والاسون واسن الرجل يأسن اسنا
اذا تغير عليه فهو اسن قال الشاعر يغادر القرن مصعدا اناملة تميل في الريح مثل
اماليح الاسن قوله وانهار من لبن لم يتغير طعمه حتى يصير خمرا وقارصا
وانهار من خمر لذة للشاربين يعني لذيذة لهم قال الفراء تقول العرب طعام لذ ولذيذ
ونظيره من الكلام رجل طب وطبيب قال مجاهد وانهار من خمر لذة للشاربين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون ولا تشوة ولا تكدر رواه منصور عن مجاهد قوله
وانهار من عسل مصفى قال ابن عباس لا كدر فيها ولا اذى ولا كدر والعكر الدردي قال قتادة
لم يخرج من بطن النحل قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر
لبنهم ونهر مصر نهر لبنهم خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة
تخرج من نهر الكوثر قوله ولهم فيها من كل الثمرات يعني لاهل الجنة في الجنة من
كل الثمرات كمن هو خالد في النار قال الحسين ابن الفضل هذا مثل ضربه الله للمومن
والكافر والمومن ومجازه منزله الجنة وهذه الانهار والثمرات كمن خالد في النار اي مقيم
فيها ومغفرة من ربهم وسقوا ماء حميما حارا قد انتهر حره قال عبد الرحمن ابن
كيسان مثل الجنة التي فيها كذي وكذي كمثل النار التي فيها الحميم ومثل اهل الجنة في
النعيم المقيم كمثل اهل النار في العذاب الاليم قوله ومنهم من يستمع اليك يعني
المنافقين قال مقاتل وذلك ان النبي صلعم كان يخطب ويعيب المنافقين فسمع اعانا فقون
قوله ولم يفهموا ما قال فخرجوا من المسجد وسالوا عبد الله ابن مسعود عما قال رسول
الله صلعم وهو قوله تعالى حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم يعني
عبد الله ابن مسعود ماذا قال انفا قال الكفر مبتدئا قال ابو عبيدة يعني في الوقت
وانفا اوله ونطقت عدة من الاخبار ان النبي صلعم قال اتاني جبريل انفا فقال لي
كذي وكذي قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم قال ابن عباس ختم عليها حتى لم
يؤمنوا واتبعوا اهواءهم يعني المنافقين والذين اهتدوا يعني اصحاب رسول الله صلعم
قال السدي هذه الامة زادهم هدى قال الاستاذ هذه المزية اختصت بها هذه الامة
لذلك اقاموا على الدين ولم يزيغوا عنه والامم السالفة كان لهم الهدى فيما ونهم هذه
الامة في الهدى ثم فضلتهم في الزيادة على الهدى لذلك ارتدت الامم ونبغت هذه
الامة ونظيره في الكهف وزدناهم هدى قال قتادة في قوله جل ذكره ومنهم من
يستمع اليك قال بلغنا ان المستمعين ثلاثة سامع غافل وسامع عامل وسامع غافل

قوله ما ذي قال آتفا يعني الساعة قوله واتاهم تقويهم وفي مصحف عبد الله وانظاهم
تقويهم يعني اعطاهم وروت اسماء بنت يزيد ان النبي صلعم قراء انا أنطيناك الكوثر
وقرا الاعمش بحرف عبد الله في هذه الاية قال ابن عبد ابن جبير واتاهم ثواب تقويهم قال
الحسين ابن الفضل وفقهم لتقويهم قال اهل التقير الهمهم تقويهم قوله
فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة يعني فهل ينظرون الا اتيان الساعة فجاءة نظيره
في الزخرف هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون وفي الانعام هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملايكة الاية وفي البقرة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
وروي عبد ابن ابي عروبة ان قتادة قراء هذه الاية فقال دنت القيامة ودنا من الله
فراغ للعباد فقدم عبد لمعاده ومنقلبه قوله فقد جاء اشراطها قال ابن عباس
علاماتها قال الضحاك بعاملها قال عكرمة امارتها قال الحسن اعلامها يعني علامات
الساعة قال ابن عباس يعني انشقاق القمر والدخان قال محمد ابن كعب كان رسول الله صلعم
من اشراط الساعة واحتج بالخبر المروي ان جبريل مر بملايكة السموات متوجها الى
النبي صلعم بالرسالة فسالته الملايكة عن مقصوده فقال بعث محمدا فارسلت اليه فقالت
الملايكة الله اكبر قد قامت الساعة ومنه قول النبي صلعم بعثت والساعة كهاتين
ان كادت لتسبقني واشار باصبعيه السبابة والوسطى قال الاستاذ وقد تواترت
الاخبار في اشراط الساعة فمنها قوله صلعم بيع الخمر وقطيعة الرحم والبغي والهرج
وهو القتل وان يتخذ القرآن مزامير يقدمون احدهم وليس باقراهم ليغنيهم بها
غناء ومن اشراط الساعة ان تلد المراة ربتها وربتها ان يكون المطر غيثا والولد
غيثا وان يضعوا الذين ويرفعوا الطين ويركبوا البراذين وان يصير دعاء الناس
دونا واشباه له بطول ذكرها قال الاستاذ واصل الاشراط العلامة ومنه سمي
الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علما يعرفون به ومنه الشرط في البيع وتقول العرب
اشرط فلان نفسه في عمل كذا اي لعلمها قال الشاعر يصف رحلة تذكي محمل مزايل
جبل الى تبعه ليقطعها يتخذ منها قرنا فاشرط فيها نفسه وهو معصمه والقرن
بابباب له وتوكلا يعني جعل نفسه علامة والمعصم المشتمل والانباء هاهنا
الجبال واحد الاشراط شرط بفتح الراء واشراط العنبر ذكالها وصغارها فكان ما
ظهر من اشراط الساعة اهونها واصغرها في جنب ما غبر منها قوله فانى لهم اذا
جاءتهم ذكرهم يعني من اين لهم الاتعاظ والاعتبار عند مجيء الساعة ويقال معناه اني
كيف وقد ذكرنا وجوهها والاستشهاد عليها قال مجاهد وانى لهم اي من اين
لهم التوبة عند مجيء الساعة نظيره وانى لهم التناوش من مكان بعيد قوله
فاعلم انه لا اله الا الله وروي عوف عن الحسن قال الخطاب لرسول الله صلعم قال الاستاذ

اختلفوا فيه قال ابن عباس فاعلم لا اله الا الله يعني لا معبود في الدنيا والاخرة الا
الله وروي عوف عن الحسن قال الخطاب لرسول الله صلعم والمراد به جميع الامة الناشر
كقوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها الخطاب له والمراد به جميع الامة وكذلك قوله
يا ايها النبي اتق الله والنبي وغير النبي في التقوى شرع واحد قال ابو العالية فاذا
جاء اشراطها فاعلم انه لا اله الا الله اي فاعلم انه لا كلمة يقولها العبد في ذلك الوقت
افضل من لا اله الا الله قال اهل المعاني فاعلم اني اثيب على علمك ولا تخل عنه ولا
تخالفه نظيره يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قال معاذ ابن جبل اثبتوا على علمكم
نظيره ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه وقول علي في تاويل قوله
اهدنا الصراط المستقيم يعني ثبتنا عليه ويدل على صدق هذا القول قوله عز وجل
خطابا له ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ولا تطع الكافرين وامنا فقين ولا تطع
منهم اثما او كفورا وكلا لا تطعه واسجد واقترب قال الحسين ابن الفضل معناه
ازدد علما على علمك يعني ضم الى ما تعلمه الى ما علمته نظيره وقل رب زدني علما
قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني فاعلم انه لا اله الا الله وذلك ان النبي صلعم كان
يضيق صدره ويضجر من طعن الكفار والمنافقين فيه ببيانه فذ تعلم انه ليحزنك
الذي يقولون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فانزل الله تثبيتا له حتى لا
يتعلق بقبله على قاربه في دفع ما به فقال فاعلم انه لا اله الا الله يعني له كاشف
يكشف ما خامر قلبك سواه قال سفين ابن عيينة فاعلم انه لا مفزع ولا ملجاء
عند قيام الساعة الا اليه نظيره الى ربك يومئذ المستقر قال الاستاذ ورايت في
بعض التفاسير ولا اثبت قائله فاعلم انه لا مالك ولا ملك ذلك اليوم الا الله
نظيره لمن الملك اليوم قال الاستاذ وسمعت ابا بكر ابن عبد ش يقول معناه فاعلم
انه لا قاضي ولا حاكم ذلك اليوم الا هو نظيره مالك يوم اليوم الدين قال الضحاك يعني
قاضي يوم الجزاء قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات يعني ولذنوب
المومنين والمومنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم قال ابن عباس يعني متقلبكم
في الدنيا ومصيركم الى الجنة او النار قال عبد الرحمن ابن كيسان والله يعلم متقلبكم
من ظهر الى بطن يعني من اصلاب الى الارحام ومثويكم مقامكم في القبور نظيره
وتقلبك في الساجدين قال عكرمة يعني في اصلاب الاباء وارحام الامهات قوله
ويقول الذين امنوا لولا انزلت سورة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ذلك
ان المومنين اذا ابطاء عليهم الوحي قالوا لولا نزلت عليهم سورة فاذا انزلت
سورة محكمة بالحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد وامر وافيها
بالقتال كرهوا القتال فذلك قوله رايت الذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا

ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت قال الضحاك يعني حنقا وغيظا قال عطاء ابن
ابي مسلم الخراساني يعني جزعا وضجرا وكراهة كراهة المحتضر للموت قال قتادة
سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين قال القتيبي ينظرون
اليك بتحديق وتحديد قال عبد الرحمن ابن ليسان ينظرون اليك شزرا لكراهتهم
القتال قال المبرد فيه في قوله فاولى لهم طاعة وعيد وتهديد قالوا اللام بمعنى
الباء ومجازه فاولى بهم طاعة لله ورسوله وقول معروف اي حسن بالاجابة للامر
والنهي والسمع والطاعة فاذا عزم الامر اي جد الامر وامروا بالقتال كرهوا
ذلك قال الفراء هو من المقلوب ومعناه فاذا عزم على الامر وهو كقوله فما ربحت
تجارتهم اي لم يربحوا فلو صدقوا الله في ايمانهم وسمعوا بالطاعة والاجابة كان
خيرا لهم قال الكناني ليس قول من قال فيها ذكر فيها القتال وذكر فيها طاعة
وقول معروف بشيء قال الاستاذ ومعنى الاية انهم قالوا بعدما هددوا طاعة
وقول معروف وتحقيق ذلك ان في مصحف ابي ويقولون طاعة والمعنى هذا منا طاعة
وقول معروف لم نقل بأسا قال الكناني فافهم هذا فانه طريف وهو الصواب قال
الفراء وفي مصحف عبد الله فاذا انزلت سورة محدثة وكان المسلمون اذا انزلت اية
فيها ذكر القتال شق عليهم وتوقعوا ان تنسخ فذلك قوله حكاية عنهم لولا نزلت
سورة فاذا انزلت سورة كرهوا قال الله عز وجل فاولى يعني فاولى لمن كرهها ثم وصف
قولهم قبل سمع وطاعة اي يقولون سمع وطاعة قال الاستاذ رضي الله عنه وقول
الكناني والفراء اعجب الاقوال التي في هذه الاية قال مقاتل فاذا انزلت سورة محكمة
فرح بها المؤمنون وكرهها المنافقون فذلك قوله رايت الذين في قلوبهم مرض
قال قتادة فاولى طاعة الله وقول بالمعروف عند حقايق الامور خير لهم ثم ذكر
البهودة فقال ان الذين ارتدوا على ادبارهم الاية من بعد ما تبين لهم الهدى اي
من بعد ما صح عندهم ومن كتابهم ان محمدا رسول نبي سول لهم يعني زين لهم
الشيطان ترك الهدى والايمان بمحمد قال الاستاذ رضي الله عنه ونظير قوله
حكاية عنهم لولا نزلت سورة وكراهتهم لنزولها ما روي في الخبر ان اصحاب
رسول الله صلعم قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبادرنا اليه فانزل الله تعالى
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فكعوا وجبنوا من القتال وكرهوا فانزل
الله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الى قوله
لو اخرتنا الى اجل قريب قوله فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض قرا نافع
عسيتم بكسر السين قال ابو حاتم هو غلط قال ابو عبيدة عسيتم بمعنى اردتم وهو
قراءة اهل المدينة والعراق قال الكناني هو فعل اميت مضارعه لان العرب تقول

عسيت ان افعل ذلك ولا يقال منه يفعل ولا فاعل وقرا علي ابن ابي طالب فهل
عسيتم ان تولتم معناه ان وليتكم ولاة جايرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم
وهذا على لفظ ما لم يسم فاعله قال الاستاذ رضي الله عنه والتولي على وجهين يكون
بمعنى الاعراض ويكون بمعنى الولاية والاية محتملة للوجهين وعسى من الله
واجب فاما في الاعراض فمعنى الاية فهل عسيتم ان توليتم عن حكم الكتاب والايات
ومتابعة الرسول ان تفسدوا في الارض قال الاستاذ ومعنى الاية على الولاية معنى الولاية
فهل عسيتم ان توليتم الامر ان تفسدوا في الارض قال الفراء يقول فلعلكم ان توليتم
امر الناس افسدتم في الارض قال قتادة في الوجه الاول الم تروا الى بني فلان لما
اعرضوا عن الكتاب والرسول كيف افسدوا وسفكوا الدماء وقطعوا الارحام قوله
وتقطعوا ارحامكم قرا اهل المدينة والعراق وقرا الحسن تقطعوا مفتوحة الحرف
الحروف اعتبارا بقوله فتقطعوا امرهم بينهم وقرا سلام ويعقوب تقطعوا خفيفة
اعتبارا بقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
يعني الذين كرهوا القتال لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم حتى لم
يؤمنوا افلا يتدبرون القرآن ان يعتبروا ويتفكروا ام على قلوب اقفالها
لذلك لا يتدبرون وهو رد على المعتزلة قوله جل ذكره ان الذين ارتدوا على
ادبارهم يعني المنافقين وهذا قول السدي من بعد ما تبين لهم الهدى يعني الاسلام والقرآن
الشيطان سول لهم اي زين لهم كفرهم ونفاقهم قوله واملى لهم قرا نافع العامة وابو جعفر
وابن كثير وعاصم وحمزة والكناني املى لهم على الفعل الماضي غيرهم ان اهل الكوفة يقولون
قليلا وقرا ابو عمرو واملي لهم على لفظ ما لم يسم فاعله وقرا يعقوب املى لهم على المستقبل
كان الله يقول انا افعل ذلك قال الفراء املى لهم امهلهم قال مقاتل ابن حيان اطال عمرهم قال
عكرمة املى لهم في الامل قال ابو عبيدة املى لهم في العمر والمال نظيره في آل عمران انما نملي
لهم ليزدادوا اثما واملى لهم ان كيدي متين واختار ابو عبيد وابو حاتم خراف العامر قوله
ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله سنطيعكم في بعض الامر قال ابن عباس هو قول اليهود
للمنافقين سنطيعكم في بعض الامر يعني في تكذيب محمد صلعم قال مقاتل هو قول المنافقين
لليهود لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا الى اخر الايات قال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس سنطيعكم في بعض الامر يعني في قول لا اله الا الله قوله والله يعلم
اسرارهم قرات العامة بفتح الالف قرا اهل الكوفة اسرارهم بكسر الالف قال الفراء من فتح الالف
اراد جمع السر ومن كسرها اراد المصدر قوله فكيف اذا توفتهم الملايكة يعني عند الموت
نظيره في الانفال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم وفي النحل
الذين تتوفيهم الملايكة ظالمي انفسهم الى قوله يضربون وجوههم وادبارهم يعني عند الموت

وقرا عيسى ابن عمر فكيف اذا توفتهم الملايكة بالياء قوله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
قال ابن عباس يعني اليهود قال مقاتل يعني المنافقين وكرهوا رضوانه اي لم يتبعوا رضوانه فاحبطا
اعمالهم اي جعلها بلا ثواب قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض قال ابن عباس يقول الم تظن
الذين في قلوبهم مرض اي نفاق قال السدي خلاف قال الضحاك بغض وعداوة لله ولرسوله وللمومنين
قال مقاتل شك ونفاق ان لن يخرج الله اضغانهم قال ابن عباس ان لن يظهر نفاقهم قال يعيد
ابن جبير حسيكتهم قال ابو العالية احقادهم واحدها ضغن والفعل منه اضطغن
بمعنى احتقد قوله ولو نشاء لاريناكهم قال ابن عباس لعلمناكم يعني المنافقين قال
الضحاك لنصرناكهم قال مقاتل لاعلمناكهم قال وتظهره لتحكم بين الناس بما اراك الله اي اعلمك الله
قال قتادة لعرفناكهم قال ابو عبيدة لدللناك عليهم وادللناك

ارني جوادا مات هزلا لعلني ارى ما ترين او بخيلا مخلدا ٥ قوله فلعرفتهم
بسيماهم قال ابن عباس بعلامتهم قال مقاتل بعلامتهم الخبيثة قال انس ابن مالك ما خفي علي
رسول الله صلعم بعد نزول هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا معه
في غزاة وفيها بضعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة
كل واحد منهم هذا منافق فذلك قوله بسيماهم قوله ولتعرفنهم في لحن القول قال ابن
عباس في معنى القول قال الحسن في فحواه قال الفراء في فحوى القول قال محمد ابن كعب في مغزاه ومقصده
قال الاستاذ رضي الله عنه وللحن وجهان صواب وخطاء فاما الصواب فالفعل منه لحن
يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء واما الفعل من الخطاء فلحن يلحن لحنا فهو لاحن
والاصل ازالة الكلام عن جهته وروي في الخبر انه قيل لمعوية ان عبيد الله ابن زياد يلحن
فقال ابن اخي ذاك الظريف وذلك انه كان يتكلم بالفارسية فحسبه معاوية لحنا لعدوله
عن العربية قال الشاعر

وحديث الزهر مما ينعت الناعتون يوزن وزنا ٥
منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا ٥

يعني امراة تزيل حديثها عن جهته ومن هذا الباب قول النبي صلعم فلعل بعضكم الحن بحجته
قال الاستاذ فاما اللحن المعهود فمبذول لمعناه الي هذا وذلك انه معدول من الصواب الى
الخطاء وكان عمر ابن الخطاب يضرب الناس على اللحن ومر بشبان يرمون يتسوكون رقبتهم
فقال ما اسواء رقيكم قالوا الحن متعلمين فقال عمر ان عذركم لشر من جرمكم وانتم
الي تقويم الفاظكم احوج منكم الي حسن رميكم وقال عبد الملك ابن مروان للملك ابن مروان
مولدا نبيه لا تضر بهم على شيء الا على اللحن وقال عبد الله ابن المبارك اللحن اقبح بصاحبه
من البرص في الجلد والجدري في الوجه قال مقاتل ام حسب الذين في قلوبهم مرض عبد الله
ابن ابي ورفاعة ابن زيد والحرث ابن عمرو في قلوبهم مرض اي شك في القران ان لن يخرج الله
اضغانهم يعني الغش الذي في صدورهم قوله والله يعلم اعمالكم الخير منها والشر
والحسنة

والحسنة منها والسيئة والاخلاص منها والرياء قوله ولنبلونكم قال ابن عباس لنختبرنكم
حتى نعلم المجاهدين منكم يعني تميز قال مقاتل حتى نرى المجاهدين منكم في سبيل الله والصابرين
على امر الله قال الاستاذ وقد علم الله ذلك منهم قبل ان خلقهم ولكن هذا علم اتجاد
وتعريف وقد مضت المسئلة بتمامها في سورة العنكبوت قوله ونبلو اخباركم اي نظهر
نفاقكم نطيره يوم تبلى السراير قال ابو اسحاق ابنا لاشعث كان الفضيل ابن عياض اذا قراء هذه
الاية بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا قراعاصم وليبلونكم
ويبلو اخباركم كليهما بالياء وقرا العامة بالنون واختاره ابو عبيد وابو حاتم وانما اختاراه
لقوله ولو نشاء لاريناكهم ولم يقل لو شاء لاريناكهم وقرا يعقوب الحضرمي ويبلوا اخباركم
مرسلة الواو قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس صرفوا الناس عن
دين الله وطاعته وهم المطعمون يوم بدر الذين انفقوا الاموال وناصروا النبي وحزبوها يوم
عداوة الرسول تطيره ان الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم
تكون عليهم حسرة قوله وشاقوا الرسول ابن عباس خالفوه قال ابو روق عن الضحاك
نابذوه قال معمر عن قتادة عادوه من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا
اتاه وسيحبط اعمالهم اي لا يقبلها قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله في بعض الفرايض
واطيعوا الرسول في السنن ولا تبطلوا اعمالكم قال ابن عباس يعني بالمن قال قتادة لا
تجعلوها في غير طاعة الله فتحبط ثم قال رحم الله عبدا لم يبطل عمله الصالح بعمله السيء
قال الاستاذ ورايته في بعض التفاسير ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تروا اعمالكم من ذات انفسكم
ولا تعجبوا بها فان العجب ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب قال عبد الله ابن المبارك
لرجل يعظه ان كنت من اهل السنة والجماعة فلا تتحظى فان كان لا بد فليعجب القدرية
فانهم يرون الاعمال من انفسهم قوله ولا تبطلوا اعمالكم قال ابو العالية الرياحي حكى
عن حذيفة ابن اليمان قال كان اصحاب رسول الله صلعم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما
لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت هذه الاية فخافوا ان الكباير تحبط اعمالهم قوله
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال مقاتل اسد وخزيمة اتوا النبي صلعم فاسلموا وقالوا
اتلتال باولادنا ونسائنا وعشايرنا وان العرب لم يومنوا بك الا من بعدما قاتلوك
فلنا عليك زيادة خف ومنوا على رسول الله صلعم فانزل الله ولا تبطلوا اعمالكم بالمن
قوله ثم ماتوا وهم كفار يعني الذين لم يومنوا فلن يغفر الله لهم ابدا وهم روساء
بدر الذين حزبوا حزبهم ورمي بها في القليب فلا تهنوا قال ابن عباس لا تضعفوا
قال عكرمة لا تفشلوا قال عطاء ابن ابي مسلم لا تجبنوا وتدعوا الي السلم احتار ابو حاتم
فتح السين وسكون اللام وهي قراءة اهل المدينة وهي اذا كان بمعنى الصلح سلم وسلم فاما السلم
بالكسر فالاسلام وهي قراءة اهل الكوفة قال الحسن وتدعوا الي السلم يعني الاسلام قال الفراء

ولا تهنوا وتدعوا المجزوم من وفي ضمنهما النهي كلاهما ومجازه فلا تهنوا ولا تدعوا وتطيره
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم قال قتادة فلا تهنوا وتدعوا الى السلم لا تكونوا
اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها فالمواداعة وانتم الاعلون اي انتم اولى بالله منهم
قال مجاهد وانتم الاعلون اي الغالبون قال الاستاذ في هذا مزية لهذه الامة في تسوية
الله بينها وبين موسى ناهيك بها من مزية وذلك ان الله تعالى قال لموسى لا تخف انك انت
الاعلى في موضع واحد وقال لهذه الامة في موضعين في آل عمران وانتم الاعلون ان كنتم
مومنين وفي هذه السورة وانتم الاعلون والله معكم قوله ولن يتركم اعمالكم قال ابن عباس
لن يظلمكم قال مجاهد لن ينقصكم قال الفراء تقول العرب وتر الرجل اذا قتلت له قتيلا
واخذت له مالا ومنه قول النبي صلعم من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اي
ذهبت بهما قال الاخفش يقال العرب وترت فلانا وترا وترة بمعنى وتطيره من الكلام
وصلت وصلا وصلة ووعدت وعدا وعدة ووزنت وزنا وزنة قوله انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو قال ابن عباس باطل وفرح وان تؤمنوا وتتقوا الكفر والشرك
والفواحش يؤتكم اجوركم اي اجر ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم يعني لا يسالكم
اموالكم ادناء الاجر نظيره ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قال الضحاك
ولا يسالكم اموالكم اي ان يكثر سوال اموالكم قال قتادة علم الله ان في سوال الاموال اخراج
الضغن قال الاستاذ وسمعت ابا بكر ابن عبد شن يقول ولا يسالكم اموالكم انما يسالكم
ربع العشر لنصف دينار من عشرين دينارا وخمسة دراهم من مايتي درهم قال سفين
ابن عيينة ولا يسالكم اموالكم انما يسالكم غبضا من قبض اي قليلا من كثير فطيبوا
به نفسا قال مقاتل ابن حيان ولا يسالكم اموالكم نسخها قوله ان يسالكموها فيحفكم
تبخلوا قال ابن عباس تجهدكم قال الفراء يلحف قال الاخفش والمورج يلح عليكم قوله
ها انتم هولاء تدعون يعني اهل مكة لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل عن الواجب
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي عقاب بخله لنفسه والله غني نحن اموالكم وزكواتكم
وصدقاتكم وانتم الفقراء الى خيره ورزقه وجنته ورحمته قوله خطابا لاهل مكة
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قال الاستاذ اختلفوا فيه فاكثروا فقال ابن عباس
رواية الكلبي يستبدل قوما غيركم قال هم لبنده والنخع قال عكرمة هم فارس والروم
قال الحسن هم العجم قال محمد ابن كعب هم الفرس وروى العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
ان اصحاب رسول الله صلعم قالوا له عند نزول الاية من هولاء الذين ان تولينا استبدلوا
بنا فاشار رسول الله صلعم الى سلمان فقال هذا وقومه ثم قال لو كان الايمان معلقا
بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس ثم لا يكونوا امثالكم في الطواعية لله قال ابن عباس
يكونوا امثل واطوع لله منكم نظيره ان يشا يذهبكم ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا

وان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء ثم لا يكونوا الله في الطواعية امثالكم
والسورة كلها مكية ٤٨ سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا روى قتادة عن انس ان هذه الاية نزلت على
رسول الله صلعم مرجعه من الحديبية وكان هو واصحابه خالطهم الحزن لما حال المشركون
بينهم وبين نسكهم فنحروا الهدى بالحديبية وقال رسول الله صلعم لقد نزلت علي اية
هي احب الي من الدنيا وما فيها فقال رجل من القوم هنيئا مريئا يا رسول الله قد بين
الله لك ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المومنين والمومنات جنات الاية
قال مجاهد انا فتحنا لك فتحا مبينا قال نحره بالحديبية وحلقه رأسه قال قتادة قضينا
لك قضاء بينا حدثنا بذلك انس ابن مالك قال عطية العوفي انا فتحنا لك فتحا يعني خيبر
وكذلك روي ليث عن مجاهد وروي حبان عن الكلبي قال هو الفتح بالحديبية ظهر رسول الله صلعم
على المشركين بعد ما حبس الهدى ان يبلغ محله وظهر عليهم المسلمون حتى دخلوا
دورهم فتاولوا الصلح قال الشعبي نزلت يوم الحديبية وقال في قوله ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر وبايعة المسلمون بها بيعة الرضوان واطعموا نخل خيبر وظهرت
الروم على فارس وفرح المومنون بتصديق كتاب الله وظهور اهل الكتاب على المجوس قال
مقاتل انا فتحنا لك فتحا مبينا يعني يوم الحديبية وذلك ان الله تعالى انزل عليه وهو بمكة
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ففرح بذلك اهل مكة وقالوا ما امرنا وامره عند الهه
الذي يعبده الا واحد ولولا انه ابتدع هذا الامر عن هواه لكان يدري ما يفعل
به وشق ذلك على المومنين فلما قدم المدينة قال عبد الله ابن ابي كيف تتبعون
رجلا لا يدري ما يفعل به ولا باصحابه فعلم رايي الله تعالى فرح المشركين وحزن المسلمين
انزل عليه بعد ما رجع من الحديبية انا فتحنا لك فتحا مبينا اي حكمنا قضينا قضاء
بينا ليغفر لك الله بالاسلام ما تقدم من ذنبك اي ما كان منه في الجاهلية وما تاخر بعد
النبوة فنسخت هذه الاية قوله ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم فاخبر رسول الله صلعم اصحابه
بذلك وقال لقد نزلت علي اية ما يسرني بها حمر النعم ثم قراها عليهم فقالوا طوبى لك يا
رسول الله فانزل الله الاية التي في الاحزاب وبشر المومنين والمومنات بان لهم من الله
فضلا كبيرا قوله ويتم نعمته عليك حين بعثك رسولا قال مقاتل ابن حيان عن ابن
عباس انا فتحنا لك فتحا مبينا يسرنا لك يسرا بينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في
الجاهلية وما تاخر في الاسلام قال ابن عباس ان رسول الله صلعم لما صالح اهل الحديبية وخرج
يريد العمرة ولا يريد قتالا وساق معه الهدى وكانت سبعين بدنة وكان الناس يومئذ
سبعمايه حتى اذا كانوا بغدران علمت قريش به فاستعدوا واجمعوا عن البيت الحرام
وهم رسول الله صلعم بمهاجرتهم وكانت بيعة الرضوان اذ ذاك تحت شجرة لم يبايعوه

على الموت انها يبايعوه على ان لا يفروا وخرج اناس من اصحاب رسول الله صلعم فاصابوا قوما
من المشركين فرموهم بالحجارة حتى ادخلوهم ديارهم فلما اصبحوا نادوا رسول الله صلعم
الصلح على ان ينحر الهدي حيث بلغت وان يرجع عامه ثم تخلى له مكة في قابل ثلاثة
ايام وارسلوا سهيل ابن عمرو وحويطب ابن عبد العزى ومكرز ابن حفص ابن
الاحنف فاتوا رسول الله صلعم على ان يصالحهم فدعا رسول الله صلعم عليا رضي الله عنه
وامره ان يكتب كتاب الصلح فكتب علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلعم اهل مكة
وكتب قبل ذلك بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ابن عمرو ما نعرف الرحمن الرحيم ولو
علمنا انك رسول لها صددناك عن بيت الله وقال لعلي اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله
فدخل على المسلمين من ذلك شيء عظيم وابى علي رضي الله عنه ان يمحوا رسول الله فاتى علي
رسول الله صلعم الكتاب وقال ابن رسول الله صلعم فاخبره فمحاه بيده وهذا حجة
لنا على المعتزلة لانهم يقولون كان رسول الله صلعم كاتبا قارئا واراهم انه غير قادر على القراءة
والكتب فيحتجون بقوله ولا تخطه بيمينك يقدرون من جهلهم انه نهي وهو نفي غير نهي
ولو كان نهيا لكان احد هذين لا تخطه او لا تخطه بفتح التاء فرجع رسول الله وناديه
منادية اخرجوا واحلقوا وكان اصحاب رسول الله صلعم لا يشكون في الفتح لرؤيا رسول الله صلعم
فلما رأوا الرجوع والصلح دخل عليهم من ذلك امر عظيم فاتوا عمر وشكوا اليه فاتى عمر
ابا بكر وقال له اليست رؤيا الانبياء حادقة قال نعم قال فما لنا نرجع الى المدينة فقال لهم
ابو بكر هل قال رسول الله صلعم ندخل المسجد الحرام عامنا هذا قال لا قال فستدخله من
قابل فخرج عمر الى اصحاب رسول الله صلعم وفرحوا وقال محمد ابن اسحاق ابن يسار والانبياء
كلهم مع رسول الله صلعم درجة واحدة في عجزهم عن القراءة والكتابة وما كان لله تعالى
نبي يكتب ويحسب ويقرأ ازالة للتهمة قال سعيد ابن جبير لبث رسول الله صلعم في غزوة
الحديبية خمسة واربعين يوما شهرا ونصفا ثم رجع الى المدينة ونزل عليه لقد رضي
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ونزل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ونزلهم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام قال الضحاك انا فتحنا لك فتحا
مبينا بغير قتال وكان الظهر من الفتح قال الاستاذ رضي الله عنه واكثر اهل التفسير على
ان هذه الاية في شان الحديبية لانه كان سبب الفتح قال الشعبي هو فتح خيبر قال الحسن
فتح الله عليه الاسلام كانه ذهب الى ما يقتضيه العموم قال ابو حاتم سهل ابن محمد
ليغفر لك الله ان هذه لام القسم لما حذفت النون من فعله كسرت اللام ونصب فعلها
تشبيها بلام كي وخالفه في قوله جميع اهل اللغة ونحن نقول ان الله جل ذكره كان
وعد نبيه ان يفتح عليه ويغفر له فلما اخبره العدة في احدهما طمع في الاخر فرجاه
الله الاخر وجمعهما له فهذا معنى الاية واللام لام كي وكان الفتح علامة للمغفرة

ابو تمام اما الرشوم فقد ادركن ما سلفا ... فلا تلفقن عن شائبك او يكفا
والشأن مجرى الدمع من الراس وجمعه شؤون قال الشاعر
اوشن رسم دار مربع ومصيف لعينك من ماء الشؤون وكيف قال الاستاذ رضي
الله عنه واري ان من قال هم اهل اليمامة اراد ان يقول او يسلموا نفس الاسلام الذي هو
ضد الكفر لانه لم يقبل منهم الا الاسلام لانهم كانوا مشركوا العرب لم يسعهم اخذ الجزية
لان اخذ الجزية منهم ذلة لهم وصغار واكثر المفسرين على ان نزول الاية في اهل اليمامة
اوغاش الامر شد منهم وفيه اصح دلالة على اثبات خلافة ابي بكر وعمر بظاهر
الكتاب فان كان نزولها في اهل اليمامة صحت خلافة ابي بكر لانه تولى قتال خالد
ابن الوليد اليهم وقتالهم وقتل مسيلمة وان كان نزولها في فارس صحت به خلافة
عمر ابن الخطاب لانه تولى بعث سعد ابن ابي وقاص الى القادسية وقتالهم واذا
صحت خلافة عمر كان خلافة ابي بكر اصح لانه فرع عن اصل وفي صحة الفرع ما يدل على
صحة الاصل ثم ان الله تعالى وجب الاجر العظيم لمطيعي ابي بكر وعمر بقوله فان تطيعوا
الله يؤتكم اجرا حسنا والعذاب الاليم للمتولين عنهما كما تولوا عن الحديبية فوكد
ليس على الاعمى حرج الاية قال ابن عباس لما انزل الله فان تتولوا كما توليتم من قبل
يعذبكم عذابا اليما قال اهل الزمانة يا رسول الله كيف لنا اذا دعينا الى قتال اهل اليمامة
وما نحن فيه من الزمانة مع جبننا للقتال فانزل الله جل ذكره ليس على الاعمى حرج الاية
قال ابن عباس ليس عليهم حرج اذا لقوا العدو يجاهدوا ومن يطع الله ورسوله في امر الجهاد
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار قرا اهل المدينة ندخله ونعذبه بالنون وقرا اهل
العراق بالياء واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقالا لذكر الله قبل ذلك قال مقاتل ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في تخلفهم عن الحديبية
قال الاستاذ وقد قدمنا القول بان الحرج في اللغة جمع حرجة وهي الشجرة الملتفة
الاغصان وجمع الحرج حراج قال العجاج عاين حيا كالحراج نعمه يكون اقصى شاله مخرجمه
اراد كثرة الحي والمخرجم المجتمع ومنه قوله ومن يطع الله يعني
في الفرض ورسوله يعني في السنة يدخله جنات تجري من تحتها الانهار يعني بساتين
تجري من تحت شجرها الانهار ومن يتول عن طاعة الله ورسوله يعذبه عذابا اليما قال
ابن عباس يعني وجيعا تخلص وجعة الى قلوبهم وهو فعيل في معنى مفعل قوله
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى ابو صالح عن ابن عباس قال اتى الله
على الذين بايعوا رسوله تحت الشجرة يوم الحديبية وهي بيعة الرضوان كانوا الف
وخمسمائة رجل وكانت الشجرة سمرة واول من بايعه ابو سنان الاسدي بايعوه
على ان لا يفروا وعلى الموت فعلم ما في قلوبهم قال ابن عباس من صدق البيعة قال ابن

عباس فعلمها في قلوبهم من كراهة الصلح فانزل الله الطمانينة وهي السكينة عليهم
حين صدهم المشركون عن البيت الحرام واثابهم اي اعقبهم في الحديبية فتحا قريبا
يعني اطعمهم خيبر قال عبد الله ابنا لمعقل كنت قائما على راس رسول الله صلعم ذلك اليوم
بيدي غصن من الشمر اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم
على ان لا يفروا قيل له كم كنتم قال الفا واربع مايه رجل قال قتادة فانزل الله السكينة
يعني النصر والوقار عليهم قوله ومغانم كثيرة تاخذونها قال ابن عباس يعني مما
اخذوه ولم ياخذوه بعد وكان الله عزيزا يعني منيعا حكيما في امره وفعاله قال الثدي
ومغانم كثيرة تاخذونها يعني خيبر قال قتادة يعني خيبر وكانت ذات عقار ومال
فاقتسمها اصحاب رسول الله صلعم بينهم قال شمال انجرت فاثابهم فتحا قريبا يعني
الفتوح التي تفتح لهم قال عطاء ابن ابي مسلم الخراساني وقتادة بايعوا رسول الله صلعم
يومئذ وكانوا الفا واربع مايه وكان عثمان اذذاك غايبا بمكة فقال النبي صلعم ان عثمان
في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المومنين ووضع النبي صلعم احدى يديه على الاخرى
وقال هذه لبيعة عثمان ويد رسول الله صلعم خير من ايديكم قال مقاتل وكان الله عزيزا
منيعا حكيما حكم عليهم بالقتل والسبي يعني على بني قريظة وعلى اهل خيبر وقرا الحسن
البصري واثابهم يعني اعطاهم قوله وعدكم الله مغانم كثيرة مع النبي صلعم ومن
بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني حلفاء خيبر
اسد وغطفان وذلك ان مالك ابن عوف النصري وعيينة ابن حصن الفزاري ومن معهما
من بني اسد وغطفان جاءوا لنصرة اهل خيبر فقذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا فذلك
وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين يعني ولتكون نصرتهم من غير قتال عبرة للمومنين
ويهديكم صراطا مستقيما تزدادون بالاسلام بصيرة مما تردون من تصديق الله وعده
من الفتح والغنيمة نظيره وسراجا ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني تصديقا بما جاء
في خزنة جهنم في سورة المدثر قال قتادة فكف ايدي الناس عنكم يعني عن بيضتكم
وعن عيالكم بالمدينة قوله واخرى لم تقدروا عليها قال قتادة يعني مكة فيما ذكر
لنا قال ابو صالح عن ابن عباس يعني خيبر وعدها الله تبيته قبل ان يصيبها قال
الثدي فعجل لكم هذه يعني الحديبية واخرى لم تقدروا عليها يعني خيبر قال
مجاهد فعجل لكم هذه يعني خيبر قال عبد الرحمن ابن ابي ليلى واخرى لم تقدروا عليها
يعني فارس والروم قال الفراء واخرى في موضع نصب اي وعدكم الله مغانم
وعدكم اخرى قال الضحاك وكف ايدي الناس عنكم يعني مشركي مكة يعني الحديبية
قال عكرمة واخرى لم تقدروا عليها يعني يوم حنين قال عمر ابن الخطاب واثابهم
فتحا قريبا يعني ما يفتح الله لكم من هذه الفتوح قوله فد احاط الله بها

قال ابن عباس علمه الله انه يفتحها لكم قال مقاتل يعني فارس والروم وكان الله
على كل شيء من فتح القرى قديرا قوله ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسدا
وغطفان واهل خيبر لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا اي معينا
ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من عذاب الله قوله سنة الله قال ابن عباس
يقول هكذا سنة الله فيما خلا من امم الكفار ان يقتلهم ويهزمهم ولن تجد
لسنة الله تبديلا يعني تغييرا قوله وهو كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم يعني
بالحديبية من بعد ان اظفركم عليهم قال ابن عباس لم يكن هناك قتال وانما كان
ترامي الحجارة فهزمهم اصحاب رسول الله صلعم حتى ادخلوهم ديارهم قال قتادة
ولو قاتلكم الذين كفروا يعني كفار قريش قال الكلبي اهل الحديبية قال مجاهد
بطن مكة والحديبية واحد قال قتادة وبلغنا ان رجلا من الصحابة طلع الثنية
من الحديبية فرماه المشركون فقتلوه وبعث رسول الله صلعم خيلا فجاءوا باثني
عشر رجلا فقال لهم رسول الله صلعم هل لكم علي عهد او ذمة قالوا اللهم
وخلى عنهم فانزل الله جل ذكره وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية
قال مجاهد اخذ اصحاب رسول الله صلعم ناسا من اهل الحرم غافلين فارسلهم
رسول الله صلعم فذلك قوله من بعد ان اظفركم عليهم قال محمد ابن اسحاق ابن بشار
ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلعم من جبل التنعيم متسلحين
يريدونه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم الاية قرا اهل الكوفة وابن كثير وشبل وكان الله بما تعملون
بالتاء وقرا ابو عمرو باليا، واختارا ابو عبيد وابو حاتم التاء قال الحسن واخرى
لم تقدروا عليها علم الله انكم ترتونها فجمعها لكم قال الكلبي مالكم من بعد
ان اظفركم عليهم كان هذا في عمرة القضا حيث دخلوا مكة امنين لا تخافوا
شيئا قال خيبر من بعد ان اظفركم عليهم يعني من بعد ما تمت ستة قوله
وكان الله بما تعملون بصيرا يعني لا يخفى عليه من عملكم شيء قوله هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام يعني اهل الحديبية والهدي معكوفا
يعني محبوسا وكان سبعين بدنة والعكوف في اللغة القيام والاحتباس
العكف المجبر ونظيره الرجوع والرجع والصدود والصدو والوقوف
والوقف قال العجاج عكف النبيط يلعبون الفرجاه والفرنج لعبت لهم
يقال له بالفارسية بنجكاني قوله وطهر بيتي للطايفين والعاكفين
قال القتيبي كان بملة قوم مومنون مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم
ولا معروفين في الاماكن فلما صد المشركون رسول الله صلعم عن المسجد الحرام

وعكفوا الهدى ان يبلغ محله يعني منحره قال الله جل ذكره لولا ان بمكة رجالا
مومنين ونساء مومنات لا تعرفونهم فتطاوئهم لو دخلتموها اي تقتلونهم فتصيبكم
من قتلهم بغير علم معرة يعني يعيبكم المشركون ويقولون قتلوا اهل دينهم كما
فعلوا بنا ثم قال لو تزيلوا اي تميزوا من المشركين لعذبنا الذين كفروا بالسيف عذابا
اليما قال الاستاذ فقوله لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا رجال مومنون
والاخر لو تزيلوا قوله جل ذكره ليدخل الله يعني الرجال المومنين والنساء
المومنات الذين ذكرناهم في رحمته اي في جنته قوله اذ جعل الذين كفروا يعني
اهل الحديبية في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا
برسول الله صلعم ولا ببسم الله الرحمن الرحيم وسالوه ان يكتب باسمك الله بدل
بسم الله وصدوهم عن المسجد الحرام والبيت قوله فانزل الله سكينته يعني
اصحابه وتصرة على المومنين اصحاب رسول الله صلعم والزمهم كلمة التقوى
قال علي ابن ابي طالب وابن عباس وقتادة ومجاهد وسامة ابن كهيل وعميد ابن
عمير وعكرمة وطلحة ابن مصرف والذي والربيع ابن انس يعني بكلمة
التقوى لا اله الا الله وعن مجاهد في رواية اخرى هي كلمة الاخلاص معناها
لا اله الا الله وروى معمر عن الزهري والزمهم كلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم
وهذا قول حسن لان لا اله الا الله كانت للامم السالفة ولم يكن بسم الله الرحمن الرحيم
في كتاب من الكتب الا لهذه الامة جعلها الله شعارا لهم تسمع ما قال وهب ابن
منبه ان ادم سال جبريل عن شعار الامم من ولده فجعل جبريل يذكر سبحان الله
لامة والحمد لله لامة حتى عد الامم وشعارها علما بلغ هذه الامة
قال ادم وما شعارهم قال بسم الله الرحمن الرحيم قال نجوا والذي خلقني قال
الاستاذ في قوله والزمهم كلمة التقوى وفي قوله والزمهم كلمة التقوى
مزيتان لهذه الامة اختصت بهما من بين الامم وذلك ان الله لو قال اعطاهم او حباهم او
الزمهم او فضلهم لكان الامر يعرض لخوف الزوال كما زالت هذه الكلمة عن الامم
وازيلوا عنها فلما قال والزمهم علمنا انهم لا يزيلونها وهي لا تزايلهم لان الالزام تغليظ
وتشديد ويدل على صحة ما قلنا قول الله جل ذكره يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقول ابن عباس كانت لا اله الا الله لامم عارية ولكنها
ومزية اخرى وهي قوله وكانوا احق بها واهلها ولم يقل كانوا قابليها وقوله صلعم
كان يا هل لا اله الا الله الخير ولم يقل تقابليها وكان الله بكل شيء من الامر الزام ولوعد
والفتح والنصر لكم والرعب والهزيمة لاعدائه عليها حقوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق الاية قال ابن عباس راى رسول الله صلعم انه يخرجه الى الحديبية

كانه بمكة هو واصحابه وقد حلقوا وقصروا فاخبر المومنين برؤياه واستبشروا
وقالوا ما هي الا وحي فلما رجع من الحديبية ارتابت قلوبهم لذلك قال الله تعالى لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فدخلوا مكة امنين وحلقوا
وقصروا قال مجاهد الرؤيا رؤيا الحديبية راى انه يدخل مكة واصحابه امنين
فلما نحر الهدي بالحديبية قالوا فاين رؤيا رسول الله صلعم قوله فعلم ما
لم تعلموا اي علم انكم ترجعون من الحديبية ثم اعتمر رسول الله صلعم بعد ذلك
بسنة فدخل هو واصحابه فكان ذلك ويل رؤياه وتصديقها قال فعلم ما لم تعلموا
اي علم ان يكون ذلك بعد سنة فجعل من دون ذلك اي من بعد الحلق والقصر فتحا قريبا
وهو خيبر قال الاستاذ قوله لقد صدق الله من قول العرب صدقتك الحديث
ومنه قول علي ابن ابي طالب في الرجل الذي ساومه شراء ناقة صدقني سن
بكره ومنه قول بكر ابن عبد الله اصدق الله تنجوا واخبرنا ابو العباس محمد
ابن يعقوب الاصم قال اخبرنا الربيع ابن سليمان قال اخبرنا الشافعي رحمه الله

صبرا جميلا ما اسرع الفرج ❊ من صدق الله في الامور نجا ❊
من خشي الله لم تنله اذى ❊ ومن رجا الله كان حيث رجا ❊

والذي بعض الادباء حدثني فصدقني كل الحديث كذبتني قوله
كذبتني ليس من الكذب وانما اراد كذبني ابنتي من البناء يعني ابو حديفة على الصدق
وجانب الكذب قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين قال الفراء في مصحف
عبد الله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله لا تخافون بدل قوله امنين قال مقاتل راى
النبي صلعم بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه دخل مكة واصحابه امنين محلقين
ومقصرين فاخبر اصحابه بذلك ففرحوا فلما رجعوا قال اناس فقرون والله ما حلقنا
ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله لتدخلن المسجد الحرام اي بعد العام
المقبل قوله فعلم ما تعلموا اي علم انه يفتح عليكم خيبر فذلك قوله تعالى
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا فدخلوا من العام المقبل وحلقوا وقصروا ودخروا هو
واقاموا بها ثلاثة ايام قال الاستاذ قوله لتدخلن دخلت اللام لان تاويل الرؤيا
وعبارتها قول كانه قال لقد صدق الله قول رسوله لاصحابه حكاية عنه لتدخلن
المسجد الحرام قال عبد الرحمن ابن البناء قوله لتدخلن من قول رسول الله صلعم لاصحابه
وانما استثنى لانه صلعم نهى اصحابه عن امضاء قول او فعل في المستقبل
الا بالمشية فلما قص رؤياه على اصحابه قيده بالاستثناء من عنده وقوله جل
ذكره فعلم ما تعلموا اي علم ان الصلاح كان في الصلح فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
قال سعيد ابن المسيب الفتح القريب صلح الحديبية قال الزهري كان في ذلك الصلح

من اعظم الفتوح لانه دخل في الاسلام بعده اكثر ممن دخل قبله قوله ان شاء الله
اكثروا في هذه الاستثناء لان الاستثناء من الله محال بعد علمه بما كان وبما يكون والاستثناء
يقع من الحالف لارتياب بعض في الشيء يكون او لا يكون قال ابو عبيد معمر ابن المثنى ان ها هنا
بمعنى اذ ومجازه لتدخلن المسجد الحرام اذ شاء الله واذ حرف وقت قال الاستاذ وقد مضى
شرحه ونظيره في البقرة قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان
كنتم مؤمنين لا يجوز ان يكون شرطا لانه حكم عليهم بالايمان في قوله يا ايها الذين امنوا ومثله
في سورة النور ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا بمعنى اذا اردن والاستثناء
عندي واقع على الحذف والاضمار لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك والمعنى امنين
ان شاء الله قال الاستاذ ونظيره من الخبر قول النبي صلعم اذا دخل مقبرة عليكم السلام
دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء واقع على اللحوق دون الموت
قال الحسين ابن الفضل ويجوز ان يكون الاستثناء من الدخول الان بيت الرؤيا وتصديقها كثيرة
ومات منهم في السنة اناس فمعنى الاية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله امنين
قوله وهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق يعني الاسلام ليظهره على الدين كله قال
ابن عباس يعني قبل مجيء الساعة وذلك ان النبي صلعم لما اظهر الدعوة جعل الناس يدخلون
منتظرين في الاسلام بعضهم على اثر بعض فمحى الاوثان ومحق الاصنام واظهر الدين على
الاديان كلها قال مقاتل ابن حيان ليظهره على الدين كله عند نزول عيسى فلا
يبقى الا مسلم او مسالم وقال محمد ابن كعب القرظي ليظهره على الدين كله يعني يوم القيامة
حين يعطي رسول الله صلعم لواء الحمد والمقام المحمود وقال الحسين ابن الفضل ليظهره
على الدين كله يعني بالحجج الواضحة والبراهين اللائحة فمن لم يعاند ويكابر وفكر وتدبر
علم حقيقة الاسلام وصدق الرسول فيما اتى به بنظيره في التوبة هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قوله وكفى بالله شهيدا اي
شاهدا على اعمال خلقه وافعالهم واحوالهم قوله محمد رسول الله قال الاستاذ هو
من الجواب المفصول وابتداؤه ما حكى الله عن المشركين ويقولون الذين كفروا لست مرسلا
مر الله عليهم قولهم بقوله جل ذكره بشر والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وبقوله
في القصص وربك يخلق ما يشاء ويختار وبقوله في الاحزاب يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
الآية وبهذه الآية فهذه اجوبة متفرقة في سور مختلفة المبتدأ واحد قوله محمد
قال الاستاذ ويجوز من اكثر حمده لان التفعيل تكثير الفعل وبيانه وعلقت الابواب
ويذبحون ابناءكم ويقتلون ابناءكم وقد قدمنا القول بان اسماء الانبياء امارات
وسمات للتمييز واسماء رسول الله صلعم محمد واحمد كرامة لاعلامة وفيه يقول
العباس ابن عبد المطلب عمه صلعم
الم تر ان الله اكرم احمدا بتفضيله والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

لا علة لها قال الحسين ابن الفضل لا يجوز ان يكون الفتح علة للمغفرة فقوله ليغفر لك
الله مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وليدخل المومنين والمومنات جنات قال الاستاذ والفتح في اللغة
القضاء ويسمى اهل اليمن القاضي مفتحا وفتاحا ومنه قول ابن عباس رايت
اعرابيين يختصمان فقال احدهما بيني وبينك الفتاح ومنه قوله فافتح بيننا
وبينهم اي اقض والعرب تسمي الخلومة الفتاحة بضم الفا قال الشاعر
وقد رددت فتاحتهم عليكم كما رد النكاح بلا ولي قوله ما تقدم من ذنبك
وقد قدمنا القول بان ذنوب الانبياء هنا لا يتجوز لغيرهم فيها فاما العمد والكبائر
فهم معصومون منبرءون منها لانهم الامناء على الوحي والخزان على الرسالة وذكرنا
فيما تقدم اختلاف الناس في ذنوب الانبياء ونبهنا على الصدق والصواب منها
قال عطاء ابن ابي مسلم الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك بمر كتك ادم
وحواء وما تاخر من ذنبك امتك لدعوتك وبثه نعمته عليك بالدين والشرايع قال
وكان هذا في الحال فلما تمت انزل البوم اكملت لكم دينكم ومن قال ما تقدم من
ذنبك في الجاهلية فانه اراد في وقت الجاهلية لان الصحيح عندنا ان رسول الله صلعم
لم يزل كان في علم الله نبيا لحديث ميسرة الفجر وغيره حين قيل له متى كنت
نبيا فقال كنت نبيا وادم منجدل في طينته وفي رواية اخرى وادم بين الروح
والجسد ولم يزل مؤمنا مسلما من يوم ولد قوله ويهديك صراطا مستقيما
قال علي ابن ابي طالب يعني يثبتك على الصراط المستقيم لانه كان مهديا
قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير ان الخطاب له والمراد به الصحابة والمومنون
اي يهديهم بك قوله وينصرك الله نصرا عزيزا قال علي ابن ابي طلحة عن ابن
عباس يعني لا ذل فيه قال مقاتل ابن حيان يعني منيعا ورايت في بعض كتب
المعاني نصرا معزا يعني يكون في نصرك عز للمومنين وهو كقوله عذاب اليم اي
مؤلم قال وهذا اشبه بقوله ليغفر لك الله من حيث سوى الله بينه وبين
المومنين لان المومنين قالوا له عند نزول قوله ليغفر لك الله طوبا لك فقد بين الله ما
يفعل بك فانزل الله تعالى هذه الآية ليدخل المومنين والمومنات وكذلك قالوا
لما نزل وينصرك الله نصرا عزيزا طوبا لك يا رسول الله فقد ضمن الله لك النصر
فانزل الله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فاخرجهم من الغار نظيره ان الله
وملايكته يصلون على النبي فقالوا يا رسول ما اجل مرتبتك فاخرجهم الله من شغل
قلبهم بقوله هو الذي يصلي عليكم وملايكته ولما نزل ويتم نعمته عليك قالوا
يا رسول الله تمت نعمة الله عليك فانزل الله جل ذكره اليوم اكملت لكم دينكم

وأتممت عليكم نعمتي ولما نزل ويهديك صراطا مستقيما قالوا طوبا لك يا رسول الله
فانزل الله وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما
قوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين قال ابن عباس كل سكينة
في القرآن فهي اطمانينة الا التي في البقرة قال مجاهد السكينة في امر الله كهيئة
الريح لها راس كرواس الانسان وجناحان وروى سلمة ابن كهيل عن ابي الاحوص عن
علي ابن ابي طالب قال السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي في ذلك ريح هفافة وروى
ابو الجوزاء عن ابن عباس قال السكينة الرحمة قوله ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم قال ابن عباس بعث الله نبيه بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه فيها
زادهم الصلاة فلما صدقوه زادهم الزكوة فلما صدقوه زادهم الصيام فلما صدقوه
زادهم الحج ثم زادهم الجهاد ثم اكمل لهم دينهم فقال اليوم اكملت لكم دينكم قال الاستاذ
ورايت في بعض التفاسير ليزدادوا ايمانا بالتفسير مع ايمان بالجملة وهو يؤول الى
هذا وروى جويبر عن الضحاك ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم
ولذلك روي عن موسى ابن ابي كثير قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم يعني الاطمانينة في قلوب المؤمنين يوم صد المشركون رسول الله صلعم
والصحابة عن دخول مكة فاذهب عنهم الحمية واطمانوا فذلك قوله ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم اي تصديقا مع تصديقهم فكلما نزل اية من السماء وصدقوا
بها زادهم تصديقا مع تصديقهم قال وفي هذه الاية اثبات زيادة الايمان قال
مقاتل يعني الاطمانينة والرضا والرضا في امر البيعة قوله ولله جنود السموات
والارض قال ابن عباس جنود السموات انواع الملايكة الكروبيون والصافون
والمسبحون وغيرهم وجنود الارض الجن والانس والشياطين وكان الله عليما بخلقه
حكيما في امره قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات قال الاستاذ هي متصلة
بقوله ليغفر لك الله في المعني قوله تجري من تحتها الانهار اي من تحت غرفها
وغلالها وشجرها ومساكنها خالدين فيها مقيمين لا يبرحون عنها ويكفر عنهم سياتهم
قال ابن عباس تحط عنهم خطاياهم قال مقاتل يسترها واصل التكفير التغطية ومنه
سمي الكفار كافرا لانه يغطي البذر تحت الارض قال مقاتل ابن حيان لما نزلت هذه الاية
وبلغت عبد الله ابن ابي قال والله ما تحن وهم يعني الصحابة الا في منزلة واحدة
فانزل الله ويعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة الذين اظهروا الايمان
واسروا الكفر والمشركين والمشركات من اهل مكة الظانين بالله ظن السوء وظنهم
ترك التصديق بالله وانه لا ينصر نبيه وان محمدا لا يخرج في وجهه الى الغزو فيرجع
ابدا فهذا ظنهم لذلك انزل الله فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا

عليهم دايرة السوء قال ابن عباس يعني عاقبة السوء غضب الله والعذاب والهزيمة
في الدنيا واعد لهم في الاخرة جهنم وساءت مصيرا يقول وبئس المصير صاروا اليه
وكان الله عزيزا حكيما يعني عزيزا بالنقمة اذا وجب لهم النار حكيما في امره وفعاله
وقضايه قرات العامة ظن السوء ودايرة السوء بفتح السين واختاره ابو عبيد
وابو حاتم وقرا مجاهد والحسن وابو عمرو وقد اختلف فيه بضم السين والقراة
الفتح قال الفرا القراة بفتح السين وهو مثل فوكل رجل سوء وقال ما تقول العرب
دايرة السوء قال الكسائي دايرة السوء مضاف الى فعله وهو لقولك متجد الجامع
ويوم الجمعة وان شئت جعلته نعتا لاسم محذوف فقلت الظانين بالله ظن
القوم السوء قال والدايرة عاقبة امر لا تحمد واصلها من دار يدور ومنه قول
العرب دارت الحرب بينهم ودارت عليهم الدوايروالدايرات اي اصيبوا ونكبوا
ومنه قول ابي نواس للخصيب امير مصر يخاطب امراته

دعي عنك اخبار ابن كاتب برجلة الى بلد فيه الخصيب اميرها
فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدايرات تدورها
فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسيرها

قال الاستاذ رضي الله عنه ويلغني ان الخصيب ملا فاه جواهر بهذه الابيات
قوله وغضب الله عليهم بقولهم وفعلهم واعد لهم جهنم اي هيا لهم وهو
دليل على انها مخلوقة وساءت مصيرا قوله انا ارسلناك شاهدا قال ابن عباس
يقول بعثناك الى امتك شاهدا بالبلاغ اليهم ومبشرا بالقران المؤمنين بالجنة ومنذرا
بالقران الجاحدين بالنار قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير شاهدا على الرسل
والكتب بالصدق ومبشرا لمن صدق بهما وبكتابك بالجنة ومخوفا لمن جحدها
والانبياء وجحد كتابك بالنار قوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه قال
ابن عباس تنصروه بالسيف يعني محمدا صلعم وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه
يعني وتصلوا لله بكرة واصيلا قال ابن عباس البكرة صلاة الصبح واصيلا الظهر
والعصر والمغرب والعشاء قال الضحاك وتعزروه تنصروه وتوقروه تفخموه قال
زيد ابن اسلم وتوقروه تشرفوه وروي منصور عن مجاهد وتوقروه تسودوه
وروي معمر عن قتادة تعظموه وتشرفوه قال مقاتل تعينوه قال ابو حاتم يجوز
ان يكون التعزير والتوقير لله مع التسبيح ويجوز ان يكونا للنبي صلعم فاما
التسبيح فلا يجوز ان يكون الا لله ويدل على صحة ما قال ان في مصحف عبد الله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوا الله بكرة واصيلا قال الاستاذ ومثل هذا تسمي اهل المعاني
العدول يعني الميل عن اسم الى اسم وعن خبر الى خطاب وعن خطاب الى خبر

ومن احب ان يقف على كيفيته فلينظر في كتابنا المسمى كتاب التنبيه على فضل
علم القران في قوله جل ذكره واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة والتعزير
في غير هذا ضرب دون الحد قرا اهل المدينة والكوفة لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه كلها بالتاء واختاره ابو حاتم وقرا ابن كثير وابو عمرو
كلها بالياء واختاره ابو عبيد وقال انما اخترت الياء لذكر الله المؤمنين قبله وبعده
فاما قبله ففوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين واما بعده ففوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقرا محمد ابن السميفع اليمامي وتعزروه
مرتين ليس قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
قال ابن عباس يد الله بالوفاء لهما وعدهم من الخير فوق ايديهم بالوفاء حين قالوا انما
نبايعك على ان نقاتل ولا نفر فمن نكث يعني هذه البيعة فانما ينكث على نفسه اي
ووبال نكثه عليه ومن اوفى بما عاهد يعني قام بما عاهد الله عليه من التمام
فسنؤتيه اجرا عظيما يعني جزاء واقرا وهو الجنة قال جابر ابن عبد الله بايعنا رسول
الله صلعم تحت شجرة السمرة وهي بيعة الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد
منا البيعة الا جد ابن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر
مع القوم قال مجاهد ان الذين يبايعونك يوم الحديبية قال السدي يد الله فوق
ايديهم وذلك انهم كانوا يأخذون بيد رسول الله صلعم ويبايعونه ويد الله فوق
ايديهم عند المبايعة قال الكلبي اليد ها هنا النعمة ومعناه نعمة الله عليهم فوق ما
صنعوا من البيعة قال عبد الرحمن ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم
ونصرتهم وقول السدي وابن كيسان اعجب الاقوال الي العلماء في هذه الاية قال عطية
العوفي عن ابن عباس وكذلك روي ابو الجوزاء ان الذين يبايعونك وذلك ان رسول الله صلعم
لما نزل بالحديبية اتاه عروة ابن مسعود الثقفي فقال يا محمد جمعت اوباش
الناس وقصدت بيضتك لتفضها بيدك وها هنا قريش وقد استعدوا للقتال وهم
العوذ المطافيل يعني النوق الحديثات النتاج ومعها الاطفال وقد عاهدوا الله
وحلفوا ان لا تدخلوها عليهم ابدا وكاني بأصحابك هؤلاء وقد مسهم حر الحديد
فانكشفوا عنك فقال له ابو بكر امصص اتظن انا نفر عن رسول الله صلعم اي لحذله
والله لا يكون هذا ابدا فوجه رسول الله صلعم عثمان الى قريش ليكلمهم فاحتبسوه
فقوله فسنؤتيه اجرا عظيما قرا اهل المدينة بالنون وقرا ابن كثير وابو عمرو والحسن
وابو رجاء واهل الكوفة بالياء يعني سيؤتيهم الله اجرا عظيما قوله سيقول
لك المخلفون من الاعراب قال ابن عباس غفار ومزينة واشجع وجهينة واسلم والديل
شغلتنا اموالنا واهلونا خفنا عليهم الضيعة فتخلفنا عن الحديبية فاستغفر لنا

يغفر الله لنا التخلف عنك يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم من امر الاستغفار
ولا يبالون استغفرت لهم او لم تستغفر لهم قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا
قال ابن عباس من يقدر ان يحول من امر الله قال السدي من عذاب الله ان اراد بكم
ضرا عذابا بالقتل والهزيمة او اراد بكم نفعا بالنصر والغنيمة قال ابن عباس ثم
اطلعه على امرهم فقال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول الاية قال مجاهد سيقول
لك المخلفون من الاعراب الحراب اهل المدينة جهينة ومزينة استبطأهم رسول
صلعم بالخروج الى مكة معه فقال بعضهم لبعض نذهب معه الى قوم اخرجوه فاعتلوا
بالشغل وروى جبان عن الكلبي ان رسول الله صلعم خرج الى الحديبية وتخلف عنه عامة الاعراب
وخافوا ان يكون قتال فلما رجع رسول الله صلعم وقد وعده الله خيبر اتوه ليعتذروا
وليغزوا معه خيبر رجاء الغنيمة قرا اهل المدينة وعاصم وابو عمرو ان اراد بكم
ضرا بفتح الضاد واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقالا لانه قابله بالنفع والنفع ضد
الضر وقرا ابن ابي اسحاق وابو راشد اهل الكوفة ضرا بضم الضاد قال مقاتل سيقول لك المخلفون من الاعراب
وذلك ان رسول الله صلعم لما استنفرهم معه قالوا ان محمدا واصحابه اكلة رأس في
جنب اهل مكة يعنون قليل فقالوا لا يرجع هو واصحابه فاين تذهبون انتظروا ان
يكون من امره فانزل الله جل ذكره بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول الاية اي ما منعكم
من السير الا انكم ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين في قلوبكم
ذلك الظن حتى حسبتموه وكنتم قوما بورا قال ابن عباس هلكى قال مجاهد هلك
قال السدي فاسدين قال ابن عباس ومن قال بورا قال ابن عباس ومجاهد هلكى قال
الفراء البور في كلام العرب لا شيء ولا تثنيه العرب ولا تجمعه تقول هذا رجل
بور وهذه امرأة بور وكذلك في التثنية والجمع ومنه قول ابن الزبعرى
يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور قال السدي وكنتم
قوما بورا اي غير متقين ولا محسنين قال علقمة البور في لغة غسان الفاسد
وفي كلام العرب لا شيء تقول العرب اصبحت اعمالهم بورا اي منطلة واصبحت منازلهم
بورا اي خربة قال ابو العالية وكنتم قوما بورا اي فاسدة قلوبكم قال الاستاذ
واصل البوار في اللغة الكساد فيستعار فيقال في الفاسد والهلاك وفي الحديث نعوذ
بالله من بوار الايم اي كسادها تظيره في القرآن وكانوا قوما بورا قوله
ومن لم يؤمن بالله ورسوله اي لم يصدق فانا اعتدنا للكافرين سعيرا يعني نارا مسعرة
قوله ولله ملك السموات والارض يعني خزائنهما له هو مالكها والملك عليها
بالحقيقة يغفر لمن يشاء قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس يغفر لمن يشاء الكبير

ممن ينزع عنه ويعذب من يشاء الصغير ممن يصر عليه وكان الله غفورا رحيما ممن
اطاع الله ورسوله قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
يعني الى خيبر ذرونا نتبعكم فنغنم معكم قل لن تتبعونا الى خيبر يريدون ان يبدلوا
كلام الله اختلفوا فيه فقال عكرمة كلام الله جل جلاله قوله خطابا للنبي صلعم قل
لهم لن تتبعونا فانزل الله تعالى جوابهم من قبل ان قالوا واخبره بما انهم قائلوه
وقال آخرون كلام الله ما قال رسول الله صلعم لهم خيبر لمن شهد الحديبية وان شهدتم
خيبر غلبتم لكم من الغنائم شيء فقال المنافقون لاصحاب رسول الله صلعم والله ما امركم
الله بشيء من ذلك وانكم لتحسدوننا ان نصيب من الغنائم فقال لهم المؤمنون كما
نقل شيئا الا عن قول الله ورسوله قال قتادة ذرونا نتبعكم هم الذين تخلفوا عن
رسول الله صلعم مخرجه الى الحديبية وانما كانت غنيمة خيبر لمن شهدها ليس
لغيرهم فيها نصيب وروي مقسم عن ابن عباس قال لما وعدهم الله ان يفتح عليهم
خيبر قال المنافقون انها الغنيمة فقال المؤمنون لا نصيب لكم فيها فهذا قوله
يريدون ان يبدلوا كلام الله قال عكرمة كلام قوله لن تتبعونا قال الله تعالى لذلكم
قال الله من قبل قال الربيع ابن انس يريدون ان يبدلوا كلام الله وهي امر الله ورسوله
ان لا يأذن لهم الى خيبر قل لن تتبعونا قال مجاهد فجاءوا الى ليث قل لن تتبعونا الا
متطوعين متبرعين ليس للهم من الغنائم شيء قرأ اهل المدينة وعاصم وابو عمرو
يريدون ان يبدلوا كلام الله بالالف واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرأ سائر اهل الكوفة
كلم الله قال الفراء الكلام مصدر والكلم جمع كلمة قال الله تعالى ردا على المنافقين
حيث قالوا بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اي قالوا ما قالوا عن غير علم
قوله قل للمخلفين من الاعراب قال الاستاذ ظاهر هذه الآية دليل على المعتزلة لانه
قال قل للمتخلفين ولم يقل للمتخلفين دل على ان الله خلقهم نظيره قوله في التوبة
ولكن كره الله انبعاثهم اي خروجهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين قوله
ستدعون الى قوم اولي بأس اي شوكة وعدة اختلفوا فيهم فقال ابن عباس ومقاتل
هم اهل اليمامة بنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب وقال مجاهد وعطية العوفي
وعطاء ابن ابي مسلم الخراساني في آخرين هم فارس قال الحسن وعكرمة هم فارس
والروم قال قتادة وعطاء ابن ابي رباح هم هوازن وثقيف تقاتلونهم او يسلمون
قال الاستاذ محل يسلمون رفع عطف على قوله تقاتلونهم وروى الزجاج عن ابي
ابن كعبان في مصحفه تقاتلونهم او يسلموا بلا نون فيكون حينئذ معناه حتى
يسلموا قال امرؤ القيس فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
يعني حتى نموت ومثله قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم وقيه يقول

قال ابن عباس اسمه في الارض محمد وفي السموات احمد قال الحسين ابن الفضل افعل
يقتضي في اللغة زيادة فعل فمعنى احمد ان الانبياء كلهم حامدون ونبينا احمد منهم
اي اكثر حمدا لله منهم بما رواه حديث المغيرة ابن شعبة ان النبي صلعم صلى حتى ورمت
قدماه فقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون
عبدا شكورا وقوله صلعم في الثناء على ربه لا احصي ثناء عليك اقرارا منه بالعجز
عن شكره وحمده والله جل ذكره بجعل اقرار العبد بالعجز عن شكره شكرا وعن معرفته
معرفة بدل عليه ما روي جنيد ابن محمد عن داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف العبد
بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة فهذا مجاز اسمه
احمد ومعناه قال الاستاذ ومن اراد ان يعلم منزلة الرسول صلعم وفضله على سائر الرسل
فليعتبر بما قوله وذلك ان الله عز اسمه خاطب الانبياء باسمائهم هذا آدم اسكن
ولم يخاطب الرسول صلعم باسمه الا الذين هي فيها غاية التفضيل والاكرام بل خاطبه
بما اراه في الفضل على الاسمين في اربعة عشر موضعا فقال يا ايها الرسول لا يحزنك يا ايها
الرسول بلغ وقد سردنا سردا الى سورة التحريم فاما محمد واحمد فان الله جل ذكره
ذكرهما في الخبر لا في الخطاب بيانه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وقوله حكاية عن عيسى يا بني من بعدي اسمه احمد قال ابن عباس وكفى بالله شهيدا
اي شاهدا عليكم وعلى اعدائكم قال الكناني شهيدا انصب على القطع قال عبد العزيز ابن
يحيى الكناني لقد صدق الله رسوله ثم قال وكفى بالله شهيدا انك محمد رسول الله وان لم يشهد
به اهل الحديبية قال الحسين ابن الفضل محمد رسول الله وقفناه والذين معه مستأنف
مبتدأ ومن وقف على قوله والذين معه جعل الذين معه كلهم انبياء قال ابو حاتم محمد
رسول الله ابتداء وخبره ذلك مثلهم في التوراة وان جعلت قوله والذين معه ابتداء
كان الخبر قوله اشداء على الكفار قال ابو حاتم وقرأ الاشهب العقيلي والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم نصبا فيكون حينئذ نصبا على الحال قال ابن عباس اشداء
على الكفار اي فيهم الغلظة والعنف على الكفار رحماء بينهم قال مقاتل متوادون قال
قتادة متراحمون يرحم بعضهم بعضا قال السدي يتعاطفون فيما بينهم بالبر والصلة
وروى شيبان عن قتادة قال القى الله تعالى في قلوبهم الرحمة من بعضهم لبعض قال الاستاذ
نظيره في قصة ابي بكر دلالة على المؤمنين اعز على الكافرين قوله تريهم ركعا سجدا
اي تراهم حراصا على الصلوات ليلا ونهارا قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود
قال الاستاذ السيما والسيمة واحد والفعل منه وسم يسم بسمة وسما
هذا هو المتعدي واللازم منه اسم يأسم ايتساما فهو مؤتسم وفلان مؤتسم بالعلم
والاسم الميسم ومنه قول جرير يصفهم

وقد وسمناهم بميسم الرذي اي اهلكناهم

قال ابن عباس سيماهم في وجوههم قال اثر السهر والصفرة في الوجه قال الحسن اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى قال مجاهد هو الخشوع قال طاوس انه ليس الاثر في الوجه ولكنه الخشوع والتواضع قال عكرمة هي ما اخذت الجبهة من التراب ونحوه قال ابو العالية يتجدون على التراب لاعلى الاثواب قال الضحاك انها انه ليس بالندب في الوجوه ولكنه الصفرة قال انس بن مالك يعرفون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء قال عطاء ابن ابي رباح سيماهم في وجوههم من اثر السجود استنارت وجوههم من طول ما صلوا قال الربيع ابن انس من كثرة الصلاة واحسن الحديث الذي صلعم من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار قال سعيد ابن جبير هو السمت في الوجه ولا يكون ذلك للمنافق قال منصور سألت مجاهدا عن قوله سيماهم في وجوههم اهو الاثر يكون بين عينيي الرجل قال لا ربما يكون بين عينيي الرجل ذلك الاثر وهو اقسى قلبا من الحجارة ولكنه نور في وجوههم من الخشوع قال ابن جريج هو الخشوع والوقار والبهاء قال سفيان النوري يصلون بالليل فاذا اصبحوا رأيت ذلك في وجوههم قال الزهري يكون ذلك يوم القيامة قال سعيد ابن المسيب سيماهم في وجوههم هي ندى الطهور وتراب الارض قال عطاء ابن ابي مسلم الخراساني دخل في هذا الحكم كل من حافظ على الصلوات الخمس قال شهر ابن حوشب يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر يعني يوم القيامة وروى خصيف عن عكرمة والذين معه يعني ابا بكر الصديق اشداء على الكفار يعني عمر ابن الخطاب رحماء بينهم عثمان ابن عفان تريهم ركعا سجدا يعني عليّ ابن ابي طالب رضي الله عنهم جميعا قال الاستاذ رضي الله عنه وانما خص عكرمة ابا بكر بهذه الصفة لانه لم يكن احد من الصحابة لم يقارف رسول الله صلعم حيوته او موته الا ابو بكر رضي الله عنه وكان عثمان في جلالته غائبا عن بيعة الرضوان وعلي في شرفه وعلمه كان غائبا في غزوة تبوك وكان مشغولا بتمريض فاطمة ولم يغب ابو بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلعم في مشهد من المشاهد يذكر يدل على صحة ما قلنا ان النبي صلعم مر بابي بكر في طرف مكة وهو متوجه الى الطايف في قاضي مآربه فقال له رسول الله اما ان لك ان تدخل في امرنا قال وما امرك قال تشهد شهادة الحق فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له رسول الله صلعم انك مضر اشدا فقال الى ابن امضي والله لا فارقتك حتى الموت فوفى بما قال وفي رواية اخرى ان ابا بكر قال للنبي صلعم حين عرض عليه الاسلام بابي دليل ادخل في امرك قال بالرؤيا التي رأيتها فقالت عنها احد بريّ الراهب فعبرها لكل فحينئذ شهد ابو بكر شهادة الحق ولذلك قال صلعم ما عرضت على احد الا كانت له عنده كبوة غير ابي بكر فانه لم يتعلثم قال الاستاذ الكبوة نحو الوقفة والتنظر قال ابو زيد لم يتعلثم يقول لم ينتظر ولم يمكث قال الاستاذ وكانت رؤيا ابي بكر انه راى في المنام القمر سقط من السماء في حجره فقال عنها الراهب وهو في رفقة ميسرة غلام خديجة وكان رسول الله صلعم معهم في الرفقة فقال له المغيرة ان صدقت

لا افارقك

رؤيا كان هذا نبيا واشار الى رسول الله صلعم وكنت وسيد وزيره وانما خص عمر بالغلظة والشدة على الكفار لانه لم يدخل من اسلام احد من المشركين ما دخل عليهم من اسلام عمر وذلك انه كان سبب ظهور الاسلام والقصة مشهورة استغنت بشهرتها عن ذكرها قال ابن عباس لما اسلم عمر قال رسول الله صلعم اتراني اشكت حتى يعبد اللات والعزى جهارا ويعبد الله سرا هذا مما لا يكون لنه اشتاذن رسول الله صلعم في اظهار الاسلام فاذن له على ما نطقت به الاخبار ومما يدل على صحة ما قلنا حديث يوم بدر والاسرى حين استشار رسول الله صلعم اصحابه فيهم فاشار ابو بكر بالمن والفداء واشار عبد الله ابن رواحة بالحرق فقال عمر ما ترى قال ارى ان تعرض عليهم الاسلام فمن قبله خلينا عنه ومن اباه صرنا عنقه فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق قال الاستاذ قد مضى وجوه الاية قال السدي لولا كتاب من الله سبق اي قضي عفو عن شيء قضاه عمر في ارضه لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وخص عثمان ابن عفان بالرحمة لانه نظر الى المسلمين في حال العسرة حيث تجهز رسول الله صلعم لغزوة تبوك فاعانهم بالف راس من الدواب رحمة منه بهم ولهذا ابى المؤمنين في حال ضيق وعوز من الماء اشتري بئر رومة بخمسة وعشرين الف درهم وتصدق بها على المسلمين رحمة منه بهم وخص علي ابن ابي طالب بالسجود والركوع لانه رضي الله عنه ما كان احرص منه على شيء في الصلوات الا ترى الخبر المروي انه كان يصفر ويتزلزل اذا جاء وقت صلاة مفروضة فيقال له في ذلك فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملتها انا في ضعفي فلا ادري ادحسن ما حملت ام لا وروى الحرث الاعور ان عليّ ابن ابي طالب كان ينام نصف الليل ويقوم نصفه ويقول للولد عليكم بهذه الصلوات اقيموها لله تنجحوا عليكم الشيطان قال الحسين ابن الفضل الاولى بهذه الاية ان يكون عامة وان كان المذكورين اشرف والفضل قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل قال مجاهد مثلهم في التوراة والانجيل والفرقان واحد قال الضحاك هما مثلان احدهما الذي قوله من اثر السجود والثاني قوله كزرع اخرج شطأه الى قوله يعجب الزراع قال القتيبي وابو حاتم هما على ما قال الضحاك والمثل ها هنا بمعنى الصفة قوله كزرع قال قتادة هو نعت النبي صلعم واصحابه في الانجيل وذلك ان الله تعالى ذكر فيه قوما يخرجون ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال مجاهد كزرع اخرج شطأه هو ما ينبت بجنب الحبة قال الضحاك هو ما ينبت بجنب الحنطة فينموا ويتبرهما قال عطاء كزرع اخرج شطأه اي جوانبه قال الكلبي شطأه طرفه قال مقاتل هو ينبت واحدا ما شطأه فهو ما يخرج بعده قال الفراء شطأ الزرع فهو مشطي اذا فرخ قال الشاعر

اخرج الشطأ على وجه الثرى ومن الاشجار افنان الثمر قال الذي كزرع اخرج شطأه

حين خرج معه الطائفة الاخرى قال القتيبي هذا مثل ضربه الله للنبي صلعم واصحابه اذ
خرج وحده فازره قال مقاتل اعانه قال الاخفش جعل له ازرا قال المبرد قواه قال الخليل
ابن احمد شاواه حتى صار مثل امته وفيه لغات شطاه وشطاه وشطي فقرأ العامة
شطاه بالهمز وسكون الطاء فقرأ اهل المدينة وعاصم الجحدري شطه بلا همز وقرأ
يحيى ابن وثاب وانس ابن مالك شطاه مثل عصاة قال النضر ابن شميل ازره جعل له
قوة من قوله جل ذكره حكاية عن موسى اشدد به ازري فازره الله تعالى رسوله
بالمؤمنين من اصحابه قال مقاتل ابن حيان فازره عونه قال عبد الرحمن ابن كيسان
فازره اي قواه وجعل له كالوزير لان الوزير شريكي ونظيره الذي يوازر الملك قال ابن عيينة
قال الاخفش رضي الله عنه اكثر اهل المعاني على ان ازره فاعله وهو كقول العرب
واسيته بماله واسيته قال الاخفش هو افعله وتفرد بهذا القول قال قتادة فكما
ان الزرع كان صغيرا ضعيفا فازره باخوانه حتى قوي واستوى كذلك كان رسول الله صلعم
في بدء امره عند قلة الصحابة فازره الله بهم حتى لثروا وقهروا وبهروا قوله
فاستغلظ اي غلظ قال وهو سبب الفعل لاستبين السوأ ونظيره استقام الامر واستقبت
فاستوى على سوقه قال ابن عباس هو جمع الشاطئ ونظيره دار وديور قال الضحاك فاستوى
على سوقه على اصله يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار قال ابن عباس في رواية عكرمة الكفار
هاهنا الزراع سموا كفارا لانهم يكفرون البذر تحت الارض ويسترونه قال العرب تسمي
الزراع الفلاح والاكار والكافر والحبير قال الحسن البصري وهو احسن ما قيل فيه الكفار
هاهنا المشركون ليغيظ بهم الكفار يعني قول عمر حين اسلم لا يعبد الله بعد هذا اليوم
سرا فهذا الذي غاظ الكفار وروي خصيف عن عكرمة كمثل زرع كزرع وهو محمد صلعم اخرج
شطأه يعني ابا بكر فآزره يعني بعمر فاستغلظ يعني بعثمان فاستوى على سوقه
يعني بعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين قال الاخفش وثانيه بعض العلماء في
دار سلطان من السلاطين على جهة التعنت في مجلس غاص باهله أليس تقولون ان
محمدا كان افضل الخلق واشرفهم قلت بلى قال فلم شبهه بأضعف شيء في الدنيا هلا
شبهه بالنخل وشجر الجوز والاشجار الباسقات فكان من جواب الله لم يكن صلعم فشبه
منه بما شبهه الله به وذلك ان الزرع اذا كان حامة عضة طرية كانت بغاية الضعف
فالشمس له اذا ذاك عدو واذا احتدمت والبرد عدو والريح الشديدة عدو وكثرة
الماء عدوه وكثرة الرمال والشرجين عدوه فجعله الله تعالى مع ضعفه وكثرة اعدائه
اعز الاشياء وغذاء النفوس والارواح كذلك كان حال رسول الله صلعم في ابتداء امره
كان ضعيفا قليل الاعوان واهل الارض له اعداء واهل بلده اعداؤه وكذلك احتاله واعمامه
واخواله فجعله الله في ضعفه وقلة انصاره اشرف خلقه وافضلهم وجعله غذاء القلوب
والارواح

والارطاح فهل شبه في الدنيا بشيء احسن من هذا التشبيه قوله وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات قد مضى تفسير الصالحات في غير موضع الا ابا العالية الرياحي
قال في هذه الاية وعملوا الصالحات يعني احبوا اصحاب رسول الله صلعم المذكورين فيها
فعرض ما قال علي الحسن البصري فارتضاه واستصوبه قال الاستاذ وفي الاية دليل على ان
من بغض اصحاب رسول الله صلعم او احدا منهم لم يأمن الكفر لقوله جل ذكره ليغيظ
بهم الكفار اي ليغيظ الله باصحابه الكافرين قال شهر ابن حوشب كانت بيعة الرضوان اصل
كل بيعة في الاسلام ودارت على عشرة من الصحابة وهم الذين اشتروا في البيعة ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وابو عبيدة
ابن الجراح فكانوا شهودا اما خلا عثمان فانه كان بمكة قال الاستاذ انشدني ابو بكر
محمد ابن المنذر الضرير قال انشدنا ابو سلمة المؤدب فيهم وانشدنا ابو منصور مهلهل
ابن علي العنبري قال انشدنا ابي فيهم

يا صاح ان كنت احببت النبي فلا ۝ تبغض اخاه ابا بكر فقد نصره ۝
اني تحبب ابي بكر ادين به ۝ كما تحبب ابي حفص فلن اذره ۝
وحب عثمان ذي النورين ياتيني ۝ فرض وحب علي قائد الكفره ۝
آل النبي طلحة شيخا والزبير معا ۝ قد عظم الله في اصحابه خطره ۝
واذكر سعيدا وسعدا في مقالهما ۝ فكلهم تابع لله قد شكره ۝
واذكر فعال ابن عوف والنقي ابي ۝ عبيدة ذي النهي واعرف له اثره ۝
مدوا الي احمد بالسمع ايديهم ۝ فبايعوه على تصحيح ذي الشجره ۝
ان النبي رسول الله بشرهم ۝ بجنة طيبت للتاذة البرره ۝
السادة القادة الغر الكرام اذا ۝ تسمع بفضلهم والله قد ذكره ۝
صلى الاله على روح النبي وآ ۝ له صلى الاله على من بغض العشره ۝

قوله معفرة واجرا عظيما يعني ستر لذنوبهم واجرا عظيما وهو الجنة والسورة
مدنية وكانت بيعة الرضوان سنة ست من الهجرة حين رجع رسول الله الى المدينة
وافتتح خيبر ۝ سورة الحجرات ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله روى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان رسول الله صلعم اتاه ابو براء الملقب بملاعب الاسنة ورسول الله
صلعم بالمدينة فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من
اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك الذي بعثت عليه رجوت ان يستجيبوا لك فقال
رسول الله صلعم اني اخاف عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا جارهم فابعثهم اليهم فادعوا
الناس الى امرك فقال فبعث رسول الله صلعم المنذر ابن عمرو احد بني ساعدة في سبعين وكانوا

من اصحابه وكان طريقهم على بني سليم وهم صلح لرسول الله صلعم قال ابن عباس فنزلوا على
بني سليم فقدشن بنو اسليم الى بني عامر فخبروا اصحاب رسول الله صلعم فاستعدوا واجتمعوا
واخذوا اهبة القتال فقال مقاتل فدشن المنافقون الى بني عامر ابن صعصعة وهم حرز
للنبي والمؤمنين والمتلمين فقال ابن عباس فثار المنذر بمن معه وخل اربعة منهم
بعيرا لهم فقال مقاتل فارصدوهم على بئر معونة وهو ماء لبني عامر قال ابن عباس وكانوا
ثلاثة وعشرين والاربعة الذين خلوا بعيرهم استاذنوا المنذر في تفقد بعيرهم فاذن
لهم ودفع المنذر كتاب رسول الله صلعم الى حرام ابن ملحان ليوصله الى عدو الله عامر
ابن الطفيل فوافقوهم على الماء واوصل حرام كتاب رسول الله صلعم فلم ينظر فيه عامر وعدا
على المنذر فقتله ثم اقتتلوا قتالا شديدا واوصاح عامر باصحابه فاجابوه واحاطوا باصحاب
رسول الله صلعم فقتلوهم عن آخرهم قال مقاتل فقتلوا غير المنذر وكان دارعا فلما كان
بعد ساعة عرضوا عليه الرجوع فابى فقتلوه قال مقاتل وكان في جملة السبعة والعشرين
عروة ابنا اسماء، الشهيد والحكم ابن عثمان المخزومي وعامر ابن فهيرة وبشير الانصاري
وكان عروة من النقباء قال فقالوا لعروة لو شئنا لقتلناك فارجع وانت آمن فقال
عروة اني عاهدت الله ان لا اضع يدي في يد مشرك ولا اخذ له وليا فحملوا عليه وهم
ينادونه وهو يرمي فرموه بالنبل فقتلوه فاتى جبريل رسول الله صلعم فاخبره بالحال
فنعاهم رسول الله صلعم الى اصحابه وقال استغفروا لهم فانهم ارسلوا يقرؤن علينا السلام
فلما اصبح الاربعة وجدوا بعيرهم فثاروا على اثر اصحابهم فمروا ببولبدة تستقي
فقالت انتم من اصحاب محمد فقالوا نعم قالت الوحا الوحا والنجا النجا فقالوا وما وقع
قالت انه ان اصحابكم مقتولون على الماء عن آخرهم يعتورهم النشور والعقبان فقالوا
نرجع الى رسول الله صلعم فنخبره فقال احدهم انا اتغدى حيث تتعدى اصحابي فارجعوا
واقروا على رسول الله صلعم مني السلام ثم قصد الماء فانحدر عليهم بسيفه وهم يتغدون
فناشدوه ان يرجع فابى فقتلوه قال مقاتل هو بشير الانصاري ورجع الثلاثة حتى اذا
قربوا من المدينة راوا رجلين خرجا منها عند طفولة الشمس فقالوا عنهما فاعترفا الى
الى بني عامر لانهم اكثر عددا واشد شوكة فقال بعضهم لبعض هذا نمر اعدا آبائنا الذين
قتلوا اصحابنا فقتلوهما وسلبوهما ثم اتوا رسول الله صلعم ووصفوا الحال فقال
رسول الله صلعم بئس ما صنعتم كانا من بني سليم والسلم ما كنوه ابا هما وحزن اصحاب
رسول الله صلعم لذلك فاتاه المسلمون المسلمون فقالوا اقد اصاب خيلنا ممن قتلهما
فقال رسول الله صلعم لا قود لهما لانهما اعتريا الى اعدائنا وانا اذ بهما قود لهما
رسول الله صلعم وقد مضت القصة بتمامها في سورة المايدة وانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يعني لا تعملوا عملا من ذات انفسكم

حتى تستامروا رسول الله صلعم قال مجاهد لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي تفتاتوا
عن الله شيئا حتى يقضيه الله على لسان رسوله قال فتاكده ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون
لو انزل في كذي وكذي لكان كذي وكذي فكره الله ذلك منهم وقدم فيه قال الحسن ان
ناسا ذبحوا وتحروا يوم النحر قبل الصلاة فانزل الله هذه الاية وامرهم ان يعيدوا
ذبحا آخر وروى معاوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله يقول لا تسبقوا رسول الله صلعم بقول ولا بفعل حتى يكون هو
الذي يامركم قال الضحاك ابن مزاحم لا تعملوا ولا تقولوا الخلاف الكتاب والسنة وروى
حجاج عن الكلبي لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تسبقوا رسول الله صلعم بقول ولا
فعل حتى يكون هو الذي يامركم قال الضحاك ابن مزاحم معناه لا تقضوا امرا دون الله ورسوله
من شرايع دينكم قال السدي لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تفعلوا
ان تفعلوا او تقولوا دون امره قال الامام رضي الله عنه وفيه قول غريب جدا وهو ما
روي عن مسروق قال دخلت على عايشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت لجارية
اسقيه عسلا فقلت اني صايم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه
نزل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وروى ابن ابي مليكة عن عبد الله
ابن الزبير قال قدم وفد بني تميم شبعون رجلا او ثمانون رجلا فقال ابو بكر رضي الله عنه
يؤمر عليهم القعقاع ابن حكيم وقال عمر يؤمر عليهم الاقرع ابن حابس فقال له ابو بكر
ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا واتفعت اصواتهما فانزل الله
جل ذكره يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال عطاء وابن ابي مليكة الحراساب
نزلت في شان القعقاع الذين ذكر الله قصتهم في سورة المايدة قال الامام رضي الله عنه
وعموم اللفظ يوجب ان لا يقطع شيء دون امر رسول الله صلعم حتى لقد سمعت لا
تمشوا بين يدي رسول الله صلعم فان المشي امامه من سوء الادب وكذلك المشي امام
العلماء لانهم ورثة الانبياء يدل على صحة ما قلنا قول النبي صلعم لابي الدرداء حين راه
يمشي امام ابي بكر مهلا يا عويمر مهلا المشي امامه من خبث منك الي الخبر اخبر الخبر
قرات العامة لا تقدموا بفتح التاء وكسر الدال واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال
ابو عبيد وانما اخترناه لتحقيق قوله ويدل عليه ان هو تقديم القول بين يدي رسول الله صلعم
وقرا الضحاك ابن مزاحم لا تقدموا بين يدي الله بفتح التاء والدال قال الاخفش تقول
العرب فلان يقدم بين يديه وامامه اذا استبد بالامر دونهم فقوله
واتقوا الله قال مقاتل اخشوه فلا تعصوه قال مقاتل ابن حيان واتقوا الله فلا تقدموا
بين يدي الله ورسوله ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم واحوالكم قوله
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال ابن عباس نزلت في ثابت

ابن قيس ابن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا كلمه رفع
جهر بصوته فربما كان يكلم رسول الله صلعم فيتاذى بصوته فانزل الله يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال مجاهد لا تنادوه نداء ولكن
قولوا يا رسول الله يا نبي الله قال قتادة قولوا قولا ليّنا قال ابو صالح عن ابن عباس
لا تشدوا القول فيكون قولكم اشد من كلام رسول الله صلعم ولا تجهروا له بالقول
اي لا تدعوه باسمه يا محمد لجهر بعضكم لبعض كدعاء بعضكم لبعض ولكن وقروه
وعظموه وقولوا يا رسول الله قوله ان تحبط اعمالكم يقول كي لا تبطل
حسناتكم قال ابن عباس فلما نزلت هذه الاية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا
السرار او اخا السرار حتى القى الله قال انس بن مالك لما نزلت هذه الاية قعد ثابت
ابن شماس في بيته وبكى فتفقده رسول الله صلعم فاخبر بشانه فساله عن حاله فقال
يا رسول الله لقد انزلت عليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي
قد حبط فقال له رسول الله صلعم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من
اهل الجنة ولما نزلت والله لا يحب كل مختال فخور قال يا رسول الله اني رجل احب
الى الجمال واحب ان اسود قومي فقال له رسول الله صلعم لست منهم انك تعيش
حميدا وتموت شهيدا وانك من اهل الجنة قال انس قلنا ننظر الى رجل من اهل الجنة
يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة وانهزم المسلمون قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة
ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلعم مثل هذا فقتلنا حتى قتلا وعلى ثابت درع
فمر به رجل من المهاجرين بعد موته في المنام اذ قال له ثابت اعلم ان فلانا من المسلمين
نزع درعي برمة فاتى خالد ابن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وهي في ناحية من العسكر وعنده فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي
برمة فاتى خالد ابن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي واتى خليفة رسول الله ابا
بكر فقال ان علي دينا حتى يقضى وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا
فوجد درعه والفرس على ما وصفه واسترد الدرع فلما رجعوا اخبر خالد ابا بكر
بذلك فاجاز وصيته قال مالك ابن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا
هذه قوله وانتم لا تشعرون يعني بحبوط اعمالكم قال ابن عباس فلما نزلت
ثابت بيته وبكى دعاه رسول الله صلعم واطفاله في هذا القول فانزل الله ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله يعني لا يرفعونها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى قال ابن عباس اكرمها قال الضحاك ومجاهد وقتادة اخلصها قال الفراء اخلصها
كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه قال الكلبي هذا وهذه القصة مشهورة في تفسير
ابن عباس ومقاتل الا انها منثورة غير تامة ولقد كتبتها في تصانيف الحديث

تامة بطولها منقحاة وذلك ما حدثني به ابو جعفر محمد ابن صالح ابن هاني الوراق
سنة سبع وثلاثين وثلثمائة حدثنا الفضل ابن محمد ابنا المسيب ابن موسى الشعراني حدثنا
القسم ابنا ابي شيبة حدثنا معلى ابن عبد الرحمن حدثنا عبد الحميد ابن جعفر عن عمر ابن
الحكم عن جابر ابن عبد الله قال جاءت بنو تميم الى النبي صلعم فنادوا على الباب يا محمد
اخرج علينا فان مدحنا زين وذمنا شين قال فسمعهم رسول الله صلعم فخرج وهو
يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين قالوا نحن ناس من بني تميم جئنا
بشاعرنا وخطيبنا لمنافاخر ك ونفاخرك فقال رسول الله صلعم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار
امرت ولكن هاتوا فقال الزبرقان ابن بدر لشاب من شبانهم قم فاذكر فضلك وفضل
قومك قال فقام فقال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واتانا اموالا نفعل فيها ما
نشاء فنحن من خير اهل الارض من اكثرهم عدة وعدة وسلاحا فمن انكر علينا قولنا
فليات بقول هو احسن من قولنا وفعال هو خير من فعالنا قال فقال رسول الله صلعم
لثابت ابن قيس ابن شماس وكان خطيب رسول الله صلعم قم فاجبه فقام فقال الحمد لله
اخمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعى فاجاب من بني عمه احسن الناس وجوها واعظمهم
احلاما فاجابوه فالحمد لله الذي جعلنا انصاره وحوزة رسوله وعزا لدينه فنحن
نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ومن ابا
قاتلناه وكان زعيمه في الله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات
فقال الزبرقان ابن بدر لشاب من شبانهم قم فاقل عقل ابياتا تذكر فيها فضلك
وفضل قومك فقال فقام الشاب فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... فينا الرؤس وفينا يقسم الربع
ونطعم الناس عند القحط كلهم ... من السديف اذا الهيوس قزع
انا ابينا فلا بابي لنا احد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال عند ذلك رسول الله صلعم لابي حسان ابن ثابت فانطلق اليه الرسول فقال وما يريد مني وكنت
عنده آنفا قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فامر رسول الله صلعم ثابت ابن قيس فاجابه
وتكلم شاعرهم فامر بلالا ليجيبه وذكر له خوف شاعرهم قال فجاء حسان فامره رسول
الله صلعم ان يجيبه فقال يا رسول الله مره فليسمعني ما قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسمعها ما قلت فانشده ما قال فقال حسان

ان الذوابة من فهر واخوتهم ... قد شرعوا لذوي الاضغان تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وكل الخير يصطنع
ثم قال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة ... على رغم عات من معد وحاضر

بضرب كايزاع المخاض مشاشه • وطعن كافواه اللقاح المصادر
وسل احدا يوم استقلت جموعهم • بضرب لنا مثل الليوث الخوادر
السنا نخوض الموت في حومة الوغى • اذا طاب ورد الموت بين العساكر
ونضرب هام الدارعين وننتمي • الى حسب من جذم غسان قاهر
فلولا حياء الله قلنا تكرما • على الناس بالحقين هل من منافر
فاحياؤنا من خير من وطئ الحصا • واموا تنا من خير اهل المقابر

قال فقام الاقرع ابن حابس فقال اني والله يا محمد لقد جيت لامر ما جاء له هولاء واني قد قلت شعرا فاسمعه فقال هات

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا • اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا روس الناس من كل معشر • وان ليس في ارض الحجاز كدارم
وان لنا المرباع في كل غارة • تكون بنجد او بارض التهايم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فاجبه فقام حسان فقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم • يعود وبالا بعد ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم • لنا خول من بين ظير وخادم

فقال رسول الله صلعم لقد كنت غنيا يا اخا بني دارم ان تذكر ما قد ظننت ان الناس قد نسوه قال فكان قول رسول الله صلعم اشد عليهم من قول حسان ثم رجع حسان الى شعره

وافضل ما نلتم من المجد والعلى • ردافتنا من بعد ذكر الاكارم
فان كنتم جيتم لحقن دمائكم • واموالكم ان تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا • ولا تفخروا عند النبي بدارم
والا ورب ~~هذا~~ البيت مالت اكفنا • على هامكم بالمرهفات الصوارم

قال فقام الاقرع ابن حابس فقال ان محمدا لموتى له والله ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلعم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال له النبي صلعم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلعم وكساهم وكان قد تخلف في ركابهم عمرو ابن الاهتم وكان قيس ابن عاصم ينتقصه لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلعم مثل ما اعطى القوم فازرى به قيس وقال فيه ابياتا شعرا وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلعم فانزل الله جل ذكره يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله واجر عظيم يعني جزاء وافرا وهو الجنة قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال ابن عباس بعث رسول الله صلعم سرية الى حي من بني العنبر وامر عليهم عيينة ابن حصن الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالاتهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول

لموتى
لموفق

الله صلعم فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلعم في اهله قايلا فلما راتهم الذراري اجهشوا الى ابايهم يبكون وكان لكل امراة من نساء رسول الله صلعم بيت وحجرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلعم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة ابن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم قال سبرة انا لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو الاعور ابن بشامة فرضوا به فقال الاعور انا ارى ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال النبي صلعم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم فقال رسول الله صلعم من كان عليه محرر من ولد اسمعيل فليعتق بعضهم وانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية قال الكلبي ينادونك من خلف حجرات نساء رسول الله صلعم اكثرهم لا يعقلون قال مجاهد هم الذين لم يومنوا من بني تميم ولو انهم صبروا يعني انتظروا خروجك لكان خيرا لهم قال قتادة ان الذين ينادونك ذكر لنا ان رجلا كان يقول يا محمد فخرج اليه نبي الله فقال ما شانك فقال والله ان حمدي زين وان ذمي شين قال مجاهد ان الذين ينادونك من وراء الحجرات هم اعراب بني تميم وروى حبان عن الكلبي قال نزلت في بني تميم وفي العنبر حين قدموا فتواثبوا على حجرات النبي صلعم يقولون اخرج الينا فما لنا شيني وشيني ذرارينا ولم ندع لكم من طاعة فحكم بينهم وبينه الاعور ابن بشامة ثم ذكر باقي القصة الى ان قال فلو انهم صبروا حتى تخرج اليهم فتطلقهم كلهم بلا فداء لكان خيرا لهم قال مقاتل نزلت في تسعة نفر من بني تميم منهم الاقرع ابن حابس وقيس ابن عاصم المنقري والزبرقان ابن بدر وخالد ابن مالك وسويد ابن هشام النهشليان والقعقاع ابن معبد وعطارد ابن حاجب ووكيع ابن وكيع الدارمي ورجل من قريش يقال له عيينة ابن حصن الفزاري قال الزهري ان الذي ناداه كان رجلا واحدا فقال القران الذين ينادونك من وراء الحجرات هي جمع حجرة ولو قرا قاري الحجرات بسكون الجيم كان صوابا وقرا ابو جعفر بفتح الجيم قال اهل المعاني جمع الحجرة حجر نحو قولك غرفة وغرف وظلمة وظلم وركبة وركب ثم تجمع الحجر حجرات فيكون جمع الجمع وانشد القتيبي

ولما راونا باديا ركباتنا • على موطن لا تخلط الجد بالهزل

قال الكميت

ومن دا ي بين الخضمين غفرا حجرات كان يطيره من القران وهم في الغرفات امنون ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وهو الاصل قوله اكثرهم لا يعقلون اي انها نادوك وقت الظهيرة وانت قايل لقصور عقلهم ولو صبروا حتى تخرج اليهم يعني الى الصلاة فتطلقهم بلا فداء لكان خيرا لهم والله غفور رحيم اي ساتر لذنوب عباده المومنين رحيم بهم قوله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا قال عبد الرحمن

ابن ابي ليلى نزلت في الوليد ابن عقبة ابن ابي معيط وذلك ان رسول الله صلعم بعثه الى بني
المصطلق وهم حي من خزاعة مصدقا فتلقوه بالهدية وفرحوا فرجع الوليد من
الطريق الى رسول الله صلعم وقال لهم ان بني المصطلق جمعت لكم لتقاتلكم قال قتادة بعثه
رسول الله صلعم الى بني المصطلق ليأخذ صدقات اموالهم فرجع وقال قد ارتدوا فبعث
رسول الله صلعم خالدا ابن الوليد اليهم فلما دنا خالد بعث عيونه ليلا فاذا هم ينادون
بالصلوات ويصلون فلم ير بهم خالد الا خيرا او طاعة فرجع الى النبي صلعم واخبره وتلا
قوله لو يطيعكم من كثير من الامر لعنتم قال الكلبي نزلت في بني المصطلق فرحوا برسول
الله صلعم وتلقوه وكان بينه وبينهم احنة في الجاهلية فخافوا انهم ركبوا ليقاتلوه
فرجع الى رسول الله صلعم وقال ان بني المصطلق ارتدوا ومنعوا صدقاتهم واموالهم وكفروا
بعد اسلامهم فهم رسول الله صلعم ان يغزوهم فانزل الله هذه الآية قال الزهري لما رجع
الوليد اتوا رسول الله صلعم وقالوا يا رسول الله بلغنا احتباس رسلك اليها من باخذ صدقاتنا
ففرحنا واعجبنا ذلك فركبنا نتلقى رسولك فبلغنا انه رجع من الطريق فخفنا ان يكون
رده غضب غضبه علينا ونا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله واتى الله هذه
الآية فسماه فاسقا وروى حبان عن الكلبي ان جاءكم فاسق بنبأ اي كاذب بحديث
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة يعني ان تقتلوا قوما ولا علم لكم فتصبحوا على ما
فعلتم نادمين يعني القتل واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير مما تالونه
لعنتم اي لاثمتم قرا اهل الكوفة فتثبتوا والآخرون فتبينوا واختار ابو عبيد
وابو حاتم بالباء والنون وقرا الباقون بالياء والنون اراد تعرفوا من البيان ومن قرا
بالتاء والنون اراد توقفوا من الثبات في قوله لعنتم قال ابن عباس لاثمتم قال الضحاك
ضقتم صدرا وقال الكلبي حرجتم والحرج ضيق الصدر قال القتيبي حرجتم قال
والعنت الضيق والشدة تقول العرب اعنتني فلان اي شدد علي وطلب عنتي واعنت
البيطار الدابة فعنتت اي اظلعها فظلعت قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه قال ابن عباس حسنه في قلوبكم وكره اليكم الكفر اي بغض اليكم الجحود والفسوق
والعصيان قال ابن عباس المنافقون الفاسق لا يبعدان الآن المنافق اشر الفاسق
واظهر الايمان والفاسق اظهر القبيح والمجانة قال مقاتل قال الوفد لرسول الله صلعم
انما حمل الوليد على الرجوع شيء كنا صنعناه في الجاهلية وهو يطلب بدخل الجاهلية
فانزل الله فاظهر فسقه قال مقاتل ابن حيان فتصبحوا يعني الذين انتدبوا للقتال
بني المصطلق وقال في قوله وزينه في قلوبكم يعني الثواب الذي وعدهم قال الزجاج
والآية تدل على ان شهادة الفاسق غير مقبولة كما رخباره لان الشهادة اداء خبر
قوله اولئك هم الراشدون خبر منتقل عن خطاب وذلك انه خاطبهم بقوله

في قلوبكم ثم انتقل من الخطاب الى الخبر فقال اولئك هم الراشدون يعني الذين اصابوا
رشدهم بتدبيره وما آتيتهم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون
قال النابغة يا دار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الامد
قال الضحاك الفاسق الذي يجري بالكذب ليغري بين الناس قال الحسن بعث رسول الله صلعم
خالدا الى بني المصطلق وقال له ارمقهم عند الصلوات قال الحسن انها مرسلة الى
يوم القيامة ما نسخها شيء قوله فضلا من الله ونعمة يعني كان تحبيب الله
الايمان اليكم وتزيينه في صدوركم وتكريهه الكفر والعصيان اليكم فضلا من الله
ونعمه والله عليم اي بحال خلقه حكيم حكم لكم بالنبوة والفضل ولاهل الكبائر بالخسارة
والنقصان قال الحكيم في الاصل الذي يصنع ما يتصنع لغرض حكيم قوله
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية قال ابن عباس وقف رسول الله صلعم ذات
يوم على مجلس من مجالس الانصار وهو على حماره فبال حماره او راث فامسك عبد الله
ابن ابي بانفه وقال خلي سبيل حمارك اذانا نتنه فسمع ذلك عبد الله ابن رواحة
فقال لحمار رسول الله صلعم تقول هذا والله ان بول حمار رسول الله صلعم اطيب منك
فشتم كل على رسول الله صلعم ومضى ثم طال الخوض بين عبد الله ابن ابي وعبد الله ابن
رواحة حتى آشتبا وتجالدا وجاء قوم عبد الله ابن رواحة وقوم عبد الله ابن ابي وهما
الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي قال الشعبي تجالدوا بالعصي ولم يكن الا ذاك قال الذي
تجالدوا بالايدي والنعال قال الضحاك بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله
صلعم فاصلح بينهم وانزل الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال مقاتل فقرأها رسول
الله صلعم عليهم فاصطلحوا قال مجاهد الطائفة من المؤمنين من واحد الى الف وكذلك قال في قوله
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين هما رجلان وروى عكرمة عن ابن عباس قال
اقبل النبي صلعم ذات يوم فوقف على مجلس من مجالس الانصار فكره بعض القوم موقفه
لما كان من بول حماره فقال خل عنا طريق حمارك فقد اذانا فقال له رجل من الصحابة حمارة
افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك فتجالدوا وارتفعت الاصوات بينهم وانزل الله
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقرا ابراهيم ابن ابي عبلة الشامي اقتتلا اعتبارا
بالطائفتين قال ابو حاتم سهل ابن محمد ولو قرا قاري اقتتلتا لكان صوابا قال الفراء
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ابريد رجلين لانهما كانا سبب الاقتتال ويدل على ذلك
قوله فاصلحوا بين اخويكم وقرا ابن الزبير بين بني اخوتكم وقرا الحسن بين اخواتكم قال
الكسائي الاوس والخزرج رجلان منسوب اليهما طائفتان فذلك معنى قوله بين اخويكم
على ان العرب تسمي الواحد باسم الجمع والجمع باسم الواحد ومنه قول الشاعر
فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور اراد اخوتكم جمع الاخ

على النقصان واسقاط النون للاضافة قال آخر

أبوكم مسود ومنا ملوك شرق وما كنا ملكي دبا ٥ اراد ابو نكر فاسقط

النون للاضافة فقال المورج العرب ثم القبيلتين اخوين ومنه قول الشاعر

فالحق بجدك في قضاعة انها قيس عليك وخندف اخوان ٥ وهما قبيلتان

قال التستري ابن شميل وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فهو بمثابة قوله هذان خصمان

اختصموا وقوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال قتادة انها نزلت في رجلين

كانت بينهما مداراة فقال احدهما للاخر للاخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته

فابى الاخر ذلك وحمله على اتيان رسول الله صلعم ليحكم بينهما فابى صاحبه ولجا واختصما

فانزل الله هذه الاية يامر نبيه صلعم يصلح بينهما وروى محمد ابن الفضيل عن الكلبي

قال نزلت هذه الاية في حاطب وشمير وكان شمير قتل حاطبا فجعلوا يقتتلون في

الجاهلية الى ان اتاهم النبي صلعم فانزل الله تعالى الاية وامره والمومنين ان يصلح بينهم

قوله فان بغت احديهما على الاخرى قال ابن عباس استطالت وروى شيبان عن قتادة

ظلمت احديهما الاخرى قال الضحاك خرجت احديهما على الاخرى قال عكرمة ابت

احديهما الصلح فقاتلوا التي تبغي على هذه الباء وبلات حتى تفيء الى امر الله اي ترجع

الى كتابه وحكم رسوله صلعم وروى الحسين ابن علي الجعفي عن ابي عمرو انه قرا حتى تفي

بلا همز قال ابو حاتم لا يجوز ذلك في اللغة لان هذا من وفى يفي وذاك من فاء يفيء قال

الفتيبي فاصلحوا بينهما اكثر القراءة المشهورة بالباء يريد بين كل اثنين تنازعا قال

الحسين ابن الفضل وان طايفتان اي جماعتان وروى عن الحسن ان النبي صلعم قال

ان الله امرني او وحى الي ان تواضعوا ولا يبغ بعضكم على بعض ولا يفتخر بعضكم

على بعض ٥ قال الاستاذ وقتال اهل البغي واجب والباغي من ابى الصلح وقد

صنفت الايمة منهم محمد ابن اسحاق ابن خزيمة كتبا في قتال اهل البغي وفي هذه

الاية دليل على ان معصية المومن لا تزيل عليه عنه اسم الايمان لان الله تعالى سماهم

مومنين مع قتالهم فيما بينهم وروى الحرث ابن الحور ان علي ابن ابي طالب سيل عن اهل

البصرة حين قاتلهم فقيل اهم مشركون قال من الشرك فروا فقيل اهم منافقون قال

ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال اخوانا بغوا علينا فنصرنا عليهم

قال الاستاذ والفيية الباغية اذا ولت لا يذفف على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يتبع

هاربها ولا يغنم مالها كذلك روى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لا تتبعوا

مدبرا ولا تذففوا على جريح قال وليس من احتج بهذه الاية على ان المنافقين مومنون

شيء لان الله جل وعز سماهم مومنين ولم يكن كل اصحاب عبد الله ابن ابي منافقين

ولا نعلم في القرآن ان الله عز وجل سماهم مومنين في موضع من المواضع بل سماهم

كفارا ومنافقين وظالمين وفاسقين وكاذبين فقال عز وجل في وصفهم ويحلفون بالله

انهم لمنكم وما هم منكم وقال وماتوا وهم كافرون وقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا

تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وسمى الله مومنين اخوة وسمى المنافقين اخوة اليهود

فقال الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وروى انس ان النبي صلعم

قال المنافق كافر وليس الكافر في شيء قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني امر الله بالاصلاح بين

المومنين لا بين المنافقين وكيف يكون مؤمنا من كان النبي صلعم عنده ساحرا والقران

انما طير الاولين وهما شرط الايمان ٥ فاما الاصلاح بين الناس فمن اعظم خصال المومنين

وقد خص رخص الله تعالى ورسوله صلعم في الكذب بين المتصلح بين الناس فقال الاخبر

بخ كثير من خيرهم الا من امر بصدقة او معروف بين الناس او اصلاح بين الناس الاية

وقال صلعم ليس بالكاذب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا وقال محمد ابن كعب

القرظي في تفسيره جعل النبي صلعم اجر المصلح بين الناس كاجر المجاهد عند الناس وقال

بكر ابن عبد الله امشي ميلا وعد مريضا وامشي ميلين واصلح بين اثنين وامشي ثلاثة

اميال وزرا اخا في الله قوله واتقوا الله قال علي ابن ابي طالب معناه اطيعوا الله

وقال المفسرون واخشوا الله والتقوى تضمر المعنيين جميعا لعلكم ترحمون ولعل من الله

في حد الوجوب وكذلك عسى وشوف ومن المخلوقين حروف شك قوله يا ايها الذين امنوا

لا يسخر قوم من قوم الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت في ثابت ابن قيس

ابن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلعم وقد سبقوه

بالمجلس اوسعوا له ففاتته ذات يوم ركعة من الفجر فجعل يتخطا الناس وهو

يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلعم وبينه وبينه رجل فقال له تنح او قال

تفسح فقال الرجل اصبت مجلسا فاجلس مجلس ثابت مغضبا فلما انجلت الظلمة

عمر ثابت الرجل وقال من هذا قال انا فلان قال له ابن فلانة ذكر امه كان يعتير بها

فنكس الرجل راسه واستحيا فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم قال

ابن عباس يعني في المجيئة والحسب يقول الرجل للرجل انت فقير وانت دنيء عسى

ان يكون خيرا منهم اي او فريضيا منهم في الاخرة فقال ثابت بعد نزول الاية لا

افخر على احد بالحسب بعد هذا ابدا ٥ قال مقاتل نزلت في ابي ابن مالك وعبد الله ابن

حذرد وذلك ان عبد الله قال لابي يا اعرابي وهو كما تقول للرجل يا رستاقي فقال له ابي

يا يهودي فقال النبي صلعم لهما لا تدخلا علي حتى يتبين الله تعالى نسبكما فانطلقا فانطلقا

الى شارة المسجد وانزل الله يا ايها الذين امنوا الاية قال مقاتل ابن حيان يا ايها الذين

امنوا لا يسخر قوم من قوم وذلك ان الرجل يقول لاخيه استهزاء به انك دنيء المعيشة

ليعير الحسب واشباه ذلك مما ينقصه من امر دنياه ولعله خير منه عند الله

قال الضحاك فاما الذين استهزؤا فنفر من بني تميم استهزؤا من بلال وخباب وعمار وصهيب
وابي ذر وسالم مولى ابي حذيفة قال مجاهد لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكون الرجل فقيرا
او فيه خلة مما يكره فيعير بذلك قال ابو جبيرة ابن الضحاك نزلت هذه الاية فينا
بني سلمة وذلك ان النبي صلعم قدم المدينة ولم يكن منا رجل الا اسمان وثلاثة فكان
الرجل يدعى باحد اسمائه فيكره فانزل الله الاية قال عطاء ابن ابي مسلم الخراساني كان
الرجل يعير الرجل بحلة كانت فيه في الجاهلية وقد رجع عنها واسلم فقوله ولا نساء من
نساء قال ابن عباس نزلت في امراتين من ازواج رسول الله صلعم سخرتا من ام سلمة وذلك
ان ام سلمة ربطت حقوبتها بسبيبة ومشت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت
عايشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانها ان كلب فهذا كان سخريتها والسبيبة ثوب
ابيض وكذلك السبب وروى عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي ابن اخطب اتت
رسول الله صلعم فقال ان عايشة وفي بعض الروايات ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية
وان عمي موسى وان زوجي محمد ونزلت هذه الاية قال انس ابن مالك عير نساء رسول الله صلعم
ام سلمة بالقصر فانزل الله هذه الاية عسى ان يكن بعني المستهزى بهن خيرا
منهن بعني المستهزيات قال الاستاذ وتعلق قوم من اهل المعاني بهذه الاية فقالوا
ان العرب اذا تسمي باسم القوم الا الرجال دون النساء واحتجوا ابيات زهير

وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء قال الحبر ابن الفضل
انما اضطر الشاعر الى خول اقوم لاستقامة بيته ولو قال ارجال آل حصن ام نساء لم يستقم
له بيته وهذا من سعة محال لغات العرب بمجاز الاية والبيت رجال اون ساء يدل على صحة
ما قلنا ان الله تعالى حكى عن الانبياء انهم كانوا مبعوثين الى قومهم فمنهم نوح عليه السلام
قال الله جل ذكره انا ارسلنا نوحا الى قومه وحكى عنه انه قال اني دعوت قومي ليلا ونهارا
ولا اختلاف بين جميع العلماء من اهل التفسير وغيرهم انه كان مبعوثا الى الرجال والنساء
وداعيا لهم الى الله وكذلك قول خريبل صاحب موسى حين قال يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
وما قومنا اجيبوا داعي الله والمندوب الى الاجابة الرجال والنساء بلا شك قال ابن عباس
ولا تلمزوا انفسكم يعني لا يطعن بعضكم بعضا بالغيبة قرات العامة تلمزوا بكسر الميم
وقرا الحسن والاعرج تلمزوا بضم الميم قال ابو حاتم هي لغة غريبة قال عكرمة ولا تنابزوا
بالالقاب قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق وكذلك قال الحسن قال الضحاك في رواية ابي رزق
التنابز بالالقاب هو الفسوق وذلك حسن تقول النبي صلعم سباب المومن فسوق قال الحسن
لا تلمزوا انفسكم اي لا تقعوا في اخوانكم قال القتيبي لا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم
من المومنين لانهم كانفسكم والعرب تقول اخي واخوك ايانا البطش يعنون نصطرع فننظر
ايانا اشد فتكني عن نفسه باخيه لان اخاه كنفسه ومنه قوله ظن المومنون والمومنات بانفسهم

خيرا اي بامثالهم من المسلمين وقال بعض المفسرين في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم يعني على اهاليكم قال الاستاذ واللقب والنبز والنبز واحد تقول العرب تنابزوا
فلان يتنابزون ويتنازبون ومنه قول النبي صلعم لعلي ابن ابي طالب يكون في اخر الزمان قوم
يفتحلون شيعتنا وليسوا بشيعتنا نبزا يقال لهم الروافض وابة ذلك انهم يشتمون
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فاذا لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون وقوله بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان يقول بئس تسمية الكافر بالمومن والفاسق والمنافق ومن
لم يتب من هذه التسمية فاولئك هم الظالمون وقال بعض المفسرين اراد الكافرين واحتجوا
بقول صلعم من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء به وقال الحرون هو مرتكب كبيرة ولا يلزمه
اسم الكفر بذلك قال عكرمة وسعيد ابن جبير وعطاء وابو العالية قوله يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم قال الاستاذ هذه اية فسرت على
الاحمال والتفصيل فاما من فسرها على الاحمال فان حبان روى عن الكلبي ان ناسا من
اصحاب رسول الله صلعم افقروا من الدار في غزاة لهم فبعثوا حاجبا لهم الى رسول الله صلعم
وقالوا ابغ لنا ادما فاني رسول الله صلعم فبعث الى من يتولى الطعام فقال ليس عندي طعام
فبعثوه الى طوايف من الصحابة فلم يجد عندهم شيا فقالوا لو بعثناه الى بئر سميحة
لغار ماؤها فتراحوا الى النبي صلعم فقال لهم النبي صلعم تخللوا قالوا ومم يا رسول الله
ما اكلنا لحما قال بل ظللتم تاكلون لحم فلان وفلان يعني الغيبة فذلك قوله للرسول
لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ولخادم رسول الله صلعم هو نخيل فقالوا صدقت
يا رسول الله فاعف عنا واستغفر لنا فهذا تفسير محتمل لم يشهد فيه الرجل الذين انزلت
فيهم الاية واما من فسرها على التفصيل فان ابا صالح روى عن ابن عباس قال نزلت
رجلين من اصحاب النبي صلعم ظنا برفيق لهما وذلك ان رسول الله صلعم ضم اليهما سلمان
ليخدمهما ويخفف لهما في حوائجهما فينتدبه الى المنزل فيهيي لهما ما يصلحهما من
الطعام والشراب فتقدما فنقدمهما سلمان ذات يوم الى المنزل فلم يهيي لهما شيا
فلما جاءا قال لهما ما اصلحت لنا شيا قال غلبتني عيناي فنمت حتى جيت فبعثوه
الى رسول الله صلعم يعني لهما ادما فلم يجد عنده شيا فكان اسامة ابن زيد خازن رسول
الله صلعم وعلى رحله فوجهه رسول الله الى اسامة وقال قل له ان كان عنده فضل
فليعطك فاتى سلمان اسامة فاخبره فقال ما عندي شيء مرجع اليهما سلمان واخبرهما
فعند ذلك قالوا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فهذا كان غيبتهما فلما راجعوا الى
رسول الله صلعم قال لهما مالي اري خضرة في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال لهما انكما
اغتبتماه والغيبة ان يذكر الرجل من خلفه بما يكرهه وهو يعدل اكل لحمه ميتا وروي
ابو هريرة ان النبي صلعم سئل عن الغيبة فقال ذكرك اخاك بما يكره فان كان ذلك فيه فقد اغتبته

وان لم يكن فيه فقد بهته قال ابن عباس فقال لرسول الله صلعم ما علمنا انه حرام علينا
ولكن نكره ذلك فقال رسول الله صلعم فكما كرهتموه ان تاكلوا لحمه ميتا فلا تغتابوا وانزل
الله جل ذكره يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال ابن عباس يقول اتركوا كثيرا
مما يظن الرجل باخيه من مدخل او مخرج او غير ذلك ان بعض الظن اثم هو الرجل يسمع
من اخيه كلاما يريد به سوءا فان لم يتكلم ولم يعمل به فلا بأس وان تكلم به فهو اثم وقال
ابو هريرة اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وقال رسول الله صلعم ان الله حرم من
المؤمن دمه وماله وان يظن به ظن السوء وقوله ولا تجسسوا قال ابن عباس لا
يبحث الرجل عن عيب اخيه قال الاشقر ورايت في بعض التفاسير ان سلمان لما رجع الى
صاحبه بان اسامة قال ما عندي طعام فقاما يتجسسان وحمل اسامة ففيهما نزلت
ولا تجسسوا وقال ابو هريرة كنا ذات يوم جلوسا عند رسول الله صلعم اذ مر رجل فقال
القوم منه فقال النبي صلعم تخللوا قالوا ما اكلنا من لحم فقال اني لارى لحم صاحبكم بين
اسنانكم قال مجاهد ولا تجسسوا اي خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله قال
قتادة ولا تجسسوا هو ان تبغي عيب اخيك وتطلع على سره قال مقاتل على حب ما قال
ابن عباس الآية قال كان رسول الله صلعم مولى يقال له فهيرة كان يكون على رحله فقيل له انك
وخيم ثقيل وقال في حقوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقول لا تحققوا الظن وروي
زيد ابن اسلم ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات ليلة ومعه عبد الرحمن ابن عوف
يعسان اذ شب لهما نار فاتيا الباب واستاذنا ففتح الباب ودخلا فاذا رجل وامراة
تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر للرجل وانت بهذا يا فلان فقال وانت بهذا يا امير
المؤمنين فقال له عمر فمن هذه منك قال امراتي قال وما في القدح قال ما شاء الله
فقال للمراة وما الذي تغنينني فقالت اقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه ۞ وارقني الا حبيب الاعبه
فوالله لولا خشية الله والتقي ۞ لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكن عقلي والحياء يكفني ۞ واكرم بعلي ان تنال مراكبه

ثم قال الرجل يا امير المؤمنين ما تهذا امرئ بل قال الله ولا تجسسوا فقال عمر صدقت
وانصرف قال قتادة اتحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا يقول كما انت كارهه ان وجدت
جيفة مدودة ان تاكل منها فكذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وقال ابن عباس الغيبة
ادام كلاب الناس قال ما كل ابن دينار مر نصرانيان بمحمد ابن سيرين فقال لولا انهما
غيبة لاخبرتكم ايهما اطيب وقال ابو قلابة مر عمر ابن الخطاب بدار ابي بحجن الثقفي
فقيل له انه يشارب نائما مقرع الباب فلم يفتح له فتسلق الجدار فاذا هو وحده
فقال ابو بحجن يا امير المؤمنين ذكرت ثلثين قال الله جل ذكره واتوا البيوت من ابوابها

وقال ولا تجسسوا قال لحمر صدقت وانصرف قال زيد ابن وهب قلت لابن مسعود هل
لك في الوليد ابن عقبة ابن ابي معيط يقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن
التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به قال الحسن الغيبة ان يقال للرجل ما فيه من خلقه
فان استقبله بالسوء كان مجاهدا وان قال ما ليس فيه كان باهتا قرات العامة ولا
تجسسوا بالجيم وقرا ابن عباس وابو رجاء العطاردي ويعقوب تحسسوا بالحاء وكذلك
قراءة ابن عباس فحاسوا خلال الدار بالجاء قال الاخفش ليس بعد احدهما عن الاخر
الا ان التجسس عما يكتم ويوارى ومنه سمي الجاسوس والتحسس بالحاء تخبر
الاخبار والبحث عنها قال الكسائي التحسس ان يطلب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
ولا تكرهون هذا وظهر المعنى في قوله فكرهتموه فانتفى به قال الفراء فكرهتموه
معناه فقد كرهتموه وقرا ابو سعيد الخدري فكرهتموه على ما لم يسم فاعله وعلى
التشديد كان الله كرهه اليهم قال اهل المعاني من الظن ما هو اثم وحرام وهو ان
ما هو قبيح فامرنا باجتناب اكثره والظن خاطر لا يضرك ما لم تحققه قال وفي
الاية وجهان ان اردت اوقعت الاجتناب على الظن فقلت اجتنبوا الظن الكثير
وان اردت اوقعت الاجتناب على الكثير فقلت اجتنبوا اكثره الاجتناب من الظن
ونظيره قوله عز وجل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ان اردت اوقعت القليل على الليل
اي كان اكثر ليالهم غير هاجعين وان شئت اوقعته على الهجوع فقلت كانوا
يهجعون قليلا قال المبرد ولا تجسسوا اي لا تبحثوا وكذلك قال ولا تحسسوا ومنه
قول يعقوب لبنيه فتحسسوا من يوسف قال عنترة

فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي فتحسسي اخبارها لي واعلمي

قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل قال ابن عباس نزلت في ثابت
ابن قيس ابن شماس وفي قوله للرجل الذي لم يتفسح له وتسننه اياه الى امر كان يغيره بها قال
فقال رسول الله صلعم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه
القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا
تفضلهم الا في الدين والتقوى وانزل الله تعالى هذه الاية وانزل في الذي لم يتفسح له
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الاية فلما الاستاذ قال مقاتل ابن سليمان لما
كان يوم فتح مكة وامر رسول الله صلعم بلالا حتى اذن قال عتاب ابن اسيد ابن ابي العيص
الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث ابن هشام اما وجد محمد غير
هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل ابن ابي عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو
سفيان ابن حرب اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به السموات والارض فاتى جبريل رسول
الله صلعم فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله فقال لعتاب بما الذي قلت قال قلت الحمد لله

الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم قال صدقت قال فما الذي قلت يا حارثة قال قلت فما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود قال صدقت قال فما قلت يا شهيل ابن عمرو قال قلت ان يرد الله شيئا يغيره قال صدقت قال فما قلت يا شقيق قال قلت اني لا اقول شيئا واخاف ان تخبر به السموات والارض قال صدقت فانزل الله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قال ابن عباس يعني حواء وآدم وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعوب القبايل العظام والقبايل دونها لتعارفوا اي لتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعني به بلالا مولى ابي بكر وروى عن يزيد ابن شجره فيه غول غريب جدا وذلك انه قال كان رسول الله صلعم ذات يوم يمر ببعض اسواق المدينة اذا غلام اسود ينادي عليه ليباع فيمن يزيد وكان الغلام يقول من اشتراني فعلي شرط قيل له ما هو قال لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلعم فاشتراه رجل على هذا العهد فكان رسول الله صلعم يراه عند كل صلاة مكتوبة ففقده ذات يوم فقال لصاحبه اين الغلام قال محموم يا رسول الله فقال لاصحابه قوموا بنا نعوده فقاموا معه فعاده فلما كان بعد أيام قال لصاحبه ما حال الغلام قال يا رسول الله انا الغلام لما به فغاه رسول الله صلعم ودخل عليه وهو في ذمايه يعني في بقية نفسه فقبض على تلك الحال فتولى رسول الله صلعم غسله وكفنه ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار من ذلك امر عظيم فقال انهم اجرون هاجرنا اموالنا واولادنا واهالينا من اجله فلم يبرح احد منا في حيوته وموته ما لقي منه هذا الغلام وقال الانصار آويناه وفصرناه وفديناه باموالنا واولادنا فاثر علينا عبدا حبشيا فانزل الله جل ذكره يخاطبهم ويعنيهم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية وعذر رسول الله صلعم في امر الغلام فيما تعاطاه في امر الغلام واراهم ان الغلام اتقاهم قال الاستاذ ان هذه السورة مدنية بلا اختلاف واذا كان نزول الاية في المدينة كانت تبعا لساير آيات السورة واذا قلت ان نزولها كان يوم فتح مكة عليها وصفناه من القصة كانت الاية مكية من جملة المدنية لان رسول الله صلعم خرج من المدينة لفتح مكة وعاد اليها قال مجاهد ما خلق الله الولد الا من نطفة الرجل والمراة جميعا وذلك ان الله يقول انا خلقناكم من ذكر وانثى فنون وجعلناكم شعوبا قال ابو صالح عن ابن عباس الشعوب الجموع الكثير والقبايل الافخاذ قال قتادة الشعوب النسب البعيد والقبايل كقولك بنو فلان قال ابو رزق الشعوب اهل الجبال الذين لا يعتزون الى احد والقبايل قبايل العرب قال مقاتل ابن حيان الشعوب البعداء في النسب والقبايل البطون دون الشعوب قال ابو رزين الشعوب من لم ينسب الى القبايل والقبايل المنسوبون الى الاوطان والمدايني والقرمي قال الخليل ابن احمد وجعلناكم شعوبا وهي رؤوس القبايل مثل ربيعة ومضر والازد وتميم والاوس والخزرج والقبايل مثل بني سعد وبني سليم وبني عامر وبني العنبر قال الاخفش الشعوب جمع الشعب وهو الجمع وسموا شعوبا لتشعبهم

واجتماعهم كتشعب اغصان الشجرة قال الكلبي الشعب اكثر من القبيلة بفتح الشين وجمعه اشعب وشعوب والشعب بكسر الشين الطريق من الجبل وجمعه شعاب قال الطوسي الشعوب الجمهور مثل مضر والقبايل الافخاذ قال الاستاذ واصل الشعب الجمع تقول العرب شعبت الشيء وهو من الاضداد وشعبته اذا فرقته ومنه المنية شعوب لانها تفرق قال الشاعر

شتت شعب الحي بعد التيام ٭ وشمل اليوم ريع المقام

وتقول العرب للجميع الكثير شعب ولها دونه قبيله ولها دونه عمارة ولها دونه فصيلة ولها دونه بطن ولها دونه فخذ فقوله لتعارفوا قرا ابن عباش لتعرفوا وقال الاعمش لتعارفوا قال الضحاك لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا فيقول انا فلان وابن فلان قال ابو حاتم وقد قرئ ان اكرمكم وهذا لا يصح الا بقراءة ابن عباش لتعرفوا ان اكرمكم فاكملكم من قرا لتعارفوا فليس فيه الا ان بالكسر للاستيناف قال قتادة ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال اكرم الكرم التقوى وللام اللام الفجور وقال النبي صلعم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عبد الله ابن عمر كرم الرجل دينه وتقواه واصله عقله وحسبه خلقه وقال ابن عباس كرمه الدنيا الغنى وكرمه الاخرة التقوى وسئل رسول الله صلعم عن التقوى فقال جماع التقوى في قوله عز وجل ان الله يامركم بالعدل والاحسان الى اخره وروى ابن عمر ان النبي صلعم طاف يوم فتح مكة فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس رجلان فتقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية ثم قال النبي صلعم فاتيته الى فلان ابن فلان وفلانا ابن فلان قال ابو هريرة ينادي مناد يوم القيامة من بطائن العرش يا امة احمد ان الله يقول اني وضعت لكم نسبا ووضعتم لكم نسبا فرفعته انسابكم ووضعتم نسبي فانا اليوم ارفع نسبي واضع انسابكم الا عليه المتقون وقال عمر ابن الخطاب ما نوى التقوي لذي شهوة شهوة ولا لذي غبط شفاء وجاء رجل الى الحسن البصري فقال اني اريد سفرا واحب ان اعزم وان اعتمر قال اتق الله لحظ بصرك قال الرجل فما منعك ما قال فما رايت اعزم مني هو انشدنا الاستاذ قال انشدنا ابو سعيد احمد ابن محمد ابن رميح الزبيدي انشدنا عمر ابن الفراخان الاصبهاني

ما يصنع العبد بعز الغني ٭ والعز كل العز للمتقي
من عرف الله فلم يغنه ٭ معرفة الله فذاك الشقي

وسئل عمر ابن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال يا امير المومنين هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما صنعت قال حذرت وشمرت قال فذلك التقوى قال الاستاذ واخذه عبد الله ابن المعتز فحوله نظما فقال

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى ۞ واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى ۞ قوله ان الله عليم خبير قال ابن عباس ان الله
عالم ما حواليكم خبير بما تاتون وما تذرون قال الكلبي ان الله عالم بظاهركم خبير
ببواطنكم ۞ قوله قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا قال ابن عباس
نزلت في نفر من بني عبد الاسد من بني الحلاف ابن الحرث ابن سعد قدموا على رسول الله صلعم
المدينة في سنة جدبة فاظهروا شهادة ان لا اله الا الله ولم يكونوا مؤمنين في السر
فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون على
رسول الله صلعم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال
والذراري نمتار ونبتغي الصدقة ويقولون اعطنا نمنون عليك رسول الله صلعم فانزل الله
قالت الاعراب امنا اي صدقنا قل لم تومنوا اي لم تصدقوا في السر لها صدقتم في
العلانية ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي اقررتم فحسب وان تطيعوا الله في السر
كما اطعتم في العلانية ورسوله فيما امركم به لا يالتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم قال
مجاهد قالت الاعراب امنا يعني بني اسد ابن خزيمة قال سعيد ابن جبير قالت الاعراب امنا
يعني نفرا من عبد الاسد قال قتادة والله ما عمت الاعراب لان من الاعراب من يومن بالله
واليوم الاخر ولكن كانوا حيا من احياء العرب يمنون بالاسلامهم على رسول الله صلعم فقالوا
امنا وله نقاتلكم كما قاتلكم بنو فلان وبنو فلان فانزل الله قل لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا قال الضحاك استسلمنا قال سعيد ابن المسيب اي انقدنا وروي المغيرة عن ابراهيم
النخعي قال قلت له ما هو الاسلام اهو الاستسلام قال الاستسلام قال مجاهد ولكن قولوا اسلمنا
اي استسلمنا مخافة السبي والقتل وروي حبان عن الكلبي ان هولاء الاعراب من بني اسد
ابن خزيمة اقحمتهم السنة فهبطوا المدينة وادعوا الاسلام وعلم الله منهم غير
ذلك فقال لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا اسما قررنا باقامة الصلاة وايتاء الزكوة قال
مقاتل ابن حيان في خبره ولما يدخل الايمان في قلوبكم لم يكن القلب موضع الايمان وكان
كون الايمان فيه من المحال لما عاتب الله الاعراب ان علم خلوبهم من الايمان قال الزهري
بدي الاسلام الكلمة والايمان والعمل قال الذي نزلت الاية في الاعراب الذين ذكرهم
الله في سورة الفتح وهم اعراب مزينة وجهينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون
امنا بالله ليامنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا قال الكسائي
ابن ما لكم قراء قاري بين يدي رسول الله صلعم قالت الاعراب امنا بتخفيف الهمزة فقال
رسول الله صلعم قالت الاعراب امنا فقطع وهمزه قال الاخفش والاعراب جمع العرب
والعرب جمع واحدهم عربي والفرق بين الاعرابي والعربي والاعجمي والعجمي ان
الاعرابي البدوي وان كان لا يفصح والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا

والاعجمي الذي لا يفصح والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا قال عبد الرحمن ابن
كيسان ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم يدخل تطييره في قصة ابي لهب ابنه ابي لهب كلا
لما يقض ما امره اي لم يفعل ما امره به ربه وسمع سعيد ابن جبير رجلا من بني اسد
يطعن على علي بني تميم ويقرا ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي بنو اتميم عقرا
سعيد ابن جبير قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا والله ما نزلت الا فيكم يا بني اسد قال
الاخفش لا يالتكم اي لا ينقصكم قال قتادة اي لا يظلمكم قال الاخفش رضي الله عنه وهو
من الت يالت اتا تقول العرب ما التني فلان حقي اي نقصني والتني عن وجهه حاجتي
اي صرفني عنها قال الشاعر ابلغ بني ثعل عني مغلغلة ۞ جهد الرسالة لاقيت ولا كذبا
والمغلغلة الرسالة وبه قرا ابو عمرو اعتبارا بقوله وما التناهم من عملهم من شيء
واختاره ابو حاتم وذكره عن الاعرج واختلف فيه عن الحسن واهل مكة وغير اهل المدينة
واللوقة لا يلتكم بغير همز ولا الف واختاره ابو عبيد وهو من لات يليث ليثا
وفي مصحف عبد الله وما التناهم من عملهم اي ما نقصناهم قال الشاعر
وليلة ذات ندى سريت ۞ ولم يلتني عن سراها ليت ۞ قوله عز وجل
ان الله غفور رحيم اي غفور لذنوب عباده المومنين رحيم بهم قال ابن عباس فلما نزلت
هذه الاية اتى الاعراب رسول الله صلعم فحلفوا بالله انهم مومنون في السر والعلانية
فعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم يعني بدينكم الذي لتم عليه
والله يعلم سر ما في السموات والارض وهو يعلم ما في قلوبكم وهو بكل شيء عليم ۞
يمنون عليك ان اسلموا بقولهم اتينا كارها والذراري قوله بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان قال ابو عبيدة محل ان نصب على الظرف ومجازه بان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين في ايمانكم قوله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله قال مقاتل يعني
المصدقين بتوحيد الله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون في ايمانهم لا انتم ايها الاعراب قوله ان الله يعلم
غيب السموات والارض اي غيب ما في السموات والارض والله بصير بما يعملون قرا
اهل المدينة واهل العراق تعملون بالتاء وقرا الاعمش وطلحة ابن مصرف وعيسى واهل
مكة بالياء، وفي مصحف عبد الله بل الله يمن عليكم اذ هداكم للايمان قال القتيبي الاسلام
الدخول في السلم وهو الانقياد والمتابعة يقال اسلم اي دخل في السلم كما يقال اشتا
اي دخل في الشتاء واصاف اي دخل في الصيف وازبع اي دخل في الربيع واقحط اي
دخل في القحط فمن الاسلام المتابعة والانقياد باللسان دون القلب فمن ذلك قوله
قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا من خوف السيف ومن
الاسلام ما هو انقياد ومتابعة باللسان والقلب فمن ذلك قوله لابراهيم عليه السلام

اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت ومن المحال ان يقول مثل ابراهيم اسلمت باللسان دون القلب
والسورة كلها مدنية الا الاية المستثناة في قول يزيد ابن شجرة ☆ سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ق والقرآن المجيد اختلفوا
في ق حسب اختلافهم في اوايل السور من حروف التهجي فقال ابن عباس هو قسم وهو اسم من
اسماء الله قال الضحاك ق جبل محيط بالارض قال قتادة اسم من اسماء القرآن قال الشعبي
فواتح السور قال محمد ابن كعب القرظي افتتاح اسماء الله قادر وقدير وقاهر وقريب وقاضي
وقابض قال عكرمة ق جبل محيط بالارض من زمردة خضرا فخضرة السموات منه وعن عكرمة
في رواية اخرى ان ق جبل اخضر محيط بالارض والارض في السبع على عاتق ملك والملك على
الياقوتة والياقوتة على الثور والثور على ظهر الحوت وبين كل ارضين بحر ولولا ذلك البحر
لاحرقت جهنم كل شيء فيها الى منتهى الكوتين ثم انبت الله من الياقوتة جبلا فاحاط
بالارضين السبع ثم انبت الله هذه الجبال كلها على وجه الارض في بحرها وبحرها من ذلك
الجبل فهن عروقه في حديث طويل عهدة صحيحة على الله وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس
قال قبل محيط بالارض من زبرجدة خضراء فخضرة السماء منه خلقت مدينة من الملائكة ابن
الارض فيها على عرق من عروقه وملك موكل به واضع يده على تلك العروق فاذا اراد الله بقوم
هلاكا او حي الى ذلك الملك فحرك منها عرقا فخسف باهلها فاشبه طين تنطلق الى ذلك الزبرجد
فياخذون منه فيبثونه في الناس فمن ثم هو قليل ☆ قال الاستاذ رضي الله عنه ورايت في بعض
التفاسير اي قل يا محمد والقرآن المجيد قال ابو بكر محمد ابن عمر الوراق اي قف عندنا
وعند امرنا ونهينا ولا تعدها قال الفراء وسمعت من يقول ق قضيها هو كاين كما
قيل في حم حمها هو كاين قال الفراء فيها معنى القسم وحقها الخفض لانه حرف
وليس باسم ولو كان اسما كان ينبغي ان يظهر فيذكر من الاسم حرف كما قال الشاعر
قلت لها قفي فقالت قاف ☆ يعني وقفت قال مقاتل ق جبل محيط بالعالم وهو وراء الحجاب
فذلك قوله حتى توارت بالحجاب قال ابو عبيدة ق والقرآن المجيد هو موقوف لانه حرف منقطع
من حروف الهجاء والقرآن المجيد قسم قرا ابن ابي اسحاق بالكسر على مثال قطام ورقاش
وقرا عيسى ابن عمر قَ بالفتح لسكونها وسكون الحرف قبلها قال ابو العالية الرياحي ق من
حساب الجمل قال احمد ابن عاصم الانطاكي قاف قرب الله من عباده بيانه ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما دعى قومه
الى الايمان بالله والبعث بعد الموت انكروا وعجبوا من ذلك وقالوا كيف نبعث وقد صرنا
رميما رفاتا وانما ارسل الينا رسوله رجلا من جملتنا هلا ارسل الينا ملكا من الملائكة
نجيزنا انا نبعث بعد الموت فهذا الذي يقوله محمد لا يكون ابدا فانزل الله تعالى لكذبهم
وردا عليهم ق والقرآن المجيد قال ابن عباس يعني الكريم على ربه بل عجبوا ان جاءهم

منذر منهم يعني نحوفا بالقرآن سخط الله وعذابه فقال الكافرون يعني كفار قريش هذا
شيء عجيب تعجبا من ذلك منهم ابي وامية ابناء خلف الجمحيان ونبيه ومنبه
ابناء الحجاج السهميان قال مقاتل ومنهم اسيد ابن كلدة ابو الاشدين اذا مينا
وكنا ترابا يعني نعود بعد الموت نبعث ذلك رجع بعيد قال ابن عباس رد طويل ☆
قال الاستاذ رضي الله عنه والرجع في اللغة على وجوه فمنها الاثر ومنها المطر ومنها
الصرف وهو اذا كان متعديا قال لبيد في الصرف والرد

او رجع واشمة اسف نؤورها ☆ كفا تعرض فوقهن وشامها ☆ النؤور
النيل والكفف الطيف والوشام اثر ما يغرز في البدن من الابرة يصف ربعا
واشر دار قال الله تعالى فان رجعك الله الى طايفة منهم وقال في المطر والسماء ذات
الرجع يعني المطر يرجع عاما بعد عام قال الشاعر

شفع نارا لهمو انكاء شفع ☆ اي لذع لحرها اي لذع ☆
هي نار يشبها قبض دمع ☆ من راى جذوة تشب يرجع ☆

قال الاستاذ والشفع الاحراق والتسويد وانكاء شفع اي اوجع شفع يشبها
اي يوقدها والذع الاحراق واختلفوا في جواب القسم من وجوه فقال اهل الكوفة
جوابه بل عجبوا وليس بل مشهورا في اهل النحو بان يكون جوابا للقسم واجودة
القسم حمة ان الشديدة بيانه والفجر وليال عشر ان ربك لبالمرصاد وما النفي بيانه
والضحى والليل اذا سجى ودعك ربك وما قلى واللام المفتوحة بيانه فوربك لنسالنهم
وان الخفيفة ملغى ما بيانه تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا بيانه واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وجواب هذا القسم خارج من حيز هذه الحمة وهو
قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وقد ولقد حرفا تاكيد والمعنى لقد علمنا نظيره ☆
والشمس وضحيها الى آخر الاقسام قد افلح من زكيها فيكون هذا من حيز الحمة لاجل
اللام قال الاخفش والفراء والقرآن المجيد جوابه محذوف ومجازه ق والقرآن المجيد
لتبعثن قال عبد الرحمن ابن كيسان جوابه قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد قال القتيبي ومن الاختصار القسم بلا جواب اذا كان في الكلام ما يدل على الجواب كقوله
تعالى والنازعات غرقا كانه يقول والنازعات وكذي ولكذي لتبعثن ولذلك قوله ق
والقرآن المجيد وذلك لعلة الجامع به اذا كان فيها تاخر من القول دليل عليه والعجب
والعجاب واحد كالطويل والطوال والعريض والعراض قوله قد علمنا ما تنقص
الارض منهم قال مجاهد اقسم الله بقدرته على خلقه فقال قد علمنا ما تنقص الارض
منهم اي من عظامهم قال الفراء ذلك رجع بعيد جحدوه اصلا قال قتادة قد علمنا ما
تنقص الارض منهم يعني ما تاكل الارض قال الذي هو الموت يقول قد علمنا من يموت

منهم ومن بقي قال الحسن قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي من ابدانهم قال الكلبي ما اكلت الارض من لحومهم وعروقهم وروى شيبان عن قتادة ما اكلت الارض من الموتى قال مقاتل ما اكلت الارض من الموتى مع علمي فيهم ثم استانف فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم فراعاهم الحذري لها جارهم بكسر اللام قوله فهم في امر مريج قال ابن عباس في رواية سعيد ابن جبير فاسد قال مجاهد ملتبس قال قتادة من ترك امر الله مرج عليه امره وروى ابو روق عن الضحاك اي في امر وضلال قال الاخفش مختلط قال الكسائي واصل المرج الاضطراب تقول العرب مرج امرهم اي فسد ومرج الخاتم في اصبعي وخرج اذا اضطرب وتقلقل قال الشاعر

مرج الدين فاعددله ... مشرق الحارك محنوك الكتد

يقول فسد الدين فاعددت لمن خالف الدين فرسا مشرق الحارك وهو الكاهل محنوك الكتد يعني قوي الكفل يعني الكتف قال ابو حمزة محمد ابن كعب القرظي سألت ابن عباس عن قوله فهم في امر مريج قال المريج الشيء المتغير اما سمعنا قول الشاعر

فجالت والتمست بها حشاها ... فخرت كانه خوط مريج

قال الخوط غصن الشجر قوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها قال ابن عباس يعني فوق رؤوسهم كيف خلقناها وزيناها بالنجوم وما لها من فروج قال الاخفش اختلفوا فيه فقال ابن عباس من شقوق قال الضحاك من صدوع قال الاخفش من فتوق واحدها فرج وقتق قال الفراء ليس فيها صدع ولا خلل قال الكلبي ليس فيها تفاوت ولا اختلاف قال ابن عباس والارض بسطناها يعني على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما تكفأ السفينة بأهلها فارسناها بالجبال فجعلها لها اوتادا كيلا تميد قال الضحاك مددناها بسطناها قال السدي سطحناها باهلها قوله رواسي يعني جبالا ثوابت والواحد الراسي وقد مضى تفسيره في سورة هود قوله وانبتنا فيها من كل زوج بهيج قال ابن عباس حسن قال مقاتل ابن حيان من كل صنف حسن قال عطاء وينبهج به اي يسر قال الكلبي حسن من كل لون قال ابو العالية من كل نبات حسن قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب قال ابن عباس تبصرا لهم وتذكيرا لان من قدر على خلق السموات والارض كان على بعثهم واحياء الاموات اقدر قال قتادة تبصرة تبصر من الله ينبصرها اياهم قال مجاهد تبصرة اي بصيرة قال السدي هداية وارشادا قال الاخفش والتبصرة مصدر وهو والتبصر واحد ونظيره من الكلام قدمت تقديما وتقدمة وكملت تكميلا وكمالا وفصلت تفصيلا وتفصلة ومن المضاعف حللت تحليلا وتحلة وغرره تغريرا وتغرة ومنه قول عمر رضي الله عنه ايما رجل بايع رجلا عن غير مشورة فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا اي تغريرا وصح الخبر عن النبي صلعم انه لا يلج النار الا تحلة القسم قال الكسائي تبصرة اي فعلنا ذلك تبصرة قال ابو حاتم سهل اسم محمد هو نصب على المصدر

قوله وذكرى اي عظة نظيره وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقوله فيها انث من ذكرها اي من ذكر القيامة قال الاستاذ رضي الله عنه وهذه كلها بعث على التدبر والاعتبار كانه يقول افلم ينظروا الى السماء والى الارض والى كذي والى كذي كيف تكاملت القدرة في انشائها وابداعها من غير عجز فينا فلذلك بعثكم واحياءكم واخراجكم من القبور غير معجوز عنها قال ابن عباس كذلك الخروج اي كما احييت الارض بالنبات كذلك انشر تنبتون بالمطر قال مقاتل يعني فيما بين النفختين وهو مطر كمني الرجال قوله لكل عبد منيب قال ابن عباس مقبل الى الله بالطاعة قال قتادة مقبل على ربه قال عطاء ومجاهد مخبت قال الحسن راجع قال مقاتل مخلص قوله ونزلنا من السماء ماء مباركا يعني المطر فانبتنا به جنات يعني بساتين وحب الحصيد قال ابن عباس البر والشعير وروى حبان عن الكلبي يعني الحنوب قال مجاهد يعني الحنطة قال السدي يعني الحرث قال الفراء الحب هو الحصيد اضيف الى نفسه لاختلاف اسميه نظيره من القرآن وهو اقرب اليه من حبل الوريد والوريد هو الحبل وكذلك قوله وانه لحق اليقين وكما تقول مجد الجامع قوله والنخل باسقات لها طلع نضيد قال ابن عباس يعني طوالا لها طلع يعني الكفري نضيد نضد حمله بعضه على بعض قال الضحاك لا يكون نضيد ابعد ما انفتق قال الحسن لها طلع نضيد ما دام في اكمامها فاذا انشق فليس بنضيد قال الضحاك في رواية ابي روق فاذا تعنقد وانفتح فحينئذ ليس بنضيد قال سعيد ابن جبير والنخل باسقات اي مستويات قال عكرمة بسوقها طولها قال عبد الله ابن شداد ابن الهاد بسوقها استقامتها في الطول قال المورج تقول العرب بسقت النخلة وسمقت اي طالت قال الحسن بسوقها كلعها الا ترى انه يقال للشاة اذا ولدت بسقت قال الفراء والنخل باسقات يعني مواقير حوامل قال الاستاذ واصل البسوق في اللغة الارتفاع والطول قال الشاعر

الا ان مخلي باسقات على النخل ... كما ان لي فضل الدعائم والاصل

قوله نضيد اي منضود نظيره وطلح منضود قال قتادة نضد بعضه على بعض قال مجاهد نضيد اي منضد والمنضد الكثير والبالغ من المنضود قال طرفة

ترى جثوتين من تراب عليهما ... صفائح صم من صفيح منضد

يعني جثوة قبر من تراب عليهما صفائح صم من صفيح منضد يعني حجارة بعضها فوق بعض قال مسروق وابن الاجدع نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال وانهارها تجري في غير اخدود قوله رزقا للعباد اي انشانا هذه الاشياء التي ذكرناها رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا قال ابن عباس يابسة قال مجاهد يعني قفرة نباتها قرأت العامة ميتا بالتخفيف وقرأ ابو جعفر ميتا بالتشديد قوله كذلك الخروج اي كخروج الثمر من الاشجار اليابسة والنبات من الارض الميتة كذلك خروجكم من قبوركم قوله كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود قال ابن عباس كانوا اصحاب آبار

قال ابو روق عن الضحاك كانوا بناحية آذربيجان قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اهل آبار
قال عكرمة كان لهم نبي ورسوه في بئر اي اوقعوه قال مجاهد كانت بئر عليها قرية قال مقاتل
الرس بئر قتل فيها حبيب صاحب ياسين قال سعيد ابن جبير هم قوم قتلوا نبيهم ورسوه
في بئر بطن قلج نحو اليمامة واسم نبيهم حنظلة ابن صفوان قال عكرمة كانوا قوما
من نطور اسماعيل واولاده قال الاخفش الرس المعدن قال الاستاذ واصل الرس ما حفر
في الارض من بئر او حفرة او معدن وجمعه رسوس ورساس كقولك بحر وبحور وذباذ وذبابة
سبقت الى فرط انا هل تنابلة تحذف الرساس قال الفرط القوم المتقدمون
واحدهم فارط كقولك كارس وكرسة وراصد ورصد والناهل العطاش والتنابلة
القصار واحدها تلبال قال الفراء الرس كل بئر لم تطو بالحجارة او اجراء حشب قال وهب
كانوا اهل بئر قعدوا عليها واصحاب مواشي وشاهة وكانوا يعبدون الاصنام فوجه
اليهم شعيبا النبي نبيا يدعوهم الى الاسلام فاناهم فاقام عندهم برهة يدعوهم فيابون
وهو يلاطفهم الى ان تمادوا في اذاه فحذرهم عقاب الله وبايسه فيئسهم حول البئر في منازلهم
انهارت البئر فانخسفت وانخسفت ديارهم وديارهم وهلكوا جميعا قال الحسن الرس
بئر دون اليمامة قال الاستاذ رضي الله عنه فاما تبع فان وهب ابن منبه ومحمد ابن اسحاق
ابن يسار رواة المغازي قالوا هم قوم من حمير وكان تبع مسلما وسمي تبعا لكثرة من تبعه
وكان تبع اعجبه علماء من قدل كانوا اختلفوا اليه فقالوا قد اكرمنا هذا الرجل وانا
نراه يعبد نارا الا تغني عنه شيئا افلا ندعوه الى امرنا ونخبره ان الله بعث رسولا يكون
موسى وانزل عليه التوراة فيها الحلال والحرام والامر والنهي فقال بعضهم نخاف ان يقتلنا
فقال اصغرهم انا اقول له ذلك فان قال شيئا قتلته هو اصغرنا واحدثنا سنا فلما خلا بهم
ذكر امر موسى فقال تبع للاخرين ما يقول هذا الفتى قالوا صدق فان شئت عرضنا عليك
امرنا قال فافعلوا فعرضوا عليه امرهم فقبله وتابعهم ثم عرضوا عليه حاشيته وخاصته
فقبلوه وفشا في الناس وقالوا ان الملك ترك دينه فصاروا اليه فقالوا له بلغنا انك
تركت دينك فان كنت فعلت ذلك لم تكن علينا بعد هذا ملكا وان لم تفعل ذلك فادفع الينا
هؤلاء الغلمان وكانت لهم نار في اسفل جبل يقال له بزا يتحاكمون اليها فتخرج فتحرق
الظالم فتحاكموا اليها فجاء القدر يتعثرن بالتوراة وجاء الحميريون باصنامهم فخرجت نار
فاحرقت الحميريين ولم تحرق واحدا من اصحاب التوراة فمن هنا قوم تبع قال سعيد ابن
المسيب سأل ابو ملجز لاحق ابن حميد عبد الله ابن عباس عن قوم تبع فقال
عبد الله ابن عباس سألت عبد الله ابن سلام فقال كان تبع رجلا من العرب وانه ظهر
على الناس حتى رفعت من الاحبار فتبعهم وان قومه استنكروا ذلك وقالوا ابدل دينه
فقال للفتية ما ترون قالوا بيننا وبينهم النار فيتجو الصادق ويحترق الكاذب

فعمدوا الى النار فامر تبع الفتية ان يدخلوها ففعلوا ومصاحفهم في اعناقهم فلما
اراد وا دخولها سطعت النار في وجوههم فنكصوا فقال الملك لتدخلن فدخلوها فانفرجت
عنهم حتى قطعوها ثم قال للقوم ادخلوها فلما اراد وا دخولها سطعت النار في وجوههم
فنكصوا فقال تبع لتدخلن فدخلوها فانفرجت عنهم حتى اذا توسطوها احاطت بهم
فاحرقتهم غير فاسلم تبع عند ذلك وروي سعد ابن سعد الساعدي عن النبي صلعم انه
قال لا تسبوا تبعا فانه كان مسلما واسمه اسعد ولقبه ملكيكرب ولكنيته
ابو كرب قوله كل كذب الرسل يعني كل قوم من المذكورين كذبوا رسولهم وكان حقه
ان يقول كل كذبوا الرسل ولكنه رده الى اللفظ لان اللفظ ليس فيه من علامة التانيث
شيء قوله فحق وعيد قال ابن عباس ومجاهد يعني وجب العذاب قال مجاهد فحق وعيد
يعني ما اهلكوا به قال قتادة ذكر لنا ان نبيا من انبياء الله قيل له ان لهذا البيت ربا عز بيته
بالخيف وافتح البلاد وقصد مكة ليهدم البيت فقيل له ان لهذا البيت ربا عز بيته
الحيص بيصا نيعة فاحرم ودخل مكة وطاف بالبيت قوله افعيينا بالخلق الاول
قال ابن عباس افعيينا بالخلق الاول وقد خلقنا ان نعيده كما بدانا هم بل هم في لبس اي
في شك من خلق جديد ان يقادروا كما كانوا قال مجاهد يقول اعيينا علينا حين انشاكم
حتى تعبنا باعادتكم وقال في قوله بل هم في لبس من خلق جديد لانهم كانوا يمترون في
البعث قال الذي يقول اعيانا خلقهم الاول حين خلقناهم قال قتادة في خلق جديد
يعني البعث بعد الموت قال مقاتل افعيينا بالخلق الاول وذلك ان كفار مكة انكروا البعث
يقول الله اعجزنا عن الخلق الاول حين خلقناهم ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن
اعادتهم ولم نعيا بالخلق الاول قال الفراء بل هم في لبس اي في ضلال قال الاخفش
اللبس الاختلاط تقول العرب لبست الثوب البسه لبسا بضم اللام ولبست عليه
الامر البسه لبسا ومنه قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون وروي جابر عن الكلبي
افعيينا بالخلق الاول يقول اعيانا خلقهم الاول حين خلقناهم يعني كفار قريش حين
انكروا البعث فيعيينا خلقهم الاخر في البعث فكيف تنكرون ذكر قال الاستاذ
افعيينا يعني في التدبير تقول العرب اعييت في المشي والعمل اعيي اعياء ولذلك
كللت ولغبت وعييت بالامر اذا لم تعرف وجهه فانا به عي وعيي قال الشاعر
شكت عن الشفيه فظن اني عييت عن الجواب وما عييت قوله ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه قال ابن عباس الانسان هنا عامة ونعلم ما
توسوس به نفسه يعني ما تحدث له نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو
عرق بين العلباء والحلقوم والحبل والوريد واحد قال الضحاك حبل الوريد
عرق العنق قال مجاهد حبل الوريد في الحلق قال الاخفش ونحن اقرب اليه من

حبل الوريد يقول نحن املكه واقرب منه من وريديه في حلقه والحبل حبل العاتق فاضافه
الى الوريد قال الفراء اللبس الاختلاط وقوله توسوس به نفسه يريد توسوس اليه وتحدثه
والهاء مردودة الى ما وان شئت جعلت الهاء مردودة الى الادمي ونحن اقرب اليه اي علمنا
اقرب اليه من الوريد فعلم الرسالة اقرب الى العبد من ذلك العرق قال الاشناد والوريد عرق الرقبة
وهما وريدان وربما وقعت الشرطة على احدهما فنزف صاحبه قال الشاعر

فقرب للفخار مجاشعيا ... اذا ما جاش وانتفخ الوريد

قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان قال ابن عباس يعني يكتب الملكان الموكلان بالعبد عن اليمين ملك يكتب الحسنات
وعن الشمال يكتب السيئات قال مقاتل ولا يكتب صاحب الشمال الا باذن صاحب اليمين فان
تكلم آدمي بشيء ليس عليه ولا له فاختلفا في الكتاب نودي ما لهريكتبه صاحب السيئات
فليكتبه صاحب الحسنات فذلك قوله ما يلفظ من قول الاية وقد روي عن النبي صلعم انه
قال صاحب اليمين موكل على صاحب اليسار فاذا عمل حسنة كتبت عشرا واذا عمل سيئة قال
لصاحبه اليسار امهل لعله ان يتوب فاذا قال ثنتين او ثلثا قال نعم اثبت ثلثا لانه قلمهما وريقه مداده قال مجاهد ان الملائكة الذين
يكتبون الاعمال يعرفون بالنهار بعلامة وبالليل بعلامة فاذا رفعوا وقد املي عليهم خيرا رأوا طيبة
انفسهم واذا رفعوا وقد املي عليهم شرا رأوا غير طيبة انفسهم قال الحسن ان الملائكة يحتفظون بالانسان على حالين عند غائطه وعند جماعه
قال عائشة اذا خرج اول الاباط طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهد الجلد
على الاعمال قال عكرمة ما يلفظ من قول اي ما يتكلم الا لديه رقيب عتيد اي حافظ
معد قال ابو الجوزاء ومجاهد يكتبان عليه كل شيء حتى انينه في مرضه قال الضحاك عن اليمين
وعن الشمال قعيد اي قعود معهم يحفظون عليهم قال الضحاك هما محدثا الشعر على
الجنبل مجالسهما قال عوف وكان الحسن يعجبه ان ينطف عنفقته قال عطية العوفي
عن اليمين وعن الشمال قعيد يعني رصد قال محمد ابن كعب اذ يتلقى يعني اذ يتلقن
قال الاخفش عن اليمين وعن الشمال قعيد يعني عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
فجاء باحدهما في اللفظ فاكتفى به كما قال تحرسكم طفلة فان طيبكم عن شيء منه نفسا
فاستغنى بالواحد عن الجميع قال ابو عبيدة قعيد اي قعود قال عكرمة لا يكتب عليه
الا ما يوجر او يوزر فيه قال عبد الرحمن ابن ليثان قعيد اي راصد قال الاخفش والقعيد
القاعد كالقدير والقادر والسميع والسامع والعليم والعالم واراد الله بقوله قعيد
اي قعيدين فاكتفى بالواحد عن ذكر الاثنين والجميع كما يقال للاثنين والجميع
رسول يدل عليه قوله خطابا لموسى وهرون فقولا انا رسول ربك العالمين قال الشاعر

الكني اليها وخبر الرسول ... اعلمهم بنواحي الخبر

اراد بالرسول الرسالة
قوله الكني اي ارسلني او كن رسولي فاما قوله رقيب عتيد فان العتيد الحاضر وهو
بمعنى المعتد يدل عليه قولهم واعتدنا للظالمين عذابا اليما والعرب تعاقب بين التاء والدال

لقرب مخرجيهما فتقول اعتدت واعددت وهذت الخبر في القصعة وهددته
وكبته وكبده اذا حرنه ومنه قوله او يكبتهم قال ابو معاذ يصيب كبدهم فيجاز
العتيد المعتد المحضر قال الشاعر ... لئن كنت عني في العيان مقيما ... فذكرك عندي في الفؤاد عتيد

اي حاضر قوله وجاءت سكرة الموت بالحق قال ابن عباس يعني جاءت سكرة الموت
وشكرانه بالحق اي بالشقاوة والسعادة يلتبين ذلك عند الموت قوله ذلك ما كنت
منه تحيد يعني ذلك ما كنت تكره يا بن آدم قوله ونفخ في الصور قال ابن عباس
يعني النفخة الاخيرة وهو يوم القيامة ذلك يوم الوعيد يعني ما كنتم توعدون قال
الضحاك ذلك ما كنت منه تحيد اي تروغ قال عطاء ابن ابي مسلم ذلك ما كنت منه تحيد اي
تميل قال مقاتل ابن حيان ذلك ما كنت منه تحيد اي تنكص قال الحسن ذلك ما كنتم
منه تحيدا اي تهرب وتفر قال الاشناد واصل الحيد الميل تقول العرب حدث عن الشيء
احيد حيدا او محيدا اذا مالت عنه قال طرفة

ابا منذر رمت الوفاء فهبتنه ... وحدت كما حاد البعير عن الدحض

قال والدحض المزلة قال انس ابن مالك لما احتضر ابو بكر رضي الله عنه قالت عايشة رضوان
الله عنها والله لقد عشت حميدا فقال ياهذه وجاءت سكرة الموت بالحق بالموت
وبه قرا ابو بكر الصديق قوله وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد قال ابن عباس سايق
يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها قال الضحاك وجاءت كل نفس معها
سايق يسوقها الى ربها حتى يدخله الجنة او النار وهو الذي كان يكتب عليها السيئات
وشهيد وهو الذي كان يكتب لها الحسنات قال ابان ابن عثمان رضي الله عنه كان في عثمان
رحمة الله عليه على المنبر يخطب فقرا هذه الاية وجاءت سكرة الموت بالحق ففسرها
ثم قال سايق يسوقها الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت قال مجاهد سايق وشهيد
الملكان كاتب وشهيد قال ابو العالية الرياحي سايق يسوقها الى قضاء الله وشاهد يشهد
عليها بعملها قال سعيد ابن جبير سايق من امر الله وشاهد من الملائكة وقال ابو
هريرة ان سايق الملك والشهيد العمل قال محمد ابن كعب السايق والشهيد الملكان
الملتقيان قال وهذا القول اشبه بظاهر القرآن قوله لقد كنت في غفلة من هذا قال ابن
عباس في جهل اي اتم كونك في الدنيا من هذا البعث فكشفنا عنك غطاءك قال
ابن عباس يعني عماك فبصرك اليوم حديد يقول فعملك اليوم نافذ في البعث قال عطاء
كشفنا عنك غطاءك يعني جهلك في امر الاخرة فابصرت حين لا ينفعه البصر وروي جابر
عن الكلبي فكشفنا عنك غطاءك يعني الحبوة بعد الموت قال قتادة فبصرك اليوم حديد
وذلك حين عاين الاخرة فنظر الى ما اعد الله فوجده كذلك قال محمد ابن علي ابن الحسين
ابن علي فبصرك اليوم حديد يعني انت ترى اليوم ما كان محجوبا عنك قال الذي

هو الكافر قال عبد الرحمن بن كيسان فيه اضمار يعني فيقال له لقد كنت في غفلة من هذا
قال الاستاذ وسمعت ابا زكريا يحيى ابن محمد ابن عبد الله العنبري يحكي باسناده
لا احفظه عن عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه فبصرك اليوم حديد يعني نظرك الى
لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك قال الحسين ابن الفضل البصر ها هنا العلم
وليس من النظر في شيء قال القتيبي الق بها هنا قرينها من الشيطان شيء يقال انه
يتبعه وان لم تحثه والشهيد الملك الشاهد عليها بعملها يقول الله جل وعز لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك يقول ارتفاع ما كان مستورا عنك فانت
ثاقب البصر قال الفراء لقد كنت في غفلة من هذا يعني كنت تكذب بهذا اليوم فانت اليوم
عالم نافذ البصر قوله قال قرينه هذا ما لدي عتيد قال ابن عباس قرينه الشيطان
والعتيد الحاضر قال قتادة هو الملك قال مجاهد يعني هذا الذي وكلتني به من بني
ادم قد احضرته قال القتيبي يعني الملك والعتيد ما كتبه من عمله يعني هو حاضر
قال محمد ابن كعب قرينه مقارنه وهو الشريب والاكيل قوله القيا في جهنم
قال ابن عباس هو قول الملك قال عطاء هو قول الله قال قتادة القيا في جهنم كل كفار
يعني كل كافر بنعم الله عنيد يعني مائلا عن طاعة الله مناع للخير يعني للزكوة المفروضة
معتد في قوله وفعله مريب اثيم قال الكلبي عنيد معرض عن طاعة الله قال الحسن قال
قرينه يعني الملك الذي يكتب عليه السيئات والعنيد المايل قال الفراء العنيد العانيد تقول
العرب عندعن الحق يعند عنودا اذا زاغ عنه ومال قال مقاتل كل كفار عنيد يعني كافرا
للنعم معرض عن الايمان مناع للخير وهو الاسلام نزلت في الوليد ابن المغيرة وذلك انه
كان يمنع بني اخيه عن الاسلام يقول لئن دخل احد منكم في دينه لا انفعه بخير ما عشت
قال الحسن مناع للخير يعني للمال الذي عنده نظيره ان ترك خيرا اي مالا وانه لحب
الخير لشديد اي بخيل بالمال معتد ظالم على عباده مريب اي متهم في دينه قوله
القيا في جهنم كل كفار عنيد قال الاخفش يقال ذلك للواحد وهو جيد حسن تقول
العرب للواحد خذاه واطلقاه عنه قال الشاعر

فقلت لصاحبي لا تحبسانا ... بنزع اصوله واجتز شيحا

قال الفراء واصل ذلك ان الرجل
اعوان الرجل في ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبيه قال
الخليل ابن احمد هذا كلام الرجل الصحيح يوليك ارجلها واذجرها ومنه قولهم
في الشعر للواحد في الشعر خليلي قال امرؤ القيس

خليلي مرا بي على ام جندب ... لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

ثم قال

الم تريا اني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وهذا في اشعارهم اكثر من ان يحصى قال الكسائي تقول العرب للواحد قفا وخذا

ومنه قول امرؤ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وقفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان
وكلاهما مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين قال الاستاذ وقال بعضهم قفا نبك اراد
قفن ففتح الفاء لان اصل النون الخفيفة ونون التاكيد على ضربين خفيفة وثقيلة ومنه
قوله لنسفعا بالناصية وليكونا من الصاغرين ويدل على صحة ما قلنا قراءة الحسن
القين بنونا الخفيفة والعرب تقول في الامر اضربن زيدا يعني اضربن كذلك
قفا نبك يعني قفن قال الشاعر فاضرب عنك الهموم طارقها ... ضربك بالسوط قونس الفرس
وقرا عاصم الجحدري لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
رد الكناية الى النفس وتذكيره قراءة عايشة بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
على الثانية ردا على قوله ان تقول نفس ياحسرتى قال الفراء هذا ما لدي عتيد
رفع لانك جعلته خبرا صلة لها وان شئت جعلته رفعا مستانفا على مثل قوله
وهذا بعلي شيخا بالرفع ولو كان نصبا لكان صوابا لان هذا وما معرفتان ثم يقطع
عنهما العتيد وهذا رسمهم في القطع ومن نصب فعلى الان المتقدمة قال مقاتل
الذي جعل مع الله الها اخر يعني الوليد ابن المغيرة فالقياه في العذاب الشديد يعني
عذاب جهنم قوله قال قرينه قال ابن عباس يعني الملك ربنا ما اطغيته يعني ما
اعجلته ولكن كان في ضلال بعيد من الحق قال مقاتل ان الوليد ابن المغيرة يقول
للملك الذي كان يكتب السيئات رب انه اعجلني فيقول الملك ربنا ما اطغيته اي ما
اعجلته قال قتادة ما اطغيته يعني الوسواس قال مجاهد قال قرينه يعني الشيطان ربنا
ما اطغيته يعني ما زدت قال سعيد ابن جبير يقول الكافر ربنا ان الملك زاد علي
في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال لي وعمد
قال القتيبي قال قرينه من الشياطين ربنا ما اطغيته هذا مثل قوله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون الى قوله انا كنا طاغين فحينئذ قال الله تعالى لا تختصموا لدي وقد
قدمت اليكم بالوعيد يعني في القرآن قوله ما يبدل القول لدي قال ابن عباس
يعني ما يغير عن جهته ولا يحرف لاني اعلم كيف ضلوا وكيف اضللتموهم وروى
حسان عن الكلبي وقد قدمت اليكم بالوعيد يعني بالقرآن مع الرسول فيه التوحيد ما
يبدل القول لدي اي ما يغير القول عندي بالكذب وما انا بظلام للعبيد فاخذهم
بغير جرم منهم قال ابو العالية لا تختصموا الذي هم اهل الشرك فاما قوله ثم انكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون هم اهل القبلة قال عكرمة انهم اعتذروا بغير عذر فابطل
الله تعالى حجتهم وردد عليهم قولهم فقال لا تختصموا لدي وروي منصور عن مجاهد
لا تختصموا لدي فقد قضيت ما انا قاض قال عطاء ابن ابي مسلم لا تختصموا لدي
وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي لا اجري

لا اجزي بالحسنة شيئاً ولا بالسيئة حسنا قال قتادة ذكر لنا ان قوله ما يبدل القول لدي
هو ما قال الله تعالى لرسوله صلعم ليلة الاسراء عند عرض الصلوات الخمس وامره بها
وهو يستحطه حتى اعاد من الخمسين الى الخمس ثم قال ما يبدل القول لدي وان لك
ولامتك بهذا الخمس خمسين قال الاستاذ بيانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
قال الفراء ما يبدل القول لدي اي ما يكذب عندي لعلمي بالغيب قال الذي وقد قدمت اليكم
بالوعيد اي حذرتكم وانذرتكم فلا تبديل لقولي ولوعيدي قال الاستاذ رضي الله وهذا القول اعجب
واشبه بالصواب لقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اي صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا
مبدل لكلماته في الخلف قال محمد ابن كعب القاي في جهنم خطاب الملكين الموكلين به وقال في قوله
ربنا ما اطغيته اي ما اكرهته على الطغيان قال عكرمة ربنا ما اطغيته اي ما اضللته قال سعيد ابن
المسيب اي لم يكن لي قوة ان اضله بغير سلطانك ولكن كان هو في ضلال بعيد قال مقاتل ابن حيان
وجاءت كل نفس معها سايق يسوقها وشهيد يحفظ عملها وقال في قوله فكشفنا عنك غطاءك يعني
غطاء الاخرة فبصرك اليوم حديد يعني انت شاخص البصر تديم النظر لا تطرف حتى تعاين في
الاخرة ما كنت تكذب به في الدنيا قوله وقال قرينه يعني الملك نزلت في الوليد ابن المغيرة
والعنيد المقابل لكل بالخلاف مناع للخير يعني لا يعمل الخير ويمنع غيره ان يعمله قال الاستاد
نظيره فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين قال مقاتل ابن حيان معتد اي غشوم مريب
شاك في توحيد الله ثم نعته فقال الذي جعل مع الله الها آخر يعني اشراكه الاوثان بريبة قال قتادة
معتد في منطقه وسيرته وامره مريب شاك متشكك وروى ابو روق عن الضحاك وما انا بظلام
للعبيد اي لا آخذهم بما لم يعملوا من الذنوب ولا اضيع اجر ما عملوا من الحسنات قوله
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وروى محمد ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي
صلعم قال لا تمتلي جهنم حتى يضع الرب فيها قدمه فهنالك تمتلي وروى قتادة عن انس عن النبي
صلعم انه قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيقول قط قط
وينزوي بعضها الى بعض وروى همام ابن منبه عن ابي هريرة في روايته حتى يضع الرب فيها
رجله قال الاستاد ولا سبيل الى رد هذه الاخبار اصلا لسندها وكثرة الرواة
لها وان اهل الالحاد والزيغ يشنعون على اهل السنة بها وباضرابها جهلة منهم باللغة
ولها في اللغة اوجه تسلم بها من تلبيسهم فاما القدم في اللغة فكل شيء قدمته او قدمته
قال اهل الحقايق هم قوم سلف قدمهم الله من الكفر والالحاد دون ان يكون القدم جارحة
اذ القديم جل ذكره لا يوصف بالجوارح لقوله ليس كمثله شيء وكل ما تقدم من خير او شر فهو
عند العرب قدم قال النضر ابن شميل سالت الخليل ابن احمد عن معنى هذا الخبر فقال
قوم قدمهم الله النار قال وتقول العرب لفلان قدم في الاسلام وقدم في الجاهلية اي
سلف وسابقة قال الله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الخليل ابن احمد

يعني اعمالا صالحة قدموها قال عبد الله ابن المبارك في معنى هذا الخبر من سبق في علمه
انه من اهل النار قال الشاعر يذكر رجلا فعدت بعد قدمه الفخار وغودرت اتباعهم مرفضة من خالف
يعني ليس له آباء يفتخر بهم وقال آخر يهجو اقواما ويمدح قومه
كما لهم في المخازي قدم ... كذاك لنا في المعالي قدم
وقال العجاج
كفوا تنوا من زوال الحكم ... وشيدوا الملك بملك ذي قدم
قال الاستاد فمعنى الخبر ان الله يملا جهنم بقوم قدمهم لها او كان في سابق علمه انهم صايرون اليها
مع ان الاوزاعي عبد الرحمن ابن عمرو امام اهل الحديث بالشام يقول سمعت حسان ابن عطية
يقول حتى يضع الجبار قدمه بكسر القاف ويدل على صحة ما روي ما قاله وهب ابن منبه
ان الله جل ذكره كان خلق قوما قبل آدم يقال لهم القدم رؤوسهم كرؤوس الكلاب والذياب وساير
اعضايهم كاعضاء بني آدم فعصوا ربهم فاهلكهم الله بملأ الله تعالى بهم جهنم حين
تستزيد فاما من روى يضع فيها رجله فان صح الخبر فمعناه فوج كثير لان العرب تسمي العدد
الكثير رجلا من الناس وغيرهم فتقول مر بنا رجل من جراد قال الاصمعي سمعت بعض
الاعراب يقول ما هلك على رجل نبي من الانبياء ما هلك على رجل موسى يعني القبط وقوم فرعون
قال الشاعر
فمر بنا رجل من الناس وانزوى ... اليهم من الحي اليمانين ارجل
كنانة من بكر ولخم وحمير ... على ابن نزار بالعداوة احفلوا
اي اجتمعوا على هذه القبايل وقال بعض اهل الحقايق اراد رجل ملك نسبه اليه كقوله واسأل القرية اي
اهل القرية وقال بعضهم يضع فيها شيا من خلقه تسميه رجلا قال الاستاد والاشياء كلها
مضافة الى الله تعالى من جهتين جهة الخلق وجهة الملك كما يقال بيت الله وناقة الله وخلق الله
فكذلك القدم والرجل اذا اضيفنا اليه واذا كان لاهل العلم طريق ومتسع في مجال اللغة الى تاويل
هذه الاخبار كانت لهم مندوحة عن القول بالتشبيه والتمثيل والله اعلم ثم نقول لجهنم هل
امتلأت وتقول هل من مزيد قال الكلبي قوله هل يحتمل ان يكون استفهاما ويحتمل
ان يكون جحدا قال الاخفش هل حرف من الجحود لا بد قال الله عز وجل هل جزاء الاحسان
الا الاحسان قال الشاعر
فهل انتم الا اخوتنا خرجتم ... علينا اذا نابت علينا النوايب
اي ما انتم قرا ابو جعفر واهل العراق يوم نقول بالنون واختاره ابو عبيد وابو حاتم اعتبارا
بقوله ولدينا مزيد وقرا قتادة وعاصم والاعرج وشيبة ونافع يوم يقول بالياء اعتبارا بقوله
لا تختصموا لدي وقرا الحسن يوم يقال لجهنم على المجهول قوله وازلفت الجنة للمتقين
غير بعيد قال ابن عباس يقول قربت الجنة غير بعيد منهم وقيل لهم هذا ما كنتم توعدون
في دار الدنيا قال مقاتل قربت الجنة للمتقين للشرك غير بعيد فينظرون اليها قبل دخولها
قال قتادة اذ نيت الجنة نظيره وازلفت الجنة للمتقين اي قربناها والزلفة القربة قوله
هذا ما توعدون اشارة الى ثواب الجنة لكل اواب حفيظ قال ابن عباس الاواب المقبل

علي طاعة الله الحفيظ الحافظ لامر الله تعالى قال الضحاك الاواب الرجاع الى الله بالتوبة
كلما زل زلة رجع الى الله والحفيظ المحافظ على نفسه المتعهد لها قال مقاتل الاواب المصلي
والحفيظ الحافظ قال مقاتل ابن حيان الاواب المطيع قال قتادة الاواب المصلي والحفيظ الحافظ
لما استودعه الله من حقه ونعمه قال عبيد ابن عمير الاواب الذي لا يقوم من مجلس حتى يستغفر الله
قال مجاهد هو الرجل يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه قال عطاء الاواب المسبح والحفيظ
الذي يذكر الله في الارض القفر وروي حبان عن الكلبي الاواب المسبح قال الشعبي الاواب الذي
اذا ذكر ذنبه اعتذر واستغفر والحفيظ المراقب قال ابو بكر الوراق الاواب المتوكل على الله
في السراء والضراء لا يهتدي الى غير الله والحفيظ الحافظ لاوقاته وهمته وخطراته قوله
من خشي الرحمن بالغيب قال ابن عباس يقول من خاف الرحمن ومعنى قوله بالغيب يقول يعملون
غيبا عن العباد والمعنى ترك الرياء وجاء بقلب منيب مقبل الى طاعة الله يقال للمهر ادخلوها بسلام
اي بسلامة من العذاب ذلك يوم الخلود لا يموتون ولا يخرجون منها لهم ما يشاؤن فيها اي ما يدعون
ولدينا مزيد قال الضحاك من خشي الرحمن بالغيب يعني حين لا يراه احد قال الكلبي من خشي الرحمن
بالغيب يعني في الخلوة قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب قال ابن عباس ولدينا مزيد وذلك
حين يجتمعون الى ربهم في كل جمعة في ارض كثبانها المسك فلا يبالون شيئا الا اعطاهم اياهم
ثم يرجعون الى رحالهم فتأتيهم الملائكة من كل باب معهم الطرف والاشربة والكسوة فيقولون
سلام عليكم هذه هدية من الله لكم ولكم في كل جمعة مثل هذا وهو المزيد من الله تعالى قال محمد ابن
كعب ولدينا مزيد اي في اهل الجنة منزلة لو نزل به اهل الجنة لاوسعهم وروي حبان عن الكلبي
ولدينا مزيد يعني لاهل الجنة فاذا كان يوم القيامة تجلى الله لخلقه يوم الجمعة في رمال المسك وهو
يسمى يوم المزيد فيبصرونه ويحمدونه وروي انس ان النبي صلعم قال اتاني جبريل وفي يده
كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء فقلت ما هذا في يدك قال يوم الجمعة ونحن نسميه يوم
المزيد في حديث طويل قال قتادة كان عمران الرقاشي يقول ما يسرني بحظي من المزيد الدنيا
وما فيها قال عكرمة ولدينا مزيد يعني الزيادة على ما يشاؤن مما لم تخطر ببالهم قال الربيع
ابن انس ولدينا مزيد يزادون كل ساعة نعيما وسرورا كما يزاد اهل النار العذاب بهذه
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال ابو عبيدة المزيد الزيادة وهما مصدران تقول العرب زدته
مزيدا وزيادة لقول كل بيت مميتا وبيتوتة قال جابر ابن عبد الله ولدينا مزيد يتجلى لهم
ربهم بلا كيف واما قوله حكاية عنهم قط قط فان معناه حسب وفيه لغتان قطا وقدا
تقول العرب قطني وقدني وقطني وقدني قال الشاعر

امتلا الحوض وقال قطني ... سلة رويدا قد ملات بطني

وقال آخر

قدني من نصر الخبيبين قدي ... فجمع بين اللغتين

وقال ابو نهيك

قد كنت ايتبت اربيت في الغلواء ... كم تعذلون وانتم شجراي

اي خلطائي واتيت اي استجي

قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا قال ابن عباس يعني قبل قومك
من جماعة هم اشد منهم بطشا يعني شوكة وقوة فنقبوا في البلاد يعني تقلبوا في الارضين
في اسفارهم وتجاراتهم فنظروا هل كان اشد منهم بطشا في الزخرف قال الاخفش البطش
الاخذ بالتجبر والاقتدار فنقبوا في البلاد قال ابن عباد انزوا قال مجاهد ضربوا قال الضحاك
كافوا قال الفراء خرقوا قال المبرد تباعدوا ومنه قول الشاعر

وقد نقبت في الافق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

قال النضر ابن شميل فنقبوا في البلاد اي دوخوا فيها من شدة بطشهم قال مقاتل فنقبوا في البلاد اي هربوا من بلدة الى
بلدة قوله هل من محيص قال ابن عباس هل من منجا من العذاب والهلاك قال مقاتل هل
من فرار قال عطاء هل من هرب قال قتادة حايص اعداء الله النجرة فوجدوا امر الله مدركا
مقيما وقرا ابو عبد الرحمن السلمي ويحيى ابن يعمر فنقبوا بكسر القاف على الامر ومجازه
ادخلوا مناكب الارض وطرقها فانظروا هل من محيص من الموت نظيره قل سيروا في الارض
فانظروا وقرا الحسن فنقبوا بفتح القاف والتخفيف قال وقد ذكرنا معنى المحيص
ووجوهه فيما تقدم قوله ان في ذلك لذكرى قال ابن عباس ان في اهلاك من تمرد وعصى
من القرون الماضية عظة ومعتبر لمن كان له قلب اي عقل او فهم او القى السمع اي استمع
القرآن وهو شهيد اي حاضر القلب قال الكلبي ان في ذلك يعني في هذا القرآن لذكرى اي عظة
لقوم كقبل فيها صنعنا اذ مهرانا لفة قوله لمن كان له قلب يعني عقلا او استمع الى القرآن
حين ينزل وهو شاهد غير غايب قال مجاهد وهو شاهد القلب قال الكلبي غير غايب بقلبه وسمعه
قال قتادة ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني من هذه الامم واراد به القلب الحي او القى
السمع وهو شهيد يعني من اهل الكتاب وهو شاهد على ما يقرا في كتاب الله من نعت محمد
صلعم وصفته قال ابو صالح باذان مولى ام هاني يعني المؤمنين يستمع القرآن وهو شهيد
اي شاهد على انه من عند الله قال الحسن ومعمر هو المنافق استمع القرآن فلم ينتفع به قال
الاخفش تقول العرب القى الي سمعك اي استمع مني قال القتيبي لمن كان له قلب اي عقل
لان القلب موضع العقل فكني عنه وروي شيبان عن قتادة قال ما بني الانسان الا على قلب
ولكنه اراد القلب الحي قال عبد الرحمن ابن كيسان لمن كان له قلب اي عزم وحزم وبصيرة
وعقل فكني عن هذه الاشياء بمقرها كقوله لينذر من كان حيا قال الحسين ابن الفضل او
القى السمع يعني وجه سمعه وحوله الى الذكر وهو شهيد اي يصغي اليه قال ابو علي
محمد ابن المستنير القطرب النحوي العرب تقول القى الي سمعك يريدون استمع فيزيدون
فيه الف قال مقاتل او القى السمع يعني القى باذنيه الى سمع القرآن قال ابو بكر محمد
ابن عمر الوراق لا يخلو الانسان من قلب مطلق وهو ها هنا قلب مقيد وتفسيره
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب زاجر بالقضاء صابر على البلاء شاكر على النعماء قال الاستاذ

رضي الله عنه وسألت ابا الحسن علي ابن عبد الرحيم القناد وانا صبي صغير عن هذه الآية
فقال معناها ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب مستقر لا يتقلب عن الله في السراء والضراء
قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام قال ابن عباس نزلت في اليهود
المدينة قالوا لما خلق الله السموات والارض وما فيهن من خلق استلقى يوم السبت ورفع
رجليه على الاخرى واستراح وكذبوا اعداء الله انما يستريح من يعي فانزل الله تعالى وما
مسنا من لغوب يقول ما اصابنا من اعياء فظيره في الملائكة لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب اي لا نحتاج الى الكد والعناء في الجنة حتى يعي وروى عكرمة عن ابن عباس
في حديث طويل ان اليهود اتت رسول الله صلعم فسألته عن خلق السموات والارضين فقال
خلق الله السموات والارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من المنافع يوم
الثلاثا وخلق الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء وخلق السماء
يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالت اليهود ماذي
ثم ماذي يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت قال وما هو قالوا
ثم استراح يوم السبت قال فغضب النبي صلعم غضبا شديدا وانزل الله تعالى ولقد خلقنا
السموات والارض الآية قال مقاتل ولقد خلقنا السموات والارض وذلك ان اليهود قالوا
ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض استراح يوم السبت لذلك لا يعملون فيه شيئا
فانزل الله هذه الآية قوله في ستة ايام كل يوم الف سنة قال الربيع ابن انس يعني من ايام
الدنيا قال سعيد ابن جبير وما مسنا من لغوب يعني من كلال قال سفيان الثوري وما مسنا
من لغوب يعني من شيء مما قال الناس وروايت في بعض التفاسير وما مسنا من لغوب اي من
ازكاف قال يمان ابن رئاب وما مسنا من لغوب اي من تعب قال مجاهد من نصب وهو حق في المعنى
لان افعال الله تعالى تقع من غير معالجة ومماسة قال وقرا ابو جعفر القطاري وما مسنا
من لغوب بفتح اللام وردّ هذا عليه وقال من ردّه ان الفعول بفتح الفاء يكون اسما
كالصبور والشكور وغلط هذا الراد عليه لانا وجدنا الفعول في المصادر وهو قليل
فمنه القبول والوزوع والولوع لذلك اللغوب لعلها لغة قوله فاصبر على ما
يقولون قال ابن عباس نزلت في المستهزئين بالقرآن ولهبلس اذ ذاك قتال وجهاد وهو خمسة
وهط ذكرنا قصتهم بتمامها في سورة الحجر وسبح بحمد ربك قال ابن عباس صل بامر ربك
قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل الغروب يعني الظهر والعصر ومن الليل يعني المغرب
والعشاء وادبار السجود يعني الركعتين بعد المغرب قال انس ابن مالك يقرأ في الركعة
الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الاخرى قل هو الله احد وقال انس قال النبي صلعم من صلى بعد
المغرب ركعتين قبل ان يتكلم كتبت صلاته في عليين قال مجاهد وادبار السجود يعني
صلاة النهار والركعتان على اثر كل صلاة قال علي ابن ابي طالب وابو هريرة والحسن وابراهيم

ابن ميسرة وعمر ابن الخطاب وابو العنبس والشعبي وابراهيم النخعي وادبار السجود
الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر قال الذي فاصبر على ما يقولون
يعني قول اليهود ان الله استراح يوم السبت وروي عثمان ابن عطاء عن ابيه قبح بحمد
ربك قال التسبيح القول بالفم في اثر الصلوات قال ابو العالية قبل طلوع الشمس يعني الصلوة
المكتوبة قرا اهل المدينة وابن كثير ويحيى ابن وثاب والاعمش وحمزة وادبار السجود
بالكسر وهي قراءة علي وابن عباس وعكرمة وقرا ابو عمرو وعاصم والكسائي وادبار بفتح الالف
وهي قراءة الحسن والاعرج وخارجة واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال مقاتل وادبار السجود
الركعتين بعد صلاة المغرب ووقتهما ما لم يغب الشفق قوله واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب قال ابن عباس وهي النفخة الاخيرة يوم يقوم جبريل عليه السلام
على صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهو المكان القريب
ينادي ايتها العظام النخرة واللحوم المتمزقة والاوصال البالية والعروق المتمعطة
قوموا الى محاسبة رب العزة فيخرجون فينشرون على وجه الارض وذلك يوم الخروج قوله
يوم يسمعون الصيحة بالحق قال الضحاك يعني صيحة اسرافيل لانه يتولى النفخ في الصور
ذلك يوم الخروج يعني من قبورهم انا نحن نحيي ونميت يعني نميت وقت الابانة ونحيي
وقت الاحياء قال سعيد ابن المسيب نميت نقبض الارواح ونحيي نبعث للحساب واليها
المصير يعني مرجع الكل قوله يوم تشقق الارض عنهم سراعا قال ابن عباس خروجهم
من القبور سريع ذلك حشر علينا يسير اي سوق علينا هين نحن اعلم بما يقولون يعني
مشركي مكة في البعث وما انت عليهم بجبار يعني مسلط تجبرهم على الاسلام نطيره لست عليهم
بمسيطر نسختها آية القتال قال الضحاك واستمع يوم ينادي المنادي نقرب الناعور والمنادي
اسرافيل من مكان قريب يسمع البعيد كما يسمع القريب قال عكرمة من مكان قريب كانه
من تحت اقدامهم قال مقاتل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي انما ينتفع بالذكر من يخاف تطيره
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وانما شدد من اتبع الذكر قرا اهل المدينة واستمع يوم
ينادي المنادي بالياء في الوصل وقرا اهل الكوفة بلا ياء واختار ابو حاتم قراءة اهل المدينة
وابو عبيد قراءة اهل الكوفة وقرا الحسن واهل الكوفة وابن كثير وسهل تشقق بتشديد
الشين والقاف واختاره ابو حاتم وقرا اهل الكوفة بتخفيف الشين وتشديد القاف واختاره
ابو عبيد وقال الكلبي وما انت عليهم بجبار اي لم تبعث لتجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا
قال الفراء وما انت عليهم بجبار هو وفعال العرب لا تقول من الافعال فعال انما تقول
مفعل مثل مخرج ومدخل لا تقول خراج ودخال من الثلاثي الا في حرف واحد وهو دراك
من ادرك يدرك وهو شاذ غريب قال قتادة نهى الله رسوله عن الجبرية والكبر قال الكلبي
ولغة كنانة جبر شد واجبر شد بمعنى واحد في باب فعل وافعل قال الاستاذ رضي الله عنه

فاذا كان كذلك كان الجبار بمعنى المجبر كالدراك بمعنى المدرك فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
اي عظ بالقرآن من يخاف عذابي حتى لا يتعاطى ما تعاطت فيصيبه ما اصابهم قال
الثعلبي وكسر الذال دال على سقوط الياء والسورة كلها مكية ۞

سورة والذاريات بسم الله الرحمن الرحيم قوله
عز وجل والذاريات ذروا قال الاستاذ رضي الله عنه قد قدمنا القول في بيان ما اقسم به من الله
على ثلاثة اوجه فقسم بذاته نحو قوله فوربك لنسالنهم وبخلقه نحو السماء والارض وقسم بفعله
نحو قوله والنجم والشمس والنازعات والذاريات وقسم بفعله نحو قوله والسماء وما بناها
والارض وما طحيها اي وبنائها وطحوها وهو البسط وروي عثمان الدهني ان جعفر
ابن محمد الصادق رضوان الله عليه سئل عن هذا الضرب اعني القسم بالمفعولات فقال فيها
اضمار الرب والخالق كانه يقول ورب الذاريات ورب النازعات ورب العصر ورب الطور قال
وهذا القول حسن في المعنى لان ايمان الناس موضوعة لتحقيق ممكن او نفيه فما حلف عليها
من شيء فلضعف المخبر في فهمه او جحود منه ووضع الاقسام من المخلوقين على امر هو او
مرجو غلما لم يكن الرهبة والرجاء من صفات الله ردّ ايمانه الى ذاته محمولا على تاثير ضيعه
قال وللعرب عادات في القسم تجرونها على ما استمرت به عاداتهم كايمانهم بالشمس والقمر
والنجوم وسير الجبال وركض الخيل والبحار والاشجار ولا يحلفون الا بما يستعظمونه
فمن ذلك قول امية ابن الصلت لعمرو ادماء رجراجة ج على رجل اشيب الخ الحمالية
الضخم والادماء الناقة البيضاء محلف لحيوة ناقته قال الاستاذ وهذا باب لا يكتنه
وما له في الايمان بالمفعولات برب له القدرة على هذه الاشياء ففوله والذاريات اي برب له
القدرة على اذراء الرياح وكذلك في المرسلات والنازعات وروي ابو الطفيل عامر ابن واثلة ان
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه كان على المنبر ذات يوم فقال سلوني قبل ان لا تسالوني فقال عبد الله
ابن الكوا يا امير المؤمنين ما الذاريات ذروا فقال هن الرياح قال فما الحاملات وقرا قال هن
السحاب قال فما الجاريات يسرا قال هن السفن قال فما معنى قوله قتل هلال تلك حربا الاخرين
اعمالا قال هم اصحاب الصوامع قال ابن عباس والذاريات ذروا اقسم الله بالرياح اللاتي
تذرو افتطيره تذروه الرياح قال الاستاذ رضي الله عنه وسميت الرياح ذاريات لانها تذروا
وسميت السحاب حاملات لانها تحمل ما لا يعرف قدره الا الله من الماء وسميت السفن جاريات
لانها تجري بتيسرة ولولا تيسير الله لها ما اطاق العباد ذكوبها قال ابن الكوا فما المقسمات
امرا قال الملائكة قال مقاتل ابن حيان فالمقسمات امرا يعني الملائكة لانها تقسم الامور عن امر الله
قال مقاتل ابن سليمان هم اربعة جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح
واسرافيل للنفخ في الصور قال وهب ابن منبه هم جند ذكر هولاء الاربعة ثم قال وشمائيل وهو
ملك الرياح قال مجاهد فالمقسمات امرا يعني الملائكة يتولى تقسيم امور العباد قوله تعالى ان ما

توعدون لصادق قال ابن عباس يعني القيامة وان الدين لواقع قال مجاهد يعني الحساب
لكابن قال الضحاك يعني الجزاء قال قتادة ذلك يوم القيامة يومئذ يدان الناس فيه باعمالهم
يعني يجازون قال الاستاذ رضي الله عنه وقد املينا في الرياح وضروبها جزوا وما لها
الى اربع الجنوب والشمال والقبول والدبور وخرجتها على اربعة انحاء الحارة والقارة
والعاصفة والرخوة وكل واحدة منها على اثني عشر وجها فمن الحارة الجنوب والهوف
والهيف والاعصار والحراق والحوشي ومن البارد الشمال والبليل والشفان
والصر والصرصر ومن الشديد الهجوج والعاصف والقاصف والجربياء والهوجاء
والدبور ومن الرخوة القبول والصبا والنعامي والرخاء وليان ورفاقة ورسلة
وفيما ذكرنا مقنع قال ابو ابن عباس لا تمطر السحابة مطرا ما لم يعمل فيها احد الرياح
الاربع وهي الصبا والجنوب والدبور والشمال فالصبا تهيجه والجنوب تدره والدبور
تلقحه والشمال تفرقه قال الكلبي والذاريات ذروا يعني الرياح تذروا ذروا
فالحاملات وقرا يعني حملا ثقيلا من الماء فالجاريات يسرا يعني السفن تجري ميسرة
قال الحسن فالمقسمات امرا يعني الملائكة الذين يابدهم تدبير امر العباد وروي عوف عن
ابن سيرين فالمقسمات امرا يعني السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد بقوله ولقد صرفناه
بينهم قال الاستاذ رضي الله عنه وهذا بعيد لان ذكر السحاب قد سبق الا ان تاويل الحاملات
وقرا وجه اخر وقد ذهب بعضهم ان المقسمات امرا الكواكب السبعة اللاتي اقسم الله بهن
بيانه فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والقول ما عليه العامة انها الملائكة يقسمون امور
العباد فيتبعثون بالوحي والرسالة ونصرة قوم واهلاك آخرين وذلك بين في قوله فالملقيات
ذكرا فالملقيات ذكرا والمقسمات جمع المقسم والمقسمات جمع المقسمة وهي جمع
الجمع وكذلك الصافات قال الاستاذ وقد مضت هذه المسئلة هناك بتمامها قرات
العامة فالحاملات وقرا بكسر الواو وقرا يحيى ابن وثاب بفتح الواو وهي لغة كالحصى والحصر
والرطل والرطل وكسر البين ويسرة اي جانبه فقوله ذروا نصب على المصدر
وقوله وقرا نصب لانه مفعول به وقوله يسرا نصب على الظرف واختلفوا في الظرف
من وجهين فقال بعضهم ظرفه الباء ومجازه الجاريات باليسر وقال آخرون ظرفه على
ومجازه على اليسر فقوله امرا نصب على المصدر يعني امرناهم بذلك امرا او يكون نصبا
على المفعول كالامر من الامور قوله والسماء ذات الحبك قال ابن عباس ومقاتل
ابن حيان وعطاء ابن ابي مسلم يعني ذات الخلق الحسن وروي ابو رزق عن الضحاك ذات
الحبك يعني الحسن قال الحسن حبكت بالنجوم اي زينت قال مجاهد والسماء ذات
الحبك يعني متقن البناء وروي شيبان عن قتادة انه قال حبكها نجومها قال الضحاك
يعني الطرائق قال يمان ابن رئاب كقطع السحاب الصغار وروي حباب عن الكلبي

يعني طرايق كطرايق الماء اذا ضربته الريح وطرايق الرمل اذا نسجته الريح قال الاخفش
واصل الحبك احكام الاشياء وتزيينها واجتماعها وفي الحديث في وصف الدجال انه
حبك يعني خصل الشعر وفيه لغات حبك وحبك وحبيك مثل ابيل قال الاخفش الواحد
حباك والجمع حبك كقولك جدار وجدر قال البحتري في وصف بركة المتوكل

اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها

قوله انكم جواب القسم الثاني وهو قوله والسماء في قول مختلف قال ابن عباس فمن بين مصدق
بمحمد صلعم والقرآن وبين مكذب بهما قال الحسين ابن الفضل فمن بين مقر بالبعث ومكذب
به تظيره عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون وقوله ان سعيكم
لشتى وروي ربيعة الرأي ان علي ابن ابي طالب قال على المنبر سلوني قبل ان تسألوني
مثلي فقام عبد الله ابن الكوا فقال يا امير المومنين ما تقول في الذاريات ذروا قال الرياح
فالحاملات وقرا قال السحاب فالجاريات يسرا قال السفن فالمقسمات امرا قال
الملايكة قال فما السواد الذي في القمر قال محو الليل الهر تسمع قول الله فمحونا
اية الليل قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم اهل حروراء قال فما تقول في ذي
القرنين اكان نبيا او ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا كان عبدا صالحا احب الله
ونا صحه فضرب على قرنه الايمن فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات
قال اخبرني يا امير المومنين هذه القوس يعني قوس قزح ما هي قال علامة بين نوح
وبين ربه وهي امان من الغرق قال اخبرني البيت المعمور ما هو قال هو الضراح
في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيامة قال فمن
الذين خلق سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال هم اصحاب
الصوامع قال فاخبرني ما السقف المرفوع قال السموات قال محمد ابن كعب القرظي
فالمقسمات امرا يعني هم الملايكة اقسم لنا بالوحي والحلال والحرام وقال في الحبك
هي الطرايق التي تجري فيها ولكنها بعيدة من العباد فلا يرونها وروى كريب عن ابن عباس
قال الحبك الذي يقطع السحاب الصفار قال علي رضه والسماء ذات الحبك ذات الخلق الحسن
الم تر الى الحايك اذا اجاد الحياكة قيل ما احسن حبكه قال عبد الله ابن عمرو ابن العاص
والسماء ذات الحبك يعني السماء التابعة قوله جل ذكره يؤفك عنه من افك
قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلعم لما اظهر دعوته واستفحل امره جعل يدعوا
الناس الى امر الله فقشا وسمع الناس بذلك فجعل الحي من احياء العرب يبعثون الرجل
ذا العقل والراي فيقولون انطلق الى روساء قومه فشلهم عنه فيجيء الرجل الى قريش
فيقول لهم بعثني حيي كذا اليكم اسالكم عن شان محمد فيقولون له احذره فانه ساحر
مجنون شاعر كذاب يفرق بين المرء وزوجه ان لم تزده ولا يراكم خير لكم فيرجع

الرجل الى الحي فيخبر اهله بقولهم فيصدون عنه ويكذبونه فذلك قوله يؤفك
عنه من افك قال قتادة انكم لفي قول مختلف اللهم اجعل قولنا في المنجاب يؤفك عنه
من افك قال الاخفش عنه وعن القرآن كثر قال مجاهد يؤفك عنه من افك يؤفن عنه من افن قال الاخفش
رضي الله عنه يؤفن عنه اي يصرف فيصد وهو من قول العرب رجل مأفون اي مستخرج العقل من
قولك فلان افن ما في الضرع اي استخرجه قال الشاعر

لو كان يالبث يعطي اللب غني لكان كل لبيب مثل قارون

لكنه فرقه بالعدل من حكم يعطي اللبيب ويعطي كل مأفون قال الضحاك انكم لفي
قول مختلف اي في امر وكلام غير مستوي قال الحسين ابن الفضل يؤفك عنه من افك يعني يصرف عنه
من في الوقت عن محمد صلعم والقرآن من صرف في سابر علم الله تعالى عنهما قال وهو مثل قوله
ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اي من قدر عليه انه يصلى الجحيم قال الفراء يعني
يصرف عن القرآن والايمان من صرف كما قال اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا اي لتصرفنا قال الاخفش
يؤفك عنه من افك اي يدفع عنه ويحرمه ويصد عنه قوله قتل الخراصون قال ابن
عباس يعني لعن الكذابون قال مجاهد قتل يعني لعن وهي كلمة في عبس قتل الانسان ما
اكفره قال قتادة قتل الخراصون يعني اهل الغرة بالله والظنون الذين هم في غمرة اي في عمى
قال السدي في شبهة قال ابن عباس في جهل قال عكرمة في ضلال واصل الغمرة كثرة الماء
التي تغمر الانسان فيغرقه قوله ساهون قال ابن عباس لاهون قال عطاء لا يحبون
قوله يسالون ايان يوم الدين اي متى يوم الحساب والجزاء والقضاء الذي تعدنا كونه
فاجابهم الله ونبههم عنه فقال يوم هم على النار يفتنون قال ابن عباس يعذبون قال الضحاك
يحرقون وروي شيبان عن قتادة ينضجون قال الحسن يوم هم على النار يفتنون قال يعذبون
يذنوبهم ذوقوا فتنتكم فيه اضماري يقال لهم ذوقوا فتنتكم قال الحسن تكذيبهم قال ابو
العالية جزاء ذنوبكم واعمالكم قال سعيد ابن جبير قتل الخراصون اي الملعونون الذين هم
في غمرة ساهون اي في ضلال يتهارون قال عطاء ابن ابي مسلم قتل الخراصون هم الذين
يقولون لا بعث وقال في قوله في غمرة اي قلوبهم في كنانة قال الكلبي في رواية حبان
ذوقوا فتنتكم اي حريقكم وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس قتل الخراصون يعني رؤساء
قريش الذين هم في غمرة ساهون اي غافلون عن الايمان قال محمد ابن كعب هم الذين
اقتسموا عقاب مكة واتقابها وقد مضت القصة في غير موضع قال الربيع ابن انس
هم المستهزيون قال القتيبي هذا من باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه وهو الذم لا يراد
به الوقوع فمن ذلك قوله قتل الانسان ما اكفره وقتل الخراصون ومنه قول النبي صلعم
في بعض استفاره لصفية وقد حاضت عقري حلقي اي اصابها الله بوجع في حلقها
وعقرها وهو في معنى الدعاء لا يراد به الوقوع وربما تفعل العرب هذا في باب

المدح فتقول للشاعر المجيد قاتله الله ما اشعره وللرامي المجيد قاتله اخزاه الله ما
أرماه ومنه قول امرء القيس فهي لا تنهى رميته ماله لا عد من نفره اي الخطي
رميته قال الاستاذ ومعنى أيان في اللغة متى تقول العرب أيان كنت عند فلان اي متى
كنت عنده قال الشاعر أيان تأتي خالدا أيانا اما ترى لوصله إبانا والابان الوقت
قرات العامة أيان بفتح الالف وقرا عاصم والاعمش وابو عمرو بكسر الالف وهما لغتان في
معنى متى قال الفراء في قول يوم هم علي النار يفتنون فصبت يوم لانك اضفته الى شيئين واذا
اضفت اليوم والليلة الى اسم وفعل فارتفعا نصبت اليوم وان كان في موضع خفض ورفع
قوله هذا الذي كنتم به تستعجلون مردود الى المعنى دون اللفظ ومجازه هذا العذاب
الذي كنتم به تستعجلون وهو قول النضر ابن الحرث فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وقوله عجل لنا قطنا وقد مضت المسئلة بتمامها القصة بتمامها قوله
ان المتقين في جنات وعيون يعني الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش في جنات بساتين
وعيون انهار ظاهرة آخذين ما آتيهم ربهم يعني قابلين ما اعطاهم ربهم من الثواب انهم كانوا
قبل ذلك يعني قبل ذلك الثواب محسنين في العمل قال سعيد ابن جبير آخذين ما اتاهم ربهم
يعني الفرايض التي اوجبها عليهم عاملين بها انهم كانوا قبل ان تنزل الفرايض محسنين
في اعمالهم قال الاستاذ وقول ابن عباس راجع الى الصواب قوله كانوا قليلا من الليل ما
يهجعون يعني كانوا قليلا من الليل الذي ينامون وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون
قال ابو العالية ما ينامون من الليل الا قليلا قال قتادة كان الحسن يقول ينامون قليلا من
الليل قال الضحاك احسن الله عليهم الثناء في هذه الاية فيما فرض عليهم من قيام الليل
فلما نسخ قيام الليل قال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يعني في تينك الستتين قال
مجاهد يعني ما يرقدون ليله الى الصباح قال عكرمة قل ليلة تاتي عليهم محوعا كلها
قال عطية العوفي قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها وروي ابو روق عن الضحاك كان قليل
من الناس من يفعل ذلك قال انس ابن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء وبه يقول
البراء ابن عازب ومحمد ابن الحنفية قال مظرف ابن عبد الله ابن الشخير كان
كان لهم قبل من الليل يهجعون فيه قال الزهري كان اكثر الليل يصلون فيه وروي عوف عن
الحسن مدوا الى السحر فلما كان السحر استغفروا قال ابو العالية كانوا يصيبون
غفلة من الليل وروي يونس عن الحسن مدوا العقب الى آخر الليل فكان الاستغفار وقت
السحر قال جعفر ابن محمد الصادق هي الهجعة بين العشاء والعتمة فمن لم يهجع
حتى شهد العتمة فهو منهم قال زيد ابن اسلم كانوا يكابدون الليل كله قال الاستاذ
اخذه الشاعر فقال اذا ما الليل طلهم كابدوه فيقصر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الامن في الدنيا هجوع قال
الاستاذ

الاستاذ هذه اية غامضة من وجوه وقد ذكرنا ما قالوا فيها وانا اقول من جعل
القلة فيها من صفة الهجوع كانت ما خبرا ومجازها كان الذين يهجعون قليلا
من الليل قليلا هجوعهم ومن جعل القلة من صفة القايمين كانت ما جحدا ومجازه كانوا في
الناس قليلا ومن جعل ما صلة كان مجازه يقومون الليل كله قوله وبالاسحار هم
يستغفرون حملها بعضهم على الصلاة لانها لا تخلوا من الاستغفار فسموها على المجاورة
باسم الاستغفار وحملها الاخرون على الاستغفار نفسه اعتبارا بقوله والمستغفرين
بالاسحار وسئل مجاهد عن قول الله تعالى حكاية عن يعقوب انه قال لبنيه حين سالوه
ان يستغفر لهم سوف استغفر لكم ربي قال لم يخل على بنيه بالاستغفار ولكنه اخره
الى وقت السحر لان الدعاء في ذلك الوقت مجاب قوله وفي اموالهم حق للسايل والمحروم
قال ابن عباس السايل الفقير الذي يسال والمحروم المخارف قال مجاهد والمحروم الذي لا حظ
له في الفيء قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه المحروم الذي ياتي القوم وقد فتح عليهم فما تته
الغنيمة والجهاد قال عطاء المحروم الذي لا يستقيم له التجارة قال ابراهيم النخعي المحروم
الذي لا ينبت له المال قال سعيد ابن جبير المحروم الضيق المعيشة وروي جابر عن الكلبي الفقير
المقتر عليه قال الكلبي ونسخت الزكوة هذه الاية قال قتادة وفي اموالهم حق للسايل والمحروم
هما نايلا اهل الاسلام وفقيرهم بنا لك هذا في كله ويتعفف هذا ولكليهما عليك حق
قال الحسن السايل الذي يسال والمحروم الذي يعالج فلا يجد ولا يسرف قال علي ابن ابي طلحة
الوالبي السايل الذي يا تيك فيتكفف والمحروم الذي لا سهم له في الاسلام قال السدي المحروم
المحدود قال الاستاذ وهو مثل المحروم في الضيق والمنع واصله الممنوع تقول العرب
حدد فلانا عن الامر اي منعته قال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها
يعني البواب وسمي البواب حدادا لانه يمنع الناس من الدخول وقال الحر
وان اوتيتم فقولوا دونا حدد اي منع مناكلم قبل ان تصلوا الينا قال جابر
ابن عبد الله هو الذي تصيبه الحاجة فيجتاح ماله فحق على المسلمين ان يرفدوه
ويعطوه قال ابو قلابة كان لرجل باليمامة مال فجاء سيل فجرفه وذهب به فقال اصحاب
رسول الله صلعم هو المحروم فاقسموا له قال الشعبي لقد سالت عن المحروم منذ سبعين
سنة فما انا اليوم باعلم مني يومئذ وروي معمر عن الزهري ان النبي صلعم قال
ليس المسكين بالطواف الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان قالوا فمن المسكين
يا رسول الله قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه فذلك المحروم قال مقاتل ابن حيان السايل
الذي يسال الناس بكفه والمحروم الذي لا يجتهد في اصابة مال الا حرمه حتى يلزق بالارض
فقرا لا يعلم به الناس فيتصدقوا عليه وكانت هذه الصفة في اصحاب الصفة وكانوا اربعمايه
رجل لم يجعل الله لهم سهما في الخمس يوم بدر ولا في بني النضير ثم نسخها اية الصدقات

في سورة التوبة قال مجاهد مقاتل المجاهد الذي لا سهم له في الخمس والفيء والفقير الضعيف
المعيشة ولم يجعل الله اذ ذاك للفقير سهما في الخمس والفيء فلما نزلت اية الصدقات نسخت
المحروم فبدأ الله بهم وبالفقراء قال الحسن ابن علي بن ابي طالب بعث الله جيشا فاصابوا
فجاء قومه فشهدوا فانزل الله وفي اموالهم حق للسائل والمحروم قال ابن لبيان المحروم الذي
حرمه فضل العيش في الكسب والتجارة فلا تكفيه حرفته قال شمبوط ابن عجلان الفقير المتعفف
والمحروم المتعفف قال الاستاذ واختلف في حكم هذه الاية فعامة الفقهاء على ان الحق
هاهنا هو الزكوة المفروضة وكان الشعبي يراه حقا سوى الزكوة ويحتج بالخبر المروي ان
الصحابة قالوا للنبي صلعم في المال حق سوى الزكوة قال نعم ثم قراء هذه الاية والقول ما عليه
عامة الفقهاء لانه لو كان على ما قاله الشعبي كان موقتا كسائر المفروضات فقوله وفي
الارض ايات للموقنين قال قتادة يعني في الارض آيات لمن سار فيها حتى يرى العبر والايات
العظام وفي انفسكم اي من تفكر في خلق نفسه عرف انها بنيت مفاصله للعبادة قال
مجاهد وفي الارض ايات اي معتبر لمن اعتبر وفي انفسكم اي في خلقكم ايضا معتبرة قال
عبد الله ابن الزبير وفي انفسكم افلا تبصرون يعني سبيل الخلاء والبول وروى ابو صالح عن ابن
عباس يعني مخرج الغائط والبول قال عبد الملك ابن جريج وفي انفسكم افلا تبصرون يعني سبيل
الخلاء والبول وروى ابو صالح عن ابن عباس يقول وفي الارض آيات للموقنين يعني المومنين يقول
فيهن اهلكت قبلهم من الامم ينظرون اذا سافروا في منازلهم وما في الارض من الجبال والبحار
والاشجار والانهار والنبات والثمار والليل والنهار وفي انفسكم افلا تبصرون يعني
البلايا والامراض قال الضحاك وفي انفسكم افلا تبصرون ان الرجل ياكل ويشرب من مكان واحد
ويخرج منه من مكانين قال الحسين ابن الفضل وفي انفسكم افلا تبصرون انكم مربوبون مصنوعون
مكلفون موجدون مولفون مركبون حتى تستدلوا بها على منشيها وموجدها ومركبها
ومولفها قال ابو روق وفي انفسكم افلا تبصرون يعني في تحويل الحالات وضعف القوة وقهر
المنية وعجز الاركان وفسخ الصريمة والعزيمة قال محمد ابن علي الترمذي وفي انفسكم
افلا تبصرون فتروا عجايب الله فيها في خلقتها وعروقها وعظامها وفسخ مرادكم ونجاح
مرادها خالقها فيها وروايت في بعض الكتب وفي انفسكم افلا تبصرون في اطوارها وادوارها
غنيا وفقرا وسهولة وقوة وضعفا وقدرة وعجزا وحيوة وموتا وصحة وبرءا فتعتبروا ان محول هذه الاحوال لا بد له من محول وهو كقوله جل ذكره لتركبن
طبقا عن طبق اي حالا بعد حال وقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال ابن عباس
يعني من السماء ياتي رزقكم وما توعدون من الخير والشر فورب السماء والارض انه
بنفسه انه لحق اي ان الذي وصفت لكائن مثل ما انكم تنطقون اي تتكلمون قال مجاهد انما
ينزل الرزق من السماء وما توعدون من خير وشر قال السدي وفي السماء رزقكم يعني المطر وما

توعدون يعني الجنة والنار قال محمد ابن سيرين وما توعدون يعني الساعة والقيامة
قال الاستاذ ورايت في بعض كتب المعاني وفي السماء رزقكم قسمة الكلام ثم تبتدي فتقول
وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق اي ان ما توعدون لحق مثل ما انكم تنطقون
وهو قول حسن قرا اهل المدينة وابو عمرو مثل ما انكم نصبا واختاره ابو عبيد
وابو حاتم وقرا اهل الكوفة وابن ابي اسحاق مثل ما انكم تنطقون رفعا قال ابو
عبيد قرات النصب لوجوه احدها كقولك في الكلام انه لحق حقا والوجه الثاني لحمله
على طريق المصدر ومن رفع جعله نعتا للحق قال الكسائي من نصب فعلى القطع ومن
رفع فعلى النعت قال الاخفش مثل ما اسمان جعلا بمنزلة اسم واحد فبنيا على الفتح
قال الفراء ومن العرب من ينصب مثل في كل حال فيقول هذا مثلك وانت مثله ومثل زيد
لان الكاف تدخل عليه الا ترى انك تقول هو كمثلك فتجمع بينهما فاذا طرحت الكاف
قلت هو مثلك وربما فتحت الكاف مقامة قال الشاعر

وزعت بكف الهداوة اعوجي ... اذا دنت الركاب جري وثابا

قال الحسين ابن الفضل اراد ناقة الركاب جري وثابا قال الحسين ابن الفضل
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فال هو خطاب العرب وقد حلف الله
في غير موضع انهم اذا قيل لهم من خلقكم قالوا الله واذا قيل لهم من نزل من السماء ماء فاحيا
به الارض بعد موتها قالوا الله فخاطبهم الله الزاما للحجة عليهم فقال وفي السماء رزقكم
يعني المطر وهو سبب الرزق وما توعدون ثم اقسم فقال فورب السماء والارض ان قولي
وفي السماء رزقكم لحق كقولكم اذا استثنتم من نزل من السماء ماء قلتم الله وهو معين معنى
قوله مثل ما انكم تنطقون وروي عن ابن عباس انه اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم
ولكنكم تحرمونه بخطاياكم قال عبد الرحمن ابن كيسان وفي السماء رزقكم يعني على رب السماء
رزقكم وما توعدون يعني من الثواب مثل ما انكم تنطقون فتقولون لا اله الا الله قال الاستاذ
وفي بمعنى على موجود شايع في اللغة فاما في القرآن فقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل
قوله وهل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قال ابن عباس يقول لنبيه هل اتيك حديث
ضيف ابراهيم المكرمين ولم يكن اذ ذاك اتاه حديثهم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال اي
سلموا سلاما قال سلام ورد عليهم قال الاستاذ واختلفوا في عدد الاضياف واختلفوا
في معنى المكرمين فاما عبد الله ابن عباس فمجاهد ومقاتل فانهما قالا كانوا اثني عشر ملكا
قال محمد ابن كعب كان جبريل ومعه سبعة قال عطاء وجماعة كان جبريل وميكائيل ومعهما
ملكان آخران واما اختلافهم في المكرمين فاما ابن عباس قال سماهم مكرمين لانهم كانوا عنير
مرعوبين رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال مجاهد سماهم مكرمين لان ابراهيم
خدمهم بنفسه وهو قول حسن قال ابو بكر الوراق سماهم مكرمين لان اضياف الكرام
مكرمون وكان ابراهيم كريما على الله قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني هل اتيك حديث

ضيف ابراهيم المكرمين يعني كانوا مكرمين عند الله نظيره في الانبياء بل عباد مكرمون ٥ قوله جل ذكره قوم منكرون اختلفوا فيه فقال ابن عباس لم يعرفهم قال عكرمة قوم منكرون اي غرباء ٥ قوله فراغ الى اهله اي مال اليهم قال الاخفش عدل اليهم قال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض فراغ اليهم قال رجع اليهم قال الفراء لا يكون الروغان الا تلفتا عن قصد الطريق قوله فجاء بعجل سمين وقال في موضع اخر بعجل حنيذ والحنيذ المشوي بالرضف فقربهم اليهم قال الا تاكلون فنا ملهم ابراهيم فراى ايديهم لا تصل اليه يعني الى الطعام نكرهم واوجس منهم خيفة قال الفراء يعني اضمر وذلك حين ظن انهم لصوص وكان الرسم في ذلك الوقت اذا اكل الرجل طعام صاحبه امنه قالوا حين راوا خوفه لا تخف بشروه من الله بغلام عليم قال ابن عباس يعني اسحاق بغلام في صغره عليم في كبره فاقبلت امراته يعني سارة في صرة قال ابن عباس يعني في صيحة ولم تقبل من مكان الى مكان فصكت وجهها قال يعني جمعت اطرافها باصابعها فضربت جبهتها وقالت كيف يكون مني ولد وانا عجوز عقيم وبشروها بابنة ثمان وتسعين سنة وابراهيم يومئذ ابن تسع وتسعين وكان بين البشارة والولادة سنة فلما انكرت سارة ذلك قال لها جبريل لذلك قال ربك هو علي هين يعني ارزق كلا ولدا قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير ان جبريل قال لسارة لما انكرت وتعجبت انظري الى سقف بيتك فنظرت وكانت حذوه من النخل فاذا هي مورقة مثمرة فقال لها اتعجبين من امر الله ومثل هذا يكون لامر الله قال الاستاذ قال ابراهيم لهم الا تاكلون قالوا الا تاكل الا بثمن فقال كلوه وادوا ثمنه قالوا وما ثمنه قال تسمون الله في ابتدائه وتحمدونه في انتهائه قال له جبريل حينئذ لهذا اتخذ الله خليلا قال الضحاك فاقبلت امراته في صرة اي في صيحة فصكت وجهها اي لطمته قال مجاهد ضربت وجهها كعادة النساء اذا انكرن شيئا او تعجبن منه قال عبد الرحمن ابن ثابط ضربت يدها على جبهتها وروى شيبان عن قتادة وضعت راحتها على جبهتها كالانسان يتعجب من شيء قال قتادة في رواية معمر فاقبلت امراته في صرة قال كانت ثرثارة فصكت وجهها قال الاستاذ الصكة الضرب الشديد قال الشاعر صك الامير طهر الانباط ٥ قال الحسين ابن الفضل فاقبلت امراته في صرة اي لما تعجبت صاحت قال الاخفش اصل الصرة من صر البا ب تقول العرب جاء فلان يصطر اي يصيح ومنه قول الشاعر

صببت الماء في البحران صبا ٥ تركت الباب ليس له صرير ٥ قال كعب الاحبار كانت ام العجل ذات لبن فلما راى ابراهيم نكولهم عن الاكل قال لو علمنا ما تفعلون ما اتخذنا العجل قال فاجابته الملائكة نامر الله العجل فعاد الى ما كان قال عكرمة فاقبلت امراته في صرة يعني في جماعة من النساء يصخن كصياحها والدليل على ما قال

قول امرء القيس فالحقها بالهاديات ودونها ٥ جواحرها في صرة لم تنزيل اي في جماعة من النساء يصخن كصياحهن قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون وذلك حين قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط قال ابن عباس فما خطبكم اي ما امركم قال الضحاك يا شانكم قال علي ابن ابي طلحة ما شانكم وفيم جيئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اجترموا الهلاك باللواط قال الاستاذ واصل الخطب الامر الفادح العظيم في اللغة ولا يقال خطب للامر الهين اليسير وجمعه خطوب قال الشاعر

خطوب دهر ظللت انكرها ٥ تشرف في فعلها واعذرها ٥ لنرسل عليهم حجارة من طين قال الكلبي من شفت وكل يتاول قوله من سجيل قال عكرمة السجيل بحر في الهواء معلق قال الضحاك اسم سماء الدنيا قوله مسومة قال ابن عباس يعني معلمة بخطوط كما يطبع الاجر قال الضحاك مخططة بسواد في حمرة قال الحسن مختومة قال وهب كانت اشباه المهالك عليها مكتوبة على الحجارة وروي عن هشيم ابن بشير قال سمعت شيخا من خراسان يقال له ابو سنان قال قال الضحاك عن قوله حكاية عن سارة وقالت عجوز عقيم العقيم قال التي لا ولد لها ولا تلد عقلت فما معنى قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم قال هي التي لا تلقح ولا تنبت قلت فما معنى قوله حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال اليوم العقيم الذي لا ليلة بعده قال ابن عباس مسومة عند ربك اي معلمة قال المورج مسومة عند ربك اي مرسلة من قول العرب سومت الخيل واسمتها اذا ارسلتها للرعي ومنه قوله تعالى والخيل المسومة قوله فاخرجنا من كان فيها من المومنين قال ابن عباس يعني في قريات قوم لوط اخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعني لوطا وابنتيه زعورا وزيثا قال الاستاذ وفي هذه الاية دليل على ان الايمان والاسلام اذا خلصت حقايقها يجتمعان في حكم واحد ومعنى واحد وروي في الخبر ان محمد ابن شهاب الزهري سئل عن هذه الاية فقال اسمان لمعنى واحد لان المخرجين كانوا مومنين مسلمين وقال بعض اهل السنة هما اسمان لمعنيين لان الاسلام لما ظهر واحتجوا بحديث النبي صلعم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت فهذه ظواهر الاركان الايمان يفضل الاسلام بدرجة وهو ان الايمان ظاهر وباطن فالظاهر ما ذكرنا والباطن التصديق والمعرفة وهما في القلب فالايمان اجمع واكمل من الاسلام قوله وتركنا فيها آية يعني في قريات قوم لوط قال قتادة لو كان فيها يومئذ اهل بيت لوط لاخرجهم قال ابن عباس ابقينا فيها آية علامة للذين يخشون العذاب الاليم وهو ما صنع بقوم لوط قال الفراء وتركنا فيها اية معناه تركنا ها اية وانت قايل للثمار فيها اية وانت تريد هي اية يدلك على ذلك قوله تعالى في شان يوسف لقد كان في يوسف واخوته آيات للسايلين يعني يوسف واخوته ايات قال السدي فاقام جبريل ومن معه عند ابراهيم

ثم يأخذوا من عنده الى قريات لوط وهي خمس قرى واساميها صبوابهم وسدوم وعامورا
وداذوما وصغر قال الاستاذ قال مقاتل ابن حيان كان منتهاية الف صبوا وسدوم هو
وداذوما وصغر وعامورا فاقتلعته منها صغر لان اهلها لم يعملوا عملهم ثم ادخل جبريل
جناحه تحت الارض فاقتلعها ورفعها حتى سمع اهل السما صوتهم ثم قلبها ثم ارسل
عليهم الحجارة ثم تتبعت الحجارة شذاذهم وممن فر منهم واصبح ابراهيم جالسا في مجده
فراى الدخان ساطعا وبين ابراهيم وبينهم اربع فراسخ فلما راى الدخان علم ان العذاب
نزل بهم قال قتادة كانت تلك الحجارة مسومة باسماء المعذبين بها قوله وفي موسى
اذ ارسلناه قال ابن عباس وفي موسى عبرة ايضا اذ ارسلناه اي بعثناه الى فرعون بسلطان
مبين بحجة بينة وهو اليد والعصا قال قتادة هي العذر والله لو انهم عقلوا قوله
فتولى بركنه قال ابن عباس اعرض بجنوده مكذبا بالاية وبموسى وقال ساحر او مجنون قال
الضحاك وفي موسى اذ ارسلناه اي وفي ارسالنا موسى الى فرعون اية فتولى بركنه اي اعرض عن الذكر
بقوته في نفسه قال مجاهد فتولى بركنه اي بقضده وباصحابه قال السدي فتولى بركنه اي بمن معه
وروي جبان عن الكلبي فتولى بركنه اي بجموعه قال عكرمة برهطه لانهم قومه قال مقاتل
اعرض برهطه عن الحق والايمان حتى قال ما اريكم الا ما اري قال الاخفش فتولى بركنه كقولك
وناى بجانبه قال الكسائي فتولى بركنه اي بجماعته بانه او اوى الى ركن شديد قال الاخفش
وقال ساحر او مجنون او بمعنى الواو ومجازه وقال ساحر ومجنون لانه نسب موسى الى السحر
والجنون بانه وقالوا امعلم وهذان ساحران تظاهرا قال المبرد فتولى بركنه اي بجانبه
وناحيته قال محمد ابن كعب القرظي فتولى بركنه اي من اجل قوته قوله فنبذناهم في اليم
قال ابن عباس القيناهم في البحر قال مقاتل هو نهر مصر قال محمد ابن كعب هو فيض مصر قال
عطاء هو نيل مصر قوله وهو مليم قال ابن عباس تائب الى ربه قال مجاهد وهو
مليم اي مستحق اللوم قال عطاء ابن ابي مسلم وهو مليم اي مفرط فيما صنع قال اهل
المعاني الذي اتى بما يلام عليه قال الشاعر ومن يحذل اخاه فقد الامه قال الفراء
وفي موسى معطوف على قوله وفي السماء رزقكم وفي الارض وفي امر موسى قال قتادة فاخذناه
وجنوده فنبذناهم اي عرقناهم وهو مليم اي مذموم ليم فلما غرق فرعون نادى بكلمة
الاخلاص لا اله الا الله فقوله وفي عاد وهو قوله هود اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم عبرة
ايضا قال ابن عباس الريح العقيم التي لا فرج فيها قال مجاهد التي لا بركة فيها قال ابن عباس
الضحاك وقتادة التي لا تلقح شيا من النبت ولا تنبت قال الكسائي الريح العقيم التي لا منفعة
فيها قال ابن عباس هي الدبور قال علبة ابن ابي طالب هي النكباء قال سعيد ابن المسيب هي الجنوب
قوله ما تذر من شيء اتت عليه قال ابن عباس يعني ما ترك من شيء الا اهلكته ولم يصر غيرها
قال كانت الريح تحمل البعير والشاة والعبد والابنة فتلقيه بالوادي ولم تضر غير بيا ليس منهم

وكانت العمالقة بجنب الوادي ينظرون اليهم فلم تضرهم شيا قوله الا جعلته كالرميم
قال ابن عباس يعني ما انبتت الارض مما لم يكن له ساق فيبس قال الضحاك يعني يابس النبت
والزرع اذا اكلته الماشية فشبه عاد اذ هلكوا بذلك قال مقاتل يعني الشيء البالي قال عبيد ابن عمير
الريح العقيم في الارض الرابعة ولم يرسل منها الى عاد الا كقدر منخر الثور قال وهب ابن منبه
كانت تقلع الشجرة العظيمة وتقدم عليهم فيموتهم فمن لم يكن في بيت به الريح حتى قطعته
قال محمد ابن كعب كالرميم يعني كالشيء المدوس قال مجاهد كالرميم يعني كالتبن اليابس قال قتادة
كرميم الشجر قال الفراء يعني نبات الارض اذا يبس ودرس قال يمان ابن رياب يعني الكلم وما
رمته الماشية بفمها منها اي لشفتها يقال لها المرمة والمقمة وروي منصور عن مجاهد كالرميم
يعني كالشيء الهالك قال ابو العالية كالثمر اليابس قوله عز وجل وفي ثمود وهم قوم صالح اذ قيل
لهم تمتعوا قال ابن عباس عيشوا حتى حين حتى ياتيكم العذاب فاتاهم يوم الاربعاء وقت الضحى
فاخذتهم الصاعقة يعني العذاب قال الحسين ابن الفضل اذ كل صاعقة في القرآن فهي عذاب قال الضحاك
اخذهم العذاب وهم ينظرون اليه نهارا ولم يكونوا نيا ما قال وهب دام ذلك عليهم ثلاثة ايام
قوله فعتوا عن امر ربهم قال ابن عباس عصوه قال مجاهد علوا عن امر ربهم قال السدي تكبروا
فما استطاعوا من قيام بعد ولا هم في العذاب قال الضحاك فما استطاعوا من نهضة وما كانوا
منتصرين اي ممتنعين من العذاب قال اهل المعاني الانتصار الانتقام اي لم يقدروا على ان ينتقموا منا
وفي مصحف عبد الله فاخذتهم الصعقة بلا الف وبها اخذ الكسائي والعامة على الصاعقة قوله
وقوم نوح من قبل قرات العامة نصبا وقرا الاعمش وقوم نوح بالكسر قال الفراء للنصب ثلاثة اوجه
احدها واهلكنا قوم نوح والثاني واذكر قوم نوح والثالث فاخذتهم الصاعقة واخذت قوم نوح
قال ابو حاتم ويقرا ان عمر وعثمان رضي الله عنهما قرا الصعقة بلا الف واختار ابو عبيد
وابو حاتم النصب وقرات العامة بالخفض وروي عن ابي عمرو خفض عطفا على فرعون وثمود
قال ابو حاتم الوجه النصب على انه اشركهم فيما نعل بالامم من النكال والعقوبة قوله فما
كانوا قوما فاشين اي خارجين من الطاعة قوله والسماء بنيناها بايد قال ابن عباس بقوة قال
مقاتل بقدرة وانا لموسعون اي اغنياء مطيرة على المؤسر قدرة وعلى المقتر قدرة قال القتيبي
وانا لموسعون اي ذو اسعة على خلقنا قال الحسين ابن الفضل وانا لموسعون اي احاط علمنا
بكل شيء يوتيده قول وسع ربنا كل شيء علما وروي عوف عن الحسن وانا لموسعون اي مطيقون
قوله والارض فرشناها فنعم الماهدون قال ابن عباس يعني بسطناها على الماء قال مقاتل فرشناها
مهدناها مقدار خمسمائة سنة وجعلنا من تحت الارض فنعم الماهدون اي الباسطون قوله ومن
كل شيء خلقنا زوجين قال ابن عباس يعني صنفين من الاشياء فالذكور كلها والاناث كلها زوج وغير
ذلك من نبات الارض الابيض والاسود والاحمر والاصفر لعلكم تذكرون تتعظون وتعتبرون انه
ليس فيها خلق الله له كفوء ولا مثل قال مجاهد ومن كل شيء خلقنا زوجين ليعلموا ان خالق الازواج

واحد قال الاستاذ رضي الله عنه الزوجان من جميع الحيوان الذكر والانثى وفي سوى الحيوان اختلاف الوان النبات وطعومه الثمار جيد ورديء وحلو وحامض ونور وظلمة وجلي عن ذي النون المصري انه قال في معنى هذه الآية اظهر الله معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج لتخلص له الفردانية قال الحسن ومن كل شيء خلقنا زوجين السما والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة حتى عدوا اشياء وقال كل اثنين منها زوج غير ان الله فرد لا مثل له قال مقاتل ومن كل شيء خلقنا زوجين الليل والنهار والدنيا والاخرة والسهل والجبل والشتاء والصيف والعذبة والسبخة وذلك كله فعل الخالق ولا ند له ولا ضد قال الاستاذ والعرب تسمي الند بين زوجا والضدين زوجا وكل اثنين لا يستغني احدهما عن صاحبه فكل واحد منهما زوج لان احدهما لا يزدوج بالآخر فتقول العرب اشتريت زوجي نعل وزوجي خف ومنه قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين يعني ثمانية افراد فالرجل زوج المراة والمراة زوج الرجل ومنه قوله لآدم اسكن انت وزوجك الجنة وربما قالت العرب للمرأة زوجه بالها، قال الشاعر وان الذي يبغي ليفسد زوجتي كباغي الى اسد الشرى يستهيلها ٥ الشرى الاجمة ٥ قوله ففروا الى الله قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا بطاعته اني لكم منه نذير اي مخوف منه بالقرآن النار ابين لكم عن الله ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لا تصفوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين قال ابو بكر محمد ابن عمر الوراق ففروا من عقاب الله الي رحمته ومن طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن قال الحسين ابن الفضل ففروا الى الله اي احترزوا من كل شيء دون غيره فمن فر الى غيره لم يمتنع منه وحكي عن الجنيد انه قال الشيطان داعي الى الباطل ففروا الى الله بمنعكم منه وقال ذو النون المصري ففروا الى الله يعني من الجهل الى العلم ومن كفر النعمة الى الشكر وحكي عن ابي بكر الواسطي انه قال فروا الى ما سبق لكم من الله ولا تعتمدوا على حركاتكم قال عمرو ابن عثمان الصدفي فروا من انفسكم الى ربكم قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول يعني كما فعل بكم قومك فعلوا ساحر ومجنون كذلك قالت الامم للرسل نظيره ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق قوله انواصوا به قال ابن عباس يقول اوصى كل قوم بدعوة رسولهم الى التوحيد ان يقولوا له ساحر ومجنون قال عطاء انواصوا به اوصى بعضهم بعضا ان يقولوا لرسلهم سحرة ومجانين بل هم قوم طاغون قال مجاهد عاتون قال مقاتل عاصون قال ابو العالية متكبرون قوله فتول عنهم قال ابن عباس يقول اعرض عن كفار قريش فلا تعاتبهم فما انت بملوم لانك بلغت واعذرت قال ابن عباس فحزن رسول الله صلعم عند نزول هذه الآية مخافة ان ينزل بقومه العذاب وشق ذلك على اصحابه مخافة ان يكون قد انقطع الوحي عنهم ونسخها آية القتال قال قتادة فتول عنهم اي اعرض عنهم وعظ من آمن من اصحابك قال وذكر لنا ان هذه الآية اشتدت على اصحاب رسول الله صلعم حتى ظنوا ان العذاب قد حضر

فنزلت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين قال مجاهد حدثني من راى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد خرج على اصحابه وعليه خميصة فقال لما نزلت هذه الآية فتول عنهم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة فانزل الله عز وجل وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فطابت حينئذ انفسنا قال الاخفش تواصوا بها اي تواطوا عليه واخذه بعضهم عن بعض قال الفراء اتواصوا به يعني اهل مكة حين قالوا له ما قالت الامم لرسلهم قال الحسن فبلغ والله رسالة ربه قال الله فتول عنهم قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس الا ليقروا لي بالعبودية طوعا او كرها قال مجاهد الا ليعبدون يعني الا ليعرفون قال الضحاك هذا امر خاص لاهل طاعته قال علي ابن ابي طالب الا ليعبدون معناه الا لامرهم ان يعبدون قال وهو حسن وبويده قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال زيد ابن اسلم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني على ما اجلوا عليه من السعادة والشقاوة قال عكرمة الا ليعبدون فاتيه الغابدة واعاقب الجاحد وهو كقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم وخلق من قبلكم وقوله وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية اي لم يامر الله عبدا قط بعبادة غيره قال الحسين ابن الفضل هو الاستعباد والظاهر وليس هذا على القدر لانه لو قدر عليهم عبادته لما عصوه قط وانما هو كقوله وجعل لكم السمع والابصار والافيدة لعلكم تشكرون ثم قال في موضع آخر وقليل من عبادي الشكور وقليلا ما تشكرون وروي جبان عن الكلبي الا ليعبدون يعني ليوحدون ٥ ما اريد منهم من رزق يعني من جعله واجرا على الايمان قال الضحاك وما اريد ان يرزقوا انفسهم قال ابو الجوزاء ما خلقتهم لبرزقوا انفسهم انما خلقتهم لارزقهم قال الزجاج وما خلقتهم الجن والانس الا ليعبدون معناه الا لامرهم بعبادتي نظيره والله يدعوا الى الجنة والمغفرة يعني الى ما يوجب لكم الجنة والمغفرة وهي العبادة قال الاستاذ اكثر الناس في هذه فقال قوم هذا خاص فيمن يعبده واحتجوا بقراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المومنين الا ليعبدون وقال اخرون خلقهم كلهم لعبادته وانهم يعصونه من ذات انفسهم فجعلوا بهم مغلوبا والخلق غالبين وهذا نفس الكفر ويرد عليهم قول صلعم اعملوا فكل ميسر لما خلق له قال الاستاذ وهذه مسئلة ينبسط فيها الكلام والذي نختاره من الصورة والهيئة ولكن خلقهم خلق تكليف كما خلقهم عليه من عوارض الهلكات فمن شاء حمد وفقه اقام العبادة التي خلق لها ومن خذله وطرده اقام التي خلق لها قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين قال ابن عباس المتين الشديد قال الفراء كان حقه ان يقول المتينة اذا جعلتها من صفة القوة ونعتها وذلك جايز في اللغة وان كانت القوة انثى قال ان عمر لكل دهر قد لبسنا ثوبا ٥ حتى حتى اكتسى الراس قناعا اشيبا ٥ من رنطة والبمنة المعصبا ٥ قال الاستاذ فذكره لان اليمنة صنف من الثياب قال الفراء من رفع المتين جعله نعتا لله ومن خفضه جعله نعتا للقوة على ما

ذكرنا قوله وان للذين ظلموا يعني انفسهم واشركوا من اهل مكة ذنوبا مثل ذنوب
اصحابهم قال ابن عباس دلوا قال مجاهد نصيبا قتادة نجلا قال عطاء عذابا كعذاب
الامم وروي حبان عن الكلبي قال الذنوب العذاب في اثر العذاب كالدلو يتبع بعضها
بعضا وروي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الذنوب الدلو العظيمة قال الحسن وان للذين
ظلموا ذنوبا اي دولة قال ابو الهيثم النخعي ذنوبا يعني ظرفا قال الاخفش نصيبا
قال الكسائي حظا قال الفراء الذنوب في اللغة الدلو العظيمة ولكن العرب تذهب بها الى
الحظ والنصيب قوله فلا تستعجلون قال ابن عباس يعني بالعذاب قبل اجله وقرأت
العامة بكسر النون بلا ياء وقراءاصحابنا باثبات الياء قال الاستاذ واللغة ناطقة بان الذنوب
عند العرب الدلو صغيرة كانت او كبيرة قال الشاعر

وفي كل واد قد خبطت بنائل فحق لشاس من نداك ذنوب ابن حظ من عطائك

وشاس اسم رجل وقال آخر

لعمرك واهنيا طارقات لكل بني اب منها ذنوب فويل

للذين كفروا عبارة عن العذاب قال الكلبي الويل وادي في جهنم قال الاستاذ واصل الويل
الحزن والثبور واراد بقوله للذين كفروا مشركي مكة من يومهم الذي يوعدون وهو يوم
بدر استوصلوا فيه والسورة كلها مكية

تفسير سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره والطور وكتاب مسطور قال ابن عباس
اقسم الله تعالى بالطور وهو الجبل وكل جبل طور ولكنه عنى بالطور ها هنا الجبل الذي كان
عليه موسى حين كلمه ربه وهو بمدين واسمه زبير قال والطور بلغة النبط قال الاستاذ
هذا في رواية ابي صالح عن ابن عباس قوله وكتاب مسطور قال ابن عباس يعني اعمال
بني ادم في الذكر عند رب العالمين وهو اللوح المحفوظ في رق منشور يعني اعمال بني ادم
تخرج لهم يوم القيامة في رق منشور نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
قال فيقرؤه فاخذ كتابه بيمينه واخذ كتابه بشماله قال مجاهد الطور الجبل بالسريانية
وكتاب مسطور قال هو الصحيفة ومعنى المسطور المكتوب وكذلك في رق منشور هو
الصحيفة قال قتادة وكتاب مسطور يعني المكتوب وفي رق منشور وهو الجلد المكتوب
فيه قال الضحاك والطور يعني الجبل الذي تجلى له ربه وكتاب مسطور يعني القرآن قال
محمد ابن كعب وكتاب مسطور يعني اعمال بني ادم سطرت اي كتبت في رق يعني الدبر
الصحف وروي حبان عن الكلبي في رق منشور قال هو الكتاب المسطور الذي كتبه الله
بيده حتى سمع موسى صرير القلم والقول الاول اجب الي قال ابو عبيدة الطور الجبل
بالعربية قال الاستاذ وهذا الوجه اولى لقوله واذ نتقنا الجبل فوقهم ولقوله ورفعنا
فوقهم الطور ميثاقهم وهذا مذهب الخليل ابن احمد وابي عمرو ابن العلاء والنضر
ابن شميل والاصمعي وابي عبيد وابي حاتم قالوا لا يجوز ان يكون في القرآن شيء بغير

العربي المحض فان وقع فيه شيء من سواقط لبعض اللغات فهو وفاق وقع بين اللغتين
قال الاستاذ وكل شيء مما يوافق لغة سوى العربية في القرآن فعلى شركة والاشتقاق
عليه في كلام العرب فاما الطور فمحض العربية قال جرير ابن الخطفا

فان يرسلمي الحتف بستانيسوابه وان يرسلمي صاحب الطور ينزل

وقال رؤبة بصف بيتا حذواء جاءت من بلاد الطور قال مقاتل ابن حيان
هما طوران لا يقال لاحدهما طور تينا والآخر طور زيتا لان كل واحد منهما ينبتان التين
والزيتون وروي شيبان عن قتادة في قوله والتين والزيتون ان التين جبل ينبت
التين والزيتون جبل ينبت الزيتون والبيت المعمور روي ابو هارون العبدي عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلعم في قوله والبيت المعمور قال في السماء السابعة يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لم يدخلوا قبل ذلك قط ولا يعودون فيه الى قيام الساعة وروي الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس قال هو في السماء السادسة يدخله كل يوم ملائكة كثيرة لا تبلغ اليهم النوبة
قط بناه آدم في الارض فرفع ايام الطوفان ووضع حيال الكعبة وهو بيت الضراح وقال
وقال وهو الصراح بالصاد وعن ابن عباس في رواية اخرى يدخلها كل يوم ملائكة لم يعودوا
بالتسبيح وروي ابو الجوزاء ان عبد الله ابن عباس سئل كعب الاحبار عن البيت المعمور فقال هو
في السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك فقال ابن عباس سبحان ربي ما اكثر خلق الله فقال كعب
يا ابن عباس والذي نفسي بيده ان في السموات ملائكة اكثر من شرى الارض وما في السموات
موضع قدم ولا اصبع الا عليه ملك قائم او قاعد او ذاكر وروي ابو زرعة ان فناتا سألوا
علي ابن ابي طالب عن البيت المعمور فقال بيت في السماء حيال الكعبة لو سقط لسقط عليها
قال الاخفش والبيت المعمور يعني الكثير الغاشية والكثير الاهل قال عطاء والبيت المعمور
يعني الكعبة عمر بالطواف حوله قال مقاتل هو الضراح في السماء الدنيا يصلي فيه كل يوم ما
شاء الله من صنوف من الملائكة يقال للهرم الجن وكان البيت منهم ثم لا يعودون اليه يوم القيامة واذا
فرغوا نزلوا الى الارض فطافوا بالبيت الحرام ثم يصعدون الى السماء ولا يعطون ابدا قوله
تعالى والسقف المرفوع قال ابن عباس هو السماء رفعت فوق كل شيء ولا ينال شيء وكذلك قال مجاهد
قال مقاتل هو سقف السماء قال الحسن هو السماء لقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله
والبحر المسجور قال الاستاذ واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو الممتلئ وهو بحر مكفوف
تحت العرش يسمى الحيوان يحيي الله به الموتى فيما بين النفختين وكذلك قال علي وقتادة
قال مجاهد البحر المسجور الموقد قال عكرمة هو بحر تحت العرش قال محمد ابن كعب هو الحميم
قال الاخفش هو من قول العرب سجرت التنور وتسمى ما تحرك به النار المسجر قال ابو العالية
والبحر المسجور يعني اليابس قال الربيع ابن انس يعني المختلط ومعناه العذب بالمالح
قال ابن كيسان هو الجامع لقوله واذا البحار سجرت اي جمعت حتى صارت بحرا واحدا وروي

ابو روق عن الضحاك ان المسجور الموقد ثم روي بإسناد له عن النبي صلعم قال لا يبقى بحر الا حاج او معتمر او مجاهد في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وتحت البحر نارا قال الاشتاخ رضي الله عنه وأولى الاقاويل بالصواب ان المسجور الممتلئ قال النمر ابن تولب وذكر وعلا اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والشاسما ☆ يعني عينا مملوءة من الماء والنبع والشاسما شجران ☆ قوله ان عذاب ربك لواقع جواب القسم قال ابن عباس اقسم الله بهذه الاشياء ان عذاب ربك لكائن في القيامة يقع بهم ماله من دافع يعني ما للعذاب من مانع وروي محمد ابن جبير ابن مطعم عن ابيه قال ابتدأ رسول الله صلعم الكلمة في اثناء فالفيته في صلاة الفجر بقراءة سورة الطور فلما بلغ قوله ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل بي العذاب قوله يوم تمور السماء مورا قال ابن عباس يعني الدور دوران فيموج بعضها في بعض وتسير الجبال سيرا اي تزول عن اماكنها كما تسير السحاب قوله فويل يومئذ للمكذبين يعني شدة العذاب للمكذبين بالايمان والقرآن الذين هم في خوض يلعبون قال ابن عباس في باطل من التكذيب تخوضون قال قتادة يوم تمور السماء مورا تحركها قال الضحاك مورها تحريكها اهلها ☆ قال الاخفش يوم تمور السماء اي تكفأ كما تكفأ السفينة قال المبرد يوم تمور السماء مورا اي تحول قال عطية العوفي تختلف قال قطرب تضطرب قال عطاء ابن ابي مسلم تختلف اجزاؤها بعضها في بعض كقوله يوم تكون السماء كالمهل قال الاشتاخ واصل المور الاختلاف والاضطراب قال رؤبة ابن العجاج مشوهة الاعطاف من وحشة العرف ☆ مايرة الضبغين مصلدة العنف ☆ والمايرة المضطربة والضبغان العضدان والمصلدة الطويلة قوله يومئذ يدعون اي يدفعون قال ابن عباس يضطرون قال مجاهد يدفعون قال قتادة يزعجون اليها زعاجا قال مقاتل يدفعون وذلك ان خزنة جهنم بعد الحساب يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون اي النار دفعا على وجوههم فاذا دنوا منها قالت لهم الخزنة هذه النار التي كنتم بها تكذبون قال علقمة يوم يدعون يزبرون قال الاخفش تقول العرب دعمت فلانا في قفاه وقرأ ابو رجا العطاردي يوم يدعون بالتخفيف من الدحاء قال الاخفش والاول اصوب يقال دعه دعا اي ادفعه دعا في جفوة ومنه قوله في الوليد ابن المغيرة يدع اليتيم قال ابو النجم يدع عنها العز جهل الجهل ☆ قوله افسحر هذا اي تقول لهم الخزنة هذا العذاب الذي تنكرون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها يعني ادخلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون عقاب ما كنتم تعملون اي وبال شركك تطيره ما حكى الله تعالى عن اهل النار سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قوله ان المتقين في جنات ونعيم قال ابن عباس يعني المتقين الكفر والشرك والفواحش في جنات يعني بساتين ونعيم يعني الثواب الذي اتاه الله في الجنة ☆ فاكهين بما اتاهم ربهم قال ابن عباس يعني معجبين بما اتاهم ربهم من النعيم ووقاهم اي صرف

عنهم ربهم عذاب الجحيم يعني معظم النار يقال لهم كلوا من طعام الجنة واشربوا من شرابها هنيئا لا تموتون بما كنتم تعملون يعني باعمالكم في دار الدنيا قال الاخفش فكهين معجبين قال ابو عبيدة فكهين اي متفكهين تقول العرب للرجل اذا تفكه بالطعام او بالشراب او بأعراض الناس رجل فكه بكذا قال الشاعر قليلة ألية الخوان اذا غدرت تكباء تقطع ثابت الاطناب ☆ ومنه يقال للمزاحة فكاهة ويقال فاكهت الرجل اذا مازحته ومنه قول الشاعر اذا انت فاكهت الرجال فلا تلع وقل مثلما قالوا ولا تتزيد ☆ ومن قرأ فاكهين بالالف الاخيرة اراد ذوي فاكهة كقولك رجل لابن وتامر وراميح اي ذو لبن وتمر ورمح قال الفراء هما سواء في المعنى وهو كقولك فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين وعظام نخرة وناخرة وقد قرئ بهما جميعا قوله متكئين على سرر مصفوفة نصب على الحال وكذلك آخذين وفاكهين ومجازه كلوا واشربوا متكئين قال الضحاك فكهين اي ناعمين قال عطاء كلوا واشربوا هنيئا اي بهنائكم الطعام وبمرئكم الشراب قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني كلوا واشربوا هنيئا اي لا مقطوعة ولا ممنوعة قوله على سرر مصفوفة قال الزجاج السرر جمع السرير كقولك سبيل وسبل وطريق وطرق وربما جمع السرير سرة كقولك رغيف ورغفة وشحيم وشحمة قال ابن عباس صف بعضها الى بعض قال محمد ابن كعب قرنت بعضها ببعض قوله وزوجناهم بحور عين قال ابن عباس قرناهم بحور بيض عظام الاعين حسانها قال الاخفش وزوجناهم اي جعلنا ذكران اهل الجنة ازواجا بحور عين من النساء تقول العرب زوجت فرد هذه النعل باختها اي اجعلها زوجا وروي جبان عن الكلبي مصفوفة صف بعضها الى بعض طولها مابة ذراع في السماء ينقابلون عليها في الزيادة فاذا اراد احدهم القعود عليها تطامنت فتواضعت فاذا قعد عليها ارتفعت قوله والذين امنوا واتبعناهم ذريتهم الآية قال ابن عباس والذين امنوا ودخلوا الجنة واتبعتهم ذريتهم بايمان وهم ذرية مؤمنة دخلت الجنة بايمانها فان كانت الاباء ارفع درجة من الابناء رفع الله الابناء الى الاباء في درجتهم فكانوا معهم لتقر بذلك اعينهم فذلك قوله الحقنا بهم ذريتهم قال الضحاك الحقنا بهم ذريتهم لتقر اعين آبائهم وان كانوا دونهم في العمل قال الربيع ابن انس واتبعتهم ذريتهم بايمان آبائهم الحقنا بهم ذريتهم بقول اعطينا هم من الثواب ما اعطينا الاباء وروي سعيد ابن جبير عن ابن عباس من ادرك العمل وعمل صالحا الحق بابيه بعمله ومن كان صغيرا الحق بابيه بايمان آبائه قال الحسن الحقنا بهم ذريتهم يعني الكبار من الاولاد والذرية ولبس للصغار منهم شيء قال ابو بجلز الاحق ابن حميد تجمع له ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه قال الذي الحق الله الابناء بصلاح الاباء بصلاح الاباء في الجنة قال سعيد ابن المسيب بلغني ان الرجل من اهل الجنة يرى درجة ارفع من درجته فيقول

انى لي هذه ولم يبلغها عملي فيقال نشأ لكم ولد صالح من بعدكم فدعا لكم قال ابو العالية
الحقنا بهم ذريتهم بايمان آبائهم وروي عوف عن الحسن اعطي الابن مثل ما اعطي الآباء
قال مجاهد اشترك الابناء والآباء في الدرجات وروي معمر عن قتادة الحقنا بهم ذريتهم
قال بايمان الذرية وروي عن مكين اليصري قال لي ابو صالح مولى أم هاني ما تقول في
هذه الآية والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان قلت لا ادري فاخبرني بتفسيرها قال
هم ناس اتبعوا آباءهم بايمان ولم يعملوا اعمال آبائهم فاخذ الله من درجات ابائهم فجعلها
لهم حتى الحقهم بهم في درجاتهم قال ثابت بن رباب عملوا بطاعة الله فالحقهم الله بابائهم
قال ابو الحجاج خارجة ابن مصعب الشرحبي يلحق الله الذرية الصغار بابائهم في الدرجات
ولم يكن للذرية اعمال يبلغون بها اعمال آبائهم درجات آبائهم فبلغهم الله تلك الدرجات
بايمان آبائهم قرأ اهل الكوفة كلنا هما على التوحيد وقرأ ابو عمرو وكثيرهما على الجماع
وقرأ اهل المدينة الاولى على التوحيد والثانية على الجماع وكلهم قرؤا واتبعتهم بالنون
الا ابا عمرو فانه قرأ واتبعناهم اعتبارا بقوله الحقنا بهم ذريتهم قوله وما التناهم
اي ما نقصناهم من عملهم من شيء وقد مضى وجوه القراءات بليت بالاشباع والاختلاس
في الحجرات قال قتادة وما التناهم اي ما ظلمناهم قال ابن عباس وهما ومجاهد ما نقصناهم
قوله كل امرئ بما كسب رهين قال ابن عباس اي مجزي بكسبه قال مقاتل مرتهن
بشركه وهو عمله في النار وروى عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه معتقل بشركه قال الاستاذ
ان اجريت الاية على العموم كان مجازها كل امرئ مجزي بكسبه وان اجريتها على
الكافة كما قال مقاتل كان مجازها معتقل ومرتهن بالنار ويكون المؤمنون مستثنين
منهم كما قال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وانشدنا الاستاذ قال انشدنا
ابو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن احمد الصفار الاصفهاني انشدنا ابن ابي الدنيا انشدنا
الحسين ابن عبد الرحمن ان النفوس رهائن بكسبها فاجهد فما تجبل غير دؤوب
قوله وامددناهم قال ابن عباس اعطيناهم بفاكهة يعني بالوان الفاكهة ولحم يعني
بالوان اللحم مما يشتهون قال يعني بتخيرون قال مجاهد يشتهون قوله يتنازعون
فيها كاسا قال ابن عباس يتعاطون في الجنة خمرا في الاناء وروى ابو روق عن الضحاك
يتداولون قوله لا لغو فيها قال ابن عباس لا يأثمون ولا يتأثمون في شربها قال قتادة
اللغو الباطل قال الضحاك كل كأس في القرآن فهو الخمر وقال في قوله ولا تأثيما اي لا يكذب
بعضهم بعضا قال مقاتل يتنازعون فيها كاسا يعني ان الخدم يعطي المخدوم الاشربة
بايديهم فوق كل معنى التنازع لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا خلف في شربها ولا مأثم ولا كذب
كفعل اهل الدنيا اذا شربوا الخمر قال مقاتل ابن حيان لا لغو فيها لا فضول فيها قال
الفقيه سعيد ابن المسيب لا رفث ولا مزاح فيها قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم اذا شربوا

ولا تخاصم فيها قال الفقيه لا لغو فيها اي لا تذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا قوله
ويطوف عليهم غلمان لهم قال ابن عباس يطوف عليهم بالخدمة ولدان ووصفا كانهم
لؤلؤ مكنون يعني كانهم من شدة بياضهم شيء قد خبئ وكن من الحور والقمر ولا يتغير
قال سعيد ابن جبير كانهم لؤلؤ مكنون يعني في الصدف قال مجاهد لا لغو فيها اي
لا يبتذلون ولا يؤتمنون قال الحسن ويطوف عليهم غلمان لهم خلقوا في الجنة كانهم
لؤلؤ مكنون اي مصونون قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال الضحاك
زار بعضهم بعضا يتحدثون احاديث الدنيا فقالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين في الدنيا قال
ابن عباس خائفين من عذاب الله فمن الله علينا بالرحمة ووقانا عذاب السموم يعني حر النار
قال ابو عبيدة الحر في الليل والسموم بالنهار قال قتادة انا كنا قبل في اهلنا مشفقين في
الدنيا وروى حويبر عن الضحاك انا كنا قبل في اهلنا مشفقين مخافة ان ينزع منا الايمان
قال الاستاذ واصل الاشفاق من الشفقة والعطف يوضع موضع الخوف لان المشفق
خايف لامحاله ومنه قوله وهم من خشيته مشفقون قوله فابين ان حملتها واشفقن
منها قوله انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم يعني كنا ندعوه في دار الدنيا
فيستجيب لنا قال ابن عباس البر اللطيف قرأ اهل المدينة والكوفة انا وانه بالكسر
واختاره ابو عبيد وقرأ نافع وابو جعفر والكسائي انه بالنصب واختاره ابو حاتم وروي
ذلك عن الحسن قال الفراء من كسر جعله مبتدأ ومن نصبها ضمر فيه اللام او الباء ويجازه
انا كنا من قبل ندعوه لانه او بانه هو البر الرحيم وروي ابو روق عن الضحاك انه هو
البر الرحيم البر الصادق فيما وعد قوله فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا
مجنون قال ابن عباس يعني يقول لعظ اهل مكة بما نزل من القرآن فما انت بما انعم الله
عليك من الرسالة والنبوة بكاهن تخبر ما في غد ولا مجنون تخنق ام يقولون يعني كفار
قريش شاعر اي يقولون انت شاعر فتربص به ريب المنون اي ننتظره الموت كغمر
ابائه وانما قال هذا الخراصون الذين لعنوا وهم الذين تقربوا على عقاب مكة يصدون
الناس عن الايمان بالله ورسوله منهم الوليد ابن المغيرة وعقبة ابن ابي معيط يقول الله
قل تربصوا يعني انتظروا اني معكم من المنتظرين بكم العذاب فعذبوا يوم بدر
وكانوا يوصفون بالحلم قيل ان يأتيهم الرسول فلما اذوه انزل الله ام تامرهم احلامهم
بهذا اي اتامرهم عقولهم بالتكذيب والاذى بل هم قوم طاغون قال ابن عباس عاتون
قال محمد ابن كعب عاتون قال مقاتل عاصون ام يقولون يعني قريشا قريش تقوله
يعني اختلق محمد ما يقوله من تلقاء نفسه وليس من عند الله بل لا يؤمنون يعني لا
يصدقون بالكتاب والرسول رواه ابو صالح عن ابن عباس قال مقاتل فذكر يقول لعظ
الناس فما انت بكاهن تتدعي العلم من غير وحي ولا مجنون كما يقولون كفار قريش ام

يقولون شاعر نزلت في ابي جهل والنضر ابن الحارث وعقبة والحرث ابن قيس ومطعم
ابن عدي ابن نوفل نتربص به ريب المنون اي ليموت فيكفيكموه يعني الموت كما كفى
شاعر بني فلان وشاعر بني فلان قال عكرمة ومجاهد ريب المنون حوادث الدهر يموت
وينقرض اصحابه قال مجاهد بل هو مقهور لحاغون اي متجاوزون الحد في الكفر والطغيان قال
ابن شبرمة نتربص به ريب المنون يعني ريب الزمان قال السدي المنون الدهر قال الحسن
المنون الموت قال الاخفش سمي الموت منونا لانه يقطع قوى الانسان اي ينقصها وقال
نافع الازرق لعبد الله ابن عباس عن قوله نتربص به ريب المنون قال المنون الدهر هو الموت
سمي بها منونا لانهما ينقصان ويقطعان الاحلة واشد ابن عباس
تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوما او يموت حليلها قال الاخفش رضي الله عنه
وتظير قوله قل تربصوا فاني معكم من المتربصين قوله في السجدة فانتظروا انهم منتظرون
وفي الدخان فارتقب انهم مرتقبون قوله فليأتوا بحديث مثله يعني مثل القرآن شبههم ان
كانوا صادقين في قوله انك تفتريه من تلقاء نفسك فليتقولوا مثله ام خلقوا من غير شيء
قال ابن عباس من غير اب ام هم الخالقون يعني اهل مكة ام خلقوا السموات والارض يقولهم
بل لا هم يوقنون بخالق السموات والارض ام عندهم خزائن ربك يعني المطر والرزق ام هم
المصيطرون يعني المسلطين على ذلك ام لهم سلم اي سبب الى السماء يستمعون فيه فليأت
مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة بينة ام له البنات ولكم البنون نظيره اصطفى البنات على
البنين الكم الذكر وله الانثى ام تسالهم اجرا اي جعلا فهم من مغرم مثقلون اي من غرامة لزمتهم
قال الضحاك فهم من مغرمة ثادح اي ثقيل وروي حبان عن الكلبي ام تسالهم اجرا اي جعلا على
الايمان جعلتهم فيه فهم مثقلون من اجله لا يستطيعون الايمان ام عندهم الغيب قال ابن
يعني ما غاب عن العباد في اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه فتخاصمونك به ام يريدون كيدا
اي مكرا بك في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي المفعول بهم جزاء ما كادوا وفعلوا
فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يمنعهم من فعلنا بهم قال قتادة قال قائلون من الناس
نتربص بمحمد الموت فانزل الله ام عندهم الغيب فهم يعلمون متى يموت محمد نظيره
اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال عطاء هم خلقوا من غير شيء ليسوا خلقوا من
شيء فطفقة ثم علقة ثم مضغة قال عبد الرحمن ابن كيسان ام هم خلقوا من غير شيء يقول
اخلقوا لغير شيء اي تركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون وعنه في رواية اخرى
اخلقوا عبثا وتركوا سدى نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا قال عكرمة ام عندهم
خزائن ربك يعني النبوة وروي عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه ام خلقوا من غير شيء ام
هم الخالقون انفسهم حتى لا يقاتلوا ولا يؤمروا ولا ينهوا ام هم المصيطرون قال ابن
عباس المتسلطون قال عكرمة المسلطون على الوحي فيغلطونه وروي عثمان ابن عطاء

عن ابيه ام هم المصيطرون قال ارباب قاهرون قال القتيبي ام تامرهم احلامهم ان تدلهم
عقولهم على ما يقولون لان الحلم يكون من العقل فكني به عنه وقال في قوله ام عندهم
الغيب فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم ومنه قوله صلعم للرجلين اللذين اختصما
عنده لاقضين بينكما بكتاب الله اي بحكم الله قال الكلبي ام المنون الدهر فتقول العرب لا اكلمه
اكله فلانا آخر المنون يعني الى آخر الدهر وحذف حرف الجر وهو الى كما تقول
قصدت زيدا والى زيد وفي قوله ام لهم سلم اي درج وجمعه سلالم قال الشاعر
لا يؤمن المرء احجار البلاد ولا تبني له في السموات السلالم قال الاخفش النواحي
قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا قال ابن عباس قطعة يقولوا سحاب مركوم بعضه
فوق بعض قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلعم لما نزلت عليهم اقلع يروا الى ما بين ايديهم من السماء
والارض ان شاء خسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء قال مشركوا مكة فاسقط
علينا كسفا من السماء اي قطعة من العذاب قال الذي يقولوا سحاب مركوم بعضه على
بعض يمطر حروثنا فذرهم قال ابن عباس اعرض عنهم كلا حتى تلاقوا يومهم الذي
فيه يصعقون قال ابن عباس يموتون وقرا الاعمش وعاصم يصعقون قال الفراء هما لغتان
وهو مثل قولك سعد وسعد وقرئ بهما جميعا قرا ابو جعفر حتى يلقوا يومهم قوله
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا يعني لا ينفعهم مكرهم يوم القيامة شيئا ولا هم ينصرون
اي لا يمنعون من عذابنا قال الفراء ام هم المصيطرون اي المسلطون تقول العرب تصيطرت
علي اي تسلطت ولك فيه الصاد والسين وتظيره وزاده بسطة في العلم والجسم قال
مقاتل فذرهم حتى يلاقوا اي تختها اية القتال قوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
قال ابن عباس يعني عذاب يوم بدر دون عذاب النار قال مجاهد يعني الجوع لقريش والذين
سبع سنين قال عكرمة وابن عمر ومعمر عن قتادة يعني عذاب القبر وقال رجل عبد
الله ابن عباس عن عذاب القبر فقرا وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك نظيره نعذبهم
مرتين ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قوله واصبر لحكم ربك
قال ابن عباس ارض بقضاء ربك فانك باعيننا اي ما يفعل بك ويقال فانك بمرأى مني وانا
ومنظر وروي ابو روق عن الضحاك فانك باعيننا اي بمشهدنا وبمحمد بك قال
صل له حين تقوم يعني الى الصلاة ومن الليل فسبحه اي صل له صلاة المغرب والعشاء
وادبار النجوم يعني ركعتي الفجر لذلك قال جابر ابن عبد الله وابن عباس وانس ابن مالك وفي
مصحف عبد الله وان للذين ظلموا عذابا من دون ذلك قريبا قال الاخفش كسفا اي
قطعا وواحد الكسف كسفة كقولك سدر وسدرة قال سعيد ابن جبير وسبح
بحمد ربك حين تقوم يعني من كل مجلس قال ابو الاحوص اذا اردت ان تقوم من مجلس
فقل سبحانك اللهم وبحمدك قال عطاء حين تقوم يعني من كل مجلس ان كان خيرا ازددت

احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له قال الربيع ابن انس اذا قمت الى الصلاة فقل
سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك قال الضحاك فسبح بحمد ربك حين تقوم
للصلاة الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وروى حبان عن الكلبي
فسبح بحمد ربك يقول اذكر الله باللسان بامر ربك حين تقوم من فراشك الى ان تدخل الصلاة
قال عطية العوفي فاصبر لحكم ربك يعني اصبر على اذى قومك وتكذيبهم قال ابو العالية
عذابا دون ذلك يعني الاوجاع والمصايب وقرأ ابن ابي عبلة وادبار النجوم بفتح
الالف يعني بعد غروب النجوم والسورة مكية

سورة والنجم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والنجم اذا هوى قال الضحاك
رضي الله عنه هو من جملة الاقسام اقسم الله بالنجم اذا هوى كلا تقول واصل النجم
من الطلوع تقول العرب نجم النبت اذا طلع وكذلك القرن وانجم السحاب اذا اقلع وكذلك
البر قال الاخفش النجم الكوكب والنجم النبت ومنه قوله والنجم والشجر يسجدان
والنجم كل طالع من الشجر ولفظه واحد والمراد به الجمع قال القتيبي سمي النجم نجما
لطلوعه ومنه قوله النجم الثاقب يعني المضيء قوله اذا هوى اي سقط قال ابن عباس في
رواية علي ابن ابي طلحة يعني الثريا اذا غاب قال الضحاك والغوب قسم الثريا نجما وان كان
في العدد نجوما قال ابو بكر انما كان الذريدي هي سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد منها
خفي يمتحن الناس به ابصارهم ومنه قول العرب اذا طلع النجم عشارا ابتغى الراعي كسارا
قال الشاعر اذا الثريا طلعت عشاء فبعض لراعي عنه كساء وروي بحكرمة عن ابن
عباس والنجم اذا هوى يعني ما يرمي به الشياطين عند استراقهم السمع كما قال وجعلناها
رجوما للشياطين وقال حكاية عن الجن فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقال الا
من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فهويته انقضاضه في اثر الشيطان قال الضحاك انما
مزاجرهم والنجم اذا هوى يعني القرآن اذا نزل بيانه قلا اقسم بمواقع النجوم وروي حبان عن
الكلبي والنجم اذا هوى يعني القرآن اذا نزل ثلاث ايات واربعا وعشرين سورة وكان بين اوله
واخره ثلاث وعشرون سنة قال مقاتل عشرون سنة يدل عليه قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم يعني نزول القرآن والعرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق نجوما
ومنه قولهم في الخراج والمكاتب ادى نجومه اذا ادى كتابته نجوما قال مجاهد
يعني نجوم السماء كلها حين تغيب كما قال في السماء وزينا ها للناظرين يعني بالنجوم والبروج
قال جعفر ابن محمد الصادق والنجم اذا هوى يعني محمدا صلعم اذا نزل من السماء ليلة
المعراج شماه نجما كما شماه في موضع اخر سراجا فقال وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا قوله اذا هوى اي نزل والعرب تقول هوى فلان من السطح يهوي هويا
كقولك مضى يمضي فاز زهير تنجح بها الاماعز وهي تهوي هوي الدلو اسلمها الرشاء

يعني جذبها الحبل والاماعز الارض الصلبة والواحدة امعز قال الاعشى
تقطع الامعز المكوكب وحدا بنواج سريعة الانعال الوحد ضرب من السير
والمكوكب الارض الترعليها الحجارة البيضاء كالكواكب والنواجي قوايمها السراع
وروي عن عروة ابن الزبير انه قال اراد عتبة ابن ابي لهب الخروج الى الشام فقال لا وثيت
محمدا ولا وذينه فقال يا محمد كفرت بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى فقال رسول
الله صلعم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجمها وقال لقد اغناك
الله يا ابن اخي عن هذه الدعوة خوفا على ابن اخيه فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرج
الى الشام ونزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة
قال عتبة لاصحابه اعينوني هذه الليلة فاني اخاف دعوة محمد فجمعوا احمالهم فاناخوها
حوله واحدقوا بعتبة فوسطهم ونام وا فجاء الاسد يتشمم وجوههم
ثم دنا منه فحدشه وضربه حتى قتله فقال في ذلك حسان ابن ثابت

تامل بني الاشعران جيئتهم ماكان ابناء ابي واسع ٥
لا ودع الله له قبرة بل ضيق الله على القاطع ٥
دعى رسول الله من بينهم دون قريش ربيئة القارع ٥
فاستوجب الدعوة منه بها بين للناظر في الساميع ٥
ان سلط الله به كلبة يفترس الهوبر منه الخادع ٥
حتى اتاه وسط اصحابه وقد علتهم سنة الهاجع ٥
فالتقم الرأس بيافوخه والنحر منه فغره الجايع ٥
ثم علا بعد بانيابه منعفرا وسطهم نافع ٥
قد كان هذا لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع ٥
من يرجع العام الى اهله فما اكل السبع بالراجع ٥ قوله

ما صل صاحبكم وما غوى جواب القسم من الله تعالى للكفار حين سموه ضالا وغويا مسئلة
جليلة من امهات علوم القرآن تدل على مرتبة الرسول صلعم على الانبياء وذلك ان كل نبي
سبب او نسب الى الضلال او الى ما لا يجمل كلف المناضلة عن نفسه واجابهم نحو قوله
حكاية عن نوح حين نسب الى الضلال وقيل انا لنريك في ضلالة قال يا قوم ليس بي ضلالة
وكذلك هود حين نسب الى السفاهة فقيل له انا لنريك في سفاهة قال يا قوم ليس بي
سفاهة وكذلك قول فرعون لموسى انى لاظنك يا موسى مسحورا فكشف موسى حتى ناضل
عن نفسه فقال لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصاير وانى لاظنك
يا فرعون مثبورا اي هالكا فاطفا لها ولم يكلف الله النبي صلعم في شئ من القرآن الاجابة
عن نفسه بل اجاب عنه وكفاه الاشتغال بهم نحو قول ما انت بنعمة ربك بمجنون حين نسب

الي الجنون وقوله ما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن وما علمناه الشعر وما ينطق
عن الهوي حين قيل له انه يقول القرآن من ذات نفسه فانزل الله وما ينطق عن الهوي
قال اهل المعاني مجازه وما ينطق بالهوي والعرب تعاقب بين الباء وبين عن فتقيم احدهما
مقام الاخر قال الله فسئل به خبيرا اي عنه قال ابن احمر

فان تسالوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيب

وفي قوله وما ينطق عن الهوي مزية اخري للنبي صلعم علي الانبياء الا تري كيف نهي الله داود وهمن اتباع الهوي فقال فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوي ثم اخبر عن الرسول صلعم انه غير ناطق بالهوي ولا متبع الهوي وشتان من نهي عن شيء ومن اخبر عنه انه لا يتعاطاه قوله ان هو الا وحي يعني ما ينطقه بالقرآن الا وحي اوحيناه اليه علمه شديد القوي يعني جبريل علمه محمدا هذا الوحي والقوي اصلها طاقات الحبل والواحدة قوة ومنها اشتقت قوة الانسان قوله ذو مرة يعني جبريل والمرة القوة واصله من امررت الحبل اذا احكمت فتله ومنه تقول العرب رجل ممرر اي شديد الاسر محكم البناء قال الشاعر

لم يختر البيت علي التغرب ولا اعتناق رجله بحن مركب

فهو ممرر لمقاط القتب لمقاط الحبل والقتب الرحل والاعتناق الميل قال قطرب النحوي تقول العرب لكل جزل الرأي خصيف العقل انه لذو مرة قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذو مرة عندي لكل مخاصم مبرانه

قال ابو عبيدة تقول العرب رجل مرير ومرير اذا كان قويا واشد توي الرجل النحيف فتر ذريه وحشو ثيابه جلد مريرة ويروي مريريه وقال الشاعر في القوي

علي رجل جلد القوي طيب الثنا له فضل مجد بين في القشاعم

الثنا المدح قوله ذو مرة ذو خلق طويل قريب من الثنا الان الثنا مقصور والثناء ممدود قال قتادة ذو مرة ذو خلق طويل حسن قال مجاهد ذو مرة ذو قوة فاستوي يعني جبريل وروي حبان عن الكلبي ذو مرة ذو شدة يعني جبريل وكانت من شدته انه اقتلع قريات لوط من الماء الاسود ثم قلبها قال الكلبي وكانت شدته انه انصرا بليس وصريخه علي عليه السلام علي بعض العقاب فنفحه بجناحه نفحة القاه من اقاصي جبل بالهند وقوله فاستوي قال ابن عباس استوي جبريل في الافق قال الحسن استوي جبريل ومحمد في الافق قال الشعبي رضي الله عنه ومن الدليل علي انه جبريل قوله انه لقول رسول كريم الي قوله بالافق المبين والافق الناحية والجمع الاآفاق وذلك ان رسول الله صلعم سال جبريل ان يريه نفسه علي صورته التي جبل عليها فاراه نفسه علي تلك الصورة كرتين كرة في الارض وكرة في السماء بما بينه وبين قدراه نزلة اخري ولم يره احد من الانبياء علي تلك الصورة الا نبينا صلعم ان جبريل دخل علي ابراهيم في صورة الاضياف وعلي داود في صورة الخصوم وتمثل لمريم في صورة غلام للرسول صلعم

وللرسول صلعم في صورة دحية ابن خليفة الكلبي فلما سأله رسول الله صلعم ما شأنه ترايا له في الافق علي صورته فسد الافق وملأ ما بينهما فلم يتبين لذلك رسول الله صلعم وغشي عليه فتحول الي صورة الادميين وضمه الي نفسه قال مقاتل بن حيان فاستوي اي قام علي صورة الملائكة حتي بلغ مطلع الشمس في رأي العين فذلك قوله وهو بالافق الاعلي قال الفراء ذو امرة فاستوي هو وجبريل في الافق لما اسري به فاضمر الاسم في استوي وكلام العرب ان يقولوا استوي هو وابوه ولا يقولوا انهما استويا وابوه قال الفراء الذي يعضهم

الا تران النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف

والمعني ولا يستوي هو والخروع يعني النبع الذي قصف والخروع وهو شجر رخو والمتقصف المتكسر وتفسير هذه الاية قوله اذا كنا ترابا نحن وآباؤنا اي اذا كنا ترابا نحن وآباؤنا قال الضحاك فاستوي يعني جبريل فيما حدثته علي الافق ليلة المعراج قال الاستاذ رضي الله عنه والمعراج خطبة عظيمة وامره حيرة والكلام فيه شاق علي اهل الحقايق لكثرة ما شرع فيه من لم يكن له باهل فزادوا او نقصوا او حالوا او خرصوا والمعراج في اللغة الدرج والجمع معارج ومعاريج وتفسيره المفتاح والجمع مفاتح ومفاتيح قال الله عز وجل وعنده مفاتح الغيب وقال ومعارج عليها يظهرون والفعل من عرج يعرج عروجا فاما عرج يعرج عرجا فمعناه صار اعرج وتقول العرب عرج يعرج عروجا في غير الصعود يقولون ذلك للرجل يعرج من شيء اصابه ثم يترك له قال الله عز وجل فظلوا فيه يعرجون يعني يصعدون والناس مختلفون في المعراج مروي عن عائشة بالنساء وهي انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلعم ولكن عرج بروحه وروي عن الحسن البصري انه قال كان المعراج الي بيت المقدس فحسب وهو اهل البدع عن آخرهم علي هذين القولين وفاقا لابي جهل ابن هشام ولمشركي العرب وانكارا منهم لقدرة الله تعالي قال اهل التوحيد كان المعراج بجسد رسول الله صلعم وذلك انه كان نائما ليلة الثالث عشر من ربيع الاول وكانت ليلة الاثنين اتاه جبريل ومعه خمسون قطمير لكل نبي قطمير ومعه البراق لم ير كبها الا نبي وصورتها انها كانت فوق الحمار ودون البغلة جلدها من ياقوتة حمراء وعنقها من زمردة خضراء واذناها بيضاوان ودنبها كذنب البقر هذه رواية الواقدي وابي بقطان قال الكلبي في احدي رواياته انها كانت حضراء وعنقها حمراء وبه يقول محمد ابن اسحاق ابن يسار وفي صحيفة علي ابن موسي الرضا عن ابائه ان النبي صلعم قال اتاني جبريل بالبراق فاستصعبت علي فاتاني بدابة يقال لها برقة فركبتها قال وهب ابن منبه انا جبريل رسول الله صلعم في بيت امها فاني فايقظه وقال قم فان الجبار يدعوك قال الواقدي علي القول الاول ان النبي صلعم قال فخرجت فاذا انا بالبراق ومعها جبريل وميكائيل وعدة من الملائكة فلما اردت ركوبها استصعبت علي فقال جبريل في اذنها

مطلب
سماع محمد بن عبده
عند الاستوعب

اشكل براق فهذا محمد رسول الله صلعم يريد ان يركبك قال فتكنت فركبتها قال عمار
ابو اليقظان لم يركبها الا رسول الله صلعم وقد ركبها غيره من الانبياء في معارجهم لها
استصعبت قال رسول الله صلعم في رواية الواقدي فركبتها فان هممت بها شاردت
وان هممت بها طارت وفي الصحيحة ان صلعم قال في البرقة خطوها مد البصر
قال ابن عباس فركب رسول الله صلعم متوجها الى بيت المقدس والملايكة امامه وخلفه
وعن يمينه وعن شماله وقال صلعم عرض لي في طريقي احد لا ادري اكان ملكا ام انبيا
ومعه قدحان عرضها علي فناولني احدهما فقال لي جبريل اصبته يا محمد وقفت
قلت وما هم قال الذي اخذت فيه ماء وفي الاخر خمر وقد اخذت الخمر لفسدت امتك قال
ابن عباس فسار رسول الله صلعم الى بيت المقدس فدخل المسجد واذا فيه الانبياء المذكورون
فقعدت وقعدوا حولي ثم صليت بهم ركعتين وركبوا بي وبشروني وامتي بالجنة ونزلت
علي وسل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون قال وهذه الاية
تسمى المقدسية لانها نزلت ببيت المقدس قوله ثم دنا فتدلى قال ابن عباس يعني دنا جبريل
من الارض وبه يقول الحسن وعن ابن عباس دنا جبريل من محمد صلعم فتدلى اي نزل الى الارض
واهوى اليه واصل التدلي النزول قال لبيد فتدلت عنه قائلا وعلى الارض غيابات الطفل
قال الغيابات كل ما اظل الانسان من سحابة او غيره والطفل غروب الشمس وقال الضحاك في
رواية ابي صالح ثم دنا فتدلى اي هوى للسجود يعني النبي صلعم قال القتيبي فيه تقديم ونا خير
والمراد تدلي فدنا لانه تدلي للدنو ودنا للتدلي قال عكرمة عن ابن عباس دنا منه فكان بينه
وبينه كقدر قوسين قال الاستاذ رضي الله عنه وهذا قول مبهم غير مفسر قوله فكان قاب
قوسين قال ابن عباس يعني قوسين عربيتين قال المجاهد فكان قاب قوسين حيث الوتر من القوس
يعني الله من جبريل قال قتادة وهو بالافق الاعلى وعن الحسن انه الافق افق المغرب فتدلى جبريل
قال الربيع انه تدلى جبريل ثم دنا من افق الشمس الاعلى قال قتادة ثم دنا اي جبريل فكان
قاب قوسين اي قيد قوسين قال سفيان بن سلمة وسعيد ابن جبير وعطاء وابو اسحاق الهمداني
فكان قاب قوسين اي ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء قال الاستاذ وهي لغة بعض
اهل الحجاز والقول الاول اشبه بالصواب لقول النبي صلعم لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع
قدة خير من الدنيا وما فيها والقد السوط قال عطاء ابن ابي رباح قاب قوسين من قسي العرب
وانما خص القوس لانه من اعز مال العرب وقال في قوله ثم استوى يعني جبريل وقال التدلي ثم دنا
جبريل من محمد صلعم فكان قاب قوسين من قسي العرب اوادني يعني واوحى جبريل
الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه قال الاستاذ رضي الله عنه وهذا القول اعجبني الى واشبه
بظاهر القرآن وشرحه ان جبريل علمه رسول الله صلعم وهو قوله علمه شديد القوى
ثم مرة ثم بتدلي فاستوى جبريل في صورته التي خلق فيها وهو حينئذ بالافق الاعلى ثم دنا

جبريل فتدلى الى الارض الى النبي صلعم وهو كقوله ولقد راه بالافق المبين وبهذا نطقت
الاخبار قال عبد الرحمن ابن ابان والنجم اذا هوى يعني جماعة النجوم ومعناها انها
تجري دهرها لا تفتر طالعة وغاربة وباسطة وقد ذكر الله كثيرا بعجيب
تدبيره فيها قال سعيد ابن المسيب والنجم يعني جماعة النجوم اذا انتثرت يوم القيامة
فاتقوا الله هذه السورة بجملة ما دبر عليه النجوم فقال ما ضل صاحبكم وما غوى
يعني ما مال عن القصد والرشد وقال في قوله في طوية ابي داود حكمة لان كلام الحكماء متين
رصين فاستوى يعني ارتفع جبريل بعد ان علم محمدا الى السماء وقال في قوله قاب قوسين
القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يقتله صاحبه ولكل قوس قاب واحد
فاخبر ان قرب جبريل من محمد صلعم عند الوحي كقرب قاب قوسين وهذا من الغيب الذي كانت
الرسل تشاهده عند الوحي قال مقاتل ثم دنا فتدلى يعني دنا الرب من محمد فكان منه قدر
ما بين طرفي القوس قال الاستاذ وقرب الله من خلقه وقرب الخلق منه بالحال لا بالمكان
والمسافة قال الحسين ابن الفضل فكان قاب قوسين يعني كان محمد من سناء العرش والقرب منه
كقاب قوسين قال الاستاذ والقاب والقيب والقاد والقيد كلها عبارة عن مقدار الشيء
نظيره من الكلام مخ ومراز للذاهب من الهزال قال الكميت اذا راح المقاحيد زاده
المقاحيد النوق العظام الاسنمة والواحد مقحاد قال الفراء وادني بل ادني ونظيره
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال ابو عبيد او ادني يعني وادني قال شاعر

قال الخلافة او كانت علي قدر كما اتى ربه موسى على قدر يعني وكانت قال اهل
الحقايق انما قال او ادني لانه لم يرد ان يجعل لذلك حدا محصورا هو قوله فاوحى اليه
عبده ما اوحى اختلفوا فيه من وجهين فمن قبل انه مبهم مكنون عنه ولو اراد الاباحة لابان
فالوا ونظيره فغشيهم من اليم ما غشيهم وقال آخرون بل هو معلوم نبههم الناس عليه وقالوا
انما اتبهم ليبحث عنه فيتميز العالم من الجاهل واختلفوا فيما اوحى قال سعيد ابن
جبير اوحى الله الى محمد الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عايلا فاغنيتك
الم اشرح لك صدرك الم اضع عنك وزرك الم ارفع ذكرك وقال قوم اوحى الله اليه انك القيه
بين الجنة والنار لذلك كتبت بالنقس وقال آخرون بل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء
حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك وقال آخرون بل قال له خصصتك بالحوض
والكوثر فكل اهل الجنة اضيافك بالماء وهو الخمر واللبن والعسل وسئل ابو الحسين
النوري عنه فقال اوحى اليه سرا بسر لسر في سر قال الاستاذ الوجه الاخفى في
هذا ان نبههم كما ابههه الله وانما يظهر حقيقته عند التجلي في المعاد وقال بعض
اهل المعاني ثم دنا فتدلى هذا من الدلال والمراد منه تذلل ويقع في المضاعف مثل
هذا لخروجهم كتبيل واصله فاء ان لم جعلت احدهما ياء تقول العرب تظننت بمعنى

تظننت من الظن قال الشاعر فهلا اذ سمعت سحنت عنه ولم تمض الحكومة بالتظني
اراد الظن وقال العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر ابصر خربان فضاء فاتكدر
اي سقط اراد تقضض البازي اي نزوله والخربان ذكور الحبارى والواحد خرب
قال الاستاذ هذا القول ان كان حسنا في العبارة فبعيد مستكره من التفسير لان
الوجل والهيبة في ذلك المقام اولى بالبيان صلعم من الدلال والغنج وسئل ابو بكر الوراق
عن المعراج فقال للسايل كيف اصف لك مقاما لم يسع فيه جبريل قال اللساني فكان ثاب
قوسين اراد قوسا واحدا كما قال الشاعر ومكمهين قذفين مرتين قطعتهما بالاكمهين
المكمهة المفازة والمرت السهل والامر القصد واشمت الطريق وروى ابو هارون
العبدي عن ابي سعيد الخدري وقتادة عن انس وعكرمة عن ابن عباس وعلقمة عن ابن
مسعود والحرث الاعور عن علي ابن ابي طالب منهم من اسنده ومنهم من لم يسنده يزيد بعضهم
على بعض وينقص بعضهم من بعض قالوا ان رسول الله صلعم لما اوحي اليه كان يكثر ان
يتال له ان يريه الجنة والنار فاجاب الله له دعوته واراد ان يريه من اياته الكبرى
وعظمته وسلطانه واصنافه خلقه فاسري به في شهر ربيع الاول وذلك قبل هجرته الى المدينة
بسنة وقال مالك ابن صعصعة اسري به لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وذلك قبل
الهجرة بثمان عشر شهرا قالت ام هاني ما اسري برسول الله صلعم الا من بيتي وكان صلي
العشاء الاخرة واخذ مضجعه وعند راسه نور من براه يعني من حجارة فيه سواك فاتاه
جبريل فقام عند راسه فاستيقظ فلم ير شيئا فوثب رسول الله صلعم وقال مرحبا بك يا جبريل فقال
جبريل يا محمد احب ربك وردي قتادة عن انس عن النبي صلعم قال بينا انا عند البيت بين النايم
واليقظان اذا بثلاثة نفر اقبلوا الي فقال الاول اهو هو قال الاوسط نعم قال الثالث
خذوا خير القوم فاستيقظت فاذا جبريل وميكايل وملك اخر وفي رواية انس واسرافيل
فقال جبريل احمد ربك الى ما سالته فجاوا بي الى زمزم فبقر وا بطني من صدري الى مشرني
قال انس فكان اثر الشق في صدر رسول الله صلعم قال فغسلوا جوفي واخرجوا حشوة
بطني وردت قلبي الى صدري وقد ملي حكمة ثم اخذ جبريل بيدي فاخرجني من الباب
الذي ياخذ الى الصفا فاذا دابة بين البغل والحمار ودون
البغلة وجهها كوجه الانسان واذناها كاذن الفيلة وعرفها كعرف الفرس وقوايمها
كقوايم البعير وذنبها كذنب البقر عينها مثل الزهرة ظهرها من ياقوت احمر وبطنها
من زمردة خضراء وصدرها من درة بيضاء وعرفها مكلل بالجوهر لها جناحان
مكللان بانواع اللؤلؤ واليواقيت عليها رحل من الذهب والحرير فقال لي جبريل
اركب فاستصعبت فاخذ جبريل بعرفها فسمعت خشخشة اللؤلؤ والياقوت ثم
قال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك احد من الانبياء اكرم على الله منه فانخفض وطاء ظهرها

مطلب الاسراء والمعراج

حتى كاد بطنه يلصق بالارض فاخذ جبريل بركابي وجعل ميكايل يسوي علي الثياب
فمر بي جبريل عن يميني وميكايل عن يساري واسرافيل اخذ بالزمام بين يدي فمضينا
نحن كذلك سمعت نداء علي رسلك يا محمد فلم اعرج فسمعت نداء عن يساري علي رسلك
يا محمد فلم التفت اليه ثم استقبلني امراة علي قارعة الطريق عليها من كل زينة ابيض واصفر
واحمر واسود واخضر رافعة احدي يديه علي صدرها والاخري علي عجزها وهي
تقول علي رسلك يا محمد فلم اعرج عليها حتى اتيت بيت المقدس فقلت يا جبريل ما كان
ذلك النداء قال اما النداء الذي كان عن يمينك فداعي اليهود اما انك لو وقفت عليه لتهودت
امتك واما الذي كان علي يسارك فداعي النصاري اما انك لو وقفت عليه لتنصرت
امتك واما المراة التي رايت فتلك الدنيا تتبرجت وتزينت لو وقفت عليها لاخارت امتك
الدنيا علي الاخرة قال ثم دخلت المسجد فاتيت باربعة اقداح في احدها لبن وفي الاخر عسل
وفي الثالث ماء وفي الرابع خمر فقيل لي اشرب اي قدح شيئت فتناولت اللبن فشربت
وسمعت قايلا يقول ان شربت الخمر لغا ولغت امتك وان شربت العسل شفي وشفيت امتك
وان شربت الماء غرق وغرقت امتك وان شربت اللبن هديت وهديت امتك وكنت
رجلا احب اللبن وكان من شراب ابي ابراهيم ثم صعدت الملايكة الذين يتوفي بالاقداح
وهم يقولون رشدت ورشدت امتك ثم اتاني الرسل والانبياء الذين بعثوا فوجا فوجا وهم
يقولون وهم يقولون السلام عليك يا اول يا اخر يا حاشر يا عاقب وبشروني وانبني بالجنة
ثم نظرت فاذا بابي ابراهيم اشبه الناس بي وهو يقول مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
واذا عوسج ابن عمران رجل ادم كثير الشعر علي الحمر علي الصوف كانه من رجال
ازد شنوه واذا بعيسي ابن مريم رجل ليس بالجعد القطط ولا السبط خيلان كانما خرج من ديماس
وكلهم وصفوا ابي ثم قال لي جبريل تقدم فصل بهم ركعتين فانك امامهم فتقدمت فصليت
بهم وبالملايكة ركعتين فلما سلمت اتاني جبريل وقال الجبار يقرئك السلام ويقول
سل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فكلهم قالوا
لا بل بعثنا بالتوحيد وروي عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما دخل المسجد
اذن ملك علي باب المسجد يقال له راحيل فاقام ثم صلي النبي صلعم بهم ركعتين قال ابو
العالية الرياحي سالت الحسن عن قوله سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي
المسجد الاقصي قال كانت رؤيا راها قال الاستاذ فان كان الامر علي ما قال صار الخطب
فيه هينا والسلام واسقا قال ثم اخذ بيدي جبريل فاقامني علي صخرة بيت المقدس
ويقال علي جبل من جبالها ثم بيناحي نادي جبريل ميكايل ونادي ميكايل جملة من
الملايكة سماهم فارسلوا المعراج من جنة الفردوس الي سماء الدنيا ومن السماء الدنيا
الي بيت المقدس واذا عن يمين المعراج الف ملك وعن يساره الف ملك ومن فوقه الف ملك

ومن تحته الف ملك كذلك لكل ملك جناحان اخضران فحملني جبريل على الدرجة الاولى فاذا
عليها الف ملك ثم حملني على الثانية واذا عليها الف ملك الى العشرة على هذا القياس ثم
حملني على الدرجة الحادية عشر واذا عليها زمرة من الملايكة لا يعلم عددهم الا الله
ثم حملني ثم حملني على الثالثة عشر فاذا عليها زمرتان من الملايكة الى الخامس عشرة واذا
عليها ملك يقال لها اسماعيل لم ار اعظم منه الى ان بلغ بي الى خمس وخمسين معراجا وان
الملايكة يسبحون ويهللون ويكبرون فما مررت بملاء من الارض الا رحبوا بي وبشروني وامتي
بالجنة ثم انتهى بي الى سماء الدنيا وبينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء
مسيرة خمسمائة عام فاستفتح جبريل ففتح له وقيل له من معك قال محمد فدخلنا وفيها
سبعون الف ملك واذا السماء الدنيا كالبحر المكفوف والسقف المرفوع واذا فيها شيخ
طوال فقلت من هذا يا جبريل قال ابوك آدم فرحب بي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح قال فانطلقنا حتى صعدنا السماء الثانية فاذا فيها من الملايكة ضعفا ما في السماء
الدنيا يسبحون الله ويحمدونه ولا يفترون ورايت فيها يوسف من احسن الناس وجها
ثم سما بي الى السماء الثالثة واذا فيها اضعاف ما رايت في سماء الدنيا والثانية يحمدون
الله ويسبحونه واذا بابني الخالة عيسى ويحيى احدهما شبيه بالاخر فسلما علي ورحبا
بي ثم سما بي الى السماء الرابعة فاذا فيها من الملايكة اضعاف ما رايت في السموات واذا
فيها ادريس النبي فسلم علي ورحب بي وقال رسول الله صلعم عند ذكره ورفعناه مكانا عليا
ثم سما بي الى السماء الخامسة فرايت فيها اضعاف ما رايت في السموات من الملايكة مسبحين
ومهللين ورايت فيها المحبتين في قومه هارون اخا موسى طويل اللحية نكاد لحيته
تغمر سرته ثم سما بي الى السماء السادسة فرايت فيها اضعاف ما رايت من الملايكة
واذا فيها موسى ابن عمران رجل كثير الشعر فسلم علي وقال للملايكة يزعم الناس
اني اكرم الخلق على الله وهذا اكرم على الله مني ثم سما بي الى السماء السابعة واذا ليس فيها
موضع قدم ولا اصبع الا وعليه ملك قايم او راكع او ساجد واذا فيها جدي ابراهيم
جالس مستند الى البيت المعمور فسلم علي وقال مرحبا بالولد الصالح والنبي الصالح وقال
رسول الله صلعم عند ذكر ان اول الناس بابراهيم للذين اتبعوه قال الاستاذ وهذه رواية
الحسين ابن مسعود واما في رواية محمد ابن اسحاق ابن يسار فهو ان النبي صلعم قال رايت
في السماء السابعة البيت المعمور فاذا امامه بحر واذا بزمر من الملايكة يخوضون البحر
ويخرجون منه فيلتفضون باجنحتهم فيخلق الله من كل قطرة ملكا يطوف له
فدخلته وصليت فيه واذا بملك عظيم بين يديه كالطست فقلت يا جبريل من هذا
فقال ملك الموت فسلم علي ورحب بي فقلت له وهاو ما هذا الطست قال الدنيا بين
يدي لهذا الطست اتقلب فيها كيف اشاء وفي هذه الرواية ان النبي صلعم قال رايت

ادريس في السماء الرابعة وفي هذه الرواية انه قال رايت في السماء الرابعة بيتا فقال
له بيت العزة فيه السفرة يعني الكتبة الذين تلقوا القرآن ليلة القدر من جبريل فتلقوه
وهو قوله بايدي سفرة كرام بررة وفي رواية ابي اليقظان ان النبي صلعم قال اما مررت بملاء
من الملايكة الا قالوا مر يا محمد امتك بالحجامة وفي هذه الرواية ايضا انه صلعم قال رايت
في السماء الخامسة ملايكة نصفهم ثلج ونصفهم نار يقولون اللهم الف بين الثلج والنار
فكذلك الف بين قلوب عبادك المومنين قال وفي رواية مسروق ابن الاجدع عن عبد الله
ابن مسعود ان النبي صلعم قال ورايت البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم
سبعون الف ملك واسمه صراح وبقال ضراح واذا البيت بحيال الكعبة فدخلته فصليت فيه
وهو في السماء كالكعبة في الارض قال ثم انتهينا الى باب الجنة فاستفتح جبريل ففتح فدخلتها
فاذا انا بحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وترابها الزعفران ورايت فيها جارية
من احسن ما يكون من النساء فقلت لمن هذه يا جبريل فقال لزيد ابن حارثة ورايت فيها
قصرا من لؤلؤة شهباء وبريق ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقلت لمن هذا يا جبريل
قال لعمر ابن الخطاب فلما رجع رسول الله صلعم الى مكة قال لعمر رايت لك قصرا في الجنة
من صفته كذي وكذي فما منعني من دخوله الا غيرتك يا عمر فقال عمر عليك اغار يا رسول الله
قال ورايت لخديجة بيتا من قصب بعيدا من اللهب لا نصب فيه ولا وصب قال رايت
جارية من الحور غنجة شكلة فقلت لمن انت قالت للخليفة المقتول ظلما عثمان ابن
عفان قال فاولين جبريل شفرجلة فانفلقت في يدي فخرجت منها جارية واذا الجنة
تهتز ونهر يطرد وثمر يتلاء لا وفي خبر اخر فهل من مشمر لها قال رايت جارية في
غاية الكمال والجمال فقلت لمن انت قالت للحرار الغنجة خلقني الله من ثلاثة اصناف
اسفلي من مسك واوسطي من كافور واعلاي من العنبر عجنني جماء الحيوان ثم قال لي
كوني فكنت فقلت لمن انت قالت للاخيل وابن عمك علي ابن ابي طالب وقال صلعم ورايت
انهار الجنة تجري في غير اخدود قال ورايت طلع النخيل والاشجار نضيدا ورايت قصرا
عاليا شرفه در وياقوت وزبرجد وحيطانه لؤلؤ ومرجان فقلت لمن هذا يا جبريل
قال لاول الناس اسلاما ابي بكر الصديق وقال حين رجع لبلال ابن رباح مولى ابي بكر يا
بلال بما عملت فاني لما اراني دخلت الجنة فاسمع الخشخشة يعني الصوت الا رايتك وقال
صلعم استنشقت رايحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه قال هذه رايحة ماشطة ابنة
فرعون وذلك انها كانت تمشط راسها فسقط المشط من يدها فرفعته وقالت بسم الله
فقالت الابنة لها ومن تعنين قالت الله الذي خلقك وخلق اباك وامك قالت
اليس الله ابي قالت لا وكانت مواخية لاسية بنت مزاحم امراة فرعون على الدين فاخبرت
الابنة امها بمقالتها فقالت صدقت ابوك لم يكن فكان وبقي بعد ان كان فقالت

اخبرابي قالت شانك فاخبرت اباها فدعي بالماشطة واذا هي محتضنة بنتا لها فوجد
عليها البرائة من الله فابت فاحرقها وابنتها بمراى ومسمع من آسية تهديدا لها ثم عرض
البرائة من الله علي آسية فابت فعذبها بالاوتاد علي ما نطقت به الاخبار وقال صلعم
ثم رفعت الي السدرة المنتهي وهي شجرة في سرة الجنان جنة عدن وعليها منفعر جبريل
وثمارها الملايكة تثمر كل يوم علي مقدار ايام الدنيا الملايكة لهم زجل بالتسبيح قاله
كعب الاحبار واختلفوا في معني المنتهي فقال الزهري اليها ينتهي علم الخلايق قال الحسن
ينتهي اليها ارواح الشهداء قال عطاء ابن ابي رباح ينتهي اليها الملايكة قال الواقدي في
روايته ان النبي صلعم قال اذا انا بشجرة تغطي كل ورقة منها امة واذا ثمرها مثل قلال
هجر تخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فسالت عنها جبريل فقال اما الظاهران
فالنيل والفرات واما الباطنان فمن انهار الجنة واذا في اصل الشجرة عين تجري بماء مطرد
فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله فضربت بيدي اليه فاذا حصباؤها
اللولو وحافتاه الذهب الاحمر تجري علي جندل اللولو والياقوت والدر تربته اطيب
من المسك وماؤه احلي من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واطيب رايحة من المسك
واذا في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ورايت جبال الجنة من الكافور
والمسك فيها نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل وثيابها السندس والاستبرق
والحرير واذا فيها طير كانها البخت قال ابو بكر يا رسول الله انها لطير ناعمة فقال رسول الله
صلعم آكلها انعم منها يا ابا بكر واني لارجو ان تاكلها وفي رواية محمد ابن اسحاق ان رسول
الله صلعم قال جعلت انظر الي حورها وغرفها واثمارها وابوابها وانهارها والي كل ما اعد
الله لاهلها فيها من النعيم والثواب لا امل من ذلك فقال لي جبريل انطلق يا محمد الي ما سالت
ربك قال فاتينا علي سبعين حجابا من النور والظلمة والماء والثلج ثم جاوزنا الحجب حتي
اتينا البحر المسجور وبين الحجب والبحر مسيرة مائة سنة والمسجور الممتلي ثم قال لي انطلق
يا محمد فقلت كيف انطلق وقد وقفت فقال هذا مقامي من الله ليس لي خرق مقامي وبيني
وبينه من الحجب ما لو دنوت لاحرق سبحات وجهي قال الخليل ابن احمد يعني بها وجهه وجماله
ثم قال جبريل ان اقرب الملايكة الي الرحمن اسرافيل وله اربعة اجنحة مكللة بالدر والياقوت
جناح له بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح من تحته قد تسرول به وجناح من فوقه قد غطي
راسه حتي لا يطفي نور العرش نور وجهه واللوح فوقه معلق خلقه الله من درة
بيضاء طولها ما بين السماء والارض وعرضها بين المشرق والمغرب فاذا قضي الله من
فوق عرشه قضاء وكتب في اللوح فقرع جبهة جبريل اسرافيل فيكشف اسرافيل الغطاء
عن وجهه فينظر في اللوح وقال عمار في روايته ان الرسول صلعم قال ورايت في السماء
السابعة ديكا ابيض عيناه كانهما ياقوتتان حمراوان تزهران كما يزهر شعاع

الشمس ومنقاره من زمردة خضراء له جناحان اخضران مكللان بالدر والياقوت جناح
له نحو المشرق وجناح نحو المغرب رجلاه في تخوم الارض كلما ذهب ساعة من الليل ضرب
بجناحيه وسبح الله تعالي وقال في تسبيحه سبوح قدوس رب الملايكة والروح فضربت
الديكة باجنحتها وصاحت قال رسول الله صلعم فما اشتقت الي شي مما عاينت من
العجايب ما اشتقت الي ذلك الديك وروي ابو سعيد الخدري عن النبي صلعم انه قال ثم رفعني
جبريل ووضعني علي الرفرف والرفرف يهتز نورا يخطف الابصار وتخلف جبريل عني
يرفعني الرفرف ويخفضني حتي انتهيت الي عرش ربي وعاينت من الايات الكبري فبينا انا انظر
الي العرش والي اللوح المحفوظ والي حملة العرش والعجايب الهمني ربي حتي قلت التحيات لله
والصلوات والطيبات فقال لي ربي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فقلت السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين ثم قال لي ربي يا محمد قلت لبيك ربي قال
فيم كان يختصم الملا الاعلي قلت لا ادري ثم الهمني وعلمني وقال فيم يختصم الملا الاعلي
يا محمد قلت في اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الي الجماعات وانتظار الصلاة بعد
الصلاة قال صدقت يا محمد فما الدرجات يا محمد قلت افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة
بالليل والناس نيام قال صدقت يا محمد ومن يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويخرج
من خطيئته كيوم ولدته امه قال الاستاذ رضي الله عنه السبرات شدة البرد الواحد
سبرة وبها سمي الربيع سبرة قال الحطيئة في وصف الابل
عظام مقيل الهام غلب رقابها يباكرن حد الماء في السبرات ثم قال رسول الله
صلعم وقال بعد ذلك لي ربي آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل آمن بالله الي قوله
غفرانك ربنا واليك المصير قال الاستاذ رضي الله عنه وسمعت ابراهيم ابن محمد ابن يزيد
النسفي يقول سمعت ابا عبد الله ختن ابي بكر الوراق يقول قال ابو بكر خاتمة لاهل
مجلسه يا ايها الناس ابشروا واعلموا ان رسول الله صلعم لا ينساكم قط وكنتم انتم اكبر همه
ولو نسيكم ساعة لنسيكم في مقام الهيبة حين قام بين يدي ربه الا ترون الي ذكره اياكم
وعطفه وشفقته حين قال له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال السلام
علينا وعلي عباد الله الصالحين انما عناكم بما قال وحين قال له آمن الرسول بما انزل عليه
اليه من ربه فقال حكاية عنكم والمومنون كل آمن بالله الي آخر الاية فما هيبكم بها من
فضيلة لكم ان عقلتم وروي علقمة عن ابن مسعود ان الله تعالي قال للرسول صلعم بعد ما ذكرنا
قل يا محمد اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين
وان تتوب علينا وان اردت فتنة بين عبادك فاقبضنا غير مفتونين فقال رسول
الله صلعم لاصحابه تعلموها وقولوها وروي الواقدي في حديثه ان رسول الله صلعم قال
ثم فرض ربي علي خمسين صلاة في اليوم والليلة فرضيت بها فاذا انا بموسي من بعيد

انظر اليه وهو يشير بيده بيده ان انحطه وفي رواية عمار انه قال لما رجعت من عند
ربي مررت بموسى فقال ما الذي فرض عليك ربك قلت خمسين صلاة قال اعلم يا محمد انه فرضت
علي هكذا فلم مارست ولم عالجت ولم امرت ونهيت فلم يستقم امتي ما امرتهم به فارجع
الى ربك وسله ان يحط عنك فان امتك لا تستطيع القيام بها قال فرجعت الى ربي واستحططته
فحط عني خمسا خمسا حتى عادت الصلوات الى خمس في اليوم والليلة ثم قال لي ربي
يا محمد انه لا يبدل القول لدي وان لك ولامتك بهذه الخمس خمسين قال فلما اتى رضيت
وسلمت ثم اذن لي فيما لرجوع فلما اشعر الا وقد حملت على الرفرف الذي حملني عليه
جبريل فاذا الرفرف يرفعني ويخفضني حتى اتيت على المقام الذي خلفت فيه جبريل فاذا
جبريل قاعد ينتظرني ثم سمعت منادي من خلفي وهو يقول امضيت امري وخففت عن
عبادي والحسنة بعشر امثالها ومن هم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه
واحدة ومن هم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات وفي صحيفة
علي ابن موسى الرضا عن ابائه ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال لما بدي رسول الله صلعم
بالاذان اتاه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراقة فاستصعبت عليه فقال لها جبريل
اسكني فما ركبك احد اكرم على الله منه قال رسول الله صلعم فركبتها حتى انتهيت الى الحجاب
الذي يلي الرحمن فخرج ملك من وراء الحجاب فقلت لجبريل من هذا الملك فقال والذي اكرمك
بالنبوة ما رايت قبل ساعتي هذه ثم قال الملك الله اكبر الله اكبر فنودي من وراء الحجاب
صدق عبدي انا الله اكبر فقال الملك اشهد ان لا اله الا الله فنودي من وراء الحجاب صدق
عبدي انا الله لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله فنودي صدق عبدي انا ارسلت
محمدا رسولا فقال الملك حي على الصلاة فنودي صدق عبدي ودعا الى عبادي فقال الملك
حي على الفلاح فنودي صدق عبدي افلح من واظب عليها فقال رسول الله صلعم فحينئذ اكمل
الله لي الشرف على الاولين والاخرين به قال وروي في بعض الاخبار ان رسول الله صلعم قال
سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنين ولم يعطني الثالثة سالته ان يشفعني في مذنبي امتي
فاعطاني وسالته ان لا ياخذ امتي بالخطا والنسيان فاعطاني وسالته ان لا يلبسهم شيعا
فلم يعطني وفي رواية اخرى اخرى فسالته ان يشفعني فيمن قال لا اله الا الله فقال هذا
الي وقال صلعم لما رجعت من عند ربي مررت بملاء من الملايكة لا تحصيهم الا الله فسالت
عنهم فقيل هم المقربون ثم مررت بملاء اخر يسمون الكروبيين ثم مررت بملاء اخر يسمون
الروحانيين ثم مررت بملاء اخر يسمون البطنانيين ثم مررت بملاء بيض الثياب كلهم نور
يعلوهم فسالت جبريل عنهم فقال هم الشياحون الذين يكتبون صلاة المصلين عليهم
ثم خرجنا من الجنة فسالت جبريل ان يريني جهنم فاجابني الى ذلك واتينا جهنم فاستفتح
ففتح له فنظرت فيها فرايت من الانكال والقيود والسلاسل والاغلال والحميم والصديد

والخبري والهواء ما لا يقوم له احد فزفرت زفرة فظننت انها ناخذني فجعلت اتكص
واقول لجبريل سلها لكا فيردها واذا مالك خازن النار على كرسي وحوله اعوانه من
الزبانية فلحاظ غلاظ لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم رايت قوما لهم
مشافر كمشافر الابل قد وكل بهم من ياخذ مشافرهم فيجعلها في افواههم ثم تخرج
من اسافلهم فسالت عنهم جبريل فقال هولاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ثم نظرت
فاذا بقوم نحذ من جلود هم ويدس في افواههم ويقال لهم كلوا كما اكلتم فقلت
يا جبريل من هولاء قال هم الهمازون اللمازون ثم نظرت فاذا بملايكة من الملايكة بايديهم
من الزبانية بايديهم كلاليب وهم يشرشرون اشداق غيرهم الى اذانهم واذانهم الى اشداقهم
فقلت من هم فقيل هم الذين يمشون بالنميمة والغيبة ثم نظرت فاذا اقوام لهم بطون
كالبيوت مشوهة وجوههم واذا بنتن يخرج من دبر يعرضون عليهم فسالت عنهم فقيل هم
اكلة الربوا ثم نظرت فاذا بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هولاء
فقال هولاء خطباء امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم ثم نظرت فاذا بملايكة
بايديهم حجارة يثلغون بها رؤوس قوم فسالت عنهم فقيل هم الذين ينامون عن العتمات
قوله يثلغون اي يشدخون ويكسرون وقوله يشرشرون اي يشققون قال ثم
نظرت فاذا بقوم على بابة عليها شواء احسن ما رايت من اللحم واذا حولهم جيفة ياكلون
منها ويتركون اللحم فقلت من هولاء فقيل هم الزناة عمدوا الى ما حرم الله وتركوا ما احل الله
ثم نظرت فاذا بنساء معلقات بثديهن فسالت عنهن فقيل هن اللاتي يمنعن اولادهن ثم نظرت
وبا كل بعضها بعضا ولها زفير وشهيق تكاد تتميز من الغيظ واذا هي اوقدت عليها الف
سنة حتى احمرت ثم اوقدت الف سنة حتى ابيضت ثم اوقدت الف سنة فهي سوداء مظلمة
ابد الابدين هذا لك قوله واذا الجحيم سعرت اي تهوقودها وقال صلعم ما رايت في
السموات والجنة ملايكة اذا ضحكوا في وجهي واستبشروا واذا رايت منهم في النار
مسرورا في وجه احد منهم فسالت عنهم فقيل هم خزنة النار لم يخلق الله في وجوههم
ضحكا وسرورا قال ورايت عمرو ابن قمعة ابن خندف وهو يجر قصبه في النار والقصب
الامعاء قال ورايت عمي ابا طالب في ضحضاح من النار عليه نعلان من النار يغلي منهما دماغه
ولولا مكان لكان في الدرك الاسفل قال ثم حملني جبريل حتى وضعني بين يدي ربي عز وجل
وهم الذين قال الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون واذا بينهم
وبين الناس نهر من رمل فكلمتهم وكلموني فقال لهم جبريل هل تدرون من تكلمون
قالوا لا قال هو محمد ابن عبد الله القرشي الهاشمي املكي قالوا وقد ارسل اليه قال
نعم فسلموا علي ورحبوا بي وسالتهم فقلت ما لي اراكم بيوتكم كلها مشوهة ليس

بعضها ارفع من بعض قالوا لا تا قوم لا يبغي بعضنا على بعض قلت مما لي لا اري علي
دوركم وبيوتكم ابوابا قالوا لا تا قوم لا يبغي بعضنا على بعض قلت فهل منكم
من يحكم بيننا قالوا لا قلت ولم قالوا لا تا قوم لا يحكم بعضنا بعضا قلت فما لي اري قبوركم
عاليا بوابكم قالوا حتى لا تغفل عن الموت ونذكره صباحا ومساء قلت ومن ابن معيشتكم
قالوا نحن نزرع ونبذر ويرسل الله المطر فينبت فاذا كان عند الحصاد حصدناه والقيناه
في ناحية من المدينة ويكون الشريف منا والوضيع والصغير والكبير والغني والفقير والذكر
والانثى فيه سواء يا كل واحد ما نحتاج اليه ولا يرفع احد فوق قوته قال رسول الله صلعم
فعلمتهم سورا من القرآن ثم فرا رسول الله صلعم وقطعها هرع الا هذا ممن منهم الصالحون
الاية قال ثم حملني جبريل حتى ردني الى بيت المقدس ثم قال ان قومك سالونك عن صفة هذا المسجد
وعلاماته فاراني بابا بابا وموضعا موضعا يقول هذا بابك الذي وموضع كذي حتى عرفت ذلك كله
ثم قال لي يا محمد اخبر قومك بما راوا من قدرته وسلطانه وما عاينت من عجايب ملكوته فلما خرجت
اذا انا بكذابون ولا يصدقوني فقال لا عليك ان كذبوك فان ابا بكر يصدقك فاخبرهم عن مسراك قال ثم
خرجنا من المسجد وهو مسجد ايليا من الباب الذي دخلت فيه وخرجت منه فاذا البراق في الموضع
الذي خلفه جبريل فيه فركبته حتى رددني الى بيت اثرها بي وسلم علي جبريل وذهبا البراق واذا
بقيت علي ساعات من الليل قال عمار كان كل ذلك في ثلاث ساعات من الليل قال محمد ابن اسحاق وابن بشار
ووهب ابن منبه كان ذلك في اربع ساعات من الليل وروى الواقدي في حديثه ان رسول الله صلعم
عاد الى بيت ام هاني بنت ابي طالب وزوجها هبيرة ابن وهب المخزومي فلما اصبح قال لها الا اخبرك
بالعجب قالت بلى قال صليت هاهنا صلاة العشاء والفجر وذهبت فيما بينهما الى بيت المقدس
ومثل لي النبيون فصليت بهم وقد امرت ان اخبر قريشا بمسراي فتشبثت به امرها هاني وقالت
اخشى ان يكذبوك ويردوا عليك مقالتك فقال لا بد من اخبارهم صدقوني ام كذبوني وقد اخبرني
جبريل ان ابا بكر يصدقني قال فخرج النبي صلعم بعدما طلعت الشمس طيب النفس قرير العين ليس
به كسل من تعاسر ولا تعبير قالت ام هاني فقلت كاريني اخرجي وانظري ما ذي يرد قريش عليه
فانهم الان يكذبونه قال فدخل رسول الله صلعم المسجد والملاء من قريش مجتمعون عند الحجر يتحدثون
فانطلق نحوهم فقال بعضهم فدجاء محمد يوذينا ويدعونا الى دينه فاتاهم ومعه طايفة ممن
امن به فوقف عليهم وقال ايها القوم اني اريد احدثكم اخبركم بشيء فقالوا وما هو قال اني صليت
البارحة بعد ما ذهب من الليل ساعة ثم اتيت بيت المقدس فصليت فيه ورجعت الى مكة وبقي
علي من الليل ساعات ولم تخبرهم باكثر من هذا فاخذوا في الاستهزاء فقال مطعم ابن عدي
ابن نوفل ابن عبد مناف واحربا من هذا الكذاب ان عيرنا ليخرج من مكة الى بيت المقدس
ذهابا واربعين يوما وايابا بشق الانفس وقد خرجت اليها في ساعة اشهد انك كذاب وقد استبان لنا
الان ان جميع ما قلت كذب وان جميع ما جيئ به باطل ورجعت الجارية الى اثرها هاني تخبر

القوم فبكت واغتمت واخذ القوم في الضحك والاستهزاء ولم يكن ابو جهل حاضرا فذهب
اليه بعضهم يخبره بانه قال كيت وكيت وانهم ضحكوا منه وتخذوا وقتا الخبر في الناس
وجاء ابو جهل مسرعا ومعه صناديد قريش واجتمع من كان مسلما ومن بين الى رسول الله صلعم
فقال له ابو جهل يا محمد بلغني انك قلت لقومك اني خرجت البارحة الى بيت المقدس فصليت فيه
ورجعت الى بطن هذا الوادي وبقي علي ساعات من الليل كل ذلك في ثلاث ساعات او اربع يريد
ابو جهل بها قال التخرية فاخبرنا بما قلت وجعل الكفار يغمز بعضهم الى بعض والمومنون
ينظرون مرة الى المشركين ومرة الى رسول الله صلعم وكان ابو بكر غايبا فخرج اليه فتيان من قريش
فاخبروه بما قال وما ردوا عليه فقال ابو بكر او قد قال هذا محمد قالوا نعم قال ابو بكر ان كان
قاله فقد صدق فمن ثم سمي الصديق وانطلقا ابو بكر مسرعا لحجر رداءه فاتى رسول الله صلعم
وقال بلغني ما قلت ورد عليك فاخبرنا كيف كان فاخذ رسول الله صلعم يحدثه بمسراه فما
تكلم بكلمة الا قال له ابو بكر صدقت يا رسول الله ورسول الله صلعم يتبسم لصدق ما اخبره
جبريل حين قال له لا عليك ان كذبوك فان ابا بكر يصدقك فاخبره بمسراه واجتمع صناديد
قريش علي رسول الله صلعم وقالوا له عن العلامات فقيما من دخل بيت المقدس فقالوا
للرسول ما نظن انك دخلت الشام قط فاخبرنا عن علامات بيت المقدس فجعل رسول الله صلعم
يصف بابا بابا وموضعا موضعا حتى فرغ فقالوا يا محمد اما النعت والوصف فقد اصبت ثم
شالوه عن العير فاجابهم فقالوا لهم فاين رايت عيرنا قال بموضع كذي وهم نايمون
فشربت من اناء لهم وكفأته فتلوهم اذا قدموا قالوا وابن رايت العير الاخرى فقال
في موضع كذي يقدمها جمل اورق عليه زوج جوالق ذو لونين قالوا ابن رايتهم
قال بموضع كذي وهم يقدمون بعد ساعة فخرجوا مستهزئين وخرجت طايفة تتلقى
العير فاذا بالعير قد اقبل من عقبة التنعيم على الوصف الذي وصفه رسول الله صلعم
فقالوا لم يكن احد اعلم بهذا الرجل من الوليد ابن المغيرة لذلك سماه ساحرا فقال
المشركون اهذا العير فقالوا صدق مر بنا كالبرق الخاطف وقد سقطت لنا عوسج
فردها علينا قال ابن عباس وفيه انزلت وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
الاية قال الحسن كانت رؤيا راها قال عكرمة لم تكن رؤيا منام ولكن كانت رؤية عين
قال الاستاذ رضي الله عنه لم يكن من شرطنا تطويل الكلام فانا وضعنا كتابنا هذا على الاختصار
والاقتصار وما حدانا تخلي ذكر المعراج وشانه وتقصيه الا اكثار الناس فيه عمودا
على بدء واتيانهم بالتشبيه والتمثيل والاكاذيب فاعملت فيه فكري واخرعت
وسعي حتى هذبته من التشبيه والتعطيل وخرجته على وفاق التنزيل والشرع
والسنة واستغفر الله من زلل وقع فيه فاما معراج الانبياء فان وهب ابن منبه قال
جميع الانبياء مايه واربعة وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلثمايه وثلاثة عشر واصحاب

الكتب مائة واربعة واصحاب الشرايع سبعة آدم وادريس ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين فاما ادم فكان في الجنة ثم اهبط منها فذلك
عروجه واما ادريس فكان في الجنة ثم اهبط الى السماء السادسة ويقال الرابعة
فذلك عروجه قال الله ورفعناه مكانا عليا واما نوح وابراهيم وموسى وعلى فقد
عرج بكل واحد منهم الى السدرة المنتهى لم يجاوزوها وكذلك قال بعض المفسرين انها
سميت المنتهى لان اليها انتهى الانبياء خلا محمد صلعم ويدل على صحة ما قال وهب قول
الله جل ذكره في قصة ابراهيم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
قال ابن عباس لما رفع ابراهيم الى الملكوت راى عبدا على فاحشة فدعا عليه فاهلكه الله
ثم راى اخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم راى ثالثا فدعى عليه فاوحى الله اليه على رسلك
يا ابراهيم فان عبدي بعين خلال ثلاث بعين ان يتوب فاغفر له او اخرج من صلبه نسمة
تدعوه فان لم تكن فيها تان فالنار من ورايه ه قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال
بعض اهل المعاني فكان قاب قوسين يعني قوسا واحدا واراد بالقوسين السيتين ومعنى
السية ما عطف من طرفي القوس قوله عز وجل فاوحى الى عبده ما اوحى قال الحسن فاوحى الله
الى محمد وقال في قوله ثم دنا فتدلى اي دنا الرب من محمد بلا كيف وقال بعضهم معنى الدنو
هاهنا النجود وقال الحروف ثم دنا فتدلى يجوز ان يكون التدلي والدنو شيئا واحدا او انهما
ذكرناهما لاختلاف اسميهما قالوا ومعنى دنا فتدلى اي تدلى جبريل بالوحي على محمد
فدنا منه قوله ما كذب الفواد ما راى قال ابن عباس ما كذب فواد محمد ما راى اي
من آيات ربه الكبرى قال مقاتل ما كذب الفواد ما راى يعني ما كذب فواد محمد ما راى اي راى
ربه بقلبه وروى محمد ابن الحنفية عن ابيه عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال
سالت رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله هل رايت ربك قال رايته بقلبي ولم اره بعيني
وقال رجل لابي ذر الغفاري لو كنت رايت رسول الله صلعم لسالته عن قوله ما كذب
الفواد ما راى قال ابو ذر ان لم اسله فقد سالته فقال انا قد رايته بقلبي قال ابو سعيد
الخدري سئل رسول الله صلعم عن قوله ما كذب الفواد ما راى قال رايت نورا وكذلك روي
مجاهد وعكرمة عن ابن عباس وروي عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه قال راى جبريل وقد
سد ما بين السماء والارض قال قتادة راى جبريل في صورته قال الربيع ابن انس راى
ربه بفواده قال ابو العالية عن ابن عباس راى ربه بفواده قال وكان ابن عمر اذا قيل له
شيء من ذلك قال راى من آيات ربه الكبرى قال الكلبي مجازه لقد راى من آيات ربه الاية
الكبرى لان الايات لا يقال لها الكبرى نظيره انها لاحدى الكبر قال
مسروق كنت عند عائشة فقالت ثلاث من قال واحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية
من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية فقلت يا ام المومنين لا تعجلي

اليس الله يقول ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى قالت هو جبريل وانا اول
الناس سال رسول الله صلعم عن هذا فقال انما هو جبريل لم تسمع قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا قالت عائشة ومن زعم ان محمدا كتم شيئا مما امر
فقد اعظم على الله الفرية الم تسمع قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته ومن زعم انه يخبر الناس بما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية الم تسمع قوله
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قال الاستاذ قوله ما كذب الفواد ما راى اي في
راي العين يقظة ومنامه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي فيه قال الشاعر

لو كنت صادقة التي حدثتني لنجوت منجا الحرث ابن هشام ه يعني في التي حدثتني
قال ابو العالية الرياحي ما كذب الفواد ما راى يقول صدقه وحققه قال محمد ابن علي الترمذي
ما كذب الفواد ما راى اي لم تحتيل اليه ان الذي راه غير الذي راه كما يقع في التخييل وروي
عن ابن عباسه في اسناد واهي ان رسول الله صلعم راى ربه بعيني راسه قال الاستاذ
وقد ذكرنا اختلاف الناس فيه والمعول منها على ما قال عائشة رضوان الله عليها قوله
افتمارونه على ما يرى قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس يعني افتجادلونه ولا نصدقونه
ولقد راه نزلة اخرى يعني راى جبريل على هيئته وله ستمائة الف جناح قد سد ما بين
المشرق والمغرب باجنحته قال الضحاك انها هو جبريل راه على الصورة التي خلق عليها مرة
ومرة حين اهبط من السماء الى الارض من قوائم العامة ما كذب الفواد بالتخفيف واختاره
ابو عبيد قال وهو في التفسير ما كذب في رؤيته ومجازه ان رؤيته قد صدقت وقرا ابو
جعفر والحسن وعاصم الجحدري وقتادة بالتشديد وقرا اهل المدينة وعاصم وابو عمرو
وابن كثير افتمارونه بضم التاء مع الالف وكذلك قرا الحسن وشريح وابو رجاء العطاردي
على معنى افتجادلونه واختاره ابو حاتم وقرا علي وابن مسعود وابن عباس ومسروق
وعائشة وابراهيم النخعي افتمرونه بفتح التاء بغير الف على معنى افتجحدونه وقال
لم يماروه وانما جحدوه وقرا طلحة ابن مصرف وعيسى بن جبير افتمرونه بضم التاء بلا الف
والمعنى تريبونه وتشككونه تقول العرب ماريت الرجل اماريه مراء ومماراة
اذا جادلته وفي الحديث لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر ومن قرا افتمرونه بفتح
التاء فمن الجحود تقول العرب مريتني حقه اذا جحدته قال الشاعر

لئن هجرت اخا صدق ومكرمة لقد مريت فتا ما كان يمريكا اي جحدته وقرات
العامة عندها جنة الماوى على الاضافة اي جنة من الجنان وذكر ابو حاتم عن علي وابن
ابزى ومالك وعبد الله ابن الزبير عندها جنة الماوى بالهاء على الفعل اي ستره وجلده وغطاه
قال الاخفش من قرا جنة بالهاء اراد اد ركه والقراءة هي الاولى قوله ولقد راه نزلة
اخرى اي مرة اخرى فسماها نزلة على الاستعارة والهاء في قوله راه على الاول لانه راه

على صورته مرتين وهذا هو الثاني الذي لا يدفع على صدق خبر المعراج قوله عند سدرة
المنتهى يعني منتهى علم كل ملك مقرب ونبي مرسل لا يعلم أحد ما وراءها الا الله
وقد ذكرنا الاختلاف في المنتهى قال سفيان اذ يغشى السدرة ما يغشى يعني هي شجرة لوان
ورقة منها وضعت في الارض لأضاءت لاهل الارض تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع
الالوان ولو ان راكبا ركب حقة وطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى تقطع
الهرمة وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال ابن عباس يعني من الملائكة قال السدي من الطير فوقها وروي عن النبي صلعم انه قال يغشاها زفرف
من طير خضر وقال الحسن غشيها نور الجبار فاستنارت قوله ما زاغ البصر وما طغى قال ابن مسعود
لما اسري برسول الله صلعم انتهي به الى سدرة المنتهى واليها ينتهي ما عرج به من الارواح اذ يغشى
السدرة ما يغشى غشيها فراش من ذهب فاعطي رسول الله صلعم عندها ثلاثا الصلوات الخمس وخواتيم
سورة البقرة وغفر لمن مات من امته لا يشرك بالله شيئا المقتحمات يعني الذنوب التي توقعه
في النار وروي هذيل ابن شرحبيل عن عبد الله ابن مسعود انه قال سدرة المنتهى صنبر الجنة
الجنة عليها فصول السندس والاستبرق قال الاستاذ الصبر اراد به الوسط والصبر والصبرة
ما يجمع من الاكداس شبهت بها لارتفاعها قوله ما زاغ البصر قال ابن عباس ما حار وقال عطاء
ما مالا عن ادراك ما رأى قال الحسين ابن الفضل يعني ما جاوز ما حد له قوله لقد رأى من آيات
ربه الكبرى يعني الاية الكبرى قال الاستاذ واختلفوا فيها فقال قوم اراد المعراج وما
عاين في مسراه في عوده وبدوه قال الضحاك الاية الكبرى السدرة المنتهى بصفاتها قال
مقاتل ابن حيان الاية الكبرى جبريل في جلبته وصورته قوله افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال الاستاذ رضي الله عنه لا تقول العرب للثالثة اخرى وانما الاخرى
نعت للثالثة قال الخليل ابن احمد انما قال ذلك لفواصل رؤوس الاية ونظيره وفي فيها ما ذرت
اخرى وكان حقه ان يقول اخر ولذلك قوله ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه والليل
اذا يسري هذا مذهب الخليل والنضر ابن شميل قال الحسين ابن الفضل في الاية تقديم وتاخير
ومجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة قال ابن عباس كانت مناة صخرة بالطايف
لثقيف وسميت اللات لانه كان رجل من التجار ينتابها فقيلت عندها السويق فيلتها
فسميت اللات لذلك واما العزى كانت شجرة من السمرة لغطفان يعبدونها وهي التي بعث
اليها رسول الله صلعم خالد ابن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية
ويلها واضعة يدها على راسها فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهي تقول
كفرانك اليوم لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم رجع خالد فاخبر النبي صلعم
بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وروي حبان عن الكلبي قال كان رجل من ثقيف يقال
له صرمة ابن عمرو كان يتلا السمن فيضعها على صخرة فتريانيه العرب فيلتونه اسوقهم

فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها فمدره الطايف على موضع اللات
قال الضحاك كانت مناة صنما لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة فاما العزى فانها
كانت صنما لغطفان وضعها لهم سعد ابن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فراي
الصفا والمروة ورايا اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه
ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم وهم الهة يعبدونه وليس لكم قالوا فما نامرنا
قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة فنقلهما الى نخلة فوضع
الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ
ثلاثة احجار فاسندها الى شجرة وقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بينه الحجر بينه يعبدون
الحجارة حتى افتتح رسول الله صلعم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد ابن الوليد الى العزى
فقطعها قال مجاهد كان رجل في راس جبل له عبيمة يتسلم منها الثمن وياخذ منها الاخطاء
ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا وكان ببطن نخلة فيطعم الحجاج فلما مات عبدوه وهو
اللات وكان مجاهد يقرا افرايتم اللات بالتشديد قال قتادة اما اللات فكان بالطايف
واما العزى فكان بشعب بطن مكة نخلة لاهل الطايف وروي شيبان عن قتادة قال كانت
العزى بقديد وكانت مناة للانصار قال الكلبي باللات بتخفيف التاء لا غير لانه اسم
للصنم زيدت فيه التاء كما زيدت في ثمت وربت ثم ولا فقيل ثمت وربت ولات وهي
في الاصل لاهة فحذفت الهاء الاصلية وعزي على وزن فعلى شجرة لغطفان ومناة
صخرة لهذيل قال الاستاذ واصلها الهمز لانها على وزن مناة وهي من قول العرب ناء
النجم يئوء نواء قال الشاعر الا هل اتى النبهان ابن عبد مناءة على النوء فيما بيننا ابن تميم
قال الاستاذ وفي الكلام اضمار ومجازه افرايتم اللات والعزى ومناة هل تغني عبادتكم لها
عليكم شيئا قال محمد ابن كعب القرظي جلس رسول الله صلعم في نادي من اندية قريش فانزل الله
جل ذكره والنجم اذا هوى حتى بلغ الى هذه الاية فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى
منها الشفاعة ترتجى فحفظ رسول الله صلعم السورة ثم سجد وسجد المشركون وكان الوليد ابن
المغيرة شيخا كبيرا فلم يستطع واخذ كفا من تراب فوضع جبهته عليه وقال يكفيني محمد انا نعلم
ان الله يخلق ويرزق ويميت ويحيي ولكنا نقول ان الهتنا شفعاء لنا عنده فاما
اذ جعلت لها نصيبا في الشفاعة فنحن معك فلما امسى رسول الله صلعم اتاه جبريل فعرض
على رسول الله صلعم السورة عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى قال جبريل
اني لم انزل بها فيزل الكاهنين ضم فمن ابن لكل بهما فانزل الله عز وجل وما ارسلنا
عن الذي اوحينا اليك وانزل الاية التي في سورة الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فنسخ عن رسول الله صلعم وطابت به نفسه قال
الكلبي ومقاتل التمني ها هنا القراءة ومجازه الا اذا قرا وغير هذا اولى بالانبياء لمكانهم

من الله وقربهم منه وعصمته اياهم قال الامام وسمعت ابا الحسن علي ابن مهدي
الطبري بها يحكي عن عثمان ابن عطاء عن ابيه انه قال كان النبي صلعم منزها عن مثل هذا
ومعنى قوله تمنى من الامنية التي هي شكل الشهوة وذلك ان النبي صلعم ربما كان ينظر
الى اموال بني قريظة والنضير والى قلة ذات يده فتنزع رغبته الى ان يكون له مال يصرفه
في الكراع والسلاح والخيل في سبيل الله فانزل الله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم فتمنيه هذا وهو وسوسة الشيطان ونسخ الله هذا المعنى التمني بتزهيده في
الدنيا وهو الناسخ والتمني منسوخ الا تسمع متوكما مالي وللدنيا وقوله لعمر اما ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الامام والغرانيق طير الماء واحدها غرنوق وغرنوق ويشبه
بها الرجل الشاب الناعم قال مقاتل ان سليمان كانت منازل حجرا يعبد فارض هذا بل علي ان اجعل
وقال معنى الغرانيق ها هنا الملايكة لا الاصنام وقالوا لما سمع المشركون هذا فرحوا ورجوا ان
يكون للملايكة شفاعة فانزل الله فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا فاخبرهم ان شفاعة الملايكة لا تكون الا باذن الله قال عكرمة قال مشركو مكة ان
الملايكة والاصنام بنات الله فنحلوا لله البنات وكان الرجل اذا اخبر بشيء من امر البنات كرهه
فانزل الله الكم الذكر وله الانثى ولا ترضونها لانفسكم نظيره اصطفى البنات على البنين اما صفيكم
ربكم بالبنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين قوله تلك اذا قسمة ضيزى قال ابن عباس
جايرة قال الضحاك ناقصة قال مجاهد ومقاتل عوجا وروي عوف عن الحسن غير معتدلة قال
محمد ابن سيرين غير مستوية ان يكون لهم الذكور ولله الاناث قال الكلبي يقال منه ضاز
يضيز وضاز يضوز وضاز يضاز اذا ظلم ونقص قال الشاعر

ضازت بنو اسد بحكمهم ... اذ يجعلون الراس كالذنب

قال الامام رضي الله عنه
وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء لانه صفة والصفات لا تكون الا فعلى بضم الفاء نحو حبلى
وبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت
انما تكون في الاسماء كقولك ذفرى وشعرى فاما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل
شورى قال الاخفش كرهوا ضمة الضاد وخافوا انقلاب الياء واوا وهو من بنات الياء فكسروا
الضاد لهذه العلة كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر قوله
ان هي الا اسماء سميتموها يعني اللات والعزى ومناة واساف ونايلة سميتموها انتم وابآؤكم
ما انزل الله بها من سلطان قال ابن عباس من حجة قال الضحاك من عذر لكم فيما تقولونه ان تتبعون
الا الظن قال الحسين ابن الفضل اذا ظهر الحق بطل الظن قال مقاتل وما تهوى الانفس اي
تعبدون ما تعبدون بهوى انفسكم ولقد جاءهم من ربهم الهدى قال ابن عباس القرآن قال مقاتل
بيان الحلال والحرام والامر والنهي ام للانسان ما تمنى قال مجاهد اشتهى قال ابن عباس اراد
فلله الاخرة والاولى خلقا وملكا وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا قال الاخفش

الملك موحد ومعناه الجمع وهو مثل قوله فما منكم من احد عنه حاجزين لا تغني شفاعتهم
شيئا اي لا تنفع الامن بعد ان ياذن الله لمن يشاء في الشفاعة ويرضى قرات العامة من اهل
الحجاز والعراق اللات بتخفيف التاء وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس بالتشديد وبه قراء
مجاهد وقرات العامة ضيزى على فعلى مثل حبلى وبشرى غير مهموز قال الكسائي وفتحها قوم من العرب فقال ضيزى
مثل سكرى وقرا عيسى ابن عمر ما انزل الله بها من سلطان بضم اللام وان تتبعون
بالتاء في الاولى والباء في الاخرى قرا ابو عمرو وعاصم والاعمش ونافع الاولى بالياء
وفي مصحف عبد الله الا اتباع الظن وفي مصحف ابي وما لهم بها من علم يعني بالملايكة ويقال
بالتسمية قال ابو حاتم قراة العامة ان يتبعون بالياء وتصديقها قراءة عبد الله وابي
قوله ان الذين لا يومنون بالاخرة يعني مشركي قريش وكفار العرب ليسمون الملايكة
تسمية الانثى يعني كتسمية الانثى ويقال بتسمية الانثى وذلك حين قالوا الملايكة بنات الله
نظيره ان يدعون من دونه الا اناثا وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملايكة وما
لهم به من علم اي بما تخلوه من ولد والبنات اي يتبعون الا الظن اي ما يتبعون الا
ظنهم في تسمية الملايكة بنات الله وان الظن لا يغني من الحق شيئا الحق ها هنا العذاب
نظيره ما ننزل الملايكة الا بالحق ومجاز الاية وان ظنهم لا ينفعهم ولا ينقذهم من عذاب الله
شيئا قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا الذكر ها هنا يتضمن الاسلام والنبي والقران
لانهم اعرضوا عن الكل ولم يريدوا الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وهو وصف الكفار
قال مجاهد ذلك مبلغ رايهم قال الحسن مبلغ علمهم قال الفراء حقر رايهم وازري بهم
يقول ذلك قدر عقولهم ونهاية علمهم ان اثروا الدنيا على الاخرة ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله قال ابن عباس عن دينه وهو اعلم بمن اهتدى الى دينه قوله ولله ما في السموات
وما في الارض قال ابن عباس من خلق يعني الجن والانس والملايكة والبهايم والروابع والوحوش
والطيور قال ابو روق عن الضحاك ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي
الذين اساوا بما عملوا قال ابن عباس يعني المشركين نظيره بل من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
يعني الشرك ويجزي الذين احسنوا الحسنى يعني المومنين بتثبيتهم الجنة نظيره للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال مقاتل ليجزي الذين اساوا بما عملوا يعني بجزي المشركين النار
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى يعني المومنين الجنة ثم فسر قوله ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
فقال الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش هم الذين جزوا بالحسنى قال الامام رضي الله عنه
اختلفوا في الكباير فدينا وحديثا فروي عن عبد الله ابن مسعود انه قال سالت رسول الله صلعم
عن اعظم الذنب عند الله فقال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم مه قال ان تقتل ولدك مخافة
ان يطعم معك قلت ثم مه قال ان تزاني حليلة جارك وروى عبد ابن عمير عن ابيه عمير
ابن حبيب قال كنت مع النبي صلعم في حجة الوداع فقال له رجل ما الكباير قال اعظمهن الشرك بالله

او قتل النفس المؤمنة واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف
وعقوق الوالدين والسحر واستحلال البيت الحرام ومن لقي الله وهو بري
منهن كان معي في جنة مصاريعها من ذهب وروي مكحول عن عائشة انها سئلت عن قوله
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فقالت الكبائر في الاسلام عشر اربع في اللسان الشرك
وشهادة الزور والكذب وقذف المحصنة واثنان في البطن اكل الربوا واكل مال اليتيم وواحد
في الفرج وهو الزنا وواحد في اليد وهو قتل النفس بغير حق وواحد في الرجل وهو الفرار من الزحف وواحد
في الفرج وهو الزنا وواحد في الجسد كله وهو عقوق الوالدين قال ابن عباس الكبائر الى السبعين
اقرب منها الى العشرين فمن عمل منها شيئا فليتب فان الله لا يخلد في النار الا جاحد فريضة
او مكذبا بالقدر وروي جابر عن الكلبي قال الكبائر ما ذكرها الله في اول سورة النساء الى
قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وروي علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الكبائر عشرون
الاشراك بالله لقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء الاية والاياس من الله لقوله فلا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والقنوط من رحمة الله لقوله ومن يقنط من رحمة
ربه الا الضالون والامن من مكر الله لقوله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وعقوق
الوالدين لقوله حكاية عن عيسى وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا يعني عاقا وقتل النفس لقوله ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الاية وقذف المحصنة لقوله لعنوا في الدنيا والاخرة
واكل مال اليتيم لقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية واكل الربوا لقوله وما اتيتم
من ربوا ليربوا في اموال الناس الاية والسحر لقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
والزنا لقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما واليمين الغموس لقوله ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا والغلول لقوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ومنع الزكوة لقوله
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الاية وشهادة الزور وكتمانها لقوله ومن يكتمها
فانه اثم قلبه وشرب الخمر لقوله انما الخمر والميسر الاية وترك الصلاة لقوله فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلاة وتطيعة الرحم لقوله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار والحيف في الوصية
لقوله فمن خاف من موص جنفا او اثما قال سعيد بن جبير كل ما عصى الله به فهو كبيرة قال
ابن حماد رضي الله عنه وعندي ان سعيدا لم يقل هذا الا مذهب الخوارج فاذا كان الكل كبيرة
فما معنى قوله نكفر عنكم سيئاتكم قال الله ما امر الله احدا ان يحد حدا في الدنيا او وعد
له العذاب في الاخرة قال جعفر بن محمد الصادق الكبائر ثلاث ترك ملتكم وتبديل كتابكم
وقتل اهل صفقتكم قال الحسن ابن الفضل الكبائر ما سماه الله عز وجل في القرآن كبيرا او عظيما
نحو قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا وسبحانك هذا بهتان عظيم وانه كان حوبا كبيرا وما
ضاهاها قال ابن كيسان الكبائر ذنوب اهل البدع والشبهات ذنوب اهل الشهوة وروي
عثمان بن عطاء عن ابيه ان الكبائر ذنوب المتعمدين المصرين وما دونها مثل الخطأ
والاستكراه والنسيان وحديث النفس فهي سيئات قال فرقد السبخي الكبائر ذنوب
المذنبين المستحلين مثل ذنب ابليس وما سواها سيئات مثل ذنب المغفور لهم المغفرين
المقرين كذنب آدم عليه السلام قال الحسن سمعت ابا نصر منصور بن عبد الله الاصبهاني
بصرة يقول سمعت ابا الحسن عمر واصل ابن واصل العنبري يقول سمعت سهل ابن
عبد الله التستري يقول الكبيرة كبيرتان كبيرة فيها الوعيد ثابت وكبيرة عقد يتبين
لصاحبها عند الموازنة قال ابن عباس والفواحش ما لا يعرف في شريعة ولا سنة
قوله الا اللمم روى ابو صالح عن ابن عباس قال الا اللمم الوقعة من الزنا ثم
لا يعود فيها ابدا قال جويبر عن الضحاك انه قال الزنا ثم يتوب وروي عوف عن الحسن
قال اللمة من الزنا والسرقة وشرب الخمر ثم لا يعود قال قتادة اللمم ان تقع الوقعة
ثم ينتهي قال الكلبي اللمة ما بين الحدين قال الذري اللمة الخطر من الذنب وهذا مما
يتجاوز فيه قال عبد الله ابن الزبير اللمة ان يلم بالذنب ثم ينزع عنه قال كان اهل الجاهلية
يطوفون بالبيت ويقولون ان نغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا ألما
ومعناه لم يلم لقوله فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل قال مسروق ابن الاجدع ان قدم
كان ذنبا وان اخر كان لمما قال ابو سعيد الخدري هي النظرة والقبلة والغمزة فاذا
مس الختان الختان فقد زنا ووجب الغسل وروى ابو روق عن الضحاك قال اللمم ما بين الحدين
حد الدنيا وحد الاخرة فاذا اجتنبهما غفر له ما بينهما قال يمان ابن رباب الكبائر ما وعد
الله عليه النار والفواحش نكاح ما حرم الله من انثى او ذكر او بهيمة الا ان يلم بشيء من ذلك
الكبائر ثم يتوب منه ولا يقيم عليه قال عطا ابن ابي رباح اللمم عادة النفس الخبيث بعد الخبيث
قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الا اللمم يعني الا ما سلف وروي جابر عن الكلبي انه قال
اللمم علي وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الاخرة فذلك الذي
تكفره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم ثم لمة
به المتلم المرة بعد المرة فيتوب منه قال حذيفة ابن اليمان اللمم النظرة والغمزة واللمسة
ثم يلزمه نفسه بها ويتوب منها قال القتيبي اللمم صغار الذنوب وهو من الهم بالشيء اذا الم
به تعمق فيه ولم يلزمه قال مقاتل ابن سليمان اللمم ما بين الحدين من الذنوب نزلت في نبهان
التمار وذلك ان امراة اتته تريد تمرا فقال لها ادخلي الحائط فان فيه تمرا جيدا فدخلت
فراودها عن نفسها فابت فضربت عجزها بيده فقالت المراة والله ما نلت مني خطا وما
حفظت غيبة اخيك ونذهب نبهان فاتي النبي صلعم فاخبره فقال ونحك فلعلها امراة
غاز في سبيل الله ثم لقي عمر فاخبره فضرب عجزه ودعاه عمر ودعاه بمرجله ثم اتى به رسول الله صلعم
فقال اخوانا غزاة في سبيل الله تكثر الرماح في صدورهم تخلف هذا ونحوه فيها لهم
دعني يا رسول الله اضرب عنقه فضحك رسول الله صلعم وقال ارسله يا عمر فلعلت

فانزل الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم بعني ضربه بيده عجزها وروى
عن ابي الجوزاء قال سالت ابن عباس عن اللمم فقال لم ار شيئا اشبه به من قول ابي هريرة كتب على ابن
ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اليد البطش وزنا اللسان النطق
وزنا الرجل المشي ويصدق ذلك كله او يكذبه الفرج فان تعد ابن المسيب اللمم ما لم على الفكر
اي خطر قال زيد ابن اسلم هو ما كان في الجاهلية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال
ابو صالح مولى ام هاني سئلت عن اللمم عقلت هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يدعها فقال لقد اعانك
عليها ملك كريم قال محمد ابن الحنفية كل شيء من جريرة شر هو ممتنع به فهو لمم قال الاستاذ ونصديق
ما قال الخبر امرني ان للشيطان لمة وللملك لمة فلمة الشيطان الوسوسة ولمة الملك الالهام
قال القرا اللمم المتقارب من صغار الذنوب قال الحسين ابن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد
وهي مغفورة فان اعاد النظر فليس بلمم وهو ذنب قال الاستاذ الالمام واللمم واحد وهو
ما يعمد الانسان المرة بعد المرة والحين بعد الحين ولذلك قالت العرب الم طيف الخيال فلان
وخيال فلان قال الاخفش الم خيال من قتيلة بعد ما وهي جلها من جلنا فتصرما
وقال اخر اتى الم بكرا الخيال يطيف ومطافه لكل خمرة وشعوف والعرب تقول
للنار اعليك ولزايركم الملمة قال احمد ابن يحيى ثعلب تقول العرب لممت شعثه اذا
اصلحت امره والممت به اذا اتيته مرة بعد اخرى واكثر ما يستعمل الالمام في الخيال قال
البحتري الممت وهل الما مها لكل نافع وذارت خيالا والعيون هواجع قال الحسن
رضي الله عنه وغيرهم بعض الاغبياء ان قوله الا اللمم ترخيص من الله لعباده فيه قال اهل
المعاني والحقايق لم يجوز للخلق في اللمم ولبس اللمم من الفواحش ولا من الكباير وقد يستثنى
الشيء من الشيء وليس منه على ضمير يدل عليه ومجاز الاية الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش
الا ان يلم بشيء ليس من الفواحش ولا من الكباير يدل عليه قول الشاعر

وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والعيس

من الانس ومعنى البيت وبلدة ليس بها انيس الا ان تتبع بها اليعافير والعيس ليس
الذين يجتنبون كباير الاثم على الجمع بالالف وغر طلحة ابن مصرف وحبيب ابن ثابت الاثم كبير
الاثم على الواحد بلا الف قول ان ربك واسع المغفرة يعني ان مغفرته تتسع ولا تضيق
على الموحدين بتقصيرهم ورحمتي وسعت كل شيء قول هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض قال ابن
عباس يعني انشاء اباكم ادم من التراب واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم اي هو اعلم بكم في
تلك الحالة ايضا والاجنة جمع الجنين وهو الولد ما دام في البطن سمي جنينا لاجتنانه اي
استتاره ولكل ستر الجنان والترس الجنة والقبر الجنن وكل ذلك يعود الى
الاستتار وروى ابو وايل ان عبد الله ابن مسعود قال يوما لاصحابه السعيد من سعد
في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه فانكروا عليه فقال ابن تذهبون عن علم الله

ثم تلا هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وروى مسروق
عن عايشة قال كانت اليهود اذا هلك لهم صبي قالوا هو صديق فبلغ ذلك رسول الله
صلعم فقال كذبوا ما من نسمة خلقها الله في بطن امها الا شقي او سعيد فانزل الله عز وجل
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم
قال ابن عباس لا تمدحوها قال مجاهد لا تبرئوا انفسكم وروى حبان عن الكلبي قال كان ناس
يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله فلا تزكوا انفسكم
قال مقاتل لا تقولوا صلينا وصمنا وقال النبي صلعم اذا رايتم الملد احين عاحثوا في وجوههم
التراب قال الاستاذ وهم المعجبون بانفسهم واموالهم واعمالهم الذين يمنون اموالهم واعمالهم
من عند انفسهم كقول قارون انما اوتيته على علم عندي فاما من راى منة الله وتوفيقه
يرى ماله من الله وطاعته وتوفيقه وعصمته فليس يمن بنفسه وان قل بل هو شاكر
ربه مظهر نعمته عليه بقوله هو اعلم بمن اتقى قال ابن عباس الكفر والشرك والفواحش
قال علي ابن ابي طالب عمل حسنة واعرى عن شبهة قال الحسن هو اعلم بمن اتقى يعني
اخلص العمل لله قوله افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اختلفوا فيمن نزلت
فيه فقال ابن عباس كان رجل من قريش له ثقافات واموال يتصدق منها فمر به رجل
فقال له عبد الله ابن سعد ابن ابي شرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء
فقال له الرجل اني لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بها اصنع رضا الله فقال له عبد الله
اعطني ناقتك هذه بزمامها وانا اتحمل عنك ذنوبك وخطاياك ففعل ثم اقصر عن النفقة
والصدقة فنزلت افرايت الذي تولى يعني عن الحق والصدقة واعطى قليلا يعني ما
انفق وتصدق واكدى اي قطع ما كان يصنع فقال الكلبي كان الرجل عثمان ابن عفان وكان
عبد الله ابن سعد ابن ابي شرح اخاه من الرضاعة قال مقاتل هو الوليد ابن المغيرة اعطى
قليلا من الخير بلسانه ثم اكدى اي قطعه ولم يتمه عليه قال موسى ابن عبيدة الربذي عن
علماء ابنائهم قال نزلت في رجل قال لاهله جهزوني انطلق الى هذا الرجل يعني النبي صلعم
فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له اين تريد قال محمدا لعلي اصيب من خيره
فقال له الرجل اعطني جهازك واحمل عنك اثمك ففيه انزل الله الاية قال محمد ابن كعب
القرظي نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك
قوله واعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به قال الفرا الكدية الغليظة من الارض فقال كديت
تركه اذا محلت وكدى البئر اذا قل ريعه قال الكسايي يقول العرب اكديت واجبلت
اذا بلغت في الحفر الكدية والجبل فما قلا منها اي لم يقم علمها قال او قطعه
واصله من الكدية وهي حجر يظهر في البئر يمنع من الحفر وروى محمد ابن الفضل عن الكلبي
افرايت الذي تولى يعني عثمان يوم احد حين لم يثبت في المركز واعطى قليلا والذي اي ترك

المبرك حتى خرج الكفار فقيل للكلبي في ذلك فقال ثم عاد عثمان الى احسن الحال واجملها
قال قتادة والكلبي اي بحل قوله اعنده علم الغيب فهو يرى ويحكم به نظيره اطلع الغيب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني العاص ابن وايل السهمي وقد مضت القصة في سورة مريم
بتمامها قوله ام لم ينبأ يعني تخبر هذا الانسان بما صحف موسى قال الكلبي واعطى قليلا
واكدى نزلت في العاص ابن وايل السهمي وذلك انه كان ربما كلن يوافق رسول الله
صلعم في بعض الامور قال المبرد واكدى اي منع الخير قال الخطيبة

فاعطى قليلا ثم اكدى بمانه ومن بذل المعروف في الناس يحمد

قوله وابراهيم الذي وفى قال الاستاذ اختلفوا فيه فاكثروا فقال ابن عباس ابراهيم الذي وفى
بلغ ما امر به قال الحسن بلغ رسالات ربه الى خلقه قال جويبر عن الضحاك اطاع ربه قال
مجاهد ووفى ما فرض عليه قال الربيع ابن انس ووفى رؤياه قال سعيد ابن جبير ووفى يعني اقام
بذبح ابنه قال سفيان ابن عيينة ووفى يعني اذى قال عطاء ابن ابي مسلم استكمل الطاعة قال
ابو العالية الرياحي ووفى سهام الاسلام وهي ثلاثون سهما عشرة منها في سورة التوبة التائبون
العابدون الاية وعشرة منها في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية وعشرة منها في المؤمنون
قد افلح المؤمنون الى آخر الايات قام ابراهيم بهن فاتمهن وذلك قوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات فاتمهن ومعنى ووفى واتمهن واحد قال عكرمة وابراهيم الذي ووفى يعني العشر
الايات التي بعدها قال محمد ابن كعب القرظي وابراهيم الذي وفى يعني ووفى الا تزر وازرة وزر
اخرى قال طاوس اليماني كان الرجل في ذلك الوقت يؤخذ بذنب غيره حتى ان الرجل يقتل بابيه وابنه
وابن عمه وخاله والسيد يقتل بعبده والزوج بامراته فخاصمهم ابراهيم ونهاهم
عن ذلك فكان اول من قام له قال يمان ابن رباب كان الرجل يؤخذ بذنب غيره ما بين نوح الى
ابراهيم حتى جاء ابراهيم بهذه الاية ان لا تزر وازرة وزر اخرى وروى ابو روق عن الضحاك في
شان امنا سكل قال عطاء ابن ابي رباح يبلغني ان ابراهيم كان عهد ان لا يسال مخلوقا شيئا قلها قذف
في النار واتاه جبريل فقال له الك حاجة وكذلك ميكائيل وغيرهما من الملائكة فقال اما اليكم فلا
فاثنى الله عليه بقيامه على ما قال وعهد فقال وابراهيم الذي وفى قال ابن كيسان وابراهيم
الذي وفى يعني اذى الامانة قال الاستاذ رضي الله عنه ويروى عن النبي صلعم في هذه الاية قولان
احدهما ما روي القسم عن ابي امامة ان النبي صلعم قال في قوله وابراهيم الذي وفى يعني وفى عمله
باربع ركعات من صدر النهار يعني صلاة الضحى والقول الاخر ما رواه سهل ابن معاذ عن ابيه
ان النبي صلعم قال ذات يوم لاصحابه الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى قالوا بلى
قال لانه كان يقول اذا اصبح وامسى سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون فذلك قيل له ابراهيم الذي وفى يعني شان الاضياف
ولذلك قيل له ابو الاضياف كان يخدم الاضياف بنفسه فسمى الله اضيافه الملكرمين قال مجاهد

لانه خدمهم بنفسه وكان يركب كل يوم فيخرج من بلدته فرسخا من كل جانب من جوانبها
يرتاد ضيفا فان وافقه قراه واكرمه وان لم يوافق الضيف نوى الصوم قال ابو بكر
محمد ابن عمر الوراق وابراهيم الذي وفى يعني قام بشروط ما ادعي وذلك ان الله قال
له اسلم قال اسلمت من غير روية وانتظار فطالبه الله بصحة دعواه فابتلاه بماله
وولده ونفسه فلم يتحرك عليه عرق في مخالفة مولاه فاثنى الله عليه فقال وابراهيم
الذي وفى يعني ادى ثم صح دعواه قال الاستاذ رضي الله عنه ويلغني عن كثير من اعيناء
العلماء المدققين بل حقيقة انهم قالوا اعود الى بدء يشهد العلماء والادباء
ان قوله وابراهيم الذي وفى هو من التوفاء وبين التوفية والوفاء ما بين العلم الى الذرى
وذلك ان قوله وفى من التوفية والتوفية الاتمام تقول العرب وفيته حقه اي وفرته
عليه قال الله عز وجل ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ووفال لترق اليهم اعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون في ايات يطول ذكرها ولا تحتاج التوفية الى الف اصلا ولا تكاد
العرب تلفظ بالوفاء الا مقرونا بالباء والفعل منه ضربان وفى واوفى قال الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال ومن اوفى
بعهده من الله وقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وتقول العرب في اللغة الاخرى ما
وفيت بما وعدت يعني ما قمت بما وعدت والوافي الوعد فاما قوله في قصة يوسف
عليه السلام واوفوا الكيل بلا باء فانه بمعنى وفوا واوفى ووفى في الارتماء بمعنى واحد فطيره
من الفعل اكرمه واكرم واترل ونزل قال الشاعر

انت ابتدأت بمعادي فاوفى به ولا تكلني الى مطل واخلاف

والمطل والخلف ليتا فعل ذي كرم وما هما وجلال الله انصاف قوله
الا تزر وازرة وزر اخرى قال ابن عباس معناه الا تحمل حاملة حمل اخرى قال الضحاك لا
يؤخذ احد بذنب سواه واعترضت الزنادقة في هذه الاية وقالوا في قوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فحكمت عليهما بالتناقض قال الحسين ابن الفضل واجاد وقال
تزر وازرة وزر اخرى طوعا وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم كرها يعني اكراها قال
الاستاذ رضي الله عنه وبهذا نطقت الاخبار وجاءت الاثار قال رجل لعائشة
رضي الله عنها عن اولاد الزنا فقالت وما عليهم من فعل ابائهم وقد قال الله عز وجل
ولا تزر وازرة وزر اخرى قوله وان ليس للانسان الا ما سعى قال ابن عباس يعني عمل
قال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى غيرهم
لهم سعيا حين سال رسول الله صلعم هل لامي ان تطوعت عنها قال نعم وخبر المراة التي
سالت رسول الله صلعم فقالت ان ابي مات ولم يحج قال فحجي عنه قال الربيع ابن انس وان
ليس للانسان الا ما سعى قال الانسان ها هنا الكافر فاما المومن فله ما سعى وسعي له قال ابو بكر

محمد ابن عمر الوراق وان ليس للانسان الا ما سعى يعني ما نوى قال الاستاذ رضي الله عنه وهذا
القول صحيح لان النية معتبرة في الطاعات وقد قال قتادة في قوله كل يعمل على شاكلته
اي على نيته وجاء في الخبر يبعث الناس يوم القيامة على نياتهم قال الاستاذ وسمعنا ابا
اسحاق ابراهيم ابن مضارب ابن ابراهيم يقول سمعنا ابي يقول دعا عبد الله ابن طاهر
والي خراسان للحسين ابن الفضل فقال له اشكلت علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قال
وما هن ايها الامير قال قوله تعالى في صفة ابني آدم فاصبح من النادمين يعني القاتل منهما
وصح الخبر بان الندم توبة فلم لم يكن ندمه توبة له وقوله عز وجل كل يوم هو في
شان وصح الخبر بان القلم جرى بما هو كائن الى يوم القيامة وجف به قوله وان ليس
للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف قال الحسين يجوز ان لا يكون ندم قابيل توبة ويكون
ندم هذه الامة توبة لها لان الله خص هذه الامة بخصائص لم يشركهم فيها الامم مثل
تيسير الطاعات والتيمم وغفران ذنوبهم ذنوبهم مستورة وذنوب غيرهم مكشوفة
وما اشبهها وفيه قول آخر وهو ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولو كان ندمه على القتل
لكان توبة ولكنه لما قتل اخاه تحير في امره وخاف جانب ابيه ولم ير القبر والدفن فحمله
على عاتقه يطوف به حتى رأى غرابا يبحث في الارض ليدفن غرابا ميتا فقال يا ويلتي اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على حمله والتطوا في به
لا على قتله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى يعني من طريق العدل ومجازاة الاية
وان ليس للانسان الا ما سعى عدلا اولي ان اجزيه بواحد القا فضلا واما قوله كل يوم
هو في شان هو في شان فانه شؤون يبديها لا شؤون يبتديها ومجازاة الاية شؤون المقادير
الى المواقيت قال فقام عبد الله ابن طاهر وقبل راسه وشوغ خراجه فقوله ثم الجزاء
الاوفى قال ابن عباس يعني الاتم قال الاخفش سواء قلت جزيته الجزاء وجزيته بالجزاء الفرق
بينهما وقال الشاعر ان اجز حسد علقمة ابن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد
مجمع بين اللغتين قوله وان الى ربك المنتهى يعني مصير الخلق اليه نظيره ثم الينا ترجعون
الى الله مرجعكم وان مردنا الى الله الا الى الله تصير الامور قوله وانه هو اضحك
وابكى قال ابن عباس يعني الضحك والبكاء المتعارفين في الناس قال مجاهد اضحك اهل الجنة
في الجنة وابكى اهل النار في النار قال الاستاذ وبيان ما قال مجاهد قوله فاليوم الذين امنوا من
الكفار يضحكون وقوله في اهل النار وليبكوا كثيرا قال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى
السماء بالمطر قال الاستاذ وهذا شايع فاش في اللغة تقول العرب بكت السماء اذا امطرت
وضحكت الارض اذا زهرت قال الاعشى

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل العميم الكثير
والشرق المضيء والمكتهل النبات التي قد تم نبته يصف روضة قال ابو النجم

قد ضحك المزن منها ثم بكى والمزن السحاب وروى جابر عن الكلبي اضحك اهل الجنة
وابكى اهل النار وقال عطاء ابن ابي مسلم والله هو اضحك وابكى يعني افرح وحزن لان الفرح
يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء وقال قتادة وذكر لنا ان رجلا قال لعمر هل كان اصحاب
رسول الله صلعم يضحكون قال نعم والله والايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قال محمد
ابن علي الترمذي اضحك المؤمن في الاخرة وابكاه في الدنيا قال بكر ابن عبد الله العراقي
اضحك اسنانهم وابكى جنانهم قال الاستاذ وقد قال الشاعر ما يؤيد قوله

ألست تضحك والاحداث تختزق وانما ضحكها زور ومختزق
يا رب باك بعين لا دموع لها ورب ضاحك سن ما به رمق

قال ابراهيم ابن فاتك سألت ذا النون عن قوله وانه هو اضحك وابكى قال اضحك قلب
المؤمن فتقوره بالمعرفة وابكى قلب الكافر فصيره مظلما بالنكرة قال الاستاذ التحقيق وانه
هو اضحك وابكى اي خلق قوتين في الانسان يضحك باحديهما ويبكي بالاخرى قوله وانه
هو اماته واحيا يعني المؤمن والحيوة المعهودين قال ابن عباس اماته في الدنيا واحيا في البعث
قال الضحاك اماته الكافر واحيا المؤمن قوله او من كان ميتا فاحييناه قال ابن عباس
كافرا فهديناه قال سعيد ابن المسيب اماته قلبه الكافر واحيا قلب المؤمن قال محمد ابن
علي الترمذي اماته بالامانة واحيا بالشهادة ويؤيد قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعيكم لما يحييكم وقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى شماهما زوجين
لازدواج احدهما بالاخر وقد مضت المسئلة قوله من نطفة اذا تمنى قال مضر القول
باشتقاق النطفة واصلها من اللغة قال ابن عباس اذا تمنى اي تقدر قال الاستاذ
رضي الله عنه وهو قول صحيح تقول العرب منيت الشيء اذا قدرته ومنه سميت
المنية لانها مقدرة واصلها ممنية ويقال انا ممنو بكذا اي مدفوع اليه ومقدر
علي رأيي قال الاصمعي سمعت اعرابيا يخاصم اخر فيقول اصابر حتى يمني لي الماريء
يعني حتى يقدر المقدر وفي الخبر ان رجلا انشد رسول الله صلعم قول شاعر من بني المصطلق

لا تأمنن وان امسيت في حرم ان المنايا بجنبي كل انسان
فاسلك طريقك تمشي غير مختشع حتى تلاقي ما يمني لك المانيء
فكل ذي نعمة يوما مفارقها وكل زاد وان ابقيته فان
والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك ياتيك الجديدان

فقال رسول الله صلعم صدق الشاعر وقد روى ابو روق عن الضحاك من نطفة اذا تمنى اي
تصب في الرحم وبه يقول عطاء ابن ابي رباح وابو العالية الرياحي وغيرهما تقول العرب
من اماني منى الرجل وامنى قال الاستاذ وامنى بالالف اكثر وافصح ومنه قوله الهبل نطفة

من مني يمني وتمني من قرا بالتاء ردها الى النطفة ومن ردها الى المني قراه بالياء قال الاخفش
من نطفة اذا تمنى اي تخلق قوله وانه اهلك عاد الاولى يعني الخلق كما كانت عليه
الثانية الاولى قال الضحاك وانه اهلك عاد الثانية الاخرى من التراب كما كانت عليه الثانية الاولى
منا لها ببيانه ولقد علمتهم الثانية الاولى احتجاجا على الكفار حين انكروا البعث قرا
الكثر القراء الثناءة مقصورة على فعلة وقرا ابو عمرو الثاءة ممدودة على وزن فعالة
وهما لغتان قوله تعالى وانه هو اغنى واقنى قال ابن عباس اغنى موّل واقنى اكثر
قال الحسن اقنى ارضى قال الفرا اقنى اخذه قال ابن كيسان اولد قال الاخفش اقنى افقر
قال الحسن رضي الله عنه ان صح هذا فانه من الاضداد ومجازه احوج الخلق الى القنية كما
يقال اطلب الماء اذا احوج الى الطلب وروى المعتمر ابن سليمان عن ابيه وانه هو اغنى
واقنى يعني استغنا بنفسه وافقر الخلق اليه قال النضر ابن شميل اغنى بالمال واقنى من قول
العرب اقنيت الرجل اذا جعلت له قنية وهو مال يقتنيه ويملكه قال الضحاك اغنى بالذهب
والفضة واقنى بالاموال واقنى بالابل والغنم والمعز قال الاخفش وتقول العرب للمال
الذي يكون منه النسل قنية وقنية قال الشاعر

لو كان للدهر مال كان متلدة ... لكان للدهر صخر مال قنيان

قال الحسن ورايت في بعض التفاسير اغنى بعد الفقر وافقر بعد الغنى وسمعت ابا بكر ابن عبدش يقول قال
بعضهم واقنى اي اكسب ومعناه حمل على الكسب قال وجوث ذلك في الشعر وذلك ان
العرب تقول اقنني حياك اي الزمه واكتسبه قال الحطيئة

فاقنى حياك لا ابا لك فاعلمي ... اني امرؤ ساموت ان لم اقتلا

قال عكرمة والله هو اغنى واقنى يعني قنع قوله والله هو رب الشعرى الشعري قال ابن عباس
نجم في السماء وروى حميد عن الضحاك قال هي الزهرة قال قتادة هي مرزم الجوزاء قال
مجاهد هي الكوكب الذي خلف الجوزاء قال الاخفش وهما شعريان يقال لاحديهما العبور
وللاخرى الغميصا وتقول العرب ان سهيلا والشعريين كانت مجتمعة فانحدر
سهيل فصار يمانيا وتبعه العبور فعبرت المجرة فسميت العبور لذلك واقامت الغميصا فبكت لفقد سهيل فعميت عينها قال الشماخ

طوى حرها في اجة الصيف بعدما ... جرت في عنان الشعريين الاماعز

والاجة حرارة الصيف والعنان السحابة والاماعز الارض الصلبة والواحدة امعز
وقال قيس ابن الخطيم

مضى ايلول وارتفع الحرور ... واخبث نارها الشعري العبور

اخبثت اي احمدت وقد قدمنا القول بان كل من كان مخصوصا بذكر وجب ان يكون مخصوصا
بمعنى والا بطلت فايدة الذكر وقد اعترضت الزنادقة في الاية فقالت انتم تقولون ان الله
رب الدنيا والاخرة قلنا بلى قالت فما بال تخصيص نجم او نجمين فانه ربهما قلنا فيه اجل

فايدة اغفلتموها وذلك ان رجلا من خزاعة كبيرا فيقال له ابو كبشة عبد الشعرى العبور
فقيل له في ذلك فقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي
مخالفة لها فعبدتها خزاعة ونسوا مليح فلما خرج رسول الله صلعم على خلاف العرب
ونابذهم وشق عصاهم شبهته العرب في خلافه اياهم بابي كبشة فقالت ما لقينا من
ابن ابي كبشة فسموه ابنه لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة في عبادة الشعرى قوله
وانه اهلك عادا الاولى قرا اهل المدينة وابو عمرو عادا لولى بغير همز ولا طهار تنوين
كانها لام مثقلة وقرا اهل الكوفة وابن كثير بالتنوين والهمز وكسر التنوين واختاره
ابو عبيد وابو حاتم قال ابن الكلبي عادا الاولى يعني قوم هود والاخرى ارم ذات العماد
والد لقمان وقد مضى ذكرها فيما تقدم وسنذكر شانهما بالشرح في سورة الفجر
قوله وثمود فما ابقى قرا نافع وابو عمرو واهل مكة بالتنوين واختاره ابو عبيد
لمكان الالف الثانية في المصحف وقرا عاصم وحمزة وثمود بغير تنوين وقد مضت المسئلة
ايضا بذكر حجة من اجراها ومن لم يجرها فما ابقى اي لم يبق منهم احدا وقوم نوح من
قبل يعني اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى مجازه انهم كانوا
اظلم واطغى وهم صلة قال ابن عباس اطغى الكفر قال قتادة سماهم اطغى لان نوحا دعاهم
الى التوحيد فجحدوا وهم صبية قال عطية العوفي سماهم اطغى لان الرجل والمراة كانا يحملان
الصبيان الصغار الى نوح فيقولان لهم تروون هذا الشيخ فاياكم واياه فانه ساحر كذاب
قوله والمؤتفكة اهوى يعني قرى قوم لوط وقد سميناها في غير موضع قال ابن عباس
سميت مؤتفكة لانقلابها وروى ابو روق عن الضحاك المؤتفكات يعني المنقلبة
قوله اهوى يعني اسقطها الله الى الارض حين رفعها جبريل ويقال هواها جبريل
فغشاها ما غشى قال ابن عباس يعني البتها الحجارة قال الاخفش المؤتفكة المخسوفة بها
قال ابن كيسان المؤتفكة المكذبة وقرا الاعمش فغشيها بالامالة قال ثم رجع في الخطاب
الى الذي تولى واعطى قليلا واكدى فقال له فباي الاء ربك تتمارى يعني في اي نعمائه
تشك واصله من المرية قال لبيد ... بتمارى في الذي قلت له ... ولقد سمع قولي حي هل

قوله حي هل يقول استرح ومنه قول عائشة رضي الله عنها اذا ذكر الصالحون
فحي هل بعمر قال الخليل ابن احمد ومنه قوله حي على الصلاة حي على الفلاح يقول
استرح اليها قوله للنبي صلعم هذا نذير من النذر الاولى قال ابن عباس يعني رسولا
من الرسل الذين خلوا من قبله وروى حبان عن الكلبي ان معناه ارسلته اليكم كما ارسلت الرسل الى الامم
قبله الى الامر قال قتادة بعث محمد بما بعث به الرسل قال محمد ابن كعب انذر محمد كما
انذر الاولون من الرسل ويدل على هذا قوله خطابا له انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقوله
صلعم انما انا نذير والموت المغير والساعة الموعد قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني هذا

نذير من النذر الاولى يعني القرآن وقد سمى الله الانبياء منذرين والكفار منذرين فقال
عز وجل ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين قوله ازفت الآزفة
قال ابن عباس اقتربت الساعة قال مجاهد وقتادة دنت القيامة وتقول العرب ازف
شخوص القوم اذا قربت قال الشاعر ازف الرحيل فكيف ويكل تضنع اتراك تضبر ام تحال تجزع
ومجد وويكل واحد قوله ليس لها من دون الله كاشفة قال ابن عباس يعني مجلية
قال الذي مظهرة فظيره لا تجليها لوقتها الا هو يعني لا يكشفها قال الاستاذ رضي الله عنه
وتعلق الحمقاء بهذه الها فابدؤا واعادوا قال الخليل ابن احمد ادخلت الها وحاقا
للازفة قال الكسائي هي هاء المبالغة قال ابو عبيدة هي هاء الاستراحة ومعنى الاستراحة
الوقوف عليها قال الفراء هذه من كلام العرب ولها فوائد وظاهر فمنها العافية والعاقبة
وقوله فهل ترى لهم من باقية اي باق وقوله لا تسمع فيها لاغية اي لغوا قال المبرد
مجازها ليس لها من دون الله نفس كاشفة قوله افمن هذا الحديث تعجبون خطاب لمشركي
مكة اي تعجبون من القرآن تكذيبا له وتضحكون استهزاء به ولا تبكون والبكاء اولى بكم
قال قتادة وذكر لنا ان النبي صلعم لم يرض رسول الله صلعم بعدها ضاحكا بعد نزول هذه الاية وكذلك قال الحسن
فيه فاكثروا فقال ابن عباس لاهون قال الحسن شاهون قال الدبير لاعبون قال ابو
عبيدة فقول العرب للجارية اسمدي لنا اي غني قال عطاء ابن ابي رباح هو من الغفلة
والسمر قال الاستاذ وجدت ذلك في اللغة قال امية ابن الصلت

الا ايها الارتاث انك شامد كانك لا تفتي ولا انت هالك

وانتم شامدون اي مبرطمون قال عطاء ابن مشاح وانتم شامدون اي معرضون وروي ابو
روق عن الضحاك اي غضاب قال عكرمة هو الغناء بالحميرية قال ابو العالية وانتم
شامدون اي معرضون وروي ابو روق عن الضحاك الشامد الخزين بلغة اليمن وروي عبد
الوهاب ابن مجاهد عن ابيه وانتم شامدون اي اشرون يطرون قال مقرون هو اللهو
واللعب وروي حباز عن الكلبي وانتم شامدون اي مغتمون قال فطر ابن خليفة خرج
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ذات يوم فوافى الناس قياما صفوفا ينتظرون امامهم
فقال مالي اريكم شامدين اي قائمين قال الاستاذ ورايته في بعض التفاسير وانتم شامدون
يعني الرقص والزفن وحدث ذلك في اللغة قال الشاعر

قبيلة قد نظرت اليهم ثم دعوا عنك الشمود اه يعني الرقص والزفن
قوله فاسجدوا لله واعبدوا قال ابن عباس اراد صلوا لله والسجود كناية عن
الصلاة وقد مضت المسئلة بان العرب تعبر ببعض الشيء عن الكل ونظيره واذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون واسجدوا اقترب ابي صل لان ابا جهل نهاه عن الصلاة

شامد

قال الاستاذ رضي الله عنه هذه اول سورة اعلنها رسول الله صلعم بمكة فلما ختمها
سجدا المؤمنون والمشركون والجن والانس وهي مكية الا الاية التي نزلت في عبد الله
ابن سعد ابن ابي سرح فانها مدنية ٥ سورة القمر ٥

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره اقتربت الساعة
وانشق القمر قال ابن عباس يقول دنا قيام الساعة وانشق القمر يقول انفلق
القمر فلقتين بمكة فلقة ذهبت وفلقة بقيت وروي ان رسول الله صلعم بها قال ابن مسعود
ولقد رايت حرا بين فلقتي القمر فتعجب اهل مكة من ذلك وقالوا سحر مصنوع سيذهب
فانزل الله وان يروا اية يعرضوا يعني اهل مكة ان يروا اية من السماء يعني انشقاق
القمر يعرضوا ويكذبوا بالاية ويقولون هي سحر مصنوع واتبعوا اهواءهم قال يعني
عبادة الاصنام وكل امر مستقر يقول لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فيظهر
وما كان منه في الاخرة سيعرف وقال ابو وايل سمعت عبد الله ابن مسعود يقول
كنا مع النبي صلعم فانشق القمر وصار فلقتين ذهبت فلقة من وراء الجبل فقال النبي رسول
الله صلعم اشهدوا اشهدوا فقال المشركون سحر محمد القمر قال عكرمة انشق القمر على
راس جبل ابي قبيس شقة وعلى راس جبل السويداء شقة بمكة قبل خروج رسول الله صلعم
الى المدينة فقالوا سحر محمد القمر فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الاية يعني كما
ان تكلم القمر منشقا حقا فالذي اخبركم عن قيام الساعة قال انس ابن مالك سال اهل مكة
النبي صلعم اية فانشق القمر مرتين وانزل الله جل ذكره الاية وامتمر الذاهب قال
قتادة ويقولوا سحر مستمر اذا راى اهل الضلالة اية من آيات الله قالوا هذا عمل السحر
يوشك ان يستمر فيذهب وقال في قوله وكل امر مستقر استقر باهل الخير وباهل
الشر الشر وروي ابو روق عن الضحاك ويقولوا سحر مستمر اي شديد وروي شيبان عن
قتادة سحر مستمر اي غالب قال الكلبي جعل الله انشقاق القمر اية من اشراط الساعة
وعلما لاقترابها فلما انشق اذن بها قال ابو بكر الاصم في الاية تقديم وتاخير ومجازها
انشق القمر واقتربت الساعة قال الاستاذ رضي الله عنه ويدل على صحة قوله قراءة
حذيفة ابن اليمان وقد انشق القمر اقتربت الساعة وقد انشق القمر وروي عثمان
ابن عطاء عن ابيه ان معنى الاية اقتربت الساعة وسينشق القمر قال وقوله هذا اراد
للكيد الخصم واقمع لحجته اذ هو من اعظم المعجزات قال ابو العالية يقولوا سحر مستمر
اي محكم قال الربيع ابن انس مستمر اي ناف فان ابن دياب ماض قال ابو عبيدة باطل
قال الفراء والكسائي مستمر مار ذاهب تقول العرب مرء واستمر وقرء واستقر
بمعنى واحد قرا العامة وكل امر مستقر بكسر القاف والراء مرفوعة نعتا للكل ومجازه
كل ما قدر وقع كائن واقع لا بد وذكر ابو حاتم عن شيبة وناقع وكل امر مستقر بفتح

القاف ومجازه لكل امر استقرار ووقوع وقت يقر فيه قال ابو حاتم ولا وجه لفتح القاف
قال المبرد المستقر يكون مصدرا ويكون مفعولا كما قال لكل نبا مستقر قال الفرا
وسمعت من يقول ويقولوا سحر مستمر اي شديد ويبطل قال المبرد ويقولوا سحر
مستمر اي يشبه بعضه بعضا قال الحسن ابن الفضل وكل امر مستقر يعني يستقر قرار
تكذيبهم وقرار قول المصدقين حتى يعرفوا حقيقته بالعقاب والثواب قال مقاتل انشق
القمر ثم التأم بعد ذلك وقال في قوله وكل امر مستقر يعني لكل حديث منتهى قال الاستاذ
ورايت في بعض التفاسير وكل امر مستقر يعني لكل امر حقيقة وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس
ان المشركين قالوا لما انشق القمر سحر محمد القمر فتحير السفار والقادمين فلما قدموا
سالوهم فاخبروهم انهم راوا فتعجبوا من ذلك قوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه
مزدجر قال ابن عباس يعني جاء اهل مكة من اخبار الامم قبلهم واخبار ثمود وما فعل بهم
وكيف عذبوا حكمة بالغة اي ابلغهم عن الله حتى ينتهوا فما تغني النذر يعني الرسل
عنهم اذا الهم ينتهوا نظيره في يونس وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله
قوله فتول عنهم قال ابن عباس يقول اعرض يا محمد عن اهل مكة فلا تعاقبهم بشتم
آلهتهم القتال يوم يدع الداع الى شيء نكر يعني يدعو اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
قوله خشعا ابصارهم قال ابن عباس ذليلة ابصارهم تخرجون من الاجداث يعني من القبور
في النفخة الاخيرة كانهم جراد منتشر اي منبث يجول بعضه في بعض عند خروجهم من القبور
قال الضحاك يوم يدع الداعي الى شيء نكر يعني فظيعا قال السدي داهية قوله مهطعين
الى الداعي قال ابن عباس عامدين قال مجاهد مديمي النظر قال ابو الضحى لا يطاع ادامة النظر
قال وكيع ابن الجراح الاهطاع النظر الذي لا يطرف قال يمان ابن رباب مهطعين منتبهين يعني
وروى شيبان عن قتادة ناظرين قال السدي يوم يدع الداعي يعني الملك اسرافيل الى شيء نكر
الى امر عظيم وهو البعث والحساب قال عطاء ابن ابي رباح وذلك حين يدعوا اهل النار الى النار
قال الكسائي المزدجر الموضع والمصدر واصله مزتجر فقلبت التاء دالا قوله حكمة
بالغة قال الفراء رفع بالبدل من مزدجر وان شئت من ما لانه في موضع رفع فرات العامة الى
شيء نكر بضمتين وقرا الحسن وابن كثير ونعيم نكر بالتخفيف وقرا مجاهد نكر اي
انكر على لفظ ما لم يسم فاعله وقرا ابن عباس خاشعا ابصارهم وهي قراءة ابي عمرو ويحمزة
والكسائي وفي مصحف عبد الله وقراءة ابي رجاء العطاردي خاشعة ابصارهم وهي حجة لقراءة
من قراء خاشعا واختار ابو عبيد وابو حاتم خاشعا وقرا اهل المدينة وابن كثير وعاصم
خشعا بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع بلا الف وقرا الحسن يوم يدع الداع بغير ياء
قال ابو حاتم القراءة بدعوا بالواو قال الاخفش خشعا نصب على الحال ومجازه تخرجون من
الاجداث خشعا قال الفرا فما تغني النذر ان شئت جعلته نفيا وان شئت جعلته استفهاما

ويكون معناه واي شيء يغني قال مقاتل الداع اسرافيل عند النفخة الثانية على صخرة بيت
المقدس قال الحسن واتبعوا اهواءهم اي آثروا الهوى انفسهم على الايمان بالله قال علي
ابن ابي طلحة قد مضى قبل الهجرة اقتربت الساعة حين راوا شقيه قال علي مضى خمس
مضين اقتربت الساعة وانشق القمر وارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين والم غلبت
الروم ويوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر والدخان وهو دعاء رسول الله صلعم
على مضر اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف قال مقاتل ابن حيان
مهطعين ابي مسرعين قال ابو عبيدة في قوله خشعا ابصارهم ان الاسماء اذا اخبر عن فعلها
كان لكل فيه التوحيد والجمع والتانيث تقول من ذلك مر بي رجال حسن وجوههم وحسنة
وجوههم وحسان وجوههم قال الشاعر وشباب حسن اوجههم من اياد ابن نزار ابن معد
قال الاستاذ رضي الله عنه من وحد فلانه في معنى الفعل ومن جمع فلانه صفة الصفات
اسماء ومن انث فلتانيث الجماعة وقد قال الشاعر

ترمي الفجاج بها الركبان معترضا اعناق بزلها مرخى لها الجدل

البزل جمع البازل والجدل جمع الجديل وهو الزمام قال الفرا لو قال معترضة او معترضات
او مرخات او مرخيات كان كل ذلك جايزا قوله يقول الكافرون يعني ذلك اليوم هذا
يوم عسر لتوالي الشدايد عليهم فقال النضر ابن شميل مهطعين مقبلين قال الشاعر

تعدي بنو ابن سعد وقد ارى ونهد ابن سعد لي مطيع ومهطع

اي مقبل
الي غير معرض عني قال مقاتل ابن حيان مهطعين ابي مسرعين قال ابن كيسان حثيثة بالغة
يبلغهم الكفار طلبوه وقال في قوله فتول عنهم اي اعرض عنهم مكافاتهم واصبر على اذاهم
وقال في قوله يوم يدعو الداعي الى شيء نكر اي الى شيء كانوا ينكرونه في دار الدنيا والنكر
على وجهين واحدهما الانكار والاخر المكروه ومجاز الاية يدعوهم الداعي الى ما يكرهونه
وكانوا ينكرونه وقال في قوله خشعا ابصارهم اي كليلة ابصارهم تخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر شبههم بخروجهم من بطن الارض وانتشارهم على ظهرها بجراد كانت
لبدة على الارض فانتشرت للطيران نظيره يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال والجراد
والفراش واحد قوله كذبت قبلهم قوم نوح قال ابن عباس كذبت قبلهم يعني قبل
قومك يا محمد قريش قوم نوح حين اتاهم بالرسالة فكذبوه وقالوا مجنون فحنق وازدجر
اي زجروه عن مقالته قال السدي وازدجر قالوا هو مستطار الفواد ذاهبة قال
مجاهد وازدجر قالوا استطير جنونا وروى معمر عن قتادة وازدجر يعني اشعر
وهو ضرب من الجنون قوله فدعا ربه يعني دعا نوح ربه اني مغلوب اي مقهور
فانتصر يعني انتقم لي منهم بالعذاب قوله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر قال
ابن عباس فتحنا طرق السماء بماء منصب لا ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا

اي شققنا الارض عيونا بالماء اربعين يوما فالتقى الماء على امر قد قدر يعني التقى ماء السماء
وماء الارض على امر قد قدر يعني استووا بين الماءين اربعين ليلة وقال الضحاك على امر قد
قدر يعني قد قضي عليهم ذلك ثم ابتلعت الارض ماءها وبقي ماء الارض فلم تنشفه الارض
فهذه البحور التي ترون من ذلك الماء وحملناه على ذات الواح ودسر قال الاستاذ رضي الله عنه
ذكر النعت وترك الاسم ومجازه وحملناه على سفينة ذات الواح قوله ودسر اختلفوا
فيه فقال ابن عباس شرط قال الضحاك مسامير قال الحسن كل ما شددت به السفينة دسر
قوله تجري باعيننا قال ابن عباس تسير السفينة بمنظر منا جزاء لمن كان كفر يعني بمحمد
حقه وهو نوح عليه السلام قال ابو العالية تجري باعيننا اي بحيالتنا وروى ابو روق
عن الضحاك بماء منهمر اي منسكب قال عطاء ابن ابي مسلم متتابع قال محمد ابن كعب منهمر
من السماء منفجر من الارض قال يمان ابن رباب ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر قال طبق
ما بين السماء والارض قال الاستاذ واصل الانهمار الانصباب تقول العرب هملت العين وانهمرت
وهملت وانهملت اذا انصبت قال ابو عبيدة بماء منهمر اي هاطل قال الكسائي سائل
والكثير ما يستعمل الانهمار في المطر ثم يستعار في الماء قال سلامة ابن جندل يصف فرسا

فالماء منهمر والشد منحدر ٭ والقصب مضطمر والكوى غريب

ويروى والمتن شرحوب اراد بالماء الغرق والشد العدو بالقصب الظهر والغريب
الاسود الشديد السواد والمتن الظهر والشرحوب الطويل وقال آخر

شاعة ثم انتحاها وابل ساقط الاكناف واه منهمر ٭ يعني المطر قال الحسين
ابن الفضل فالتقى الماء يعني الماءان يعني ماء السماء وماء الارض وقرا الحسن فالتقى الماوان
جعل احد الالفين واوا قال علقمة امر قد قدر يعني فرغ منه قال الربيع ابن انس على
امر قد قدر يعني قضي عليهم في ام الكتاب قال الاستاذ ورايت في بعض كتب المعاني ان
الدسر اوتاد تشد بها السفينة اي تشد قال الفراء الدسر الامسامير وهي جمع
والواحد دسار وتظيره من الكلام حمار وحمر وخف وخف قال الاستاذ رضي الله عنه
واصل الدسر الدفع تقول العرب دسرت السفينة الماء بصدرها وهو كقولهم
مخرت والدليل على صحة ما قلنا ما روي عن ابن عباس انه سئل عن زكوة العنبر فقال
هو شيء دسره البحر اي دفعه وروي به قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني تجري
باعيننا اي بحوطنا وامرنا قال مقاتل ابن حيان بحفظنا وهو من قول الناس للمودع
عين الله عليك قوله جزاء لمن كان كفر يعني نوحا عليه السلام وقرا مجاهد جزاء
لمن كان كفر اي كان الغرق جزاء للكافرين قال محمد ابن كعب القدر قبل البلاء ثم تلا فالتقى
الماء على امر قد قدر وروي ليث عن مجاهد على ذات الواح ودسر قال السدي اضلاع
السفينة قال ابو العالية الالواح من الخشب قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم على ذات

الواح ودسر هي ممارض السفينة قال شهر ابن حوشب هي السفينة تدسر الماء بجؤجؤها
يعني بصدرها قوله جزاء لمن كان كفر قال مجاهد يعني الله لم يشكروا انعماءه ولم
يؤمنوا برسله قوله ولقد تركناها اية قال ابن عباس ابقى الله سفينة نوح على الجودي
حتى ادركها اوايل هذه الامة قال كعب الاحبار كانت باقردا وهو جبل بالجزيرة قال
عطية العوفي تركناها يعني السفينة السفر التي اتخذت من بعد نوح قال مقاتل وحملناه
على ذات الواح يعني الواح السفينة وكانت من الساج وكان بابها في عرضها وقال في قوله
تجري باعيننا اي بوحينا قال الاستاذ واختلفوا في مبلغ الماء اياه نوح فقال الشراسي
عم الماء الارض وقال كعب في اخرين انما بلغ الماء من مقر نوح الى جلولاء وخانقين من
ارض الجبل والقول هو الاول الذي قرأت في بعض الكتب ان اول بناء بني بعد طوفان نوح
شميران هراة وهو بناء مرتفع في قهندزها قوله فهل من مدكر قال ابن عباس فهل
من متعظ بنظر الي دورهم وخرابها وهلاكهم فيعتبر بهم ويلتهي عن افعالهم قال الحسن
فهل من مدكر فهل من ناظر في امرهم قال مطر الوراق فهل من مدكر يعني فهل من طالب علم
فيعان عليه قوله فكيف كان عذابي ونذر قال ابن عباس يعني ما انذرت به الرسل
قومها قال الفراء الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذر انذارا ونذرا وهو
كقولك انفقت انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا قوله ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر قال ابن عباس هون قراءة القرآن ليتعظ المتعظ به
ولولا ان الله تعالى يسره ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله قال سعيد ابن جبير
يسرناه للحفظ ظاهرا وليس من كتب الله كتاب يقرأ ظاهرا الا القرآن قال الحسن
فهل من مدكر يعني هل من خائف مثل عقوبتهم قوله كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
اضمار والمعنى كذبت عاد هودا قوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا قال ابن
عباس باردة وكذلك الصر تطيره فيها صر اصابت حرث قوم وروي في الخبر ان
رسول الله صلعم نهى عن اكل الجراد الذي قتله الصر قال الضحاك تهب صرصر يعني
باردة وهي الدبور بوله قوله صلعم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
قال وهب كان ذلك يوم الاربعاء قال ابن عباس انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي
صيحة يعني ذات صوت ردده الى صرير الباب وهو المضاعف المكرر قوله
في يوم نحس قال ابن عباس مشؤوم مستمر ماض على الصغير والكبير فلم يبق منهم
احدا الا اهلكتهم ثم شتتهم حين صرعتهم الريح بالنخل قطعة على اصولها
فقال تنزع الناس قال ابن عباس يعني تقلع عادا فتلقيهم على وجوههم كانهم
اعجاز نخل منقعر يعني اصول نخل منقطع عن اماكنها قال الضحاك كانهم اعجاز
نخل يعني اوراك نخل قال مجاهد تنزع الناس اي تترك الناس هامدا قال مقاتل ابن حيان

تكبهم على وجوههم قال شيبان عن قتادة تكبهم على وجوههم قال الاستاذ وسمعت ابا
علي الحسين بن احمد القاضي البيهقي يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن الفرج ابن
بشار المعروف بابن الانباري يقول سئل المبرد رحمه الله عن اسماعيل بن اسحاق القاضي بحزالف
مسئلة هذه من جملتها وهو ان السائل قال ما الفرق بين قوله جاءتهما ريح عاصف
وليلة هي ريح عاصف وقوله كأنهم اعجاز نخل منقعر فقال كل ما ورد عليك من هذا
الباب فلك ان ترده الى اللفظ تذكيرا ولك ان ترده الى المعنى تانيثا قال واصل عظيم في
هذا الباب يقاس عليه قولهم فلس كان عذابي ونذري كان اصله ونذري نظيره فليس فكان
تكبير وكسرة الراء دالة على سقوط الياء وقرات العامة فدعا ربه اني مغلوب بفتح الالف
وقرا عيسى بن عمر والاعمش وابو جعفر ان بكسر الالف وقرات العامة مفتحنا
بالتخفيف وقرا ابن عامر وابن محيصن وابن مسعود مفتحنا بالتشديد وقرا قتادة
فهل من مذكر بالذال المعجمة قال ابو حاتم وهو لا يجوز اصلا وقرات العامة كهيعص يوم نحس
بسكون الحاء وقرا هارون الاعور نحس بكسر الحاء قال الكلبي الاعجاز جمع العجز نظيره
عضد واعضاد وقرات العامة أبشرا منا واحدا بالفتح وقرا ابو السمال العدوي أبشر
منا بالرفع قال الاستاذ واختلفوا في طول قومه عاد فقال كعب كان طولهم مئتين ذراعا قال
الواقدي كان طولهم ثمانين ذراعا قال مقاتل ابن سليمان اثنا عشر ذراعا قوله لكذبت
ثمود بالنذر وهم قوم صالح جعلها اسما للرجال ومن لم يجرها جعلها موضعا قال وقد
قدمنا القول باشتقاقها والنذر الرسل وهو جمع والمراد بالنذر صالح وحده نظيره
يا ايها الرسل خطابا للنبي صلعم فقولوا ابشرا منا واحدا نتبعه نصب بشرا وان
عادت فيه الهاء لان المعنى ان اتبع بشرا منا وقرا ابو السمال العدوي أبشر منا واحد
بالرفع لعايد الذكر كقوله سورة انزلناها انا اذا لفي ضلال وسعر قال ابن عباس يعني
بالسعر العذاب قال قتادة في عنا قال الحسن شدة عذاب قال سفيان ابن عيينة السعر
جمع سعير وهو النار المؤقدة قال الفراء السعر ضرب من الجنون تقول العرب ناقة
مسعورة اذا كانت خفيفة الراس ها يمة على وجهها قال الشاعر يصف ناقة
تخال بها سعرا اذا العيس هرها ذميل وايضاع من السير متعب العيس
الابل البيض الذميل ضرب من السير والايضاع العدو ومنه قوله ولا وضعوا
خلالكم اي عدوا وشطكم قوله حكاية عنهم اءلقي الذكر عليه من بيننا قال
ابن عباس يعنون النبوة بل هو كذاب اشر قال ابن عباس بطر قال مقاتل ابن حيان مرح
قال عطاء ابن ابي مسلم فرح قال الاستاذ واصل الاشر النطر والفعل منه اشر يأشر
اشرا فهو اشر وقرا مجاهد بل هو كذاب بضم الشين قال الاستاذ وهو شايع
جايز في اللغة تقول العرب رجل اشر واشر ويقظ ويقظ وحذر وحذر

ونجد ونجد ابي شجاع ٥ وقرا ابو قلابة ستعلمون غدا من الكذاب الاشر بالالف
والله على افعل قال ابو حاتم لا تكاد العرب تستعمل بالاشر والاخير الا في ضرورة
الشعر كما قال رؤبة بلال خير الناس وابن الاخير ٥ وليس ذلك بحجة قال الله
عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وقال بل انتم شر مكانا قال وهب ابن منبه في
قوله تعالى ابشرا منا واحدا نتبعه يعني اخلقا منا واحدا نتبعه في امره يعنون
ضالا ان اذا اذا لفي ضلال اي في خطاء بين وسعر اي في بعد من الحق وذلك انهم تعنتوا
رسولهم صالحا فقالوه ان اخرج لهم من الصخرة ناقة عشراء فدعا صالح ربه فانفلقت
الصخرة عن ناقة عشراء على الصفة التي وصفوا ٥ فغلب عليهم الشقي فلم يؤمنوا فقال
الله لنبيه صالح قد بينهم اي خبرهم انهم على خطا فارسلوا الناقة وذلك قبل ارساله
فتنة لهم فارقبهم يعني ارقب خروج الناقة حتى تاتيهم واصطبر حتى ياتيهم العذاب
في عقر الناقة وخبرهم ان الماء قسمة بينهم يعني ماء البير التي لم يكن لهم غيرها قال
الفراء لما ذكر الله الناقة في الناس اجراها مجرى الناس فقال قسمة بينهم يعني بينهم
وبين الناقة للناقة يوم تحضر شربها لا يقربها منهم احد بل هو لها كله ولهم يوم تحضرون
فيقتسمون بينهم الماء ومعنى المحتضر انهم يحضرون شربهم وتحضر الناقة شربها
والشرب الحظ والنصيب فقال لهم صالح هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله
من العشب فرضوا بذلك ومكثوا زمانا وهي تغدو وتروح وترتعي العشب لهم
شرب ولها شرب اخذة الناعر فقال هذه ناقة لها شرب يوم ولكم شرب مثله معلوم
فاذا كان يوم شربها الماء احتلبوه فلم يبقوا اللبن حتى كفاهم فحذروا صالحا
وصاروا الى الحيهر وهو الذي يضرب به المثل بالشوم اسمه قدار ابن سالف فقول
العرب احيهر ثمود واحيهر ثمود قال زهير
فتنتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم ٥ قال احمر عاد
لانه لو قال احمر ثمود لم يتفق له البيت فاضافه الى عاد والعرب تسمي الجزار القذار
تشبيها به قال الناعر انا لنضرب بالسيوف رؤسهم ضرب القدار نقيعة القدار ٥
والنقيعة طعام يتخذ للقادم من السفر والقدام جمع القادم قال وهب فلما حذروا
صالحا اليتمر تسعة رهط وتشاوروا فيما بينهم ليعقروا الناقة فقعد قدار على طريقها
حتى تصدر عن الماء وصاح بها مصدع ابن دهر فاصرعها وكان كمنها فاقبلت
راجعة فرماها مصدع بسهم فانتظمت عضلة ساقها ثم يا قدار عليك بها فضرب
قدار ساقها بالسيف فتقطت تحتها ثم رجا بالسيف في لبتها ونادى اصحابه الصبعة
وقد ذكرنا اسماءهم في سورة النمل عند ذكر قوله فساد واصاحبهم يعنون قدارا فتعاطى
فعقر يعني تناول بالسيف عقرها فاراحهم صالح يقتسمون لحمها قال يا قوم

ايقنوا بالهلاك فقالوا لله اشهر آرائنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين بانه
نازل فقال صالح فان ذلكم يا تيكم الى ثلاثة ايام فقالوا وما علامة ذلك قال ان وجوهكم تصبح غدا
مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يا تيكم العذاب يوم الرابع فلما كان من
الغد اصفرت وجوههم وكان الرجل يقول احدهم لصاحبه ان وجهك اصبح اليوم مصفرا فيرد
عليه ويقول ان وجهك كذلك فلما كان اليوم الرابع واسودت وجوههم ايقنوا بالهلاك
فتحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم الصيحة وهي الصاعقة فاهلكتهم جميعا فكانوا
كهشيم المحتظر قال الفراء والاخفش من كسر الحاء اراد فكانوا كالاقتان المحتظر على غنمه
ومن فتح الظاء اراد بالمحتظر الحظيرة يعني الموضع والحظر في اللغة المنع قال ابن
كيسان فكانوا كالشجر اليابس قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم فكانوا كهشيم المحتظر
يعني كالشجر البالي الذي يهشم حتى ذرته الريح قال قتادة فكانوا كهشيم المحتظر يعني
كالعظام النخرة المحترقة قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني بالحج البالغة والبراهين
القاطعة حتى لا يتعذر على الانسان ان يحتج به قال الحسين ابن الفضل فهل من مدكر
قال ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد القراريطي سئل المبرد بحضرته اسماعيل ابن اسحاق
القاضي عن قوله تعالى في قصة ثمود فتعاطى فعقر قال تعاطى الاحيمر المشوم الناقة
بسيفه فعقرها الم تسمع قول امية ابن الصلت فاتاها احيمر كاخ التهم بسيف وقلا كوز عقيراه
يعني قال للناقة كوني معقورة قوله كذبت قوم لوط بالنذر قال ابن عباس يعني بالنذر
لوطا وحده ولم يؤمنوا به وكذبوه انا ارسلنا عليهم حاصبا يعني الحجارة الا آل لوط
يعني ابنتيه زعورا وزيثا نجيناهم بسحر يعني عند السحر قال الضحاك انا ارسلنا
عليهم حاصبا يعني صغارا الحصى قال الاخفش يعني حجارة تحصبهم اي ترميهم قال الاستاذ
واصل الحاصب الحجر الذي دون ملء الكف قال سعيد ابن المسيب سمعت عمر ابن الخطاب
يقول لاهل المدينة حصبوا المسجد اي صبوا فيه الحجارة ويقال له الحصباء والحصب
والمحصب الموضع الذي يرمى فيه الجمار وسمي محصبا لتكثير الفعل قال مجنون ابن عامر
ولم ار ليلى غير موقف ساعة ببطن منا ترمي جمار المحصب قال الاخفش
نجيناهم بسحر انما اجراه وتنوينه لانه نكرة ومجازه سحر من الاسحار ولو اراد سحر
يوم بعينه لقال نجيناهم السحر قال الاستاذ رضي الله عنه ونظيره اصبحوا مصرا ومصر
من اجراها اراد مصرا من الامصار ومن لم يجرها جعل مصر بعينها قوله نعمة من عندنا
يعني كان ارسالنا الحاصب على قوم لوط نعمة منا عليه كذلك نجزي من شكر يعني لوطا
قوله ولقد انذرهم بطشتنا قال قتادة عذابنا وقد مضى تفسير البطش فتماروا
بالنذر اي بحدوا لوطا وكذبوه قال الذي شكوا فيه وفي نبوته وروى جبان عن الكلبي
ولقد انذرهم بطشتنا يعني خوفهم لوط عقوبتنا فتماروا بالنذر اي كذبوه فيما

قال لهم ولقد راودوه عن ضيفه اي قصدوا اضيافه واصل راودوه طالبوه في الضياف
تقول العرب راده يروده وارناده يرناده وراوده يراوده ونظيره وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه قال ابن عباس ولقد راودوه عن ضيفه جبريل وميكائيل واثني
عشر ملكا قال مقاتل جبريل وميكائيل ومعهما ملكان قوله جل ذكره فطمسنا
اعينهم قال ابن عباس فقانا اعينهم وذلك ان جبريل امر باصبعه فطمسها فلم يبصروا
قال مقاتل ابن حيان امر جبريل بجناحه على اعينهم فعموا واراد وا الخروج من دار لوط فلم
يهتدوا الى الباب فاخرجهم لوط عميانا لا يبصرون فذوقوا عذابي ونذر يعني عذابي وتخويفي
قوله ولقد صبحهم بكرة نظيره قوله تجيناهم بسحر في الاجراء يعني بكرة من البكر
واصل الطمس محو الاثر ومنه قوله ربنا اطمس على اموالهم ادعى موسى على اموال القبط
فصارت حجارة قال ابن عباس ولقد صبحهم بكرة يعني عند وقوع الفجر عذاب مستقر دايم
على الصغير والكبير قال قتادة استقر بهم الى جهنم وروى محمد ابن فضيل عن الكلبي ولقد
صبحهم بكرة قال عند طلوع الشمس صبحهم العذاب قال الحسن عذاب في الدنيا يقضي بهم
الى عذاب الاخرة قرا ابن كثير ولقد صبحهم بغير ادغام وقرا محمد ابن يحيص ولقد صبحهم
بالادغام قال الاخفش فطمسنا اعينهم حتى لا يرى شقا العين قوله عذاب مستقر
قال ابن كيسان حق قال مقاتل ولقد راودوه عن ضيفه وذلك انهم كسروا الباب فجاءوا
على الرسل فلطمهم جبريل بجناحه فذهبت ابصارهم قال محمد ابن اسحاق وابن يسار وشلت
ايديهم قوله عذاب مستقر قال عطاء ابن ابي رباح استقر بهم العذاب نكرة قوله
ولقد جاء ال فرعون النذر يعني القبط جاءهم موسى وهارون بالرسالة من عند الله كذبوا
بايانا كلها قال مقاتل يعني الايات التسع الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والسنين والبلد والعصا ونقص الثمرات وكان الفصل بين كل اثنين منها
بسبت قال وهب بقيت كل اية عليهم شهرا قوله فاخذناهم قال ابن عباس
عاقبناهم عند التكذيب نظيره وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى قال الضحاك عاقبناهم
عند تكذيبهم بالغرق اخذ عزيز مقتدر قال ابو صالح عن ابن عباس يعني اخذ منيع بالنقمة
قادر على العذاب قال ابن كيسان اخذ عزيز لا يعجزه ما اراد مقتدر يقلب خلقه
فيما اراد قوله اكفاركم خير من اولئكم قال ابن عباس تخاطب اهل مكة يقول
اكفاركم خير من اولئكم اضاف البهم الامر عند تحويفه اياهم عذابهم ان تعاطوا
ما تعاطوه فعقل من اولئكم يعني الذين عصوا رسلهم وكذبوهم ام لكم براءة في الزبر
الكم لا تبعثون ولا تعذبون ام يقولون نحن جميع منتصر قال الاستاذ ولفظه
عام ومعناه خاص ونزولها في ابي جهل ابن هشام وذلك انه كان عنده فرس كميت
يعلفها كل يوم فرقا من ذره والفرق ستة عشر رطلا بكوفي ثمانية امناء وتحلف

باللات والعزى انه يقتل عليه محمدا فلما كان يوم بدر ركبها وجعل يطارد ويقول
لحن اليوم منتصر ممن عادانا فقتله عبد الله ابن مسعود يوم بدر واخبر رسول الله
صلعم بانه راى النار تلتهب من جثته فقال رسول الله صلعم ذاك ضرب الملايكة يا عبد الله
فاذا كان يوم القيامة وادخل النار فقيل له ما لكم لا تناصرون على الجمع اى انتقمون وهو
من الجواب المفحوم قال الخليل ابن احمد اى يقولون نحن جميع منتصر وكان حقه منتصرون
وشبههم الجمع ويولون الدبر وكان حقه الادبار والعلة في ذلك تتبع رؤس الاى
وقد مضت المسئلة بتمامها في غير موضع قال ابن عباس اى يقولون يعني اهل مكة نحن
جميع منتصر اى منتقمون من محمد واصحابه قوله سيهزم الجمع قال يعني جمع
ابي سفيان بن حرب واصحابه ويولون الدبر منهزمين لا يلوون على شئ بل الساعة
موعدهم يعني موعد هلاكهم والساعة ادهى قال ابن عباس اعظم قال مقاتل الكافر كم
خير من اولئكم يقول انا اهلكناهم بتكذيبهم الرسل فلم نخبر انهم ان كذبتهم
محمدا عاملناكم بمثل ما عاملناهم ام لكم براءة في الزبر اى نجاة في الكتب بانه لا يصيبكم ما
اصاب الامم من العذاب ام يقولون نحن جميع منتصر وذلك ان ابا جهل ضرب فرسه
فتقدم يوم بدر في الصف وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه قال سعيد ابن المسيب
يقول سمعت عمر ابن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري
اى جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلعم ينتدب في درعه ويقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر قال السدي والساعة ادهى وامر يعني عذاب الساعة اعظم وامر من
عذاب يوم بدر وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس انه قال الكافر كم خير من اولئكم ام يقولون
حين لم يعاقبوا نحن جميع منتصر يعني مجتمعهم قال محمد ابن كعب القرظي ذكر الله قوم
نوح وما اصابهم من الغرق وذكر عادا وثمود وما اصابهم من الريح وصيحة جبريل
وذكر لوطا وما اصاب قومه من الحجارة وذكر آل فرعون وما اصابهم من الغرق فقال
لكفار مكة الكافر كم خير من اولئكم قال عبد الله ابن عمر كان عمر ذات يوم يذكر عقوبات
اهل الجاهلية حين ظلموا فقال رجل من جلسائه كان لاهل الجاهلية بشجاعة لهم وشر كهم
اذا ظلموا فكيف اليوم من نظلم المسلمين فقال عمر ان ذلك كانت حواجز بينهم وان موعدكم
الساعة والساعة ادهى وامر وروى عن النبي صلعم انه قال ذات يوم لاصحابه ما ينتظر
اهل الدنيا فقرا مدقعا او مرضا مفندا او موتا مجهزا ام الدجال والدجال شر
منتظر ام الساعة والساعة ادهى وامر قال وا لمدقع الذي يلقي صاحبه في الدقعاء
وهي التراب والمفند من الفند وهو الكبر والمجهز المسرع قال ابن كيسان
ام يقولون نحن جميع منتصر يعني نحن جماعة لا نرام ولا نضام ولا يمتنع منا احد
فاخبرهم الله انهم لا ينتصرون وان جمعهم يوم بدر يفرق ويولون الدبر منهزمين
ثم اخبرهم

ثم اخبرهم عن اليوم الذي فيه عذابهم ان قاموا على دينهم قال مقاتل ابن حيان والساعة
ادهى وامر اى اعظم بلية عليهم قوله ان المجرمين في ضلال وسعر قال ابن عباس يعني
مشركي مكة بعبادتهم الاصنام في عناء من العذاب يوم القيامة ثم من عذابهم فقال يوم يسحبون
في النار على وجوههم يعني يجرون ويقال لهم ذوقوا مس سقر وهي اسم من اسماء النار
لا تبقي لحما ولا عظما الا اكلته قال قتادة في ضلال وسعر يعني العذاب قال ابن كيسان
وسعر يعني بعدا من الحق وروى ابو روق عن الضحاك يعني نارا تسعر عليهم قال الحسين
ابن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الاخرة قال ابن عباس نزلت في المكذبين بالقدر
قال محمد ابن كعب القرظي كنت اقرا هذه الاية ولا ادري ما عني بها ثم سقطت عليها فاذا هم
المكذبون بالقدر قال عكرمة انزلت في اهل القدر وكان ابن عباس يقول انا صحاب هذه الاية ما
كانوا وليكونن بعد قال السدي والذي لا اله غيره ما انزلت الا تعييرا لاهل القدر قال كعب
الاحبار ويل لاهل القدر انها المكتوبة في التوراة يعني قوله ان المجرمين الى خلقناه بقدر
وروى جويبر عن الضحاك قال جاء مشركوا مكة يخاصمون اصحاب رسول الله صلعم في القدر فنزلت
ان المجرمين في ضلال وسعر قوله انا كل شئ خلقناه بقدر قال ابن عباس جعلنا له شكلا يوافقه
ويصلح له فالمراة للرجل والحمار للاتان والفرس للرمكة وثياب الرجال للرجال لا يصلح للنساء
وثياب النساء لا يصلح للرجال وكذلك ما شاكلها قال الاستاذ وسمعت ابا بكر ابن عبد الله
يقول انا كل شئ خلقناه بقدر بالقول وقدرناه بالقدر اعتبارا بقوله انما امرنا لشئ
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قال الحسن قدر الله لكل شئ من خلقه قدر والذي ينبغي له
قال الاحقد يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر اضافا لمماسة اليها
والذواق ولبست مما تمس وتذوق وهو كقول العرب دق الرجل الساط واصبر على قطع
اليد وليس للسياط آلة قال الاستاذ يوم يسحبون في النار اى يجرون واصل السحب الجر
ومنه سحاب الشئ لانه يسحبه وينجره قال وفي مثل للعرب ليس على طل نجه فاسحب وجر
قال الربيع ابن انس انا كل شئ خلقناه بقدر كقوله قد جعل الله لكل شئ قدرا اى احلا لا
يتقدمه ولا يتاخر قوله وما امرنا الا واحدة وكان حقه ان يقول الا واحد قال ابو عبيدة
نعت للمعنى دون اللفظ ومجازه وما امرنا الا مرة واحدة يعني للساعة كلمح بالبصر يعني
لطرف العين واسرع قال عكرمة خلق الله الخلق كلهم بقدر وخلق لهم الخير والشر بقدر
فخير الخير السعادة وشر الشر الشقاوة وروى معروف عن الحسن انه كلمح بالبصر يعني الايماء
والاشارة قوله ولقد اهلكنا اشياعكم قال ابن عباس عذبنا اشباهكم فان مقاتلا اخوالكم
من كفار الامم تخاطب اهل مكة فهل من مدكر اى متعظ لها صنع بهم قال الكلبي
اصله مذتكر فادغمت التاء في الذال فصار دالا مشددا وقيل يقول الخليل ابن احمد
قوله وكل شئ فعلوه في الزبر يعني من الخير والشر في الزبر يعني في اللوح المحفوظ

قال مقاتل كل شيء عملوه من الشرك وغيره وكل صغير وكبير من الذنب مكتوب عليهم قال ابراهيم
ابن الأشعث قري بين يدي الفضيل ابن عياض يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس
سقر فبكى حتى خنقته العبرة ثم قال والله لو سحبوا على الخمر والحرير لكان شديدا فكيف
على النار قال الذي وكل شيء فعلوه في الزبر من حق وباطل قال مجاهد وكل صغير
وكبير مستطر يعني محفوظا عليهم قال ابو العالية يحصى ذلك في كتاب اجله ورزقه واثمه
وشقي وسعيد قال قتادة مخطوط عليهم اي مكتوب قال المؤرج مستطر مكتوب تقول العرب
كتبت الكتب وسطرت واستطرت وعزاه واقترأت قوله ان المتقين في جنات
ونهر قال ابن عباس يعني الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش في بساتين وانهار في الجنات
قال انس ابن مالك سمعت عمر ابن الخطاب يقول ونحلف ان قوله ان المجرمين في ضلال وسعر تزلت
في القدرية وان من علمهم فقيل له من اين يعلمون السحر قال الهم تسمعوا قول النبي صلعم
ان البيان لسحرا قال ابو سعيد الخدري اول ما يكفأ الايمان كما يكفأ الاناء كلما صلح
كلاما في القدر قال الضحاك ان المتقين في جنات نهر اي في سعة من النعيم والجنات وضياء
في مقعد صدق قال ابن عباس منزل صدق قال الضحاك مقام صدق قال ابو العالية دار القرار
قال ابو موسى الاشعري ان اهل الجنة يزورون الجبار في مقدار كل يوم من ايام الدنيا فيجلسون
على منابر من الذرة البيضاء والياقوت والذهب والفضة باعمالهم ثم ينصرفون الى دارهم فترى
اعينهم قوله عند مليك مقتدر يعني عند ملك قادر قال ومحمد يشير الى القرب والمليك
والملك والملكي بتكون اللام واحد قال الشاعر مليك في السماء له افتخاري جليل القدر ليس له خفاء
وقال آخر تباركت ربنا الصمد المليك على الاشياء ليس له شريك قرأ الاعمش وابن
عامر وحمزة ستعلمون غدا بالتاء وقرأ العامة سيعلمون بالياء الجمع بالياء المرفوعة
والجمع رفع وقراها رويس ويعقوب سنهزم الجمع بالنون والجمع منصوب قال الاخفش
نحن جميع منتصر جميع على لفظ الواحد وهو كما تقول في الكلام فلان كثير الدرهم والدينار
يعني الدراهم والدنانير وقرأ العامة انا كل شيء خلقناه بالنصب على المفعول وقرأ ابو السماك
العدوي بالرفع على ما لم يسم فاعله وكل صغير وكبير مستطر بالتخفيف
وذكر ابو حاتم عن عاصم مستطر بتشديد الراء وقرأ العامة ان المتقين في جنات ونهر
بفتحتين وروي عن طلحة ابن مصرف والاعرج في رواية ونهر بضمتين كانها جمع
قال الشاعر قوله تريد ان هلكنا بالضمير تريد ليل وتريد بالنهر نهار قال
الاستاذ رضي الله عنه وسمعت ابا محمد احمد ابن محمد ابن ابراهيم البلدي ذكر الطوسي
يقول سمعت بكر ابن عبد الرحمن يقول كان ذو النون المصري يخص اصحابه على التهجد
وقيام الليل فاذا اخص منهم فترة قال كذبوا اياما اولياء كذبوا فان للاولياء عثرات
مقعد صدق بكسر جيم بوزن الجليل حقا

قال القراء النهر السعة قال الشاعر يصيق طعنه ملكت بها كفي فانهر فتقها
يزري فايهم من دونها ما وراءها يعني وسعتها قال سعيد ابن جبير خطب حذيفة ابن
اليمان على المنبر فقال الا وان الساعة قد اقتربت الا وان القمر قد انشق الا وان اليوم المضمار
وغدا السباق قال ابن عباس من قرأ اقتربت الساعة ليلة بعد ليلة حتى يموت على ذلك
جاء يوم القيامة ووجهه اضواء من القمر ليلة البدر والسورة كلها مكية
سورة الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم قوله الرحمن علم القرآن
روى هشام ابن عروة ابن الزبير عن عائشة قال كان اول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول
الله صلعم عبد الله ابن مسعود وذلك ان اصحاب رسول الله صلعم اجتمعوا فقالوا ما سمعت
قريش القرآن يجهر به فمن رجل يسمعهم فقال عبد الله ابن مسعود انا فقالوا انا
نخشى عليك منهم وانما يريد رجلا له عشيرة يمنعوه فقال دعوني فان الله سيمنعني
ثم اتى مقام عند المقام فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته وقريش في
اندية فقال الرحمن علم القرآن فتأملوا وقالوا ما يقول ابن ام عبد ثم قاموا اليه
فجعلوا يضربونه وهو يقرأ حتى بلغ منها الى ما شاء الله ثم انصرف الى اصحابه وقد
اثروا في وجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك قال الاستاذ واختلفوا في نزولها من وجوه
فقال ابن عباس في رواية ابي صالح كان رسول الله صلعم يكتب في بدو الاسلام باسمك اللهم
وكانت قريش تكتب كذلك حتى نزلت بسم الله مجريها ومرسيها فكتب كذلك حتى
نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فقالت قريش يا محمد كنت الى الآن تعبد الها واحدا وانت
الآن تعبد الهين فبين لنا ان تعبد الله او تعبد الرحمن فنزلت وهم يكفرون بالرحمن ثم نزلت هذه
السورة والمعني الرحمن الذي يكفر اهل مكة هو الذي علم محمدا القرآن وروي جويبر عن الضحاك
ان اهل مكة قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فنزلت هذه السورة قال الثوري قالت
اليهود ذكر رسول الله صلعم انا لنريد تكثير اسماء الله وقد قيل ذكر الرحمن فما بالكه فانزل الله
السورة وروي عثمان ابن عطاء عن ابيه انه قال لما نزلت واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن انسجد لما تأمرنا فانزل الله الرحمن علم القرآن قال ابن عباس الرحمن العاطف
على البر والفاجر بالرزق وقال الضحاك الرحمن باهل السموات حين اسكنهم السموات وطوقهم
الطاعات وقطع عنهم المطاعم والملذات قال مجاهد الرحمن باهل الدنيا قال الحسن الرحمن
اسم محظور وهو اخص من الرحيم قال جعفر ابن محمد الصادق الرحمن اسم خاص بصفة عامة
وتفسيره ان هذا الاسم له دون غيره والصفة تشمل وتعم الخاص والعام الا نه يرزق
الكافر كما يرزق المؤمن قال عبد الله ابن المبارك الرحمن الذي اذا سئل اعطى قال قطرب الرحمن
ذو الرحمة والرحمن المبالغ في الرحمة قال الاستاذ والعرب تسمي مسيلمة رحمانا فقال شاعرهم
سموت في المجد يا ابن الاكرمين ابا وانت غيث الورى لازلت رحمانا

قال وقرأت في الانجيل رخمان بالخاء وقال فيه الشاعر

لا تكلمن لنجران زيارتهم ومسحهم صلبهم رخمان قربانا

يعني يا رحمن تتقرب البك بمسح الصلب قال ابن عباس الرحمن علم محمدا والمنة القرآن خلق الانسان يعني آدم من اديم الارض ثم علمه اسماء كل شئ بينه فذلك قوله علمه البيان قال الضحاك علمه اسماء كل شئ مما ذرء في الارض قال مقاتل علمه بيان كل شئ قال السدي علمه كل شئ لسانهم الذي يتكلمون به قال مرة الهمداني علمه البيان يعني فصاحة الكلام قال مجاهد علمه البيان يعني الحلال والحرام قال محمد ابن كعب علمه البيان يعني ما يقول وما يقال له قال قتادة علمه البيان يعني بيان الدنيا والاخرة قال ضمام ابن رباب يعني علمه الكتابة والخط بالقلم تطبيرة علم بالقلم قال ابو العالية علمه البيان يعني الكلام قال الاستاذ وقوله علمه البيان جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر يعنون جبرا ويسارا فعاينا فكذبهم الله فقال انا علمناه دونهم قال الحسن علمه البيان يعني النطق والتمييز وقوله خلق الانسان قال عبد الرحمن ابن كيسان يعني محمدا صلعم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون الى ان تبين عن الاولين والاخرين وعن يوم الدين وقوله الشمس والقمر بحسبان قال ابن عباس يرفع طلوعها ومجريهما وحسبان منازلهما التي يطلعان فيها ويغيبان ولا يجاوزانها في شتاء ولا صيف قال قتادة الشمس والقمر بحسبان اي بجريان بحساب قال مجاهد يدوران في مثل فلك الرحا قال عطاء يدوران كقطب الرحا قال السدي عليهما حساب واجل كاجال الناس فاذا جاء اجلهما هلكا وروي ابو روق عن الضحاك يعني الشهور والايام والليالي والاعوام قال عبد الرحمن ابن كيسان يعني بهما تحسب السنون والازمنة والاعمار والاجال قال بهمان ابن رباب والشمس والقمر بحسبان يعني يجريان باجل الدنيا وفنائها قال الاستاذ الرحمن علم القرآن جواب قولهم قالوا وما الرحمن لان العرب لا تبتدي بالاسم المعرف بالالف واللام الا ان يكون تقدم ذكره الا ترى انك تقول الرجل فعل ذلك الا ان يكون المخاطب عالما به او نحاله واراد بالانسان الناس لانه اراد جنس نظيره بايها الانسان انك كادح وبايها الانسان ما غرك وانما خص الانسان بالبيان لان البيان للناس خاصة من بين الحيوان وهو الدليل الواضح على الصانع الذي اطلق السنة هذا الصنف من الحيوان بالبيان ولو ابصرهم لما كان لهم سبيل الى اختراع لسان يصطلحون عليه ومجازه خلق الانسان مطبوعا على البيان والبيان يقع على القلب والعقل واللسان والحركة والحسبان مصدر كالرجحان والنقصان ويكون جمع حساب كالشهبان جمع شهاب والركبان جمع راكب والرهبان جمع راهب والقضبان جمع قضيب والسودان جمع اسود ومجازه والشمس والقمر بحسبان في منازلهما كحساب معلوم الى اول مطلعهما فنظيره كل يجري لاجل مسمى قال ورايت في بعض الكتب الشمس والقمر بحسبان اي معلقان والله اعلم قوله والنجم والشجر يسجدان قال ابن عباس النجم ما انجم الارض من نبت ما لم يكن

على ساق والشجر كل شجرة قايمة على ساق منهما يسجدان حين يطلع الفجر الى مطلع الشمس فاذا طلعت وانتطال ظلها أمامها ذهب سجودهما فلا يزال ينقص الشمس والظل حتى يصير الظل على اليمين وذلك حين زالت الشمس منهما في السجود حتى يدخل الليل قال ابو رزين ظلهما سجودهما قال ابو معاذ النحوي النجم ما اخرجت الارض من اول السنبلة وهي اول حشيشة يسميها القبط هبورا والشجر ما كان على ساق قال الفراء سجودهما انهما يستقبلان الشمس اذا اشرقت لهم يميلان معها حتى ينكسر الفيء قال مجاهد النجم نجوم السماء والشجر هو الشجر المعروف يسجدان بكرة وعشية وكذلك قال قتادة قال الضحاك النجم ما انبسط على الارض من القثاء والبطيخ وما ليس له ساق والشجر ما له ساق وروي عبد الجبار ابن العلاء العطار عن سفين ابن عيينة والنجم والشجر يسجدان يعني اقر كل شئ له بالعبودية قال الاخفش فيه اضمار وهجازه الشمس والقمر يجريان بحساب والنجم والشجر يسجدان قال ابن كيسان يسجدان يخضعان فاخبر انهما يخضعان لله ويقدسانه وهما نعمة لمن خلقهما له وشجرة لمن دبرهما قال الاستاذ معنى قوله والنجم والشجر يسجدان يعني يدعوان الناظر اليهما الى السجود لبارئهما لما يرى من الصنعة فيهما قال الحسين ابن الفضل سجودهما تسخرهما وتمكن القدرة والمشية فيهما بما يراد منهما قال الاستاذ ويدل على هذا قول الشاعر بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم منها سجدا للحوافر اي ذليلة خاضعة قوله والسماء رفعها قال ابن عباس سمكها والسمك التقف فظيره رفع سمكها فسواها وروي جبان عن الكلبي والسماء رفعها يعني على الارض فجعلها ظلا لكل شئ من الخلق ثم وضعها على الارض فكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والملتصق منها اطرافها قال محمد ابن كعب والسماء رفعها يعني فوق كل شئ لا يناله شئ قوله ووضع الميزان قال مجاهد يعني العدل قال الضحاك هو الميزان الذي يوزن به قال الحسن وقتادة هو الذي يوزن به ليصلوا بها الى الانصاف والانتصاف قال سفين ابن عيينة الميزان القسط والعدل قال الحسين ابن الفضل يعني القرآن قال الاستاذ رضي الله عنه وليس الميزان ذا الكفتين فقط ولكنه مفعال من الوزن والوزن التقدير فكل ما وزن به شئ من كيل او صاع او رطل او قيس به شئ من شبر وذراع فهو في اللغة ميزان وان سمي بغير اسمه لانه في معناه قوله الا تطغوا في الميزان قال ابن عباس لا تظلموا وروي ليث عن مجاهد ولا تخسروا قال الحسن لا تنقصوا قال قتادة اعدل يا بن آدم كما تحب ان يعدل عليك قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس والارض وضعها للانام يعني للخلق قال السدي للناس قال الاستاذ وكلها راجع الى صلاح احد لان العدل بتقدير الشئ فيما يتميز بين الحق والباطل وكذلك القرآن والقول هو القول الاول لقوله جل ذكره اقيموا الوزن بالقسط وقوله لقوم شعيب وزنوا بالقسطاس المستقيم وقول

الا تطغوا في الميزان فيه اضمار ومجازه ووضع الميزان لكي لا تطغوا في الوزن فتجاوزوه وتعدوا الى غير الحق فيه ﴿قوله﴾ واقيموا الوزن بالقسط قال سفين ابن عيينة الاقامة بالبد والقسط بالقلب قال الاستاذ وهو قول حسن ولا تخسروا الميزان اي لا تدخلوا النقص فيه قال ابو الدرداء اقيموا الوزن بالقسط يعني اقيموا اللسان بالحق ولا تخسروا الميزان قال عطاء انباء بمثله لا تطغوا ﴿قوله﴾ والارض وضعها للانام قال ابن عباس يعني الهوام تطؤها لمعاش الخلق فيها فاكهة قال يعني الوان الفواكه والنخل ذات الاكمام قال الحسن الليف كمّ النخل والكمام قال مجاهد عن الكلبي كمّها طلعها قال الضحاك ذات الاكمام الغلف قال ابن كيسان ذات الليف والكمام قال السدي فيها فاكهة العنب والتين والخوخ والنخل قال ابن كيسان فيها فاكهة يعني ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى وكل النعمة يتفكه بها قال الاستاذ وكل شيء حوى شيئا فهو كمّه وكمامه ومنه سمي كمّ القميص لانه كالغلاف لليد والعرب تسمي القلنسوة كمّة لانها غطاء للراس قال الشاعر

فقلت لهم كيلوا بكمّة بعضكم ذراهم كما كال الاخ اخوك

﴿قوله﴾ والحب ذو العصف والريحان يعني وفيها الحب والريحان قال ابن عباس العصف ورق الزرع والريحان الرزق وكذلك قال في قوله فروح وريحان يعني راحة ورزقا قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس الحب الحبوب كلها قال مقاتل الحب الحنطة والشعير وغير ذلك قال الضحاك العصف التبن والريحان ثمرته قال يعقوب ابن السكيت تقول العرب لورق الزرع العصف والعصيفة والجلد بكسر الجيم ومنه قوله فجعلهم كعصف ماكول قال ابن كيسان يعني اتبنه من العصف وهو ورق كل شيء خرج منه الحب يبدو ورقا اولا ثم يكون سنوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث في الاكمام الحب وقال في الريحان يعني خلق لكم ما تاكلون وما تشمون فمن قدر على خلق هذه الاشياء لا يعجزه شيء قال مقاتل بن حيان الريحان الرزق بلغة حمير قال القتيبي الريحان الرزق والتذفيه

سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر

قال الاستاذ والاعجب الي ان يكون الريحان نوعا غير الرزق لانه ذكر الحب والحب هو الرزق فمن علي خلقه بما ياكلون وما يلتذون به من الشم وقد اعترضت الملحدة في الآية فقالت ما رايتنا نخلق الا ذات اكمام ولا زرعا الا ذات عصف فما الفايدة في ذكره قلنا ان الذكر الزرع والنخل نعت علي الاختبار والاستدلال به علي الصنع والصانع وكذلك الاكمام والعصف ولا تخلو اجزاء من اجزائها عن عبرة عجيبة وحكمة لطيفة لان ما قصرت ايدي الخلق عنه فهو لهم معتبر الاشراه جل ذكره كيف انكر جحود من جحد انها من الله فقال فباي الاء ربكما تكذبان ﴿قوله﴾ فباي الاء ربكما تكذبان خطاب للجن والانس علي لفظ التثنية وان كان جمعين في العدد لانهما الثقلان ومجازه فباي نعمة من نعماء الله تنكران انها ليست من الله قرات العامة والسماء رفعها ونصبها وقرا ابو السماك والسماء رفعا وكذلك

قرا والانعام خلقها لكم بالرفع وقرا اهل المدينة وعاصم وابو عمرو والريحان رفعا واختاره ابو حاتم علي معني فيها فاكهة وفيها ريحان وقرا الاعمش وحمزة والكسائي والريحان خفضا واختاره ابو عبيد وقال الا ان الريحان في التفسير الرزق وقرات العامة ولا تخسروا الميزان بضم التاء وكسر السين وقرا بلال ابن ابي بردة تخسروا بفتح التاء وكسر السين وزعم الزجاج في كتاب فعل وافعل انهما لغتان وفي مصحف عبد الله والسماء رفعها وخفض الميزان وفي مصحف اهل الشام والحب ذا العصف بالنصب قال الاستاذ فمن خفض الريحان اراد بالحب ما تحت الارض ينبت العصف والريحان من صلصال كالفخار قال ابن عباس يعني خلق آدم من طين صال قد انتن كالصلصال كالفخار يقال من مثل ذلك الطين يصنع الفخار وخلق الجان يعني ابا الجن من مارج من نار لا دخان لها يكون ذلك النار بين حجاب دون سماء الدنيا وهي كالكلة الرقيقة يرى اديم السماء من ورايها ومنه تكون الصواعق والهدة قال مقاتل من صلصال يعني تراب الرمل قال الضحاك الصلصال الطين الجيد الذي ذهب عنه الماء فانشق واذا حرك تقعقع والفخار اذا ذهب عنه الماء تكسر وخلق الجان يعني ابليس من مارج يعني من لهب النار صافي لا دخان لها قال مقاتل وسمي الجان لانه من حي من الملايكة يقال لهم الجن قال ابو عبيدة الجن جماعة والجان واحد قال مجاهد من صلصال كالفخار يعني كما يصنع منه الفخار وقال في قوله من مارج اي لهب اخضر واصفر تعلو النار اذا اوقدت قال الاخفش الصلصال الطين اليابس الذي له صوت فاذا طبخ فهو الفخار وقال في قوله من مارج اي نار بلا دهن قال الفراء الصلصال طين خلط برمل يصوت قال الكلبي ويقال منتن قال الاستاذ والمارج المختلط ومنه الخبر في وصف آخر الزمان مرجت عهودهم وخفرت امانا تهم اي اضطربت قال الاستاذ دال الله تعالي ذكر خلق الانسان من انواع شتي فمنها التراب وحمأ مسنون وطين لازب وسلالة من طين وصلصال كالفخار والتراب اصل الطين اذا كان منثورا ولا يقال له طين الا بعد ما يبل وآخر من فاخبر انه صير التراب المنثور طينا والطين الوان فمنها اللازب وهو الحر الجيد ومنها الحمأ وهو الاسود المنتن فاخبر انه طينا اسود بعد ما كان حرا وقوله من سلالة اخبر انه سل طينا ادم اي اخرجه من الوان الطين ثم انه اخبر انه صير طين ادم بعد البلة يابسا في شكل الفخار والفخار له صلصلة اي صوت ففرق بين هذه النعوت علي ما كان عليه نعت طينة ادم ولا يجوز ان يسمي عالما من لم يعلم وجوه هذه المعاني ولا تضادها هذا الله حتي يكون للملحدة اليه طريق قال ابن كيسان المارج اللهب الذي يتقطع واحده من خطيه قوله فباي آلاء ربكما تكذبان يقول فباي نعمة من هذه النعم تجحدان قوله رب المشرقين ورب المغربين قال ابن عباس مشرق الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه وروي حباز عن الكلبي مشرق الشتاء فيه ثمانون ومايتا منزل وكذلك المغرب وروي ابو طيبان عن ابن عباس انه قال للشمس

في الشتاء مشرق صيف ومغرب وفي الصيف كذلك قال محمد ابن كعب مشرق الصيف اطول يوم في السنة وهو خمسة عشرة ومشرق الشتاء اقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات والمغرب على نحو ذلك قال ابن كيسان للشمس والقمر مشرقان ومغربان ينتقلان من ادنى منازلها الى اقصاه ومن اقصاه الى ادناه والمغربان كذلك اخبر الله بعجيب تدبيره فيهما قال القتيبي وللشمس مشرقان ومغربان فمشرق الصيف اطول يوم في السنة تشرق فيه ومشرق الشتاء اقصر يوم في السنة تشرق فيه والمغربان على نحو ذلك ومشارق الايام ومغاربها بين هذين المشرقين والمغربين قال ابو العالية المشرقان المشرق الاول والمشرق الاخر والمغربان كذلك وهو قريب مما قاله القتيبي قال الاستاذ قال الله تعالى رب المشرق والمغرب فوحده وقال رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشارق والمغارب فجمع فحيث وحد احتمل الامرين اراد اول الامر واخرها واحتمل الفعل لانه مصدر اراد شروقها وغروبها وحيث ثنى احتمل ان يكون المعنى اول مشرق واخر مشرق والمغربان كذلك واحتمل ان يكون المشرقان جانبي المشرق والمغربان جانبي المغرب لان الدنيا وضعت على التربيع وحيث جمع احتمل جميع المشارق والمغارب واحتمل ان يكون مشارق النجوم ومغاربها والعرب تقول شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت وصفت وقرأ القواس عن اخرهم رب المشرقين ورب المغربين رفعا قال الفراء معناه والامر رفعهما للاسماء رب المشرقين ورب المغربين فارتفع بفعله ويجوز ان يكون ابتداء واستئنافا قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال ابن عباس يعني ارسل البحرين العذب والمالح يلتقيان لا يتغير واحد منهما طعم صاحبه للحاجز بينهما يخرج منهما يعني من المالح دون العذب يعني اللؤلؤ قال الكلبي وهذا جائز في كلام العرب ان يذكر شيئان ثم يخص احدهما بفعل دون الاخر وهو كما قال الله يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل والرسل من الانس دون الجن قال مجاهد لم يبعث الله رسولا الا من الانس فاما الجن فمنهم النذر ه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال ابن عباس فاللؤلؤ ما عظم منه والمرجان ما صغر من اللؤلؤ وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال اذا امطرت السماء تفتحت الاصداف افواهها فالماء الذي يقع في الاصداف هو اللؤلؤ قال سفيان بن عيينة يبعث الله الاصداف على ظهر الماء ثم يبعث الله المطر فتقع في كل صدفة قطرة فما كان من لؤلؤ عظيم كان من القطرة العظيمة وكذلك الوسط والصغير ثم يركب الصدف بعضهن بعضا الى اسفل البحر قال مقاتل مرج البحرين يعني خلقهما الماء والعذب احدهما عن الاخر بينهما برزخ اي حاجز حجز الله احدهما عن الاخر بقدرته لا يبغيان لا يختلطان فيتغير طعمهما يخرج منهما يعني من الماءين جميعا اللؤلؤ يعني الصغار والمرجان يعني العظام فكان هذا من اجل المطر قال قتادة مرج البحرين يعني بحر فارس وبحر الروم بينهما برزخ وهو هذه الجزائر لا يبغيان على الناس يحجز الله احدهما عن صاحبه قال الضحاك مرج البحرين يعني بحر السماء وبحر

الارض يلتقيان كل عام قال مجاهد لا يبغيان يعني لا يبغي العذب على المالح ولا المالح على العذب بينهما حاجز من الله لا يختلطان قال الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما قال مجاهد في رواية ليث تخرج منهما يعني من ماء السماء والبحر قال عكرمة اللؤلؤ العظام والمرجان الصغار وقال مرة الهمداني المرجان جيد اللؤلؤ قال السدي عن ابي مالك المرجان الخرز الاحمر قال ابن كيسان مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وهما بحيطان بالخلق كلهم تخرج منهما يعني من البحرين اللؤلؤ وهو الدر العظيم والمرجان الحصى الصغار بينهما برزخ اي لطف من قدرته يتدافعان لا يبغي احدهما على الاخر قال قطرب مرج البحرين خلقهما وارسلهما وهما الماء والعذب لا يبغيان لا يتغير احدهما طعم الاخر بينهما برزخ اي حجاب واحد البحرين كل ماء مالح على وجه الارض والثاني كل ماء عذب على وجه الارض وروي معمر عن قتادة لا يبغيان يعني لا يطغيان على الناس بالغرق قال عطية العوفي عن ابن عباس قال بحر في السماء وبحر في الارض تخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الكلبي والمرجان الصغار قال عطاء ابن ابي مسلم المرجان الذي يقال له بسذ وعليه كثير من الناس قال الاستاذ وامر البحرين مشهور عند الغواصين والعقال في البحر ان السنة اذا اجدبت هاهرت الحيتان وقلت الاصداف والجواهر قال الكلبي مرج البحرين اي كلاهما يلتقيان وهو كلام لا يقوله الا اهل تهامة فاما اهل نجد فانهم يقولون امرج بالالف قال الاستاذ فاما من قال ان اللؤلؤ والمرجان يخرجان من احد البحرين دون الاخر فصحيح في اللغة وهو وجه الكلام والقرآن والشعر ناطق به قال الله تعالى الم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وانما القمر في احد السموات وانما الشعر فقد وجدنا فيه غير بيت قال الشاعر

حمامة بطن الواديين ترنمي ... سقيت من الغر الغوادي مطيرها ه

يريد واديا واحدا لان الحمامة لا تكون في موضعين وواديين في حالة واحدة وزعم بعضهم ان البحرين علي وفاطمة واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين والعياذ بالله من مثل هذا التأويل لان يوما من ايامهما اعز وأجل من الدنيا وما فيها وليت شعري ما يقول القائل بهذا القول في العذب والمالح ايهما العذب وايهما المالح وما يقول في قوله ولله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام والاشتغال بمثل هذا اضاعة الوقت والايام وتظير هذه الآية قوله في الفرقان وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج والعذب والفرات صفتان للماء الا ان الفرات انهى وانمرغ الجد فلذلك جمع بينهما والاجاج الشديد الملوحة والبرزخ ما بين الشيئين من حاجب وحد وستر قال الحسين ابن الفضل البرزخ القضاء والقدر قال السدي مرج البحرين بسط البحرين العذب والمالح يصب احدهما في صاحبه بينهما برزخ اي حاجز من الارض اليبس وهي ارض مخلوقة على اليبوسة قال احمد ابن يحيى تعلب ارض بئس اذا كانت خلقة بئس بفتح الباء اذا كان فيه ماء فذهب لا يبغيان قال لا يبغي

بحر على بحر يفيض عليه فيغلبه هو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال مجاهد
البرزخ ما بين الموت والبعث قال قتادة البرزخ بقية الدنيا قال عطاء البرزخ القبر قال
الاستاذ وانا اقول ما بين شيئين من حجاب وستر ومسافة ومدة فهو عند العرب برزخ
قال الشاعر وسد ما بيني وبينك برزخ ٭ فاما البحر فان العرب لا تطلق هذا الاسم
الا على الشيء العظيم المتناهي ومنه سمي البحر لعظمه وبعد ما بين اطرافه ولا يجوز في
اللغة ان تسمي الصغير بحرا لان القول بهذا تضاد وتناف في اللغة قال الشعبي سمي عبد الله
ابن عباس من بين الصحابة بحرا لتبقره وتبحره في العلم ومنه يقال فلان متبحر في علم كذا
اذا كان متوسعا فيه فموضوع هذا الاسم على العظم والسعة فمن قال بخلافه فقد اخطأ
وخالف اللغة قرأ اهل المدينة وابو عمرو تخرج منهما على لفظ ما لم يسم فاعله واختاره ابو
عبيد وابو حاتم وقرأ ابن كثير واهل الكوفة يخرج بفتح الياء وقرأت العامة اللؤلؤ بهمزتين
وروى يحيى ابن ادم عن حمزة اللولو بإسكان الواو الاولى وهمز الثانية قوله فباي آلاء
ربكما تكذبان بالعذب منهما بالملح قال الحسن ان للشمس ثلثمائة وستين مطلعا في كل سنة
وثلثمائة وستين مغربا في كل سنة فتطلع كل يوم في مشرق منها ثم لا تعود فيه الى قابل من
ذلك اليوم وتغرب كل يوم في مغرب منها ثم لا يعود فيها الى قابل من ذلك اليوم فقال الله جل ذكره
رب المشرقين ورب المغربين يقول رب المشرقين في يومين ورب المغربين في يومين ورب
المشارق والمغارب يعني جميع المشارق والمغارب في السنة وروى محمد ابن فضيل عن الكلبي
في قوله رب المشارق والمغارب ان للشمس ثلثمائة وستين كوة تطلع الشمس كل يوم في
كوة منها وبازائها في المغرب ثلثمائة وستون كوة فتغرب في الكوة التي يقابل
الكوة التي طلعت منها الى انقضاء السنة كل يوم في شروقها وغروبها فتلك المشارق والمغارب
قوله وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام قال مجاهد كل ما رفع قلعه فهو منشأة وما
لم يرفع قلعها فليست بمنشأة قال قتادة الجواري السفن العظام قال الكلبي المنشآت الشرع
والاعلام الجبال قال الضحاك المنشآت المخلوقات من السفن كالجبال فشبه السفن في البحر بالجبال
في البر قال ابن كيسان السفن تجري في البحر بنعم الله على خلقه محبوسة بالارياح الثقال
كالاعلام يعني كالجبال على وجه الماء فتلك اعظم آية ومنة من الله قال عطاء ابن ابي مسلم
المنشآت السفن المرفوعات وهي حرف عبد الله مستطرد وله الجواري بالياء وهي عند
اهل المدينة في الوصل بغير ياء قرأ اهل المدينة وابو عمرو والكسائي منشآت بفتح الشين
واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرأ ابن كثير اهل الكوفة المنشئات بكسر الشين قال الاستاذ
من فتح الشين اراد المخلوقات المرفوعات اللاتي انشئن اي خلقن وفعل بهن ومن كسر
الشين اراد اللاتي اقبلن وانشأن بحريهن وسيرهن مثل الجبال يريد بذلك الامواج وفي
القراءات الاولى اراد بذلك السفن قال الحسن المنشئات المتحركات قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني

المنشآت المحدثات قال الفراء كالاعلام يعني الجبال العظام قال الاستاذ وكل جبل طال فهو عند
العرب علم والجمع اعلام قال خنساء تر ثي اخاها

وان صخرا لكافينا وسيدنا ٭ وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لنائية لهداته ٭ كانه علم في رأسه نار

وروى الربيع ابن انس عن ابي العالية المنشآت المنشرات ولولا ذلك ما شاء قال الاستاذ
والعرب تسمي السفينة حاريه ومطية ومركبا فاما الجارية فلجريها على وجه الماء
واما المطية والمركب فلانها ترحل قال الشاعر

ولقد رأيت مطية معكورة ٭ تمشي بكلكلها وترجيها الصبا

يعني سفينة والكلكل الصدر قوله فباي آلاء ربكما تكذبان يعني بالبحر او
بالسفينة قوله كل من عليها فان قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قالت الملائكة
هلك اهل الارض فلما نزلت كل شيء هالك الا وجهه ابقت الملائكة بالهلاك قال مقاتل كل
من عليها فان اي كل شيء من الحيوان في السموات والارض ميت الا الله قال الاستاذ المضمر في قوله
عليها هو الارض فاستغني عن تقديم الذكر الذي يرجع اليه الضمير لعلم السامع بما في عادة الناس
من عليها قولهم ما عليها اكرم من فلان يعنون على وجه الارض وكذلك يقولون اهل المدينة ما بين
لابتيها افضل من فلان يعني الحرتين والمدينة بين حرتين والحرة الارض التي البسها الحجارة
السود ويقال لها اللابة واللوب فاخبر الله عما حتم به على خلقه من الفناء اذ البقاء لا
ينبغي الا له ونظير هذا المضمر قوله تعالى ما ترك عليها من دابة يعني على الارض وقوله
فباي آلاء ربكما تكذبان بفنائكم او بقاي قوله يسئله من في السموات والارض كل يوم هو
في شان قال ابن عباس اهل السموات يسالونه المغفرة ولا يسالون الرزق واهل الارض
يسالون المغفرة والرزق كل يوم هو في شان فمن شانه انه يحيي ويميت ويرزق ويطعم
جائعا ويكسو عريانا ويجبر كسيرا ويشفي سقيما ويفك اسيرا ويجيب داعيا ويولد مولودا فهذا شانه وشانه اكثر من ان يحصى
وقال في قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يعني ذا العظمة والكبرياء قال
قتادة يسأله من في السموات والارض يعني لا يستغني عنه اهل السماء واهل الارض كل يوم هو
في شان يحيي ويميت ويربي صغيرا ويفني كبيرا ويفك اسيرا وهو مفتقد حاجات الخلق
ومنتهى شكواهم وصريخ الاخيار وروت ام الدرداء عن ابي الدرداء ان رسول الله صلعم
قال كل يوم هو في شان من شانه يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وروى
سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة
حمراء قلمه نور عرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة
فيحيي ويميت ويعز ويذل ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء فهذا من شانه قال عبد ابن
عمير كل يوم هو في شان من شانه ان يجيب داعيا ويفك عانيا ويعطي سائلا قال مقاتل

كل يوم هو في شان وذلك ان اليهود قالت ان الله لا يقضي يوم السبت شيأ فانزل الله كل يوم هو في شان يوم السبت وغير السبت وشانه ان يحدث في خلقه ما يشاء من عذاب وشدة ورحمة وغناء وفقر وموت وحياة فمن ذلك ان يمحي اسمة من اللوح المحفوظ وفي حرف عبد الله وابي وابن كعب ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام بالكسر وكذلك تبارك اسم ربك ذي الجلال قال الاستاذ الرفع تبع للوجه والكسر نعت للرب قال ابن كيسان كل يوم هو في شان من شانه ان يحدث كل يوم ما يظهر اليه حاجة وهو كما تقول في الكلام فلان في حوائج الناس وفي الصلوة يريد انه يصلي ويقوم يامر الناس قال الحسن يسأله من في السموات والارض قال كل اليه فقير يسئله ويتضرع اليه في حاجته كل يوم هو في شان يقضيه في خلقه يغني فقيرا ويفقر غنيا ويعافي مبتلى ويبتلي معافا ويصنع في خلقه ما يشاء قال سعيد ابن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة فالشان الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشان يوم القيامة الجزاء والحساب والشواب والعقاب قال الاستاذ وقد مضى ذكر قول الحبر ابن الفضل في الاية وفي الجملة كل يوم هو في شان يعني امضاء المقادير التي جرت قبل خلق الخلق كما سبق في علمه قوله فبأي الاء ربكما تكذبان بنعوت اهل الارض لاهل السماء قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان قال ابن عباس وعيد من الله للعباد وليس بالله شغل وهو فارغ قال مقاتل سنفرغ لحسابكم ايها الجن والانس في الاخرة قال قتادة دنا من الله فراغ لخلقه قال الحسن سنفرغ لكم اي لثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار قال ابن كيسان وتحد الله الخلق الدار الاخرة فقال انا منجزها لكم قال الكلبي سنفرغ لكم اي سنقصدكم قال الاخفش ان سال سايل عن قوله سنفرغ لكم فقال ان الفراغ لا يكون الا عن شغل فهو مجاز سنفرغ لكم قيل له ان ذلك غير منجه علي ما تقول وتظن وله وجهان اما احدهما فان العرب تقول للرجل توعده اما والله لافرغن لكم وما به شغل وانما يريد والله لاخذنكم على الوعيد والوجه الاخر ان الله عز وجل وعد وعدا على التقوى واوعد وعيدا على الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما اوجبنا لكم فنجازيكم ونوصل كلا منكم الى ما وعدناه فعلى اي الوجهين وضعت الاية كان لها مجاز قال ابن كيسان الفراغ للفعل هو التوفر عليه دون غيره قال الاخفش رضي الله عنه قوله سنفرغ لكم كلام العرب لمن يهددونه ويتقدمون اليه بالوعيد فيقولون سنفرغ اليك واتفرغ لك اي اقصدك بالانتصاف قال جرير ابن الخطفا

ولما التقى القيس العراقي باشته ... فرغت الى القيني المقيد في الحجل

قال والحجل القيد واراد بقوله فرغت قصدته بما يسوءه قرا اهل المدينة وعاصم وابو عمرو سنفرغ بالنون وضم الراء واختاره ابو عبيد وابو حاتم وكان اهل الكوفة

يقرؤون سيفرغ بالياء واختاره ابو عبيد اعتمادا بقوله يسئله من في السموات وقرا الاعمش سيفرغ بضم الياء وفتح الراء على لفظ ما لم يسم فاعله وقرا الاعرج سنفرغ بفتح النون والراء قال الكسائي هي لغة تهيم وفي حرف عبد الله ابن مسعود وابي سنفرغ اليكم قوله ايها الثقلان يعني الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقل على الارض احياء واموانا ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها قالوا اموانها قالت خنساء ترثي اخاها

ابعد ابن عمرو من آل الشريد حملت به الارض اثقالها اي موتاها قال القتيبي قوله حملت من التحلية والتزيين كانها ذانتها وليس من الحمل الذي هو ضد العقد وروي عن جعفر ابن محمد قال انما سمي الثقلان لانهما مثقلان بالذنوب قال عبد الرحمن ابن زيد سنفرغ لكم اي سنجزكم ما وعدناكم قال القتيبي سنفرغ لكم اي سنقصد بعد الترك والاهمال قوله فباي الاء ربكما تكذبان اي بفرائضنا ام بانجازنا ما وعدناكم قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا قال ابن عباس اي تخرجوا من اطراف السموات والارض فانفذوا اي فاخرجوا الا تنفذون الا بسلطان يقول انكم لا تخرجون منهما الا بحجة وعذر بين وروي الاجلح عن الضحاك قال بينما الناس في اسواقهم اذا انشقت السماء الدنيا فهبطت الملايكة الى الارض فاحاطوا بجميع الخلايق فاذا راهم اهل الارض هرب الانس والجن فيذهبون هربا في الارض فلا ياتون وجها من الوجوه الا وجدوا الملايكة احاطت بهم ثم قرا يا معشر الجن والانس الاية يقول حيثما توجهتم من السماء والارض فهو سلطاني وروي سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه قال معناه لا تخرجوا من سلطاني قال قتادة لا تنفذون الا بسلطان من الله قال مجاهد السلطان ها هنا الحجة قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ان الله يامر الملايكة يوم القيامة فتحيط باطراف الارض والسماء فلا يستطيع انس ولا جن ان يخرج من اقطارها قال القرا اقطار الارض جوانبها وكذلك اقتارها واحدها قطر وقتر قال ابن كيسان لا تنفذون الا بسلطان يقول لا تنفذون في قطر الا في ذلك القطر حجة من الله عليكم قال عطاء ابن ابي مسلم قال لا تنفذون من قطر اي قطر الا وهو في ذلك القطر في سلطان الله عليكم قال سليمان ابن ربيان اذا ازلزلت الارض فزعا لها هربت الخلايق الى الخافقين فوجدوا صفوفا من الملايكة يقولون يا معشر الجن والانس الاية قال مقاتل يقول ان قدرتم ان تهربوا من الموت فاهربوا لا تقدرون على ذلك الا بقوة وحجة ويقال الا ببراءة قال عطية العوفي لا تذهبون في قطر الا وتدبير الله هناك وهو محيط عليكم لانه الخالق لا شريك له قال الاستاذ قوله يا معشر الجن والانس تفسير قوله سنفرغ لكم وذلك ما جاء في الخبر انه يحاط على الخلق يوم القيامة بلسان من النار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا وتفوتوا بانفسكم فانفذوا بيهم عجز هم اي انكم لا تقدرون على ذلك الا بسلطان يعطيكموه من قوة وحجة قال الكلبي ان استطعتم ان تنفذوا وتهربوا

يقل ان استطعتم ان تنفذوا لانهما فريقان في حال الجماع كما قال في موضع آخر فاذا هم فريقان يختصمون فقوله لا تنفذون خبر وكذلك قوله ستنفروا فلا تنشأ خبر فيه معنى النهي وهو كما تقول لا خيل وقد رأيتك منه مكروها امثله لا يتعاطى ما تعاطيت توبخه بما فعلته وتنهاه وعلى هذا الحمل خبر النبي صلعم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن قال الحسن ابن الفضل فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي لا تستطيعون ان تخرجوا عن السماء والارض وهما العالم كله ولا مذهب لكم عما يريد الله بكم فان استطعتم ان تفعلوا ذلك فافعلوا قال الاستاذ والنفوذ والجواز والمضي والقوت بمثابة واحدة والمعنى لا تقوزون الا بحجة تأتون بها مما فرض عليكم من الطاعة والايمان قوله فبأي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس يرسل عليكما شواظ من نار ويرسل عليكما نحاس بكسر النون يعني نارا تأجج لا دخان لها والنحاس الدخان قال الضحاك النحاس الصفر المذاب قال السدي شواظ النار المحضة قال حسان ابن ثابت يهجو امية ابن ابي الصلت

هجوتك فاختضعت لها بذل ... بفائية تأجج كالشواظ

قال الاخفش ضم الشين وكسرها لغة كصوار وصوار لجماعة البقر قال والنحاس الدخان قال التابعة يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا اي دخانا قال الاصمعي وكانا سلما سمعت اعرابيا يقول السليط دهن السمسم ولا دخان له وروى ابو روق عن الضحاك ونحاس قال دردي الزيت وروى مسروق عن عبد الله قال النحاس المهل قال مقاتل يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس قال صفر ذائب قال وهي خمسة انهار تجري من تحت العرش على رؤس اهل النار ثلاثة انهار على مقدار الليل ونهران على مقدار النهار فلا تنتصران وهو قوله زدناهم عذابا فوق العذاب قرات العامة بضم الشين وقرا ابو اسحاق وابن كثير بكسر الشين واختار ابو عبيد وابو حاتم ضم الشين لانها اللغة المشهورة وقرا اهل المدينة والكوفة نحاس بضم النون لانه تأويله الدخان فيكون معناه يرسل عليكما نحاس ودخان وقرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بكسر النون قال الاستاذ رضي الله عنه فان صح ذلك كان ابو عمرو يقول لا يكون الشواظ الا من نار وشيء معها قال الكسائي النحاس الذي له ريح شديدة قال التابعة

كأن شواظهن بجانبيه ... نحاس الصفر تضربه القيون

قال الاستاذ من رفع النحاس جعله تبعا للشواظ ومن خفضه جعله تبعا للنار قال الربيع ابن انس ونحاس يعني القطر اعتبارا بقوله افرغ عليه قطرا قال مقاتل ابن حيان لا تنفذون الا بسلطان الا بملكي حيث توجهتم قال الاستاذ ورايت في بعض كتب اهل المعاني قولا ما استحسنته ان الباء في قوله بسلطان معناه الا الى سلطاني وجدت له في القرآن نظيرا وهو قوله في قصة يوسف وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن يعني الى قال كثير

اسيء بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت

وروى ابو طيبان

عن ابن عباس قال يرسل على الجن والانس اذا خرجوا من قبورهم عند النفخة الاخيرة شواظ من نار لا دخان له فتسوقهم الى المحشر فلا تنتصران ايا لا تمتنعان من سوقهما قال ابن كيسان فلا تنتصران اي لا ينصر بعضكم بعضا ولا يمنع احدا احدا قال ابو عبيدة لا تنتقمان ممن يفعل بكم ذلك قال الاستاذ وسمعت لا يقدران على الامتناع مما يرسل عليكما مولك فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان قال ابن عباس فاذا انفرجت كانت حمرة في صفرة كالوان الدهان وذلك ان السماء يوم القيامة حين تنشق تتلون كما يتلون الفرس الورد يكون في الربيع كميتا اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه وروي شيبان بن قتادة ان الدهان جمع الدهن وللدهن الوان شتى السماء بالوانه قال الضحاك شواظ من نار يرسل من نار وروي خصيف عن مجاهد الشواظ النار البيضاء التي لا دخان لها والنحاس الدخان المنظلم قال عطاء النحاس الذي يخرج منه اللهب قال محمد ابن كعب لهن ذات الصفر فيصب على وجوههم وروي ابو الجوزاء عن ابن عباس كالفرس الورد قال قتادة فاذا انشقت السماء قال هي اليوم خضراء ولها يوم القيامة لون آخر قال ابو العالية كالدهان كالدهن قال الكلبي كالوان الدهان تحمر مرة وتخضر اخرى قال الحسن النحاس والشواظ بعض ما اخفى الله من عذابه قال عبد الرحمن ابن زيد الشواظ اللهب الذي ينقطع من النار كالتنور اذا تجر فانقطع منه الشرر وروى عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه فاذا انشقت السماء قال فيصير ابوابا لتحدر الملائكة نظيره اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت ويوم تشقق السماء بالغمام قال الضحاك كانت وردة كالدهان يعني كالوردة الحمراء وقال الحسين ابن الفضل كصبيب الدهن تتلون قال الفراء واخبرني حبان عن الكلبي كالدهان يعني كالادهم الاحمر قال مقاتل فاذا انشقت السماء يعني انفرجت لنزول الرب والسماء والملائكة فصارت من الخوف وردة كالدهان كدهن الورد الصافي قال عطاء ابن ابي رباح كعصير الزيت يتلون في الساعة الوانا قال ابن جريج تذوب السماء كالدهن الذايب وذلك حين يصيبها حر جهنم قال الربيع ابن انس كالورد من الخيل تموج وتلمع قال السدي النحاس صفر وهو نهر في جهنم تجري من نحاس قوله فبأي الاء ربكما تكذبان بانشقاق السماء او تلونها قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا تسأل الملائكة المجرم وهو الكافر عن ذنبه لانهم يعرفونهم بسيماهم وعن ابن عباس في رواية اخرى في قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وفي قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسأل لهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا قال الحسن فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال حفظ الله عليهم اعمالهم قال علقمة انها مواطن تسأل في بعضها ولا تسأل في بعضها قال ابو العالية لا يسأل غير المذنب عن ذنب المذنب انس ولا جان وقد مضت المسألة بتمامها في سورة الحجر فبأي الاء ربكما تكذبان

بترك سؤال الانبراء بسواد الجن قوله يعرف المجرمون بسيماهم قال الحسن باسوداد الوجوه وزرقة
الاعين قال الكلبي كل معروف بسيماه على الصراط بسواد وجهه وزرقة عينيه فاما المؤمن فانه غير
مخجل من اثر الوضوء فتاخذ املاكه بنواصي الكفار واقدامهم ثم يدفعونهم على وجوههم الى النار
فاذا ادنوا منها قالوا لهم هذه النار فيلقون فيها فاذا تمكنوا قالوا لهم هذه جهنم التي كنتم
بها تكذبون فيعذبون في النار الوان العذاب فاذا اشتد عليهم العذاب قال صبرهم سألوا الله ان
ترد وا اليها مرة في النار ومرة في الحميم فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم ان
عيشهم من حميم آن وهو الذي قد انتهى حره من لهبها فاذا قال صبرهم سألوا النار فردوا
اليها مرة في النار ومرة في الحميم فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن قال كعب
الاحبار ان وادي جهنم مزاود ية جهنم تجتمع فيه صديد اهل جهنم فينطلق بهم وهم في الغلال
فيغمسون في ذلك الوادي حتى تخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا
فيلقون في النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن يستحبون في النار يعني يجرون قال مجاهد
وبين حميم آن قد بلغ اناه وحان شربه قال قتادة قد آن طبخه وروي معمر عن الحسن وبين
حميم آن قال منتهى حره قال السدي يجمع بين ناصية الكافر وقدميه من وراء ظهره فيشد
وثاقه قال ابو العالية يسعون بين الحميم وبين الجحيم قال الاخفش ان حره قد انتهى وكل مدرك
عند العرب فهو آن قوله بسيماهم قال باعلامهم قال عكرمة يعرفون المجرمون بسيماهم وذلك
عند الفراغ من الحساب قال مقاتل فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لان الله قد احصى
عليه عمله فيعرفون بسواد الوجه وزرقة العيون بعد الحساب وقال في قوله يطوفون بينها
وبين حميم آن قال يطوفون بين حميم شوكا وبين جهنم شوكا آخر لا يستطيعون لها خلافا بهم في الوان
العذاب وذلك قوله ثم ان مرجعهم لاني الجحيم يعني من الزقوم والحميم الى الجحيم فينطلق بهم
مرة الى الحميم ومرة الى الجحيم ثم الى منازلهم من جهنم فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم
آن قال الحسن فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يوكل الله به حفظة بل حفظ الله عليهم
جميع اعمالهم فيسالهم عنها ولا يسالهم شواهد من يوكل اليه حفظة ولكن يسالهم وقد حفظ
عليهم نظيره ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قوله فيؤخذ بالنواصي والاقدام روي ابو روق
عن الضحاك قال يجمع بين ناصيته وقدمه في النار فيجمع بين ناصيته وعقبيه فينكسر صلبه
حتى تلحق ناصيته بعقبيه قال ابن كيسان لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان والمسئلة على وجهين
فالوجه الاول لا يسأل الله العامل ماذا عمل ولا يسأل الله عمل فيقول ماذا عملوا وهو كقوله
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ثم قال فوربك لنسئلنهم اجمعين عما عملوا قال عطية العوفي لا يسأل كل
انسان عن ذنبه ولا يسأل عن ذنب غيره وهو كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله فيؤخذ
بالنواصي والاقدام كقوله لنسفعا بالناصية قال الاخفش يعرف المجرمون بعلامة يعرفون بها الملائكة
في وجوههم وهو كقوله تسيمه على الخرطوم قال الكلبي يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلامتهم

وفيها لغتان سيما وسيميا بزيادة ياء واصلها من الوسم والسمة قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن مقبلا له سيميا لا يشق على البصر

قال محمد ابن كعب يعرف المجرمون بسيماهم كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيعرف المؤمن ببياض وجهه والكافر بسواد وجهه وقوله فباي الاء ربكما
تكذبان بالاخذ بالاقدام بالاخذ بالنواصي قال الحسن ابن الفضل الاخذ بالنواصي هو
الجر بها والاخذ بالاقدام يكون الصرع والالقاء في النار قوله هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون قال مقاتل ابن حيان يعني مشركي مكة كذبوا بالجنة والنار يطوفون بينها
وذلك ان النار تاكلهم والحميم يصهر من فوق رؤسهم حتى يدخل في اجوافهم فيحرقها
ويقطع امعاءهم فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المبرد يطوفون
بينها وبين حميم آن يعني بالآن المتقادم حمها قال ثعلب يطوفون بينها يعني
بين نار باكلونها وبين حميم يشربونه قال الاستاذ وقرات في مصحف عبد الله هذه جهنم
التي كنتم بها تكذبان فصلبانها فلا تموتان ولا تحييان تطوفان بينها وبين حميم آن قال
ورايت في بعض التفاسير لا يسأل عن ذنبه اي لا يؤخذ بذنب المجرم غيره ولا يشهد عليه احد
ولا جان قال النضر ابن شميل وبين حميم آن اي مدرك قد انتهى حره من اني يأني فهو آن
قال التابعة وتحضب بحيرة عرزن وحائث باحمر من تجيع الجوف آن والنجيع
الدم الطري قوله فباي الاء ربكما تكذبان يعني جهنم ايها تحذيرنا ايا كم شانها قال الاستاذ رضي
الله عنه وقد سئلت عن الاية بمحضر من العلماء في مجلس غاص باهله فقال الي يأيل واي نضهن
في جهنم وفي الشواظ والنحاس كلها عذاب فكان من جوابي ان فيها اجل الالاء وذلك
ان الالاء غير ما توهمه السائل والفرق بين الالاء والنعماء ان النعماء ما منح واعطي وان
الالاء ما كقر وضر وزوي ففي خلق الله جهنم وعذابها وانكالها وقيودها اجل الالاء
وذلك انه حذرنا كها وحذرنا ما يجلبها علينا وسمعت ابي يقول سمعت علي ابن محمد
الوراق يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازي يقول ما خلق الله النار الا تكرما وذلك
انه بنا دار الضيافة باقية ذات نعيم مقيم ثم نوش خلقه ودعا هم اليها فمن اجابته
ادخلهم فيها وذلك قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ومن آبى وتلكى ادخلهم
النار وذلك قوله النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير قوله ولمن خاف مقام ربه
جنتان قال ابن عباس يعني من خاف عند المعصية في الدنيا قيامه بين يدي ربه في الاخرة
فترك شهوته اصابها في الدنيا من مخافة الله فله جنتان جنتان اي بجنتان كل جنة
منها مسيرة مائة سنة في وسط كل بستان دار من نور قوله فباي الاء ربكما تكذبان
يعني باي الجنتين تكذبان قوله ذواتا افنان قال ابن عباس ذواتا اغصان وروى ابو هريرة
ان النبي صلعم تلا هذه الاية ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ابو الدرداء وان زنى وان سرق

يارسول الله قال وان زنا وسرق وان رغم انف ابي الدرداء قال مجاهد ولمن خاف مقام ربه
جنتان اذا هم العبد بذنب فخاف مقام الله عليه فترك ذلك الذنب غفله جنتان وروي
في الخبر ان رسول الله صلعم قال لاصحابه وهل تدرون ما الجنتان هما بستانان في قصر نين
قرارهما لبنة وفرعهما نابت وشجرهما ثابت قال الحسن اتى رجل رسول الله صلعم فقال
ارايت جنة عرضها السموات والارض ما هي قال هي مائة درجة من فضة كلها دور وقصور
وابوابها واغلاقها ومن دونها مائة درجة من ذهب كلها دورها وقصورها وبيوتها
وابوابها واغلاقها وروى جويبر عن الضحاك ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من خاف
الله في السر والعلانية وعلم ان ربه يقوم ذلك المقام فيراقب الله بعمله فما كان من خير افضى
به الى الله ولا يحب ان يطلع عليه احد وما عرض له من ركوب محرم تركه من مخافة الله فله
جنتان يتلقى كل ملك من ملك فيأخذ بيده فينتهي به الى قصر من فضة مشرف بالذهب
حوله جنان وانهار بين كل شرفين غلامه ينادي مرحبا بسيدنا ومولانا فيدخله القصر
فيريه ما اعد الله له ثم ينتهي الى قصر من ذهب مشرف باللؤلؤ حوله انهار وجنان بين
كل شرفين غلامه ينادي مرحبا بسيدنا ومولانا فيدخله القصر فيريه ما اعد الله له ثم
ينتهي الى قصر من ياقوت مشرف بالزبرجد حوله انهار وجنات بين كل شرفين غلام ينادي
مرحبا بسيدنا ومولانا فيدخله القصر فيريه ما اعد الله له ثم يقول له الملك يا ولي الله
كل هذا لك فيقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض قال جويبر فقلت للضحاك
ونحن نبلغ كم بين اقصاها وادناها قال كما بيننا وبين مكة قوله فبأي الاء ربكما تكذبان
بالاغصان امر بالالوان قوله فيهما عينان تجريان قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
يعني تجريان بالكرامة على اهل الجنة والزيادة قال الحسن فيهما عينان تجريان بالماء
الزلال احدهما التسنيم والاخر السلسبيل قال ابن جريج ذواتا افنان يعني الالوان قال
الاعمش ولمن خاف مقام ربه جنتان اعلموا ان الله قاير على كل نفس فمن اراد ان يعمل عملا
فخاف مقام ربه فله جنتان قال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للتابعين وجنتان
من فضة للتابعين قال ابو بكر ابن محمد الوراق فيهما عينان تجريان يعني في الجنتين
عينان تجريان لمن كانت له في الدنيا عينان تجريان يعني بالدمع والبكاء قوله
فبأي الاء ربكما تكذبان يعني بأي العينين تجحدان قوله فيهما من كل فاكهة زوجان قال
ابن عباس صنفان قال قتادة حلوان قال مقاتل ابن حيان نوعان قال بعض اهل المعاني
شبهان فبأي الاء ربكما تكذبان يعني بأي الزوجين تجحدان قال قتادة ان لله مقاما هو
كائنه فمن خاف من المؤمنين مقامه وادى فريضته فله جنتان وروى ابو الجوزاء
عن ابن عباس قال وعد الله المؤمنين الذين خافوا ذلك المقام فعملوا لله وذاكروا
جنتين وروى شيبان عن قتادة ذواتا افنان قال ذواتا فضل على ما سواهما قال

ابن حيان ذواتا اصول قال مقاتل جنتان يعني جنة عدن وجنة نعيم وهما للشهداء
والصديقين قال عطية العوفي ذواتا افنان ذواتا فضول كالمعروشات وقال في قوله
فيهما عينان تجريان يعني من ماء غير آسن ومن خمر لذة للشاربين وروى ابو روق عن
الضحاك ذواتا افنان قال غصونهما كالمعروشات يمشي بعضها بعضا قال الحسن ذواتا
افنان يعني ذواتا ظلال وهو كقوله وظل ممدود قال السدي ولمن خاف مقام ربه للعاب
اذا اتاب الله الفائد باعمالهم فجزيا الذين احسنوا الحسنة وجزي الذين اساؤا النار
قال محمد ابن كعب من خاف مقام ربه وعلم ان الله يراه فحجز عن المعاصي من
خوف ربه فله جنتان فيهما هذا النعيم قال مرة الهمداني فيهما عينان تجريان
مثل الدنيا اضعافا مضاعفة حصباؤها الياقوت والاحمر والزبرجد الاخضر وثمارهما
الكافور وحصاتها المسك الاذفر وحافاتهما الزعفران قال الاستاذ وبلغني ان هشام
ابن عبد الملك سأل محمد ابن شهاب الزهري عن قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال
كان هذا قبل ان ينزل الفرايض قال محمد ابن علي الترمذي ولمن خاف مقام ربه جنتان
جنة بخوفه وجنة بتركه شهوته قال الفراء ومن خاف مقام ربه جنتان بغير جنة واحدة
وذلك جائز في العربية وانما ذكر جنتان للقوافي والقوافي تحتمل الزيادة والنقصان
قال القتيبي هذا تعسف واقدام لان الله وعد جنتين فمن جعلهما جنة واحدة
من اجل رؤوس الاي فمعاذ الله وكيف يكون هذا والله يصفهما بصفات الاثنين بقوله
ذواتا افنان وفيهما وفيهما مع ان الله وصفهما بصفات الجمع والاثنان عند العرب
جمع فقال فيهن قاصرات الطرف ولم يقل قاصرتا الطرف قال انهن عشرون وانما جعلهن
عشر لرؤس الاية ما كان في ذلك الا كاذبا مبتدعا قال الاستاذ من جعل الافنان الوانا
كان واحدها فنيا ومن جعل اغصانا كان واحدها فننا بنونين قال الشاعر

لقد شاقني والله نوح حمامة على فنن وهلا وابني لثاير

والمراد من ذكر الاغصان ظلالها قال الاستاذ رضي الله عنه وسألني بعض العلماء عن قوله ولمن خاف مقام
ربه جنتان فذكرت له قول المفسرين فكان لا يقنعه بعض اقوالهم فقلت له ان المقام
على ضربين في اللغة يكون بمعنى المصدر ويكون بمعنى المكان تقول العرب قمت مقاما
في المقام فالاول مصدر والثاني مكان فمجاز الاية ولمن خاف قيام ربه عليه وحفظه
اياه جنتان بيانه افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت ورد بعض اهل المعاني معنى القيوم
الى ما قلنا وهو حسن لطيف ونظيره واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الاية
فما اشد حسنه واعجب به قوله متكئين على فرش بطائنها من استبرق قال ابن عباس يعني
ناعمين على فرش بطائنها من تلك الفرش الديباج الثخين الغليظ وجنا الجنتين دان يعني ثمرها
وفي رواية اخرى يجتنيها قريب في القايم والقاعد قال قطرب وجنا الجنتين دان

يعني اكلها قريب من مجتنيها نطبره قطوفها دانية ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومثل العرب تمثل به علي ابنا بي طالب هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الي فيه وروي ابان تحنا شرا النبي صلعم قال في قوله وجنا الجنتين دان من قال نبجان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة اصلها الذهب وفرعها الدر وطلعها كثدي الابكار البن منا الزبد واحلي من العسل كلما اخذ منها شيء عاد كما كان فذلك قوله وجنى الجنتين دان ينا له القاعد والقايم قال علي وابن مسعود متكئين علي فرش شر وشر وفرش من استبرق ديباج غليظ يسمونها اهل فارس استبرق قال قتادة وجنا الجنتين دان يعني ثمارها دانية لا يرد ايديهم عنها شوك ولا بعد قال وذكر لنا ان نبي الله صلعم قال والذي نفس محمد بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل الي فيه حتي يبدل الله مكانها خيرا منها قال الاستاذ وفي رواية اخري لا ينزع رجل من ثمار الجنة واحدة الا عاد مكانها مثلاها قال مرة الهمداني حكايتها من استبرق وهو اخر المرعش فوصف البطاين وترك الظواهر لانه ليس احد في الارض احد يعرفها الظواهر وقال في قوله وجنا الجنتين دان ان شاء الله ولي الله اجتناها قايما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا قال السدي بطانها من استبرق فكل دقيق سندس وكل غليظ استبرق وجنا الجنتين دان قال ياخذها علي كل حال قال الحسن الاستبرق الحرير ولباس اهل الجنة اصله حرير وجنا الجنتين دان قال ان شاءوا التوها وان شاءوا انتهبوها وهم جلوس ونيامن فيتنا ولون علي فرشهم فذلك قوله قطوفها دانية قال ابن كيسان الاستبرق لا يعلم احد ما تاويله وهو مما اخفي الله لاهل الجنة واعده لهم قال الفراء متكئين علي فرش بطانها من استبرق قد يكون البطانة ظهارة والظهارة بطانة وذلك لكل واحد منهما يكون وجها تقول العرب هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء الذي نراه وحكي عن عبد الله ابن الزبير انه قال في قتله عثمان رضوان الله عليه قتلهم الله شر قتلة وبخا من بخا منهم تحت بطون الكواكب يعني هربوا ليلا فجعل ظهور الكواكب بطونهم قال القتيبي وهذا من عجيب التفسير وكيف يكون البطانة ظهارة والظهارة بطانة والبطانة ما بطن من الثوب وكان من شان الناس احكموه اخفاؤه والظهارة ما ظهر منه وكان من شان الناس ابداؤه وهل يجوز لاحد ان يقول لوجه المصلي هذا بطانته ولما ولي الارض منه هذا ظهارته لا والله لا يجوز هذا وانما اراد الله تعالي ان يعرفنا لطفه من حيث نعلم فصل هذا الفرش وان ما ولي الارض منها استبرق وهو الغليظ من الديباج واذا كانت البطانة كذلك فالظهارة اعلي واشرف وكذلك قال النبي صلعم لمناديل سعد ابن معاذ في الجنة احسن من هذه الحلة فذكر المناديل دون غيرها لانها احسن الثياب من الظواهر قوله فبايّ الاء ربكما تكذبان بالبطاين امر بالنظر بالظواهر قوله فيهن قاصرات الطرف قال ابن عباس قصرن اطرافهن

من غير ازواجهن

من غير ازواجهن فلا يطمحن الا الي ازواجهن قال قتادة فيهن قاصرات الطرف يعني علي ازواجهن فلا يبردن غيرهم قال الشعبي فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن ولا ان كان منذ انشين انس قبلهم ولا جان قوله فبايّ الاء ربكما تكذبان بالانس او بالجان وروي شيبان عن قتادة كانهن الياقوت والمرجان قال صفاء الياقوت في بياض المرجان قال ابن مسعود ان المراة من نساء اهل الجنة لتلبس سبعين حلة ثم يبري مخ ساقها من وراء تلك الحلل ثم قرا عبد الله كانهن الياقوت والمرجان ثم قال لو انك جعلت خيطا في مرجانة لرايت الخيط فيها قال السدي صفاء الياقوت في حسن المرجان قال الضحاك اللون لون اللولو والصفاء صفاء الياقوت قال الكلبي في رواية جان فيهن يعني في الجنان الاربع جنة عدن وهي الدرجة العليا وجنة الفردوس وهي اوسط الجنان وجنة النعيم وجنة المأوي يأوي ارواح الشهداء اليها قاصرات الطرف غاضات البصر من غير ازواجهن قانعات بازواجهن لم يطمثهن يعني القاصرات في هذا الخلق الذي انشين فيه انس ولا جان حتي تجمع بينهن وبين ازواجهن كانهن اللولو من شدة بياضهن والمرجان من صفائهن قال مقاتل ابن حيان لم يطمثهن لم يمسسهن قال ابن كيسان وابن جريج لم يلمسهن قال الفراء لم يقتضضهن والطمث النكاح بالتدمية قال الشاعر

دفعن الي لم يطمثن قبلي فهن اصح من بيض النعام

قال الكسائي يقول العرب طمثت المراة اذا حاضت وهذه ناقة صعبة لم يطمثها فحل قال الحمداني لعب لم يصبهن في الثناة الثانية قال الحسن قصرن اطرافهن عن غير ازواجهن لا يبردن بصرا يدلا وقال في قوله كانهن الياقوت والمرجان المرجان صغار اللولو وهو اشدها بياضا واصفاها قال الدبي هن الادميات اللاتي انشين ابكارا وهو قوله تعالي انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال الحسن ابن الفضل الاستبرق الديباج المنسوج بالذهب فذكر ما يستبطنها الناس وهو اعلي ما يعلمه الناس وامسك عن الظهارة اذ لا يبلغه افهام المخاطبين وروي هبيرة ابن بريم عن ابن مسعود قال اخبرنا بالبطاين فكيف الظهاير قال الخليل ابن احمد فيهن قاصرات الطرف فقصر طرف الناظر اليهن من شعاع نورهن وقال في قوله لم يطمثهن الطمث الادماء قال ابن الزبعري ولوانهم لم يفعلوا فاح نسوة ايامي لهم من بين نسي وطامث

ومنه قوله حكاية عن مريم ولم تك نسيا منسيا وقيل طمث ابن حبيب هل يدخل الجن الجنة قال نعم ثم تلا هذه الاية وقال للجن جنيات وللانس انسيات قال الاستاذ وقد ذكرنا اختلاف المفسرين في القاصرات فمنهم من يقول هن نساء اهل الدنيا اذا اعدن ابكارا ومنهم من يقول هن الحور العين وقول من يقول هن الحور العين دليل علي ان الجنة مخلوقة ورد علي الجهمية والنظام لانه قال لم يطمثهن ولم يقع علي الماضي

من غير ازواجهن

فدل ظاهر الاية على كونهن موجودات حتى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قرات العامة
من اهل المدينة والعراق لم يطمثهن بالكسر واختاره ابو عبيد وابو حاتم وكان اصحاب
علي وعبد الله يقرون بالضم وبه قرا ابو حيوة الشامي وطلحة ابن مصرف وكان الكسائي
يرى فيهما الكسر والضم فزيهما كسر احديهما وضم الاخرى قوله فباي الاء ربكما
تكذبان باليا قوت او بالمرجان قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال الاستاذ هل
في كلام العرب على اربعة اوجه الوجه الاول هل بمعنى قد كقوله هل اتى على الانسان وهل
اتيك حديث الغاشية والوجه الثاني هل بمعنى الاستفهام نحو قوله هل وجدتم ما وعد ربكم
حقا وما اشبهه والوجه الثالث هل بمعنى الامر نحو قوله فهل انتم شاكرون وهل انتم
منتهون اي اشكروا وانتهوا والوجه الرابع هل بمعنى النفي نحو قوله فهل على
الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وهذه الاية تحتمل الاستفهام والنفي
والله جل ذكره لا يستفهم ليعلم وانما معنى تقدير بلفظ الاستفهام وتحتمل النفي حتى
يكون هل بمعنى النفي كما قال الشاعر هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
وقال اخر هل انت الا ذاهبا لتلعبا والمعنى ما انت قال ابن عباس يقول
هل ثواب من عمل في الدنيا حسنا وقال لا اله الا الله الا الجنة في الاخرة وقال انس
ابن مالك معناه هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة قال الحسن هي مرسلة للبر
والفاجر قال الضحاك معناه هل ثواب من عمل في الدنيا حسنا الا الاحسان اليه في الاخرة
قال مقاتل ابن حيان هل جزاء العمل الصالح الا الثواب في الجنة قال عبد الرحمن ابن كيسان
هو كلام خرج على لفظ الاستفهام وفيه معنى التقرير والتقريع كانه قيل للكافرين
الذين اوعدوا العذاب ثم اتبع ذلك بذكر الثواب للمومنين هل تشكرون ان احسن الله
في دار الجزاء الى من احسن الطاعة في دار الدنيا وفي دار المحنة والابتلاء قال محمد ابن
كعب هل جزاء من احسن فيما امره الله وكلفه به من طاعته فاتقى مقام الله عليه واداي
اليه حقه الا الاحسان اليه بان يبيح له الجنة بحذافيرها قال محمد ابن الحنفية هي
منجلة للبر والفاجر للفاجر في دنياه وللبر في اخرته قال لبيد هل جزاء الاحسان
الا الاحسان يعني هل جزاء الذين اطاعوني في الدنيا الا الكرامة في الاخرة
قال الاستاذ رضي الله عنه والاحسان على ثلاثة اضرب احسان من الله تعالى ابتداء
وانتهاء واحسان من الله اقتضى به من العبد خدمة وطاعة واحسان من العبد
وعلى الله المكافاة فاما الضرب الاول فروي محمد ابن فضيل عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وبه يقول انس ابن مالك
بيانه من الكتاب ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وما شاكلها
من الايات وتفسيره هل جزاء من انعمنا عليه في الابتداء الا ان ننعم عليه في الانتهاء

وهل جزاء من احسنا اليه في البداية الا الاحسان اليه في النهاية وسمعت ابا
عبد الله محمد ابن عاذ البغدادي يقول نظرت بين يدي الجنيد هذه الاية فقال
سبقت العناية في البداية فظهرت الولاية في النهاية وهل جزاء من نظرنا اليه
بعين العناية الا ان تتم له بعدها الولاية وهل جزاء من وفقناه للايمان
الا ان انلناه درجات الجنان وهل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الاحسان
اليه بالتابيد والضرب الثاني روى عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه هل جزاء
تصحيح الجسم والصحة وقوة الاعضاء الا الطاعة والشكر بيانه قوله تعالى
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم الاية عاذكروني اذكركم وما شاكلها
من الايات تفسيره هل جزاء من اولياه النعم الا الخوف من تسطوات النقم وهل جزاء من
اكرمناه بالنعمة الا ان يجد في الطاعة والخدمة وهل جزاء من عاملناه بالتفضل الا خوف
الزوال والتحويل وهل جزاء من خلقناه سويا الا ان يكون من اعدائنا براء والضرب
الثالث فان محمد ابن لعبد القرظي قال هل جزاء الطاعة والخدمة الا الجنة بيانه ليس
شكر النعم لازما لكم وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وما اشبهها من الايات تفسيره
هل جزاء من اجاب دعانا الا ان نغفر له علانا هل جزاء من عاد الينا بالتوبة الا ان نعامله
بغفران الحوبة هل جزاء الشكر الا المزيد هل جزاء الصبر الا الاجر بغير حساب هل
جزاء من خاف من العذاب الاليم الا تخليده في النعيم المقيم وروي عن النبي صلعم انه
سئل عن هذه الاية فقال معناه هل جزاء من انعمت عليه بمعرفتي الا ان اسكنه
جنتي وحظيرة قدسي قال الاستاذ رضي الله عنه ولولا تطويل الخطاب لاوردت في
الاية ما يقضي منه العجب فلقد صنفت فيه كتابا خرجته على ثلاثة ابواب من
الاصول ومائة وثمانين بابا من الفروع قال الاستاذ واختلف الناس في ماهية الاحسان
فروي ابن عمر ان النبي صلعم ساله جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال صدقت وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
في قوله جل ذكره ان الله يامر بالعدل والاحسان فقال العدل شهادة ان لا اله الا الله
والاحسان الاخلاص فيه وسئل الضحاك عن قول اهل السجن ليوسف انا نريك من
المحسنين ما كان احسانه اليهم قال كان يداوي مرضاهم ويجهز موتاهم ويساوي
كلهم قال الحسن الاحسان ان تعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
ابن محمد وانشد بين يديه رجل قول الشاعر

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تصاب بها طريق المصنع ٥
فاذا صنعت صنيعة فاعمد بها لله او ذوي القرابة اودع ٥

قال جعفر هذان البيتان يتخللان ولكن امطر المعروف مطرا فان اصاب الكرام

مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض

كانوا له اهلا وان اصابت الايام كنت له اهلا قال سفين الثوري الاحسان ان تحسن
الي من اساء اليك فاما الاحسان الي المحسن فنقد السوق خذ مني وهات قال الاستاذ
رضي الله عنه وهذا وهذا القول بغاية الحسن وفيه يقول الشاعر
احسن حظك ما مر ومن ابدى الدهور واصنع العرف الي كل كفور وشكور
لكها تصنع والكفران يزري بالكفور ٥ وقال اخر
يد المعروف عندي حيث كانت تحملها كفورا او شكورا ففي شكر الشكور له جزاء وعند الله ما كفر الكفور ٥
وقال الفضيل ابن عياض الاحسان ان تنصف ولا تنتصف قال الشريف ابن مغلس السقطي
الاحسان ترك رؤية الاحسان وقال الجنيد الاحسان نسيان الاحسان وبه قال الشبلي
الصغير لبنيه يا بني اذا اتخذتهم عندي يدا فانسوها وقال عمرو ابن عثمان
الصدق في الاحسان ان تنتهز الفرصة فتحسن على كل وقت تقدر على الاحسان
قال الاستاذ وانشدني ابو العباس عبد الله ابن محمد الحبابي بوشنج انشدنا
رضوان ابن احمد الصيدلاني لمحمود الوراق ليس في كل ساعة واوان ٥
بتهيأ صنايع الاحسان ٥ فاذا امكنت تبادرت فيها حذرا من تعذر الامكان ٥
وانشدني ابو بكر محمد ابن علي الفارسي الكاتب
اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل عاصفة سكون ٥
ولا تغفل عن الاحسان فيها فلا تدري الركود متى يكون ٥
قوله فبأي الاء ربكما تكذبان يعني ابتداء الاحسان اما بانتهائه قوله
ومن دونهما جنتان قال ابن عباس يعني من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان
فالاوليان افضل منهما وهما ان دونهما فالاوليان جنة عدن وجنة الفردوس
والاخريان جنة النعيم وجنة المأوى قال الكلبي ومن دونهما جنتان يعني امامهما
وقبلهما وليس انهما دونهما في الفضل وذلك جايز في كلام العرب قال الاعشى
وفلاة من دونها فلاة تحسر السفر وميل تفضي الى اميال ٥ ويروى ترب خرق
من دونه تحسر السفر والخرق الارض التي يتخرق فيها الريح والسفر اصحاب السفر
قال الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت وزمرد وهما
افضل من الاوليين قال ابو معاذ الفضل ابن محيي ومن دونهما اراد غيرهما الا انهما
دون الاوليين قال عبد الملك ابن جريج هذه اربع جنان جنتان للمقربين وهم الذين
فيهما من كل فاكهة زوجان وفيهما قاصرات الطرف وجنتان لاصحاب اليمين وهم
التابعون فيهما فاكهة ونخل ورمان وخيرات حسان فبأي الاء ربكما تكذبان يعني
باي الجنتين الجنتين تجحدان قوله مدهامتان قال ابن عباس خضراوان
قد علاهما سواد من الري قال مجاهد مسودتان قال عطية العوفي خضراوان

من الري وروى ابو رجاء عن الحسن مدهامتان قال ناعمتان قال قتادة اذا اشتدت
الخضرة ضربت الى السواد قال محمد ابن كعب مدهامتان ممتلئتين قال الخليل
ابن احمد الدهمة السواد والفعل منه ادهام يدهام ادهيمام قال القتيبي
مدهامتان سودا وان قال ذو الرمة
كان اذرؤهن غصة حبشية ثوائي بقعان الظهور الاقارع ٥
فجعلها حبشية لما اشتدت خضرتها فبأي الاء ربكما تكذبان منهما قوله فيهما
عينان نضاختان يعني في الجنتين قال ابن عباس تنضخان بالخير والبركة على اهل الجنة
وروى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس نضاختان يعني من الجنتين فياضتان قال ابن
كيسان ربانتان قال الحسن تنضخان الماء ثم تجريان قال عطاء ابن ابي مسلم تنبعان ثم
تجريان قال الحسن فهاتان عينا التابعين فاما عينا الثقلين فانهما تجريان من اوصولهما
قال عبد الله ابن مسعود تنضخان على اولياء الله بالمسك والكافور قال الاخفش نضاختان
فوارتان قال الفراء ثاشتان قال مقاتل مملوتان من الخير قال القتيبي النضخ اكثر
من النضح ولا يقال من النضح فعلت فبأي الاء ربكما تكذبان من العينين قوله فيهما
فاكهة ونخل ورمان لا شبهة خواكه الدنيا ونخلها ورمانها قال ابو حنيفة رحمة الله عليه
ليس النخل والرمان من الفواكه للواو الفاصلة بينهما وبين الفاكهة وقد خالفه اصحابه
من اخرهم وعليه عامة العلماء وروى عن الحسن انه قال ان قال رجل لامراته انت طالق
ثلاثا ان اكلت الفواكه فاكلت التمر والرمان قال انها طالق ومما يؤيد ما قالوا قوله
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
ومن كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكايل فاوجب ميثاق قوله انا النبي خلق
ونوحا عليه السلام لم يكونا من الانبياء وجبريل وميكايل لم يكونا من الملايكة للواو
الفاصلة فبأي الاء ربكما تكذبان بالفاكهة ام بالنخل ام بالرمان قوله فيهن خيرات حسان
قال ابن عباس ومقاتل خيرات الاخلاق حسان الوجوه قال مسروق لكل خيمة خيرة حسنة قال الحسن
خيرات يعني فاضلات وقرا ابو رجاء العطاردي خيرات بتشديد الياء ونظيره من الكلام
هين وهين وليّن وليّن قال اسماعيل ابن ابي خالد خيرات حسان يعني عذاري حسان وروى
الاوزاعي عن حسان ابن عطية فيهن خيرات حسان قال لسن بذريات لا يغرن ولا يولدن
قال اسامة ابن زيد لا مطلقات ولا منشوفات ولا طماحات قال عبد الرحمن ابن زيد ابن
اسلم لا دفرات ولا بخرات قال الحسن فيهن خيرات حسان لا مسلطات ولا طوافات
في الطرق قال الكلبي ذكر الله الجنتين والجنتين ثم جمعهن فقال فيهن خيرات حسان
قال جرير ابن عبد الله البجلي خيرات اي مختارات والمعنى لا هن مرذلات قال الاستاذ
والعرب تقول للرجل يا خيرا الرجال وللمراة يا خيرة النساء قال الشاعر

ارحميني امّ العروبة هذا ارحميني ياخيرة النسوان ٥ قوله فباي الاء ربكما تكذبان يا لخيرات ابن بحران قال سعيد ابن جبير نخل الجنة جذوعها الذهب وعروقها الفضة وكرانيفها الجوهر وسعفها الحلل والحلي وثمرها امثال الدلا اشد بياضا من اللبن والبن من الزبد واحلى من العسل ليس لهن عجم قوله حور مقصورات في الخيام قال ابن عباس محبوسات في خيام الدر واللؤلؤ لا يبتغين من الخيام وعن رسول الله صلعم في الخيام انها درة مجوفة قال مجاهد قصرن انفسهن وقلوبهن وابصارهن على ازواجهن وروى ابو ظبيان عن ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها الف باب من ذهب قال العلاء ابن زياد حيطان الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ودرجها ياقوت ولؤلؤ قال مسلم البطين لكل خيمة منهن خيمة ولكل خيمة اربعماية باب يدخل عليها مقدار كل يوم من ايام الدنيا تحفة وكرامة من الله لا تنقطع ابدا قال الفراء حور شديد بياض العين شديد سوادها والعرب تقول امراة قصيرة وقصورة ومقصورة اذا كانت محبوسة لا تخرج وانشد

وانت التي حببت كل قصيرة الي وما تدري بذاك القصايرُ ٥

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطى شر النساء البحاترُ ٥

يعني القصار واراد بالقصيرات المحبوسات في البيوت قال قتادة حور بيض الالوان هفر الحلي خضر الثياب يقلن في الجنة نحن الراضيات فلا نسخط ونحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس طوبى لمن كان لنا وكنا له وروى الاسود عن عايشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن النساء من المومنات نحن المصليات وما صليتن ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قال عايشة فغلبتنهن والله قال المورج الحور شديدات بياض العين نقيات سوادها وروى معمر عن قتادة فيهن خيرات حسان لم ير مثلهن حسنا وقدا وقامة خلقهن الجبار من العنبر والمسك الاذفر قال عطاء ابن ابي مسلم عن ابن عباس حور مقصورات في الخيام الخيام الدر المجوفات قال مقاتل الدرة الواحدة مثل القصر العظيم جوفا طولها فرسخ وعرضها فرسخ قال مرة الهمداني عن عبد الله ابن مسعود انه قال بلغني ان طول الخيمة منها ستون ميلا قال الاخفش حور مقصورات اي مصونات والخيام جمع الخيمة قال لبيد

شاقتك ظعن الحي يوم تحملوا فتكنسوا قطنا تصر خيامها ٥ قال الاستاذ والخيمة عند العرب بيت ترفع حيطانه من الحجر والمدر ويظل اعلاه بالشجر قال محمد ابن كعب حور مقصورات في الخيام بلغني ان المومن يزوج الف بكر والف ثيب والف حور يرى مخ ساقهن من وراء الحلي والحلل والخيام من الدر المجوف يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قال مقاتل لم يطمثهن اي لم يكاهن قال ثمان ابن زياد لم يغشهن

قال الاستاذ والقصر في اللغة الحبس قال علقمة ابن عبدة

ومن دلة الايام والدهر اننا لنا حمر مقصورة ولنا قمر ٥ اي محبوسة قوله فباي الاء ربكما تكذبان بالحور الخيام قوله متكئين على رفرف قال ابن عباس على رياض خضر من الارض المخصبة قال الضحاك الرفرف المجالس على السرر قال مجاهد الرفرف فضول المجالس قال سفيان ابن عيينة متكئين على رفرف قال ابن لبنان الرفرف المرافق قال محمد ابن كعب الرفرف البسط قال السدي الرفرف ما فضل عن المجلس قال سفيان ابن عيينة متكئين على رفرف يعني زرابي من الديباج قال ابو عبيدة الرفرف حاشية الثوب قال الاستاذ وكل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل

وانا لنازلون نغشى بعالنا سوافط من اصافي وبيط ورفرف ٥ قوله وعبقري حسان قال ابن عباس الطنافس قال ابو العالية العبقري الطنافس المحملة الي الرقة ما هي قال الحسن العبقري الدرانيك يعني النخاخ واحدها درنوك قال القتيبي كل ثوب موشى فهو عند العرب عبقري قال ابو عبيدة وهو منسوب الى ارض يعمل بها الوشي قال ذو الرمة

حتى كان رياض القف البسها من وشي عبقر تجليل وتنجيد ٥ قال وقال ان عبقر ارض يكثر بها الجن قال الناعم

نحل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا ٥ قال الخليل ابن احمد كل جليل من الرجال فهو عند العرب عبقري قال الاستاذ وهما يدل على صحتهما قال الخبر المروي عن النبي صلعم انه قال رايت في المنام كاني على بئر فجاء ابو بكر فنزع دلوا او ذنوبين وفي نزعه ضعف ثم جاء عمر فاستحال غربا فلم ار عبقريا يفري فريه اي لم ار رجلا جليلا يعمل عمله والغرب الدلو العظيمة وروي عن عاصم الجحدري انه قرا متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان رواه عن عثمان ابن عفان والحسن قال اهل المعاني فان صح ذلك فانه البلد عبا فركا مدابين والمعافر اسم بلدة باليمن قال قطرب النحوي ليس هذا بمنسوب ولكنه بمنزلة قولك كرسي وكراسي وبختي وبخاتي قوله فباي الاء ربكما تكذبان بالرفرف الخضر العبقري الحسان قوله تبارك اسم ربك قال الحسن تقدس قال ابن عباس تعالى قال الضحاك تعظم قال الخليل تمجد قال الحسين ابن الفضل تبارك في ذاته وبارك فيمن شاء من خلقه قوله ذي الجلال والاكرام قال ابن عباس ذي الافضال قال الحسن هي كلمة تعظيم واجلال ومجازها ذي الكبرياء والاكرام لاوليايه قال الاستاذ وفي مصحف عبد الله ذو الجلال والاكرام بالرفع رده الى الاسم وقد اعترض الملحدة في تكراره فباي الاء ربكما تكذبان في هذه السورة فما فيها عليلة وابصار كليلة ونظر مدخول فابدوا اعادوا القلة فهمهم وليس هاهنا تكرار قال القتيبي ان الله عدد في هذه السورة نعماه وذكر خلقه الاه ثم اتبع ذكر كل

كلمة وصفها ونعمة ذكرها بهذه الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهم النعم
وهو كقولك لرجل احسنت اليه دهرك وتابعت عليه الايادي وهو في كل ذلك يكفر وينكر
الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تكن ضالا فهديتك افتنكر هذا الم تكن عريانا فكسوتك
افتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك افتنكر هذا الم تكن مذمومة فمجدتك كل افتنكر هذا
قال ومثل هذا التكرار فهل من مدكر وويل يومئذ للمكذبين قال الاستاذ رضي الله عنه
وهذا عندي تابع في اللغة حسن مع ان التكرار في كلام العرب ظاهر موجود ولم
اسمع ان احدا من الملحدين عاب شعرا بتكرار كلمه او حرفا فالتكرار في الشعر مثل
قول الشاعر النمر بن تولب مالمة المنمه ه وقول الاخر كم نعمة كانت لكم كنتم وكنه ه
وقال الاخر وكادت فزارة تعطي بنا فاولي فزارة اولي فزارا ه وقول الاخر
وزر وزر لا تقطعن الصديق ما طرفت عيناك من قول كاشح اشره
ولا تملن من زيارته زره وزره وزره ه فان جاز للشاعر ان يكون
لفظه في بيت واحد خمس مرات فما الذي حمل الملحدة على الطعن على كتاب الله
بالتكرار قال الحسين ابن الفضل التكرار لتطرد الغفلة وتاكيد الوعد قال واختلفوا
في السورة فقال ابن عباس والضحاك انها مكية وقال مقاتل ابن حيان والواقدي انها
مدنية وروي جابر عن النبي صلعم انه قال قرات سورة الرحمن على الجن حتى ختمتها
فما قلت فيما ترى الا ربكما تكذبان الا قالت ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب وفي رواية
اخرى ان الجن كانوا احسن منكم ردا افانهم قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب ه

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
جل ذكره اذا وقعت الواقعة قال ابن عباس يعني القيامة وانما سميت الواقعة لصوتها
قوله ليس لوقعتها كاذبة يعني ليس لقيامها مردودة ه خافضة خفضت قوما باعمالهم
فادخلتهم النار ورفعت قوما باعمالهم فادخلتهم الجنة قال الكلبي وفيها وجه اخر خافضة
رافعة يعني اسمعت القريب والبعيد قال مقاتل اذا وقعت الواقعة يعني الصيحة وهي
النفخة الاخيرة ليس لوقعتها كاذبة يعني لصيحتها مثنوية ولا ارتداد ثم قال خافضة
رافعة يعني اسمعت القريب والبعيد قال قتادة خفضت اقواما في عذاب الله ورفعت
اقواما في كرامة الله وقال عطاء عن ابن عباس ليس لوقعتها كاذبة يعني رادة خافضة
رافعة خفض قوما كانوا في الدنيا مرتفعين ورفع قوما كانوا في الدنيا متضعين قال محمد
ابن كعب ليس لوقعتها كاذبة يعني ردا او خلفا والمعنى انها كائنة لا بد قال الكناني
الكاذبة مصدر كالنازلة والعاقبة قرات العامة خافضة رافعة بالرفع اي هي خافضة
رافعة وقرا الحسن خافضة رافعة بالنصب على الحال وهو وجه حسن قال الربيع
ابن انس ليس لوقعتها كاذبة تخفض وترفعها فتذهب بها قال الاستاذ وهذا اذا

كانت الخافضة والرافعة من نعت الكاذبة قال الحسن ليس لوقعتها كاذبة يعني انها
كائنة ليست بكاذبة تخفض اقواما في الهاوية وترفع اقواما في الجنة العالية قال ابن
جريج خفضت رجالا في الدرك الاسفل ورفعت رجالا في الدرجات العلى قال الفراء الكاذبة
ها هنا مصدر مثل العاقبة والنازلة قال وقال لي ابو ثروان ان بني تميم ليس لحدهم
مكذبة اي تكذب لهم قال خافضة رفعت علي الايتنا فابى رفعت قوما وخفضت
قوما آخرين قال السدي ليس لوقعتها كاذبة يقول اذا وقعت حقت ولم تكذب ومن
كان مكذبا بها في الدنيا لم يكذب بها في الآخرة خافضة اي خفضت الصوت فاسمعت من دنا
ورفعت الصوت فاسمعت من نأى ورفعت قوما كانوا في الدنيا مذللين فرفعتهم الى اعلا
عليين ووضعت قوما كانوا في الدنيا مرتفعين فوضعتهم الى اسفل السافلين قال علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس اذا وقعت الواقعة يعني يوم القيامة عظمه الله وحذره
عباده قال ابو العباس ابن عطاء خفض قوما بالعدل ورفع قوما بالفضل قال عكرمة خفضت
فاسمعت الادنى ورفعت فاسمعت الاقصى قال سهل ابن شاذان خافضة لاقوام في العذاب
المهين ورافعة لاقوام في النعيم المقيم قال الكناني ليس لوقعتها كاذبة اي كذب كما
قال لا يسمع فيها لاغية اي لغو لغوا ومثل هذا قولك للرجل قم قيما اي قم قياما ومنه
قول العامة عايذا بالله في معنى معاذ وبعض قراء الاعراب تركض ابنها
قم قايما قم قايما اصبت عبدا نايما قال الاستاذ رضي الله عنه سمعت ابا بلر ابن
عبدوس يقول فيه تقديم وتاخير والمعنى اذا وقعت الواقعة الخافضة الرافعة ليس لوقعتها
كاذبة قوله اذا رجت الارض رجا قال ابن عباس زلزلت وبست الجبال بسا قال حسنت
حسا فكانت هباء منبثا كيلا يستر الشجر تذروها الرياح يمينا وشمالا قال مجاهد هباء
منبثا كشعاع الشمس من الكوة وابتداه تكوين قد قال الضحاك اذا رجت الارض رجا اي
رجعت تطيره بوم ترجف الراجفة قال مجاهد بست الجبال بسا كما يبس السويق قال
عطاء اذهبت اذهابا وروي الحسن عن علي هباء منبثا كوهج الدواب يعني الغبار قال
قتادة بست الجبال فتت قال الكلبي فتت يعني لسرت وروي جابر عن الكلبي اذا رجت
الارض رجا وذلك ان الله اوحى اليها اضطربت فرقا وتزح لها ينزح الصبي في المهد حتى ينكسر
كل شيء عليها من الجبال وغيرها وبست الجبال بسا سيرت تسييرا عن وجه الارض قال
سعيد ابن المسيب كثرت كثيرا فكانت هباء فشبه الجبال حين ينزع من وجه الارض بالهباء
وهو ما يقع من الكوة فيجول بعضه في بعض قال قتادة فكانت هباء منبثا وهو ما
تذروه الريح من حطام الشجر قال الفراء اذا رجت الارض رجا اي زلزلت حتى ينهدم كل بناء
عليها وبست الجبال بسا اي صيرت كالدقيق وذكر لنا لقمان سرق دقيقا فاراد
ان يخبز فخاف ان يعجل عنه فبل الدقيق وعجنه واكل العجين وقال لا اخبزا خبزا

وبثا بثا وقال الخليل ابن احمد الهيثم عند العرب كالدقيق والسويق بلت فيتخذ
منه زادا قال مقاتل فكانت هباءً منبثا يعني فصارت بعد الشدة والقوة وعروقها
في الارض السفلى وراسها في السماء من الخوف غبارا يسطع من حوافر الدواب قال ابو
العالية عن ابي ابن كعب ان الله يبعث ريحا من تحت الارض فتحمل الارض والجبال
وتضرب بعضها بعضا فلا تزال كذلك حتى تصير غبارا وتسقط ذلك الغبار على
وجوه الكفار فذلك قوله وحملت الارض والجبال فدككتا دكة واحدة ويدل على ما قال قوله
تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة وردي منصور عن مجاهد وبثت الجبال بثا قال
لتت لتا قال الحسن قلعت من اصلها فذهبت بعدما كانت صخرا صما نظيره قوله
فقل نسفها ربي نسفا قال ابن كيسان وبثت الجبال بثا يعني جعلت كثيبا مهيلا بعد
انكانت شامخة طويلة نظيره وكانت الجبال كثيبا مهيلا يعني رملا هائلا قال عطية
العوفي وبعثت الجبال بثا يعني بسطت بسطا كالرمل والتراب قال الاخفش واصل
الرج التحريك في اللغة تقول العرب رجته فارتج اي حركته فتحرك فان ضاعفته
قلت رجرجته فترجرج وقرا ابراهيم النخعي منبتا بالتاء اي منقطعا فمن قرا
بالتاء اراد الانقطاع ومن قرا بالثاء اراد الانتشار نظيره وبث فيها من كل دابة اي
نشر قوله وكنتم ازواجا ثلاثة قال ابن عباس اصنافا ثلاثة اصحاب اليمين وهم
اصحاب الجنة الذين كانوا على يمين ادم حين اخرجت الذرية من صلبه فقال الله عز وجل
هؤلاء في الجنة ولا ابالي ثم مسح سول الله صلعم فقال ما اصحاب اليمنة واصحاب
المشأمة ما اصحاب المشأمة وهم الذين كانوا على يسار ادم حين اخرجت الذرية من صلبه
فقال الله عز وجل هؤلاء في النار ولا ابالي قال الخليل ابن احمد العرب تسمي اليد اليسرى الشومى
قال الشاعر الشر والشري في شومى يديك لهم وفي يمينك ما المزن والضرب
الشري الحنظل والضرب العسل الغليظ قال ابن عباس والسابقون السابقون يعني
الى الغزو والجهاد قال الضحاك يعني الى الهجرة بعد النبي صلعم وهم السابقون في الاخرة
قال الضحاك وان يقول يعني الى الغزو والجهاد قال علي ابن ابي طالب والسابقون
السابقون الى الصلوات الخمس قال عكرمة يعني السابقون الى الاسلام قال محمد ابن كعب
القرظي يعني السابقون الى كل خير قال وكان يقال تقدموا تقدموا قال الضحاك في رواية ابي
رزق واصحاب اليمنة هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وردي حبان عن الكلبي قال
لما نزلت اذا وقعت الواقعة قال المشركون متى يكون هذه الواقعة فانزل الله تعالى جوابا
لهم فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة قال عثمان ابن ابي شوذة والسابقون السابقون هم اول الناس خروجا
في سبيل الله واولهم خروجا الى المساجد والصلوات قال مقاتل والسابقون الى الايمان

هم الذين يقولون الى الجنة اوليك المقربون في الدرجات قال سعيد ابن جبير هم الملتمسون الى
التوبة من الذنوب والى اعمال البر نظيره وسارعوا الى مغفرة من ربكم وفي موضع اخر
سابقوا الى مغفرة من ربكم واتقي الله عليهم فقال اوليك يسارعون في الخيرات وهم لها
سابقون قال السدي اوليك المقربون من ربهم يوم القيامة في جنات النعيم ثلة من الاولين
والثلة الجماعة قال مقاتل ثلة من الاولين يعني سابقي الامم وقليل من الاخرين يعني
سابقي هذه الامة قال الحسن ثلة من الاولين يعني ممن مضى من الامم وقليل من الاخرين
يعني من اصحاب محمد صلعم وردي حبان عن الكلبي قال بلغنا انه لما نزلت ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين وجد منها اصحاب رسول الله صلعم يعني اغتموا فنزلت ثلة من
الاخرين قال سعيد ابن المسيب لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين فما زال رسول
الله صلعم بعد ذلك يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال الضحاك
ومجاهد وعطاء ابن ابي رباح وابو العالية ثلة من الاولين يعني من سابقي هذه الامة وقليل
من الاخرين يعني في اخر الزمان قال الحسين ابن الفضل وهذا اعجب ما قيل في الاية
لانا قدمنا القول بان النسخ انما يعترض على الامر والنهي والحلال والحرام مع ان سعيد
ابن جبير روي عن ابن عباس ان النبي صلعم قال الثلتان جميعا من امتي قال السدي وانما
اصحاب الميمنة فثلة كثيرة من اول هذه الامة وثلة كثيرة من اخرها قال محمد ابن كعب
ثلة من الاولين يعني الذين كانوا في عهد النبي صلعم وثلة من الاخرين هم الذين قال فيهم
رسول الله صلعم ذات يوم لاصحابه انتم ودون من اخواني قالوا الست اخوانك قال انتم اصحابي
وفي رواية اخرى انتم ودون اي الناس اعجب ايمانا قالوا الله ورسوله اعلم وفي رواية اخرى
قالوا الملايكة قال انتم يشاهدون ملكوت السموات قالوا فالانبياء قال انه يوحى اليهم قالوا
فايماننا نحن قال انتم تردني وما اوتيتن من المعجزات قالوا فاي المومنين اعجب
ايمانا قال اخواني في اخر الزمان يردن سوادا على بياض فيومنون به كايمانكم قال
الاخفش كنتم ازواجا ثلاثة الزوج في اللغة الصنف والشبه واللون قال الربيع ابن انس
واصحاب الميمنة هم الذين كانوا اعمر هم في طاعة الله واتابعون السابقون السابقون قال السابقون
الى اجابة الرسول في الدنيا هم السابقون الجنة في العقبى قال ابن كيسان السابقون الى كل من
دعي الى الله قال واولى الاقاويل بالصواب ان يكون الصنفان من هذه الامة لان الله
انما قصد بالسورة المومنين والكافرين في زمن محمد صلعم ومجاز الاية ان السابقين والمسارعين
الى طاعة الله في زمن النبي صلعم اكثر من المسارعين في كل قرن وذهر ولذلك قال صلعم خير الناس
قرني الذين يبعث فيهم وفي رواية اخرى خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وردي ابو رجا عن الحسن واصحاب الميمنة هم الذين كانوا ميامين على انفسهم يعني كانت
اعمالهم في طاعة الله وهم التابعون باحسان واصحاب المشامة هم المشاييم على انفسهم

يعني كانت اعمارهم في المعاصي فقوله على سرر موضونة قال ابن عباس يعني موضونة وهي
المنسوجة متكئين عليها متقابلين يتكافون في المنازل هذا قبالة هذا وهذا قبالة هذا
قال الكلبي متكئين يعني ناعمين في الجنة على السرر متقابلين في الزيارة كل طول كل سرير ثلثمائة
ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليها تواضعت فاذا جلس عليها ارتفعت قال الضحاك موضونة
مصفوفة قال مجاهد متكئين عليها متقابلين لا ينظر احدهم في قفا الاخر قال الاخفش موضونة
اي منسوجة بعضها في بعض مضاعفة والوضين البطان من السيور توضع وتنسج قال
الاعشى وبيضاء كالنهي موضونة لها عرنس فوق جيب البدن ه يصف درعا والنهي
الغدير قال علقمة صفت سررهم لتقابل بعضها بعضا قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون
قال ابن عباس في رواية الكلبي مخلدون في الجنة لا يهرمون ولا ينقصون وليسوا كخدم الدنيا
يتغيرون من حال الى حال قال سعيد ابن جبير مخلدون مقرطون قال المبرد ويقال للقرط الخلد
قال الشاعر ومخلدات باللجين كانها اثباجهن اقاون الكثبان ه يعني المقرطات واللجين
الفضة واثباجهن اوساطهن واقاون الكثبان تلال الرمال قال الكلبي مخلدون لا يموتون
ولا يكبرون قال علقمة في رواية اخرى مخلدون منعمون وروى المبارك ابن فضالة عن الحسن
قاله لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وروى عبد خير عن علي قال
هم اولاد اهل الدنيا لان الجنة لا ولادة فيها قال ابن كيسان ولدان مخلدون يعني مخلدين ولدانا
لا يكونون من حالة الى حالة كحور اهل الدنيا قوله عز وجل باكواب قال انس ابن مالك الكوب
الذي دون الابريق قال قتادة الاكواب هي اصغر من الاباريق يشرب بها ويغترف بها قال
مقاتل ابن حيان الاكواب كيزان مستديرة الرأس لا عرى لها والاباريق التي لها آذان وعرى
وخراطيم قال عطاء ابن ابي مسلم ولدان مخلدون وصفاء قد خلدوا في الجنة لا يشيبون
ولا يهمون ولا يخرجون قوله وكأس من معين قال ابن عباس يعني الخمر والعرب
تسمي الخمر كأسا لا يصدعون عنها اي لا صداع في شربهم اياها قال الخليل لا تقول العرب للانية
كأسا الا ان يكون فيها خمر قال القتيبي الا تري كيف نفى الله عز وجل عن خمر الجنة بهذين
اللفظين جميع عيوب خمر الدنيا وجمع في قوله لا ينزفون عدم العقل وذهاب المال
ونفاذ الشراب قوله ينزفون مضى ذكره في سورة الصافات قوله وفاكهة مما
يتخيرون قال ابن عباس يعني الوان الفواكه مما يختارون والتخيير الاختيار ومنه قوله
عليه السلام تخيروا لنطفكم ه ولحم طير يعني والوان لحوم الطير مما يشتهون يعني يتمنون
وحور عين قال مجاهد سمعت حورا لان الاعين تحار في حسنهن كامثال اللؤلؤ المكنون
قال ابن عباس المصون قال مجاهد في الصدف جزاء لهم في الجنة بما كانوا يعملون من الطاعة في
الدنيا قال الحسين ابن الفضل وقليل من الاخبرني ليس يريد به قلة العدد وانما يريد به
انهم قليل في جنب غيرهم ويدل على هذا قول النبي صلعم ما انتم فيمن مضى من الامم الا كالشامة

البيضاء في جنب ثور اسود قال عطية العوفي كامثال اللؤلؤ المكنون وهو الذي كن من الحر
والبرد وروي ابو روق عن الضحاك هي التي خبئ من الحر والقر والريح والمطر قال
مقاتل على سرر موضونة يعني مشبكة بفضبان الذهب قال النضر ابن شميل موضونة اي
مدخلة بعضها في بعض مرصعة قال الاعشى
ومن نسج داود موضونة تقي الحي عيرا فعيرا ه قال عبد الرحمن ابن زيد ابن
اسلم باكواب اباريق الاكواب الاكواز التي لا آذان لها والاباريق التي لها اذان قال قطرب
ويقال في الابريق انه افعيل من البرق وذلك انه يبرق من حسنه وصفائه قال ابو الهندي
كان اباريق اللجين عشية او زنا باعلى الطف عوج المناجر ه قال الاخفش رضي الله عنه
الاوز طير الماء والطف شاطئ الوادي قال المبرد الاكواب كيزان مستديرة الرأس
قال عدي ابن زيد يمدح النعمان ابن منذر منكبا يصفق اثوابه يعني عليه العبء بالكوب ه
قال عطية العوفي الاكواب خوان من فضة قال الاخفش رحمه الله الخوان جمع الخوان
وهو جمع غريب قال مقاتل ابن حيان هي اباريق من فضة في صفاء القوارير وقال في معين
المعين انه الجاري وكل معين في القرآن فهو الجاري وقال في معين الممكنون انه الذي لم
تمسه الايدي ولم تره العيون قال اهل الكوفة وحور عين بالكسر قال ابو عبيدة ولا
يعجبني هذا لان الحور العين لا يطاف بها وقرا ابو جعفر وجماعة بالرفع وروي عن ابراهيم
النخعي واشهب العقيلي وحورا عينا بالنصب قال الاخفش من رفع فخبر الصفة اراد لهم
حور عين ومن نصب اراد يزوجون في الجنة حورا عينا على خبر ما لم يسم فاعله
ومن خفض اراد وبحور عين وقرا حمزة بالرفع ايضا وربما خفض وقرا ابن كثير ونافع
وعاصم وابو عمرو ايضا رفعا واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ابو حاتم الخفض على قوله
في جنات النعيم وفي حور عين قال وقراءة في مصحف ابي وحورا عينا بالنصب قال
الاخفش وسمعت ابا بكر ابن عياش يروي عن بعضهم لا انيث اسمه وحوراء عيناء على
وزن فعلاء فان صح كان لك فيه النصب والخفض فان شئت رددته الى الباء على ما تقدم
لان فعلاء لا ينصرف ويكون في موضع الخفض نصبا وان شئت نصبته بوقوع الفعل
عليه فقلت ويزوجون حوراء عيناء قوله لا يسمعون فيها لغوا قال ابن عباس
باطلا قال مقاتل حلفا ولا تاثيما يعني ولا اثما الا قيلا سلاما سلاما تحيي بعضهم بعضا
قال الاخفش ولحم طير الطير يكون جمعا ويجوز ان يكون بمعنى الواحد قال القتيبي العامة
الفاكهة واللحم لا يطاف بها وانما اراد ويؤتون بطير ولحم وحور ومثله قوله
فاجمعوا امركم وشركاءكم يعني وادعوا شركاءكم قال الفراء الا قيلا سلاما
سلاما ان شئت جعلت السلام نعتا للقيل وان شئت نصبت بوقوع الفعل عليه وهو
السمع قال مقاتل ولا تاثيما ولا كذبا عند الشراب كفعل اهل الدنيا اذا شربوا الخمر الا

قيلا سلاما سلاما يعني تسلم الملايكة عليهم بانه والملايكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام قال ابن كيسان وفاكهة مما يتخيرون واخبر ان الوانها كثيرة يتخيرون منها ما التذوا
من اجناسها وكلها خيار لا يرذل منها شيء وقال في اللؤلؤ المكنون هو الذي في الصدف لم
يغيره شمس ولا زمان ولدا يدي الخلق قال زيد ابن اسلم اللغو الاثم من القول فمعنى قوله
ولا تاثيما ايي لا يؤثم احد منهم احدا ولا يقول ما يكره قال ابو عبيدة ولا تاثيما مجازها
اكلت خبزا ولبنا والمعنى لا يوكل فيجازى لكل ما كان معه شيء يوكل والتاثيم لا يسمع وانما
يسمع اللغو قوله الا سلاما قيلا نصب على المصدر وان شئت نصبته بوقوع الفعل عليه
قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين قد مضى تفسيره قوله في سدر مخضود قال
ابن عباس لا شوك فيه قال الحسن لا تعقر الايدي قال مقاتل ابن حيان موقر قال الضحاك هي
الشجر المواقير من الثمر قال قتادة هي التي لا يرد اليد منها شوك ولا بعد ورى ابو ظبيان
عن ابن عباس واصحاب اليمين قال هم المسلمون جميعا وروى ابو روق عن الضحاك ان المسلمين
نظروا الى فرح وهو وادي مخضب بالطايف فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزل الله عز وجل
في اصحاب اليمين لهم في سدر مخضود قال ابو العالية اعجبهم سدر فرح فانزل الله
عز وجل هذه الاية قال ابن كيسان واصحاب اليمين هم الذين يتلون ان يتقين فقدم اهل
السبق الايمة في الدين ثم ثنى بمن لحق بهم وقال في المخضود انه لا شوك فيه ولا اذى
قال ليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من ثمر قليل وغيره بل كلها ماكول ومشروب
ومشموم ومنظور اليه قوله وطلح منضود قال ابن عباس هو الموز وقرا علي
ابن ابي طالب طلع منضود وكذلك قال في طلع نضيد انه طلع النخل قال الحسن فقلت له
في سدر مخضود وطلح بالحاء قال هو كما قلت لك قلت انه في المصحف بالحاء فقال لا تغير
المصحف قال الحسن ليس هو الموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب قال نقرا الطلح عند العرب
شجر عظام لها شوك قال بعض الحداة للابل بشرها بالخير ثم قال اغدا ترين الطلح والجبال
قال قطبا المخضود مثل المقطوع تقول العرب خضدت الشجرا اذا كسرت ظهره واخذت
خشونته قال امية ابن ابي الصلت في وصف الجنة

ان الحدايق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود قوله منضود قال
مقاتل ابن حيان متراكب قال قتادة متراكم بالبلح قال الضحاك نضد بعضه على بعض يعني وضع قال
ابو هريرة وظل ممدود اي طويل قال وسمعت النبي صلعم يقول ان في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مايه عام لا يقطعها اقروا ان شئتم وظل ممدود قال الخليل انما حمد الممدود الدايم
الذي لا ينقطع قال النضر ابن شميل سماه ممدودا لانه لا ينقص كما ينقص ظل الدنيا قال ابو
عبيدة تقول العرب للعمر الطويل والدهر الطويل ممدود قال لبيد

غلب العراء وكان غير مغلب دهرا طويلا دايما ممدودا قال ابو عبيدة الممدود

والمذيل عند العرب واحد كالمقتول والقتيل قال الحسين ابن الفضل وظل ممدود
يعني لا تنسخه الشمس قوله وماء مسكوب قال ابن عباس منصب انصبابا قال الضحاك
جاري قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني وماء مسكوب يعني ان الماء يخرج من العيون
فيقسم ثم ينصب عليهم انصبابا قال محمد ابن الحنفية واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين قال هم الذين يوقفون يوم القيامة على يمين العرش وروي عوف عن الحسن
قال هم الميامين على انفسهم بالطاعة وقال ابن الطاعة يمن وقال في قوله واصحاب
الشمال هم المشاييم لان المعصية شوم وروي حبان عن الكلبي في سدر مخضود
قال هو الثمر وطلح منضود قال هو الموز وظل ممدود قال ساكن لا شمس معه
قال هو ابن حوشب وظل ممدود اي متصل لا ينقطع كما ينقطع ظل الدنيا وماء
مسكوب قال يجري دايما وفاكهة كثيرة وكثرتها انها لا تنقص ولا تنقطع كما تنقطع
فواكه الدنيا ولكنها دايمة موجودة ابدا قال الربيع ابن انس وظل ممدود يعني ظل
العرش قال الاستاذ اخذه من حديث خبيب ابن عبد الرحمن عن حفص ابن عاصم عن
ابي هريرة ان النبي صلعم قال سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله قال
ابو هريرة والذي انزل التورية على موسى والفرقان على محمد لو ان راكبا ركب حقة
او جذعة في ظلها ما بلغها حتى يدركه الكبر قال سفين ابن سعيد الثوري لا
مقطوعة ولا ممنوعة اي لا ينقطع عنهم ولا يمنع كالتي ينظر اليها ولا تذاق قال
القتيبي في سدر مخضود كانه خضد شوكه اي قطع ومنه قول النبي صلعم في المدينة
لا تخضد شوكها ولا يعضد شجرها قال والمنضود التي نضد بالحمل من اوله الى اخره
ليست له شوك بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وقال
القتيبي في قوله وماء مسكوب يعني جاريا وقال في الظل الممدود انه الذي لا يعتقبه
الشمس قال الذي لا مقطوعة ولا ممنوعة يعني لا يجيء في حين وتنقطع في حين
ولا ممنوعة قال القتيبي لا محظور عليها كما يحظر على ساكني الدنيا قوله
وفرش مرفوعة روي عن علي ابن ابي طالب انه قال ارفع فرشك على الاسرة قال عمر وابن
ميمون عن مسروق وظل ممدود مسيرة الف سنة قال ابو امامة الباهلي وفرش مرفوعة
لو طرح فراش من اعلاها الى اسفلها لم يستقر الا بعد سبعين خريفا قال الحسين ابن الفضل
وقد قيل ان الفرش هاهنا النساء وفراش الرجل امراته كما انها لباس له قال ولا يعجبني
هذا القول بعده قال القتيبي قد سمى العرب النساء فرشا على الاستعارة لان
الفرش محل النساء قوله انا انشانهن انشاء قال ابن عباس يعني جعلنا الكبيرة
شابة قال الاستاذ رضي الله عنه وقد فعل الله ذلك في الدنيا بزكريا فقال واصلحنا
له زوجه بلغني ان رجلا سال الحسن فقال وما ذاك الصلاح قال جعلها شابة بعد

ان كانت عجوزا ودلوده ابعدان كانت عقيما قال الحسن في قوله انا انشأناهن إنشاء
اما ما كان من ذكور اولاد المشركين فان الله ينشئهم ويجعلهم خدم اهل الجنة على حالة
واحدة لا يتغيرون ومن كان من الاناث فان الله ينشئهن حورا عينا ازواجا لاهل
الجنة ومن كان من اولاد المسلمين فانه يبعث على الحالة التي هلك عليها فيكونون مع
آبائهم وامهاتهم واما العجايز فانشأهن الله عربا اترابا ورويت هذه القراءة عن انس
ابن مالك ان النبي صلعم قرأ انا انشأناهن انشاء قال هن التي كن في دار الدنيا عجايز رمصا
رمصا قال ابن عباس فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن وعنه في رواية اخرى
عواشق لازواجهن قال الضحاك متعشقات لازواجهن قال السدي حسنات التبعل لازواجهن
قال عكرمة متحببات قال عطاء ابن ابي مسلم شكلات قال الربيع ابن انس عجبات قال
يمان ابن رباب طاهرات من الادناس قال محمد ابن كعب متطيبات قال ابو عبيدة غير فواحش
واحتج بقول الشاعر وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يغشى دونها البصر
قال الكسائي العروب واحدها والعروبة جماعة كما تقول صبور وصبور وشكور وشكر
قال النضر ابن شميل عربا اترابا اي راضيات مرضيات اشباها قرأ الاعمش وابو عمرو
وحمزة عربا خفيفة الراء واختلف فيها ابو جعفر ونافع فخففها احدهما وثقلها
الآخر وقرأ الكسائي بضمتين واختاره ابو عبيد وابو حاتم قوله تعالى اترابا
قال ابن عباس على سن واحد قال الحسن امثالا قال سعيد ابن
جبير مستويان على سن واحدة وروي عطاء ابن ابي مسلم عن ابيه قال سواء صبيانا عنهن
وهي للتابعين باحسان قال الاخفش الواحدة تربة والجمع اتراب ونظيره من الكلام
شيبة واشياه وروي محمد ابن فضيل عن الكلبي اترابا يعني مستويات نبات ثلاث
وثلاثين قوله ثلة من الاولين الثلة بضم الثاء الجماعة والثلة بفتح الثاء الصوف
تقول العرب شاة جيدة الثلة وعن ابن عباس في رواية ثالثة عربا اي مشتهيات
للازواج تقول العرب للمرأة اذا اشتهت الفحل عروبة قال اسماعيل ابن عباس
سألت الكلبي عن قوله عربا اترابا فقال يدعوها اهل مكة عربا واهل المدينة عنجة
واهل العراق شكلة واهل الشام غلمة وروي الاسود عن عايشة قالت دخل علي
رسول الله صلعم وعندي عجوز من خالاتي من بني عامر فقال من هذه قلت
احدى خالاتي قال ان الجنة لا يدخلها العجز فقولت وصاحت وبكت فقال النبي
صلعم يا هذه انهن لا يدخلن الجنة شابات ابكارا قوله وثلة من الآخرين قال
الكلبي الثلتان من هذه الامة قوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وقد مضى
تفسيره في سموم وحميم قال ابن عباس السموم فيح جهنم وحرها قال ابو عبيدة
السموم بالنهار والحرور بالليل وروي ابو رزق عن الضحاك السموم ريح باردة قال

مقاتل ريح باردة تخرج من صخرة في جهنم والحميم الماء الحار قال السدي الماء الشخن
قال الكسائي ومنه سمي الحمام حميما قوله وظل من يحموم قال ابن عباس دخان جهنم
قال الكلبي اليحموم الاسود وروي يزيد الاصم عن ابن عباس اليحموم السوداء الكدرة
قال قتادة لا بارد ولا كريم يعني بالظل والدخان لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال
سعيد ابن المسيب ولا كريم اي ولا حسن نظيره انبتنا فيها من كل زوج كريم قال
ابو عبيدة اليحموم الدخان الاسود قال مقاتل ابن حيان واصحاب الشمال ثم عجب منهم
فقال ما اصحاب الشمال في سموم يعني لفح النار وحميم الماء الحار وظل من يحموم
وظل اي سود عليهم في جهنم ولا بارد مقيلهم ولا طيب قال ابو العالية لا بارد ولا كريم
يعني لا بارد شرابهم ولا كريم يعني ولا عذب قال ابو عبيدة اليحموم الشديد السواد
قال قطرب تقول العرب اسود دجوجي ودجوجي وحلكوك وحلكوك ويحموم
واسد وماء قد شربت ببطن بزك فرات المد كالمحموم جاري قال ابن كيسان
في سدر مخضود المخضود اللين الريع الانفتاق وقال في قوله وظل ممدود على وجهين
يكون مبسوطا ويكون ساكنا قال الله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله
ساكنا الاية قال عبد الرحمن ابن زيد وطلح منضود يعني كثير الحمل وماء مسكوب
اي لا يطلبونه بالدلاء والارشية قال ابو عبيدة وماء مسكوب اي مثال مصبوب قال
عطية العوفي انا انشأناهن انشاء يعني الحور اخبر انهن لم يولدن في تلك الدار
انما انشين انشاء وقال في قوله عربا انهن المداعبات لازواجهن اترابا لم يتقادمن
في المولد والسن كما كن في الدنيا وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس وطلح منضود
قال ان تحت الجنة منها مقطعاتهم وكسوتهم قال عبد الرحمن ابن زيد بلغنا ان
الرسول ياتي من الله الى الشجرة فيقول ان الله يامرك ان تقتضي لهذا عما شاء قال
سعيد ابن المسيب ان الرجل ليتكي على المتكى المنضود باللؤلؤ والدر وهو يعني
بتحامد الرحمن ليس باغاني ابليس قال الشعبي ان في الجنة شجرا تنبت الصدف فيها
ثياب اهل الجنة فيقوم الرجل اليها فيقطف سبعين لونا لا يشبه بعضها بعضا
قوله وظل من يحموم قال ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد لانه النار ولا كريم
لانه الهوان والعذاب الاليم قال ومعنى الكريم الطيب وقال في قوله انهم كانوا قبل
ذلك مترفين اي اشرين بطرين قال الفراء الترفة النعمة والمترف المنعم والترفيه
التنعيم قوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم قال ابن عباس يقيمون على الشرك
بالله لا يستغفرون ولا يتوبون منه وكانوا يقولون في الدنيا اذا متنا وكنا ترابا
وعظاما انا لمبعوثون اي محيون بعد الموت او اباؤنا الاولون قال الامام رحمه
الله قد تقدم ذكر اختلافهم في متنا ومتنا واختار ابو عبيدة وابو حاتم الكسر

قال الحسين بن الفضل الحنث الاثم قال الضحاك الحنث الذنب الكبير قال ابو بكر الامم
كانوا يقسمون ان الله لا يبعث من يموت وان الاصنام لله انداد او كانوا يقيمون
عليه فذلك حنثهم قوله قل ان الاولين والاخرين لمجموعون يعني يوم القيامة
ونظيره ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال الحسن مجموعون في قبورهم
قال ابن عباس الى ميقات يوم معلوم يجتمعون فيه ثم انكم ايها الضالون قال الاخفش
فيه اضمار ومجازه يقال لهم انكم انتم الضالون قال ابن عباس يعني عن الايمان قال
مقاتل عن الهدى قال الضحاك عن الرشد والقصد المكذبون بالله والرسول قال مقاتل
ابن حيان يعني بالبعث بعد الموت لآكلون من شجر من زقوم قد مضى تفسيرها
فمالئون منها البطون وشربا كرؤس الشياطين مهلوة من الشرب فاذا اكلوها استغاثوا
فيغاثون بماء كالمهل وقد مضى تفسيره قال مقاتل الزقوم شجرة ثابتة في اصل الجحيم
فاذا طرحوا في النار هوى افيها اربعين خريفا حتى ياتوها فيا كلون منها فتهتلئ
بطونهم ثم تصعد بهم النار الى اعلاها ثم يهوون الى الشجرة ثم يصعدون فهذا
دابهم ودابها قال جابر ابن عبد الله يلقى على اهل النار الجوع فيشاذون الف سنة
واجوعاه ثم ينطلق بهم الى الحميم فذلك قوله فشاربون عليه من الحميم والحميم
الماء الحار ثم قال فشاربون عليه اي على الجوع ويقال على الاكل وبعد الاثم فشاربون
شرب الهيم قال الاستاذ اختلفوا فيه فقال ابن عباس يعني الابل الظماء اذا اخذها
الداء فلا تكاد تروى قال الضحاك يعني هيام الارض وهي ارض ذات رمل فشبه عطشهم
بالارض ذات الرمل التي تشف الماء قال عكرمة فشاربون شرب الهيم يعني الابل
المراض تمص الماء مصا ولا تروى قال سفيان ابن عيينة يعني الماء يصب على الرمل
فهي تشف قال عبد العزيز ابن يحيى الحنث نقض العهد والميثاق والهيم
التي اخذها الهيام وهي داء ياخذها فتشرب عليها فلا تروى قال ابو الهيثم العطاش
ويقال للواحد اهيم وهيماء وان شئت هائم وهائمة والجمع الهيم قال لبيد
ابن ربيعة اجزت الى معارفها بشعث واطلاح من المهدي هيم قال
والمعارف الطرق والشعث التي اغبرت والاطلاح جمع طلح وهو البعير
المعي من الكبر ويقال ذلك للرجل ايضا قال ابن كيسان الهيم الارض السهلة قال
الاستاذ قرا اهل المدينة وعاصم والاعمش وحمزة شرب الهيم بضم الشين واختاره
ابو حاتم فقال تقول العرب شربت شربا وشربا وشربا بضمتين وقرا ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو والكسائي شرب الهيم بفتح الشين واختاره ابو عبيد وقال
ابو زيد سمعت ابا عمرو النحوي وسمعته العرب تقول شربت شربا بكسر الشين وروى
عن الكسائي عن يحيى ابن سعيد عن ابن جريج انه قال ذكرت لجعفر ابن محمد قراة اصحاب

عبد الله شرب الهيم بفتح الشين فقال اما بلغك ان رسول الله صلعم بعث لبديل ابن ورقا
الخزاعي الى اهل منى في ايام التشريق فقال انها ايام اكل وشرب وبعال والبعال مباعلة
الرجل اهله والشرب بفتح الشين ايضا هم القوم يشربون واحدهم شارب وهو
كقولك راكب وراكب وصاحب وصاحب قال الاعشى

فقلت للشرب في درنا وقد ثملوا شيموا وكيف شيم الشارب الثمل

ودرنا موضع والثمل المتكران قوله هذا نزلهم يوم الدين قال ابن عباس
رزقهم قال الضحاك عيشهم قال عطاء عذابهم قال ابن كيسان ما اعد لهم يوم الدين يوم
الجزاء ويوم الحساب ويوم القهر والغلبة قوله جل ذكره نحن خلقناكم خطاب لمشركي
مكة فلولا تصدقون لغير الله ورسوله قال الحسن يعني فهلا تصدقون بالبعث بعد الموت
قوله في سموم وحميم قال مقاتل السموم ريح باردة تخرج من الصخرة التي في جهنم فيقطع
الوجوه ويثقب اللحم تظيرها في المرسلات انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وهو الدخان
سواد وهو ظل اسود يخرج من جهنم فيكون فوق رؤسهم وهم في السرادق ثلاث فرق
فيقبلون نحوها خوفا من حر السرادق فيغشى عليهم والسرادق عنق يخرج من النار فيحيط
بالكفار فذلك قوله جل ذكره اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا من هم مقيل
الكفار الكفار يومئذ تحت ظل من كحمم قوله افرايتم ما تمنون قال ابن عباس يعني مني
الرجال في رحم النساء ارانتم تخلقونه نسمة في بطون النساء ذكرا او انثى ام نحن الخالقون قوله
نحن قدرنا بينكم الموت قال الاستاذ قد مضى وجوهه وتفسيره قال ابن عباس نحن قدرنا بينكم
الموت يعني الاعمار فمنكم من يعيش الى ان يبلغ الهرم ومنكم من يموت شابا وصبيا وصغيرا
وما نحن بمسبوقين يعني عاجزين عن ان نهلككم ونأتي بخلق خير منكم واطوع ونشئكم
فيما لا تعلمون في اي خلق شئنا ولقد علمتم النشاة الاولى يعني الخلقة ولم تكونوا شيئا
قال ابو عمر الجوني وقتادة النشاة الاولى آدم خلق من طين قال قتادة ولست تابيا احدا
من الناس الا ابناء كان الله خلق آدم من طين قال السدي ونشئكم فيما لا تعلمون يعني نخلقكم
في شيء خلقكم قال الفرا افرايتم ما تمنون يعني النطف التي تقذف في ارحام النساء تقول
العرب مني الرجل ومني وامني اكثر ومذي الرجل وامذي ومذي اكثر قرات العامة تمنون بضم
التاء وقرا ابن السماك العدوي بفتح التاء وقرات العامة النشاة ممدودة واختاره ابو عبيد
وابو حاتم وقرا قتادة واشهب العقيلي وابو عمرو النشاة بالمد على تقدير مشاة قال
ابن جريج عن مجاهد نحن قدرنا بينكم الموت المتقدم والمتاخر وقال في قوله ونشئكم
فيما لا تعلمون في اي صورة شئنا قال السدي وسعيد ابن المسيب فيما لا تعلمون في حواصل
طير سود بكون ببرهوت كانها الخطاطيف وتردهون واد باليمن قال مقاتل نحن قدرنا
بينكم الموت تموتون صغيرا وكبيرا وشابا وشيخا وقاله في قوله ولقد علمتم النشاة الاولى

يعني الخلق الاول حين خلقكم نطفة ثم علقة ثم مضغة فلولا تصدقون قال ابن عباس يعني بالله
قال الحسن يعني بالبعث بعد الموت ولقد علمتم النشاة الاولى يعني علمتم انا خلقناكم ولم تكونوا
شيأ ثم جعلناكم لحما ودما وعظما وروحا وانا نحن بمبعوثين قال يعني بمغلوبين على ان
نخلق خلقا سواكم مثلكم نظيره ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد باخرين ونشئكم
فيما لا تعلمون قال يعني بدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم قال
القتيبي النشاة مصدر يقول العرب انشاء الله الخلق فنشوا نشأة ونشا الغلام
فهو ناشئ والجميع نشأ وهو جمع غريب قال نصيب

ولولا ان يقال صبا نصيب ... لقلت بنفسي النشأ الصغار

يعني الولدان الصغار
قال السدي وظل من يحموم الظل في الدنيا بارد فلما اصاب اهل النار الحر وراوا الظل استغاثوا
به فلم يغن ذلك عنهم شيأ وقال في قوله لا بارد ولا كريم اي لا طيب قال السدي يبلغني ان اهل
النار اذا اكلوا الزقوم عصفوا فذكروا انهم اذا اكلوا افغصصوا شوعوه
بالماء فينطلق بهم الى الحميم ليشربوا فاذا رفع احدهم الماء الى فيه تسقط لحمة في الاناء
ثم يعيده الله فذلك قوله فشاربون عليه من الحميم وقال في قوله النشاة الاولى اي نحن
قادرون على ان نخلقكم في غير صورة الادميين قال الحسين بن الفضل وهذه الوجوه وان
كانت غير مردودة فالذي عندي في هذه الاية ونشئكم فيما لا تعلمون اي نخلقكم للبعث بعد
الموت من حيث لا تعلمون كيف شئنا وذلك انكم علمتم النشاة الاولى كيف كانت في بطون
الامهات وليست الاخرى كذلك قوله افرايتم ما تحرثون قال ابن عباس يعني العمل في الارض
انتم تزرعونه ياهل مكة اي تلينونه انحن الزارعون اي الملينون لو نشاء لجعلناه حطاما
يعني جعلنا الزرع يبيسا بعد خضرته فظلتم تفكهون اي صرتم تعجبون لهلاكه ويبسه
بعد خضرته انا لمغرمون اي معذبون قال مقاتل ابن حيان انا لمغرمون اي مهلكون قال
مجاهد وقتادة يعني مولع بنا بل نحن محرومون حرمنا منفعة زرعنا قال ابو عبد الرحمن
السلمي الا تقل زرعت ولكن قل حرثت فان الله هو الزارع قال قتادة فظلتم تفكهون
شبه التعجب قال عكرمة فظلتم تفكهون اي تلاومون يلوم بعضكم بعضا وروى جبان
عن الكلبي لو نشاء لجعلناه حطاما اي هالكا قال الحسن فظلتم تفكهون اي تندمون قال
قتادة بل نحن محرومون اي محارفون قال سفيان ابن دينار لجعلناه حطاما اي هشيما وقال
في قوله تفكهون اي تندمون على نفقاتكم فظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وروي
ابو روق عن الضحاك انا لمغرمون اي هذا غرم اصابنا قال ابو العالية بل نحن محرومون
اي ممنوعون حيث زرعنا قال ابن كيسان افرايتم ما تحرثون يعني تحصدون انتم
تنشؤنه من الحب ام نحن المنشئون قال قطرب فظلتم تفكهون اي تتعجبون قال وهو من
الاضداد تقول العرب تفكهت اي تنعمت وتفكهت اي حزنت انا لمغرمون يعني

غرمنا

غرمنا اموالنا قال عكرمة افرايتم ما تحرثون يعني من الارض فتطرحون فيها البذر وقال في قوله
حطاما اي منكسرا وقال في قوله انا لمغرمون اي ما انفقنا صار غرما قال عطاء ابن ابي مسلم
ام نحن الزارعون اي مزكون مبلغون الى الحال التي تنتفع بها قال ولا يسمى زرعا الا بعد
البلوغ قال الكلبي جعلناه حطاما اي متفتتا كسرا نظيره كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما قال عطية العوفي لجعلناه حطاما يعني ما يدرك الجفاف
من الزرع ثم تجري عليه الريح فتكسره قال مرة الهمداني لجعلناه حطاما يعني تبنا لا قمح فيه
والقمح الحنطة وقال في قوله انا لمغرمون اي لمحبوسون قال الفراء فظلتم تفكهون اي تندمون
ومثله تفكنون بالنون في لغة عكل قال انس بن مالك مر رسول الله صلعم بارض للانصار فقال
ما ينبتكم من الحرث قالوا الجذوبة قال فلا تفعلوا فان الله يقول انا الزارع ان شئت زرعت بالماء
وان شئت زرعت بالريح وان شئت زرعت بالنار ثم قرا رسول الله صلعم افرايتم ما تحرثون ا انتم
تزرعونه ام نحن الزارعون قال عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم لجعلناه حطاما اي بالبرد الا خير فيه
قال الاستاذ رضي الله عنه قوله فظلتم تفكهون اصل التفكه التكلم فيما لا يعنيك ومنه قيل
للمزاح فكاهة قوله فظلتم هو في مصحف عبد الله فطفتم بكسر الظاء والاصل فظللتم فمن كسر
الظاء رد الحركة الى المحذوف قال ابو عبيدة انا لمغرمون اي معذبون قال العراء العذاب
قال نصر ابن ابي عاصم ... ويوم النار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما قوله افرايتم الماء
الذي تشربون قال ابن عباس يعني العذب الحلو انزلتموه من المزن قال وهو السحاب ام نحن
المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة فهلا تشكرون عذوبته قال الحسن ام انتم
انزلتموه من المزن وهو السماء لو نشاء جعلناه اجاجا وهو الماء المر القعاع يعني الغليظ قال
الفراء المزن السحاب والواحدة مزنة قال الشاعر

فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يعد بخيلة

النصاب الاصل والكهام البطيء الكليل في الامور وقوله افرايتم النار التي تورون قال ابن عباس يخاطب اهل مكة
ومعنى تورون تقدحون منه النار قال وما من شجر ولا عود الا فيه النار يوري الغفار فان
عودة لا نار فيه انتم انشاتم شجرتها يعني انتم خلقتم الشجرة التي تقدح منها النار وقد
ذكرناها بالشرح في سورة يس والشجرة المرخ والعفار قال مجاهد نحن جعلناها تذكرة
يعني النار الكبرى وهي نار جهنم قال الحسين ابن الفضل وهذا بعيد لانه يقول ومتاعا للمقوين
وهذا يكون في الدنيا قال ابن عباس يعني منفعة للمسافرين النزال في الارض القفر قال مجاهد
ومتاعا للمقوين يعني منفعة للمستمتعين من الناس قال الحسن ومتاعا للمقوين بلغة للمسافرين
يتبلغون الى اسفارهم يحملونها في الخرق والجواليق قال الكسائي المقوي الذي ليس معه شيء
قال النضر ابن شميل المقوي الخالي وحده قال الاخفش ومتاعا للمقوين هم الذين نزلوا في الارض
القي قال الاستاذ والقي الارض الخالية وكذلك القواء قال ابو بكر الاصم المقوي الذي

لازاد معه قال قطرب المقوي من الاضداد يكون بمعنى الفقير ويكون بمعنى الغني تقول العرب اقوى الرجل اذا كانت دوابه اقوياء قال المبرد ومتاعا للمقوين هم الذين يأتوا على القواء وهي الارض الخالية قال مقاتل ومتاعا للمقوين اي منفعة للنازلين في المفاوز قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم المقوي الجايع قال الاستاذ واصله يؤول الى الخلاء يريد خالي البطن تقول العرب اقوت الدار اذا خلت قال الشاعر ياد ارمية بالعلياء فالسند ... اقوت وطالت عليها سالف الابد قال مقاتل ابن حيان المقوي المنفرد من العمارات والاهلين قال الربيع ابن انس المقوي المفتقر من كل شئ قال الضحاك ومتاعا للمقوين يعني اهل البوادي والاسفار قال عطية العوفي متاعا معونة قال الذين الاقواء الافتقار فيختبرون بها قال القتيبي حاكيا عن ابي عبيدة ان المقوي الذي لازاد معه قال ولا اراي الذي لازاد معه اولي بالنار ولا احوج اليها من الذي معه الزاد قوله فسبح باسم ربك العظيم قال ابن عباس يعني صل بامر ربك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم قال ابن عباس يعني نزول القرآن نجوما على رسول الله صلعم لانه لم ينزل جملة واحدة وليس كتاب من كتب الله الا نزل جملة قال مجاهد فلا اقسم بمواقع النجوم مساقطها قال الضحاك انتثارها يوم القيامة قال عطاء ابن ابي رباح مواقع النجوم منازل النجوم قال الربيع ابن انس القرآن نزل على رسول الله صلعم نجما نجما اية اية قال سعيد ابن جبير مواقع النجوم مساقطها ومطالعها قال عكرمة مواقع النجوم حيث تقع وتغيب قال ابو العالية يعني مسقط النجوم عند الغداة قال مهاد ابن رباب مواقع النجوم حيث تغرب وذكر الفراء عن عبد الله ابن مسعود فلا اقسم بمواقع النجوم يعني بمحكم القرآن وكان ينزل نجوما والله لقسم لو تعلمون عظيم يعني الاقسام بالقرآن وهذا القول اولى بالصواب لقوله جل ذكره بعده انه لقرآن كريم قال ابن عباس يعني كريم على الله في كتاب مكنون يعني اللوح المحفوظ مكنون من الشياطين لا يمسه الا المطهرون من الشرك قال عكرمة الا المطهرون من الذنوب وهم الملايكة تنزيل من رب العالمين يعني هذا القرآن تنزيل من رب العالمين على محمد صلعم وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس في كتاب مكنون يعني في السماء لا يمسه الا المطهرون من الملايكة وروى جابر عن الكلبي المكنون عند الله لا يمسه الا المطهرون وهم الكرام الكاتبون السفرة قال قتادة لا يمسه عند الله الا المطهرون فاما في الدنيا فقد مسه المجوسيون النجس والمنافق الرجس وروى محمد ابن فضيل عن الكلبي لا يمسه الا المطهرون لا يقراه الا الموحدون قال الاستاذ رضي الله عنه ويدل على صحة ما قال الخبر المروي ان النبي صلعم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو قال عكرمة كان عبد الله ابن عباس ينهانا ان نمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء يقال لا يمسه الا المطهرون يعني لا يجد طعمه ونفعه الا من امن به قال الحسين ابن الفضل لا يمسه الا المطهرون يعني لا يعرف تفسيره وتاويله الا من طهره الله من الشرك والنفاق قال مقاتل فلا اقسم بمواقع النجوم يعني نجوم القرآن اقسم انه قرآن كريم كما قال والله لكتاب عزيز لانه كلام في كتاب مكنون يعني

مستورا من خلقه عند الله في اللوح المحفوظ عن بصر العرش لا يمسه ذلك الا المطهرون من الذنوب وهم الملايكة السفرة في السماء الدنيا قال عكرمة نزل القرآن جملة الى السماء الدنيا الى السفرة ثم وضع بمواقع النجوم فجعل جبريل يجيء بالاية والايتين قال عطاء لا يمسه الا المطهرون قال لا يقلب الورق من المصحف الا المتوضي قال ابن عمر احب الي ان لا يقراء الا وهو طاهر قال ابن كيسان مواقع النجوم يعني نجوم السماء ذوات الانواء وما فيه من عظيم النفع للخلق قال محمد ابن كعب القرظي اخبر الله عن الملايكة الذين طهروا عن اقذار الناس ومن ها هنا استدل على تجنب الجنب قراة القرآن قال ابو بكر الوراق لا يمسه الا المطهرون لا يوفق العمل به الا السعداء قال ابو العباس ابن عطاء لا يفهم حقايق القرآن الا من طهر سره عند الانوار من الاقذار قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني انه لقرآن كريم يعني غير مخلوق وقد ذكرنا قول السدي في قوله قرانا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق قال الاستاذ وسئلت بمرو في مجمع من العلماء عن قوله انه لقرآن كريم ما كريمه القرآن فقلت الكريم في اللغة الصفوح فمعنى كريم القرآن غلبة يسره على عسره فاعجبوا قرات العامة فلا اقسم بالالف وقرا عبيد ابن عمر فلا اقسم وقرا اهل المدينة وعاصم وابو عمرو بمواقع النجوم على الجماع واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ابو عبيد انها في التفسير منازل القران حين نزل على النبي صلعم نجوما وبعضهم يتاولها على مغايب الكواكب حين تسقط في اي الوجهين كان فالجماع اولى فيه وقرا شيبا اهل الكوفة بمواقع النجوم وقرا سلمان الفارسي المطهرون بتشديد الطاء وكسرها يعني المتطهرين وقرا عيسى المطهرون خفيفة ساكنة الطاء ومعناه المطهرون وهو كقولك انزل ونزل واخرج وخرج واختلف فيه عن ابي عمرو ونافع قال الكسائي في كتاب مكنون اي مصون قوله تنزيل من رب العالمين بدل من قوله انه لقرآن كريم قال الاستاذ وقوله لا يمسه نفي وفي ضمنه نهي ولو كان نهيا لكان مفتوح السين وفيه معنى الابتغاء كقول القراني لا ينكح الزانية قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون قال ابن عباس يعني بالقرآن انتم مكذبون وتجعلون رزقكم قال وذلك ان النبي صلعم خرج في بعض اسفاره فعطش اصحابه واحتاجوا الى الماء فذكروا ذلك للنبي صلعم فقال اراكم ان دعوت الكم فسقيتم فلعلكم تقولون سقينا هذا المطر بنوء فلان فقالوا يا رسول الله ما هذا بحين الانواء ثم صلى ركعتين ودعا ربه فهاجت ريح ثم هاجت سحابة فمطروا حتى سالت الاودية وملاوا الاسقية ثم ركب رسول الله صلعم فمر برجل يغترف بقدح له وهو يقول سقينا بنوء فلان ولم يقل هذا من رزق الله فانزل الله وتجعلون رزقكم يعني المطر انكم تكذبون بالنعمة وتقولون سقينا بنوء كذى قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون قال مجاهد تريدون ان تداهنوا فيه وتتركوا اليهم يعني الى المشركين وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يعني في الانواء وروي علي عن رسول الله صلعم في قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال تقولون

مطرنا بنوء كذا وكذا وعن ابن عباس تجعلون رزقكم اي شكركم وقرا علي ابن ابي طالب
وتجعلون شكركم انكم تكذبون قال الضحاك يعني في الاستقاء، وتجعلون شكركم لذلك تكذيبكم
به قال وما مطر قوم الا اصبح بعضهم كافرا ينسبون المطر الى الانواء قال الكلبي وتجعلون
رزقكم قال بعضا لمفسرين يعني شكركم ولعمري انه على معنى من وجه غامض وهو كما
يقول الرجل لصاحبه جعلت اكرامي ذلك انك وشيتني وجعلتاحاني اليك انك اتخذتني
عدوا فافهمه فانه لطريف قال الاخفش المدهن المداهن قال مقاتل ابن حيان انتم مدهنون
اي كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون قال عطاء ابن ابي مسلم الخراساني نزلت في اناس
كانوا اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء التماك وغيره من الكواكب قال الحسن خير عبد لا يكون
حظه من كتاب الله الا التكذيب به قال ابن كيسان المدهن الذي لا يفعل ما يحق عليه ويدفعه
بالعلل وتجعلون رزقكم اي ما رزقكم الله من العلم الذي لم ينزل على آبائكم انكم تكذبون به ولا
تصدقون ان الله اعطاكموه اذا عبدتموه قال الكلبي وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي مطرنا
بمطالع النجوم ومساقطها ومطرنا بنوء مجدح قال الاستاذ رضي الله عنه المجدحة في اللغة
المغرفة وفي بعض الاخبار ان بلالا قال جدحت لرسول الله صلعم السويق وكان في بعض اسفاره
صائما فلما غربت الشمس قال يا بلال اجدح لنا اذا جاء الليل من هاهنا وادبر النهار من هاهنا
فقد افطر الصائم وانما سموا النوء مجدحا لان المطر تجدح اي تغترف من الانهار والغدران
قال الاستاذ والردهان ماخوذ من اللين والضعف قال ابو قيس ابن الاسلت

الحزم والقوة خير من الردهان والفهه والكهاح فقال والردهان اضاعة
الحزم والكمة ان يبقي الرجل في الكلام يقال رجل قمد وقمد والكهاح الجبن والحرص
وقال بعض اهل اللغة اصل الادهان من الدهن ومجاز قوله انتم مدهنون اي تاركون للحق
في قبول هذا القرآن والتهاونون بامره ومداهنة العدو وملاينته مكان ما يجب من مغالظته
قال ومعنى الرزق في هذا الموضع الحظ وكل من رزقته شيأ فقد جعلته حظه قال سعيد ابن
جبير انتم مدهنون اي مكاثرون قال الكلبي المدهن الذي يلين جانبه ليخفي كفره واصله
من الدهن قال الاستاذ في قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون بمثابة قول الشاعر

فكان شكر القوم عند المنين كي الصحيحات وفقاء العيون قال ابو سعيد
الخدري سمعت النبي صلعم يقول لو حبس الله القطر عن امتي عشر سنين ثم ارسل السماء
لاصبحت طائفة منهم يقولون سقينا بنوء كذا وقال بعض المفسرين في قوله هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني فمنكم كافر بي مؤمن بالكوكب ومنكم مؤمن بي كافر بالكوكب قال
القتيبي والنوء من الاضداد يقال ذلك للسقوط والطلوع لانه اذا سقط نجم ناء مكانه اخر
وقد صح الخبر عن النبي صلعم انه قال ثلاثة من امر الجاهلية الطعن في الانساب والنياحة
والانواء قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم قال ابن عباس يقول فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم

وانتم يعني اهل الميت حينئذ تنظرون اليه متى تخرج نفسه ونحن اقرب اليه منكم يعني ادنى
اليه من اهله الذين حوله ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين قال يعني غير مملوكين
قال الضحاك غير مجزيين ترجعونها يعني تردون النفس في الجسد ان كنتم صادقين انكم غير
مملوكين قال مقاتل فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني الروح الى التراقي تنظرون فيا مري شلطاني
ونحن يعني ملك الموت وحده اذا اتاه ليقبض روحه ولكن لا تبصرون ما حضر الميت في
قبض روحه وقال في قوله غير مدينين يعني غير محاسبين قال الاستاذ فلولا اذا بلغت
الحلقوم يعني بلغت النفس فاختزل النفس لدلالة الكلام عليه وهو قوله ما ترك عليها من
دابة قال الحسين ابن الفضل ونحن اقرب اليه منكم يعني بالعلم والقدرة ولا قدرة لكم على دفع
شيء منه وقوله غير مدينين من قال مملوكين قال العرب تقول دنش الرجل فذان اذا
ذللته فذل قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير مقهورين
قال الاستاذ وفي الاية تقديم وتاخير يقول فهلا ان كنتم غير مقهورين ولا مملوكين ولا مجزيين
ولا محاسبين ترجعون نفس هذا الميت في جسده اذا بلغت تراقيه ان كنتم صادقين قوله فاما
ان كان من المقربين قال ابن عباس يعني المقربين الى جنة عدن وهم افاضل اهل الجنة وعدن
هي الدرجة العليا فروح يعني فراحة لهم في القبر وريحان ورزق في الاخرة واما ان كان من
اصحاب اليمين يعني من اهل الجنة فسلام لك يا صاحب اليمين يحيي بعضهم بعضا بالسلام
واما ان كان من المكذبين يعني بالايمان والرسول والكتاب الضالين عن الايمان فنزل من
حميم يعني الماء الحار وتصلية جحيم يعني ادخال النار ان هذا يعني الذي وصفت لك
لهو حق اليقين فاما المؤمن فان الله يوفقه في الدنيا فينفعه يوم القيامة واما الكافر
فلا ينفعه يوم القيامة حيث لا ينفعه قال ابو العالية من المقربين يعني الى الجنة فروح
وريحان لم يكن رجل منهم يفارق الدنيا حتى يؤتى بحزمة من ريحان الجنة فيشمها فيموت
قال مجاهد فروح اي راحة وريحان اي رزق وقال عطاء ابن ابي مسلم الروح الفرح
والريحان الرزق قال الضحاك الروح الراحة والريحان الاستراحة قال قتادة الروح الرحمة
قال ربيع ابن خثيم فروح اي راحة له عند الموت وريحان تحيا له في الاخرة قال عبد الرحمن
ابن زيد ابن اسلم فروح اي راحة وريحان تحيا له في الاخرة قال ابن كيسان فروح يعني الراحة
وريحان يعني الهدايا قال السدي فنزل من حميم هذا له عند الموت وتحيا له في الاخرة النار
قال قتادة واما ان كان من اصحاب اليمين يأخذون كتبهم بايمانهم فسلام لك يعني من عذاب الله
وتسلم عليه الملائكة قال الحسن فاما ان كان من المقربين الى قبض الذين هم اصحاب الانبياء
فروح فيبشر بالجنة الطويلة وريحان ورزق طيب من ريح الجنة وجنة نعيم وقال في قوله
فسلام لك يعني فكذلك يبشر بالسلامة من كل ذعر وكل مكروه واما ان كان من المكذبين
الضالين يعني اصحاب الشمائل فنزل من حميم يعني شرابهم ان هذا الموجود اليقين يعني

ان الذي اخبرتكم عن اهل الجنة واهل النار لحق اليقين كما اخبرتكم قال ابن كيسان فاما
ان كان من المقربين يعني الايمة والروح صفة لكل نعيم والريحان صفة لكل نباهة وشرف
فيقول فلهم في الجنة ريحان اي شرف ونباهة في المنزلة على من سواهم وجنة نعيم واما
ان كان من اصحاب اليمين يعني اتباعهم فسلام لك يعني من ايمانهم وطاعتهم واما ان كان
من المكذبين الضالين عن الرشد فنزل من حميم اي معاشهم وغذاهم قال مقاتل فاما ان
كان من المقربين يعني ان كان الميت عند الله في الدرجات والتفضيل فروح وراحة وريزق
في الجنة بلسان حمير واما قوله فسلام لك يعني سلمك الله لهم امر هم ان هذا الذي ذكر
في الفرق الثلاث في اول السورة واخرها لهو حق اليقين لا شك فيه فسبح باسم ربك العظيم
قال ابن عباس كل ما في القرآن فسبح اي صل قال مقاتل فسبح باسم ربك يقول اذكر ربك بالتوحيد
ومعنى العظيم انه لا شيء اعظم منه قال محمد ابن كعب فسلام لك يعني الملائكة يا قومه
بالسلامة من قبل الله ويخبرونه انه من قبل الله وروي اسباط عن السدي فاما ان كان من المقربين
هم النبيون والصديقون والشهداء فروح يعني الفرح بما كانوا فيه من امور الدنيا وقال
اذا مات العبد المؤمن لم تخرج روحه حتى يؤتى بكرامة من الله من طعام الجنة وشرابها
ككرامة الضيف اذا نزل بالقوم وقوله فسلام لك اي تسلم منهم وهم الجمهور من
اهل الجنة واما ان كان من المكذبين محمد صلعم وهم المشركون لا تخرج نفس الكافر حتى
ينزل عليه كائن من حميم ثم يصليه الله الحميم يوم القيامة ان هذا يعني الذي قصصت عليك
قال الحسين ابن الفضل انهم ثلاث فرق سابق وصاحب يمين وصاحب شمال فالمقربون هم الذين يقولون
المقدمون هناك واصحاب اليمين هم اصحاب اليمين هناك الذين ياخذون الكتب باليمين واما
الضالون فهم اصحاب الشمائل فجعل للمقربين الروح والريحان وجنة نعيم وجعل
لاصحاب اليمين السلامة بتلقيهم به الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وجعل للمكذبين
الضالين نزلا من حميم وتصلية جحيم واما قوله فسلام لك اي امان لك ان لا يعذبوا قال الفراء
فسلام لك اي فسلامة لك قال القتيبي السلام والسلامة واحد كاللذاذ واللذاذة والرضاع
والرضاعة قال الشاعر تحيتها بالسلامة امر بكير وهل لك بعد رهطك من سلام قال
وسمى الله الجنة دار السلام لان اهلها يسلمون من كل ما يكون في الدنيا من الآفات قال
الاستاذ ويجوز ان يكون معنى السلام عليكم اي السلامة عليكم ولكم قال واما قوله واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يريد فسلامة لك اي تحرس عنهم بالسلامة قال عبد
العزيز ابن يحيى فسلام لك من اصحاب اليمين اي انك تعد قتلك بهم فان عاقبتهم سلامة
قال الحسين ابن الفضل واما ان كان من المكذبين الضالين فتستدل منها على ان
المؤمن لا يكون من اصحاب الشمال وهذه الآيات الثلاث تقرير قوله في اول السورة فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة الى آخر الآيات قال الاخفش ان هذا لهو حق اليقين يعني

الحق اليقين فاضيف كقولك صلاة الاولى وبارحة الاولى قال الشاعر
ولو اقوت عليك دير عيش عرفت الدار عرفان اليقين قال ابن عمر فروح
وريحان اي وريحانه وذلك اذا قرب خروج روح المؤمن جاءه ملك بريحان فيشمه فمنه
تخرج روحه قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار قال محمد
ابن علي الترمذي الروح الراحة في القبر والريحان دخول الجنة قال شاه ابن عبد الله العارف
الروح السلامة والريحان الكرامة قال عمرو ابن عثمان الصدق في الروح معانقة الابكار
والريحان مرافقة الابرار قال جنيد الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم قال ابو سعيد
الخراز الروح كشف الغطاء والريحان الرؤية واللقاء وروى عائشة ان رسول الله صلعم
قراء فروح وريحان بضم الراء ومعناه فحياة الابد لهم وعامة القراء على فتح الراء واختاره
ابو عبيد وابو حاتم قال ابو عبيد ولولا الكراهة لخلاف الناس ما قرأتها الا بالضم قال
الكسائي لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين كقولك دين القيمة وقول الحق دار الآخرة
وزينة الحيوة الدنيا وقال في قوله فسلام لك اي لك سلام وان شئت قلت فهو سلام لك قال
الفراء فسلم لك اي تسلم لك انه من اصحاب اليمين وقال في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم
ولولا ان كنتم غير مدينين ابتداء ان اجيب عنهما بجواب واحد وهو قوله ترجعونها
قال الاستاذ واصل الروح في اللغة الراحة والاستراحة ومنه يقال استروحت وتروحت

قال الشاعر الهم فصل والقضاء شغلني وكابن ما خط في الكتوح

فانظر الى الروح وأنى به أيش ما كنت من التروح يعني الراحة

وروى عبد الله ابن مسعود ان رسول الله صلعم قال من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم
تصبه فاقة ابدا وكان عبد الله ابن مسعود يامر بناته حتى يقرأن بها كل ليلة والسورة
مكية غير قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون فانهما نزلتا
على النبي صلعم في سفره الى المدينة سورة الحديد بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ذكره سبح لله ما في السموات والارض قال ابن عباس يقول صلى لله ما في
السموات من الملائكة والشمس القمر والنجوم وما في الارض من الجبال والبحار والانهار
والاشجار والطير والدواب وكل خلق فيه روح وما لا روح فيه من الخلق وما بينهما
من الرياح والسحاب وغيرها وهو العزيز يعني المنيع بالنقمة ممن شاء الحكيم في امره
قال مقاتل سبح لله ذكر الله ما في السموات من الملائكة وغيرهم وما في الارض من الطير
والسباع والوحوش والنبات وما بينهما السحاب والرياح وكل خلق فيهما ولكن لا
تفقهون تسبيحهم وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وقال ابن كيسان التسبيح كلمة
تمجيد وتقديس من الخلق لله والتسبيح من الخلق على وجهين احدهما عبادته وتعظيمه
بما هو اهله من قول وعمل والآخر ان الله جل ذكره فطر الخلق على فطرة تشهد

لخالقها انه لا شريك له في خلقها وانه ليس كمثلها فكل شيء علي ما وصفنا لله تسبيح معظم
بما فطر عليه وهو قوله وان من شيء الا يسبح بحمده اي يشهد انه لا شريك له ونظيره قوله
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وهو العزيز اي كل شيء له خاضع ذليل الحكيم
فيما دبر عليه الخلق وروي ابو روق عن الضحاك العزيز في اخذه الحكيم في امره قال الحسن
تسبيح لله تخبر جل ذكره عن خلقه انه سبح له من في السموات كقوله الم تر ان الله يسبح له من
في السموات والطير صافات اجنحتها وليس شيء الا وقد جعل الله تعالى له صلاة وتسبيحا
فهو يدوم بما فطره عليه وذلك قوله كل قد علم صلوته وتسبيحه قال والشجر ما
دامت على اصولها فهي حية تسبح فاذا قطع او قلع فهو ميت وكذلك الجبال ما كانت في
اماكنها والحجارة ما لم تكسر فاذا كسرت ذهب تسبيحها وهو العزيز يعني الغالب على الاشياء الحكيم
بالعدل منه في كل قضاء يكون قال الاستاذ رضي الله عنه وقد قدمنا القول بان طلحة ابن عبيد الله
قال سألت رسول الله صلعم عن التسبيح فقال تنزيه الله عن كل سوء قال مرة الهمداني عن
ابن مسعود سبح لله يعني وحد الله اهل السموات والارض قال الاستاذ رضي الله عنه التسبيح
تعظيم الله عن صفات غيره ان ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء فاستسلام الاشياء تسبيح
منها له اما الحيوان فتعتقد بقلوبها ذلك او تقول بلسانها او تستعمل جوارحها في طاعة الله
واما تسوي ذلك خلقا رضع الله فيها واثبت خلقه اياها وما يجري من احكامه عليها فهي تشهد
بانه الواحد الذي لا شريك له فيكون من هذا الوجه تسبيحه والتسبيح يصح من العاقلين
بالحركات ومن الجمادات بالدلايل ومعناه التنزيه والتطهير والتسبيحة سميت بهذا لان المصلي
ينزه ربه عما لا يليق به فهذا جملة التسبيح وهو العزيز يعني القاهر الحكيم في افعاله
لان كل افعاله صواب وحكمة قال السدي العزيز اذا بطش الحكيم اذا امر فوله ملك السموات
والارض قال ابن عباس يعني خزائن السموات من المطر وغيرها والارض من النبات وغيره يحيي
عند البعث ويميت في الدنيا قال مقاتل ابن حيان يحيي بالفضل ويميت بالعدل قال ابو بكر الوراق
يحيي بالعلم ويميت بالجهل وروى شيبان عن قتادة يحيي بالطاعة والايمان ويميت بالكفر
والعصيان قال مقاتل يحيي الاموات ويميت الاحياء وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير
قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن قال ابن عباس هو الاول قبل كل شيء والاخر
بعد كل شيء الظاهر الغالب على كل شيء الباطن العالم بكل شيء وهو بكل شيء عليم يعني شواء عليه
علم الظاهر والباطن قال مقاتل هو الاول قبل كل شيء والاخر بعد كل شيء فلا يبقى شواه كما قال
كل شيء هالك الا وجهه فيكون آخرا كما كان اولا لم يزل كذلك الظاهر فوق كل شيء الباطن العالم
بما كان وما هو كائن مما لم يكن لا تخفى عليه شيء وروى ابو روق عن الضحاك هو الاول الذي
اول الاوايل والاخر الذي آخر الاواخر والظاهر الذي اظهر الظواهر والباطن الذي بطن
البواطن قال ابو بكر الاصم وهو عبد الرحمن ابن كيسان له ملك السموات والارض اي هو

مليكهما لا خالق لهما سواه يحيي الميت من النطف والارض والاشجار بعد موتها ويميت
الحي منها هو الاول قبل كل كاين والاخر بعد كل كاين دل بها على ان كل شيء سواه يفنى
والظاهر اي ظهر لخلقه انه الخالق من غير ان يجاهروه وظهر عليهم بالقدرة بحكم ما يختار فيهم
فلا يمتنعون من تدبيره فيهم الباطن الخبير بكل ما خلق منهم وبكل ما يعملون في ظاهرهم
وباطنهم قال نعمان ابن رباب هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر فوق كل شيء والباطن دون
كل شيء قال الحسين ابن الفضل لا يصح هذا لان الله فوق كل شيء فان قلت الغالب بما تحت الارض وما
فوقها كان جابرا وروى عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه هو الاول بلا ثاني ويل الاخر والآخر
بلا ثاني خير احد والظاهر بلا اظهار احد والباطن بلا تبطين احد قال سعيد ابن مسيب هو الاول
بالقدرة والاخر بالقدرة والظاهر بالقدرة والباطن بالقدرة قال الاستاذ وبيان ما قال وتقديره
ان الله الاول بالقدرة لقوله فقدرنا فنعم القادرون والاخر بالقدرة لقوله وانا على ذهاب
به لقادرون والظاهر بالقدرة لقوله فلله هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم والباطن
بالقدرة لقوله او من تحت ارجلكم قال ثقيف ابن ابراهيم البلخي هو الاول بالخلق والاخر بالرزق
والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة قال الاستاذ اخذه من قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم قال علي ابن موسى الرضا رضي الله عنه هو الاول بتدبيره ان عمر قبل توحيده والاخر
بجوده ان عمر قبل التوبة مما فعلت والظاهر بكرمه ان وفقك لسجوده والباطن بستره
ان عصيته فستر عليك قال الحسين ابن الفضل هو الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء
والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب قال قتادة هو الاول والاخر والظاهر والباطن
ذكر لنا ان النبي صلعم قال في حديث طويل لو ان ثمر احدا الجبل الى الارض السفلى لهبط
على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن قال الاستاذ معنى الخبر ان الله تعالى
اذا بعث ملكا او رسولا في سماء او ارض او بر او بحر فمن اي مكان بعثه فهو من عند
الله وابنما ذهب ووقع فهو في سلطان الله وقدرته قال ابو بكر الوراق هو الاول
بالازلية والاخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية قال محمد ابن علي الترمذي
هو الاول بالتاليف والاخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف قال الاستاذ
هذه صفات ذاتية لا يوصف بها غير الله ولا يكون الاول في الشاهد آخرا ولا الظاهر باطنا
وهو اول آخر ظاهر باطن وكم من قديم زلت في هذه فضلت لتشابهها حتى قالوا فيها
من التشبيه والتداني والحلول وكفى بقوم خزيا ان يكون مبلغ علمهم وظن بعض الاغبياء
ان هذه الواوات عطف وليس كما ظن لانها صلة مقحمة غير عاملة في الاسماء فهو
الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر الغالب على كل احد والباطن العالم بكل احد فناويل
اوله لبينه واخر بتينه فوهمه بلا نفاد وتاويل ظهوره وبطونه قدرته على الاشياء وعلمه بها
ولو كان من ظهور الاعلان والمعاينة وبطون الاستخفاء والمتاثرة لبطل بظهوره

بطونه ويبطونه ظهوره وروى في الخبر ان عمر سال كعبا الاحبار عن هذه الاية فقال
علمه بالاول كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن قال عبد العزيز ابن يحيى هو الاول
لم يزل قبل الاشياء فهو اول لا عن ابتداء والاخر لا يزال بعد الاشياء لا الى نهاية فهو امد الظاهر
المتجلي للعقول بما دل على نفسه من اصناف خلقه الباطن الذي لا تدركه الابصار وهو بكل شيء عليم
قال ثابت ابن عبد الله العمراني هو الاول بالتكوين والاخر بالتلقين والظاهر بالتبيين والباطن
بالتزيين قال الاستاذ وتفسيرها آيات وهو قوله انما امرنا لشيء اذا اردناه الاية وقوله
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الاية وقوله يريد الله ليبين لكم وقوله حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم قوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال ابن عباس
يعني من ايام الاخرة يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من مطر وبذر وكنز وما يخرج منها
من النبات والاشجار وما ينزل من السماء من مطر ورزق وما يصعد فيها من الملائكة وهو
معكم اينما كنتم في الارض والله بما تعملون بصير لا يخفى على الله منكم شيء له ملك السموات والارض
والى الله ترجع الامور اي تصير الامور في العاقبة اليه قرات العامة ترجع بفتح التاء وذكر
ابو حاتم عن ابي عمرو ترجع بضم التاء وفتح الجيم قوله يولج الليل في النهار قال ابن عباس
يدخل الليل في النهار فيكون النهار اطول من الليل ويدخل النهار في الليل فيكون الليل اطول
من النهار فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل وهو عليم بذات الصدور
اي بما في القلوب من خير وشر قوله ثم استوى على العرش قال الاستاذ قد بينا اختلاف الناس
في الاستواء وبينا على الصواب منها وهو ما قاله الفراء عمد الى خلق العرش واقبل على خلق
العرش فدبرهم قال ابن كيسان ثم استوى على العرش التاويل لا يدفع ان الله استوى على العرش ثم خلق
السموات والارض يدل على ذلك قوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه
على الماء يعني قبل خلقها قال عبد الله ابن مسعود يولج الليل في النهار قال قصر ايام الشتاء
في طول الليل وطول ايام الحر في قصر ليله قال محمد ابن كعب القرظي يولج الليل في النهار يدخل من
ليل الشتاء في نهار الصيف ومن نهار الصيف في ليل الشتاء قال ابن كيسان يدخل الضوء في الظلمة
والظلمة في الضوء قال سعيد ابن جبير وهو معكم يعني بالبصرة قال ابو العالية يعني وعلمه معكم
اينما كنتم في السماء والارض قال الحسن يعلم ما يلج في الارض من قطر وما يخرج منها من النبات
الذي يخرجه لعباده وما ينزل من السماء يعني الوحي الذي ينزل على رسله وما يعرج في قضاء من
خلقه وهو معكم اينما كنتم يخبره بقدرته عليهم وعلمه بهم وهو كقوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم الاية يولج الليل في النهار ياخذ الليل من النهار فيكون الليل اطول من النهار وياخذ
النهار من الليل فيكون النهار اطول من الليل وهو معكم اينما كنتم لا يغرب عن علمه منكم شيء وهو عليم
بذات الصدور يعني ما في القلوب ما لم ينطق به اللسان وتعمل به الايدي قال وهو كقوله ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه قال الربيع ابن انس يعلم ما يلج في الارض من كل شيء يدخلها

وما يخرج من جميع ذلك وما ينزل من قطر ومطر ووحي وملك وما يحدث الله من امره فينزل على
خلقه وما يعرج الى السماء من ملك وقول وعمل وهو معكم اينما كنتم نفى بهذا ان يتوهموه
منهم بعيدا غير مشاهد لما يعملون ويقولون قال عطاء ابن ابي مسلم يولج الليل في النهار يعني
يدخل ما قصر من الليل في طول النهار ويدخل ما قصر من النهار في طول الليل قال الحسين
ابن الفضل يعلم ما يلج في الارض من لطيف الاشياء وصغيرها وكبيرها وما يخرج من الارض من
المياه والغبار التي قد علم جميع الخلق انهم لا يحصونها ولا القليل من اخبارها ولا يدركها
حواسهم قال الاستاذ ورايته في بعض التفاسير يولج الليل في النهار يعني تسلط الليل على النهار ويولج
النهار في الليل يعني تسلط النهار على الليل وهو عليم بما في الصدور يعني في الخير والشر في نقصان
الليل والنهار وطولهما قوله آمنوا بالله ورسوله قال ابن عباس يعني كفار قريش يقول
صدقوا بالله ورسوله محمد وانفقوا مما يقول تصدقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يقول ما لكم
له من المال فالذين آمنوا صدقوا بالله ورسوله منكم وانفقوا اي تصدقوا من اموالهم لهم
اجر كبير اي ثواب عظيم في الجنة ثم نسخ آية الزكوة هذه الاية ثم قال لاهل مكة وما لكم
لا تومنون بالله والرسول يدعوكم الى التوبة لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم في العهد الاول
حين اخرجكم من ظهر ادم بالتوحيد والميثاق الاخر لانه ليس من نبي ياتي قومه فيدعوهم
فيومنون به الا كان ذلك اخذ ميثاقه فذلك قوله وقد اخذ ميثاقكم يعني الاول والاخر ان كنتم
مومنين يعني اذ كنتم مومنين يعني انا مننتم بالله ورسوله قوله هو الذي ينزل على عبده
محمد آيات يعني القرآن بينات بالحلال والحرام والامر والنهي ليخرجكم بالقرآن من ظلمات الكفر
الى نور الايمان وان الله بكم يعني بالمومنين لرؤف رحيم قال مجاهد مستخلفين فيه اي
معمرين فيه بالرزق وقد اخذ ميثاقكم يعني في ظهر ادم وقال في قوله من الظلمات الى النور
يعني من الضلالة الى الهدى قوله وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله اي في طاعة الله تحثهم
على الصدقة وغيرها قبل وبعد وله ميراث السموات والارض واهل الارض يموت من فيها ويكون
آخر الامر لله ثم قال لا يستوي منكم في الاجر والثواب عند الله من انفق من قبل الفتح يعني
من تصدق قبل فتح مكة وقاتل العدو او ليكم اعظم درجة اي فضيلة ومنزلة عند الله
في الطاعة والثواب من الذين انفقوا اي تصدقوا من بعد فتح مكة وقاتلوا العدو مع النبي صلعم وكلا
يعني من انفق قبل فتح مكة وقاتل ومن انفق بعد فتح مكة وقاتل وعد الله الحسنى يعني
الجنة والله بما تعملون خبير قال مجاهد لا يستوي منكم من انفق قبل الفتح يعني من اسلم قبل
الفتح قال محمد ابن كعب من انفق من قبل الفتح يعني من امن فانفق ثم قال ليس من هاجر
كمن لم يهاجر ومن امن كمن لم يومن وكلا من الذين امنوا وعد الله الحسنى يعني الثواب
في الجنة قال قتادة لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية كانت النفقة والقتال من قبل
فتح مكة افضل من النفقة والقتال بعد فتح مكة وكلا وعد الله الحسنى قال فقاتلوا وانفقوا

مما رزقكم في طاعة الله مستخلفين فيه اي مملكين فيه قوله والذين آمنوا منكم انفقوا يعني في طاعة الله قال مقاتل ابن حيان مما جعلكم مستخلفين فيه يعني ما اعطاكم من اموالكم التي عمركم فيها وقال في قوله وقد اخذ ميثاقكم يعني يوم اخرجكم من صلب ابيكم آدم فقرركم بالمعرفة وقال في قوله وان الله بكم لرؤوف رحيم يعني هداكم لدينه وانزل عليكم كتابه وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله من اموالكم التي رزقكم الله فان نحلتم فان الله يرثكم ويرث اهل السموات والارض نظيره ولله ميراث السموات والارض يعني اهل السموات والارض تفنون كلهم ويبقى الرب عز وجل قال ابن كيسان مستخلفين فيه يعني الذي استخلفكم بعد الذين كانوا قبلكم فاتاهم مزدلكم مثل ما اتاهم لا يستوي يعني في الفضل اذا تفاوتوا منكم يعني من انفق من ماله وقاتل العدو وقبل الفتح وبلغني ان قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني انفقوا طيبة انفسهم غير كارهين لها وروى محمد ابن مصعب عن الكلبي قال نزلت لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل في ابي بكر الصديق رضوان الله عليه اولئك اعظم درجة الاية يعني ابا بكر من الذين انفقوا من بعد الهجرة والفتح وروى عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلعم يا زيد قم فانظر من هاهنا واشار الى اليمن فتحفز وانا معكم عند اعمالهم قالوا فنحن خير امرهم قال بل انتم خير لو ان احدهم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدكم ولا نصيفه ثم قال رسول الله صلعم فضلت هذه الامة بيقينها وبين الناس ثم فرق الا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الاية وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلعم قال لاصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه قال الاستاذ النصيف النصف وتقول العرب قبضت نصيف مالي من فلان اي نصفه وكذلك قالوا في الثمن ثمين قال الشاعر

لم يغذها مز ولا نصيف ولا تمتيرات ولا تجعيف لكن غذاها اللبن الحريف

المخض والقارص والصريف وهذه اوصاف اللبن فالمخض الخاثر منه والقارص الذي يقرض اللسان والصريف الذي تكنث زبدته بعد الحلب قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابن عباس طيبة بها نفسه محتسبا على اهل الفقر والفاقة نزلت في ابي الدحداح الانصاري وقد ذكرنا القصة في سورة البقرة قال عطاء ابن ابي رباح قرضا حسنا اي رياء فيه وسهل عبد الله ابن المبارك عن القرض الحسن فقال هو ان يكون من الحلال قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير قرضا حسنا اي لا يدعي المقرض ملكا لما يقرضه قال الحسين ابن الفضل قرضا حسنا اي مخلصا لا رياء فيه قال الحسن في رواية عوف مستخلفين فيه يعني اموالكم التي ملكتكم اياها تنظيره واورثناها قوما آخرين قال الذي وقد اخذ ميثاقكم حيث اخرجكم من صلب آدم ثم في زمان كل نبي اخذ ميثاق قومه لما اخذ ميثاقكم في زمان نبيكم قال عبد العزيز ابن يحيى وقد اخذ ميثاقكم اي فطركم فطرة تدلكم على انه الخالق لا شريك له في خلقه لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة لان مكة كانت عز العرب وكانوا يقاتلون في اعزاز دينهم وابطال دين الاسلام فلما فتحت مكة يئس المشركون من دينهم ورد كوا وعزة المؤمنون وامنوا مما كانوا فيه من اذى

المشركين والله بما تعملون في السراء والضراء خبير قال سفيان ابن عيينة مستخلفين يعني بعد الماضين الذين اهلكوا والآخر خلف عن الاول كطيره وتجعلكم خلفاء الارض قال الحسن امر امر الله به وكل نهى نهى الله عنه فهو ميثاق وقال في قوله ان كنتم مومنين يعني بالميثاق الذي اخذ عليكم وقال في قوله آيات بينات يبين فيها ما تنفقون وما تاخذون وما تعطون ذلهم بذلك على الهدى الذي به ينالون جنته ويستوجبون عليه موعوده وقال في قوله وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة وكلهم يتفاضلون عند الله في المنزلة قال سعيد ابن جبير مستخلفين فيه اي وارثين قال الاستاذ وكلا وعد الله الحسنى نصب بوقع وان تقدم وفي مصحف اهل الشام وكل بالرفع على الابتداء والهاء في النية وفي مجازه وكل وعده الله الحسنى كقوله سورة انزلناها قرا العامة وقد اخذ ميثاقكم بالفتح وقراء ابو عمرو وقد اخذ ميثاقكم على البناء فاعله وقرا الاعرج وعاصم وهو الذي ينزل مشقلة وقرا طلحة وابو حيوة وينزل خفيفة وقد مضى الاختلاف في قوله فيضاعفه بالالف وغير الالف في سورة البقرة قال الفراء من رفع فيضاعفه جعل الفعل عطفا لجوابا ومن نصب فيضاعفه جعله جوابا للاستفهام قوله يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال ابن عباس وهو يوم القيامة ترى المومنين اي المصدقين بتوحيد الله من الرجال والمومنات اي المصدقات من النساء على الصراط اذ قد ميز الله اهل الشر واخذ من السيف وحضر منزلة يسعى نورهم بين ايديهم على الصراط وعن ايمانهم والملايكة تقول لهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار يعني من تحت شجرها ومبانيها خالدين مقيمين في الجنة لا تموتون ولا تخرجون منها ذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة العظيمة فازوا بالجنة ونجوا من النار قال مقاتل يسعى نورهم بين ايديهم دليلا لهم الى الجنة ثم تقول لهم الحفظة بشريكم اليوم جنات اي بشركم من عند الله بجنات قال الحسن يسعى نورهم بين ايديهم يعني اعمالهم واقوالهم وبايمانهم نور لهم على الصراط يضيء لهم وذلك الحق كله نور والباطل كله ظلمة فاذا كان يوم القيامة اعطي كل مومن من النور على قدر عمله ويعطى المنافق نورا فيمضي المومنون ونورهم بين ايديهم والكتب باليمانهم فيها اقوالهم واعمالهم الطيبة ويبشر المومنون بالجنة فيقال لهم بشريكم اليوم جنات قال ابن كيسان يوم ترى المومنين اخبر الله عما ذكره ان اعمالهم الصالحة هي نورهم يوم القيامة يعرفون كثرة النور بكثرة الاعمال قال الذي يسعى نورهم بين ايديهم وذلك ان الله اعطى المومنين نورا على قدر اعمالهم بايمانهم فاخذوه كما باخذ الايمان فمثل النار في الظلمة يبصر بها واعطى المنافقين نورا كذلك كما كانوا معهم في الدنيا فاستضاءوا بنورهم ثم ان الله اطفا نور المنافقين وبقي نور المومنين بين ايديهم يهتدون به قراء سهل ابن سعد الساعدي وبايمانهم بكسر الهمزة والعامة على فتحها لانها جمع يمين ومعنى قوله بايمانهم اي بايمانهم يعطون النور ويصلون الى الجنة والثواب قوله بشريكم

اليوم قال الفراء ان شئت جعلته نصبا فقلت تبشرهم الملائكة وان شئت جعلته رفعا على
الابتداء وخبره جنات قال الضحاك يوم يقول المنافقون والمنافقات من وراء المؤمنين والمؤمنات
يستضيئون بنورهم فاذا مضى المؤمنون والمؤمنات صاروا على الصراط في الظلمة لا يبصرون
فنادوا يعني المنافقين والمنافقات الذين آمنوا فقالوا انظرونا يقول ارقبونا نقتبس
من نوركم يعني نستضيء بنوركم فنجوز به على الصراط قال للمؤمنون ارجعوا وراءكم
حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون في ظلمة النور فضرب بينهم وبين المؤمنين
بسور وهو سور الجنة والنار يقوم عليه اصحاب الاعراف باطنه فيه الرحمة يعني الجنة
وظاهره من قبله العذاب يعني النار قال الكلبي نحو هذا القول وقال ثم ينادي المنافقون والمنافقات
الذين آمنوا من وراء السور الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم يعني اهلكتم انفسكم
بنفاقكم حين كفرتم في الدنيا وتربصتم يعني انتظرتم موت محمد صلعم قال الكلبي ويقال تربصتم
بالتوبة وارتبتم اي وشككتم في التوحيد وغرتكم الاماني يعني الاباطيل في الدنيا حتى جاء
امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان فاليوم وهو يوم القيامة لا يؤخذ
منكم فدية يعني لا يقبل منكم فداء نفس ولا دية مأويكم النار هي مولاكم اي هي اولى بكم وروي
ابو روق عن الضحاك يسعى نورهم بين ايديهم قال الله اعطى الله كل مؤمن نورا واعطى
المنافقين لكل خديعة يخدعهم بها قال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وقال
يخادعون الله والذين آمنوا فيلقاهم يهتون نورهم يعني الله تعالى ظلمة فاطفى ذلك النور
كل منافق فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين فقال عند ذلك المنافقون للمؤمنين انظرونا
نقتبس من نوركم قال القتبي قتلتم انفسكم اي كفرتم وآثمتموها قال مجاهد فضرب بينهم
بسور كالحجاب والاعراف وقال في قوله فتنتم انفسكم يعني بالنفاق قال وكان المنافقون يناكحون
المؤمنين في الدنيا ويعاشرونهم وكانوا معهم احياء واموانا وهم مع المؤمنين يوم القيامة
في النور فاذا بلغوا السور ميز بينهم وبين المؤمنين قال قتادة وتربصتم انها قبل لهم ذلك لانهم
تربصوا بالحق واهله وقيل لهم ارتبتم لانهم كانوا في شك من امر الله قال الاستاذ وعول الكلبي
اعجب الي انهم يستضيئون بنور المؤمنين لانا انهم يعطون نورا قال عطاء ابن ابي مسلم ولكنكم
فتنتم انفسكم بالشهوات واللذات وتربصتم بالتوبة حتى جاء امر الله يعني الموت قال الحسين
ابن الفضل وقول قتادة في التربص احسن انهم تربصوا بالحق واهله لقوله فتربصوا انا معكم
متربصون قال عبد الله ابن عمرو ابن العاص السور الذي ذكر الله هو سور بيت المقدس الشرقي
باطنه فيه الرحمة يعني المسجد وما يليه وظاهره من قبله العذاب يعني وادي جهنم قال
محمد ابن كعب فتنتم انفسكم بالمعاصي وتربصتم بالتوبة وارتبتم يعني في الرزق وغركم
الاماني يعني قولهم سيغفر لنا قال ابو بكر الوراق وغركم الاماني يعني طول الامل قال

الكناني يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يعني من جميع جوانبهم فعبر بالبعض
عن الكل على مذهب العرب في الايجاز قراء اهل المدينة وعاصم وابو عمرو والكناني انظرونا
موصولة واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ابو عبيد وانما اخترنا الوصل لان تاويله
والله اعلم انتظرونا تقول العرب نظرته انظره واما الاخرى فمن التاخير ولا اعرف
للتاخير ها هنا موضعا قال ابو حاتم خطاء فاحش فيها ظهر لنا يعني قراءة يحيى والاعمش
وحمزة انظرونا بقطع الالف من انظرت وقرا ابو جعفر فاليوم لا تؤخذ منكم فدية بالتاء
وهي قراءة الحسن واختاره ابو حاتم وفي مصحف ابي فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من
الذين كفروا جزية واختار ابو عبيد الياء وقرات العامة وغركم بالله الغرور بفتح
الغين يعني الشيطان وقراتها ابن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين قال الاخفش
وبايمانهم يعني عن ايمانهم كما قال ينظرون من طرف خفي اي بطرف خفي لانه من نظرته
انظره اي رقبته قال الكناني فضرب بينهم بسور الباء صلة يعني سور وقال في قوله
وبايمانهم يعني في ايمانهم قال ابن كيسان انظرونا يعني اصبروا لنا حتى نأخذ طرفا من نوركم
قال ابو روق فتنتم انفسكم اي رجعتم عما اعطيتم بالتستكم وتربصتم يعني بما في
ايديكم وارتبتم يعني في البعث قال مقاتل فتنتم انفسكم بالكفر وتربصتم بموت الرسول صلعم
وارتبتم يعني شككتم في نبوته وغركم الاماني يعني غروركم فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
يعني من المنافقين ولا من الذين كفروا يعني المشركين هي مولاكم يعني وليكم قال ابن كيسان
فضرب بينهم بسور هذا مثل وهو كقوله ومن بيننا وبينك حجاب فتاويل ان الله فرق
بين المؤمنين والكافرين وحجبهم عنهم بما شاء وقال في قوله ولكنكم فتنتم انفسكم يعني بعادتكم
غير الله وتربصتم يعني بالنبي ودينه فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا تنفعكم ندامة ما ويكم
النار يعني منزلكم الذي تاوون اليه هي مولاكم يعني تتولاكم وانتم اهلها قال ابو
عبيدة هي مولاكم يعني هي اولى بكم قال لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
يعني اولى بالمخافة والفرجان الطريقان قوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله روي عن عبد الله ابن مسعود انه قال مد اصحاب رسول الله صلعم فقالوا يا رسول
الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث الاية فقالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص الاية فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا ووعظتنا
فانزل الله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن عباس ان الله استبطأ قلوب
المؤمنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم يأن للذين آمنوا قال
ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين فجعل المؤمنون
يعاتب بعضهم بعضا وروي حبان عن الكلبي الم يأن للذين آمنوا يعني في العلانية ان تخشع
قلوبهم لذكر الله قال الاستاذ وحديث ابن مسعود وابن عباس يدلان على ان نزول الاية في

المؤمنين لا في المنافقين وروى ابو صالح عن ابن عباس الهربان للذين امنوا يعني ألم يحن للمؤمنين
ان تخشع قلوبهم لذكر الله يعني القرآن وما نزل من الحق يعني الحلال والحرام ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب يعني اليهود في زمن موسى اعطوا التوراة فطال عليهم الامد يعني الاجل ففقست
قلوبهم اي عتت عن الايمان فلم يصلح قلوبهم وكثير منهم فاسقون في علم الله قال مقاتل
كان المنافقون لا تدمع قلوبهم لذكر الله والقرآن وما نزل من الحق ففقست قلوبهم فلم يكن الا
قليل منها وروى عمرو بن العوام عن مجاهد عن ابيه انه قال نزلت هذه الاية في المتقدمين بعد
الهجرة وخالفوا قوله فطال عليهم الامد يعني الدهر قال القتيبي فطال عليهم الامد يعني الغاية
قال الاخفش ان شئت جعلت قوله ولا تكونوا عطفا على تخشع فيكون معناه ان تخشع قلوبهم
اي تخشع وتوجل وان لا يكونوا وان شئت جعلته نهيا فيكون مجازه ولا تكونن قال الضحاك
ان تخشع قلوبهم اي تخشع وتوجل قال السدي ان تخشع اي ترهب كما قال انها المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وما نزل من الحق اي ان تخشع لما نزل من الحق وهو القرآن وقال في قوله
فطال عليهم الامد اي تطاول عليهم العمر نظيره بل متعناهم ولاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر
وقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر قال ابو العالية استنطأوا المدة القصيرة من الدنيا قال
الحسن اما والله لقد استبطأهم الله وانهم خير اهل الارض واحبهم اليه ولقد استبطأهم وهم
يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهرت فيكم القسوة فقست
قلوبهم لما اعطوا من النعمة والبسوا من العافية قال محمد ابن كعب ففقست قلوبهم عن
ذكر الله ان يجيبوه فيما دعاهم اليه وكثير منهم فاسقون اي اكثرهم فاسقون قال
ابو بكر الاصم الهربان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله هذا في الخاصة لان الله قد وصف
بعض المؤمنين بالخشية والاخبات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال واخبتوا
الى ربهم وكان فيهم المقصر فاستعتبهم الله فقال الهربان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
يعني ان تخافوا وتظهر عليهم اثر الاستكانة والذكر هاهنا القرآن وما نزل من الحق يعني القرآن
فيقول تخشع عند ما يتلى عليهم قال محمد ابن كعب كانوا بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف
والنعمة ففتروا عما كانوا فيه ففقست قلوبهم فينبغي للمؤمنين ان يجتهدوا في الايمان يقينا
واخلاصا في طول صحبة الكتاب قال الاستاذ رضي الله عنه يلغني ان ابا بكر الصديق قرئت بين
يديه هذه الاية وعنده نفر من اليهامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم ابو بكر فقال هكذا
كنا حتى قست القلوب وروى عن ابن عباس سيكون للاسلام شرة وسيكون له فترة الى غلو وبدعة
فاولئك اهل النار قال عطية العوفي كثير منهم اي ممن قص من اهل الكتاب فاسقون اخبر
انهم اركبوا الكبائر من الذنوب واشتهوا هوا من الله قال الاستاذ ويلغني ان الفضيل ابن عياض
كان من اتباع الدنيا واهل الدعارة فمر ذات ليلة برجل يتهجد ويقرأ هذه الاية فقال
بلى الان بلى الان فكانت الاية سبب توبته قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها

قال ابن عباس يصلحها بالمطر فتنبت بعد يبسها وموتها قد بينا لكم الايات بالامر والنهي
والوعد والوعيد من كل وجه فلما احييت الارض بعد موتها فكذلك احييكم بعد موتكم لعلكم تعقلون
القلوب بعد قسوتها لعلكم تعقلون عن الله امره قوله ان المصدقين والمصدقات من
الرجال والنساء واقرضوا الله قرضا حسنا طيبة بها قلوبهم يضاعف لهم الحسنات من غير الى ما
شاء الله من الاضعاف ولهم اجر كريم يعني الجنة قال الحسن اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
يعني بذلك الارض السبخة المنبتة التي لا تنبت شيئا فانزل عليها الماء فاحياها فتخرج به
الوان النبات فكذلك يحيي الموتى بعد ما صاروا ترابا قد بينا لكم الايات يعني الحجج على وحدانية
الله وقدرته على احياء الموتى لعلكم تعقلون اي تعلمون ثم اخبر عن جزاء الاولياء في
الاخرة وتضعيفه لهم فقال ان المصدقين والمصدقات يعني في الوجوه التي امرهم الله واقرضوا
الله قرضا حسنا قال الحسن وكل ما في القرآن من القرض الحسن فهو التطوع فيضاعفه له امثالها
وهو كما قال فله عشر امثالها واولئك هم المضعفون قوله والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون قال ابن عباس فمن امن بالله ورسله فهو من الصديقين ثم قال والشهداء عند ربهم
فهذه مفصولة من الاولى وهم الانبياء لهم اجرهم اي ثوابهم على النبوة بالبلاغ ونورهم على الصراط
قال ابن مسعود والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم قال هم ثلاثة
احناف عند ربهم قال مسروق والذين امنوا بالله ورسله هي هذه الامة خاصة وروى ليث عن مجاهد
قال كل مؤمن صديق وشهيد ثم تلا هذه الاية قال عبد الرحمن ابن زيد انبياء الله والشهداء عند ربهم
يعني الشهداء بالايمان على انفسهم عند الله قال الكلبي والشهداء ابتداء لهم اجرهم ونورهم خبره
قال مقاتل ابن حيان لهم اجرهم ونورهم يعني بالنور الايمان قال الحسن اولئك هم الصديقون هم
المؤمنون الذين صدقوا الله فيما اخبرهم وصدقوا رسوله فيما بلغهم عن الله فلم يقولوا شاكين
وكذبوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا بالقرآن وبمحمد اولئك اصحاب الجحيم قال ابن كيسان
اعلموا ان الله يحيي الارض بالمطر بعد موتها فيخرج منها كل زوج كريم لا يحصى عدده فكذلك
يحيي الموتى وقال في قوله ان المصدقين والمصدقات تأويله ان الصدقات والزكوات والقرض وجميع
اعمال البر والشهداء هم القائمون بالشهادة لله في عباده بما تعبدهم به قرأت العامة الهربان
على ما في الاية يعني المصحف قال الكلبي الهربان الهربحن وفيه لغتان الان واني وقرأ ابو جعفر
وابن كثير واهل العراق وما نزل مشددا واختاره ابو عبيد وابو حاتم لذكر الله قال الكلبي يعني
انه نزل الحق وقرأ شيبة ونافع وما نزل خفيفة وقرأ ابن كثير وعاصم ان المصدقين والمصدقات
بتخفيف الصاد من التصديق وقراء اهل المدينة والعراق بالتشديد من الصدقة واختاره ابو
عبيد وابو حاتم وقالا لان في مصحف ابي ان المتصدقين بالتاء وقرأت العامة يضاعف لهم
بالالف وفتح العين وقراء الاعمش يضعفه بكسر العين وزيادة هاء وقراء ابن كثير وابن ذكوان يضعف
بالتشديد وفي مصحف عبد الله وما انزل من الكتاب بالالف وقراء يعقوب الحضرمي ولا تكونوا

بالثناء قال الاستاذ الهربان للذين امنوا فيه لغتان اتى يأتي اتيا وآتى يأتي ايتا قال ابن الانباري
الهربان ان يروي الظمأ الحوايا وان ينظم الشمل المبدد ناظمه وقال آخر في اللغة الاخرى
لقد شفّ نفسي ما بقلبي من الشجا وقد آن للمكروب ان يتفرجا اه ان يعني جان وشف منزل
والحوايا الذين تحوموا حول الماء قوله ان الذين صدقين والمصدقات واقرضوا اعطف بالفعل
على الاسم لانه في تقدير الفعل ومجازه ان الذين صدّقوا واقرضوا الله والجحيم والجاحم معظم النار
قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب الخ قال ابن عباس لعب باطل ولهو فرح ذو زينة
منظر وتفاخر بينكم وتكاثر يعني طلب الفخر والكثرة وهي تذهب ثم ضرب للدنيا مثلا فقال كمثل
غيث وهو المطر اعجب الكفار نباته حين نبت وحسن ثم يهيج ذلك النبت ثم يتنشر فتراه مصفرا
بعد خضرته ثم يكون حطاما فيوطأ ويتكسر فشبه الدنيا بذلك لا يبقى ما فيها كما لم يبق هذا النبت
وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان يقول وكلتيهما في الاخرة وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور يعني الاباطيل ثم قال للناس عامة سابقوا الي مغفرة من ربكم بالتوبة من ذنوبكم
ليكفر عنكم وجنة اي الى جنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها الى بعض اعدت للذين
امنوا بالله ورسله في الاخرة ذلك فضل الله اي من الله يؤتيه من يشاء يعني يعطيه من شاء من
عباده والله ذو الفضل العظيم يعني ذا المن العظيم قال الاستاذ رضي الله عنه قرات في بعض
التفاسير ان الفضل ها هنا الايمان قال الضحاك لعب ولهو معروف والمراد كل ما يلهي عن الاخرة
والزينة الزخرف والباطل قوله اعجب الكفار نباته قال القتيبي الكفار ها هنا الزراع الواحد
كافر وانما قيل للزراع كافر لانه اذا القى البذر في الارض كفره اي غطاه وكل شيء غطيته فقد
كفرته ومنه يقال لليل كافر لانه يستر بظلمته كل شيء قال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها اه
قال الاخفش وهذا مثل قوله يعجب الزراع قال اهل المعاني وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة
الواو ها هنا بمعنى أو ومجازه او مغفرة قال الفراء الواو وفيه أو بمنزلة واحدة كقولك في الكلام
ضع صدقتك عند كل يتيم وارملة وان شئت فلبعض اوارملة قال مقاتل ثم يكون حطاما اي هالكا
وفي الاخرة عذاب شديد للاعداء الله وقال في قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم اي سارعوا الى
الاعمال الصالحة وجنة عرضها كعرض السماء والارض يعني كعرض السموات السبع
وكعرض الارضين السبع لو الزقت السموات بعضها الى بعض ثم الزقتا الى الارضين
لكانت الجنة كعرضهن قال الحسن وتكاثر في الاموال والاولاد ثم ينقطع ذلك كله فيصير الى
الحساب والجزاء ثم ضرب الله للدنيا وانقطاعها مثلا بالمطر فقال كمثل غيث وهو المطر
اعجب الكفار نباته الذي انبته ذلك المطر ثم يهيج بعد البهجة والحسن فتراه مصفرا
قد امتقع لونه وتراه حطاما اي هشيما يابسا تذروه الرياح فكذلك الدنيا تفنى وتنقطع
كما ذهب ذلك الزرع عن اهله اثر ما كانوا به حصادهشيما وقال في قوله وفي الاخرة
عذاب شديد يعني لمن كفر بالله وفيها مغفرة ورضوان لمن آمن بالله واطاعه

وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي متعة وغرور قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم
قال عمر وابن عبيد كان الحسن اذا تلا هذه الآية يقول اعملوا وبادروا واجتهدوا واستبقوا
وقال في قوله اعدت للذين آمنوا كان الحسن يقول ان الجنة مخلوقة وانها في السماء ثم اخبر لمن هي
فقال اعدت يعني هيئت للذين آمنوا وانما نالوها بفضل الله قال ابن كيسان اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اخبر الله ودل بهذه الآية ان كل شيء قدمه المؤمن
الى الله تعالى ووجهه فهو الاخرة وما سوى ذلك فهو الدنيا ثم وصف الدنيا فقال هي
لعب وكل نفقة كانت في الدنيا فهي لعب وسرف ولهو قوله وزينة يعني يتزين
اهل الدنيا بها بعضهم وتفاخر فيفخر بها وبزينتها بعضهم على بعض وتكاثر بكاثر
بعضهم بعضا بما اتيهم الله من النعم قال ابو العالية اعجب الكفار نباته يعني الجاحدين
لانهم لا يصدقون بغيرها والمؤمنون يعجبون بالايمان والاعمال الصالحة التي
عليها ثوابهم وقال في قوله ثم يهيج اي يتغير فيصير مصفرا ثم يصير حطاما تحطمه الرياح
وتشقيه كذلك الدنيا وزينتها تصير الى البلاء وفي الاخرة عذاب شديد لمن يكفر بالله واستحق
وعيده ومغفرة من الله ورضوان لمن آمن بالله واستحق وعده وقال في قوله سابقوا
الى مغفرة من ربكم يعني بالثبات على الايمان اعلمهم في الآية انهم مقصرون في حقوق الله
قال مقاتل ابن حيان سارعوا الى رضا الله والى التوبة والى الجنة قال ابن كيسان التأويل المجتمع
عليه انه عنى جنة من الجنان لها عرض السماء والارض يعني كل الجنان قال القتيبي عرضها
السموات ليس هو العرض الذي هو خلاف الطول وانما يريد بالعرض عرضها قال السدي
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو يعني كما يكون الزرع اخضر ثم يصفر فيهيج فيكون حطاما
كذلك الدنيا بينا هي مقبلة على العبد اذا دبرت عنه فكانت كالغيث الذي اعجب الكفار نباته
ثم يبيس وهاج كذلك الدنيا فلا تاسوا على ما فاتكم منها ولا تفرحوا بما اتيكم منها وقال في قوله
وجنة عرضها كعرض السماء والارض يعني كعرض سبع سموات وسبع ارضين فاما الطول فلا يعلمه
الا الله قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني اللهو الركون الى حاضر النهار والغفلة عن ذكر ما سواه
قال الله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال الزينة البناء والمراكب
والثياب والاولاد والتفاخر الزيادة في الاحوال والاموال والعدد فاذا غلب الرجل صاحبه
في التفاخر قيل فخره فان غلبه في التكاثر قيل كثره قال الاستاذ وهو كما تقول العرب
خاصمته فخصمته وقاومته فقمرته وكاثرته فكثرته غلبته اي غلبته بالحصام والقمار
والتكاثر كذلك كاثرته فكثرته قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
والعز ثم الربيع والكلام والخصب غيثا قال الشاعر سمعت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا اه

قول سمعت الناس رفع على الحكاية كقولهم وا حسرتا "وقال كلاما" وصندح اسم ناقة
والانتجاع طلب الفضل والكلاء قال عبد الرحمن ابن شابط وما الحبوة الدنيا الا متاع الغرور
وهو كزاد الراعي يتزوده منه الكف من التمر والشيء اليسير من الدقيق وقال في قول لحطائا
اي ذاهبا قال الاستاذ وراء بني لبعض المتأخرين اعلموا انما الحبوة الدنيا لعب كلعب الصبيان
ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان
وقد ذكرنا العلة الحالبة لهذه المغفرة واختلاف الناس فيها في سورة آل عمران قوله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها روى ابو صالح عن ابن عباس
ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر والجدوبة وغلاء السعر والسنين ولا في انفسكم
يعني الامراض والبلايا واقامة الحدود عليها وذهاب الولد وغير ذلك الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ
مكتوبا اي مقضيا عليه قبل ان نخلق الارض والنفس ان ذلك على الله يسير يعني ان حفظ ذلك هين
على ذلك لا يحتاج الى كتاب لكي لا تأسوا اي لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق والعافية والخصب
اذا علمتم انه كان مكتوبا عليكم قبل ان خلقكم ولا تفرحوا بما آتيكم اي لا تبطروا بما اعطاكم الله
من العافية والخصب وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
يقول في الدين والدنيا الا في كتاب من قبل ان نخلقكم لكيلا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما
اتيكم منها وروى حبان عن الكلبي قال المصيبة في الدنيا قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمرات
ومصيبة النفس البلايا والامراض الا في كتاب من قبل ان نبرأها يقول من قبل ان تكون تلك
المصيبة ان العين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن يقول كل القصاص مكتوب من قبل
ان تكون المصيبة وقال منصور ابن عبد الرحمن الغداني سألت الحسن عن هذه الآية فقال يا
سبحان الله ومن يشك في هذا كل مصيبة في السماء والارض في كتاب قال الشعبي المصيبة
ما كانت من خير وشر وما يسر ويسوء كلها مصيبة قال الامام رضي الدين وهذا قول حسن لقوله
لكيلا تأسوا على ما فاتكم وهو يدل على ان ما اتى الرجل مما يسره فهو مصيبة ايضا وروي
جويبر عن الضحاك ما اصاب من مصيبة يعني من مصيبة تقضى قال عكرمة ليس احد
الا وهو يفرح ويحزن فاجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا قال ابو العالية من قبل ان نبرأها
يعني النسمة قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني المصيبة قوله والله لا يحب كل
مختال فخور قال ابن عباس يعني كل متكبر في شركه فخور على الناس قال مقاتل لكيلا تأسوا على
فائتكم من الخير ولا تفرحوا بما آتيكم من الخير فتختالوا وتفخروا وتفخروا ان الله لا يحب كل متكبر
على عباد الله فخور بالنعمة لا يشكر وروى عمرو ابن عبيد عن الحسن ما اصاب من مصيبة يعني
ما يبتلي الله به خلقه من الجدوبة في الارض ولا في انفسكم يعني البلايا التي تصيب بني ادم
في الانفس والاموال الا في كتاب من قبل ان نخلق تلك النفس قال وكان الحسن يقول كتب الله كل ذنب
وكل عقوبة فكل شيء يصيب بني ادم من المكروه فهو عقوبة لهم من الله بذنوبهم التي
اصابوه

اصابوها وليس كل ما يعملون من الذنوب يعاقبون عليه ولكن يعاقب من شاء ويغفر لمن
يشاء كل ذلك في كتاب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من المصيبة التي ابتلاكم بها في الارض والنفس
اي فليكن حزنكم في الدنيا الذي عوقبتم عليه فاستغفروا منه ولكن فرحكم بما داعي الشكر في النعمة
قال ابن كيسان ما اصاب من مصيبة في الارض من الجدوبة وفناء الاموال وفي الانفس من الشقاء
والبلايا والمؤن الا في كتاب كتبه الله عند الملائكة واطلعهم عليه قبل ان خلق الاموال واهلها
وما اصاب في الانفس من قطع اليد على السرق والوجء على الزنا والجلد على القذف ان ذلك
اي ان حفظه وعلمه على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم من نعمة طلبتموها فمنعتموها
فان الله يبلوهم بالصبر على منعه اياكم ما تحبون ولا تفرحوا بما اتيكم فانكم لا تعلمون ما
بقاؤكم وما بقاؤه في ايديكم والله لا يحب كل مختال في مشيه فخور في شركه قال الذي لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم فيبطركم جودكم قال سعيد ابن جبير كتب الله قبل ان يخلق الارض
ومن عليها ما يصيب الناس فيها من خير وشر امتحانا منه لهم ليعلموا بتغير الاحوال وتعاقب المحنة
والنعمة انها غير دائمة وان الدنيا الى فناء فلا تحزنوا على ما فاتهم من حظ ولا يفرحوا بما
اتيهم من فائدة وغنم فمن لم يعلم ان كل شيء يعطاه مرتجع وان كل حزن يصيبه زائل فذلك
مختال والله لا يحب المختال قال ابن جريج ما اصاب من مصيبة يريد مصايب المعايش ولا يريد
مصايب الدين لانه قال لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولو اراد مصيبة الدين لامرهم بالصبر على
الفايت وقال لتأسوا على ما فاتكم والفرح بالنعمة والخير قال قتادة ما اصاب من مصيبة في
الارض يعني السنون وفي انفسكم الاوجاع والامراض قال الاستاذ قوله لكيلا تأسوا يعني لكيلا تحزنوا
والعرب تقول اسيت على الشيء آسى اسا فانا آس واسوان اذا حزنت عليه قال الشاعر
اسيت على خير الخلايق طاهر فاذريت دمعي والفؤاد عميد
والاسو الجرح اذا اصلحته اسوه اسوا فانا آس قال الحربين والآسي الطبيب قال الشاعر
باتت سليمى والفؤاد آسوه اسوا فانا آسي اشكو الكلوما ما لهن آسي قال الحربين والآسي الطبيب
قال ويلغني ان رجلا سأل يزدجرد الحكيم فقال له ايها الحكيم ما لك لا تأسف على فايت ولا
تفرح بآت فقال لان تلك لا تنال في العبرة وهذه لا تستدام بالحيرة ونظيره هذه الآية
قوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله وقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وروي عن
عبد الله ابن مسعود انه قال ان الحسنات جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الي من
ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان قال الحسين ابن الفضل جمل الله هذه
الآية المؤمنين عليه مضض الصبر على الفايت وترك الفرح بالآتي والرضا بقضايا في الحالين
جميعا وروي عن سلام الخواص انه قال من اراد ان ياكل الدارين فليدخل في مذهبنا
عامين ليضع الله الدنيا والآخرة بين يديه قيل وما مذهبكم قال الرضا بالقضاء ومخالفة
الهوى وقال قتيبة ابن سعيد دخلت بعض احياء العرب فاذا انا بفضاء من الارض مهلول

من الابل الموتي والجيف بحيث لا احصي عددهن فقلت عجوز ام كانت هذه الابل فانار الي شيخ علي تل يغزل الصوف فقلت له يا شيخ الكل كانت هذه الابل قال كانت يا شيخ قلت فما اصابها قال ارتحلها الذي اعطاها قلت وهل قلت في ذلك شيأ قال نعم

لا والذي انا عبد من خلا بفنيه ۞ والمرء في الدهر نضب الزرع والمحن ۞
ما سرني ان ابلي في مبارككها ۞ وما جري في قضاء الله لم يكن ۞

قال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قال ابن عباس يعني اليهود يكتمون بيان صفة محمد ونعته في التورية ويامرون الناس بالبخل يعني يامرون قومهم بكتمان ذلك فعلة ذلك الرؤساء مخافة ان يذهب ما كلتهم من السفلة ومن يتولّ يعني يعرض عن الايمان والتصديق برسول الله وصفته فان الله هو الغني عن العباد الحميد في فعاله قال الحسن هم اليهود يبخلون بحق الله الذي افترضه عليهم في اموالهم من الزكوة والحقوق ويامرون الناس يعني اهل دينهم بذلك ومن يتول عن الله ورسوله فيما دعاهم اليه فان الله غني عن خلقه لم يكلفهم عبادته لحاجته اليهم حميد عند خلقه فيما يعطيهم من نعمه وفضله وظاهره ان تكفروا فان الله غني عنكم الاية قال عكرمة الذين يبخلون ان ينفقوا في سبيل الله قال ابن كيسان هم المنافقون يخلون عن الانفاق في سبيل الله بانه لا ينفقون الا وهم كارهون واذا اولت الاية في اليهود كان مخرجها بعيدا فان الله هو الغني عن خلقه الحميد اي محمود عند اهل دينه قال عطاء ابن ابي رباح الحميد الذي يشكر اليسير قال سعيد ابن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم لا يعلمونه الناس ويامرون غيرهم بذلك وقال عبد الله ابن مبارك لا تبخلوا بالعلم فانه من بخل بعلمه ابتلي بثلاث بذهاب كتبه وسقم في جسده وبلية السلطان قرا نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ولا تفرحوا بما اتيكم ممدود بمعني اعطاكم وهي قراءة العامة واختاره ابو حاتم وقرا ابو عمرو بما اتيكم مقصورة من الايتان واختاره ابو عبيد وقال انما اخترته لموافقة الكلام وهو قوله لكيلا تاسوا علي ما فاتكم فجعل الفعل للغايب وكذلك بما اتيكم الفعل له ومن مدّ جعل الفعل لله وانما يحسن ذلك ان لو قال علي ما فاتكم وقراءة العامة ويامرون الناس بالبخل بضم الباء وتسكين الخاء وقراءة الحسن ويامرون الناس بالبخل بفتحتين وهما لغتان كالحزن والحسن والرشد والرشد وقرا اهل العراق فان الله هو الغني بادخال هو واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا اهل المدينة فان الله الغني باسقاط هو قال الاخفش وكذلك هو في مصاحفهم قوله ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات قال ابن عباس يعني بالامر والنهي والحلال والحرام وانزلنا معهم الكتاب والميزان وهو العدل ليقوم الناس اي لياخذ الناس بالعدل وانزلنا الحديد فيه باس شديد قال نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء الحجر الاسود اشد بياضا من الثلج وعصا موسى من آس الجنة ومسر واترة ثم نزل عليه بعد ذلك العلاة التي يضرب عليها والمطرقة والكلبتان فيه باس شديد يعني للقتال والسلاح ومنافع للناس

قوله وانزلنا الحديد قال الكلبي ابتاعه آدم من الملك الذي اهبطه معه بعشرة اثواب وثور وحمار وعنز وشاة وعلمه صنعته وقيل اهبط مع آدم خمسة اشياء من الجنة الحجر الاسود والعصا والمسر والاترة والمطرقة والكلبتان وانزل الحديد وعلمه صنعته وقيل اهبط مع آدم خمسة اشياء من الجنة الحجر الاسود والعصا والمسر والاترة والمطرقة والكلبتان وانزل الحديد وعلمه صنعته وقيل اهبط مع آدم خمسة اشياء من الجنة الحجر الاسود والعصا والمسر والاترة والمطرقة والكلبتان وانزل الحديد وعلمه صنعته

مما انتفعوا به من الحديد مثل الفاس والناكاكين والمسر وليعلمه الله يعني وليري الله وقد راي الله ذلك منهم قبل ان يخلقهم من ينصره ورسله بالسلاح قوله بالغيب يعني ما غيب الله عن العباد ان الله قوي عزيز قال مقاتل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات يعني بالايات وانزلنا معهم الميزان يعني الموازين وانزلنا الحديد يقول امرنا كان في الحديد باس شديد للحرب ومنافع للناس في معايشهم وليعلم الله من ينصره على عدوه وهو يراه بالغيب وينصر رسله يعني النبيّ صلعم وحده فيعان على امره حتى يظهر ان الله قوي في امره عزيز في ملكه قال الحسن لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وهو الوحي في الكتاب الذي فيه بيان ما يامرون وما ينهون وانزلنا الميزان عدلا بين الناس ليقوم الناس بالقسط اي ليقروا بالعدل وانزلنا الحديد يعني خرجه لعباده فيه باس شديد يعني السلاح الذي هو للناس من السيوف والعدة التي تتخذ للقتال والحرب ومنافع في معايش الناس ينتفعون بها في دنياهم وليعلم الله من ينصره ورسله فيها كان من الحرب في سبيله وجميع ما كلفه في دينه ان الله قوي وهو الذي لا يغلبه شيء عزيز فلا يوجد مثله قال الكلبي وانزلنا الحديد يعني المطرقة والعلاة والكلبتين نزل بها آدم فيه باس شديد للقتال لانه لا يكون الا بالحديد وقال في قوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قد غيب نفسه عن خلقه وقد علم من ينصره ورسله بغيبه قال ابن كيسان لقد ارسلنا رسلنا بالبينات يعني الحجج والبراهين وانزلنا معهم الكتاب بالبينات التي بينها لعباده وما يحق لبعضهم على بعض وقال في الميزان انه الاحكام التي فيها عدلهم ومصلحتهم قال الضحاك ليس الوزن يومئذ بميزان لهم عمود وكفتان وقد وضع الله لعباده في الدنيا اشيا يعرفون بها حقوقهم فيها الكيل والوزن في الكيل والعدد والذرع ولهم يوم القيامة عند الله ما به يعرفون اعمالهم وثوابهم قال سعيد ابن المسيب الميزان الاخرة كفتان لا تعرفان قال عكرمة ليقوم الناس بالقسط يعني ليعلموا بالحق الذي بينه الله في الكتاب وسنن الرسول وانزلنا الحديد يقول انزل الله على عباده علة صنعة الحديد وعلم ما يعالجون به منافعهم قال ابن كيسان وليعلم الله من ينصره رجع بهذا على قوله ارسلنا رسلنا بالبينات ليعلم الله من ينصره بالدعاء الى دينه والايمان به وبرسوله ومن ينصر رسله فيها دعوا اليه بالغيب يقول في باطنهم لان الشيطان يدعوهم في قلوبهم الى جحد كتب الله ورسله قال سهل ابن رياب لقد ارسلنا رسلنا بالبينات يعني بالفرايض وانزلنا معهم الكتاب والميزان يعني امرناهم بان لا يظلم بعضهم بعضا وقال في قوله ان الله قوي اي لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه عزيز يعني كل شيء دونه له خاضع ومعنى العزيز القاهر قال الربيع ابن انس قوي في اخذه عزيز في ملكه قال عكرمة وانزلنا الحديد معونة للناس يدفعون به عن انفسهم ويصرفونه في منافعهم وهو كقوله لداود وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني الدروع والمنافع سائر الاشياء التي تتخذ من الحديد وليعلم الله يعني ليختبر الله بما انزل عليهم من الكتب فيعلم وقوع الفعل في نصرتهم وقال في قوله بالغيب اي يكونون معتقدين لذلك مخلصين له سائرهم لا كالذين كانوا يقولون اذا لقوا المومنين امنا واذا خلوا الى شياطينهم اي رؤسائهم

قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون قوله ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم يعني نوحا الى قومه وابراهيم الى قومه وجعلنا في ذريتهما قال ابن عباس يعني في نسلهما النبوة فكان من نسلهما الانبياء واعطاهم الكتاب فمنهم مهتد اي اخذ بما في الكتاب وكثير منهم فاسقون اي تاركون الكتاب قال الاستاذ ودانيث في بعض التفاسير ان جبريل جاء بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك فليزنوا به قال مجاهد وانزلنا الحديد فيه باس شديد يعني الجنة والحراب والنصول والسيوف وغيرها قال السدي ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم فابراهيم من ذرية نوح والبنيون من ذرية ابراهيم الاصاغر وهودا فمنهم مهتد اي مصدق قال الحسن فمنهم مهتد يعني منهم من قبل الهدى بحق الله قال عطية العوفي فمنهم مهتد اي من ذريتهما مسلم مؤمن وكثير منهم فاسقون بالكفر قال الحسين بن الفضل ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم ومن ابتعثنا من ذريتهما من الانبياء وخص نوحا وابراهيم بالذكر لما اتبع ذكرهما من امر الانبياء فكانه قال ارسلنا رسلنا وانزلنا عليهم الكتب وفضلنا نوحا وابراهيم بتصييرنا النبوة في ذريتهما واراد بالكتاب التوراة والزبور فمنهم مهتد يعني من اهتدى بهدى الله واطاع امره وكثير منهم فاسقون خرجوا عن امر الله وخالفوه قال مقاتل وجعلنا في ذريتهما النبوة يعني ثلاثة وعشرين نبيا فمنهم مهتد مقيم على الهدى وكثير منهم فاسقون اي عاصون قال قتادة وانزلنا معهم الكتاب يعني الحق والميزان يعني القضاء والعدل قال ابو العالية لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالشرايع قال مرة الهمداني لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بها كلفهم من امره ونهيه وفرض عليهم من طاعته وهو كقوله كتب عليكم الصيام والقصاص اي فرض عليكم وكلفتموه قوله ثم قفينا على اثارهم برسلنا قال ابن عباس اتبعنا بعد نوح رسلنا رسولا على اثر رسول قفا بعضهم بعضا وقفينا اتبعنا على اثارهم بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل يعني كتابه وقد مضى تفسيره واشتقاقه وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه يعني اتبعوا دينه رأفة ورقة يعطف بعضهم على اثر بعض ورحمة برحم بعضهم بعضا ورهبانية ابتدعوها يعني ما اتخذوا من الصوامع والدير ما كتبناها عليهم يعني ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني طلب رضاه فما رعوها حق رعايتها يعني فما حفظوا الرهبانية حق حفظها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم على الايمان بي وبرسلي وهم الذين تمسكوا بديني وكثير منهم فاسقون وهم الذين خالفوا دين عيسى قال مجاهد وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة فهو لاء المؤمنون ورهبانية لاهل الترهب اليوم ابتدعوها ما امرناهم بها فما رعوها يعني ما حفظوها حق رعايتها وما امر الله به فتركوا الحق واكلوا لحم الخنزير وشربوا الخمر ولم يتوضوا ولم يغتسلوا من جنابة وتركوا الختان فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم الذين في قلوبهم رافة ورحمة من المؤمنين وكثير منهم فاسقون اهل الكفر والترهب قال قتادة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة فهاتان

من الله والرهبانية ابتدعوها من ذات انفسهم لم يكتبها الله عليهم ولكن ابتغوا بذلك رضوان الله فما رعوها وذكر لنا انهم رفضوا النكاح واتخذوا الصوامع قال سعيد ابن جبير كانت ملوك بعد عيسى كتبوا كتابا غير التورية والانجيل يعملون بما فيه وثبتت عروة على دين عيسى فكانوا يجاهدونهم ويقاتلونهم حتى ظهروا على من بقي منهم فقالوا لما نعلم قوما اشد شقوقا وعيبا من هؤلاء قال فهم يقولون فالوا يقرون كتابا غير كتابكم فهلموا نقتلهم ثم فرغوا من القتل فقالت طايفة منهم لا تقتلوهم فتقتلونا دعونا نسيح في الارض ونهرب في الوحوش فان اخذتمونا في بلادكم فاقتلونا وقالت طايفة بقي صوامع وديارات فان نزلت اليكم فاقتلونا وثبتت طايفة يقولون الزبور فانزل الله في اولئك ورهبانية ابتدعوها يعني احدثوها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعني الذين ثبتوا على دين عيسى وكثير منهم فاسقون يعني ان بعين واصحاب الصوامع فلما بعث الله محمدا اصغر جاء ناس منهم فامنوا به قال علي لابن مسعود سمعت النبي صلعم يقول ان بني اسرايل افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة لم ينج منهم الا ثلث فرق فرقة دعت الى دين عيسى فقاتلت الملوك والجبابرة حتى قتلت فلحقت بالله ونجت وفرقة لم يكن لهم قوة القتال فقامت بالقسط ودعت الى دين الله فقطعت بالمناشير واحرقت بالنيران فصبرت حتى لحقت بالله فنجت وفرقة لم يكن لهم قوة القتال ولم تطق القيام بالقسط فلحقت بالجبال فتعبدت وترهبت فهم الذين ذكرهم الله ورهبانية ابتدعوها وكثير منهم فاسقون هم الذين لم يؤمنوا قال الكلبي ان ملكا من الملوك غزا بني اسرايل المقدس واراد قتل النصاري فقال له رجل من اليهود يقال له بولس انا اقتلهم لك فاعجز هم بكثرتهم فقال للملك انا اخلهم فاتى مجمعا لهم وذكر الله لقي عيسى وانه تاب من ايهوذية فحملهم على ترك الختان واكل لحم الخنزير وشرب الخمر وتحويل القبلة الى المشرق وتمكن منهم وقال اذا دخلوا عامر نفرا من ديارهم فلما دخلوا عليه قال لهم انتم ترعمون ان جميع اهل الارض لم يخلقوا اذيالا وانتم لا تاكلون الارنب والخنزير ولا تحيون الموتى قالوا بلى قال فان عيسى كان يخلق الطير من الطين ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وان عيسى لما كذبته الامم رسلها هبط الى الارض فكان في بطن امراة ثم خرج فصنع الاعاجيب فقالت له النسطورية ليس كما قلت ولكن عيسى ابن الله وقال يعقوب فقال لا بل هو الله وقال مرقليون فقال هو الله اوي واوري وزوذا قدشا وكانوا اربعة نفر فقال الرابع انا ابن عيسى وشمدته يصنع ما يصنع وانه لم يقل قط اني انا الله فتتبع كل واحد منهم ناسا كثيرا واقتتلوا وقال كل منهم حتى يكون الدين واحدا فمن كان منهم في دير او صومعة لم يقتل فلما راوا ذلك اتخذوا الدير والصوامع وترهبوا ودخل الشيطان عليهم في تلك الدير فاغواهم ففيهم انزل الله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال الضحاك رافة ورحمة ورهبانية لم يكتبها الله عليهم فمنهم

من استقام حتى مضى سبيله والله عنه راضٍ وكثير منهم فاسقون وهم الذين ارتدوا
فقتلوا او روى ابو وايل عن ابن مسعود قال كنت ردف رسول الله صلعم على حمار فقال
لي يا بن ام عبد هل تدري ما بنو اسرايل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم
قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم
فهزمهم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء فتنونا
ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا حتى نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي
الذي وعدنا عيسى يكسرون بمحمد صلعم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم
من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
فاتينا الذين امنوا يعني ثبتوا عليها اجرهم يعني ثوابهم ثم قال النبي صلعم يا بن ام عبد
اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم
والحج والعمرة والتكبير على التلاع وفي رواية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
وروى حماد عن الكلبي ورهبانية ابتدعوها قال كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا
قدموا من اليمن على رسول الله صلعم وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على
دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل يئس القوم انتم واوفد لقومكم فردوا عليه وما لنا
لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق فجعل الله لهم اجرين اثنين اجرا بكتابهم الاول واجرا
بايمانهم بمحمد صلعم فلما بلغ ذلك عبد الله ابن سلام واصحابه قالوا نحن ايضا اهل كتاب
فاعطينا اجرين مثل ما لهم قالوا بلى فجعلوا يفخرون على اصحاب رسول الله صلعم وقالوا
نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يقول
اطيعوا الله وامنوا برسوله يعني محمدا صلعم يؤتكم كفلين من رحمته يعني اجرين
ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم ليئلا يعلم اهل الكتاب
ان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي لا يملكون شيئا من رزق الله وان الفضل بيد الله يعني
الرزق يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم يعني المن العظيم قال ابو
موسى الاشعري يؤتكم كفلين من رحمته اي ضعفين بلسان الحبشة وروى ابو قلابة عن
ابن عمر ان الكفل ثلثمايه وخمسون جزءا من رحمته قال مجاهد يؤتكم كفلين اي نصيبين
رواه ليث عنه ويجعل لكم نورا اي هدى قال الحسن ثم قفينا على اثارهم برسلنا يعني بعثنا
رسلنا على اثرهم قال مقاتل ابن حيان ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فما رعوها
حق رعايتها قال ما ادوا ما افترض الله عليهم ولا رعوا ما ابتدعوه من ذات انفسهم حق
الرعاية وروى محمد ابن فضيل عن الكلبي قال بلغنا ان مسلمي اهل الكتاب فخروا على
المؤمنين فقالوا ان الله جعل لنا اجرين بايماننا بكتابكم فنزلت هذه الاية قال مقاتل
ورهبانية ترهبوا وتبتلوا للعبادة فما ابتدعوا ابتغاء رضوان الله فلم يرعوا ما امروا به

حتى تمردوا وتنصروا واقام انا من علي بن عبيد حتى ادركوا النبي صلعم فامنوا به
فهم الذين قال الله تعالى فيهم فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم فجعل الله لمن امن بمحمد صلعم
من اهل الانجيل اجرهم مرتين بالكتاب الاول وكتاب محمد صلعم وافتخروا عند ذلك على المؤمنين
فشق على المؤمنين فخرهم فقالوا اما بالنا وقد هاجرنا مع النبي صلعم قبلكم وامنا به
وغزونا معه ولم تغزوا فانزل الله ليلا يعلم يعني لكي يعلم مؤمنوا اهل الانجيل ان لا يقدرون
على شيء من فضل الله الا برحمة الله قال قتادة حسد اهل الكتاب المسلمين فانزل الله ليلا
يعلم اهل الكتاب الاية وبلغنا ان رسول الله صلعم قال انما مثلنا ومثل اهل الكتاب قبلنا كمثل
رجل استاجر اجراء يعملون له الى الليل على قيراط فلما انتصف النهار ملوا وتركوا ما بقي منهم
فاعطاهم نصف قيراط ثم استاجر اجراء يعملون الى الليل على قيراط فعملوا الى صلاة العصر
ثم تركوا وملوا فما بقي منهم فاعطاهم على قدر ذلك ثم استاجر اجراء الى الليل على قيراطين
يعملون له بقية عمله فقيل له ما بقي هؤلاء قليلهم عملا واكثرهم اجرا فقال هو مالي اعطيه
من شيء فاردت ان تكون انتم من اصحاب القيراطين فذلك الذي واحسن هذه الاقوال
واعجبها الي قول قتادة قوله يؤتكم كفلين من رحمته اصحاب رسول الله صلعم من كان منهم من
اهل الكتاب بغيره فجعلوا لهم ضعفين وهم اقل عملا في محمد هم اهل الكتاب على ذلك فانزل الله
ليلا يعلم اهل الكتاب يعني من لم يسلم منهم لمن اسلم وروى ابو عمر عن النبي صلعم نحو قول
قتادة قال الحسين ابن الفضل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ولكنا كتبناها عليهم ما
رعوها حق رعايتها قال اسم كتاب وبلغنا ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كتب الى الاشعث
يسأله عن الكفل عندهم وفي كتابهم هو فكتب الله هو عندنا ثلثمايه وخمسون ضعفا
فقال عمر رضي الله عنه الله اكبر لقد فضلنا الله عليكم بكفل قال ابن كيسان وبلغنا ان النبي
صلعم قال عملان موجبان وعملان بأمثالهما وعمل بعشر امثاله وعمل بسبعمايه ضعف
وعمل لا يعلم ثوابه الا الله فاما الموجبان فمن لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئا دخل الجنة
ومن لقي الله يشرك به شيئا دخل النار واما اللذان بأمثالها فمن همّ بحسنة ثم لم يعملها
كتبت له حسنة ومن همّ بسيئة ثم عملها كتبت له واحدة واما الذي بعشر امثاله فقوله من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها واما الذي بسبعمايه ضعف فصدقة في سبيل الله واما الذي لا يعلم
ثوابه الا الله فالصوم قال الاشعث رضي الله عنه قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا
برسوله وكانوا قيل ذلك مؤمنين تكرير الامر وتاكيده عليهم وتنبيههم لهم ونظيره في
سورة النساء يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وهو كقول للنبي صلعم يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ولم يكن ليطيعهم ونحوه قوله فاعلم انه لا اله
الا الله قال سعيد ابن جبير ويجعل لكم نورا يعني القرآن قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم
فيجعل لكم نورا يعني حجة وبرهانا يفصلون به بين الحق والباطل قال عطاء ابن ابي مسلم

ليلا يعلم اهل الكتاب يعني علماءهم ان محمدا صلعم هو الذي بشر به موسى وعيسى وانهم لا يقدرون على شيء من الفضل والثواب ويعلمون ان الفضل في الدنيا بالرسالة وبوم القيامة بالثواب قال الاستاذ وروي عن النبي صلعم انه قال لا زمام ولا خزامة ولا سياحة ولا رهبانية ولا تبتل في الاسلام فالزمام ان لا تكلموا الناس الا مرا او وحيا والخزامة ان يثقبوا تراقيهم ويشدوا انفسهم الى اناطبن اما تجد في دخل سليمان ابن داود في مسجد بيت المقدس وفيه اربعة الف رجل يحزمون ويوزعون واما السياحة فان لا يقروا في موضع واحد يتحولون من موضع الى موضع واما الرهبانية والترهب هو الانفراد في الكهوف والغيران واما التبتل فترك التزوج والانقطاع من الناس وكان اهل الكتاب يتعاطون هذه الافاعيل فنهى الله المؤمنين عنها اجمع فقال يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وقد مضت القصة في سورة المايدة قال الذي يؤاخذكم كفلين من رحمته يعني حظين وقال في قوله ليلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وهو كقوله لاقربنه بيوم القيامة وبهذا البلد اي اقسم قال الكسائي الكفل ما يتكفل به الراكب على بعيره قال الفراء الكفل ما تكفلت به حيث تركب فيكون ذلك حظا من ان تسقط قال ابو زيد انها اصله الحظ والنصيب يقول يحصنكم هذا الكفل من عذاب الله وفي مصحف عبد الله لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدروا بسقوط النون على النصب وقراءة عامة القراء بالجحد ذكره ليعلم اهل الكتاب يرويه عن ابن عباس وعن ابن عباس مسعود في رواية اخرى لكي يعلم اهل الكتاب لئلا يقدروا قال ابن عباس لما صحابه اقروها على قراءة ابيه عبد الله لئلا يقدروا واذا كان كذلك كان نصبا بان لا وعلامة النصب فيه سقوط النون واما قراءة العامة فيقدرون باثبات النون فيكون فيه اضمار ومجازه لئلا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ونظيره افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ويرجع رفعا ونصبا فمن نصب فبان لا ومن رفع اراد افلا يرون انه لا يرجع اليهم قوله وان الفضل بيد الله يعني النبوة والكتاب والايمان كلها بفضله يؤتيه يعني يعطيه من يشاء من عباده فالهاء راجعة الى الفضل والله ذو الفضل العظيم يعني ذا المن العظيم على خواص عباده والسورة كلها مكية ٥ سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها روي عن عروة ابن الزبير عن عائشة انها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت خولة بنت ثعلبة رسول الله صلعم تكلمه في جانب البيت وانا لا اسمع ما تقول فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وروى ابو صالح عن ابن عباس قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال وذلك ان خولة بنت ثعلبة امرأة مالك الخشم الانصارية كانت تحت اوس ابن الصامت اخي عبادة ابن الصامت وكان به لمم فاراد ان يأتيها على حال لا يؤتى عليها النساء فابت عليه فغضب وقال ان خرجت من البيت فقبل ان افعل بك فانت علي كظهر امي فخرجت فاتت النبي صلعم فقالت يا رسول الله ان اوس ابن الصامت تزوجني شابة غنية ذات اهل ومال كثير فلما كبرت عنده سني وذهب مالي وتفرق اهلي جعلني عليه كظهر امه وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه فقال لها رسول الله صلعم ما اظنك الا قد حرمت عليه فقالت ما ذكر طلاقا فقال رسول الله صلعم ما امرت بشيء في شانك فان ينزل الله في شانك شيئا بينه لك فرفعت يدها الى الله تدعوه ان ينزل عذرها فخرجت من عنده فانت منزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلعم ببيان امرها في اربع آيات من اول سورة المجادلة فقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها يعني كلام التي تخاصمك في زوجها يعني عن زوجها وتشتكي الى الله يعني وتضرع الى الله ان ينزل بيان امرها والله يسمع تحاوركما اي مراجعتكما ان الله سميع بصير قال محمد ابن كعب القرظي لم يظاهر من امراته في الاسلام اوس ابن الصامت وذلك ان خولة بنت ثعلبة كانت تحته وكان به لمم فقال في بعض ضجراته لها انت علي كظهر امي قلما افاق ندم فقال لها ما اراك الا حرمت علي فقالت له والله ما ذكرت طلاقا فاتت النبي فسألته فقال اني لاستحيي ان آتيه فاتاله عن هذه فاتيه فسليه فاتت رسول الله صلعم فقالت ان اوس ابن الصامت ابو ولدي وابن عمي واحب الناس الي طاهر مني وما ذكر طلاقا فقال رسول الله صلعم ما اراك الا وقد حرمت عليه قالت لا تقل ذلك يا رسول الله فاعاد عليه مرارا قولها ثم قالت اللهم اني اشكو اليك وحشتي وفراق زوجي ووجدة بي فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة ابن فهر ابن مالك ابن خزاعة ابن الخزرج من بني عمرو ابن عوف امراة اوس ابن الصامت ابن قيس ابن عمرو ابن لبيد ابن زيد ابن لوذان ابن عمرو ابن عوف وكانت تحته وكانت حسنة الجسم فراودها ساجدة في صلاتها فنظر اليها فعجزها فاعجبته فلما انصرفت من الصلاة اراد ها فابت عليه فغضب عليها وقال لها انت علي كظهر امي فاتت النبي صلعم فشكت اليه زوجها وقالت هل من شيء يجمعني وإياه وكان اظهارهم الايلاء من طلاق الجاهلية ٥ قال الحسن كان الرجل يقول لامراته في الجاهلية انت علي كظهر امي فكان ذلك طلاقا يلبثون به ما شاء الله فلما جاء الاسلام قال رجل لامراته انت علي كظهر امي وكان شيخا كبيرا محتاجا ذا عيال فاتت امراته النبي صلعم تسأله الرخصة فقالت ان زوجي ظلمني ونحن فقراء ولنا عيال وان الفرقة لتشتد علينا فجعل رسول الله صلعم يقول لها ما امرت فيك بشيء وكان صلعم لا يقول ولا يفعل شيئا الا بامر فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقال في قوله والله يسمع تحاوركما اي ما تقول المراة وتقوله انت ان الله سميع لما يقول العباد بصير بما يفعلون قال ابن لبيان ان خولة وزوجها اوس ابن الصامت الانصاري تشاجرا فظاهر منها زوجها فاتت النبي صلعم

فقالت ان اوسًا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سِنّي وضعفت جعلني عليه
كامه فقال لها اخشى انكِ حرمتِ عليه ويقال فقال لها انت كما قال ويقال قال لها انه اومر
فيك بشيء فعادت الى مثل قولها مرارًا وقالت ان لي صبية صغارًا ان ضممتهم اليّ ضاعوا
وان ضممتهم اليه ضاعوا وان مضى علينا هذا الحكم هلعنا وضاع عيالنا فاودع امرها الله
وقالت اللهم اني اشكو اليكما فقيت من زوجي وكان الظهار من شرط طلاق الجاهلية فانزل
الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي اليك معاملة زوجها والله يسمع
تحاوركما اي مناجاتكما قال عكرمة والله يسمع تحاوركما اي سؤالها وجوابك قال الضحاك
والله يسمع تحاوركما اي مراجعتكما قال الكلبي والله يسمع تحاوركما من الحوار وهو
الجواب تقول العرب حاورت الرجل احاوره محاورة وحوارًا اذا جاوبته والاسم الحوار بكسر الحاء
فاما الحور بضم الحاء مولد الناقة قال الاحمر المحاورة كلامها المراجعة واصلهما
من حار يحور حورًا اذا رجع قال الاستاذ والحور الرجوع بفتح الحاء تقول العرب حرت حورًا
ومحارًا اذا رجعت ومنه قول النبي صلعم اللهم انا نعوذ بك من الحور بعد الكور يعني من
الرجوع الى النقصان بعد الزيادة ومنه قوله انه ظن ان لن يحور بلى اي لن يرجع الينا
في المعاد وروي عن ابن عباس انه قال كنت لا ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية
تقول للبنية لها حوري حوري يعني ارجعي قال الشاعر

محار الفتى شيخوخة ومنية ومرجوع وهاج المصابيح رمدده الوهاج
المضيء والرمدد الرماد فاما الحور بضم الحاء فالنقصان قال الشاعر

فما استعجلوا من خفيف المضغ وازدردوا والدم يبقي وراد القوم في حوره
اي في نقصان قوله والذين يظاهرون من نسائهم قال ابن عباس هو الرجل يقول لامراته
انتِ عليّ كظهر امي او مثل امي ما هن امهاتهم قال الفراء محل الامهات نصب ومجازه ما
هن بامهاتهم نظيره في قصة يوسف ما هذا بشرًا اي ما هذا بشر ان امهاتهم يعني ما امهاتهم
الا اللاتي ولدنهم اللائي في النساء مثل الذين في الرجال وانهم ليقولون منكرًا من القول
وزورًا اذا سموا غير الامهات فظيره في الاحزاب وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون
منهن امهاتكم وان الله لغفور لمن قال ذلك قوله والله يظاهرون من نسائهم قال
ابو صالح عن ابن عباس يعني يقولون لهن انتن علينا كامهاتنا ثم يعودون لما قالوا يعني
يرجعون الى ما حرموه على انفسهم من النكاح يعني الجماع فتحرير رقبة يقول فيعتق رقبة
من قبل ان يتماسا يقول يكفر الظاهر من قبل ان يجامع امراته ذلكم يعني الكفارة للظهار
توعظون به اي تؤمرون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني التحرير فصيام شهرين
يعني فعليه صيام شهرين متتابعين لا يفطر الا بالليل من قبل ان يتماسا يعني من قبل ان يجامع
الرجل امراته فمن لم يستطع الصيام فاطعام ستين مسكينًا لكل مسكين نصف صاع من حنطة

اوصاعًا من شعير او تمر او زبيب ذلك لتؤمنوا بالله اي لتصدقوا بالله ورسوله وتعلموا
ان الله فرض عليكم الكفارة تلك حدود الله يعني فرض الله وللكافرين عذاب اليم
يعني وجيعًا فلما نزلت هذه الآيات الاربع في الكفارة ارسل رسول الله صلعم الى اوس ابن
الصامت فقال لها حملك على ما صنعت قال الشيطان قال تستطيع ان تعتق رقبة قال
لا ان الرقاب لغالية وانا لها لقليل وان العيال لكثير وفي رواية اخرى لا يا رسول الله
الا ان تحط بها عني كله قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا والله لا استطيعه
ولولا اني آكل في اليوم مرات لكل بصري وظننت اني ناموت قال فهل تستطيع ان تطعم
ستين مسكينًا قال لا والله ما استطيعه فدعا له رسول الله صلعم بخمسة عشر صاعًا من تمر
واعانه آخر بخمسة عشر فاعطي ستين مسكينًا وفي رواية اخرى انه قال يا رسول الله ما بين
لابتيها احوج مني قال كلها وعيالك قال ابن عباس ثم صار للناس عامة قال مجاهد فاطعام
ستين مسكينًا كهيئة الطعام في اليمين قال الاثبات واختلف اهل العلم في الظهار وكفارته
من وجوه كثيرة يطول بذكرها الخطاب الا انا اذكر نصوصها قالوا واغبانها فاما قوله
ثم يعودون لما قالوا فروى النضر ابن عربي عن عكرمة انه قال معناه ثم
يريدون ان يعودوا لما قالوا يعني الى جماعها وهو كقوله واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
يعني اذا اردت ان تقرأ فعلى هذا القول ان مات امراته او طلقها فليس
عليه كفارة انما الكفارة اذا اراد مجامعتها وهو قول اهل الكوفة وسفيان ومالك الا ان
مالكًا قال ان جامع ثم مات فعليه الكفارة واما مذهب الشافعي فان عليه الكفارة على
كل حال كان قوله ثم يعودون لما قالوا انه اذا سكت عن الظهار فقد عاد الى امساكها ويجب
عليه الكفارة بامساكها وهو قول ابي عبيد قال قتادة ثم يعودون لما قالوا فاقال حرمها
ثم يعود يريد ان يعود فيطأها قال ابن طاوس عنا بيه ثم يعودون لما قالوا يعني الوطي
قال ابن جريج قلت لعطاء ثم يعودون لما قالوا اللوقاع فيه قال ابو ثور لا يجب عليه الكفارة
حتى يعود لجماعها فتجب عليه حينئذ قال عمرو ابن العاص وقبيصة ابن ذويب اذا جامع
قبل الكفارة وجبت عليه كفارتان وهذا قول غير معمول عليه واما العامة فعلى ان عليه
كفارة واحدة ويستغفر الله وهو قول سعيد ابن المسيب والحسن وابراهيم وجابر ابن زيد وعطاء
ومالك وسفيان واهل العراق وروي عن الحسن انه قال اذا ظاهر ثم طلقها وانقضت عدتها
ثم تزوجها سقطت عنه كفارة الظهار وهو مذهب قتادة واما العامة فعلى ان الكفارة
واجبة عليه على كل حال وهو قول طاوس وابراهيم والزهري ومالك واهل الحجاز واهل العراق
واما قوله من قبل ان يتماسا فان عطاء ابن ابي رباح وسفيان الثوري قالا للمظاهر
ان يقبل امراته ويباشرها دون الفرج واما مذهب اهل العراق والحجاز فعلى ان
المظاهر لا يقبل ولا يباشر ولا يتلذذ بها وهو قول الحسن والزهري واما قوله

فمن لم يجد فصيام شهرين قال ابن عباس في احدى رواياته والحسن وشقيق وعطاء ومالك والزهري اذا افطر من مرض او عذر انه ما بقي واما اهل الكوفة فعلي انه لا يستقيل وكان الشعبي لا يرى الظهار من غير الام وكان الحسن يقول ان الظهار من كل ذات محرم قال ابو عمر وهو القياس لانهن محرمن محرمة الام قال الكسائي ثم يعودون لما قالوا يعني الي ما قالوا فنظيره بان ربكا وحي لها اي اليها قال ولا ظهار من الامة لانها ليست من الازواج وكان مالك يرى الظهار من الامة وذلك اذا كانت الامة زوجه قال القتيبي والذي فيه عندي طريق على طريق التدبر والاستدلال ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون نساءهم بالظهار فجعل الله حكم الظهار في الاسلام خلاف حكمه عندهم في الجاهلية الجهلاء بالكفارة التي جعلت لهم فانزل والذين يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما كانوا يقولونه من الظهار في الاسلام فتحرير رقبة يعني فكفارته تحرير رقبة واضمر فكفارته ومثل هذا من المحذوف قوله فان احصرتم فما استيسر يعني فكفارته ما استيسر فقوله فمن كان مريضا او به اذى من رأسه ففدية قوله ذلك لتؤمنوا يعني الاستسلام لامر الله رواه ابو روق عن الضحاك قال مقاتل ابن حيان تلك حدود الله الظهار معصية والكفارة طاعة من حدود الله لتعلموا ان الله قريب اذا دعوتموه قال ابو عبيد وتابعه بعض اهل العلم لم يحصر الظهر من بين جميع الجسد فقلت ان الظهار كان طلاق الجاهلية الجهلاء وكان اذا اراد احدهم ان يطلق امراته جعلها في التحريم علي نفسه كالمواضع الذي لا يطلعها من المرأة وهي الفرج والفخذ والبطن والظهر ثم نظروا فلم يجدوا في هذه المواضع الاربعة موضعا احسن في الذكر ولا استر لانهم العورة من الظهر مع اصابة المعنى الذي اراده فاستعملوه دون غيره ثم نزل القرآن بما كانوا يعرفون ففهموه عن الله قرأت العامة قد سمع الله بالبيان وقرأ ابن السميفع بالادغام وفي مصحف عبد الله قد يسمع الله وقرأ عاصم يظاهرون بضم الياء مع التخفيف والالف وبه قرأ ابو العالية وقتادة وقرأ ابو جعفر وشيبة والاعمش وحمزة والكسائي يظاهرون بتشديد الظاء وفتح الياء مع الالف واختاره ابو عبيد وقال به قراء اهل المدينة وعاصم الجحدري قوله ان الذين يحادون الله ورسوله قال ابن عباس يعني يخالفون الله ورسوله في الذين كبتوا يعني اخذوا يوم الخندق بالقتل والهزيمة كما كبت الذين من قبلهم يعني كما اخزي الذين من قبلكم ممن قاتلت الرسل وقد انزلنا اياتٍ بينات وهي آيات القرآن بينا فيه الامر والنهي والحلال والحرام وللكافرين عذاب مهين اي مخزي يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم فينبئهم بما عملوا يوم القيامة من خير او شر احصاه الله ونسوه اي حفظه عليهم ونسوه اي تركوا العمل به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء قوله الم تر يعني الم تعلم وفي رواية اخرى الم تخبر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة يعني من مناجين نظيره واذهم نجوى نزلت في صفوان بن امية وجليس من ثقيف وقد بينا القصة في سورة النجدة قال الضحاك احصاه الله

عليهم فنسوه ولم يحفظوا ما عملوا وحفظه الله عليهم قال قتادة كبتوا اذلوا قال مقاتل ابن حيان اهينوا قال محمد ابن كعب قهروا قال الاخفش غلبوا الا هو معهم يعني بالعلم قال المبرد كبتوا اهلكوا قال الفراء كبتوا اغيظوا قرأت العامة ما يكون من نجوى بالياء وقرأ ابو جعفر ما تكون بالتاء وفي مصحف عبد الله ما يكون من نجوى ثلاثة الا الله رابعهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرأ محمد ابن شهاب الزهري ولا ادنى من ذلك ولا اكبر بالباء، وقرأ يعقوب الحضرمي ولا اكثر رفعا رده على محل من كقراءة من قرأه وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه رفعا قال ابو حاتم نحن نقرأها بالوجهين جميعا فاما الفتح فانه في موضع جر لانه افعل كانه قال ولا ادنى من ذلك ولا اكثر قال الفراء ما يكون من نجوى ثلاثة ان شئت خفضتها على انها من نعت النجوى وان شئت اضفت النجوى اليها قال الذين كبتوا العنوا قال عطاء ابن ابي مسلم عذبوا قال الاستاذ رضي الله عنه واصل الكبت الكب على الوجه ومنه يقال كبتا الله عدوك قال ابو عبيد انما هو كبدوا اي ضربوا على اكبادهم فقلبت الدال تاء لقرب مخرجيهما ومثله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين وذلك ان اصحاب رسول الله صلعم كانوا اذا خرجوا من عند رسول الله صلعم قام ناس من اليهود والمنافقين يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون نحو المؤمنين فاذا رأوا نحوا منهم قال المؤمنون ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا الذين خرجوا في السرايا موت او قتل فيقع من ذلك في قلوبهم ما يحزنهم فلما رأوا ذلك حتى يقدم اقرباؤهم فلما طال ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلعم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فيما بينهم دون المسلمين وكانوا يغدون على رسول الله صلعم ويروحون ويقولون السام عليك كانهم يسلمون عليه فيرد عليهم ويقول وعليكم ولا يدري ما يقولون فاذا خرجوا قالوا لو كان نبيا لاستجيب له فينا ندخل عنقول السام عليكم فيرد علينا وليس بنا سام ولا غترة في اجسادنا فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى دون المسلمين ثم يعودون لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان يعني بالكذب والظلم والجور ومعصية الرسول وهو سمية اياهم عن النجوى وتركهم الانتهاء عنه ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول قال مجاهد واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون السام عليك وهو اليهود قال سعيد ابن جبير كانوا اذا دخلوا على رسول الله صلعم قالوا السام عليك قال مسروق عن عائشة كانت اليهود يدخلون على رسول الله صلعم فيقولون السام عليك فقلت لهم عليكم السام والذام واللعنة. فقال رسول الله صلعم مه يا عائشة ان الله لا يحب الفحش والتفحش فقلت يا رسول الله الا تسمع ما يقولون فقال اولا تسمعين ما ارد عليهم فنزل واذا جاءوك حيوك الاية قال ابن كيسان واذا جاءوك

حيّوي هم اليهود كانت بينهم وبين النبي صلعم مواد عة فكان اذا مر بهم رجل من
اصحاب رسول الله صلعم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون بقتله او
بهزيمة فاذا رأى المؤمن ذلك خشيهم وترك طريقه عليهم فنهاهم النبي صلعم عن النجوى
فلم ينتهوا فانزل الله تعالى الآية ٥ قوله حسبهم جهنم يقول يكفيهم جهنم يصلونها
فبئس المصير قوله يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي امركم الله بها قرأ اهل المدينة وعاصم وابو عمرو
والكسائي يتناجون على يتفاعلون واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرأ يحيى والاعمش
يتجون على يفتعلون قال ابو حاتم الدليل على رد قولهم وتناجوا ولم يقل وانتجوا
قرأت العامة ومعصيت الرسول على الواحد وقرأ الضحاك ومعصيات الرسول على الجمع ٥
قوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا قال الضحاك يبلغنا ان المنافقين كانوا
اذا اعز الله رسوله صلعم وبعث سرية جعلوا يتغامزون بالارتجاز اذا علموا انه اتاه حميما
فيغمونه قال قتادة انما النجوى من الشيطان كان المنافقون يتناجون بينهم فكان ذلك يغيظ
المؤمنين قرأت العامة ليحزن الذين امنوا بفتح الياء وذكر ابو حاتم عن نافع ليحزن بضم الياء
وكسر الزاء قوله وليس بضارهم شيئا قال ابن ليتا وليس بضارهم شيئا الا ان الله يطلع نبيه
ويبينه لكم ٥ قال الاستاذ ورأيت في بعض التفاسير وليس بضارهم شيئا اي ليس يدخل عليهم
من الضرر الا الحزن الذي ليس بضارهم في انفسهم ولا في دينهم الا باذن الله اي بعلم الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليثق المؤمنون فانه من توكل عليه كفاه ٥ قوله
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم قال ابن عباس نزلت في
ثابت ابن قيس ابن شماس اقبل يخوض رقاب الناس والمجلس غاص باهله
وهو يقول توسعوا وتفسحوا فجعلوا يتفسحون وكان رجلا في اذنه وقر حتى انتهى
الى رجل امام النبي صلعم فلم يفسح له فذكر امة فنزل في الرجل الذي لم يفسح له هذه الآية فندم
الرجل ولزم ثابت على ذلك قال ابن عباس تفسحوا معناه توسعوا في المجلس عند رسول الله صلعم
فقال رسول الله صلعم لا يقوم رجل لرجل من مكانه ولكن يفسح ويتوسع قال ابن عباس يفسح الله
لكم يعني غدا في الجنة واذا قيل انشزوا فانشزوا يعني ارتفعوا الى الصلاة والى ذكر الله
فانشزوا والى ارتفعوا ابرفع الله الذين امنوا منكم يعني في الدرجات والذين اوتوا العلم مع
الايمان افضل درجة من المؤمن الذي ليس بعالم قال سعيد ابن جبير برفع الله الذين امنوا
وعلموا على الذين امنوا ولم يعلموا وقال في قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا اذا دعيتم الى
خير فاجيبوا وروي حبان عن الكلبي واذا قيل انشزوا فانشزوا يعني انهضوا الى الصلاة
والى غيرها من الخير ابرفع الله الذين امنوا منكم قال العالم فوق العابد يوم القيامة بدرجات
قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلعم فقيل لهم اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس

فافسحوا يفسح الله لكم في الجنان قال عطاء ابن ابي مسلم هذا كله في الغزو وقال مجاهد
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس يعني في مجلس رسول الله صلعم خاصة واذا قيل انشزوا يعني انهضوا
الى كل خير وامر بمعروف وحق هو كان قال محمد ابن كعب يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم فوق الذين امنوا وهم يؤتوا العلم قال مقاتل ابن حيان اذا قيل لكم
تفسحوا في المجلس وذلك ان النبي صلعم كان يوميئذ في الصفة فيمكان ضيق وكان يكره
اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء اناس من اهل بدر يوميئذ وقد سبقوا الى المجلس
فقاموا حيال النبي صلعم فقالوا السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فرد النبي صلعم عليهم
ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينظرون ان يوسع لهم
وعرف النبي صلعم ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبي صلعم فقال لمن
حوله من المهاجرين والانصار والتابعين من اهل بدر قم يا فلان وانت يا فلان فعد
حتى اقام عدة من الناس فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلعم الكراهة
في وجوههم فقال المنافقون لاصحاب النبي صلعم الستم تزعمون ان صاحبكم هذا يعدل
محمدا صلعم يعدل بين الناس قالوا بلى فقال المنافقون والله ما رأيناه عدل على هؤلاء
ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم عليه السلام فاقامهم واجلس من
ابطأ عنه قال ابن حبان وبلغنا ان ذلك كان يوم الجمعة فقال النبي صلعم بعد ذلك رحم
الله رجلا يفسح لاخيه فكانوا يقومون بعد ذلك سراعا ويفسح القوم لاخوانهم
فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا افعلوا كرمة واذا قيل
انشزوا فانشزوا يقول اذا نودي للصلاة فقوموا لها قال مقاتل ابن سليمان يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يعني الذين اوتوا القرآن لهم فضايل في الجنة
على من سواهم من المهاجرين التابعين ممن لا يقرأ القرآن والله بما تعملون خبير فاذا
كان يوم القيامة وانتهى المؤمنون الى باب الجنة يقال للمؤمن الذي ليس بعالم ادخل بعملك
الصالح ويقال للعالم قم فاشفع للناس قال الحسن وبلغنا ان رسول الله صلعم كان اذا قابل
المشركين وصف اصحابه للقتال نشأ خوا في الصف الاول ليلوذوا في اول غادية القوم
فكان الرجل منهم يجيء الى الصف الاول فيقول لاخوانه توسعوا لي ليلقى العدو ويصيب
الشهادة فلا يوسعون له رغبة منهم في الجهاد والشهادة ان يصيبوها فانزل الله
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا واذا قيل انشزوا فانشزوا اي
قوموا الى قتال عدوكم فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر منه لهم على عدوهم وهو
كقوله فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون والذين اوتوا العلم قال الحسن هم المؤمنون وكل
مؤمن قد اوتي العلم قال الذي يرفع الله الذين امنوا منكم وكانوا علماء فوق الجهال بما
شاء من الدرجات قال ابن كيسان كانوا يتثاقلون عن مجالستهم من النبي صلعم ويكره الرجل

ان يضيق عليه فيقال اخاه ان يوسع له فامرهم الله ان يتعاطفوا ويحتمل بعضهم عن
بعض المكروه وقد كان فيهم من يكره ان يجالس الفقراء من اجل مكانه في الشرف وكان
اكثر اهل الصفة يلبسون الصوف ولهم روائح لا تخف على كل احد وقد كانت قريش قالت
للنبي صلعم ان اردت ان نجالسك فاطرد عنك اصحابك الذين رائحتهم رائحة الضان وروي
في الخبر ان رجلا من الفقراء دخل المسجد فاراد ان يجلس بجنب احد من الاغنياء فلما قرب
منه قبض العنن ثوبه اليه فرأى رسول الله صلعم ذلك فقال للفتى اخشيت ان يعدي غناك
ويعدي بك فقره فامر الله المؤمنين بالصبر على ما يعافون ويكرهون وان يوسعوا
لاخوانهم ليعلموا انهم يكرمون على الدين فقال افسحوا يفسح الله لكم وقال في قوله واذا
قيل انشزوا فانشزوا يعني اصعدوا قال محمد ابن كعب هذا في مجالس الحرب وهو كقوله واذا
عدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فكان باتي القوم فيقول لهم توسعوا فيأبون
عليه لحرصهم على القتال فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض قال ابو العالية
كانوا يامرون ان يسووا المناكب والركب في القتال حتى يكونوا كما قال الله ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال في قوله انشزوا انهضوا ابرفع الله
الذين امنوا منكم بقدر اعمالهم في الدرجات ويرفع العلماء عليهم وعلى من دونهم وروي
في الخبر ان عبادة العالم يوما واحدا افضل من عبادة غيره اربعين سنة قال الاستاذ رضي الله عنه
ويلغني ان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول اذا قرأ هذه الاية يا ايها الناس افهموا
هذه الاية وليرغبكم في العلم فان الله يقول يرفع الله المؤمنين العالم فوق الذي لا يعلم
درجات قال الحكم ابن عتيبة وقراء هذه الاية يرفع الله المؤمنين العالم على الذي لا
يعلم سبعين درجة الله اعلم ما بين كل درجتين وان العالم يستغفر له كل شيء
حتى الحوت في البحر والطير في جو السماء قال الضحاك واذا قيل انشزوا فانشزوا فان
كانوا يتثاقلون عن الصلاة اذا نودي لها وكان الرجل يكره ان يتاخر عن عرز النبي صلعم
فانزل الله هذه الاية فرأت العامة تفسحوا في المجالس وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي تفاسحوا
في المجلس وقرأ الحسن وقتادة تفاسحوا في المجالس وقرأ عاصم تفسحوا في المجالس قال ابو عبيدة
بالتوحيد نقراء يعني في مجلس رسول الله صلعم وقرأ اهل المدينة انشزوا فانشزوا بضم الشين
وقرأ ابن كثير واهل العراق بالكسر واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال الكسائي هما لغتان والكسر
اكثر في كلامهم قال عكرمة كان الرجل يدعى الى الشهادة او الحاجة فيكره ان يقوم من مجلس
النبي صلعم فلا يجيب من يدعوه فذلك قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا قال القتيبي انشزوا
اي قوموا وتحركوا ومنه قوله جل ذكره وان امرأة خافت من بعلها نشوزا اي اضطرابا
ونشوء خلق والنشز والنشز المكان المرتفع والجمع النشاز وروي حبان عن الكلبي قال
ان الله حرم عليهم مكالمة رسول الله صلعم فاذا راى الرجل صاحبه يكلم رسول الله صلعم

حاجة وظن انه يريده فكف الناس عن مكالمة رسول الله صلعم وكان الرجل اذا اراد ان
يكلمه تصدق بدرهم ثم كلمه فيما يريد فلما كفوا وبخلوا ان يتصدقوا قبل كلامه
عاتبهم الله قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة
قال ابن عباس وذلك ان المسلمين اكثروا المسايل على رسول الله صلعم حتى شق عليه ذلك
فاراد الله ان يخفف عنه فانزل اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فكف
كثير منهم عن المسيلة فقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة فوسع الله
لهم ولم يضيق قال مجاهد فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ثم نسخ عن مناجاة النبي صلعم
حتى تصدقوا فلم يناجه الا علي رضوان الله عليه فقدم دينارا وتصدق به ثم نزلت الرخصة
بقوله اشفقتم يقول اشق عليكم تقديم الصدقة ووضعت عنهم وامروا بمناجاة النبي صلعم
من غير صدقة قال قتادة نال الناس رسول الله صلعم حتى احفوه بالسؤال فاد بهم الله بهذه
الاية وكان الرجل يكون له الحاجة الى رسول الله صلعم فلا يستطيع ان يرفعها اليه حتى يقدم
صدقة فاشتد ذلك عليهم حتى نزلت الرخصة وروي معمر عن الكلبي ان هذه الاية منسوخة
ما كانت الا ساعة من نهار وروي ليث عن مجاهد ان عليا قال اية في كتاب الله ما عمل احد بها
قبلي ولا بعدي قيل واية اية هي قال اية النجوى وذلك انه كان لي
دينار فبعته بعشرة دراهم فلما ناجيت النبي صلعم تصدقت بدرهم ثم نسخت الاية قال
مقاتل ابن حيان اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة وذلك ان الاغنياء كانوا ياتون
النبي صلعم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي صلعم طول خلوتهم
ومناجاتهم فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واشتاقوا الى مناجاة النبي صلعم ومجلسه وحديثه
فلم يقدروا على ذلك من الاغنياء واخبروا رسول الله صلعم بشوقهم الى ذلك وانها كان
ذلك عشر ليال ثم نسخ واما اهل المعسرة فحبسوا انفسهم الا طوائف منهم وزعموا انه لم يعمل
ذلك غير رجل من المهاجرين من اهل بدر فانزل الله يخاطب اهل المعسرة اشفقتم ان
تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا الى قوله والله خبير بما تعملون
وروي حبان عن الكلبي انه لما نهوا عن النجوى تصدق علي رضي الله عنه بدينار كان له
باعه بعشرة دراهم فكلما ناجى رسول الله صلعم قدم درهما فقال
اظنا غفون ما صنع علي رضي الله عنه الذي صنع من الصدقة الا ليعظم ابن عمه فانزل
الله ذلك خير لكم يعني الصدقة خير لكم من امساكها واطهر لقلوبكم وازكى من المعصية
فان لم تجدوا الصدقة فان الله غفور رحيم اشفقتم ان تقدموا فقد وضع عنكم فلما نزلت
المعسرة وشق عليكم ان تقدموا قدامه نجويكم صدقة فلو فعلتم ذلك كان خيرا لكم
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم اي تجاوز عنكم فلم يعاقبكم فاقيموا الصلاة اي اتموا
الصلوات الخمس واتوا الزكوة المفروضة اي اعطوها قال ابن عمر كان لعلي ابن ابي طالب

ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزوجت فاطمة واعطاه
الراية يوم خيبر وآية النجوي قال الحسن كان رجل لا يناجي رسول الله صلعم حتي يتصدق
بصدقة قلت او كثرت فاراد الله ان يكفهم بالصدقة عن كثير من مناجاة النبي صلعم فشق
ذلك عليهم حتي قال بعضهم ما يتطيع الرجل منا ان يناجي رسول الله صلعم في حاجة له حتي
يتصدق بصدقة وحوا بخلا الي رسول الله صلعم كثيرة لا تقوم لها اموالنا فانزل الله اءاشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا فرخص الله لكم ان تناجوه
بغير صدقة فاقيموا اما امركم الله به في امره فانه يكفر عنكم بها تلك الاقامة هذه الاشياء
وادائها الي الله كما افترضها قال ابو بكر الاصم اذا جاءته الرسول وذلك ان قوما لم يكونوا
بالعلماء فيما يلزمهم من توقير النبي صلعم وكانوا ياتونه ويسالونه الخلوة ويثقلون اليه
فقرهم واموره هم وسرايهم الجار والخليط فدخلوا بالنبي صلعم فيظن انهم يخبرونه
عنه بما يكره فاراد الله ان يمنع من ذلك بالتغليظ عليهم في الصدقة عند مناجاة الرسول
والخلوة به فانزله قدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم يعني الصدقة خير لكم
لانكم لا تناجونه فيها يضطركم اليه من علية او دين وانما تناجونه في امر دياكم وشؤونكم
فثقل ذلك عليهم وقالوا الا يدلنا من الامور ترفعه الي النبي صلعم اليه مفزعنا وليس عندنا
من الاموال ما نحتمل القرب بالصدقة فانزل الله اءاشفقتم اي خفتم نظيره واشفق منها
والعلم ورجل خابر وخبير وهو كقولك لكل عالم هو عليم قوله جل ذكره الم تر الي الذين
تولوا قوما غضب الله عليهم قال ابن عباس يقول الم تخبر في الكتاب قوله الي الذين
تولوا نزلت في المنافقين كانوا يتولون اليهود ويعطونهم الرضا وتحادثونهم ويفشون اليهم
سترهم دون المومنين فانزل الله عز وجل الم تر الي الذين تولوا يعني المنافقين قوما غضب الله
عليهم وهم اليهود ما هم منكم اي ليسوا علي دينكم ولا منهم اي ليسوا علي دين المنافقين
ويحلفون علي الكذب يعني المنافقين يحلفون علي انهم مومنون وليسوا بمومنين وهم يعلمون
انهم لكاذبون اعد الله لهم عذابا شديدا يعني في الاخرة انهم ساء ما كانوا يعملون في الدنيا
بالنفاق اتخذوا ايمانهم جنة يعني اتخذوا حلفهم لرسول الله صلعم انهم لمومنون جنة
من القتل فصدوا عن سبيل الله يعني فصرفوا الناس عن دين الله فلهم عذاب مهين
اي شديد يهانون فيه لن تغني عنهم يعني لن تنفعهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
اذا حضر عذابهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال مجاهد وقتادة الم تر الي
الذين تولوا يعني المنافقين تولوا اليهود واكلموهم وشاربوهم قال مقاتل نزلت في
عبد الله ابن نبتل الانصاري تولي اليهود فقال الله عز وجل ما هم منكم ولا منهم
يقول ان عبد الله ليس منكم معشر المسلمين في الدين والولاية ولا من اليهود في الدين

والولاية فقال النبي صلعم لعبد الله ابن نبتل ما حملك علي ما اري فحلف بالله انه لم يفعل وانه ناصح
فانزل الله عز وجل ويحلفون علي الكذب وهم يعلمون انهم كاذبة اتخذوا ايمانهم جنة
يعني اقرارهم جنة من السبي والقتل فلهم عذاب مهين اي وجيع فقال رجل من
المنافقين ان محمدا يقول انه ينصر يوم القيامة لقد شقينا اذا ونحن اذا اكل اذل
من البعوض فوالله لننصرن يوم القيامة بانفسنا واولادنا واموالنا ان كانت قيامة
فاما اليوم فلا نبذل لها ولكن نبذل يوم القيامة لكي ننصر فانزل الله عز وجل لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قرات العامة اتخذوا ايمانهم بفتح الالف
وقراء الحسن بكسر الالف يعني اقرارهم في الظاهر قال الحسن الم تر الي الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم يعني المنافقين وذلك انهم تولوا المشركين فشاطروهم وكانوا علي
دينهم ما هم منكم يعني من المومنين في باطنهم فيكون باطنكم كباطنهم ولا هم منهم
يعني من المشركين في ظاهر امرهم فيظهرون لكم العداوة كما اظهرها الكفار وهم مذبذبين
قوله مذبذبين بين ذلك لا الي هولاء ولا الي هولاء وهم يعلمون انهم ليسوا بمومنين اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله يعني عن دين الله نظيره قوله اذا جاءك المنافقون
الي قوله لكاذبون سماهم كاذبين لما اظهروا خلاف ما كان في قلوبهم وقال في قوله
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا دون ان ينزل الله بهم عذابا قال ابن
كيسان اتخذوا ايمانهم جنة يحتمل قراءة الوجهين بفتح الالف وكسرها والايمان والحلف شبيهان
واحد لان ايمانهم كان علي غير يقين وتصديق بالله فسبيلها ان تكون ضعفا من ان يقتلوا
فصدوا عن سبيل الله يعني دعوا الي التكذيب وادخال الشبهات علي الضعفة
لن تغني عنهم اموالهم يعني الفدية ولا اولادهم يعني الشفعاء قال الكلبي نزلت
في عبد الله ابن نبتل المنافق من بني عمرو ابن عوف كان ياتي رسول الله صلعم فيجلس معه
ثم يرفع حديثه الي اليهود فبينما رسول الله صلعم ذات يوم جالس في حجرة قال
يطلع عليكم من هذه الحجرة الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فاتي عبد
الله آبن نبتل فمنع ان يدخل من الباب وصعد فوق الحجرة يتطلع علي النبي صلعم فقال له النبي
صلعم انت الذي تسبني وفلان وفلان فحلف بالله ما فعل وحلف النبي صلعم لقد فعلت
ثم انطلق بهم فحلفوا له ما سبوه فانزل الله عز وجل هذه الآيات قوله يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال ابن عباس يعني اليهود والمنافقين
يحلفون لله يوم القيامة ما كانوا كفارا ولا مشركين ولا منافقين كما يحلفون لكم يعني
لرسول الله صلعم وهو قول المنافقين له والله انا بايماننا كاذبين وتصديق قلوبنا كفرهم
فليكن والله انا لمومنون ويحسبون انهم علي شيء اي علي دين وان حلفهم بالله
كاذبين يغني عنهم من عذاب الله شيئا الا انهم هم الكاذبون عند الله في مقالتهم استحوذ

عليهم الشيطان اي غلب عليهم فاطاعوه فانساهم ذكر الله يعني طاعته اولئك حزب
الشيطان يعني جند الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اي المغبونون في العقوبة
قال الحسن فيحلفون له كما يحلفون لكم على انهم منكم مؤمنون ويحسبون انهم على شيء ينفعهم
في الآخرة كما ينفعهم في الدنيا حين قالوا لا اله الا الله فحقنوا بها دماءهم واموالهم
واستحوذ عليهم الشيطان قال الحسن لانه كان اولى بهم ولايتهم اياه وطاعتهم له فانساهم ذكر
الله يعني الذكر الذي ينال به ولاية الله وهو كقوله نسوا الله فنسيهم الا ان حزب الشيطان
قال ابن عباس جند الشيطان قال الضحاك اولياء الشيطان قال ابن كيسان انصار الشيطان قال
الحسن شيعة الشيطان هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم واموالهم وخسروا الجنة وصاروا
الى النار قال الاستاذ ورايت للكتابي في قوله استحوذ عليهم يعني استولى عليهم قال النضر
ابن شميل غلبهم قال ورايت في بعض التفاسير تملكهم واصل الاستحواذ الغلبة والقهر
تظيره في سورة النساء قالوا الم نستحوذ عليكم قال حمزة ابن قتيبة خاطب المشركين
استحوذ الجبث عليكم انكم معشر اهل فسوق وبطر يعني غلب الشيطان عليكم
قوله ان الذين يحادون الله ورسوله قال ابن عباس يعادون قال الكلبي يشاقون اولئك
في الاذلين قال ابن عباس المهانين قال قتادة من حاد الله عاداه قال مقاتل اولئك الاذلين
يعني الهالكين قال محمد ابن لعبد ومقاتل ابن حيان اولئك في الاذلين يعني الاسفلين في النار
نظيره قول عبد الله ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني
رسول الله صلعم قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي قال ابن عباس قضى الله قال قتادة
كتبها الله كتابا فامضاه قال الحسن كتب قضى الله ونظيره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون قوله ان الله قوي عزيز قال الحسن قوي بنصره اولياءه
عزيز بالنقمة من اعدائه قال الاستاذ واصل قوي في اللغة من المتن تقول العرب
بعير بين المتانة حدد متين وقد جاء في الشعر وان عليهم مقعولا دونها حددا
قال ومنه اشتق حد الدار والعرب تسمي البواب الحداد لانه يمنع الناس من الدخول
قال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها والجونة الخابية
فمعنى قوله يحادون الله يمتنعون من الايمان به وبنبيه نظيره قوله لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله قال ابن عباس نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة حيث
اطلع يكاتب اهل مكة ويخبرهم بخروج رسول الله صلعم اليهم في قصة نذكرها في سورة
الممتحنة قوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم في قلوبهم وايدهم
اولئك كتب في قلوبهم الايمان قال ابن عباس يعني جعل الايمان في قلوبهم وايدهم
بروح منه

بروح منه اي اعانهم بقوة منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا عنه بما اثابهم ابدا اياهم في الجنة اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم الفائزون بالجنة والنظر الى وجه الله اولئك حزب الله هم المفلحون اي الناجون في الآخرة قال سعيد ابن
جبير كتب الله لاغلبن انا ورسلي وذلك ان عبد الله ابن ابي المنافق قال لاهل المدينة
أتظنون ان الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها والله لهم اكثر عددا واشد
بطشا منهم فانزل الله لاغلبن انا ورسلي فظيره انا لننصر رسلنا والذين آمنوا الاية
مقاتل لاغلبن انا ورسلي وذلك ان المؤمنين قالوا لئن فتح الله لنا مكة وخيبر وما
حولهما فانا لنرجو ان يظفرنا الله على الروم وفارس وقال عبد ابن ابي ما حكينا عنه
فانزل الله كتب لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز اقوى واعز من اهل الروم
وفارس والشام قال ابن كيسان ان الذين يحادون الله ورسوله اي يناصبونه اولئك في
الاذلين لا يناقضون خيرا ولا ظفرا في الدنيا وهم في الآخرة في ذل جهنم كتب الله لاغلبن
انا ورسلي اي اوجب الله الي رسله حين امرهم بالقتال وانزل عليهم الحجج بانهم غالبون
قال ابو عبيدة كتب الله اقسم الله قال الربيع ابن انس في قوله كتب في قلوبهم الايمان
يعني ان قلوبهم موفقة مخلصة واخبر ان الايمان ثابت في قلوبهم وقال في
قوله وايدهم بروح منه اي بالقرآن والقرآن روح نظيره وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا وقال في قوله اولئك حزب الله يعني المجاهدين والدعاة اليه الا ان حزب الله
هم المفلحون يعني الظافرين اذا احتجوا والفائزين بثواب الله قال الله لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر نزلت في عبد الله ابن ابي وذلك انه جلس الى جنب رسول الله صلعم
فشرب رسول الله صلعم الماء فقال عبد الله يا رسول الله ابق فضلة من شرابك قال وما
تصنع بها قال اسقيها ابي لعل الله يطهر قلبه ففعل فاتي بها اباه فقال ما هذا قال فضلة
من شراب رسول الله صلعم جئتك لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال اتوه هلا جئتني
ببول امك فرجع الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ايذن لي في قتل ابي فقال رسول الله
صلعم بل ترفق به واحسن اليه وقال الكلبي في قوله وايدهم بروح منه يعني بالايمان قال
الحسن في رواية عوف كتب الله لاغلبن مقضي حكم الله لكم بالنصر لاوليائه على اعدائه وهو
كقوله وان جندنا لهم الغالبون وقال في قوله لا تجد قوما يعني المنافقين نظيره لا تتخذوا
بطانة من دونكم ولا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم الآية وقال في قوله وايدهم بروح منه قواهم بنصره منه وقال في قوله الا ان حزب الله
هم المفلحون الباقون في الثواب والآمنون من دخول النار قال ابن جريج لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر حدث ان ابا قحافة سب النبي صلعم فصكه ابو بكر صكة يسقط منها
ثم ذكر ذلك للنبي صلعم فقال او فعلته قال فلا تعد اليه قال ابو بكر رضي الله عنه والذي

لو كان السيف منى قريبا لقتلته فانزل الله عز وجل لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
الاية قال الفراء في قوله كتب الله الكتاب تجري تجري القول ويستقبل بجواب اليمين كما
يكنى عن القول بالزعم والنداء وما اشبهها قال الاستاذ واصل الكتب في اللغة جمع شيء
الى شيء ومنه كتب الخرز قال القتيبي وسمي القران كتابا لانه جمع الحروف والكلمات
والسور والايي وتقول العرب كتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة قال الاخطل
لا تامنن فزاريا خلفت به على قلوصك واكتبها باسيار قال الاستاذ ورايت
في بعض التفاسير اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي كتب على قلوبهم انهم مومنون وهذا شايع
جايز في اللغة ان يكون في بمعنى على قال الله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها قال
الجعدي وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا بأجدعا ابن الله
مقطوع وفي الاية دليل على ان القلب محل الايمان ومن لم يقل به نازع عن الحجة بتقصيره
من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم وقالت الاعراب امنا قل لم تومنوا قال
مقاتل ابن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله ابن مسعود في قوله ولو كانوا اباءهم قال
يعني ابا عبيدة ابن الجراح قتل اباه يوم احد عبد الله ابن الجراح او ابناءهم يعني ابا بكر دعا
ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكفيك في الرعيلة الاولى فقال له رسول الله
صلعم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري قوله او اخوانهم
يعني مصعب ابن عمير قتل اخاه يوم احد عبيد ابن عمير او عشيرتهم يعني عمر وحمزة وعليا
وعبيدة ابن الحرث عتبة قتل عمر خاله العاص ابن هشام ابن المغيرة يوم بدر وقتل علي
وحمزة وعبيدة ابن الحرث عتبة ابن ربيعة والوليد ابن عتبة وشيبة ابن ربيعة وجميع من
حضر بدرا وقال في قوله الا ان حزب الله هم المفلحون يعني السعداء في الدنيا والباقين في
ثواب الجنة قوات العامة اولئك كتب في قلوبهم الايمان وذكر ابو حاتم عن عاصم ابن ابي
النجود كتب في قلوبهم الايمان على المجهول قال ابو عبيدة وبالاول نقرا لقوله عز وجل
وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات والسورة مدنية كلها الا قوله وما يكون من نجوى
ثلاثة الاهو رابعهم فانها نزلت بمكة وعليها استقرت الرواية

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره سبح لله ما في السموات
وما في الارض قال ابن عباس يقول صلى لله ما في السموات من خلقه وما في الارض من خلقه
وهو العزيز يعني المنيع الحكيم في امره وقضايه هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم وذلك ان رسول الله صلعم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على
ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم ثم غزا رسول الله صلعم بدرا فلما ظهر
على المشركين ابي سفين واصحابه قالت بنو النضير والله انه للنبي الذي نعته
فوجدنا نعته في التوراة لا ترد له رايه فلما غزا رسول الله صلعم من قابل احدا

وهزم المسلمون واصابتهم الكبة ارتابوا ونافقوا واظهروا العداوة لله ولرسوله
وللمومنين ثم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلعم فركب كعب ابن الاشرف
في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فانوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم
واحدة على محمد صلعم ثم دخل ابو سفين واليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض
الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب ابن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبريل
على رسول الله صلعم فاخبره ما تعاقدوا عليه وما كان منهم في نقض العهد وامره الله بقتله
فقال رسول الله صلعم لاصحابه ان الله امرني بقتل كعب ابن الاشرف فانتدبوا له فاقتلوه
قال فانتدب اليه رهط من بني عبد الاشهل فيهم عمر ابن معاذ وسلكان ابن سلمة
يا رسول الله اخوانا بنو اخارثة فلينطلق معنا منهم رهط فان فيهم اخا كعب من الرضاعة
وكليفه محمد ابن مسلمة فبعث معهم محمد ابن مسلمة وابا عبسا ابن جبر فقال محمد ابن
مسلمة يا رسول الله ايذن لي فاقول منكرا عند الرجل فاذن له فانطلقوا الى الليل الى دار
كعب فناداهم محمد ابن مسلمة فوثب اليه كعب لياتيه وتعلقت به امراته فاخذت بثوبه
وقالت والله اني لارى حمرة الدم من هذا الصوت قال كعب دعيني ودعي ثوبي لا ابا لك
فانه لو دعي ابن حمرة الى طعنة بليل لاجاب فنزكته فاشرف عليهم فقال من هذا قال
انا محمد ابن مسلمة وسلكان ابن سلمة ما جاء بك يا محمد هذه الساعة قال اخذنا هذا
الرجل بالصدقة وما نجد ما نكل فاتيتك لتقرضني وسقا من تمر قال اي والله لاقرضكل
شيئا الا ترهنني قال هو ذي الرهن قد اتيتك به فمذه فنزل اليه فاخذ محمد ابن مسلمة
بيراسه وكبر فخرج اصحابه وكانوا من وراء الحايط فضربوه حتى برد وصاح عدا ول ضربة
فسمعت امراته صوته فصاحت وصاحت اليهود واخطا اصحاب رسول الله صلعم برجل
منهم يقال له الحرث فضربوه وعقروه فانفى اليهم بسيفه وقال لا احد احبكم اقراء
على رسول الله صلعم مني السلام فقالوا لا والله لنقتلن جميعا او لنرجعن جميعا
فاختلوه فانطلقوا به وخرجت اليهود على اثرهم ومضى اصحاب رسول الله صلعم باجمعهم
حتى قدموا به على رسول الله صلعم فاخبروه بقتله فاصبح رسول الله صلعم وامر الناس
بالسير الى بني النضير فلما بلغهم ذلك دربوا عليه الازقة وحصنوا الدور فاتاهم
رسول الله صلعم محاصرهم احدى وعشرين ليلة كلما ظهر رسول الله صلعم والمسلمون على
دار من دورهم هدموها لينسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم من
ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم منها فيرمون
بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلعم فذلك قوله يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار يعني ذوي البصاير في الدين وهم اصحاب رسول الله صلعم
وقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا رسول الله صلعم

الصلح فابي عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به فقبلوا ذلك فامرهم ان يحمل
كل ثلاثة ابيات على بعير ما شاءوا من متاعهم وما بقي من متاعهم فلرسول الله صلعم ولا صحابه
فخرجوا من المدينة الى الشام وذلك حشرهم وهو قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم يعني بني النضير من ديارهم بالمدينة لاول الحشر لانهم اول من حشر
من اهل الكتاب واول من امر الله رسوله باخراجهم من جزيرة العرب فحشروا من المدينة
الى الشام الى اذرعات وازكا الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي ابن اخطب
فانهم لحقوا بخيبر فقال الله للمومنين ما ظننتم ان يخرجوا من المدينة لشدة باسهم واجتماعهم
على امرهم وظنوا يعني وحسب بنو النضير انهم مانعتهم حصونهم من الله يعني من
عذاب الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي من حيث لم يظنوا اتاه ينزل بهم من قبل
كعب ابن الاشرف والتظفر عليهم وقال لم يظن ان يطرأ اليهم فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء يعني قضى الله عليهم الخروج من جزيرة العرب لعذبهم في الدنيا
بالسيف ولهم في الاخرة عذاب النار اشد من القتل ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله يعني خالفوا الله
ورسوله في الدين وعادوهما ومن شاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب بالقتل والسيف
في الدنيا والنار في الاخرة قال مقاتل ابن حيان سبح لله ما في السموات من الملايكة وما في الارض
من سهل وجبل وبر وبحر وما فيهن من خلق الله الذي فيه روح وما ليس فيه روح كل ذلك
يسبح لله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم وهم يهود بني النضير لاول
الحشر الى اذرعات الشام اخرجهم رسول الله صلعم من ديارهم وجعل لكل ثلاثة نفر منهم
بعيرا فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني اتاهم عذاب الله من حيث لم يحتسبوا اي
لم يتوقعوا وقذف في قلوبهم الرعب بقتل كعب ابن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين وكان نبي الله اذا ظهر على دار قوم او دارهدها حيطانها وكانت اليهود اذا
غلبوا على دار نقبوها من ادبارها ثم حصنوها وذربوها يقول الله جل ذكره فاعتبروا
يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الى اذرعات الشام لعذبهم في الدنيا اي لسلط
عليهم النبي صلعم واصحابه فيكون ذلك العذاب في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك
بانهم شاقوا الله ابي نابذوه قال مجاهد هو الذي اخرج الذين كفروا الى قوله ويخزي الفاسقين
نزلت في بني النضير قال قتادة هو الذي اخرج الذين كفروا الاول الحشر قبل الشام وهم
يهود بني النضير اجلاهم رسول الله صلعم من المدينة الى خيبر مرجعه من احد يخربون
بيوتهم بايديهم وايدي المومنين جعلوا يخربونها من اجوافها وجعل المسلمون يخربونها
من ظاهرها ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء يعني قضى الله عليهم الخروج من بلد الى
بلد وروى معمر عن الزهري هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر يعني يهود بني النضير فاتاهم الله حتى حالهم على الجلاء ثم اجلاهم الى الشام

على ان لهم ما اقلت الابل من شيء الا الحلقة وهي السلاح وكانوا امر بسط لم يصبهم جلاء
فيها خلا وكان الله كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل
الحشر يعني الى الشام يخربون بيوتهم وكانوا صالحوا النبي صلعم على ان لا يعجبهم حشية
الا اخذوها وكان ذلك تخريبهم وروى ابو بشر عبد عن سعيد ابن جبير قال قلت لابن عباس
قال نزلت في اخبث خلق الله بني النضير من اليهود قال محمد ابن اسحاق ابن يسار ان جلاء بني
النضير كان مرجع النبي صلعم من احد وكان فتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما ستة اشهر قال
الضحاك اخرجهم من ديارهم الى الشام واعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاوا خذ عقارهم وقال
في قوله يخربون بيوتهم كان المومنون يقاتلونهم فاذا ثلموا ثلمة في حصنهم بالنهار هدموا
بيوتهم بالليل ظننتم ان يخرجوا يعني ما ظننتم ان في حكم الله وامره فيهم ان يخرجوا من
ديارهم وظنت اليهود ان حصنهم يمنعهم من الله حتى لا يبعث دين الله فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا وهو ما القى في قلوبهم من الرعب حتى ايقنوا بالهلكة فجعلوا يخربون داخل بيوتهم
والمسلمون يخربونها من خارجها فاعتبروا فان لكم فيه معتبرا ان الله صنع ذلك وانه لا يقدر
على ذلك احد سواه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء من ديارهم في حكمه لعذبهم بالسيف في
الدنيا قال مقاتل وقذف في قلوبهم الرعب فعجبهم الله بقتل كعب ابن الاشرف لانه كان رأسهم
وسيدهم فقتله محمد ابن مسلمة الانصاري وكان اخاه من الرضاعة وكان مع محمد رجل اخر
يقال له محمد وابو ليلى وعتبة يخربون بيوتهم بايديهم وذلك ان المنافقين دسوا الى
اليهود ان لا تخرجوا من الحصن وقاتلوا فان قاتلتم كنا معكم فلم يفعلوا قال ابن كيسان سبح لله افتتح الله السورة
بتقديسه وتمجيده وقدرته على اهل السموات والارض وان كل شيء فيما يشهد له فقال
سبح لله اي مجد الله وعظمه كل خلق فيهما وهو العزيز القاهر لهما وما فيهما الحكيم
فيما يرى عليه خلقه هو الذي اخرج الذين كفروا من بني النضير اجلاهم من ديارهم فمنهم
من لحق بخيبر ومنهم من لحق بالحيرة ومنهم من لحق بالشام لاول الحشر ولم يصبهم قبل
ذلك عقوبة الله وكانوا اهل عزة ومنعة ما ظننتم يعني المومنين لعلمكم بامتناعهم على من اراهم
وظنوا انهم مانعتهم لانهم كانوا عندانفسهم اهل دين فظنوا انهم على دين الله فاتاهم
الله بما وعدهم على لسان رسول الله صلعم وفي كتابه من النظفر قال وجميع ما في القرآن مثل
قوله فاتى بنيانهم من القواعد وهل ينظرون الا ان ياتيهم الله انما هو على ما وعدهم من النقمة
وتغيير النعمة قال مرة الهمداني سبح لله ما في السموات وما في الارض يعني اقر لله بالربوبية
هو الذي اخرج الذين كفروا يريد بني النضير من ديارهم يريد قريظة كانت لهم بيثرب فقال
لها زهره لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من
خيبر الى اريحا واذرعات على يدي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واذرحا من فلسطين واذرعات
من دمشق ما ظننتم ان يخرجوا يريد كان امرهم في صدور المسلمين عظيما لكثرتهم فاتاهم

الله من حيث لم يحتسبوا وذلك ان رسول الله صلعم سالهم المعونة في رجلين من بني كلاب كان
معهما امان من رسول الله صلعم فلقيهما عمرو ابن امية الضمري في اقباله من بئر معونة وقد
قتل اصحابه قتلهم عامر ابن الطفيل وقد مضت القصة في سورة الحجرات فقتلهما عمرو فلما
قدم على رسول الله صلعم واخبره بما صنع اشتد ذلك على رسول الله صلعم واراد ان يدي منه
فمضى ومعه ابو بكر وعمر وعلي اليهود فقالوا مرحبا بك يا ابا القسم فيم جئت فقال ان صاحبا
لي قتل رجلين معهما امان مني فلزمني ديتهما فقالوا بالحبة والكرامة اقعد حتى نجمع
لك فقعد وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بين يديه تحت الحصن ثم اجتمع
بنو النضير في داخل الحصن فقالوا لا تجدون محمدا اخلى منه في ساعته هذه تعالوا نطرح
عليه حجرا او رجا من فوق الحصن فنقتله فنستريح ونستريح العرب منه فلما هموا بها
قالوا اتى جبريل عليه السلام فاخذ بيد النبي صلعم فاخرجه وخرج ابو بكر على اثره وعمر على
اثر ابي بكر وعلي على اثر عمر وانزل الله علي نبيه يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية قال ابن جريج ما ظننتهم ان تخرجوا يعني النبي صلعم
واصحابه من الحصن قال علي من شك ان المحشر ها هنا يعني بالشام فليقرا اول سورة الحشر
قال يمان ابن رباب لاول الحشر وذلك ان الله فتح على نبيه في اول ما قاتلهم قال الامتاع وروايت
في بعض التفاسير ان النبي صلعم قال لليهود اخرجوا فقالوا الى اين قال الى ارض المحشر قرات
العامة وقذف في قلوبهم الرعب بضمتين وبه قرا عاصم وابو عمرو ونافع واختاره ابو عبيد
وابو حاتم وقرا ابو جعفر وشيبة الرعب بضمة واحدة وقرا اهل المدينة واهل الكوفة
وابن كثير تخربون بتشديد الخاء وتخفيفها بالتخفيف واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا ابو عبد الرحمن
السلمي والحسن وابو عمرو تخربون مشددا قال الكسائي وابو عبيد هما واحد قياسا على
انزل ونزل واكرم وكرم وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول التخريب الهدم بالليد
والاخراب ان يترك الشيء خربا كما كان قرات العامة ومن يشاقق الله بقاف واحدة مشددة
وقرا الحسن ابن مصرف ومن شاقق الله بقافين قوله عز وجل ما قطعتم من لينة
او تركتموها قايمة على اصولها قال ابن عباس اللينة النخلة الا العجوة او تركتموها
يعني العجوة فلم يقطعوها فباذن الله يقول بامر الله القطع والترك وليخزي الفاسقين
يعني الكافرين بني النضير بقطع نخلهم قال مجاهد ما قطعتم من لينة وذلك ان بعض المهاجرين
نهى بعضا عن قطع النخل وقالوا انها هي مغانم للمسلمين فنزل القران بتصديق من نهى
عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم يعني ان قطعه وتركه كان باذنه قال عكرمة اللينة
ما دون العجوة من النخل وروى معمر عن الزهري اللينة الوان النخل كلها الا العجوة
والبرنية قال قتادة في قوله وليخزي الفاسقين يعني بقطع المسلمين نخيلهم يومئذ
قال مقاتل ابن حيان اللينة النخلة وهو اعجب الالوان الى اليهود ثم العجوة ثم كل

نخلة منها ثمنها وصيف او وصيفة فقالت اليهود عند قطع النبي صلعم نخلهم وعقرة
شجرهم زعمت يا محمد انك تريد الصلاح افمر الصلاح عقر الشجر وقطع النخل ام من
الفساد فشق ذلك على النبي صلعم ووجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون
ذلك فسادا فقال بعضهم لبعض لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا فقال الذين كانوا
يقطعونها بل نغيظهم بقطعها فانزل الله عز وجل ما قطعتم من لينة يعني النخلة او
تركتموها قايمة ابرة ما تركتم منها قايمة على اصولها فباذن الله فطابت نفس النبي صلعم
بذلك وانفس المؤمنين وليخزي الفاسقين يعني بني النضير فكان عقر الشجر وقطع النخل
خزيا لهم وروى جبان عن الكلبي ان رسول الله صلعم امر المؤمنين بقطع النخل الا العجوة
وكل نخل بالمدينة الا العجوة فهم لون فلما اخذ المؤمنون يقطعونها اشفق اليهود وقالت
تزعمون انكم على دين الله وانكم تفلحون في الارض وتحرقون النخل فانزل الله عز وجل ما قطعتم
من لينة او تركتموها على اصولها قايمة الآية قال مقاتل كان النبي صلعم امر بقطع
النخل وضرب منها يقال لها العجوة شديد الصفرة تريي نواه من اللحاء من اجود التمر يغيب
فيه الضرس النخلة منها احب اليهم من وصيف فجزع اعداء الله عند القطع فقالوا يا محمد
اوجدت فيما انزل عليك الفساد في الارض او الصلاح فاكثروا فيه القول واكثر المسلمون
ندامة على قطعهم خشية ان يكون فسادا فانزل الله جل ذكره ما قطعتم من لينة الآية
قال الحسن ما قطعتم من لينة اي شجرة او تركتموها قايمة على اصولها فلم تقطعوها فباذن الله
اي فبتحليل الله لكم وباذنه صنعتم ذلك وليخزي الفاسقين بالقطع والتخريب وذهاب
الاموال قال ابو بكر الاخمي لما قدم رسول الله صلعم المدينة اتاه علماء اليهود كعب ابن الاشرف
وحيي آبنا اخطب فقالوا يا ابا القاسم انا اهل كتاب وانت صاحب كتاب فصالحنا على انه
ان لزمتك دية حملناها معك وان لزمتنا دية حملتها معنا فان اليهود خرجوا الى مكة
فقالوا لقريش ان محمدا يامرنا باخذ ثلاثين اغنياء اصحابه فيفرده في عقر ابهم فقالت لهم قريش نحن
نقري الضيف ونحمي الدبر ونسقي اللبن افنحن افضل امرهم فقالت اليهود بل انتم افضل
منهم واهدى سبيلا فعاقدوه على قتاله وعداوته فانزل الله في شانهم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يومنون بالجبت وهو كعب ابن الاشرف والطاغوت
وهو حيي ابن اخطب ويقولون للذين كفروا يعني قريشا والمشركين هولاء اهدى من الذين
امنوا سبيلا ثم شرد القصة على نحو قول ابن عباس في قتل كعب الا انه قال فاصبح رسول الله
صلعم بعد قتل كعب غازيا بني النضير على حمار مخطوم بليف وقذف الله في قلوبهم الرعب
حتى ابوا من انفسهم باموالهم وانتظروا نصر المنافقين اياهم فلم ينصروهم قال الامتاع
واختلفوا في الجلاء فقال قايلون كان الجلاء قبل ان يؤمر بقتال اهل الكتاب فلما امروا
بقتالهم نسخ الجلاء قال الحسن ابن الفضل كان الجلاء بعد الامر بالقتال قال عطية العوفي ذلك

بانهم شاقوا الله اي حاربوا الله قال عبد الله ابن مسعود ما قطعتم من لينة يعني النخلة وذلك
ان المومنين قطعوا من النخل ما كان في مواضع القتال لنصحر بهم الارض فقالت اليهود
نحن شاقفنا فما بال النخل فانزل الله ما قطعتم من لينة الاية قال الاستاذ اللينة ما خالف
العجوة من صنوف النخل ورايت في بعض التفاسير ان رجلين من اصحاب النبي صلعم كانا يقطعان
النخل واحدهما يقطع العجوة والاخر شايرا الالوان فقالها النبي صلعم عن مرادهما فيها
فعلاه فعال الذي قطع الالوان وترك العجوة تركته للنبي وللمومنين وقال الاخر قطعته
اضرارا بالكافرين فنزل القران برضا فعل الاثنين واللينة من اللون واصلها لونة فقلبت
الواو ياء لكسرة ما قبلها يعني كثرة اللام واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة الالوان قال
الاستاذ ورايت لبعض اهل المعاني اللينة النخلة القريبة من الارض واشد الاخفش

قد شجاني الحمام حين تغنى بفراق الاحباب في فوق لينة وقال ذو الرمة

كان قتودي فوق عشر طاير على لينة قرواء يهفو جنوبها

القرواء العظيمة القري وهو الظهر والقتود الاتان الرحل ويهفو يضطرب وجمع اللينة لينات
قال امرو القيس يصف عنق فرس وسالفة كسحوق اللبان اضرم فيه الغوي السعر
السالفة العنق والسحوق النخلة الطويلة ويروى كسحوق اللبان وهو شجر اللبان واللبان
العلك وفي حرف عبد الله او تركتموها قوما على اصولها والقوم جمع القايم كما ترى ركع
وتجد وفي حرف ابي او تركتموها قايما على اصوله حدثنا ابو العباس الاخفش
اخبرنا الربيع ابن سليمان اخبرنا الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم امرنا
باحراق نخل بني النضير فقال فيه حسان ابن ثابت

وهان على سراة بني لوي حريق بالبويرة مستطير

السراة الشادة والبويرة اسم موضع والمستطير المنتشر الفاشي قال ابن عباس فاحرز رسول الله صلعم اموال بني
النضير وما تركوا من صفراء وبيضاء فاخبرهم الله ليس لهم من اموالهم شيء حبس شاوه القسمة
منها وانها لرسول الله صلعم خاصة فنزل وما افاء الله على رسوله منهم يعني من غنيمة بني النضير
فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول لم تسيروا اليهم على خيل ولا ابل انما كانت ناحية
من المدينة فمشيتم اليها مشيا ولم تكن قاصية فتتكلفوا المسير اليها ولكن الله يسلط رسله
يعني محمدا خاصة على من شاء فعرف المسلمون انها للنبي صلعم دونهم بضعفها حيث شاء
وتفضل منها على من شاء فقسمها لذوي القربى قرابة بني عبد المطلب واليتامى يتامى الناس عامة
ليس فيها يتامى بني عبد المطلب والمساكين يعني مساكين الناس عامة ليس فيها مساكين بني عبد المطلب
وابن السبيل يعني مار الطريق ثم قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى قريظة
والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة اما قريظة والنضير فانهما بالمدينة واما فدك
فمهب على راس ثلاثة اميال منها فبعث رسول الله صلعم اليهم جيشا عليهم رجل فقال له غالب

ابن فضالة من بني كنانة فقاتلوهم واخذوها عنوة فاخذها رسول الله صلعم لنفسه خاصة
لم يقسمها لاحد منها شيا فقوله كي لا يكون دولة قال ابن عباس يقول كي لا يكون الفيء
دولة بين الاغنياء منكم يعني بين الاقوياء من الروساء واهل المكيرة وذلك ان اهل الجاهلية
كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربع الغنيمة لنفسه فجعل هذا الرسول الله صلعم
يقسمه في المواضع التي امر بها ليس فيها خمس فاذا خمس وقع بين المسلمين جميعا فلم يقسم
رسول الله صلعم منها الا لرجلين من الانصار كانا محتاجين احدهما ابو دجانة سماك
ابن خرشة والثاني سهل ابن حنيف واخذ رسول الله صلعم ايضا شبعة حيطان من قري
بني النضير ولم يسلم من بني النضير الا رجلان احدهما مخيق ابن عمير ابن وهب والثاني سعيد ابن
وهب اسلما على اموالهما فاحرزاها فلما احرز رسول الله صلعم فدك والحيطان قال المسلمون
يا رسول الله خذ صفيك منها ودعنا نربع فهكذي كنا نفعل في الجاهلية فنزل وما اتاكم
الرسول فخذوه يعني خذوا به وما نهاكم عنه فانتهوا فقالوا سمعا وطاعة يا رسول الله فقال
رسول الله صلعم هذه السبعة الحيطان الان للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم اخرجهم مشركو مكة وكانوا نحوا من ماية رجل يبتغون فضلا من الله يعني رزقا من
عنيمة ورضوانا يعني رضا ربهم بالجهاد مع رسول الله صلعم وينصرون الله ورسوله بالمجاهدة
مع الاعداء في سبيله اولئك هم الصادقون في ايمانهم شهدوا بدرا ولهم يشكلوا ولهم ينقلبوا
قتادة فيما اوجفتم عليه يقول ما قطعتم اليها واديا ولا سرتم اليها مسيرا وانما كانت حوايط
اطعمها الله رسوله وروى معمر عن الزهري فيما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وذلك ان رسول
الله صلعم صالح اهل فدك وقرى عرينة سماها فافاء الله عليه من غير قتال فقال لم يوجفوا
خيلا ولا ركابا وكانت اموال بني النضير له خاصة لانها لم تفتح عنوة وانما فتحت على صلح
فقسمها النبي صلعم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيا الا رجلين قد سميناهما وروى
حبان عن الكلبي ان النبي صلعم صالح بني النضير على اجلا يهم الى اذرعات الشام على ان لكل ثلاثة
منهم بعيرا ويتركون بقية اموالهم فكان ذلك مما افاء الله على رسوله فقال الناس الخمس
فانزل الله وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولا
ابل حتى فتح الله عليكم واجليتم اهلها ففتح المهاجرين دون الانصار فذلك قوله وما اتاكم
الرسول فخذوه قال مقاتل ولكن الله يسلط رسله يعني النبي صلعم وحده قال الكلبي فما اوجفتم
عليه من خيل ولا ركاب يعني ما ركضتم خيلا ولا ابلا ولكن الله يسلط نبيه عليهم
فافاءها عليه وخصه بها قال ابن كيسان فما اوجفتم يقول ما سرتم اليها بخيل ولا ركاب
والايجاف من السير دون التقريب فاخلصها الله لرسوله وقسمها الرسول بين من اراد ولكن الله
يسلط رسله على من شاء من غير ايجاف بخيل ولا ركاب كما بعث عليهم يوم الاحزاب ريحا وجنودا
لم يروها المسلمون وكفى الله المومنين القتال قال مقاتل ما افاء ابن حبان ما افاء الله من اهل القرى

قريظة والنضير وفدك وقرى عرينة فلله وللرسول فكان آلفئ بين هولاء ما شاء الله ثم
نسختها الآية التي في الأنفال واعلموا انما غنمتم فان لله خمسه الآية قال قتادة لما نزلت واعلموا
انما غنمتم من شئ نسخت هذه الآية فجعل الخمس فيهن كان له الفئ وما رمايقي من الغنيمة
لمن يراه الناس ولمن قاتل عليه قال مجاهد فما اوجفتم عليه ذكر الله انه نصرهم وكفاهم بغير كراع
والعدة وجعلها لمهاجرة قريش اخلصوا لذلك وروى شيبان عن قتادة ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى بلغنا انه الجزية وخراج اهل القرى وروى عبد الرزاق عن سفيان الثوري قال الفئ
والغنيمة مختلفان فالغنيمة ما اخذ المسلمون من الكفار قصا في ايديهم والخمس من ذلك الى
الامام يضعه حيث وضعه الله والاربعة الاخماس الباقية للناس الذين غنموا الغنيمة والفئ
ما وقع من صلح بين الامام والكفار قال ابن كيسان ما افاء الله على رسوله من اهل القرى التي افتتحها
بالقتال منها خيبر ونجران وما اشبهها فلله يقول ما باخذ من رؤسهم من جزية وخراج فحكمه
فيه بغير حكم الغنيمة لانه لم يخمسه وفرضه لمن شهد ومن غاب عنه ومن لحق به الى يوم القيامة
ومعنى قوله فلله يعني الفئ دين عليكم لله تدينون به هاشم بما فرض فيه من الحكم
وهو كقولك وان لله حد لله فقوله وللرسول يعني اعراب القرابة من بني هاشم والبتامى الذين
كي لا يكون دولة بين الاغنياء يعني كي لا يكون الفئ دولة بين الاغنياء دون الفقراء وما آتاكم
الرسول من فئ او غنيمة وفرضه لكم فخذوه ثم عاد في الفرض فبين اهله وسمى اصنافهم
فقال ولله وللرسول ولذي القربى الى اخر الاية قال الحسن الفئ ان يصالح المشركين على
قرية او بتن معلوم في السنة يؤدونه اليهم فهو لله وللرسول الاية فجعل الله هذا الفئ
للمسلمين جميعا الذين قاتلوا عليه والاغفا بهم الى يوم القيامة قال مرة الهمداني قسم
رسول الله صلعم ما ل بني النضير للمهاجرين خاصة ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة
نفر الحرث ابن الصمة وشماك ابن خرشة وسهل ابن حنيف قال الاصمعي قوله ما افاء الله
ما خوذ من الفئ وهو الظل ومنه قولهم جلد كرة حتى تفيء الى امر الله اي ترجع قال الشاعر
ولما رايت العصر فاءت ظلالة ورداحنت الى سرد العشاء المجالس فاءت رجعت
فمعنى ما افاء الله اي ما اعاد الله الى المومنين من اموال الكافرين وانعم به عليهم والايجاف
من الوجيف وهو السير السريع تقول العرب اوجفت واوضعت قال ابان ابن تغلب الايجاف
والايضاع والاز فاد واحد وهو الاسراع قرات العامة كي لا يكون دولة بالياء والنصب
وقرا ابو جعفر بالتاء والرفع واحتار ابو عبيد وابو حاتم الاول قال ابو عبيد والوجه
فيه النصب وفيه اضمار الفئ والمعنى كي لا يكون الفئ دولة ومن قرا بالتاء جعل دولة اسما
لكان والعامة على ضمة الدال الا ابا عبد الرحمن السلمي فانه قراها دولة بفتح الدال
والفرق بين الضم والفتح ان الدولة بالضم اسم الشئ الذي يتداول بعينه والدولة الفعل
قال ابو عمرو ابن العلاء الدولة بالفتح الظفر والدولة بضم الدال ما يتداوله الناس بينهم

قال الكسائي الدولة بالضم مثل العارية يتداولونها والدولة بالفتح من ذلك عليهم الحرب
والفتح دولة قال الفراء من قرا او تركتموها قوما على اصوله بالالف ردّه الى لفظ النخل
ومن قرا على اصولها ردّه الى الجمع لان النخل جمع نخلة قال النضر ابو شميل النخل مونث
ويذكر قال ابو روق الايجاف والوجيف والعنق كله التقريب وعنق الموضوع من السير والدولة بضم الدال
ان يكون المال لهذا مرة ولذاك مرة قال الحسن وما اتاكم الرسول فخذوه يعني من الغنائم وما
نهاكم عنه فانتهوا يعني الغلول قال الاخفش ما افاء الله لانك تقول فاء علي كذا وافاءه الله
كما تقول جاء واجاءه الله قوله واتقوا الله ان الله شديد العقاب قال الحسين ابن
الفضل يعني شديد العقاب لمن لم ياخذ ما اتاه رسول الله صلعم ولم ينته عما نهاه صلعم
قوله للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم قال ابن عباس هي مكة اخرجهم مشركوها
وكانوا نحوا من مائة رجل اخرجوا من اموالهم يبتغون فضلا من الله يعني رزقا وهي الغنيمة
ورضوانا يعني مرضات ربهم بالجهاد في سبيله مع رسول الله صلعم وينصرون الله ورسوله
بمجاهدة الاعداء اولئك هم الصادقون في ايمانهم شهد وا بدرا فجعل لهم سهمهم كسهام الاخرين
الذين شهدوا بدرا وقال رسول الله صلعم للانصار ان شئتم قسمنا لكم من اموالكم وديارنا
وتشاركونا في هذه الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونوثرهم
بالقسمة فانزل الله تعالى يثني على الانصار ويذكر بالخير فقال والذين تبوؤا الدار
والايمان الاية قال الضحاك وينصرون الله ورسوله بالسيف وروى عبد الرحمن ابن زيد
ابن اسلم عن ابيه ان عمر رضي الله عنه قال لما اتى بوه اصحابه للصحابة اجتمعوا
في هذا الفئ تنظر فيه ثم قال لهم اني كنت امرتكم ان تجتمعوا في هذا الفئ ثم اني قرات
اياتا من كتاب الله استغنيت بهن عن مشاورتكم قال الله تعالى ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول حتى اتى على اخر الاية ثم قال والله ما هي لهولاء وحدهم
ثم قراء والذين جاؤا من بعدهم الى اخر الاية ثم قال والله ان بقيت الى فابل لا لحقن
اول الناس الى اخرهم حتى يكونوا يدا واحدا قال الخليل ابن احمد يعني صنفا واحدا
قال ابو عبيد سمعت عبد الرحمن ابن مهدي يقول يعني شيئا واحدا ولا ادري المكلمة
عربية ولم اسمعها الا في هذا الحديث قال مقاتل ابن حيان ذكر الله الفئ للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من مكة من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
ثم ذكر الانصار كيف طابت انفسهم عن الفئ حيث جعل للمهاجرين دونهم فقال والذين
تبوؤا الدار والايمان وكانت المدينة وطنهم وهي الدار من قبل هجرة المهاجرين الى المدينة
ثم قال والايمان ولم يتبوؤا الايمان من قبل المهاجرين والمعنى وآمنوا يحبون من هاجر
اليهم يعني الانصار ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا يعني اعطوا مما كان النبي صلعم
جعله للمهاجرين من الفئ ويوثرون يعني الانصار اثروا المهاجرين على انفسهم ولو كان

بهم خصاصة يعني الفاقة قال ابن عباس والذين تبوؤا الدار يعني توطنوا دار الهجرة
والايمان من قبل المهاجرين يعني بهم الانصار اتخذوا قبل ان يهاجر اليهم المهاجرون اليهم
يحبون من هاجر اليهم يعني من هؤلاء الذين جعل لهم السهام في الفيء من المهاجرين
من اهل مكة ولا يجدون في صدورهم يعني الانصار حاجة اي حزازة مما اعطى المهاجرين
من القسمة ولم يقسم لهم ويؤثرون على انفسهم يعني الانصار في القسمة قال الاستاذ اختلفوا
في نزول قوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فروي عن ابي هريرة انه قال
ضاف رسول الله صلعم ضيف فقال من اخذ لهذا الليلة اخذ الله قراه في
الجنة فقام بعض الانصار ورجع الى منزله وقص شأن الضيف وقال لامرأته نوّمي الصبية
وقربي الطعام واطفي السراج ليشبع ضيف رسول الله صلعم ففعلت ما قال فاخبر
جبريل رسول الله صلعم به فانزل الله تعالى الآية وقال انس ابن مالك اهدي لبعض الصحابة
رأس شاة مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته سبعة انفس فمن عاد
الى الاولى فانزل الله جل ذكره ويؤثرون على انفسهم الآية قال سمعت ابا عبد الله محمد
ابن عبيد الله الجرجاني يقول سمعت الحسن ابن علوية الدامغاني يحكي عن ابي يزيد
البسطامي يقول ما غلبني احد ما غلبني الاشاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال
لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذي
تصنع البهائم عندنا ببلخ قلت وما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا
اثرنا وسمعت ابا محمد احمد ابن محمد ابن ابراهيم البلاذري الطوسي يقول سمعت
بكر ابن عبد الرحمن شئل ذو النون المصري عن علامة الزاهد المشروح صدره فقال
ثلاث تفريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند الفوت قوله تعالى ومن يوق
شح نفسه قال ابن عباس يعني من يمنع بخل نفسه فاولئك هم المفلحون يعني الناجين
قال عبد الله ابن مسعود من اعطي في النائبة وقري الضيف فقد وقي شح نفسه قال
الحسن ولا يجدون في صدورهم حاجة يعني حسدا قال ابن عباس ثم ذكر الله المهاجرين والتي
عليهم فقال والذين جاؤا من بعدهم يعني من بعد الانصار يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
يعني الانصار الذين سبقونا بالايمان بالمدينة ولا تجعل في قلوبنا غلا حسدا للذين امنوا
لما قد سبقوهم من القسمة والمنازل خافوا ان يقع ذلك في قلوبهم فقالوا الله لا تجعل
في قلوبهم غلا لاخواننا ربنا انك رؤف رحيم قال فهذه فيمن جاء بعدهم الى يوم القيامة
قال مقاتل ابن حيان ومحمد ابن كعب الذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين ومن دخل في
الاسلام الى ان تنقضي الدنيا يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يعني اصحاب
رسول الله صلعم ولا تجعل في قلوبنا غلا يعني غشا للمومنين قال ابن جباء ولبئس احد
من المومنين قسم الله له مالا الا وهو في هذه الاية فقال في مواضع الفيء للفقراء

المهاجرين وهم من خرج الى رسول الله صلعم مهاجرا من بلده الى المدينة والذين
تبوؤا الدار واهل هذه الاية من كان بالمدينة من الانصار والذين جاؤا من بعدهم
وهم جماعة من بقي من اهل الاسلام ومن هود اخل فيه حتى تنقضي الدنيا فاولئك
هم الصادقون يعني في ايمانهم وليسوا بكاذبين كالمنافقين ومن يوق شح
نفسه يعني من وقيه الله حرص نفسه وهم الانصار حين طابت انفسهم بالفيء فاولئك
هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين يستغفرون لاخوانهم المومنين قال
الاسود جاء رجل الى ابن مسعود فقال ما تخرج من بدي شيء مما قدرت عليه فقال له
ليس ما تثني على فعلك انما ذكرت البخل وهو اوحى اذوا الداء قال ابن ابي ليلى
الناس على ثلاثة منازل المهاجرون والذين تبوؤا الدار والايمان والذين هاجروا من
بعدهم فاجهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل قال وسمعت ابا الحسن احمد ابن
محمد ابن عبدوس الطرائفي يقول سمعت عثمان ابن سعيد الدارمي بهراة يقول قال
عبد الله ابن المبارك من تناول اصحاب رسول الله صلعم فليس له في الفيء نصيب وان
شهد الوقعة لان الله تعالى حكى عنهم انهم قالوا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وهؤلاء يتنقصونهم ويلعنونهم وروى ابو روق عن الضحاك قال امر الله
بالاستغفار وهم يعلم انهم سيحدثون ثم قراء والذين جاؤا من بعدهم قال الذين لم
تجعل في قلوبنا غلا يعني ضغنا قال عطية العوفي يعني حقدا قال ابن كيسان ومن يوق
شح نفسه قال علم الله ان الانفس شحيحة على حظوظها من عنائها فحذرهم ان لا يطيعوا الانفس
فيما تدعوا اليه من المنع والبخل ثم احسن الثناء عليهم لرضاهم بما حكم الله وموالاتهم
باموالهم وبذلها لله قرا الاعمش ولا تجعل في قلوبنا غمرا وهو الحقد
قال الاستاذ قوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال المفسرون يعني الفقر
والفاقة قال الخليل ابن احمد الخصاصة المجاعة تقول العرب رجل مخصوص اذا كان
مقترا جايعا قال وسمعت ابا الطيب محمد ابن احمد ابن حمدون المذكر يقول سمعت
علي ابن محمد القباري يقول سمعت العباس ابن الفرج الرياشي يقول دخل ابو تمام
على بعض الولاة فقال له الوالي كيف اصبحت فانشا يقول

اصبحت بين خصاصة وتجاعة ... والحر بينهما يموت هزيلا
عامدت الى بابا تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التنفيلا

وقرات في بعض الكتب ان بعض الاخيار اوصى ابنا له وقد احتضر فقال
ابتي ان اباك كادت نوبه ... فاذا دعيت الى المكارم فاعجل
اوصيك ايصاء امري ناصح ... طبب بتجريب الدهر غير مغفل
الله فاتقه وثق بنذيره ... واذا حلفت مماريا فتحلل

وَاسْتَغْفِرْ مَا اغْتَالَكَ رَبُّكَ بِالْغِنَا ۚ وَاذَا قَصِيلُكَ خَصَاصَةٌ فَتَحَمَّلِ ۝
وَاذَا انْشَأَ جَرِيٌّ فَوَادُكَ مَرَّةً ۚ امْرَانِ فَاعْمِدْ لِلْأَعَقِّ الْأَجْمَلِ ۝

قال مجاهد والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ذكر الله نجاءة انفسهم عند ما روي عنهم وتريصهم الانصار من ذلك الفيء شيئا قال الاستاذ فعلى مذهب مجاهد يتم الكلام عند قوله اولئك هم الصادقون ثم يبتدئ فيقول والذين تبوءوا الدار ويجعل قوله من هاجر اليهم خبر الابتداء وهو شبيه بما قال معاذ ابن جبل ذكر الله كيف طابت انفسهم عن الفيء واما مذهب حديث عمر فان الكلام لا يتم الا عند انقضاء قوله والذين جاءوا من بعدهم الاية كانه قال للفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والذين جاءوا من بعدهم الاية قال الشافعي رحمه الله جميع ما يقوم به الولاة من حمل المال ثلاثة اوجه احدها ما اخذ من سهم تطهيرا له فذلك لاهل الصدقات وهو قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم والوجهان الاخران ما اخذ من مشترك واحدهما الغنيمة وهو الموجف عليه بالخيل والركاب والثاني الفيء وهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب والفيء والغنيمة مجتمعات في ان فيهما الخمس لمن سمى الله قال الله فان لله خمسه وللرسول الاية ثم يفترق الاحكام في اربعة الاربعة الاخماس بما بين الله على لسان رسوله وفي فعله فانه قسم الاخماس الاربعة لمن شهد من غير تخيير وفقير والفيء كان سنة رسول الله صلعم في قرى عربية افاءها الله عليه فانهم لا يرون الفيء خمسا ويقولون الامام بالخيار فيما ظهر عليه من بلاد المشركين عنوة ان شاء وقفها وقسمها بين من شهد الوقعة وان شاء جعل عليها الخراج وجعل اهلها احرارا يؤدون الخراج عن رؤسهم وارضيهم كما فعل عمر باهل السواد قوله الم تر الى الذين نافقوا قال اهل المعاني مجاز قوله نافقوا اظهروا خلافها اضمروا قال القتيبي النفاق ماخوذ من نافقاء اليربوع وهو جحر من جحرته تخرج منه اذا اخذ الجحر التي دخل فيه عليه فيقال عند ذلك قد نفق ونافق فشبه بفعل اليربوع لانه يدخل من باب ويخرج من باب فكذلك المنافق يدخل في الاسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد والنفاق لفظا اسلام لم تكن العرب تعرفه قبل الاسلام قال الاستاذ والعرب تسمي الترب والجحر نفقا قال الله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض قال ابن عباس الم تر الى الذين نافقوا يعني المنافقين وهم قوم من الاوس يقولون لاخوانهم يعني بني قريظة والنضير حين حاصرهم رسول الله صلعم لئن اخرجتم من حصنكم كما اخرج بنو النضير لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا ان يعني محمدا او ان قوتلتم لننصرنكم على عدوكم والله يشهد انهم لكذبة في مقالتهم لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون والباء لا يمتنع دخولها في خبر ان كما زيدت في قوله تعالى الاكتة اخذ رهبة اي خشية في صدورهم يعني

بني النضير من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي لا يعقلون امر الله فقوله لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة يعني دورا حصينة محكمة او من وراء جدر يكون بينكم وبينهم ولا يتضاربون لكم بأسهم بينهم وبينكم شديد تحسبهم تظنهم جميعا على امر واحد وقلوبهم شتى اي مختلفة ذلك بانهم قوم لا يعقلون امر الله يعني بني قريظة قال مجاهد الم تر الى الذين نافقوا نزلت في عبد الله ابن ابي ورفاعة ابن التابوت وعبد الله ابن نبتل واوس ابن قيظي يقولون لاخوانهم يعني بني النضير قال مقاتل الم تر الى الذين نافقوا نزلت في عبد الله ابن ابي وعبد الله ابن نبتل ورفاعة ابن زيد وكلهم من الانصار يقولون لاخوانهم اليهود حيي ابن اخطب القرظي لئن اخرجتم يعني لئن اخرجكم محمد من المدينة لنخرجن معكم الاية فغرهم المنافقون فلزموا الحصن حتى قتل منهم اربعمائة وخمسين وشيخ وتسعماية وخمسين فذلك قوله في الاحزاب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا قال مقاتل ابن حيان باسهم بينهم شديد اي حربهم تحسبهم جميعا يعني المنافقين واليهود وقلوبهم شتى اي متفرقة وروي حبان عن الكلبي قال كان بين اجلاء بني النضير الى ان اخرجوا بنو اقريظة سنتان وكانوا جميعا بالمدينة فلما ثاروا بوشفين الى رسول الله صلعم في الاحزاب غدر بنو اقريظة بنبي الله صلعم ونقضوا الحلف الذي كان بينه وبينهم فلما هزم الاحزاب امر الله نبيه بقتال بني قريظة فارسل المنافقون اليهم وقالوا انا ارادمحمد ان يخرجكم كما اخرج بني النضير فلا تخرجوا فوالله لئن اخرجتم لنخرجن معكم وان قوتلتم لننصرنكم فغرهم ذلك ولزموا حصنهم فقاتلوا رسول الله صلعم قريبا من شهر فقذف الله الرعب في قلوب المنافقين فلم ينصروهم فلما رات اليهود ان المنافقين قد خذلوهم وايسوا من نصرهم نزلوا على حكم سعد ابن معاذ فحكم بينهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وبقسم اموالهم بين المهاجرين والانصار قال ابن كيسان نزلت هذه الاية قبل اخراج الله اهل الكتاب من ديارهم وقال في قوله ولا نطيع فيكم احدا ابدا اي لا نعطي الطاعة علي فيتالكم واخراجكم ونكون لكم حربا ما عشنا ننصركم حتى نقتل معكم فاخبر الله نبيه انهم كذبة اخرجوا ولم تخرجوا وقوتلوا فلم ينصروا فدل بهذا انه لو اجتمع الخلق منتظهرين على رسول الله صلعم والمومنين لكفاهم ذلك قال الاستاذ وفي الاية دليل على كفر المنافقين وذلك ان الله جعل المومنين بعضهم لبعض اخوانا فقال انما المومنون اخوة وجعل المنافقين اخوة اليهود فدل ظاهر الاية على كفرهم لان المومن لا يكون اخا للكافر قرات العامة لا يقولون لاخوانهم وقرا ابو التمار العدوي يقولون لاخوانهم باثبات النون وقرا اهل المدينة او من وراء جدر مشبعة بضمتين وكذلك قرا ابو رجاء العطاردي وعاصم الجحدري وعيسى والاعمش وكذلك هو في مصحف عبد الله وابي واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ابو عبيد وانما اخترنا الجمع لقوله في قرى محصنة وهذه جمع فرددنا الجمع الى الجمع وكان ابن كثير وابن عمر يقرآنها او من

ودار جدر وروياذ لك عن ابن عباس ومجاهد وفي رواية عن اهل مكة اومن وراء جدر
مفتوحة الجيم بلا الف والدال ساكنة وهي لغة اهل اليمن وقرا الحسن ابن وثاب وعاصم
اومن وراء جذر بضم الجيم ساكنة الذال واختلف فيه عنهما قال ابن كيسان باشهر بلنهم شديد
بعنى بعضهم قطا على بعض وقال في قوله لا يفقهون ولا يعقلون يعني ما بين بعضهم من
العذاب قال قتادة تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اهل الباطل مختلفة اهواءهم مختلفة
شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق قوله كمثل الذين قريبا
ذاقوا وبال امرهم قال ابن عباس ضرب لهم مثلا يعني لبني النضير وكانوا قبل بني قريظة و
والقريبا هنا سنتان وقوله ذاقوا وبال امرهم اي عاقبة امرهم ولهم عذاب اليم
يعني وجيعا قال الحسن كمثل الذين من قبلهم ابو جهل واصحابه قريبا كان امرهم وتكذيبهم للنبي كلهم
واصحابه وقالهم لهم فاهلكهم الله واستاصلهم قال قتادة كمثل الذين من قبلهم يعني كفار
قريش يوم بدر قال السدي هم اهل بدر وقوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر قال ابن
عباس هو الراهب في بني اسرايل فلما كفر قال له الشيطان اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين فلذلك لكم منافقوا الاوس الذين امروا بني قريظة بالامتناع في حصنهم فخذلوهم
كما خذل الشيطان الانسان فكان عاقبتهم يعني الشيطان والراهب كان آخر امرهما انهما
في النار خالدين فيها مقيمين ابدا حتى وذلك يعني عذاب النار جزاء الظالمين يعني الكافرين
قال الاستاذ اختلف الناس في قصة الراهب والشيطان من وجوه فروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس انه قال كان من حديث الراهب ان ابليس اتى امرأة من اهل بيت
الشرف فدخل جوفها فجننها ولها اربعة اخوة فاتى كل واحد منهم في منامه فقال ان في
مكان كذا وكذا راهبا يشفي الله على يديه المجنون والمريض فانطلقوا باختكم اليه يداوها
لها فيشفيها الله فلما اصبحوا حدث بعضهم بعضا بما راى في منامه فذهبوا بها الى الراهب
فذكروا له امرها فامرهم بتركها عنده فتركوها ومضوا فاتاها الشيطان فصرعها وخنقها
ثم كشف عنها ثوبها فراب الراهب امرها فلم يرمثله قط ثم دخل جوف الراهب فوسوس اليه
وقال اتترك مثل هذه قال ما اصنع قال قع عليها فقد علمت سعة رحمة الله ثم تتوب
بعد ذلك وتستغفر فيتوب الله عليك فلم يزد به حتى اقتضها ووقع عليها ثم اوقع
الشيطان في نفس الراهب الندامة فقال له بئس ما صنعت وكيف باختها اذا ظهروا عليها
لا والله لا تشرب الماء بعدها ابدا احاول بها عذارا فقتضتها اقتلها وادفنها في هذا
الرمل ففعلها ودفنها ثم انطلق الشيطان الى اختها في صورة رجل فقال بئسما صنعته عمدت
الى اخت الناس فدفعتها اختكم اليه ووالله قد اقتضها ثم قتلها ودفنها في الرمل
فانطلق اخوتها الى الراهب فقالوا له اين اختنا قال بينا ان مقبل علي صلاتي اذا
انا بثلث فذهبت بها فتمثل لهم الشيطان في صورة رجل فقال اطلبوا في هذا الرمل فطلبوها

فاستخرجوها فقالوا للراهب يا عدو الله اقتلتها قال لا والله ما قتلتها ولكن ذهبت بها
فذهبوا به الى ملكهم فانكر قتلها فدخل الخبيث في صدر الراهب فقال اي شيء تصنع
عمدت الى بها فقتلتها ثم تكافرا هلها فيجتمع عليك خصلتان القتل والكفر فاقر لهم
بالقتل فيكون توبة لك فامر الملك بالقتل فامر بصلبه فرفع على خشبة فاتاه الشيطان
عيانا فقال له يحك انا الذي صنعت بك ما صنعت وانا الجيك منهم اليوم قال وكيف تصنع
قال آخذ ابصارهم فاتخذ لي سجدة على الخشبة فسجد له على الخشبة سجدتين فلما
فلما سجد قال هذا الذي اردت منك اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فذلك قوله
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية قال الاستاذ ونظيره في سورة الفرقان وكان الشيطان
للانسان خذولا وفي سورة الانفال فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم
اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وذكر مقاتل ابن حيان نحوا من هذه
القصة الا انه قال فجاء اهل الجارية يطلبونها فقالوا للراهب عنها فقال استطيرت فذهبت
فكادوا ان يصدقوه فيما قال لعظمه في انفسهم فنظروا حول الراهب فاذا هم ببعض ثيابها
خارجا من الارض يطيره الريح فاستخرجوها فاعترف بقتلها فقال له الشيطان عند ذلك
اكفر حتى آتبرأ منك فكفر ثم تبرأ منه وبقي القصة على ما ذكرنا الا انه قال في آخرها فذلك لكم ايها المنافقين
بني النضير غروهم ثم تبرأ منهم حتى اهلكهم الله فلما كان عاقبة الراهب والشيطان النار
فذلك لكم عاقبة المنافقين واليهود النار قال ابن كيسان كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر حين
دعاه الى الكفر لان دعاءه اياها يكون بالوسوسة وليس باظهاره بالقول فيسمع جماعتهم انها
يدعو كل انسان خاصة وروي عبد الله بن ابي نجيح عن ابيه عن وهب ابن منبه قال وكان
اسم الراهب برصيصا وكان عبد الله نحوا من اربعماية سنة فلما كان آخر امره اتخذ
الشيطان مسجدا عند صومعته فصلى فيه الليل والنهار ويجيء السباع فيأنس به لانه
مثل نفسه في صورة شاب والراهب يراه ويجوده ويعجبه ذلك ثم ان الشيطان اتى ابنة
الملك عصرها ثم تمثل للملك في صورة رجل فقال له لو ارسلت الى برصيصا وذعالها فاني
ارجو ان تشفى فارسل اليه الملك فاتشه الراهب الذي هو الشيطان فقال
ادعوا لها قال نعم ولك في ذلك اجر فدعالها فبرئت وكف الشيطان عنها اياما ثم تعرض
للجارية باشد من الاول وعرض للملك في صورة رجل وقال له لو ارسلتها فيضع عليها الراهب
يده فارسلها فاتشها الراهب الشيطان وقال له انزل اليها من صومعتك فقال اني لم انزل
من صومعتي منذ اربعماية سنة ولقد ارسل الي الملك حتى انظر الى ابنته واضع عليها يدي
فقال له الشيطان انزل اليها فلك في ذلك اجر وثواب فنزل فدعا على الجارية ووضع يده
عليها فبرئت وتركها الشيطان حينا ثم عرض لها باشد مما كان ثم اتى الراهب فذبحها في عنقه
حتى افتضها ثم حبلت وحضر ولادها فقال له حبلت هذه الجارية فان ولدت قتلت

وافتضحت قال فما اصنع قال اقتلها وادفنها ثم قل لاهلها ماتت فقتلتها ودفنتها في اسفل صومعته ثم اتى الملك فقال ان الراهب احبل ابنتك وقتلها ودفنها البارحة تحت صومعته فارسل معي من اراد فدلّه على قبرها فذهبوا فنبشوا قبرها وانزلوا الراهب وجرّدوه الى الملك وذكر باقي القصة قال ابن عباس وطاوس اليماني وعطاء الخراساني دخل حديث بعضهم في بعض وزاد بعضهم على بعض في عقوبة الشيطان اذ قال للانسان اكفر نزلت في رجل دخل غارا فمكث فيه اربعين سنة لا يقدر عليه الشيطان ولا يخلص اليه وعرض ابليس على الملائكة وهو بعرض جنوده كل يوم فافتخر بهم منزلة اذهم فتنة للناس فاتى الموكل من الشياطين بالعابد فلم يقدر عليه فعاد الى ابليس فقال له مه قال ما خلصت اليه ولا استطيع ان اكلمه قال فعرضه للفتن قال ليس يقربه احد قال علىّ بالنساء قال فاتى بالنساء وليس يقربه احد قال فاتى الشيطان قرية من اقرب القرى اليه وفيها جارية شابة جميلة بين اخوة لها سبعة يكرمونها فدخل جوفها فاذا هي لا تستقر وتفر من الناس وتنخض كما تنخض الحبالى فتفرق اخوتها فلم يتركوا طبيبا ولا عالما الا اتوها به فلم ترد ما ولا ادارا فتركهم حتى يأسوا منها اتى كبيرهم في المنام فقال ما فعلت اختكم قال ما تركنا طبيبا الا اتيناها به فلم نر شفاء قال له الشيطان ائتوا بالاطباء النصوص وتتركون فلانا العابد احملوها اليه فيدعو الله ويمسحها ببركة يده فانها تعافى ثم اتى الذي يليه حتى اتى اخوتها جميعا فكلمهم بذلك وقالوا اصبحوا حدّث بعضهم بعضا بما رأوا فقال احدهم صدق القائل ونصح ان الاطباء فجرة وان فلانا العابد من اتقى الناس احملوها اليه فيحملوها اليه فيدعو الله فيمسحها ببركة هذه اختنا عرض لها بلاء فما الونا جهدا في الاطباء ولم نر شفاء فاتي آت في المنام فنصح لنا واخبرنا ان مستجاب الدعوة فقال العابد بعد اربعين سنة لم اكلم امرأة اكلم اختكم واخلوا بها فلم يزالوا به حتى قال ادخلوها غارا الى جانبه ففعلوا فلما رجع اخوتها خلص الشيطان اليه ولم يخلص اليه قبل ذلك اربعين سنة فقال له لم تكلم امرأة عمرك ولم تخل بالنساء وهذا امر فيه اجر فانزل اليها فامسحها ببركة يدك وادع الله لها تعافى فلم ينزل به حتى نزل اليها فراودها فلم تمتنع فكشف عنها ثيابها فلم ينهها كل الراهب وجعل يختلف اليها وغشيها فحبلت فقال له الشيطان كل الخبيثة دفعوها اليك لتدعو الله لها ففضحتها ثم وسوس له حتى ذبحها ودفنها فلما رأى الشيطان انه قد استمكن منه اتى اخوتها فقال الا تزورون اختكم وقصّ عليهم القصة فخرجوا فنظروا في الغار فلم يجدوها فنادوه فاطلع اليهم فقالوا اختنا فقال نعم ودعوت لها فعافاها الله فرجعنا اليهم فقال احدهم رأيتني في المنام كذبت وكذبي فجعل يحتفر في الارض فاذا هو بثوبها محفورا عنها فاذا هي اختهم فجعلوا في رقبته حبلا فجرّوه الى القرية فعرض له الشيطان في صورة بني آدم فقال تعرفني قال لا انا الذي انزلتك هذه المنزلة فان اطعتني انجيتك من ايديهم قال وما ذاك قال تسجد لي سجدة من دون الله قال نعم وقتلت

فاشرك بالله فلم ينزل يحلف له لتفعلنه حتى اخلص منهم فخر له ساجدا فلها ايقن الشيطان بشركه وان الله لا يقبل مع الشرك عملا اسلمه وتبرأ منه وقدموه الى الناس فقتلوه قرات العامة فكان عاقبتهما بالنصب واختاره ابو عبيد وابو حاتم على خبر كان وجعلا انهما في النار اشد كان وقراء الحسن فكان عاقبتهما رفعا وقرأ في مصحف عبد الله فكان عاقبتهما انهما خالدان في النار قال الاخفش خالدين نصب على الحال وخالدان خبر انهما قال الفراء اختير فيه النصب ولو اشتهي الرفع وان كان يجوز وذلك ان الصفة قد عادت على النار مرتين والمعنى للخلود قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي ليوم القيامة واتقوا الله فوحدوه ان الله خبير بما تعملون لا تخفى عليه منكم شيء ولا تكونوا كالذين نسوا الله يعني لا تكونوا في المعصية كالذين تركوا العمل لله فيما افترض عليهم فانساهم انفسهم فتركهم حتى لم يعملوا لانفسهم خيرا اولئك هم الفاسقون الخارجون من الطاعة لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة يقول لا يستوون في الطاعة والاعمال لله والثواب والعقاب في الآخرة اصحاب الجنة هم الفائزون يعني هم الفائزون بما في الجنة قال قتادة ولتنظر نفس ما قدمت لغد فغدا يوم القيامة قال وذيد انس اتاه رجل فقال اني رأيت اني امرؤ من غدا قال اوليس الدهر كله غدا قال الحسن ولتنظر نفس ما قدمت لغد لم ينزل الله تعالى يقرب يوم القيامة حتى جعله كالغد وعنه في رواية اخرى قرب الله امر الآخرة منك كما قرب اليوم من الغد قال مقاتل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله تحذرهم ولاية اليهود وقال في قوله ان الله خبير بما تعملون من ولاية اليهود ثم وعد المؤمنين فقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله يعني ولا تكونوا بمنزلة اهل الكتاب تركوا امر الله فانساهم انفسهم يعني انساهم ان يقدموا لها خيرا ثم ذكر مستقر الفريقين فقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون اي الناجون قال الضحاك لا تكونوا كالذين نسوا الله يعني بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع تركوا امر الله وحدوده وما انزل الله من احكامه فانساهم انفسهم يعني انساهم العمل لله بطاعته والايمان بالنبي صلعم وصيّرهم الى النسيان قال الاستاذ فنظيره في طه كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى قال مقاتل ابن حيان ولا تكونوا كالذين نسوا الله فلم يذكروه فانساهم انفسهم فلم يعملوا حتى لم يعملوا في فكاكها وقال في قوله اصحاب الجنة هم الفائزون اي النعماء قال عطية العوفي اصحاب الجنة هم الفائزون يعني الذين بقوا في الجنة ونجوا وحزحزوا من النار قال محمد ابن كعب لا تكونوا كالذين نسوا الله ان يذكروه في الدنيا الذكر الذي يصاب به الخير عنده في العاقبة قال الحسن حتى لم يكن لهم عند الله شيء من الخير الذي ينال به كرامته وجنته وينجا به من عقابه وناره قال ابن كيسان يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فيما يامركم به وينهاكم عنه ولتنظر نفس ما قدمت لغد اخبر في هذه الآية ان زاد هر في الآخرة

انما هو اعمالهم في الدنيا فامرهم بالمسارعة في الزاد قبل فوته واتقوا الله فيما تعبدكم
به ولا يغبكم فيه ان الله خبير بما تعملون لا يخفى عليه سرايركم ولا تكونوا كالذين نسوا الله
يعني مردة اهل الكتاب تركوا ما عهد الله اليهم ونسوه كمن ليس عنده ذكره فانساهم انفسهم
يعني انساهم الصالحات التي ان تكسبوها ان يذكروها وان يعملوا لانفسهم ما ينجون به من النار اولئك
هم الفاسقون يعني الكفار قال الحسن لا يستوي اصحاب النار الذين يحرمون كرامة الله ويخلدون
في عذابه واصحاب الجنة الذين ينجون من عذابه واليه عقابه اصحاب الجنة هم الفائزون بالنجاة
من النار قال الحسين ابن الفضل تكرر قوله اتقوا الله فالاول العمل بالطاعة والاستعداد للاخرة
والثاني المراقبة لله وخشيته لفظه ان الله خبير بما تعملون قال عبد العزيز ابن يحيى لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة في الدنيا في اعمالهم وعلمهم ولا في الاخرة في ثوابهم وعقابهم روي
في الخبر ان رجلا استوصى رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم الكبائر قال نعم قال فقد ما ذكر
فان قلب الرجل مع ما به ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان تخلف معه ولا مبر
المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في بعض خطبه واعلموا ان الدنيا ليست لكم بدار ولا
انتم لها باهل فاتركوا فانيا لتنالوا باقيا فانكم قادمون على ما قدمتم ومجازون على ما اسلفتم
ودخل علي رضي الله عنه بعض المقابر ليلا فقال يا اهل القبور ما حالكم فسمع صوتا من بعضها
فقد نا ما عهدنا وربحنا ما خلفنا خسرنا ما خلفنا قال الحسن البصري ان ابن آدم اذا هلك
قالت الناس ما ترك وقالت الملائكة كما قدم قال الاستاذ رضي الله عنه انشدني ابو سعيد احمد
ابن محمد ابن زنجويه الزيدي انشدني علان الصوفي
سابق الى الخير وبادر به فان قدامك ما تقلم وقدم المال فكل آخري على الذي قدامه تقدم
وتظيره قوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد فقوله علمت نفس ما قدمت واخرت وقوله
نكتب ما قدموا وآثارهم قوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله وروي ابو صالح ابن عباس ان الله تعالى لما كتب لموسى الالواح وضعها على
السموات فاثقلتهن فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخفف على موسى
وكذلك الجبل على هيبتي والزبور على داود والفرقان على محمد صلوات الله عليهم اجمعين
ثم قال لمحمد صلعم لو انزلنا هذا القران على جبل الاية فخفف على بني آدم ما ثقله على السموات
والجبال وتلك يقول وهذه الامثال يعني الاشياء نضربها للناس اي نبينها لهم في القران
لعلهم يتفكرون في القران فلا يعصون الله قال مقاتل ثم وعظهم فقال لو انزلنا هذا
القران على جبل يعني هذا القران الذي فيه امره ونهيه ووعده وعيده على جبل وحملناه
اياه لرايته خاشعا متصدعا اي لرق له الجبل وتصدع من خشية الله فكيف لا يرق هذا
الانسان ولا يخشع لعلهم يتفكرون في امثال الله فيعتبرون قال الحسن لو انزلنا هذا القران
على جبل فكلفناه ما كلفناكم من الطاعة وجعلنا له من الثواب ما جعلنا لكم من الثواب
عليها وحذرناه من المعصية ما حذرناكم وجعلنا له من العقاب ما جعلنا لكم من العقاب عليها
لرايته ذلك الجبل ذليلا لما كلفه الله وحملته من خاف منه متصدعا من خشية الله ان يعاقبه
ان عصاه لعلهم يتفكرون فيما دعاهم اليه من دينه وما اخبرهم من الجزاء والثواب والعقاب
فيعرفوا ان الحجارة انما كانت باسة وهي تخاف الله فيعلموا انهم احق بخشية الله منها
قال ابن كيسان لو انزلنا هذا القران على جبل هذا مثل يقول لو جعلنا الجبل بمنزلة
ما انزل الله اليكم لرايته خاشعا وقال في قوله لعلهم يتفكرون فيعلمون ما اراد الله
بها قال الاستاذ ومجازها قال ابن كيسان في التمثيل ان لو كان الجبل من اهل تنزيل القران
عليه لرايته خاشعا وروي عن مجاهد ما يؤيد هذا القول عذر الله الحجارة ولم يعذر
قلت آنيا احمر قال وهنا ابن منبه دخل عيني عليه اللعين بعض الجبال فراى فيه عيونا كثيرة
من الماء فقال من جبل ما اكثر عيونك فانطق الله الجبل ان عيوني هذه دموعي وذلك
اني سمعت ان الله انزل في كتبه وقودها الناس والحجارة فبكاني من خشية الله ان اكون
وقود اهل النار فاوحى الله الى عيني اني قد امنت الجبل مما خاف فتضاعفت العيون
فقال عيني يا جبل امنك الله مما خفت فما بال عيونك تضاعفت فقال شكرا لله على ما
صنع وقال الربيع ابن صبيح كان ليزيد العدوي ابن يقال له سليمان يشعر ويكره ابوه
ذلك فاتى ابوه الحسن فقال ان ابني سليمان يقول الشعر وانا كاره له قال فاتني به
فاتى ابنه الى الحسن فقال يا بني بلغني انك تشعر فانشدني من شعرك فانشده قصيدته
التي اولها
جل المليك وقدست اسماؤه ... متكبر يعطي الجزيل ويمنع
حتى بلغ قوله
لو كان يعني بالذي اعنى به ... طود منيف شامخ متمنع
لتضعضعت اركانه ولهده ... وتطل منه خاشعا يتصدع
فلم يتمالك الحسن من البكاء وقام الى الصبي وجعل يقبل رأسه ويقول حبذا كل شاعر مثلك
وفي قراءة عبد الله لا يستوي اصحاب النار ولا اصحاب الجنة بزيادة لا قال الاستاذ وهو كما
قال الشاعر
ارادة ان لا يجمع الله بيننا ... وبينها في آخري الليالي الغوابر
اراد بينها قراءة العامة لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وذكر ابو حاتم عن طلحة ابن
مصرف لرايته خاشعا مصدعا من خشية الله بتشديد الصاد اراد متصدعا قال محمد
ابن كعب القرظي ولا تكونوا كالذين نسوا الله الاية ان هذه الاية تدل على ان اهل كل خير
ذكر الله فمن ذكر الله ذكره نفسه حتى يعمل لها ويقدم خيرا ومن نسي الله انساه
نفسه حتى يغفل عن حظها ويفرط في نصيبها ويوقعها في الهلكة وقال في قوله لرايته
خاشعا متصدعا لو خوف الجبل بما خوف به بنو آدم من هذا القران لتشقق وتصدع
الا تسمع قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية فعذر الحجارة
وعذر بني آدم قوله هو الله الذي لا اله الا هو اي لا خالق ولا رازق ولا معبود الا هو

عالم الغيب والشهادة قال ابن عباس الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما عملوه وهو
شاهد ذلك الرحمن العاطف على البر والفاجر بالرزق الرحيم بالمؤمنين خاصة القدوس الطاهر
هو الله الذي لا اله الا هو الملك ومعناه الذي لا يملك في الحقيقة سواه القدوس الطاهر عما
لا يحل به من الشرك والصاحبة والولد السلام الذي سلم المؤمنون من عذابه المؤمن الذي
لا يخاف ظلمه وجوره المهيمن الشهيد على اعمال خلقه العزيز المنيع الجبار المتكبر يقول
عظمة عما يحلون به سبحان الله تنزه نفسه عن الصاحبة والولد السلام الذي سلم المؤمنون
من عذابه عما يشركون به سواه هو الله الذي لا اله الا هو الله هو الله الخالق البارئ
المصور الخالق الذي خلق كل شيء والبارئ الذي برأ كل شيء والخالق البارئ واحد المصور
صور خلقه في بطون امهاتهم ذكرانا واناثا وقصيرا وطويلا وحسنا وذميما له الاسماء
الحسنى والامثال العلى يسبح له ويصلي له وهو العزيز عند خلقه الحكيم في امره وقضائه
وروى حبان عن الكلبي قال القدوس الطاهر المهيمن الشهيد المؤمن الذي امن الناس
من عقابه ولا يؤمن من عقابه الا هو وروى جويبر عن الضحاك المؤمن المصدق والمهيمن
المؤتمن قال مجاهد المهيمن الشاهد قال قتادة القدوس المبارك المؤمن آمن بقوله انه حق
العزيز في نقمته اذا انتقم الجبار جبر خلقه على ما يشاء من امره المتكبر تكبر عن كل سوء
له الاسماء الحسنى يعني الفاضل من الاسماء قال قتادة حدثنا محمد ابن سيرين عن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحدة من احصاها دخل الجنة
قال محمد ابن كعب السلام الذي لا تصيبه آفة المؤمن المجير كما قال وهذا يجير ولا يجار
عليه وانما سمي الجبار لانه يجبر الخلق اي يصلح احوالهم قال عبد الرحمن ابن زيد ابن
اسلم المؤمن المصدق كقوله شهد الله وذلك انه يصدق المؤمنين اذا وحدوه قال مقاتل عالم
الغيب غيب ما كان وغيب ما يكون والشهادة يعني انه شاهد كل نجوى الملك يملك كل شيء وهو
ربه القدوس الطاهر السلام ينيله عباده من طلمه المؤمن يؤمن اولياءه من اعدائه المهيمن
الشهيد على عباده باعمالهم من خير وشر قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير المؤمن
المصدق لكتابه الذي انزله على عبده محمد صلعم قال ايمان ابن رباب العزيز المنيع بعزته
ملكه الجبار القاهر لخلقه المتكبر المتعظم عن كل شيء الخالق فالخالق كل شيء من نطفة وعلقة ومضغة
البارئ الذي برأ الانسان فجعل له عينين واذنين ويدين ورجلين المصور مصور الاولاد
في الارحام كيف يشاء قال الحسن عالم الغيب والشهادة يعني السر والعلانية القدوس المبارك
السلام سلمت الخلائق من جوره المؤمن نفسه انه الواحد قبل ايمان خلقه المهيمن الامين
على ما حدث واخبر انه كائن او كان انه كما اخبره العزيز الغالب على الاشياء كلها الجبار
القاهر للخلق المتكبر الذي له الكبرياء في السموات والارض سبحان الله وهي كلمة اجلال لله
يتنزه بها نفسه عما قال المشركون الخالق للاشياء كلها لا خالق غيره البارئ الخالق ايضا

كلام مثنى للعاكد المصور خلقه كما شاء كقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
له الاسماء الحسنى اي له كل اسم حسن ليس ذلك لغيره قال الله تعالى هل تعلم له سميا العزيز
بالغلبة الحكيم بالعدل منه في جميع ما قضى قال ابن كيسان عالم الغيب وعلم الغيب من اعظم ما
امتدح الله به نفسه قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله الرحمن
اشهر من اسماء الله في الكتب لا تسمى له القدوس المجد العظمة السلام صفة لكل من كان منه
الخير قال عبد الله ابن مسعود لاصحابه وقراء هذه الاية السلام اشهر من اسماء الله فافشوه
بينكم المؤمن اشهر لكل من وحد الله وعرف انه الخالق ومجازه انه موحد لنفسه بتدبيره لخلقه
المهيمن اشهر من اسماء الله في الكتب الله اعلم بتاويله العزيز الذي كل من دونه ذليل الجبار
صفة لكل من ذل له من دونه المتكبر عن ان يشبهه شيء او يكون كمثله شيء سبحان الله عما
يشركون الخالق الذي خلق كل شيء البارئ الذي برأ النسمة والحيوان المصور على ما يحب
من اجناسها شاهدا على صفته في اول السورة فقال تسبح له اي يمجده كل من فيها بتعجيد الفطرة
والشهادة لخالقها انه ليس كمثله العزيز لا يعجزه شيء الحكيم فيما دبر من كل شيء قال
الحسين ابن الفضل عالم الغيب بلا ريب والشهادة ما قد كان والقدوس الذي حق التقديس
ولا يضاف اليه من الفحشاء شيء السلام الذي لا تلحقه العيوب المؤمن الداعي الى الدين الذي
هو الايمان والسلام دليله وبرهانه والموجب لاهله اسمه قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير
المؤمن يعني يؤمن من يؤمن به كقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى قال عطاء ابن ابي مسلم الخراساني المهيمن المامون على خلقه العزيز الذي لا يرام ولا
يمتنع منه الجبار العالي المتكبر المتعالي قال الحسين ابن الفضل تكرير قوله الخالق البارئ زيادة
في التنبيه والايقاظ وتقرير المراد في قلوب الناس يعني الخالق المبتدع للاشياء على تقدير
وصواب البارئ الصانع الذي يخرج الاشياء الى الوجود والمصور الذي يخالف بين الصور
قال الاستاذ الغيب ما لم يعلم الناس ولم يعاينوه والشهادة ما علموه وعاينوه قوله
تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك والملك الذي ملك الناس قال ابو عبيدة مجاز الملك
ذو الملك ومجاز الملك ذو الملك كما قوله ملك يوم الدين فهي قراءة اهل الحرمين منهم
ابو جعفر يزيد ابن القعقاع وشيبة ابن نصاح ونافع ابن ابي نعيم المدني وعبد الله ابن كثير
المكي وعبد الله ابن عامر اليحصبي ووافقهم عليها من اهل الكوفة يحيى ابن وثاب وحمزة ابن حبيب
الزيات ومن اهل البصرة ابو عمرو ابن العلاء وعاصم الجحدري وهو اختيار ابي عبيد
القسم ابن سلام قال ابو عبيد وانما اخترنا ذلك لان الاسناد فيها عن النبي صلعم اصح واثبت
ومن قراءها من اهل العلم اكثر وهي مع هذا في المعنى اصح للايتين اللتين احتج بهما
عاصم الجحدري احدهما قوله قل اعوذ برب الناس ملك الناس والثانية قوله فتعالى الله الملك
الحق فلو عامة قلنا لمن قراءها مالك فقهلا قراءة مالك الناس وتعالى الله المالك الحق قال

وفيها حجة ثالثة اقوى من الاولين وهي قوله لمن الملك بضم الميم فقال هذا ملك عظيم
الملك ومن املك هذا ما لك صحيح الملك هو قوله القدوس هو الطاهر في كلام العرب من
الادناس وهو بالسريانية قدّيشا ومنه قولهم حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك اي نطهرك ويقال تقدس اي تطهر قال الموبخ القدوس المتنزه عن الشرك
قال رؤبة دعوت ربّ العزة القدوسا دعاء من لا يقرع الناقوس قال القتيبي
وحظيرة القدس في الجنة سميت بذلك لانها موضع الطهارة من الادناس التي تكون في الدنيا
والارض المقدسة المطهرة بالتبريك قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني وسمي جبريل روح القدس
لانه لا ينزل الا على كل طاهر من الانبياء وفي الحديث لا قدست امة لم يؤخذ لضعيفها حقه من
قويها غير متتعتع اي لا طهّر الله والمتتعتع العاجز قال ابن عباس ما من بيت يقرأ فيه القرآن
الا قدّس كل يوم مرتين وبيت المقدس بالتخفيف على وزن مفعل يعني بيت الطهارة لانه
مهبط الملائكة قال طلق ابن علي لراهب بيت المقدس ذبي منقل وبرجد وبرنس
يحج بقصد والمنقل والبرجد الكساء والبرنس القلنسوة قال امية ابن ابي الصلت
وتقدست اسماء ربي كلها والله اكبر ذو الجلال كبيرا ٥ وقال عمرو ابن عامر
وانت وصول للاقاريب مدرة بري من الاقارب برّ مقدس ٥ قوله تعالى الملائكة
قال ابو عبيدة السلام هو الله قال القتيبي ومنه يقال للرجل عبد السلام كما يقال عبد الله
ويرى اهل النظر من اصحاب اللغة ان السلام بمعنى السلامة كما يقال اللذاذ واللذاذة والرضاع
والرضاعة قال الشاعر تحيتها بالسلامة اثر بكير وهل لك بعد رهطك من سلام ٥ فسمى
الله تعالى نفسه سلاما لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء والموت والزوال
قال الله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام قال السلام هو الله وداره الجنة ويجوز ان يكون
سماها دار السلام لان اصاير اليها يسلم من كل ما يكون في الدنيا من مرض وصيب وموت وهرم
فهي دار السلام ومثله قوله لهم دار السلام عند ربهم وقال قتادة سمي نفسه سلاما لسلامته
من الاعراض والاحداث والصاحبة والشريك والولد قال الاخفش ومنه يقال السلام عليكم
ان شئت جعلت السلامة عليكم ولكم قال ابو بكر ابن محمد ابن عمر الوراق السلام عليكم معناه السلام
منكم عليكم فلا تغفلوا قال قتادة سمي نفسه سلاما لسلامة الخلق من حيفه وظلمه قال
الاخفش ويجوز ان يكون السلام بمعنى اسم الله في قوله وصف الله كما يجوز ان يكون البحر بمعنى
الساحر والتقوي بمعنى المتقي قال الله عز وجل ان ما صنعوا كيد ساحر فسمى نفسه سلاما
لانه يكفه عمدا على الموحدين بيانه قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام قال القتيبي ويسمى
الصواب من القول سلاما لسلامته من العيب والاثم بيانه قوله واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما قال ابو هريرة يجب الصلوة يوم القيامة فيقول انا الصلوة انك لعلى خير تم
يجب الزكوة والصوم والحج فيجابون كذلك ثم يجيء الاسلام فيقول انا السلام فيقول الله

انا السلام وانت الاسلام بك اخذ اليوم وبك اعطي فاسلم قال ابو عبيد السلام عليكم
ابي سلمت مني فاجعلني اسلم منك قال الاستاذ وهذا القول اوفق للشرح لقوله صلعم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قال ابو عبيدة تقول العرب اسم السلام عليك يعني
اسم الله عليك قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
يعني طيء بذنبه وهو يريد شفرا او اراد السلامة عليكما فاما قوله انا كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين قالوا معناه فسلامة لك منهم قال الضحاك لا تشغل قلبك بهم حتى
تشتمهم لهم وقال اخرون معناه تخبرك بسلامتهم فقوله تعالى المؤمن قال القتيبي
اهل الايمان التصديق قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب انهم قالوا لابيهم وما انت بمؤمن
لنا اي بمصدق وتقول العرب ما اومن بشيء مما تقول اي ما اصدق فكذلك فاما ايمان العبد
تصديقه بالله قولا وعقدا وعملا والعبد مؤمن اي مصدق محقق والله مؤمن اي مصدق
وعد عبده وقد يكون المؤمن من الامان اي لا ياس الامن منه قال وهذه صفة لا تنصرف
تصرف غيرها لا يقال امن الله كما يقال تقدس الله ولا يقال يؤمن الله كما يقال تقدس الله
قال الاستاذ والايمان مصدر من فعلين من التصديق والاجارة والله مؤمن اي مجير عباده
ومنه قوله وآمنهم من خوف وهو ضد الاخافة قال النابغة
والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند ٥ وهما موضعان
يعني الضحاك ابن المنذر امن الطير في الحرم حين ارتصد وفي الايمان قول ثالث بعبارة اخرى
وهو ان ايمان العبد منوط بحرف صفة كقولك آمنت بالله وهو مؤمن بالله بي وايمان الله
غير متعلق بصفة والصفة الباء انما يقال آمنت الله فلانا اجلالا ان تشبه صفات
المخلوقين بقوله المهيمن اختلف فيه المفسرون فقال الضحاك ابن مزاحم في قوله وانزلنا اليك
بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه اي شاهدا وفيه يقول الشاعر
ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب ٥ اي شاهد قال سعيد ابن جبير
ومهيمنا عليه يعني امينا عليه قال الكسائي وهو قريب من الوجهين قال ابو عبيدة باسناده له عن
ابن عباس مؤتمنا عليه قال الخليل بن احمد هو الرقيب من قول العرب هيمن فلان يهيمن
كذا اذا كان محافظا عليه قال سعيد ابن المسيب المهيمن القاضي الحاكم قال ابو العباس المبرد المهيمن الجليل المثبل تقول العرب للطائر اذا طار حول
وكره ورفرف عليه وبسط جناحيه على بيضه يذب عن فرخه قد هيمن الطائر قال امية
ابن ابي الصلت مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد ٥ قال
الكسائي هو المؤمن والعرب تقلب بين الهاء والهمزة والالف فتقول هرقت الماء واراقت
وهيهات وايهات وهيرية الراس وايرية ٥ وهياك وايّاك قال الشاعر
فهياك والامر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك مصادره ٥ اي اياك قال الاخفش

نظيره من الكلام المشيطر والمبيطر للبيطار والمشيطر المخلط قال التابعة
شك الفريصة بالمدرى فانفذها شك المبيطر اذ يشق من العضد والشك الشق
والفريصة الخاصرة والمبيطر البيطار والعضداء بقتري يدي الابل والمدرى
القرن قال ابو رجاء العطاردي سالت الحسن البصري عن قوله ومهيمنا عليه قال مصدقا له
وللكتب قال علمرمة معناه دالا عليه قال مجاهد محمد صلعم موتمن على القرآن قال ابو عبيد
هي مفيعل من الامان فقلبت الهمزة ها وهي اربعة احرف صفات لها افعال المهيمن والمبيطر
والمشيطر والمبيقر وهو الذاهب في الارض وقد جاء غير هذه الاحرف بمعناه وهو اتٍ
وجبل قال امرو القيس كان ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والغثاء فلكة مغزل
قوله العزيز وهو الممتنع الذي لا يقدر عليه والعزيز الشيء الذي لا يوجد والعزيز الذي
لا يعجزه شيء والعزيز الذي لا يتاتى عليه ما اراد فاما من جهة المعاني فالعزيز الممتنع قال
اهل التفسير المنيع بالنقمة ممن شاء والعزيز الغالب لقول العرب من عز بز اي من غلب
سلب ومنه قوله في قصة داود وعزني في الخطاب اي غلبني في محاورة الكلام قال
اوس ابن حجر اذا انت ثاوات القروم غلبن نبوء بقرنين عز تلك القروم الكواهل
اراد بالقروم الثادان واصله الفحل والواحد قرم وقوله لم تنوء بقرنين اي لم
ترجع ولم تعمل عمل قرنين وعزتك اي غلبتك والعزيز المعز بمعنى مفعل كالاليم
والوجيع والسميع بمعنى مسمع قال الشاعر امن ريحانة الداعي السميع
يؤرقني واصحابي هجوع ويحانة اسم جارية والداعي السميع حمامها المسمع
قال الاثبات وهذا الاسم لا يستحق في الحقيقة الا الله اذ كل عزيز يذل يوما او يوجد له مثل
او يكون غالبا وقتا ومغلوبا وقتا وهو الممتنع من ان تدركه الاوهام وهو معز كل
ذليل ومغالب لكل مغلوب وتقول العرب استعز فلان اذا مات كانه غلب عليه وفي الحديث
ان رسول الله صلعم دخل المدينة فنزل على كلثوم ابن هزم وهو شاك فاستعز كلثوم
اي مات فانتقل الى ابي ايوب الانصاري اما قوله فعززنا بثالث قال ابو عبيدة قوينا
قال الاصمعي سالت اباعمرو ابن العلاء فقال شددنا وتقول العرب يعز علي فراق
فلان وعز علي شكاته اي شقت قال الشاعر
اقول وقد ارمعوا للنوى عشية للبين حتوا المطيرا يعز علي فراق لكم وان كان سهلا عليكم يسيرا
اي يشق ومنه قوله في وصف الرسول صلعم عزيز عليه ما عنتهم اي شديد عليه ما اثمهم
وفلان في عز من عشيرته اي في كثرة ومنعة قال ابو النجم يدفع عنه العز جهلا الجهلا
واما قول ابي كثير الهذلي حيث انتميت الى فراش عزيزة حشماء روتة انقيها كالمخصف
فانه يصف وبر عقاب وهو الفراش وسماها عزيزة لان وكرها في راس نيق لا
يوصل اليه والحشماء الفطناء وروتة انقيها ارنبته والمخصف ما تخصف به النعال

واما قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق يعني في حمية وخلاف وكذلك قوله في وصف اخنس
ابن شريق اخذته العزة بالاثم يعني الحمية قال ابن عباس لما نزلت ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم جمع ابو جهل اصحابه فقال ابو عدني يحمد بالزقوم والله ما بين ابتيها اعز
منى يعني ما بين جبلي مكة واراد بالاعز الامنع فاذا كان يوم القيامة واطلع النار وعوقب
قيل له ذق انك انت العزيز الكريم على القلب يعني الذليل المهان ويقال العزيز الكريم عند نفسه
قوله عز بالحجاز اصل الحجاز في اللغة النخلة الطويلة تقول العرب نخلة جبارة اذا طالت
وفاتت الايدي قال امرو القيس سوامق جبار اثيث فروعه وعاليات قنوانا من البسر احمرا
ويروى بواسق جبار تقول العرب سمقت النخلة وبسقت اذا طالت واثيث فروعه اي كثير
غصونه وعاليات قنوانا اي رفعن عذوقا وناقة جبارة اذا عظمت وسمنت وفرس
جبار اذا كان هيكلا مشرفا رابع المنظر والجمع في غير الادميين جبابير وجبابير
وفي الادميين جبارون وجبابرة ومنه قوله ان فيها قوما جبارين اي عظاما قال اهل
التفسير هم بقية قوم عاد وفيهم ايضا واذا بطشتم بطشتم جبارين اي اذا عذبتم الناس
كنتم كالجبارين فاما قوله وما انت عليهم بجبار فقيل بمسلط وقيل بموكل وقيل برقيب ومنه
قول خالد بن كلثوم جبار عنيد فاما معنى هذا الاسم لله فاختلفوا فيه فقال قوم هو من قول
العرب جبرت الرجل اذا اغنيته وكفيته امره ومنه يقال جبر الله مصيبتك وفي الدعاء
يا جابر الكسير لا يقال الا على الاضافة قال الفراء الفعل منه جبر يجبر جبرانا قال العجاج
قد جبر الدين الاله فجبر اي اصلحه فصلح وهو فعل لازم ومتعدي وتفسيره عمرت
الدار فعمرت وشحوت فمي وفغرته فشحي وفغر اي فتحته فانفتح وقال الحرون
هو من قول العرب اجبرت الرجل على الفعل اذا اكرهته عليه قال بعض اهل المعاني هذا
لا يصح في اللغة لان الفعال انما يكون من الثلاثي فاما من الرجاء فيقال تجبر قال الزجاج
وقد جاء هذا في فعلت وافعل بمعنى واحد ومنه قول علي رضي الله عنه في القنوت اللهم راجي
المذحوات وبارئ المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها قال القتيبي هو من
جبر العظم اذا شده واصلحه قوله تعالى المتكبر هو في اللغة المتعظم تقول العرب
تكبر واستكبر وتنظيره من الفعل تيقن واستيقن وثبت واستثبت والكبرياء ماخوذة
من الكبر وهو الامتناع وقولة الارنقا قال حميد ابن ثور
عفت مثلها بعفو الفصيل فاصبحت بها كبرياء الصعب وهي ركوب قوله عفت
يعني سمنت وبطرت كما يبطر الفصيل وينزو اذا سمنت فصار فيه الكبرياء كالكبرياء الصعب
من الفحول وهو مع ذلك ترك قال مجاهد في قوله وتكون لكما الكبرياء في الارض يعني الملك وصح
الخبر ان النبي صلعم قال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما القيته
في ناري فمن الرداء والازار هاهنا الصفة والعرب تعبر بهما عن الفعل والصفة

فتقول الحسن الخلق وشوه رداء والشر والعلانية والبخل والشح رداء قال
ابو تمام رداء كل امرئ شر برزته فالبس رداء العفاف واشتمل قوله الخالق
قال الاستاذ الخالق في اللغة المبتدع للشيء على الخلق والخلاق من شانه ان يخلق خلق بعد خلق اي
اخر اخر الدهر هذا هو الحقيقة وتسمى هذه اللغة المقدر خالقا قال زهير
ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري اي تقطع ما قدرت قال ابو عبيدة
لا يقال خالق الا للمقدر لعمله وتدبير فاذا قدر بغير علم قيل خرق ولهذا قيل للاحمق
اخرق وللمرأة خرقاء ومنه قوله وخرقوا له بنين وبنات الاية اي كان تقديرهم فيها قالوا
بغير علم حتى تسئوا الله تعالى الى الصاحبة قال مجاهد وخرقوا الله بنين اي كذبوا قال الحسن
اختلقوا قرأ اهل المدينة بالتشديد وخرقوا وخففه ابو عمرو والكسائي قال الفراء تقول العرب
للكاذب خلق وتخلق واختلق ومنه قوله وتخلقون افكا وصخرة خلقاء اي ملساء وجبل اخلق
قوله تعالى البارئ قال البارئ الخالق ايضا من برأه الله الخلق بالهمز ومنه البرية وقد
ذكرنا فيما تقدم ان العرب تسقط الهمزة من البرية والذرية واليهيرية والاهيرية قال
الاخفش ويقال هو من برأت العود وبريته اذا نحتته قال ابو بكر محمد ابن الحسن الدريدي
هو من البرا وهو التراب تقول العرب بفيه البرا فكان البارئ الخالق من البرا والخلائق
بريته ابن مبرية مخلوقة وفرق الله بين الاسمين فقال الخالق البارئ لانه خلق الخلق اولا
فقدره ثم عدله وسواه وفي دعاء علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واقامه لاهوا الذي خلق الحبة
وبرأ النسمة اي شقها وقدرها وهذا يدل على فساد قول من قال انه من البرا قال بعض
اهل المعاني الخالق المنشئ كالانسان والبارئ المدبر لها فالاول خلق والثاني برا والثالث تصوير
وعلى هذا الترتيب ذكر الله تعالى فقال الخالق البارئ المصور قوله المصور والمصور
في اللغة الممثل والصورة المثال قال بعض اهل اللغة هو من صار يصير ومنه قولهم الى ما
صار امرك اي الى ابن انتهى وهذا صورة الامر اي مثاله ولا تسمى صورة الا بعد ما انتهى وصار
الى التمام وجمعها صور بفتح الواو قال ابو عبيدة في قوله ونفخ في الصور هي جمع صورة ومثله
في الكلام البناء قال العجاج ورث ذي شراف مجدور شرت اليه في اعالي السور نقول
رب ذي تلكل ممنوح وثبت اليه اوعدت اليه يقال شرت وشرت قال مجاهد المصور يعني
اصناف الصور قوله له الاسماء الحسنى قد مضى تفسيره يسبح له ما في السموات اي يصلي
ويذكر ويمجد وهو العزيز الحكيم فالحكيم الحاكم كالقدير والقادر والحكيم المحكم كما ذكرنا في
السميع قال اهل المعاني الحكيم الذي يصنع ما يصنع لغرض وحكمة قال القتيبي الحكيم الذي يجمع
بين العلم والعمل وقد ذكرنا معاني الحكيم فيما مضى والمحكم والحكيم وشرح هذه الاسماء يطول
فمن اراد الوقوف عليها فلينظر في كتابنا المؤلف في معاني الاسماء انبا ابو جعفر الثلاثي المؤمن
بفتح الميم قال ابو حاتم لا يصح هذا الا بمقارنة حرف النفي وهو الباء فيقول المؤمن به

وذكر ابو صالح عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من قرأ سورة الحشر وحم الدخان وتنزيل
السجدة وتبارك الذي بيده الملك جميعا يصلين بهن كان كعدل ليلة القدر والسورة مدنية
سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء روى ابو صالح عن ابن عباس ان سارة مولاة ابي عمرو ابن صيفي
ابن هاشم ابن عبد مناف اتت رسول الله صلعم من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين ورسول
الله صلعم يتجهز بفتح مكة فقال لها رسول الله صلعم اسلمة جيئت قالت لا قال اما مهاجرة جيئت
قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي واحتجت
حاجة شديدة قال لها فاين انت من شباب اهل مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء
بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلعم بني عبد المطلب فحملوها وكسوها فاتاها حاطب ابن
ابي بلتعة حليف بني اسد ابن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير
وكساها بردا وكتب في الكتاب خذوا حذركم فان رسول الله صلعم يريدكم فخرجت ثم نزل
جبريل فاخبر النبي صلعم فبعث عليا والزبير فقال اثرها وقال قصا اثر امراة معها صحيفة فان
اعطتكماها فخليا سبيلها والا فاضربا عنقها فلحقا بها فقالا اين الكتاب يا عدوة الله فحلفت
بالله ما معها كتاب فحيناها فلم يجدا معها شيئا فهما بالرجوع فقال احدهما والله ما كذبنا
ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي او لتضعين الثياب فاخرجته من شعرها فخليا سبيلها
ورجعا بالكتاب الى رسول الله صلعم فاذا هو من حاطب ابن ابي بلتعة الى اهل مكة ان محمدا قد
نجهز ولا ادري يريد اتاكم ام غيركم فارسل اليه رسول الله صلعم فاتاه حاطب فقال له هل
تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك قال والذي انزل عليك الكتاب بالحق ما كفرت منذ اسلمت
وما احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته
فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا
فصدقه رسول الله صلعم وعذره فقام عمر فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق
فقال رسول الله صلعم ومايدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم قال الاستاذ قصة حاطب هذه مختلفة الالفاظ والمعاني ولست ادري ان اقتصر
على طريقة من طرقها حتى اشرح بعض ما قيل فيها فهذه احدى طرقها قال مقاتل
ابن حيان نحوا من هذه القصة الا انه قال بعث رسول الله صلعم عمر وعليا في طلبها وقال
اعطاها حاطب عشرة دراهم قال مجاهد لا تتخذوا اعدائي واعدائكم اولياء تسرون اليهم بالمودة
كفار قريش قال مقاتل ابن سليمان نحوا من هذه القصة الا انه قال ذكرها بالجحفة
وطالبها بالكتاب فابت وامتنعت فقال لها علي رضي الله عنه والله ما كذبنا
عرفت الجد منهما اخذت امرا ثيقا منها ان لا تقتلاها ان اعطتهما الكتاب واخذا منها
وتحكيما ها فاستخرجت الكتاب من ذوائبها فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا

لا تتخذوا اعدوكم وعدوكم وانزل قوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر قال ابن
عباس حدثني عمر ابن الخطاب ان حاطب ابن ابي بلتعة كتب كتابا الى اهل مكة واطلع الله
عليه نبيه فبعث عليا والزبير في اثرها فادركا امراة على بعير وطلبا ها بالكتاب الذي دفعه
اليها حاطب فاخرجت الكتاب من قرون من قرونها فاتيا به النبي صلعم فدعا حاطبا وقال ما حملك
كتبت هذا الكتاب قال نعم قال فما حملك على ذلك قال اني والله ناصح لله ورسوله ولكني كنت غريبا
فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فكتبت اليه شيا لا يكون فيه منفعة لاهلي
قال عمر فاخترط السيف وقلت يا رسول الله امكني منه فانه قد كفر فاضرب عنقه فقال رسول
الله صلعم يا ابن الخطاب وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وروى عبيد الله ابن ابي رافع وكان كاتب علي ابن ابي طالب قال سمعت
عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلعم والزبير وطلحة والمقداد ابن الاسود فقال
انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تعادى
بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لها اخرجي الكتاب قالت ما معي
كتاب قلنا اخرجي الكتاب والا تجردنك فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلعم
فاذا فيه من حاطب الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلعم فقال رسول
الله يا حاطب ما هذا قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت غريبا فيهم ولم اكن من انفسهم
وكان لمن معك من قرابات يحمون اهاليهم ولم يكن لي بها قرابة فاردت ان اتخذ عندهم يدا يحمون
قرابتي والله يا رسول الله ما فعلت ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال
رسول الله صلعم ان هذا قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقال انه قد شهد بدرا
وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى ابو عبد الرحمن
السلمي عن علي قال بعثني رسول الله صلعم وابا مرثد الغنوي والزبير ابن العوام فقال
انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها امراة من المشركين معها كتاب من حاطب الى المشركين فادركناها
وقلنا لها فلم نجد شيا فقلنا ما كذب رسول الله صلعم لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجته
فدعا حاطبا وقال ما حملك على ما صنعت قال كانت بنتهم ليد فعوا عن اهلي ومالي والله ما
بي الا ان اكون مومنا بالله فقال رسول الله صلعم صدقكم حاطب فلا تقولوا له الا خيرا فقام
عمر فقال لقد خان الله ورسوله اعلم وروى
عروة ابن الزبير عن عبد الرحمن بن حاطب ابن ابي بلتعة وحاطب رجل من اهل اليمن كان حليفا
للزبير ابن العوام وكان بنوة واخوته بمكة فكتب الى كفار قريش كتابا ينصح لهم ببعض امر رسول الله
صلعم عليا والزبير فبعثهما في اثرها فادركاها بحديقة ابي احمد وهي من المدينة على راس
اثنى عشر ميلا ثم ذكر باقي القصة الا انه قال قال حاطب كنت امرا ملصقا فيهم قال الزبير وا
رضي الله عنه قد ابدا عليه عظم ما قالوا من الاختلاق وقد ظن بعض الاعجمية ان قول
رسول الله صلعم لعمر لعل الله اطلع على اهل بدر من جهة الظن والحسبان والرجاء وليس كما

ظنوا الا ان حماد ابن سلمة روى عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال
ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وهذا غريب من حديث عاصم عن
ابي صالح لم يروه عن ابي صالح غير عاصم ولم يروه عن عاصم غير حماد ابن سلمة قال محمد ابن اسحاق
ابن خزيمة ظن بعض الجهال ان هذه الاخبار متناقضة ولا تناقض فيها لان الكلام ليس بمحظور
ولم يقل لهم يوجه سواي وسوى الزبير على ان عبد الله ابن مسعود قال بعثني رسول الله صلعم
عليا وعمارا وابا بكر وقد بعث الكل فعبر على كل خبر عن بعضهم قوله تلقون اليهم
بالمودة قال الفراء دخول الباء في المودة وسقوطها سواء كقولك اظن انك عاجز واظن بانك عاجز
قال الاخفش في قوله تلقون اليهم بالمودة هو كقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم وروى محمد
ابن الفضيل عن الكلبي لا تتخذوا عدوي وعدوكم يعني اهل مكة بالعون والنصرة وقال في قوله
تلقون اليهم بالمودة يعني الكتاب بالنصيحة لهم وقد كفروا بما جاءكم من الحق يعني الرسول
والكتاب يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم قال الضحاك يعني يخرجون الرسول واياكم
لانهما تكم بالله قال ابو عبيدة ان تومنوا بالله ربكم يعني لان تومنوا بالله ربكم نظيره ثم كان عاقبة
الذين اساوا السوءى ان كذبوا بايات الله ثم قال ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي قال ابن عباس بغير
طاعتي وابتغاء مرضاتي طلب رضاي تسرون اليهم بالمودة اي تخفون اليهم الكتاب وانا اعلم
بما اسررتم في الكتاب وما اعلنتم اظهرتم من الاقرار بالتوحيد ومن يفعله منكم معشر المومنين
فقد ضل سواء السبيل اي اخطاء قصد الطريق قال مقاتل ثم رجع الى ذكر حاطب فقال ان يثقفوكم
اي يجدوكم قال الحسن يظفروا بكم قال ابو العالية يدركوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم بالضرب والشتم بالشتم وودوا لو تكفرون قال ابن عباس ومنيتهم ان تجحدوا
وترجعوا عن دينكم وقوله لن تنفعكم ارحامكم يعني قرابتكم التي بمكة ولا اولادكم يوم القيامة يفصل
بينكم قال ابن عباس لن تنفعكم ارحامكم يعني قرابتكم التي بمكة ولا اولادكم يفصل بينكم اي يميز
قال محمد ابن كعب لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم الذين عصيتم عصبتهم من اجلهم يفصل
بينكم اي يفرق قال السدي يفصل بينكم اي يقضي وهو الله قال عكرمة يفصل بينكم يحكم بينكم
قال الكلبي تسرون اليهم بالمودة حال مردود الى الاستقبال ومجازه وقد امرتم بان تسروا اليهم بالمودة
قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم قال ابن عباس قال الله لحاطب فقد كانت لكم اسوة
حسنة اي سنة حالحة باسوة محمد في ابراهيم يعني في قول ابراهيم والذين معه يعني المومنين
الذين كانوا معه لمن كفر من قومهم انا برءاء منكم يقول من دينكم ومما تعبدون من دون الله يعني
الاصنام كفرنا بكم يقول تبرانا منكم ومن قرابتكم وهذا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
حتى تومنوا اي تصدقوا بالله وحده فهلا قلت يا حاطب لمن كفر من قومك مثل ما قال ابراهيم
واصحابه لقومهم فقد كانت لكم اسوة حسنة الا قول ابراهيم لابيه فلم تكن لكم فيه
اسوة في قوله لابيه ثم علمكم ما تقولون ربنا عليك توكلنا بك وثقنا واليك انبنا قال ابن عباس

اقلبنا اليك بالطاعة قال الضحاك رجعنا واليك المصير المرجع في الآخرة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي بلية فيقتلون للمشركين وتسلطهم علينا فيرون انهم على حق ويحزن علي باطل فيزدادون بذلك جرارة علينا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز المنيع الحكيم في قضائك قال قتادة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم في كل شيء منه ما خلا قوله لابيه لاستغفرن لك فلا تأسوا به في ذلك فانما كانت تلك من موعدة وعدها اياه وقال في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة اي لا تظهرهم علينا فيروا انهم فيفتتنوا بذلك يرون انهم ظهروا بحق قال مجاهد لا تقول ابراهيم لابيه فيظنوا ان تأسوا باستغفاره لابيه فيستغفروا للمشركين وقال في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة اي لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على حق ما اصابهم هذا قال ابن عباس ثم قال للمؤمنين لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم والمؤمنين اسوة حسنة تأخذون بها لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي يخاف الله واليوم الآخر قوله ومن يتول اي يعرض عنها امره الله فان الله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في فعاله وروى النضر ابن عربي عن عكرمة قال الحميد الذي يذكر اليسير من اعمال عباده ثم قال للمؤمنين عسى الله قال ابن عباس يقول لعل الله وعسى من الله واجب ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني اهل مكة يقول صلة وتزويجا فتزوج رسول الله صلعم حبيبة بنت ابي سفيان ابن حرب وهي المودة فلان بذلك ابو سفيان والله قدير قادر والله غفور رحيم لمن تاب من شركه وروى جابان عن الكلبي قال ان الله امر المؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفارا وعظهم بذلك فقطع المؤمنون ولايتهم واظهروا لهم العداوة ثم قال عسى الله ان يجعل بينكم الآية فلما اسلم اهل مكة خالطهم اصحاب رسول الله صلعم وناكحوهم وتزوج رسول الله صلعم ام حبيبة وكانت وهاجرت مع زوجها عبيد الله ابن جحش الى الحبشة ثم ارتد زوجها تنصر ومات بارض الحبشة فبعث رسول الله صلعم الى النجاشي يخطبها فخطبها عليه النجاشي وزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار فقدمت عليه المدينة قال القتبي ربنا لا تجعلنا فتنة الفتنة العبرة اي يعتبرون امرهم بامرنا فاذا رأونا في ضر وبلاء وداوا انفسهم في غبطة ورخاء فظنوا انهم على حق ونحن على باطل قال مقاتل ابن حيان قد كانت لكم اسوة الآية يقول لكم قدوة حسنة في ابراهيم والمؤمنين في البراءة من المشركين والعداوة لهم حتى تؤمنوا بالله وحده وليست لكم اسوة في الاستغفار للمشركين كنحو قول ابراهيم لاستغفرن لك وانما كانت عدة وعدها اياه فلما مات ابوه على كفره تبرأ لابراهيم انه عدو لله فتبرأ منه وقال في قوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم يعني اهل مكة واما المودة فتزوج رسول الله صلعم امرأة حبيبة فكانت مودة بينه وبين ابي سفيان قال الاستاذ وراثت في بعض التفاسير ان قوله ربنا عليك توكلنا الآية من قول ابراهيم والذين معه حكاه الله عنهم قال الحسن الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اي لا ادعون لك ولم يكن له ان يفعل وكان الله اعلم

من ان يستغفر لمشرك ولكنه سأل ربه ان ينقله من حاله الذي هو عليها من الكفر الى حال يحل له فيها الاستغفار وبنحو ما قال الحسن قال الحسين ابن الفضل قرأ ابن كثير واهل المدينة يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد مع التخفيف واختاره ابو عبيد وابو حاتم وفي رواية لابي عمرو كذلك وقرأ عاصم يفصل بينكم مفتوحة الياء مكسورة الصاد وقرأ ابن عامر اهل الكوفة نفصل بضم الياء وكسر الصاد مع التشديد وقرأ ابن عامر يفصل بينكم بضم الياء مع فتح الصاد والتشديد وكذلك ذكره ابو حاتم عن الاعرج اي يميز وقرأ طلحة ابن مصرف والنخعي نفصل بالنون وكسر الصاد مع التشديد وقرأ ابو حيوة الثاني يفصل من فصل يفصل وقد ذكرنا اختلاف القراءة في الاسوة في الاحزاب قال مقاتل تلقون اليهم بالمودة اي بالنصيحة وقال في قوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم يعني ما اسررتم في انفسكم من المودة للكفار وما اعلنتم من الولاية لهم وقال في قوله ان يثقفوكم اي ظهروا عليكم وقال في قوله قد كانت لكم اسوة حسنة الآية يقول تبرؤا من كفار قومكم فان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه وقال في قوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان والحرث ابن هشام وسهيل ابن عمرو وحكيم ابن حزام قال ابو العباس المبرد تلقون اليهم بالمودة يصلح ان يكون جوابا لجزاء ان كان مرفوعا باضمار الفاء ويصلح ان يكون جوابه متقدما بقول ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ونصب جهادا على المصدر قوله انا برآء منكم بكسر الباء والهمز تبين في وزن شراع غير مجري لانه فعال، وقرأ عبيد ابن عمير برآء منكم بكسر الباء والاجراء على وزن فعال كقولك طويل وطوال وداج الزجاج برآء في وزن فعال كقولك في الكلام عنز ذي وعنز ذباب وصير وصوار وخل وخلال وثؤلول وثآليل وبحر وبحور وعراق وعراق والواحد من كل هذه الوجوه برئ على وزن فعيل قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين قال ابن عباس هم خزاعة منهم هلال ابن عويمر وبنو مدلج كانوا صالحوا النبي صلعم قبل احد بسنة على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه ولا يعاونوا عليه احدا فانزل الله جل ذكره في هؤلاء لا ينهاكم عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقال في قوله ان تبروهم يقول تصلوهم وتقسطوا اليهم اي تعدلوا فيما بينكم وبينهم فتفوا لهم بعهدهم الى مدتهم ان الله يحب المقسطين يعني العادلين وقال في قوله انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين اي على الدين وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا ان تولوهم قال الكلبي لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ان تولوهما ينهاكم الله عنه واخبر ان تولوهم بعني عن هؤلاء قال مجاهد لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ان تستغفروا لهم وتقسطوا اليهم وهم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا واما الذين قاتلوهم فهم كفار اهل مكة قال مقاتل ابن حيان وتقسطوا اليهم يعني خزاعة والحرث ابن عبد مناف فامر الله بالوفاء لهم وقال في قوله وظاهروا على

اخراجكم ابرعاوا المشركين على اخراجكم من مكة قال قتادة لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين نسختها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال مقاتل ثم رخص الله في صلة
الذين لم يعاونوا المومنين ولم يبتهوا احدا عن الاسلام ولم يخرجوا المومنين من ديارهم من
اجل الاسلام ولم ينصبوا للمسلمين الحرب ولم يظاهروا عليهم المشركين فقال لا ينهاكم الله
عن صلة الذين لم يقاتلوكم ولم تخرجوكم من ديارهم ان تصلوهم وتقسطوا اي تولوا اليهم
بعهدهم ان الله يحب المقسطين نزلت في خزاعة منهم هلال وخزيمة وبنو ادلج وسراقة
ابن مالك ابن جعشم وعبد يزيد والحرث ابن يزيد ابناء عبد مناه انما ينهاكم
الله عن صلة الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من ديارهم يعني كفار مكة اخرجوا النبي صلعم
واصحابه منها كراهة للاسلام وعاونوا المشركين على اخراجهم ان تولوهم نسختها
الا بتبين قوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات الاية قال الحسن ان تبروهم
بالصلة منكم والعطية لهم وتعدلوا اليهم في اموالكم بالصلة والعطية قال وكان هذا قبل ان يومر
بقتال المشركين كافة فلما امر بقتالهم ذهب هذا وكان القتل لهم من كانوا وحيث كانوا انما ينهاكم الله
عن الذين قاتلوكم ان تولوهم في الدين وتواصلوهم ثم قال من يتولهم منكم على دينهم فاولئك هم الظالمون
لانفسهم اذا فعلوا ذلك كانوا منهم وهو كقوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر الاية
قال الذي عسى الله ان يجعل بينكم واجبة كائنة يعني ان يسلموا فتكونوا لهم اخوة وادا بن على الاسلام
ثم قال لا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين الاية يقول من اظهر لكم العداوة فاظهروها ومن استخفى منكم بالعداوة
ولم يظهرها فلا تعادوه وكفوا عنه ما كف عنكم ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم ان تولوهم
اي تحبوهم ومن يتولهم منكم اي يحبهم قال الاستاذ وراى بعض المفسرين لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين انها نزلت في النساء والاطفال ويدل على صحة ذلك ما قال عبد الله ابن الزبير
انها نزلت في اسماء بنت ابي بكر وكانت لها ام قتيلة في الجاهلية فقال لها قتيلة اتتنها بهدايا فقالت
اسماء لا اقبلها منك ولا تدخلين علي حتى ياذن رسول الله صلعم فاخبرت عايشة رسول الله صلعم
بذلك فانزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين يعني عن صلتهم قال مرة الهمداني
وعطية العوفي لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين يريد قوما من بني هاشم منهم العباس
ان تبروهم اي تحبوهم وتولوهم لقرابتهم منكم انما ينهاكم الله الاية عن بر من قاتلكم وتواصلهم
ومن يتولهم منكم ان يبرهم فاولئك هم الظالمون لانفسهم حيث يتولون من سخط الله عليهم قال
ابو بكر الاخمي لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله المقسطين هم المولفة قلوبهم
وقال في قوله ان تولوهم اي تقربوا منهم على مناصبتهم اياكم ومن يتولهم بمعونة ومودة
فانه منهم قال عطاء ابن ابي رباح بلغني ان هذه الاية نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة ثم هي عامة
للناس بعده قال الاستاذ لا تحملوا قوله ان تولوهم من نصرة ومعونة او بر وصلة فان كان
نزولها في البر والصلة في النصرة والمعونة فالاية منسوخة على ما قال ابن حيان

وقتادة وان كان نزولها في البر والصلة فهي باقية غير منسوخة قوله
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات قال ابن عباس قبل رسول الله صلعم معتمرا
حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركوا مكة على انه من اتاه من اهل مكة فهو عليهم رد
ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلعم فهو لهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه
فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلعم بالحديبية
فاقبل زوجها في طلبها واسمه مسافر من بني مخزوم من كفار مكة فقال اردد علي امراتي
يا محمد فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد
فانزل الله يا ايها الذين امنوا يعني النبي صلعم خاصة اذا جاءكم المومنات يعني المصدقات
بتوحيد الله من مكة مهاجرات فامتحنوهن يقول ما تحلفوهن الله اعلم بايمانهن
يقول ما استقر في قلوبهن من الايمان فان علمتموهن مومنات بعد المحنة يعني الحلف
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم يقول لا يحل نكاح مسلمة للكافر ولا هم يحلون
لهن ولا يحل نكاح كافر لمسلمة فاستحلفها رسول الله صلعم ما خرجت وما اخرجها الا رغبة
في الاسلام وحبا له وحرصا عليه ولم يخرجها حدث احدثته في قومها ولا بغض لزوجها
فحلفت بالله الذي لا اله الا هو في ذلك فهذا امتحانها فاعطى رسول الله صلعم زوجها مسافرا
مهرها الذي انفق عليها ولم يردها عليه وصو قوله تعالى واتوهم ما انفقوا قوله
ولا جناح عليكم يقول لا اثم عليكم يا معشر المومنين ان تنكحوهن اي تزوجوهن اذا كان
لهن ازواج من الكفار فلا عدة عليهن اذا اتيتموهن اجورهن اي اعطيتموهن مهورهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال ابن عباس يقول لا تاخذوا بعقد الكوافر فمن كانت له امراة
مشركة كافرة ابت ان تسلم فلا تعتدن بها فقد انقطعت عصمتها منه وليتزوج بامراة
وان جاءكم امراة مسلمة من اهل مكة ولها بمكة زوج كافر فقد انقطعت عصمتها منه
ولا عدة عليها ولها ان تزوج ثم قال واسالوا ما انفقتم يقول ان خرجت امراة منكم راجعة
عن الاسلام الى اهل مكة فسلوهم مهرها الذي انفق عليها زوجها فخذوه منهم فاعطوه
زوجها ثم قال وليسالوا ما انفقوا عليها من امهرها ان خرجت من اهل مكة امراة مسلمة
مهاجرة اليكم فردوا على زوجها المشرك مهرها الذي انفق عليها هذا من اجل الذي
بينكم وبينهم من العهد الى المدة ذلكم حكم الله يحكم بينكم يعني بين اهل العهد المسلمين
قال الشعبي كانت زينب بنت رسول الله صلعم امراة ابي العاص ابن الربيع فاسلمت ولحقت
بالنبي صلعم في المدينة واقام ابو العاص مشركا بمكة ثم اتى المدينة فاسلم زينب فرد
النبي صلعم ابا العاص على المسلمين على المشركين جايز ثم اسلم فردها عليه رسول الله صلعم ثم قال
وان فاتكم بقول اعجزكم شيء من ازواجكم الى الكفار يقول ان خرجت امراة كافرة راجعة
عن الاسلام الى الكفار لا عهد بينكم وبينهم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا

من المهر يعني آتوهن من الغنيمة وهو قوله فعاقبتم يقول ظهرتم وغنمتم من العدو
شيئا قال محمد ابن كعب يقول اعقبكم الله مالا من الغنيمة فاعطوا الزوج مثل ما انفق عليها
من المهر قبل الخمس فكان يرفع المهر قبل الخمس بعد ذلك من المسلمين واتقوا الله
يقول خشوا الله فيما فرض عليكم الذي انتم به مومنون اي مصدقون فاوفوا به ولا
تنقضوه قال ابن عباس وكان جميع من لحق بالمشركين الذين لم يكن لهم عهد من نساء المومنين
المهاجرين من اصحاب النبي صلعم راجعة عن الاسلام ستة نسوة منهن ام الحكم بنت ابي سفيان
كانت تحت عياض ابن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية ابن المغيرة اخت ام سلمة
كانت تحت عمر ابن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر معه ابت وبروع بنت عقبة كانت تحت
شماس ابن عثمان وعبدة بنت عبد العزى ابن نضلة وزوجها عمر وابن عبد ود وهند
بنت ابي جهل ابن هشام كانت تحت هشام ابن العاص ابن وايل وكلثوم ابنة جرول كانت
تحت عمر ابن الخطاب فاعطاهم رسول الله صلعم مهورهن فتابهم من الغنيمة قال الضحاك كانت
المراة اذا اتت النبي صلعم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوجها وبالله ما خرجت رغبة
عن ارض الى ارض وبالله ما خرجت التماس الدنيا وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله
وروى مغيرة عن ابراهيم التخعي ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال المراة من المسلمين تلحق
بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها لانه قد برئ منها قال مجاهد فامتحنوهن
يقول سلوهن ما جاء بهن فان جاء بهن بغضب على ازواجهن او غير ذلك ولم تومن فارجعوهن
الى ازواجهن وان كن مومنات بالله ورسوله فامتحنوهن واتوهن صدقاتهن وانكحوهن ان
شئتم ولا تمسكوا بعصم الكوافر يعني اصحاب محمد صلعم امروا بطلاق نسائهم وتزوج
كافر قد تزوج مع الكفار واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا من ذهب من ازواج اصحاب
رسول الله صلعم مثل ذلك هذا حكم كان بين رسول الله صلعم وبين قريش ثم قال وان فاتكم
شيء من ازواجكم الى الكفار بعد الصلح والعهد فعاقبتم اي اصبتم منهم من قريش او
غيرهم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا عوضا بالمعروف من
راس الغنيمة قبل ان تقسم وروي ليث عن مجاهد فعاقبتم ابي اقتضيتم قال قتادة
كانت محنتهن بالله الذي لا اله الا هو ما خرجن لنشوز ولا خرجن الا حبا لله ورسوله
والحرص عليه فاذا قررن من المشركين الذين بينكم وبينهم عهد الى اصحاب رسول الله صلعم
فترجوهن بعشوا بصداقهن الى ازواجهن من المشركين واذا قررن بعني نساء المومنين
من اصحاب رسول الله صلعم الى المشركين ادى العهد فترجوهن بعشوا بصداقهن الى
ازواجهن من المسلمين وان فاتكم شيء من ازواجكم الآية يعني اذا قررن من اصحاب رسول الله صلعم
الى الكفار ليس بينهم وبين اصحاب رسول الله صلعم عهد وميثاق فاصاب اصحاب رسول الله صلعم
غنيمة اعطوا زوجها ما ساق من صداقها ثم اقتسموا غنيمتهم قال مقاتل ابن حيان كانت بين

رسول الله صلعم وبين اهل مكة مخالفة وعهد في ان يرد النساء وكتب بذلك كتابا
من اتى مكة من المسلمين فهو لهم ومن اتى النبي صلعم مسلما رده عليهم وذلك بالحديبية
فجاءت امراة منهم يقال لها سعيدة كانت تحت صيفي الراهب صيفي ابن الراهب وكان
وهو مشرك من اهل مكة فقالوا للنبي صلعم رد لها عليهم فقال النبي صلعم كان الشرط
في الرجال دون النساء فانزل الله فامتحنوهن فامتحنها النبي صلعم وحلفها انك لم تخرجي
كراهة لزوج ولا بغضة لاحدث احدثته ما خرجك الا حب الاسلام ورغبة فيه
فاذا حلفت وعرف ذلك منهن بالمحنة قبلهن قوله لا هن حل لهم يقول هن
مومنات فلا تحللن للكفار وهم كفار فلا يحللن لهم واتوهم ما انفقوا ردوا على ازواجهن
من اهل العهد النفقة فتزوجها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بقول ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر يقول لا يعتز المسلم بامراته الكافرة المقيمة بين ظهراني
المشركين فانها ليست له بامراة وسالوا ما انفقتم المراة المسلمة كانت تلحق باهل العهد
يقول سلوا اهل العهد ما انفق المسلم على امراته فان يردوا طائعين فخذوا منهم كما رهين
ان اظهركم الله عليهم وليسالوا ما انفقوا يعني على اهل العهد ان يرد المسلمون عليهم النفقة
وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فعاقبتم اي غنمتم
من اموالهم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من اموالهم يعني المهر من الغنيمة
فهذه كلها منسوخة نسختها سورة براءة فلا يعمل منها شيء قال الحسن كان بين رسول
الله صلعم وبين طائفة من المشركين عهد على انه اية امراة منهم اتت النبي صلعم واصحابه
اعطى النبي صلعم واصحابه زوجها من اهل العهد صداقها واية امراة من المسلمين
اتتهم ردة اهل العهد على زوجها صداقها وقال في قوله الله اعلم بايمانهن صدقن
فيما حلفن امر الله بن قال الحسن فكلفهم على الظاهر وليس يكلفهم على الغيب وكانوا قبل
ذلك لا ينكح المسلم الكافرة منهم فنسخ الله ذلك بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال
وانما كانت هذه المحنة في اهل العهد فاما اهل غير اهل العهد فانهم كانوا لا يردون
شيئا على الازواج ثم نسخت اخر الامر قال مقاتل هذا كله منسوخ غير قوله لا هن حل لهم ولا
هم يحلون لهن قال الحسين ابن الفضل هذا كله منسوخ كله عند ابي حنيفة واصحابه بالسنة
وعند الشافعي بالبيان في سائر القرآن قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال الاخفش اصل
العصمة الحبل ثم يستعار فيقال لكل ما تمسكت به من الود وغيره عصمه قال عروة
ابن الورد اذا لطمت عصمة اثر عمرو على ما كان من حسك الصدور قوله
يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا قالت عائشة رضي الله عنها ما
كان رسول الله صلعم يمتحن النساء الا على هذه الاية قال مقاتل ابن حيان وذلك يوم فتح
مكة حين فرغ من بيعة الرجال والنبي عليه السلام على الصفا وعمر قاعد اسفل منه يبايع

النساء للنبي صلعم فقال النبي صلعم لعمر بايعهن علي ان لا يشركن بالله شيأ وهند بنت عتبة ابن ربيعة منتقبة فيما بين النساء فرفعت راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام دون الله ثم قالت للنبي صلعم والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايعوا الرجال اذ ذاك على الاسلام والجهاد في سبيل الله فبايع عمر النساء على ان لا يشركن بالله شيأ اظن ان هندا تركن فقالت هند لقد اصبت من مال ابي سفين مالا ادري احله لي ام لا وكان ابو سفين حاضرا فقال لها ما اصبت كان من مالي فيما مضى وما تصيبين منه فيما غبر فهو لك حلال فقال النبي صلعم وانت هند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك ولا يزنين قالت هند وهل تزني الحرة قال عمر لو كان لها قلوب نساء العرب على قلبك هند ما زنت امراة منهن قط قوله ولا يقتلن اولادهن قالت ربيناهم صغارا فقتلتموهم كبارا انت وهم فضحك عمر حتى استلقى قوله ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن والبهتان ان تقذف المراة زوجها بولد ترتطه عليه ليس منه قالت هند والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا يا محمد الا بالرشد ومكارم الاخلاق قوله ولا يعصينك في معروف قالت هند والله ما جلسنا مجلسنا منك وفي انفسنا ان تعصينا فيما يعهن عمر رضي الله عنه عن النبي صلعم واستغفر لهن النبي صلعم وروى حبان عن الكلبي نحوا من هذه القصة قال الزهري كان هذا بالحديبية يعني الامتحان ونزول هذه الاية ثم بويع يوم الفتح قال عبادة ابن الصامت اخذ علينا رسول الله صلعم ما اخذ على النساء ان لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني ولا نعصيه بعضنا بعضا فمن وفى فاجره على الله ومن ابى منا حدا فاقيم عليه فهو كفارته ومن ستر الله عليه فهو في المشية ان شاء عذبه وان شاء غفر له وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس ولا ياتين ببهتان يفترينه الاية قال لا يلحقن بازواجهن غير اولادهن ولا يعصينك في معروف قال لا ينحن قال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلعم اخذ عليهن يومئذ ان لا ينحن وان لا يخلون الرجال ولا تخلوا امراة برجل غير ذي محرم قال الربيع ابن انس ولا يعصينك في معروف كل ما وافق طاعة الله فهو معروف فكم يرخص الله لنبيه صلعم ان يطاع في معصية الله قال ابو العالية ولا يعصينك في معروف قال شرط شرط الله عليهن لنبيه قال سعيد ابن المسيب ولا ياتين ببهتان لا يلحقن بالرجال اولادا من غيرهم ولا يعصينك في معروف قال لا يجدعن ولا يخمشن ولا يحدثن من الرجال الا ذا محرم قال مجاهد ولا يعصينك في معروف ولا تخلو المراة بالرجال وقال في قوله فبايعهن ان النبي صلعم لا يصافح النساء ويذكر لهن ما انزل الله في القرآن ولم تمس يده ايد لهن وروى عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلعم كان اذا بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمس ايدهن فيه وروى عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه ولا يعصينك في معروف قال لا يشققن جيبا

ولا يخمشن وجها ولا ينشرن شعرا وروى حبان عن الكلبي ولا يقتلن اولادهن قال كن يدفن البنات احياء ولا ياتين ببهتان ابن يصبي فيلقين للزوج هذا منك ولا يعصينك في معروف قال نهاهن عن النوح وتمزيق الثياب ونتف الشعور وشق الجيوب وان يحلقن بالرجال وان تسافر المراة ثلاثة ايام مع غير ذي محرم فاذا اقررن بذلك بايعهن قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير ولا يقتلن اولادهن يعني لا يمنعن الرضاع واللبس في وقت حاجة الاولاد اليهما قال بكر ابن عبد الله المزني ولا يعصينك في معروف قال لا يعصينك في كل امر فيه رشد هن قال محمد ابن كعب المعروف الذي لا معصية فيه واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم لهن اذا بايعن قوله يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قال ابن عباس هم اليهود لا يؤمنون ولا يوقنون قد يئسوا من الاخرة بكفرهم كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا قال قتادة كما يئس الكافر من لقاء ميته قال محمد ابن كعب يئس الكفار من رجوع اموات اليهم قال الحسن كما يئس الكفار الاحياء من الذين ماتوا وروى محمد ابن الفضيل عن الكلبي يئسوا من نعيم الاخرة وروى ان لا اكل فيها ولا شرب فايسوا من ذلك اذا عاينوا النار وروى عن ابن عباس في رواية اخرى قال هم اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فيئسوا من نعيم الاخرة ان يكون لهم منها شئ قال سهل ابن رباب قد يئسوا من ثواب الاخرة بتلذيبهم نظيره قوله تعالى ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير كما يئس الكفار من اصحاب القبور يعني منكرا ونكيرا قال مقاتل نزلت في عبد الله ابن ابي ملكل ابن الدخشم وذلك ان فاشا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين ويتواصلونهم ويصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك وقال اليهود قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار وذلك ان الكافر اذا دخل حفرته اتاه ملك شديد الانتهار فاجلسه وسأله من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقول له ابعدك الله انظر يا عدو الله الى منزلك من النار فينظر اليه فيدخل نحوا بالويل والثبور ثم يفتح له باب من الجنة فيقول له الملك كان هذا منزلك لو امنت فيكون ذلك حسرة عليه وينقطع رجاؤه منها وعلم انه احظ له فيها فذلك قول قد يئسوا من الاخرة الاية هذا ابن كثير واهل المدينة وابن عامر واهل الكوفة ولا تمسكوا بعصم الكوافر خفيفة واختاره ابو عبيد لانها بعقود فاما ما كان بمعروف ولم يقل تمسك وقرا الحسن ومجاهد فاحقبتهم على افعلتهم وسعيد ابن جبير والاعرج وابو عمرو ولا تمسكوا مشددة وقراءة اهل الحجاز والعراق فعاقبتم بالالف واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا الاعرج فعقبتم مشددة وقرا مجاهد فاعقبتهم على افعلتهم وقال معناه صنعتم بهم كما صنعوا بكم وقرا الزهري فعقبتم خفيفة وقرا مسروق فعقبتم بكسر القاف وقال معناه غنمتم قال الفراء فعاقبتم اصبتم عقبى غنيمة قال الاستاذ ورايت

المؤرخ فعاقبتهم ان خلفتهم من بعدهم وصار الامر اليكم وعاقبته وعقب وعقب
واعقب وتعقب واعتقب وتعاقب معناها كلها عنه قال الكتابي اذهب رجل لهم
ولا انا عابد ما عبدتم ولا الليل تابى النهار رفع بلا ولا اداة دافعة اذ الم تكن تبرية
والسورة كلها مدنية ٥ لبسم سورة الصف بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض يقول صلى لله وذكره وعظمه
ما في السموات وما في الارض من جوان وجماد وقد مضى شرحه وهو العزيز الحكيم مضى
تفسيرهما قوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال الاستاذ اختلفوا في
قوله لم تقولون ما تفعلون من وجوه فروي فيه عن عبد الله ابن سلام فيه وجه
حدثنا ابو الحسن احمد ابن محمد ابن عبد وس الطرابقي حدثنا عثمان ابن سعيد الدارمي
حدثنا محبوب ابن موسى الانطاكي حدثنا ابو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن يحيى ابن ابي
كثير عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن عبد الله ابن سلام قال جلسنا نفر من اصحاب
رسول الله صلعم فتذاكرنا اي الاعمال احب الى الله فلم نقل فانزل الله سورة
الصف كلها فقرأها علينا رسول الله صلعم فيما انزل الله فلم نقل فانزل الله
الى آخرها قال يحيى ابن ابي كثير فقرأها علينا ابو سلمة الى آخرها قال ابو اسحاق الفزاري
يحيى ابن ابي كثير الى آخرها قال ابو اسحاق الفزاري فقرأها علينا الاوزاعي الى آخرها
قال محبوب ابن موسى فقرأها علينا الفزاري الى آخرها قال عثمان ابن سعيد فقرأها
علينا محبوب ابن موسى الى آخرها قال الطرابقي فقرأها علينا عثمان عثمان ابن سعيد
الى آخرها قال الاستاذ فقرأها علينا ابو الحسن الطرابقي الى آخرها وقرأها علينا
الاستاذ الى آخرها وقالا انها قرأوها لنقول ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
ولقوله هل ادلكم على تجارة الاية وروي محمد ابن محارة عن ابي صالح قال قالوا لو نعلم
اي الاعمال احب افضل واحب الى الله فنزلت هذه السورة قال مجاهد يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله بنيان مرصوص نزلت في نفر من الانصار منهم
عبد الله ابن رواحة قالوا في مجلس لهم لو علمنا اي الاعمال احب الى الله لعملنا بها
حتى نموت فانزل الله السورة فقال عبد الله ابن رواحة لا ابرح حتى اقاتل في سبيل الله حتى
اموت او اقتل شهيدا قال الاستاذ وقد قتل شهيدا بمؤتة وهي ارض من ناحية الشام
كان بها جعفر مع جعفر ابن ابي طالب وزيد ابن حارثة فاخذ جعفر راية رسول الله
صلعم فضربت يداه فقال رسول الله صلعم ابدلك الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة
فاخذ الراية زيد ابن حارثة وجعل يقول

ياحبذا الجنة واقترابها ٥ باردة طيبة شرابها ٥
والروم روم قد دنا عذابها ٥ علي ان لاقيتها ضرابها ٥

فقتل

قتل زيد واخذ الراية عبد الله ابن رواحة فاحس من نفسه جزعا فقال لنفسه الى
ما تتزعين اني لمغجف حايط قد تصدقت بها لله او الى امراة حسناء هي طالق ثلاثا ثم
انا يقول هذا لنفسه على الجهاد اقسمت يا نفس لتنزلنه ٥ بالطوع مني او لتكرهنه ٥
وفي لفظ إلا فاجهدنه ٥ فقال ما قد كنت مطمئنة ٥
هل انت الا نطفة في شنة ٥ ما لي اراك تكرهين الجنة ٥

ثم قتل رحمهم الله جميعا وروي حبان عن الكلبي عن ابن عباس ان المومنين قالوا قبل
ان يومروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله على احب الاعمال اكرهوه
الا من شاء الله منهم فانزل الله السورة قال مقاتل ابن حيان لم تقولون ما لا تفعلون قال
المومنون لو نعلم احب الاعمال الى الله بذلنا فيه نفوسنا واموالنا لم يقم بعضهم بما قال
وقال فانزل الله الاية وقال في قوله كانهم بنيان مرصوص اي ملتزق بعضه الى بعض فانتقوا
يوم احد به هزموا عن النبي صلعم مدبرين فعاتبهم الله بهذه الاية السورة قال عطاء
ابن ابي مسلم الخراساني لم تقولون ما لا تفعلون انزل في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت
وطعنت وضربت ورميت ولم يفعل شيئا من ذلك وروي محمد ابن الفضيل عن الكلبي قالوا
قال قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل لعملناه فنزل قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم انقطع الكلام ها هنا ولم يبتدئ لهم ما العمل فعملوا بذلك ما شاء الله وهم يقولون
ليتنا نعلم ما هو والله لو علمناه لبذلنا فيه الاموال والانفس والاهلين فاشتراه
فدلهم الله على ما اراد وافقال تومنون بالله ورسوله قامروا بالقتال يوم احد فلما ابتلوا
فنزل لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله يعني كبر بغضا ان تتكلموا بما لا تفعلون
ثم حرضهم على الجهاد فقال ان الله يحب ان يرضى بحمد الذين يقاتلون ويجاهدون
الاعداء في سبيله صفا كصف الصلاة كانهم في الصف بنيان مرصوص شبه الصف في القتال
بالبنيان الذي قد رص بعضه الى بعض فليس به خلل وهذا تعليم من الله للمومنين
قال قتادة لم تقولون ما لا تفعلون بلغنا انها نزلت في الجهاد وكان الرجل يقول جاهدت
وقاتلت وفعلت وفعلت ولم يكن فعل من ذلك شيئا فوعظهم الله في ذلك اشد الموعظة
وقال في قوله كانهم بنيان مرصوص الم تروا الى صاحب البنيان كيف لا يحب ان يختلف عليه
امره فامرهم الله بالصف في قتالهم والصف في صلاتهم فعليكم بامر الله فانه عصمة
قال الضحاك كان اناس من المومنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون لود دنا ان الله دلنا
على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله تبارك وتعالى ان احب الاعمال اليه الايمان
وجهاد اهل معصيته بقوله جل ذكره ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فلما نزل
الجهاد كرهه اناس من المسلمين ورخصوا فيه فانزل الله لم تقولون ما لا تفعلون قال
الحسن هولاء المنافقون ندبهم الله وشبههم الى الاخبار الذي اعلنوه للمسلمين في ظاهرهم

فقال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كذبا وزورا كبر مقتا عند الله فاخبرا من حكمه فيمن تعاطى ذلك المقت الكبير منه لهم ثم اخبر عن المؤمنين انهم ليسوا كذلك فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال في قوله كانهم بنيان مرصوص يوضع الحجر على الحجر تم يرص الحجر صفا وقال ميمون بن مهران لم تقولون ما لا تفعلون هو الرجل يقرط نفسه بالامر يفعله فنظير هذه يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال محمد ابن كعب لما اخبر الله ورسوله عن ثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله فقال لم تقولون ما لا تفعلون قال ابو عبيدة كبر مقتا نصب على الحال وان شئت على التمييز قال ابن كيسان كانهم بنيان مرصوص اي لا يزولون عن قتالهم كما لا يزول البنيان المرصوص الذي رص بعضه الى بعض قال عطاء ابن ابي رباح كانهم بنيان مرصوص اي مستو قال الفراء الرص اللزوم واصله من الرصاص ومنه قول النبي صلعم تراصوا بالمناكب في الصفوف لا تتخللكم الشيطان كانها بنيان حذف منها الغنم الصغار قال الاخفش كبر مقتا عند الله على القطع اي كبر مقتكم ان تقولوا اي قولكم وقال في قوله يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون صفا كانهم بنيان مرصوص اي لا يغادر منه شيء قال الكسائي كبر مقتا عند الله ان تقولوا في موضع رفع لان كبر بمنزلة قولك بئس رجلا احوك وعن الفراء انه قال اضمر فيه اسما مرفوعا كقولك كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا والمقت مصدر وكذلك المقاتة تقول العرب رجل ممقوت ومقيت اذا لم تحبه الناس قال ابان ابن تغلب كانهم بنيان مرصوص لا يرى فيه كوة ولا خلل كقول العرب بناء رصيص ومرصوص قال عبيد ابن الابرص

الا من مبلغ عني عديا ودون محله بيت رصيص

اي محكم قال القتيبي كانهم بنيان مرصوص مجازه يثبتون في القتال ولا يبرحون قوله واذ قال موسى لقومه بني اسرايل يا قوم لم تؤذونني قال ابن عباس يعني بالتكذيب والشتيمة وكانوا يقولون ما يمنعه ان يتحرا او يداجل الحمار الا انه آدر وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا قال ابن عباس انصرفوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اي صرفهم عن الايمان والله لا يهدي اي لا يرشد الى دينه القوم الفاسقين من كان في علمه انه يختم بالفسق قوله مصدقا لما بين يدي واذ قال عيسى ابن مريم يعني واذكر اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي موافقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد واحمد هو الذي لا يذنه وهو رسول وخاتم النبيين ومحمد هو الذي يكثر حمده فلما جاءهم بالبينات يعني بالايات التي كان ياتيهم بها من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك قالوا هذا سحر مبين اي بين ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب يجعل لله ندا وولدا وهو يدعى الى الاسلام يقول والرسول يدعوه الى الايمان

والله لا يهدي اي لا يرشد الى دينه القوم الظالمين اي من كان في علمه انه يختم له بالظلم يريدون يعني اليهود ليطفيوا نور الله بافواههم يعني ليبطلوا القرآن قال الضحاك علما زائغوا اي عدلوا عن الحق وقال غيره يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم اي ليردوا كتاب الله بالتكذيب بالسنتهم والله متم نوره اي مظهر كتابه وكوكره الكافرون يقول وان كرهت اليهود اظهارة قوله هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا بالهدى يعني بالتوحيد ودين الحق يعني وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ليظهره على الدين كله يعني ليظهر الاسلام على سائر الملل والاديان قبل قيام الساعة حتى لا يبقى دين الا دخل اهله فيه او ادى الجزية اليهم وذلك حين ينزل عيسى ابن مريم فيقتل كل يهودي ونصراني وصاحب مكة غير اهل الاسلام فيأمن حينئذ الشاة من الذيب ولا تخرق القارة ثوبا ولا جرابا وتذهب العداوة من الاشياء وتكثر النعمة حتى ان الرجل ليضع مكتلا على رأسه فيمتلئ المكتل من ضروب الفواكه من غير ان تمس منها شيئا ويمشي الرجل فيقطر رجلاه دما من اثر النعمة وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس ليظهره على الدين كله يعني ليظهر الله نبيه على امر الدين كله حتى لا يخفى عليه منه شيء قال ابو جعفر محمد ابن علي ابن الحسين ليظهره على الدين كله يعني خروج عيسى ابن مريم قال ابن كيسان ليظهره على الدين كله يعني بالحجج الواضحة والبراهين اللائحة قرأ اهل المدينة وابن كثير وابو عمرو ياتي من بعدي اسمه احمد بفتح الياء واختاره ابو حاتم وقرأ ابن محيصن وحمزة والكسائي من بعدي اسمه احمد بسكون الياء واختاره ابو عبيد وقال انما آثرناها لانها لم تلقها الفتحة وهي مفتوحة ويرى ان من نصبها شبهها بقوله مشي الضر واهل الحجاز على الله وانها عندنا لا شبهة ذلك من اجل ان كل اذا ابتدأت قلت كل الله الضر لم يكن الا فتح واذا ابتدأت قلت كل اسمه احمد كان كسرا لا غير لذلك آثرنا ارسال الياء ها قال الحسن فمن اظلم ممن افترى على الكذب يعني اليهود حين زعموا انه ساحر مجنون وقال في قوله يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم يعني بالكتمان ولا يخبرون الناس بنعت محمد وصفته وهو كتمان المشركون يعني من العرب قال الاستاذ وفي قوله لم تقولون ما لا تفعلون من اتفق منكم ان الله لا يمقت المؤمنين وانما يمقت معصيتهم واما الكفار فيمقتهم الله كما قال لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم في الاخرة وفيها ان القول محتاج الى الفعل ولا يصعد القول ما لم يقترن بالعمل لقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم قال ابن عباس يعني هل ادلكم على تجارة مع الله تنقذكم من عذابه موجع ثم بين التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله اي في طاعة الله وتنفقون من اموالكم قال ابن كيسان هل ادلكم يعني جميع من ارسل اليهم الرسول قال عطية العوفي هم نفر من اهل

الكتاب الذين كانوا على دين موسى وعيسى قبل مبعث النبي صلعم تؤمنون بالله انه واحد
لا شريك له وتؤمنون برسوله في كل ما اخبركم عن الله وتجاهدون بانفسكم وتنفقون من خيار
اموالكم ذلكم خير لكم يقول طاعتكم لله هو خير لكم عند الله يوم القيامة ان كنتم تعلمون
ان الله ارسل محمدا اليكم فجاهدوا معه من كذبه ومحمد رسالته يغفر لكم ذنوبكم التي بينكم
وبينه ويدخلكم في الاخرة جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة يعني منازل طيبة في
جنات عدن قال ابو العدن في اللغة الاقامة قال الضحاك عدن مدينة الجنة وهي مسكن الانبياء
والرسل وايمة الهدى والشهداء قال محمد ابن كعب جنات عدن قصبة الجنان والجنان
حولها جنة النعيم وجنة المأوى وجنة الفردوس وجنة عدن والدور اربع دار الخلد
ودار السلام ودار القرار ودار الاقامة وهي جنة عدن هي اقرب الجنان من العرش قال
تجيكم من عذاب اليم ثم اخبرهم عن تلك التجارة ودلهم عليها فقال تؤمنون بالله ورسوله
ذلكم خير لكم ثم اخبر عن ذلك الخير فقال يغفر لكم ذنوبكم وفي المغفرة لهم السلامة قال
قتادة وفي قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله الاية الحمد لله
الذي بينها قرأ اهل المدينة وعاصم وابو عمرو والله متمم نوره منونا واختاره ابو
عبيد وابو حاتم وقرأ ابن كثير وسائر اهل الكوفة والله متمم نوره على الاضافة وقرأ
طلحة ابن مصرف وهويد عمي الى الاسلام من الادعاء قال ابو عبيد هو يفتعل
من الدعاء قال الفراء تؤمنون بالله ورسوله في معنى الامر ولفظه خبر وفي مصحف عبد الله
امنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيله قال ابو بكر محمد ابن عمر الوراق في كتاب الجهاد
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة مع رب العالمين تؤمنون بالله والانبياء والمرسلين
وتجاهدون في سبيل الله بالانفس والاموال والبنين ذلكم خير لكم ان كنتم تطلبون رضا رب
العالمين وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس تنجيكم من عذاب اليم في الاخرة تؤمنون
تصدقون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم يعني بالنفقات وانفسكم يعني
الخروج الى الجهاد ذلكم يعني الجهاد والنفقة خير لكم في الاخرة ان كنتم تعلمون قال
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم يدخلكم في جنات عدن يعني اشرف الجنان وافضل
تسقفها عرش الرحمن والجنان حولها ذلكم خير لكم يعني الفوز العظيم فازوا اهل
الجنة ونجوا من النار قال الكلبي هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تفعلون
وتفعلون يغفر لكم هذا هو الجزاء ولو قال ان تؤمنوا وتجاهدوا كان وجها تقول في
الكلام هل لك في فلان تخدمك وتحدثك اذا اردت الشرط وان شئت في فلان ان تخدمك
وتحدثك قرأت العامة تنجيكم خفيفة وقرأ اهل الشام الاعرج تنجيكم مشددة
وكلاهما في المعنى واحد قال ابو كيسان يغفر لكم ذنوبكم التي اصبتم قبل ايمانكم
وبعد ايمانكم ويدخلكم في الاخرة جنات قوله واخرى تحبونها يعني في الدنيا

قبل الاخرة نصر من الله لكم وفتح قريب يفتح لكم اينما توجهتم من البلدان يغفر لكم
ذنوبكم وينصركم الله عليهم قال الاخفش واخرى اي وتجارة اخرى قال الكلبي وان
شيئا ولكم غنيمة اخرى قال الاستاذ رضي الله عنه ورد ابتداء بعض التفاسير وخلة
اخرى قوله يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قال ابن عباس يعني اعوانا كاشف
على اعدائه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين وهم اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا
من انصاري الى الله اي من اعواني مع الله قال الحواريون نحن انصار الله اي اعوان الله
معكم فامنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة جماعة منهم بعيسى
فايدنا الذين امنوا يقول اعنا الذين امنوا بعيسى على عدوهم الذين خالفوا دين عيسى
فاصبحوا ظاهرين اي عالين قال ابن جريج من انصاري يقول من يتبعني فاصبحوا ظاهرين
على من لم يتبع عيسى من قومه قال زيد ابن اسلم كونوا انصار الله فبين لهذه ان
من نصر الله ورسوله فهم انصار الله قال ابن عباس سموا حواريين لبياض ثيابهم قال مجاهد
هم القصارون قال قتادة كما قال عيسى ابن مريم للحواريين يعني وزراءه قال مقاتل ابن حيان
هم بالنبطية هواريي وهم العتالون القصارون فامر الله عز وجل المؤمنين ان ينصروا
محمدا كما نصر الحواريون عيسى قال قتادة ومن قاتل في سبيل الله يريد يقاتل له
ان تعلوا كلمة الله وهي لا اله الا الله وان يعبد الله ولا يشرك به فقد نصر الله وكان الله
اوحى الى عيسى اذا انت دخلت القرية فاتيت النهر الذي عليه القصارون فسلهم النصر فانا هم
عيسى فقال لهم من انصاري يقول من ينصرني مع الله قال الحواريون نحن ننصر الله فامنوا به
فصدقوه ونصروه فايدنا يقول فقوينا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين يعني
بالحجج قال الضحاك كانوا قصارين يقصرون الثياب اي يبيضونها قال الاستاذ ولو كان
معنى الحواري القصار لما كان في قول النبي صلعم للزبير ابن العوام غابدة ان لكل نبي حواري
وان حواري الزبير فالحواري في اللغة خاصة الملك قال قطرب الحواري المختصون بالملك
والرئيس الذي تحورون اليه فيما ينوبهم اي يرجعون قال محمد ابن كعب فاصبحوا ظاهرين
اي ظافرين قال الحسن واخرى تحبونها تحبونها يقول ويعطيكم ايضا في الدنيا مع ما ادخر
في الاخرة اخرى تحبونها ثم بين ما هي فقال نصر من الله قال يمان ابن رئاب من انصاري
الى الله في السبيل والوجهة والمذهب قال والحواري هو الناصر والانصار هم الحواريون
ما تنتصر هم عيسى فنصروه قال الله للاصحاب رسول الله صلعم كونوا انصار الله ولمحمد
اذا استنصركم كما استنصر عيسى الحواريين فنصروه قال الحسن وانها استنصرهم عيسى
مرتين مرة في اول ما جاءهم فقاتل اليهود وبعد ذلك حين همّوا بقتله فظهره فلما
اخذ عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله وقال في قوله وفتح قريب قال فارس
والروم قال سعيد ابن جبير واخرى تحبونها اي تهنونها نصر من الله اي عون منه

علي كفار قريش وفتح قريبا ظفر سريع في الدنيا وهو فتح مكة وبشر المؤمنين بالجنة
في الاخرة والنصر في الدنيا قال شيبويه واخرى تحبونها اي من الله لكم في العاجل
غنيمة اخرى مع ثواب الله ثم قال مفسرا للاخرى نصر من الله قال الفراء ولو كان
نصرا من الله لصنما لكان صوابا ولو كان واخرى تحبونه يريد الفتح والنصر لكان
صوابا قال الكلبي نصر من الله وفتح قريب مبتدا قال قتادة كونوا انصارا لله
قال فذكر ذلك في النصر حين جاء محمد اتبعوه رجلا فيا يقوه عند العقبة ونصروه
حتى اظهر الله دينه والحواريون كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة
وجعفر وابو عبيدة ابن الجراح وعبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وعثمان
ابن مظعون وطلحة والزبير قال علي ابن ابي طالب الحواريون النجباء ثم قال اعطي كل
نبي سبعة نجباء واعطي النبي صلعم احد عشر من امته فقيل له ومن هم قال انا وابناي
وعمي وحمزة واخي جعفر وابو بكر وعمر وعثمان وعبد الله ابن مسعود ومصعب ابن
عمير ولم يذكر الباقين وروي منها ل ابن عمر وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما اراد
الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج على اصحابه الحواريين وهم اثنا عشر رجلا فقال ايكم
يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فيكون معي في الجنة فقام شاب فقال انا قال له عيسى اجلس
فقال ثانيا وثالثا ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فقال الشاب انا قال عيسى انت هو فرفع
عيسى من كوة من البيت التي في الشرق الى السماء فجاءت الشرطة الى الكوة فخرجوا
فقتلوه وصلبوه ثم افترقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان عيسى فينا عبد الله وسوله ما
شاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون وقالت فرقة كان عيسى فينا الله ما
شاء ثم ارتفع الى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت الفرقة الثالثة كان عيسى فينا ابن الله
ما شاء الله ثم رفعه الله وهؤلاء النسطورية فتظاهرت الفرقتان الكافرتان على
الفرقة المؤمنة فقاتلوها فقتلوها على غير الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلعم
وانزل عليه الكتاب فامنت طائفة يعني الطائفة التي امنت في زمان عيسى وكفرت طائفة
يعني الكافرتين في زمان عيسى فايدنا الذين امنوا باظهار محمد على دين الكافرين
قال الحسن فايد الذين امنوا يعني دين الذين امنوا على دين الكافرين قال مقاتل
فاصبحوا ظاهرين على سائر الاديان قال وهب ابن منبه كانت مريم تلمذت عيسى
الم رئيس الحواريين شمعون وكانوا قصارين صباغين فاراد الله ان يهديهم فقال
شمعون لعيسى اني اريد سفرا وقد خلفت عندك امتعة واثوابا وجعلت لكل
ثوب منها خرقة مصبوغة بالصبغ الذي اريد ان اصبغه به ذلك النور
فيجيء لونه مفروغة عند قدومي ثم خرج فقام عيسى الى حبة وجعل فيه
الثياب كلها وطبخها وتركها فلما قدم شمعون طالبه بها قال هي في الحبة قال شمعون

الوان مختلفة في حب واحد كيف يكون فاخرج عيسى كل ثوب من الحب على لون الخرقة كما
امره شمعون فقال شمعون لاصحابه والله ما هذا بسحر وان ان اخر لا يقدر على مثل هذا
فامنوا وصدقوا بعيسى وهو قوله وهو قوله واذا وحيت الى الحواريين ان امنوا
بي وبرسولي الى الكهتهم وهو قوله فامنت طائفة من بني اسرايل قال ابن كثير الحواري
المنتطف في دينه قال قطرب حواري الثوب اذا ابيضته ومنه الحور العين قال الفراء
الحواريون صفوة الانبياء والحواري عند العرب المجاهد قال النضر ابن شميل الحواريون
ارباب القرى قال الاخطل حوارية لا يدخل الذم بيتها مطهرة يأوي اليها مطهرة
قال ابو عبيدة الحواريون قوم كانوا بيضر الثياب واللد
فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكينا الا الكلاب النوابح قال الاستاذ وابت
في بعض التفاسير ان الحواريين الدهاقين فطلبت شاهدا على ما قيل فوجدت في الشعر
ولست حواريا فاحرث ضيعة ولا بعراقي فاخذ دهقانا قال الضحاك قول اهل
اد لكم على تجارة وقوله يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله نزلت جميعا في اهل الكتاب قرا
اهل المدينة وابو عمرو كونوا انصارا لله وقرا اهل الكوفة بالاضافة كونوا انصار
الله واختاره ابو عبيد وابو حاتم لقول الحواريين نحن انصار الله ولم يقولوا انصار لله
وفي حرف ابي يا ايها الذين امنوا انتم انصار الله وقرا اهل المدينة فامنت طائفة
وكفرت طائفة بالادغام قال الاستاذ من انصاري الى الله اي مع الله نظيره ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم قال الجعدي هو ذراعين ربوة الى جؤجؤ كهل المنكب
اراد باللوح العظم والبركة الصدر والرهل الرخو والسورة مدينة
سورة الجمعة بسم الله الرحمن الرحيم قوله يسبح لله ما في
السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم قد مضى تفسير الملك القدوس العزيز
الحكيم بما فيه مقنع ونقول ان كل اسم على فعول بتشديد العين فالفاء فيه مضمومة
نحو قولك سبوح وقدوس وكلوب وشمور وشبوط وهو ضرب من السمك الاثلثة اوفى سبوح
وقدوس وذروح لواحد من الذاريح وحكى الفراء عن الكسائي قال سمعت ابا الدنا
وكان اعرابيا فصيحا يقراء الملك القدوس بفتح القاف ولعلها لغة قوله هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم قال ابن عباس يعني في العرب رسولا منهم اي من نفسهم
كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم والاميون العرب من كتب منهم ومن لم يكتب لانهم
لم يكونوا اهل كتاب فلما اتاهم الكتاب لم يكن من احسن الكتاب منهم اميا وانما الامي
منهم ومن غيرهم من لا يحسن الكتاب قوله يتلوا عليهم اياته يعني يقراء
عليهم القرآن وروى ابو روق عن الضحاك يتلوا عليهم اياته اي يعرض دينه عليهم
قال ابن عباس يطلحهم ويطهرهم به من عبادة الاوثان ويعلمهم القرآن والحكمة

اي العلم ومواعظ القرآن وان كانوا يعني العرب من قبل ان يأتيهم محمد والقرآن لفي
ضلال مبين يعني في خطاء عن الهدى بعبادة الاوثان مبين ظاهر قوله وآخرين منهم لما
يلحقوا بهم يعني ويبعث في آخرين لم يكونوا يومئذ وسيكونون بعد ويلحقون بالعرب ذلك
فضل الله اي من الله يؤتيه اي يعطيه من يشاء والله ذو الفضل اي ذو المن والبر ذو
العظيم يعني بالاسلام قال عكرمة واخرين منهم يعني التابعين باحسان قال مجاهد
الاميين الذين لا يقرأ ولا يكتب وعن النبي صلعم نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب قال
قتادة هو الذي بعث في الاميين كان هذا الحي من العرب اقبل من حيث لم يكن فيهم كتاب
يقرؤونه فبعث الله اليهم نبيه يتلو اعليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني بالحكمة
السنة وروي ليث عن مجاهد واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال من دق الاسلام من الناس
كلهم قال عطية العوفي واخرين منهم يعني العجم قال محمد ابن كعب هم الاعاجم قال ابو
هريرة لما نزلت واخرين منهم لكلم الناس فاقبل رسول الله صلعم على سلمان فقال لو كان الدين
معلقا بالثريا لناله رجال من هؤلاء وروى سهل ابن سعد الساعدي ان النبي صلعم قال ان في
اصلاب اصلاب رجال من امتي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلا رسول
الله صلعم واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال مقاتل ابن حيان هو الذي بعث في الاميين يعني
في العرب رسولا منهم يعني محمدا ذلك الفضل واختصه بالنبوة والرسالة قال الحسن هو الذي
بعث في الاميين يعني مشركي العرب كانوا اميين عن الدراسة لم يكن لهم كتاب ولا نذير
قبل محمد فيكونوا اهل كتاب لقوله عز وجل لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قوله ويزكيهم
يقول يجعلهم بما يدعوهم اليه ويأمرهم به ازكيا عند الله بالهدى ويعلمهم الكتاب
والحكمة الكتاب الحكمة والحكمة الكتاب وكلتاه كلام مثنى وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
يعني عن القصد والسبيل الذي اوضحه الله وشرعه لخلقه قوله واخرين منهم من
المؤمنين الذين يدينون بدينه ممن يجيء الى يوم القيامة لما يلحقوا بهم اي لم يكونوا معهم
ولم يدركوهم ولكنهم يكونون من بعدهم وهو كقوله واوحي الي هذا القرآن لانذركم
به ومن بلغ قال عمرو ابن عبيد وذكر الحسن ان رسول الله صلعم قال من بلغه انيا دعوا
الى الله فقد بلغه بلاغي وقامت عليه حجتي ذلك فضل الله يؤتيه الهدى والافضل والله
اعظم من الدين والاسلام نظيره قوله قل بفضل الله وبرحمته الآية وقال فرح قوله هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم امتا لم يتل كتابا ولا خط بيمينه نظيره وما كنت
تتلو من قبله الآية يتلو اعليهم آياته يعني الحجج التي لهم فيها البيان يوحي الله
الى رسوله ليبلغهم ويزكيهم من نجاسة الشرك وذله فيكونون بالايمان ازكياء متطاهرين
والحكمة ما فرض عليهم فقاموا فيه بفرضه لفي ضلال قبل مجيء محمد صلعم اذلة يعبدون
الاحجار واخرين منهم يعني من هو كائن من الاميين الذين بعث فيهم النبي دل بهذا

ان دينه وحجته فايمانهم الى يوم القيامة ذلك الفضل الذي اتاهم ولم يؤت عشيرة وشيعة
وبا جهد قال مقاتل الحكمة الموعظة والحلال والحرام واخرين منهم التابعين لما يلحقوا
باوائلهم من اصحاب محمد صلعم قال معمر عن قتادة في قوله في ضلال مبين اي في خسران ظاهر
واخرين منهم يعني العجم ذلك فضل الله حيث احق العجم وابناءهم بالعرب واصحاب
رسول الله صلعم قال الاستاذ قوله واخرين منهم لك فيه الخفض والرفع والنصب فمن خفضه
رده الى الاميين ومجازه هو الذي بعث في الاميين وفي آخرين ومن نصبه رده الى الهاء
والميم في يعلمهم ومجازه يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلم آخرين وقوله لما يلحقوا
الالف صله ومجازه لم يلحقوا نظيره كلما يقضما امره يعني عتبة ابن ابي لهب ما امره
الله به قرات العامة الملك القدوس خفضا وقرا ابو وائل الملك القدوس بالرفع على
معنى هو الملك القدوس قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها قال ابن عباس
هم اليهود امروا ان يعملوا بما في التورية ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا
والاسفار الكتب لا يدري الحمار ما عليه لا يدري اليهود ما حملوا من التورية فهذه
صفة اليهود بئس مثل القوم يقول بئس مثل القوم الذين كذبوا بحجج الله محمد
والقرآن والله لا يهدي القوم الظالمين يعني اليهود ومن كان في علم الله انه يختم له
بالكفر قال مقاتل ابن حيان مثل الذين حملوا التورية يعني اليهود امروا ان يأخذوا
بحقوقها ثم لم يعملوا بها ولم يأخذوا بحقوقها كمثل الحمار يحمل
اسفارا كتبا يحملها الحمار ولا يدري ما عليه كذلك اليهود اعطوا التورية فلم يقوموا
بما فيها وروى جبان عن الكلبي حملوا التورية فقرؤوها ولم يعملوا بها فضرب الله
مثلهم كمثل الحمار يحمل الكتاب ولا يدري ما هو قال مجاهد اسفارا كتبا لا يدري الحمار
ما فيها ولا يعقلها قال الضحاك مثل الذين حملوا التورية يعني كلفوا العمل بما في
التورية ثم لم يعملوا بها قال قتادة يحمل اسفارا كتبا يحملها الحمار على ظهره لا
يدري ما عليه وما فيها قال الاستاذ الاسفار الكتب الواحد سفر بكسر السين ونظيره
من الكلام شبر وابشار وجلد واجلاد وهي مشتقة من الكتابة تقول العرب
كتبت الكتاب وتمقته وخططته وزبرته وذبرته وسفرته وسطرته
كلها كتبته انشدنا الاستاذ قال انشدنا ابو بكر محمد ابن المنذر الضرير قال انشدنا
ابو محمد الفارسي المؤدب قال انشدنا ابو سعيد الضرير لشاعر يهجو قوما

رواحل للاسفار لا علم عندهم ... يجدها الا كعلم الاباعره

لعمرك ما يدري المطي اذا غدا ... باسفاره او راح ما في الغرائره

قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس قال ابن عباس على الله
لنبيه صلعم حين قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه قل يا ايها الذين هادوا وتموا

يهودا لانهم كانوا من بني يهودا اخي يوسف ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
يعني المؤمنين ومحمد فتمنوا الموت ففعلوا اللهم (متنا) ان كنتم صادقين انكم اولياء
الله دون محمد والمؤمنين فلم يفعلوا ذلك فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا يقولها
احد منكم الا غص بريقه ومات مكانه ونزل ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اي بما
عملت ايديهم والله عليم بالظالمين يعني باليهود قل يا محمد لليهود ان الموت الذي تفرون
منه اي تكرهونه فانه ملاقيكم اي واقع بكم ثم تردون اي ترجعون في الآخرة الى عالم الغيب
ما غاب من العباد وانتهادة ما علمه العباد وهو شاهده فينبئكم به قال مقاتل ابن حيان
قل يا ايها الذين هادوا اي مالوا عن الحق ان كنتم اولياء الله واحباؤه كما تزعمون فتمنوا
الموت فانكم ان كنتم كما تزعمون احباءه فانه لن يضركم اذا اتيتم فاخبر النبي صلعم
اليهود بذلك يقول الله ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اي بذنوبهم قرات العامة
فتمنوا الموت بضم الواو وقرا يحيى ابن يعمر فتمنوا الموت بكسر الواو ونقط معجمة
بالكسر قال وقد مضى شرح هذا الباب في سورة البقرة وقرات العامة الجمعة مثقلة
بضمتين والجمع جمع وجمعات وقرا الاعمش جمعة بسكون الميم قال الفراء وهو حسن
في المعنى كقولك طرفة وطرفة قال الطرماح ولو قرئ جمعة بفتح الميم كان جايزا كقولك رجل
همزة لمزة قوله قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي تهربون منه
قال مقاتل قل يا ايها الذين هادوا ذلك ان النبي صلعم كتب الى يهود المدينة يدعوهم
الى دين الاسلام فكتبت يهود المدينة الى يهود خيبر ان محمدا يزعم انه نبي وانه يدعونا
واياكم الى دينه فان كنتم تريدون متابعته فاكتبوا الينا بيان ذلك والا فنحن مجتمعون
على امر واحد لا نؤمن به ولا نتبعه فكتبت يهود خيبر اليهم ان ابراهيم كان صديقا نبيا
واسحاق بعده كان صديقا نبيا ويعقوب بعد اسحاق كان صديقا نبيا وولد يعقوب
اثني عشر ذكرا فكان لكل واحد منهم امة من الناس ثم كان موسى يقرا التورية من الالواح
وعزير يقراها ظاهرا فلولا انه كان ولد الله ونبيه وصفيه لم يقراها ظاهرا فنحن
وانتم من سبط من كلمه الله تكليما واتخذه الله خليلا فنحن احق بالنبوة والرسالة
ومنا كانت الانبياء في جزاير العرب وما سمعنا قط كان من العرب الا هذا الرجل
على انا نجد نعته وصفته في التورية فان تبعتموه صغرتكم ووضعكم نحن اولياء
الله واحباؤه فانزل الله عز وجل قل يا ايها الذين هادوا ان كنتم زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس
فتمنوا الموت اي احبوه فانه ملاقيكم اي نازل بكم ثم تردون الى عالم الغيب اي عالم
كل غيب وشاهد كل مخوي قوله يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله يقول امضوا الى الصلاة المفروضة مع الامام والى الخطبة
وهي فريضة واجبة واذا نودي للصلاة حرم البيع عند ذلك بالاذان ذلكم خير لكم

يعني الصلاة وترك البيع والاستماع الى الخطبة خير لكم ثوابا من الشري والبيع
ان كنتم تعلمون ما امرتم به وتصدقوا ثواب الله فاذا قضيت الصلاة يقول اذا فرغ
الامام من صلاة الجمعة فانتشروا في الارض يقول فاخرجوا من المسجد واطلبوا من رزق
الله وهي رخصة بعد النهي واحل البيع والشرا بعد الصلاة وليس بواجب من شاء
خرج ومن شاء لم يخرج واذكروا الله كثيرا بالليل على كل حال في الصلاة قال مقاتل ابن
حيان اذا نودي للصلاة كان المؤذن يؤذن قبل ان تزول الشمس فيقول حي على الصلاة
فيسمع الناس ولا يحل عند ذلك بيع ولا شراء ويقوم الناس عن تجاراتهم فيتطلقون
الى المسجد يلتابون منه من راس فرسخ وفرسخين ولا يتخلفون عنها قال مجاهد اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة النداء عند الذكر والخطبة عربية قال مسروق فاسعوا الى
ذكر الله يعني لوقتها قال سعيد ابن المسيب فاسعوا الى ذكر الله موعظة الامام قال الربيع
ابن انس فامضوا يقول امضوا قال قتادة فاسعوا الى ذكر الله السعي بقلبك وعملك
وهو المضي اليها بيانه فلما بلغ معاذ السعي بعني مشى قال ابن جريج عن عطاء السعي
الذهاب والمشي وقال تحرم المبايعة اذا اذن المؤذن بالاذان قال الزهري يحرم البيع
والشري يوم الجمعة عند خروج الامام قال الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه
بالنية والقلوب والرغبة والسكينة والوقار قال ابو العالية ليس السعي هاهنا على الاقدام
ولقد نهوا ان ياتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار قال عكرمة السعي العمل
قوله وذروا البيع قال الاستاذ في ضمن قوله وذروا البيع بعني ونبذوا البيع والشري
لان البيع والشري فعلان متضادان تقول العرب بعت بمعنى اشتريت وشريت
بمعنى بعت وشريت بمعنى ابتعت بدلالة قوله صلعم البيعان بالخيار اراد البايع
والمشتري قال الشاعر وخيض اللحم يعلمه من شراه اذا الطباخ ضمنه القدور اراد
يعني من ابتاعه قال الاخطل وباع بنيه بعضهم بخسارة ويعتب لذيذ العلاة لهالكا
يريد بالاول البيع وبالاخر الشري والخسارة الشري القليل قرا عمر ابن الخطاب
وعبد الله ابن مسعود فامضوا الى ذكر الله وسمع عمر رجلا فاسعوا الى ذكر الله
فقال من اقرا هذا قال ابي ابن كعب قال عمر لا يزال ابي يقرا باملنسوخ فكان
فاسعوا السعي حتى سقط ردائي قال الاستاذ رضي الله عنه واختلف الناس فيمن تجب
عليه الجمعة فقال اهل الكوفة الجمعة على اهل الامصار قال الشافعي على من اسمع
المنادي اذا كان المنادي صيتا والاصوات هادية والريح ساكنة ويسمع الذي ليس
بامره قال سعيد ابن المسيب والزهري الجمعة على من آواه المبيت فاما البيع في ذلك
الوقت ابطله قوم واجازه آخرون وراوا صاحبه عاصيا وهو قول اهل الكوفة
وواجب على من سمع النداء حضور الجمعة لعموم الاية الا ما خصته السنة من

العبيد والنساء والمرضى والمسافر وهو النداء الاخير فاما النداء الاول فانما وضعه
عثمان وامر به لكثرة الناس وليس السعي العدو على الاقدام والخروج من بجيبة
المشي ولكنه القصد للطاعة قال ابو عبيدة فامضوا الى ذكر الله يعني اجيبوا قال
الاستاذ وذكر الله الصلاة والخطبة ها هنا وهو الدليل على وجوب الخطبة لانها لو لم تكن
فرضا لما عوتبوا على تركها وهو قوله وتركوك قائما واهل الظاهر يحكمون بفساد البيع
لورود النهي فيه وقوله جل ذكره فانتشروا في الارض يعني ان شئتم وهو الاباحة
بعد الحظر قوله وابتغوا من فضل الله قال ابن عباس بالتجارة والكسب نظيره
في البقرة في شان الحج ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنايز وزيارة
اخ في الله قال الحسن وسعيد ابن جبير وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم قوله
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون تنجون من عذاب الله قوله واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا وخرجوا وتركوك قائما على المنبر وبه يستدل
على وجوب الخطبة قائما قرا طلحة ابن مصرف واذا راوا لهوا او تجارة وقرا ابو
رجاء العطاردي من اللهو ومن التجارة للذين امنوا قال ابن عباس قدم دحية ابن
خليفة ابن فروة الكلبي المدينة في تجارة له يوم الجمعة والنبي صلعم قائما فابتدر فخطب
فضرب بالطبل ليؤذن الناس فخرج القوم الا طائفة قليلة قال الاستاذ اختلفوا في
القليل فقال الكلبي خرجوا الا ثمانية نفر قال مقاتل خرجوا الا احد عشر رجلا قال ابن
كيسان الا احد عشر رجلا وامراة قال جابر اس عبد الله كنا مع النبي صلعم في المسجد
وهو يخطب يوم الجمعة فقدم عير من الشام فخرج الناس حتى بقي اثني عشر رجلا
انا احدهم قال مجاهد واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قالوا فوا يقومون الى
نواضحهم والى التفر يقدمون بالتجارة يبتغون اللهو والباطل قال ابن عباس قال النبي
صلعم لو خرجوا باجمعهم لاضرم الله عليهم الوادي نارا فقال جابر قال النبي صلعم لو
تبع آخرهم اولهم لا لتهب عليهم نارا قال مقاتل قال النبي صلعم لما خرجوا كم بقي قيل
احد عشر رجلا وامراة فقال النبي صلعم لو خرج كلهم لسومت لهم الجارة قال ابن
جبير اللهو الضرب بالطبل في قدوم دحية من مصر يوم الجمعة قال ابن مسعود كنا
مع النبي صلعم في المسجد وهو يخطب يوم الجمعة فقدم دحية بعيره في طنبول
واصوات فتسلل الناس اليها فلم يبق الا اثني عشر رجلا قال الحسن انا هذا المدينة
اصابهم جوع وجهد فقدم عير والنبي صلعم يخطب فسمعوا بها فخرجوا اليها قال
قتادة ظن فعلموا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عير من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة
قال الفراء واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فجعل الكناية للتجارة دون اللهو

ولو قيل انفضوا اليه على نية اللهو كان جايزا كما قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا ولو قيل اليهما وبهما كان صوابا كما قال ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما قال الفراء
والاجود في العربية ان ترجع الراجع من الذكر الى الاخير من الاسمين وانما قيل في قراءة
عبد الله اليها لان التجارة كانت اهم اليهم وهم اكثر بها منهم بضرب الطبل لان الطبل
انما كان دليلا على التجارة فالمعنى كله راجع الى التجارة قال الاستاذ وهذا نظير في الكتاب والشعر
فمنها قوله ان الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقوله والله ورسوله احق
ان يرضوه وقوله واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة قال الكسائي انما ردت الكناية
الى الاغلب الاعم من الاسمين لان التجارة اعم من اللهو والفضة اعم من الذهب والصلاة
اعم من الصبر ورضا الله اعم من رضا الرسول قال الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والامر مختلف ٥ ولم يقل راضون قوله قل
ما عند الله يعني الجنة وثوابها ورضاء الله في الاخرة خير من اللهو والتجارة في الدنيا والله
خير الرازقين لانه موجد الارزاق من العدم الى الوجود والرازقون دونه مخلوقون
وانما قلنا ان الرزق من حال الى حال وشاع في حكم اللغة ان سموا رازقين كما جاز ان يسموا
خالقين للمقدرين ببانه فتبارك الله احسن الخالقين ولا خالق ولا رازق سواه ٥

سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله قال الاستاذ مضى تفسير النفاق
والمنافقين فيما تقدم قال ابن عباس يقول اذا جاءك المنافقون من اهل المدينة عبد الله
ابن ابي ومعتب ابن قشير وجد ابن قيس وكانوا قد اظهروا الايمان واسروا النفاق فقالوا
نشهد اي نحلف بالله ونشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون في حلفهم ما يعلمون انك رسوله قوله اتخذوا ايمانهم جنة قال ابن عباس يعني
اتخذوا حلفهم جنة من القتل فصدوا عن سبيل الله اي صرفوا الناس عن دين الله انهم
ساء اي بئس ما كانوا ما كانوا يعملون من النفاق وصرف الناس عن الايمان ذلك بانهم امنوا
ثم كفروا يقول هذا بانهم امنوا في الظاهر ثم كفروا في السر اي هذا النفاق ولزوم هذا الاسم
لهم فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الهدى واذا رايتهم يعني عبد الله ابن ابي وكان
رجلا جسيما فصيحا قال فاذا قال سمع النبي صلعم قوله ذلك قوله وان يقولوا
تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة الى الحايط بعضها الى بعض ليس فيها روح كذلك المنافقون
ليس في اجوافهم ايمان بالله ثم عابهم الله وعيرهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم
يظنون كل صوت يكون الله عليهم فزعا وجبنا فاحذرهم قاتلهم الله اي لعنهم الله
نظيره قتل الانسان وقتل الخراصون اي لعن الكذابون قال ابن عباس فلما انزل الله
ذلك اتاهم عشايرهم من المؤمنين فقالوا توبوا فقد لعنكم افتضحتم بالنفاق واهلكتم انفسكم

فَأْتُوا رَسُولَ اللهِ صلعم وَسَلُوهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكُمْ فَأَبَوْا ذَلِكَ وَامْتَنَعُوا فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ أَيْ عَطَفُوا وَزَهِدُوا فِي الِاسْتِغْفَارِ مِنَ النِّفَاقِ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ أَيْ مُتَعَظِّمُونَ قَالَ الْحَسَنُ كَانُوا يَأْتُونَ رَسُولَ اللهِ صلعم فَيَسْمَعُونَ مَا يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ دِينِهِ وَأَنَّهُ رَسُولٌ يَدْعُوا إِلَى الْحَقِّ فَإِذَا خَلَوْا إِلَى إِخْوَانِهِمْ قَالُوا أَنَا مَعَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا أَنَّكَ رَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ يَعْنِي فِيمَا أَظْهَرُوا مِنَ الْمُتَابَعَةِ وَالشَّهَادَةِ وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ قَوْلُ الرَّجُلِ أَشْهَدُ بِمَنْزِلَةِ يَمِينٍ فَلِذَلِكَ سَمَّاهُمْ كَاذِبِينَ فِي قَوْلِهِ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ يَعْنِي صُوَرَهُمْ كَنَحْوِ هَذِهِ الْخُشُبِ الْقَائِمَةِ الْمُسْنَدَةِ لَيْسَ فِي أَجْوَافِهَا شَيْءٌ وَكَذَلِكَ لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ شَيْءٌ مِمَّا أَعْطُوا بِالْمُشَاهَدَةِ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ يَصُدُّونَ أَيْ يُعْرِضُونَ وَإِنَّ اللهَ لَمَّا أَنْزَلَ فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ رَسُولُ اللهِ صلعم لَأَزِيدَنَّ عَلَى السَّبْعِينَ فَأَنْزَلَ اللهُ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ قَالَ الْحَمَلُ ابْنُ لَعْبٍ كَانَتْ لَهُمْ أَجْسَامٌ وَمَنَاظِرُ فَقَالَ الضَّحَّاكُ إِذَا جَاءَ كَلَامُ الْمُنَافِقِينَ نَزَلَتْ فِي وَدَاعَةَ وَمُعَتِّبِ ابْنِ قُشَيْرٍ وَجَدِّ ابْنِ قَيْسٍ وَأَوْسِ ابْنِ قَيْظِيٍّ وَطُعْمَةَ ابْنِ أُبَيْرِقٍ وَعَبْدِ اللهِ ابْنِ نَبْتَلٍ وَمَجْمَعِ ابْنِ جَارِيَةَ وَكَانَتْ لَهُمُ الْأَلْسُنُ وَأَجْسَامٌ قَالَ قَتَادَةُ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً لِيَعْصِمُوا بِهَا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ قَالَ مُجَاهِدٌ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً يَحْلِفُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ قَالَ الْحُسَيْنُ ابْنُ الْفَضْلِ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ بِقُلُوبِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ وَإِنْ شَهَادَتَهُمْ بِالتَّشَهُّدِ لَحَقٌّ وَرُوِيَ جَبَّانٌ عَنِ الْكَلْبِيِّ كَانَهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَعْنِي كَأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ قَالَ الضَّحَّاكُ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَعْنِي كَأَنَّهُمْ نَخْلٌ قِيَامٌ وَرُوِيَ عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ يَلْعَنِي أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ وَكَانَ يَقُولُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صلعم أَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَلَيْسَ بِمُوقِنٍ بِذَلِكَ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً يَعْنِي اتَّخَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ جُنَّةً دُونَ دَمِهِ وَكَانَ أَنْهَرُ النَّاسِ مِنْ قُرْبِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَأَبْيَنُهُمْ لِسَانًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ يَقُولُ يَحْسَبُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ سَيُهْلَكُونَ بِهَا لَا يُوقِنُونَ أَنَّ اللهَ يُظْهِرُهُ وَأَصْحَابَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَأَنَّ مُحَمَّدًا مُمَكَّنٌ فِي الْأَرْضِ قَالَ مُقَاتِلٌ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَقُولُ كَأَنَّ أَجْسَامَهُمْ خُشُبٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ قِيَامًا وَنِيَامًا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ يَقُولُ إِنْ نَادَى مُنَادٍ فِي الْعَسْكَرِ أَوِ اخْتَلَفَتْ دَابَّةٌ أَوْ نَشَدَتْ ضَالَّةٌ حَسِبُوا أَنَّهُمْ يُرَادُونَ بِهِ لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرُّعْبِ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ أَيْ عَطَفُوا رَغْبَةً عَنِ الِاسْتِغْفَارِ قَالَ أَبَانُ ابْنُ تَغْلِبَ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ أَيْ جُذُوعٌ مُقْطَعَةُ الرُّءُوسِ وَالْأَنَامِلِ

قَدْ مَضَيْنَا بِعَدَدِهِمْ نَتْبَعُهُمْ فَرَأَيْنَاهُمْ قِيَامًا كَالْخُشُبِ ۝ قَرَأَ الْحَسَنُ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً بِكَسْرِ الْأَلِفِ يَعْنِي إِقْرَارَهُمْ فَرَاتٌ الْعَامَّةُ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِلَا إِدْغَامٍ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَعَلِيٌّ بِالْإِدْغَامِ وَفِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ فَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ

فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَرَادَ فَطَبَعَ اللهُ وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَحَمْزَةُ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ بِضَمَّتَيْنِ مُشْبَعَةٍ وَاخْتَارَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ خُشُبٌ بِضَمِّ الْخَاءِ وَجَزْمِ الشِّينِ وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَقَرَأَ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَأَبُو جَعْفَرٍ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ مُشَدَّدَةً وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَبِهِ يَقْرَأُ الْحَسَنُ وَأَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ وَقَرَأَ نَافِعٌ لَوَّوْا مُخَفَّفَةً وَبِهِ قَرَأَ طَلْحَةُ وَيُجَاهِدُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَاخْتَارَهُ أَبُو حَاتِمٍ اعْتِبَارًا بِقَوْلِهِ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ تَلْوِيَةً قَالَ وَبِهِ يَقْرَأُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ قَوْلُهُ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ يَعْنِي عَلَى الْمُنَافِقِينَ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ قَرَأَتِ الْعَامَّةُ بِالْقَطْعِ وَالِاسْتِفْهَامِ وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِالْوَصْلِ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ لِأَنَّ أَيُّ لَا يَقْرَأُ أَحَدٌ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ إِلَّا بِأَلِفِ الْوَصْلِ فِي الِاسْتِفْهَامِ فِي الْوَصْلِ قَالَ الْفَرَّاءُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ إِنْ قَالَ قَائِلٌ فَقَدْ شَهِدُوا لِلنَّبِيِّ صلعم أَنَّهُ رَسُولٌ فَكَيْفَ كَذَّبَهُمُ اللهُ فَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنَّ اللهَ كَذَّبَ ضَمِيرَهُمْ لِأَنَّهُمْ أَضْمَرُوا النِّفَاقَ فَجَعَلَهُمْ كَاذِبِينَ لِإِضْمَارِهِمْ غَيْرَ مَا أَظْهَرُوا وَقَالَ فِي قَوْلِهِ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْزِمُ بِإِذَا فَيَقُولُ إِذَا تَفْهُ أَفْهُ نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ

وَإِذَا تُصِبْكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَتَمَلْمَلْ زَوَالَهَا وَتَوَكَّلِ ۝ قَالَ وَأَكْثَرُ الْكَلَامِ فِيهَا الرَّفْعُ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي مَعْنَى الصِّفَةِ نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ ۝ وَقَالَ فِي قَوْلِهِمُ الْعَدُوُّ وَلَمْ يَقُلِ الْأَعْدَاءُ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَضَعُ الْعَدُوَّ وَالرَّسُولَ وَالْجَرِيَّ وَالْوَكِيلَ فِي مَوْضِعِ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ حَرَّكُوهَا اسْتِهْزَاءً قَالَ الْأَخْفَشُ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ جَمْعُ خَشَبَةٍ مِثْلُ عَمَدٍ قَالَ الْكَلْبِيُّ يُقَالُ لِلْعَرَبِ خَشَبَةٌ وَخُشُبٌ مِثْلُ أَكَمَةٍ وَآكُمٍ وَأَكَمٍ وَبَدَنَةٍ وَبُدُنٍ قَالَ الْمُبَرِّدُ وَإِنْ يَقُولُوا نَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُ يَقُولُ نَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِمْ لِذَلِكَ دَخَلَتِ اللَّامُ وَكَانَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ يَقُولُ الْخُشُبُ جَمْعُ الْخَشَبِ وَأَفْعَالٌ وَفِعَالٌ لَا يَجْتَمِعَانِ الْأَعْلَى فَعَلٍ قَالَ سِيبَوَيْهِ يُحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ فِيهِ إِضْمَارٌ يَعْنِي يُحْسَبُونَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَهَا ثُمَّ قَالَ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ يَحْيَى الْكِنَانِيُّ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ خَاصٌّ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قَالَ عَطَاءُ ابْنُ أَبِي مُسْلِمٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلعم كَانَ إِذَا أَرَادَ مَقَامًا لِلْخُطْبَةِ عَنَقَهُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ إِلَى الْمَقَامِ فَيَقُولُ لِلنَّاسِ هَذَا رَسُولُ اللهِ أَكْرَمَكُمُ اللهُ بِهِ فَأَعِزُّوهُ وَانْصُرُوهُ وَوَقِّرُوهُ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فِي مَقَامٍ نَحْوَ هَذَا مُجَبَّهَةٍ الْمَلْعُونُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَقَالَ لَهُ اقْعُدْ أَيُّهَا الْكَافِرُ وَقَامَ بِسَيْفِهِ مُتَوَجِّهًا نَحْوَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلعم أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ هَذَا الْمُنَافِقَ لِأَقْتُلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلعم بَلِ اجْلِسْ جَوَارَهُ حَتَّى يُفَارِقَنَا فَرَجَعَ عَبْدُ اللهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْمَسْجِدَ فَاسْتَقْبَلَهُ بَنُو عَمِّهِ فَقَالُوا لَهُ مَا أَخَرَكَ قَالَ اتَّبَعْتُ أَثَرَ أَمْرِهِ فَجَبَهَنِي أَصْحَابُهُ وَقَالَ لِي عُمَرُ مَا قَالَ فَقَالُوا لَهُ ارْجِعْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلعم وَاسْتَغْفِرْ اللهَ لِيَسْتَغْفِرَ لَكَ رَسُولُ اللهِ صلعم فَقَالَ لَهُمْ أَبَى أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي أَمْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ يَعْنِي فِي الْآبَادِ أَنَّ اللهَ

لا يهدي القوم الفاسقين يعني المنافقين الى رشدهم قال القتيبي يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو وقد جل ذكره بهذا علي جبنهم واشتراقهم لكل ناعر ومرجف علي الاسلام
واهله واحذه الشاعر وأتي له بهذا الاختصار فقال

ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة يدعوا عبيدا وأزنما ٥ يقول لو قصدتك
عصفورة لحسبتها من جبنك خيلا يدعوا اليها من القبلتين وقال اخر
ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليكم ورجالا ٥ وقوله الهم سواء علي الذين
يقولون لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتي ينفضوا يعني المنافقين قال ابن عباس كان رسول
الله صلعم اذا خرج الي غزو خرج معه المنافقون ويكثرهم عبد الله ابن ابي فينزلون
في ناحية من العسكر يخوضون في امر رسول الله صلعم فخرج رسول الله صلعم في غزوة بني
المصطلق فلما فرغ من غزاته اقبل راجعا الي المدينة حتي نزل المنزل علي ما بين ذلك
المياه فكان بين رجل من المسلمين يقال له جعال وبين رجل من المنافقين فقال له جعال
وقال قوه حمقا تاجر فلطمه جعال المنافق لطمة فراي ذلك عبد الله ابن ابي فقال
لاصحابه ما صحبنا هذا الرجل الا لنلطم به رد الله امرهم وذوي جعال فمر به
زيد ابن ارقم وكان غلاما فقال ارسول الله تعول هذا والله لاقولنه لرسول الله صلعم
فاخبر رسول الله صلعم بقول عبد الله فدعاه رسول الله فقال له ما هذا الكلام الذي
بلغني عنك فقال والله ما قلت من ذلك شيئا وان زيدا لكاذب وصدقه جماعة من المنافقين فكان
رسول الله صلعم صدقهم وعذرهم فوقعت الملامة من الانصار لزيد ابن ارقم واسكت عن اتيان
رسول الله صلعم فانزل الله عز وجل هم الذين يقولون لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتي ينفضوا
وذلك لقول عبد الله ابن ابي لاصحابه اما انكم لو كففتم طعامكم عن جعال وذويه لتفرقوا
من عنده وصاروا الي عشايرهم فخرج رسول الله صلعم بنفسه في طلب زيد ابن ارقم فاتاه
من خلفه وهو يسير فاخذ باذنه فعركها فقال له ان الله قد انزل عذرك وكذب
المنافقين فرلت العامة حتي ينفضوا اي تتفرقوا القول العرب فضضت القوم
فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا قال واصل الفض الكسر ومنه قولهم في الدعاء فض
الله فاه اي كسر ثناياه قال الفرزدق فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام ٥
اي اكسر وقرا الفضل ابن علي حتي ينفضوا اي يفتقروا من قول العرب انفض الرجل اذا
فني زاده وافتقر قال جابر ابن عبد الله كنا مع رسول الله صلعم في سفر فكع رجل من المهاجرين
رجلا من الانصار اي ضربه بظهر القدم فقال الانصاري يا ال الانصار وقال المهاجري
يا ال المهاجرين فسمعها رسول الله صلعم فقال ما بال دعوي الجاهلية فقال رجل كسع رجلا
من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فبلغ ذلك عبد الله ابن ابي فقال لو قد قفلوا
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلعم

فبلغ ذلك عمر فقال دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلعم دعه لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه قال قتادة هم الذين يقولون نزلت في عبد الله ابن ابي وذلك
ان غلاما له من قرابته انطلق الي رسول الله صلعم فحدثه عنه بحديث وتكذيب وامر
شديد فدعاه رسول الله صلعم فاذا هو يحلف ويتبرا من ذلك فاقبلت الانصار علي ذلك
الغلام فلاموه فانزل الله ما تسمعون هم الذين يقولون هذا قوله لاصحابه المنافقين
لا تنفقوا علي محمد واصحابه فلولا ما تنفقون عليهم لتركوه يقولون لئن رجعنا الي المدينة
قاله منافق عظيم النفاق لرجلين اقتتلا احدهما غفاري والاخر جهني فظهر الغفاري علي
الجهني وكان بين جهينة والانصار حلف فقال عبد الله ابن ابي يا ال الاوس ويا ال الخزرج
عليكم صاحبكم وحليفكم ثم قال والله ما مثلنا ومثل هذا الرجل الا كما قيل سمن كلبك
يا كلك والله لئن رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز يعني نفسه منها الاذل يعني نبي الله صلعم
فقام عمر بسيفه ليقتله فقال له رسول الله صلعم هل يصلي قال نعم قال اني نهيت عن المصلين
ثلاثا قال الحر جاء غلامه الي النبي صلعم فقال اني سمعت عبد الله ابن ابي يقول لذي وكذي
قال له رسول الله صلعم فلعلك غضبت عليه قال اجل والله قال فلعلك اخطا سمعك قال لا والله قال
فلعلك شبهت عليك قال لا والله فانزل الله تصديقا للغلام يقولون لئن رجعنا الي المدينة
فاخذ النبي صلعم باذن الغلام فقال وفت اذنك يا غلام قال ابو العالية كان النبي صلعم في
غزوة فازدحم الناس علي الماء وضربوا بعض المنافقين فقال عبد الله ابن ابي لاصحابه كو
منعتم اصحاب هذا الرجل طعامكم لتفرقوا من عنده ثم سرد باقي القصة قال فقال لها رجع رسول
الله صلعم غانما من غزوة بني لحيان وهم قوم من هذيل هاجت ريح شديدة وضلت ناقة
رسول الله صلعم عليها اصحوا قالوا لرسول الله صلعم ما هذه الريح قال ملوت رجل من المنافقين
تتوفي بالمدينة قالوا من هو قال رفاعة ابن التابوت فقال رجل من المنافقين وكيف يزعم محمد
انه يعلم الغيب افلا يخبره من يانيه بالغيب مكان ناقته ثم قام المنافق فاتي النبي صلعم فوجده
يخبر اصحابه ان رجلا من المنافقين قال ان ضلت ناقتي فلعمري ما ازعم اني اعلم الغيب
ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة
فوجدوها كما قال والمنافق بنظر ثم رجع الي اصحابه فقال هل قام احد ممن رايتم واخبر
محمدا بقولي قالوا لا قال فانا اشهد من قلبي ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قالوا وما
ذاك قال وجدته يخبر الناس بحديثي الذي قلت لكم قال فجاهد لخاصم رجلان احدهما عامري
والاخر جهني واعان عبد الجهني علي العامري واعان جعال العامري وكان جعال
رجلا فقيرا فقال له عبد الله وانكل لهنالك فقال وما يمنعني ان افعل ذلك فاشتد لسان
جعال علي عبد الله فقال له عبد الله اما والله لاذكرنك وتهمتك غير هذا فقال جعال
ليس ذلك بيدك انما الرزق بيدي الله فغضب عبد الله وقال والله لو كنتم تمنعونهم

طعاما مكم لتفرقوا ولا توشك ان تذروا محمدا ويلحقوا بعشايرهم لا تنفقوا عليهم شيأ فانهم
انما يصحبونه لما ينالون من طعامه ثم قال عبد الله لو ان هذا يعني جعالا اتانا محمدا فاخبره
لصدقه وزعم اني ظالم ولعمري نحن ظالمون حيث نحمد وفد طرده قومه فواسيناه بانفسنا
واموالنا وآويناه ورفدناه اما والله ليئن رجعنا الى المدينة لنجعلن عليا رجلا منا يعني نفسه
فقال زيد ابن ارقم وهو غلام حدث انت والله الذليل المبغض في قومك ومحمد والله
العزيز في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله انما
كنت العبا فاخبر زيد النبي صلعم بقوله فقام في الناس ان النبي صلعم غضب على عبد الله فدعاه
ومعه رجال من الانصار رقد وجدوه فقال له ما هذا الذي بلغني عنك فقال كذب وزور والله ما
خرجت مخرجا كنت ارجي فيه لها بنا لني من البركة من خرجتي هذه وصدقته الانصار فقالوا
شيخنا وسيدنا لا تسمع عليه ولا تصدق كلام حدث بكذب ونميمة معذرة النبي صلعم وقشت
الملامة لزيد وروي ابو رزق عن الضحاك ان هذه السورة انما نزلت في بني المصطلق وذلك
انهم كانوا نزولا على ماء وقع بين غلام لعمر ابن الخطاب يقال له جهجاه وبين غلام لعبد الله
يقال له سنان تشاجرا فنادى سنان يا معشر الانصار ونادى جهجاه يا معشر المهاجرين واشتبكت
الاصوات وعلت فقال عبد الله والله ما امرنا وصعاليك قريش الا كما قيل سمن كلبك
يأكلك لئن رجعنا الى المدينة الاية قال محمد ابن اسحاق ابن بيت ونزلوا على ماء يقال له مريسيع
فبعث عبد الله غلاما له يستقي فابطأ عليه فقال له ما ابطأ بك قال قعد غلام لعمر ابن الخطاب
يستقي فمنعنا عن الاستقاء حتى استقى لمحمد واصحابه فقال عبد الله ما مثلنا واصحاب محمد
الا كما قيل سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا الى المدينة الاية قال فحدث زيد ابن ارقم كان لعبد الله
ابن ابي ابن يقال له حباب مؤمن مخلص فقال له رسول الله صلعم ذات يوم ما اسمك فقال قال
حباب فقال انت عبد الله ابن عبد الله وحباب اسم الشيطان وكان عبد الله قال لئن رجعنا الى
المدينة فلما عقلوا واراد عبد الله دخول المدينة اخذ ابنه بيده ابيه وقال لا ادعك تدخل
المدينة فلم يزل حبيسا في يده حتى اتى رسول الله صلعم فامره بتخلية سبيله قوله عز وجل
ولله خزائن السموات والارض يعني النبات والمطر والرزق ولكن المنافقين لا يفقهون اي
لا يعقلون ذلك يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال الكسائي من
قرا ليخرجن بالنون فنصبهما كان صوابا ان قرا به ثقة اي لنخرجن الاعز يعني رسول
الله صلعم منها ذليلا قال ابو حاتم لا يجوز ذلك لانه ينصبه على الحال ولا ينصب المعرفة على
الحال والاذل معرفة قال الخليل لئن احد ولو قرا قارئ ليخرجن الاعز منها الاذل فتح
الياء والاعز رفع والاذل نصبكان جايزا اي ليخرجن الاعز منها ذليلا قوله ولله العزة
ولرسوله وللمومنين جعل الله المومنين ثالثة في العزة قال الاستاذ وقد تكلم افناء
الناس في هذه الاية بانواع من الكلام يشبه كلام اهل الحشوة بلا فايدة ولا معنى

ونحن نقول ولله العزة ولرسوله وللمومنين ان عز الله حمية عز الملك والبقاء وعز
العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء وعز الرفعة والغناء وعز الجلال والبهاء وعز
الرسول حمية عز الشيف والابتداء وتفسيره ان الله عز وجل لما خلق عرشه كتب عليه
اسمه رسول الله صلعم وبه يقول بعض المفسرين في قصة آدم فتلقى آدم من ربه كلمات
قالوا لما راى اسمه مكتوبا على العرش سال الله عنه فاخبره بمحمد وما اتاه من الفضل
فتشفع به اليه فغفر له وعز الاختيار والاصطفاء وعز الاذان والنداء قصره ورفعا
لكل ذكر وعز قدم الصدق على الانبياء بيانه قوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم قال محمد ابن كعب يعني شفيعا مطاعا وعز الظهور على الاعداء بيانه
ليظهره على الدين كله وعز المومنين خمسة عز الباطن وعز التيسير وعز التبشير وعز
التوفير وعز التكثير تفسيره نحن الاخرون بقوله ولقد يسرنا القران للذكر وبشر
المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا والتوفير الاضعاف بيانه من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ومثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الى سبع ماية وقوله فيضاعفه له اضعافا
كثيرة وليكثر الاضعاف لاحد من الامم بيان التكثير قوله صلعم تزوجوا فاني مكاثر بكم
الامم وصحيح الحديث الناس مايتان وعشرون صفا نحن منها اتمنى وماضاها هما من الاخبار
ولكن المنافقين لا يعلمون ممن العزة قوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله قال ابن عباس يقول لا تشغلكم عن طاعة الله يعني الجهاد ومن
يفعل ذلك فيلهوا بالمال والولد عن طاعة الله فاولئك هم الخاسرون يعني المغبونين
وانفقوا مما رزقناكم يقول تصدقوا بزكوة الاموال ومما يجب عليكم منها من قبل ان ياتي
احدكم الموت يعني من قبل ان ينزل بكم سلطان الموت وهو النزع فلا يقبل عند ذلك توبة
ولا ينفع عمل قال الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة حيث لا ينفعه
قال ابن عباس فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق يقول ازكي واكن من الصالحين
يقول اصلي واصوم واحج واعتمر قال عكرمة يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا
اولادكم نزلت الى اخر السورة في اهل القبلة قوله فاصدق واكن من الصالحين
قرا ابن مسعود وابي وابن مخيمر وابو عمرو فاصدق واكون على جواب التمني والعامة على
الجزم واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ابو عبيد انما اخترنا الجزم لثلاث علل احدها
اتفاق المصاحف مع الامام وهو مصحف عثمان والثانية اجماع اكثر القراء عليها
والثالثة انا وجدنا لها مخرجا من العربية صحيحا لا يجهل اهل العلم وهو ان يكون فعلا
على محل اصدق قبل دخول الفاء قال الفراء ذدت واكن على تاويل الفعل لو لم يكن فيه الفاء
ولو لم يكن فيه الفاء لكان اصدق واكن وروي قطرب دعني فاذهب جانبا وحدي
واعقل جانبي ٥ فقوله واعقل عطف على محل اذهب قبل دخول الفاء قال

امرؤ القيس فقلت له صوب ولا تجهدنه فيدركن من اخرى القطاة فتزلف ٥ قوله فتزلف عطف على محل يدرك قبل دخول الفاء ومعنى يدركن يسقطك تقول العرب ادركني الفرس الفارس عن ظهره اذا اسقط والقطاة مقعد الردف من الدابة وقال اخر

فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا ٥ نويا معناه ناويا وتاويله واستدرج عطف على محل اصالحكم قبل دخول العلي وفي مصحف ابي لولا اخرتني نستقط اليه فعلت ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون قرا الشرا الفرا بالتاء على الخطاب وقرا عاصم بالياء والسورة مدنية ٥ تسورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد قال ابن عباس يصلي لله قال وكل تسبيح في القران فهو صلاة وكل سلطان في القران فهو عذر وحجة قال مقاتل يسبح لله يذكر الله ويعظمه وصوب صنع الى خلقه فحمده من خلق وغير ذكر له الملك وله الحمد قال ابن عباس له نعمة اهل الدنيا واهل الاخرة وله الحمد وهو ان صنع الى خلقه فحمدوه وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء هو الذي خلقكم يعني الناس عامة فمنكم كافر ومنكم مومن وكلكم يبعثهم كافرا ومومنا والله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من اعمالكم قال الاستاذ وهذه اية اختلف الناس في حكمها فقال قايلون ان الله خلق الخلق مومنين وكافرين واحتجوا بقول عبد الله ابن مسعود وان الله خلق ابن زكريا مومنا في بطن امه وخلق فرعون كافرا في بطن امه وبقول النبي صلعم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا وقال اخرون ان الله خلق الخلق ثم كفروا وامنوا قال الحسين ابن الفضل لو خلقهم مومنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم وهو قوله فمنكم كافر ومنكم مومن والكفر فعل الكافر والايمان فعل المومن ثم اختلفوا في تاويلها فروى ابو الجوزاء عن ابن عباس هو الذي خلقكم فمنكم مومن يكفر ومنكم كافر يؤمن وروى ابو روق عن الضحاك فمنكم كافر في السر مومن في العلانية كالمنافق ومنكم مومن في السر كافر في العلانية كعمار رد وبه قال الله في وصفه من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال عطاء ابن ابي رباح فمنكم كافر بالله مومن بالكوكب ومنكم مومن بالله كافر بالكوكب يعني في شان الانواء قال الزجاج واحسن ما قيل فيها هو الذي خلقكم فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب اهل الدهر والطبايع ومنكم مومن بان الله خلقه قال عبد العزيز ابن يحيى هو الذي خلقكم ثم الكلمة ثم وصفهم بها بفعلون فقال فمنكم كافر ومنكم مومن قال ابو سعيد الخدري فمنكم كافر حيوته مومن في العاقبة ومنكم مومن حيوته كافر في العاقبة ويوتيد هذا القول حديث الطبقات قوله خلق السموات والارض بالحق قاله ابن عباس لم يخلقها باطلا وصوركم فاحسن صوركم

ولم يجعلكم

ولم يجعلكم على صورة الدواب خلق لكم اليدين والرجلين والعينين وساير الخلق اليه المصير يعني المرجع في الاخرة وقال في قوله ويعلم ما تسرون اي ما تخفون من العمل وما تعلنون ايها تظهرون منه وهو عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه قال ان الله بدا خلق بني آدم مومنا وكافرا كما قال وهو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدا هم كافرا ومومنا قوله الم ياتكم قال ابن عباس يعني اهل مكة نبا الذين كفروا من قبل اي قد كان قبلهم من الامم فذاقوا وبال امرهم يعني عاقبة امرهم عذبوا في الدنيا بانواع العذاب ولهم عذاب اليم اي وجيع في الاخرة ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات يعني بالايات والامر والنهي فكفروا بالرسل والايات فقالوا ابشر يهدوننا قال الاخفش انما قال بشر لان البشر في معنى الجمع وتولوا اي اعرضوا عن الايمان واستغنى الله عز ايمان خلقه والله غني عن ايمان العباد حميد محمود في فعاله قال الكلبي ويقال حميد يشكر لهم اليسير من العمل قوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عباس قال مشركوا مكة اذا متنا وكنا ترابا انا لمبعوثون من بعد الموت قل يا محمد بلى وربي لتبعثن من بعد الموت يوم القيامة في الاخرة ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن وذلك اشارة الى البعث يعني والله يا تعلنون خبير قال الاستاذ سمعت ابا ذكريا يحيى ابن محمد ابن عبد الله العنبري يقول سمعت ابا عبد الله محمد ابن ابراهيم العبدي البوشنجي يحكي عن شريح القاضي انه قال ان لكل شيء كنية وكنية الكذب رحموا وقال عمر ابن الخطاب زعموا مطية الكذب قال وفي الاية دليل على جواز الحلف بالله اذا كان الحالف بارا صادقا لان حد الصدق اخبار الشيء على ما هو به وقد مضت المسئلة فيها تقدم قال مقاتل ابن حيان وصوركم يعني به ادم خلقه بيديه كرامة له ثم خلق نسله بعد ذلك في الاصلاب والارحام كيف شاء وقال في قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني بجمع اهل السموات والارض ذلك يوم التغابن قال ابن عباس يعني بين اهل الجنة وبين اهل النار يغبن الكافر بنفسه واهله من الجنة ويرثه المومن معها للمومنين في الجنة قال الضحاك يغبن اهل الحق اهل الباطل واهل الهدى اهل الضلالة واهل الايمان اهل الكفر فلا غبن ابين منه هولاء في النعيم المقيم وهولاء في العذاب الاليم قال الضحاك ذلك يوم التغابن قال التغابن اسم من اسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده قال مجاهد وقتادة يغبن اهل الجنة اهل النار قال الاستاذ واصل الغبن في البيع والشراء ومنه قيل في المثل المغبون لا محمود ولا ماجور والفعل منه غبن الرجل في البيع يغبن غبنا بكسر الباء فهو مغبون وغبن الرجل رايه يغبن غبنا بفتح الباء فهو غبين اذا كان ذا هايل الراي قال مقاتل فمنكم كافر جاحد بتوحيد الله

وقال في قوله فاحسن صوركم اي احسن خلقكم في اعتدال القامة ولم يصوركم على صورة البهائم
والدواب وقال في قوله ما تسرون اي في قلوبكم من اعمالكم وما تظهرون بالسنتكم والله عليم
بما بذات الصدور اي بما في القلوب من الكفر والايمان قرات العامة فاحسن صوركم وقرا
ابو رزين فاحسن صوركم بكسر الصاد قال ولعلها لغة ونظيره طوى وطوى ومكان ينوي
وينوي وقرات العامة يوم يجمعكم ليوم الجمع بالياء وقرا سلام ويعقوب نجمعكم بالنون
اعتبارا بالقول والنور الذي انزلنا وقال عطية العوفي ذكر الذين كفروا اي قالوا بالظن من
غير يقين ومن يؤمن بالله يعني يصدق بتوحيد الله ويعمل صالحا فيما بينه وبين الله
يكفر عنه سيئاته يعني يتجاوز عنها قال واصل التكفير التغطية ويدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها مقيمين لا يبغون ذلك الفوز العظيم يعني الظفر والذين كفروا بتوحيد
الله وكذبوا اياتنا محمد والقران اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير المرجع قوله
تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله قال ابن عباس ما اصاب من مصيبة من مرض او بلاء
او فقر او جدوبة او قحط الا باذن الله يقول بامر الله ومن يؤمن بالله يصدق بتوحيد الله
عند المصيبة انها من الله وقضاياه ويصبر لامر الله يهد قلبه للاسترجاع فيقول انا لله
وانا اليه راجعون والله بكل شيء عليم اي عالم بجميع الاشياء قال الضحاك من يؤمن بالله
يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه قال
مجاهد ومن يؤمن بالله يهد قلبه حتى ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر قال ابو
العالية ومن يؤمن بالله يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه بقضاء من الله قال علقمة ومن يؤمن
بالله يهد قلبه هو الرجل تصيبه المصائب فيعلم انها من الله فيسلم لها ويرضى بها قال
سعيد ابن جبير عن ابن عباس يهد قلبه لليقين فيعلم انها من قضاء الله قال مقاتل ابن
حيان يهد قلبه عند المصيبة فيعلم انها من الله لا من غيره فيسلم لها ويسترجع قال
محمد ابن كعب يهد قلبه للتسليم لامر الله قال الحسن يعني مصائب الدنيا يبتلي الله بها
خلقه في الانفس والاموال والاولاد الا باذن الله ابي الا باذن الله وفي ذلك البلاء وتلك المصيبة
لانها عقوبة لهذا الذنب يقول فقد اذن الله في تلك العقوبة ان يعاقب بها صاحبها وما
يعفوا الله اكثر وهو كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
ومن يؤمن بالله فيقبل الهدى من الله ويجزيه فيها دعاه اليه يهد قلبه للرضا
وهو كقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وكقوله والذين
اهتدوا زادهم هدى قال ابن كيسان يقول ما اصاب من مصيبة في انفسهم واموالهم واولادهم
الا بعلم الله محفوظ لهم من مصابهم ومن يؤمن بالله يهد قلبه بما شاهد تدبير الله
في نفسه وماله ويعلم ان ذلك لله بفعل في خلقه ما شاء فيزيد اهل المصايب هدى
ويقينا واخلاصا قال ابن كيسان وقال غيره الا بامر الله وذلك من تاويل الاية بعد

قال ابو بكر الوراق ومن يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها من فضل الله يهد قلبه
للشكر ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم انها عدل الله يهد قلبه للصبر ومن يؤمن بالله
عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضا قال ابو عثمان النيسابوري ومن يؤمن
بالله يهد قلبه يقول من صح ايمانه يهد قلبه لاتباع السنة قرات العامة يكفر
عنه سياته ويدخله بالياء وفي مصحف عبد الله نكفر بالنون وبه قرا اهل المدينة
وقرات العامة يهد قلبه بفتح الياء واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا طلحة ابن مصرف
نهد قلبه بالنون وقرا ابو عبد الرحمن السلمي يهد قلبه بضم الياء وفتح الدال
وقلبه رفع وقرا عكرمة يهدا قلبه بهمزة ساكنة اي تسكن قلبه من الهدوء ونظيره
الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقرا مالك ابن دينار يهد قلبه بالف ليتبعه
بدلا من الهمزة وقوله واطيعوا الله قال ابن عباس يعني في التوحيد واطيعوا الرسول
في الفريضة والسنة وخيفا بامركم به فان توليتم يعني اعرضتم عما امرتكم به فانما على رسولنا
البلاغ عن الله بالرسالة اليكم المبين بينين لكم ما تاتون وما تذرون الله لا اله الا
هو وعلى الله فليتوكل المومنون يعني فليثق الواثقون وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال مقاتل ابن حيان وذلك في
شان المهجرة جعل الولد والمراة يقولان للرجل اين تذهب وتدع عشيرتك واهلك
ومالك وتصير الى المدينة الى غير اهل ومال فيثبطونهم عن الهجرة فقالوا لاهاليهم
واولادهم ان جمعنا الله واياكم في دار الهجرة لا نصيبون منكم خيرا فحذرهم الله
ان يطيعوا نساءهم واولادهم في ترك الهجرة والمقام بمكة وفيهم انزلت انهما
اموالكم واولادكم فتنة فلما جمعهم الله واولادهم في دار الهجرة منعوهم ما يتفعون
به فوعظهم الله فقال ان تعفوا وتصفحوا وتغفروا وامرهم بالعفو والصفح عن
نسائهم واولادهم قال عكرمة ان قوما اسلموا بمكة واردوا ان يخرجوا الى المدينة فمنعهم
ازواجهم واولادهم فلما قدموا المدينة راوا الناس قد تفقهوا في الدين فاروا ان يعاقبوا
ازواجهم واولادهم فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الاية قال الحاهد والله ما
عادوهم في الدنيا ولكن حملهم حبهم لهم ومودتهم اياهم على ان اخذوا الحرام فاعطوهم
قال قتادة كانوا يثبطون ان الشيء عن الجهاد والهجرة الى رسول الله صلعم وكفى بها عداوة
وقال في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء واختبار وروي جبان عن الكلبي قال كان
الرجل اذا اراد الهجرة تعلق به بنوه وزوجته فقالوا ننشدك الله ان لا تذهب وتدعنا
ضايعين فمنهم من يطيع اهله ويقيم فحذرهم الله ونهاهم عن طاعة ازواجهم واولادهم
ومنهم من يمضي قدما ويدعهم ويقول اما والله لولم تكونوا هاجروا فسيجمع الله بيننا
وبينكم في دار الهجرة لا تنفعكم شيئا ابدا فلما جمع الله بينهم امرهم ان يتقوا

وتحسنوا ويفضلوا بقوله وان تعفوا وتصفحوا قال عطاء ابن ابي مليكة يا ايها الذين آمنوا
نزلت في عوف ابن مالك الاشجعي كان اهله وولده يثبطونه عن الهجرة واليهما
قال ابن كيسان فاحذروهم ان يكونوا سببا لكم الى تركهم امر الله فيكونوا بذلك لكم اعداء
قال وعلى هذا طريق المثل فمن كان سببا لمعصية الله فهو كالعدو قال الربيع ابن انس
كانا قرباؤهم يقولون لهم صبرنا على اسلامكم ولا نصبر على مفارقتكم ولا ندعكم تخرجون
وان خرجتم لا نتبعكم فنزلت الاية وقال في قوله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا
يعني خلافهم لكم وقال في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة محصكم الله بها واختبركم بحبكم
لهم والله عنده اجر عظيم يعني الجنة لمن صبر لله على ما يعبده الله من ترك ما يحب
وركوب ما يكره وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال قتادة يقول فاتقوا
الله واطيعوه فيما استطعتم عليها فبايع رسول الله صلعم اصحابه على السمع والطاعة
فيما استطاعوا قال زيد ابن اسلم فاتقوا الله ما استطعتم يعني في العبيد والاولاد قال مقاتل
السجستاني فاتقوا الله ما استطعتم فذاك الجهاد يجهد الرجل نفسه في تقوى الله ما
استطاع واسمعوا الكتاب الذي انزل عليكم واطيعوا الله فيما يامركم به وينهاكم عنه
قال محمد ابن كعب القرظي لما نزل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع
فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى شق ذلك على اصحاب رسول الله صلعم فاقاموا على ذلك
واتقوا الله ما استطعتم فنزل الآن ما قوه قال ابو العالية
فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم والتقوى اجتناب المحارم واداء الفرايض وقال ابن كيسان قوله
فاتقوا الله حق تقاته هذه الاية لان استطاعة العبد دون حق تقواه ٥ قال مقاتل ابن حيان انما
اموالكم واولادكم فتنة تحملكم على الاكتساب من الحرام والمنع من الحق قال الاستاذ وفي هذه الاية
قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم دخول من ها هنا للتبعيض لان الازواج
والاولاد كلهم ليسوا باعداء وانما يدخل في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان كلهم فتنة
لاشتغال القلب بهم يدل على ما قلنا قول عبد الله ابن مسعود لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ
بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن
يقول اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وقوله فاتقوا الله ما استطعتم ليس فيه رخصة
في ترك تقوى الله انما الرخصة فيها يضطر اليه العبد ولا يكون له آلة التقوى كالمريض والزمن
وذوي هما قال المحسن يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم احذروا الله ان
في الازواج والاولاد العدو وهم الذين يامرون بالاثم والعدوان ولقد فعل ذلك ناس فاطاعوهم
فهلكوا فاتقوا الله ان تطيعوهم وروى سعيد ابن المسيب عن ابن عباس في قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها هم المؤمنون وتبع الله عليهم امر دينهم فقال ما جعل عليكم في
الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم

وقوله ومن يوق شح نفسه يعني اداء الزكوة يعني الزكوة المفروضة وقد مضى ذكره قال
عطية العوفي قال الضحاك يعني من قبل الايمان ولم يتبع هواه قال سعيد ابن المسيب ومن
يوق شح نفسه يعني اداء الزكوة يعني الزكوة المفروضة وقد مضى ذكره قال عطية العوفي
فاتقوا الله ما استطعتم وذلك في الجهاد وكان الله قد انزل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
وروى محمد ابن فضيل عن الكلبي كان الرجل لا يستطيع ان يهاجر فانزل الله فاحذروهم
يعني في الجلوس عن الهجرة وقال في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة يعني بلاء على من لم
يهاجر وقوله وانفقوا يقول تصدقوا خيرا لكم قال الاستاذ فيه اضمار ومجازه
يكن الانفاق خيرا لكم فنظيره في اخر امنزمل وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا يعني تجدوا الانفاق خيرا من الامساك عن الانفاق قال عكرمة من ادى
الزكوة المفروضة فقد وقى شح نفسه وكان من المفلحين وقوله ان تقرضوا الله قال
ابن عباس يعني صادقا من الصدقة والعمل الصالح يضاعفه لكم بالصدقة ما بين عشر
الى سبعين الى سبعمائة الى ما شاء الله من الاضعاف ويغفر لكم بالصدقة والله شكور
لصدقاتكم حليم حين ضاعفها لكم وقبلها منكم قال عبد الله ابن المبارك القرض الحسن
ان يكون من الحلال قال الضحاك عن ابن عباس قرضا حسنا طيبة بها انفسكم قال ابن عمر
ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل الى مال اخيه قال ابن كيسان
ومن يوق شح نفسه ان الانفس شحيحة على ما تحب من رفاهية الدنيا ونعيمها فمن وقاه
الله شحها حتى يبذل ما هو عليه وهو له محب ويصبر على ما هو له كاره فاولئك هم
المفلحون عالم الغيب عالم بالغيب ما لم يعلمه العباد والشهادة ما علمه العباد قال الحسن عالم الغيب
والشهادة يعني السر والعلانية العزيز الحكيم والسورة مدنية ٥ لسورة الطلاق
بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فطلقوهن لعدتهن قال الاستاذ رضي الله عنه هذه السورة تسمى سورة النساء
القصرى وان الله تعالى افتتح الكلام بمخاطبة النبي صلعم على التوحيد ثم جمع اليه امته
في الذكر فكان الناوبل يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم
تطليقهن فيكم نظيره واذا قرات القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت قراءته ٥ فطلقوهن
لعدتهن هو الطلاق للعدة ان تطلق وهي طاهرة من غير مجامعة في طهر او حامل قد استبان حملها
صغيرة لم تحض او كبيرة يئست من المحيض فان طلقها وهي حايض فقد ابطل الطلاق
ولم يكن للسنة قال سعيد ابن المسيب في آخرين لا يقع لانه خلاف ما امر وروي عن ابن عمر
انه طلق امراته وهي حايض فذكر عمر ذلك للنبي صلعم فقال مره فليراجعها ثم ليدعها
حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق وهي العدة التي امر الله
ان يطلق لها النساء قال الضحاك فطلقوهن لعدتهن اي في قبل عدتهن قال الكلبي

يعني في إقبال عدتهن قال فان طلقها في طهرها ثلاثا فان قوما قالوا السريكيل للسنة الا ان لم يدع للامساك موضعا وكان ان نفعي رحمه الله يراه مباحا للسنة ولبدعة واحتج بان عبد الرحمن ابن عوف طلق امراته ثلاثا وان العجلاني لما لاعن قال كذبت عليها ان امسكتها هي طالق ثلاثا فلم ينكر عليه النبي صلعم قال الاستاذ واختلف الناس في نزول الاية فروى ابو ضمرة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم غضب على حفصة فهم ان يسر اليها واظهر عائشة عليه فنزل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء يعني النبي والمتة فطلقوهن لعدتهن يعني عند طهرهن من الحيض قبل الجماع ثم يدعها حتى تنقضي العدة واحصوا العدة يقول واحفظوا العدة وهي ثلاث حيض واتقوا الله ربكم فلا تطلقوهن غير طواهر ولا تخرجوهن من بيوتهن التي طلقن فيها حتى تنقضي عدتهن فلا يخرجن بعد قبل انقضاء الاذان باتين بفاحشة مبينة وهي ان تخرج بغير اذن زوجها وتلك حدود الله وهذه فرايض الله قال الكلبي وبقال سنة الله في امره ومن يتعد حدود الله في طلاق او رجعة او فرايض الله فقد ظلم نفسه بقول ضرها بمعصية الله من غير شر لعلها لا تدري ايراجعها تعلم لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يقول مراجعة في الواحدة والثنتين ما دمن في العدة وكان ابن عباس وابن عمر يقولان فطلقوهن في قبل عدتهن قال الذي نزلت في عبد الله ابن عمر وذلك انه طلق امراته حايضا فامره رسول الله صلعم ان يراجعها ويمسكها فاذا العدة التي امر الله بها حتى تطهر ثم تحيض حيضة اخرى فاذا طهرت طلقها ان شاء قبل ان يجامعها او يمسكها فانها العدة التي امر الله بها قال مقاتل ابن حيان نزلت في عبد الله ابن عمر وابن العاص وطفيل ابن الحرث وعمر ابن سعيد ابن العاص يقول لطلقوا طاهرا من غير جماع يقول الرجل اذا اراد الطلاق عندي ويشهد على ذلك شاهدي عدل عند الطلاق واحصوا العدة يقول احصوا ثلاث حيض واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن فامر الله الزوج ان لا يخرجها ما دامت في العدة وامر النساء ان لا تخرجن من بيوت ازواجهن ما دمن في العدة الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله طاعة الله ومن يتعد حدود الله طاعة الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ان بعد الطلاق مراجعة قال مقاتل نزلت في عبد الله ابن عمر وابن العاص وطفيل ابن الحرث وعمرو ابن سعيد وعتبة ابن عمرو ان وروي حبان عن الكلبي طلقوهن لعدتهن والعدة الطهر من الحيض فاذا طلقت امراة فلا تخرج الا ان تكون اتت بفاحشة مبينة من قبلها وهي الفاحشة تلك حدود الله اي طاعة الله ومعصيته حدا حدا فمن تعداه فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا والعدد انما اطراجعة قال ابن سيرين الطلاق للعدة ان يطلق الرجل امراته وهي طاهر من غير جماع او حبلى مستبين حملها قال عطاء ومجاهد لا يطلقها وهي حايض ولا في طهر قد جامعها فيه ولكن يتركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة فان كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض وان كانت لا تحيض فعدتها

ثلاثة اشهر وان كانت حاملا فعدتها ان تضع حملها قال واختلف الناس في طلاق السنة فكان مالك لا يرى الطلاق للعدة الا واحدة ثم يمهل حتى يبين ويراجعها وهو قول الاوزاعي وكان سفين واهل الكوفة يرون ان طلقها ثلاثا في ثلاثة اطهار كان مطلقا للعدة ويكون عليها بقية العدة من الحيض انه ان طلقها ثلاثا في ثلاثة اشهر كان مطلقا للعدة ويكون عليها بقية العدة شهر وكان ان شافعي وابو ثور واحمد يرون انه ان كان طلقها ثلاثا في طهر واحد لم يجامعها فيه فانه مطلق للعدة وقالوا انها ينظر الى الطهر لا الى العدد واختلفوا في طلاق الحامل فقال محمد ابن الحسن وزفر لا يكون طلاقا للسنة الا واحدة ثم يدعها حتى تضع وكان ابو حنيفة وابو يوسف يريان ان يطلقها ثلاثا عند راس كل شهر تطليقة واختلفوا في الفاحشة فقال ابن عباس الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي بمعصية ظاهرة وهي الخروج بغير اذن زوجها قال عطاء ومجاهد الا ان ياتين بفاحشة وهي الزنا فيخرج حتى الى الحد وروي ابراهيم النخعي عن ابن عباس الا ان ياتين بفاحشة وهي ان نشز واعلى اهلها فاذا نشزت فقد حل اخراجها قال عكرمة الفاحشة سوء الخلق وروي جويبر عن الضحاك الفاحشة العصيان للزوج يعصيه فيخرج قال عطية العوفي الفاحشة النشوز في عدتها قال الحسن الفاحشة كل ذنب عليه عقاب قال ابو بكر الاصم ويبان ابن رباب الفاحشة المصاحبة وقوله فاذا بلغن اجلهن قال مقاتل ابن حيان الحيضة الثالثة قبل ان تغتسل فامسكوهن بمعروف بمراجعة بطاعة الله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم عند المراجعة والطلاق او فارقوهن اي سرحوهن بالمعروف بطاعة الله لا يضر بها في المراجعة لتفتدي منه واقيموا الشهادة امر الله الشاهدين ان يقيما الشهادة كما اشهدا ولا تكتماها ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر قال فاما من قال لا يقع الطلاق الثلاث بلفظ واحد لانه خلاف ما امر واجماع اهل الاجماع يقضي عليهم بالنقض وان ابن عمر لما امره رسول الله صلعم بمراجعة امراته قال يا رسول الله ارايت ان طلقتها ثلاثا قال كنت عصيت ربك وبانت منك امراتك قال الحسين ابن الفضل في قوله واشهدوا ذوي عدل منكم ان ترك الاشهاد لا يعمل في فساد المراجعة قال مقاتل لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن من قبل انفسهن ما دمن في العدة وعليهن الرجعة فاذا بلغن اجلهن يعني انقضاء العدة قبل ان يغتسلن فامسكوهن اذا راجعتموهن بالمعروف اي بطاعة الله من غير ضرار وهو الاحسان او فارقوهن بمعروف بطاعة الله من غير ضرار وهو الاحسان قال الكلبي فاذا بلغن اجلهن يعني المطلقات اذا انقضت عدتهن من المحيض فامسكوهن احبسوهن بالواحدة الباقية قبل الاغتسال بمعروف اي باحسان من غير ضرار او فارقوهن اتركوهن بمعروف باحسان واشهدوا ذوي عدل منكم من احراركم من المسلمين على الطلاق والرجعة واقيموا الشهادة عند الحاكم ذلكم الذي ذكر من الطلاق والرجعة يوعظ به من كان

يؤمن بالله واليوم الآخر يعني البعث بعد الموت فليفعل كما أمره الله ومن يتق الله فيصبر على المعصية يجعل له مخرجا من النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب لا يأمل نزلت في عوف ابن مالك الاشجعي وذلك انه اسر المشركين اسروا ابنا له فاتى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان العدو اسروا ابني فقال له النبي صلعم استكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وبذلك روى حبان عن الكلبي قال عطاء ابن ابي مسلم فقال له النبي صلعم اتق الله واصبر ولا تستعجل ففعل ما امره به فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل وهذا قول الكلبي في رواية ابي صالح قال مقاتل ابن سليمان رجع ابنه ومعه غنيمات وامتاع قال مقاتل ابن حيان رجع ومعه اغنام فاتى عوف النبي صلعم فقال اعاد ابني بكرا وكذا فهل يحل لي ان اتناول منه قال نعم قال مقاتل وكان عوف رجلا فقيرا قال وراينا في بعض التفاسير ان ابنه كان يسبي شاة شاة فانزل الله ومن يتق الله يعني في اقامة طاعته وما امر به وفي ضمنه كما اتقى عوف ابن مالك يجعل له مخرجا من شدايد الدنيا وسكرات الموت واهوال القيامة وفي ضمنه كما اتقى عوف ابن مالك يجعل له مخرجا من غمه بابنه وشغل قلبه به ومن يتوكل على الله يثق بالله في الرزق فالله حسبه اي كافيه في الدنيا والاخرة ان الله بالغ امره فيما ينزل به من الشدة والرخاء قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء قدرا قال ابن عباس يعني اجلا ينتهي اليه وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والاخرة قال قتادة يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا والكرب عند الموت وافزاع يوم القيامة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو قال مسروق يجعل له مخرجا ومخرجه ان يعلم ان الله يرزقه وهو يعطيه ويمنعه ومن يتوكل على الله فهو حسبه يكفيه امره ان الله بالغ امره فيمن توكل على الله ومن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي اجلا قال عطية العوفي ان الله بالغ امره اي واقع قدره على من توكل عليه وعلى من لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يجعل له من امره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قد جعل الله لكل شيء قدرا اي منتهى قال الربيع ابن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس قال ابن مسعود المخرج ان يعلم انه من قبل الله وان الله معطيه ومانعه وقال في قوله ان الله بالغ امره اي بما امره فيمن توكل عليه ومن لم يتوكل وليس امر المتوكل من يقول يقضي حاجتي بل جعل فضل من توكل على من لم يتوكل ان يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قال عبد الرحمن ابن رافع لما نزلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال اصحاب رسول الله صلعم حسبنا الله اذا توكلنا عليه فنحن نرتسل ما كان لنا ولا نحتفظه فانزل الله ان الله بالغ امره يعني قبلكم وعليكم قال الربيع ان الله قضى على نفسه انه من توكل عليه كفاه ومن امن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجابه وتصديق كل ذلك في كتاب الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له

ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سألك عبدي عني فاني قريب قال ابو العالية يجعل له مخرجا من كل شدة ويرزقه من حيث لا يحتسب لا يتوقع ومن يتوكل على الله في الرزق وغيره فيثق به فهو حسبه ان الله بالغ امره مما نزل به من الشدة والبلاء قد جعل الله لكل شيء من الشدة والبلاء قدرا حتى يكون الغني فقيرا والفقير غنيا لا يقدم ذلك ولا يؤخره قال ابن كيسان ومن يتق الله فيما امر به من الطلاق للعدة وحسن الصحبة يجعل له مخرجا في الدين والدنيا ويرزقه ان الجاء الله في امره اهلا مكان اهله ومالا مكان ماله من حيث لا ينتظره ومن يتوكل على الله اي يكون الله معتمده في دينه ودنياه فهو حسبه وكافيه فيما فزع اليه منه ان الله بالغ امره اي ينهي الى عباده ما يصلحهم حتى يتمه لهم قال الحسن يجعل له مخرجا فرجا عما نهاه عنه ومن يتوكل على الله فيكل امره اليه فهو حسبه وكفى به وكيلا قال الحسين ابن الفضل ومن يتق الله يعني في اداء ما افترض عليه من طاعته يجعل له مخرجا من عقوبة مضيعيه ويرزقه الثواب من حيث لا يحتسب قال جعفر ابن محمد الصادق ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني يبارك له فيما اتاه قال بوبكر الوراق ومن يتق الله في الايثار بما امره والارتجار بما زجره يجعل له مخرجا من عقوبة تارك الامر وممتثل النهي ويرزقه الثواب والجنة من حيث لا يحتسب ومن يتق الله في الصبر على الرزايا والنوايب يجعل له مخرجا من عقوبة الجازعين ويرزقه الاجر بغير حساب من حيث لا يحتسب ومن يتق الله في الشكر على العطايا والمواهب يجعل له مخرجا من عقوبة كافري النعمة ويرزقه الزيادة من حيث لا يحتسب ومن يتق الله في الرضا بمحتومه قدره يجعل له مخرجا من عقوبة الساخطين ويرزقه عطاه ورضاه من حيث لا يحتسب قال سهل ابن عبد الله التستري ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب ثم قال مثل السنة في الدنيا مثل الجنة في الاخرة من دخل الجنة في الاخرة شبع كذلك من لزم السنة في الدنيا شبع قال عمرو ابن عثمان الصدفي ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعني يقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يخرجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة قال ابو سعيد الخراز ومن يتق الله اي من يتبرأ من حوله وقوته بالرجوع اليه يجعل له مخرجا مما كلفه باطاقته له قال شاه ابن شجاع الكرماني ومن يتوكل على الله يسكن اليه قلبه في الموجود والمفقود ولا ينقطع الا اليه وكان له طالبا عليه معتمدا واليه وارقا شدت عليه المسالك الا اليه قرات العامة ان الله بالغ امره بالتنوين امرة نصبا وقرا طلحة ابن مصرف ان الله بالغ امره على الاضافة واختلف فيه عن ابي عمرو والاعمش وقرا داود ابن ابي هند ان الله بالغ امره بالتنوين والرفع قال الفراء ابى امرة فرجعل الله لكل شيء قدرا قال الاخفش ان شئت سكنت الدال وان شئت فتحتها فقلت قدرا وقدرا قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم قال عبد الله ابن عمر وابن عباس لما نزلت عدة النساء

في سورة البقرة للمطلقة والمتوفى عنها زوجها قال أبي ابن كعب يا رسول الله ان ناسا يقولون
بقي من النساء ما لم يذكر فيه شئ قال وما هو قال الصغار والكبار وأولات الأحمال فنزلت اللاي
يئسن من المحيض الاية قال اسماعيل ابن أبي خالد لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء تلاوا النبي صلعم فقالوا أرأيتك التي لم تحض والتي قد يئست من المحيض فانزل
الله واللاي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم يقول ان شككتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللاي
لم يحضن بمنزلتهن واولات الاحمال احلهن وضعهن حملهن وروى الضحاك عن ابن عباس
واللاي يئسن الاية وذلك ان الناس كانوا قبل نزول هذه الاية لا يدرون كيف يصنعون في عدة
الكبيرة التي ايئست من المحيض والصغيرة التي لم تبلغ الحيض والحوامل فقال معاذ ابن جبل
رسول الله صلعم عن عدة الكبيرة فنزلت واللاي يئسن من المحيض وهي الكبيرة التي يئست فسأله
رجلا آخر عن الصغيرة فنزلت واللاي لم يحضن يقول فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر ثم قال
قائل اليه رجل فقال ارأيت الحوامل ما عدتهن فنزلت واولات الاحمال يعني الحبالى احلهن
يقول انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله فيما امره به يجعل من امره يسرا يقول
يجعل له عاقبة حسنة في سيرته حسنة ذلك امر الله يقول هكذا بأحكام الله وفرايضه انزله
اليكم في كتابه ومن يتق الله فيعمل باحكامه وفرايضه يكفر عنه سيئاته في الدنيا ويعظم
له اجرا اي ثوابا في الجنة قال مجاهد ان ارتبتم اي لم تعلموا التي قعدت من الحيض والتي
لم تحض فعدتهن ثلاثة اشهر قال مقاتل ابن حيان واللاي يئسن من المحيض كان الرجل
يؤمر اذا اراد طلاق امراته التي ايئست من الحيض ان لا يقربها شهرا ثم يقول لها اعتدي
وعدتها ثلاثة اشهر واللاي لم يحضن يعني الجارية التي لم تبلغ الحيض وقد تزوجت ودخل بها
صاحبها بمنزلة التي يئست من الحيض طلاقها وعدتها ومراجعتها فان كان بها حبل فعدتها
ان تضع حملها فذلك قوله واولات الاحمال احلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله فيطلقهن
كما امره الله ويشرح كما امره الله ويحافظ على النفقة والسكنى يجعل له من امره يسرا ييسر عليه
امره ويوفقه للخير ذلك امر الله انزله اليكم يعني هذا امر الله في الطلاق والمراجعة وتعليمه
اياكم قال مقاتل لها ترك والمطلقات يتربصن بانفسهن قال خلاد ابن النعمان ابن قيس الانصاري
يا رسول الله فما عدة من لا تحيض وعدة التي لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله واللاي يئسن من
المحيض من نسائكم يعني النواحد من النساء اللاي قعدن من الحيض ان ارتبتم يقول شككتم في الحيض
فعدتهن اذا طلقن ثلاثة اشهر ثم قال واللاي لم يحضن اي وكذلك عدة الجواري لم يبلغن الحيض
وقد ذكرن ثم طلقن فعدتهن كذلك ثم قال ومن يتق الله يعني يطيعه في الطلاق والتزويج والنفقة
والسكنى يجعل له من امره يسرا يعني ييسر الله عليه امره ووفقه للعمل الصالح ذلك امر الله
يعني الذي ذكر من الطلاق والنفقة والسكنى امر الله ومن يتق الله فيما امر ما ذكر يكفر
عنه سيئاته يعني يغفر له ذنوبه ويعظم له اجرا يضاعف له نفقته من واحد الى عشرة الى ما بلغ

قال الحسن واولات الاحمال احلهن هذا في كل حامل خلقها الله احلها في انقضاء عدتها
ان تضع ما في بطنها وكذلك عدة المطلقة الحامل وعدة المتوفى عنها زوجها ان يضعا ما في
بطنها ومن يتق الله في الذي فرض عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا على تقواه
قال ابن كيسان ومن يتق الله فيما عهد اليه يجعل له من امره يسرا يكون اتباعه امر
الله بتيسيره عليه في فراق اهله وصحبتهن ذلك امر الله انزله اليكم فيما فرض عليكم
ومن يتق الله فيما فرض عليه في اقامته ما فرض عليه يكفر عنه سيئاته ان اتقوى الله
توبة من الخطايا ويعظم له اجرا على التقوى وروى معمر عن الزهري ان ارتبتم يقول
في كبرهن فانها تعتد ثلاثة اشهر فاما اذا ارتفعت حيضة المراة وهي شابة فانها يتأنى
بها اما حامل هي ام لا فان استبان حملها فاجلها ان تضع حملها وان لم يستبن حملها
استوفى بها واقصى ذلك سنة قال ابو الوليد حدثنا محمد رحمه الله هذا مذهب مالك
واحمد واسحاق وابي عبيد كانوا يرون عدة المراة التي ارتفع حيضها وهي شابة سنة
وروى ذلك عن عمر وغيره واما اهل العراق فانهم يروون عدتها ثلاث حيض بعد ما كانت
قد حاضت مرة من عمرها وان مكثت عشر سنين الى ان تبلغ من الكبر مبلغا تايس من المحيض
فيكون عدتها بعد الاياس ثلاثة اشهر قال وهذا آخر قولي الشافعي وروى ذلك عن
ابن مسعود وعليه اكثر العلماء قال عطاء ابن ابي رباح والضحاك والسدي وعطاء ابن ابي مسلم
وسعيد ابن جبير والحسن واجل العالية والربيع ابن انس وعكرمة ان ارتبتم شككتم وعليه
اكثر المفسرين وروى الزبيري في كتابه ان ارتبتم تيقنتم قال وهذا عندنا من الاضداد
كالظن يكون شكا ويكون يقينا والرجاء يكون طمعا ويكون خوفا قرات العامة واللاي
يئسن من المحيض بالهمز والمد حيث ما وقعا وقرا ابو عمرو وعيسى واللاي يئسن بغير ياء وروى
يعقوب عن بعضهم واللاي بياء ساكنة على الاستقبال وقرا نافع يئسن بغير همز قال الفرا
وللعرب لغة اخرى ايس يايس مقلوبا الهمز ثم يقرا على الواحد وقرات العامة يئسن
يمنه شباته ويعظم له اجرا بالباء وقرا الاعمش كلهما بالنون قال الاخفش واحد اولوا
ذو وواحدا اولات شماخ من العرب وقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من
وجدكم قال ابن عباس يعني المطلقات يقول لازواجهن اسكنوهن من حيث سكنتم يعني من
ابن سكنتم من وجدكم يعني من سعتكم على قدر ذلك في النفقة حتى تنقضي العدة وان كن
يعني المطلقات اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن قال الضحاك اسكنوهن
يعني المطلقات قال قتادة ان لم يكن لكم الا بيت واحد فاسكنها في احد جوانبه ولا
تضاروهن يعني لا تؤذوهن الى الضرر لتضيقوا عليهن وان تعاسرتم في نفقة الرضاع فابت
المراة ان ترضع للزوج فتسترضع له يعني للزوج امراة اخرى غير الاولى لينفق الاب
بينهما على الموافق قال محمد ابن كعب فان ارضعن لكم يعني الامهات فاتوهن اجورهن

على الرضاع من النفقة وائتمروا يعني الزوج والمرأة بمعروف حتى تنفقوا على امر معروف
من النفقة قال الفراء وائتمروا يعني هنهنا قال الكلبي وائتمروا يعني تشاوروا قال مجاهد
لينفق ذو سعة في الهال من سعته على قدر ما له ومن قدر عليه رزقه يعني قتر عليه
الهال فلينفق مما آتاه الله من الهال على قدر ما آتاه لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما اعطاها
من الهال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد فقر غني وسعة في الرزق بتطهيره في البقرة على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال الكلبي ويقال وان تعاسرتم فارادت المرأة اكثر مما تطلب غيرها
وارادا الرجل اقل مما طلبت المرأة فرضيت المرأة بان يرضع ولدها مرضعة اخرى فلها ذلك
قال قتادة اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم يعني من غناكم وقوله فترضع له اخرى يقول
هي احق بولدها ان ياخذها بما كنت به مسترضعا غيرها لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها من النفقة
على المرأة قال مجاهد من وجدكم من مقدرتكم فلا تضاروهن لتضيقوا عليهن في المسكن لينفق
ذو سعة من سعته على المطلقة اذا وضعت وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن هذه امرأة نطلقها زوجها قيلت طلاقها وهي حامل
وامر الله الزوج ان يسكنها وينفق عليها حتى تضع فان ارضعت فلا سبيل له عليها وان ابان
طلاقها وليس لها حمل فلها السكنى حتى تنقضي عدتها ولا نفقة لها وكذلك المرأة يموت عنها
زوجها فان كانت حاملا انفق عليها من نصيب ذي بطنها اذا كان ميراث وان لم يكن ميراث انفق
عليها الوارث حتى تضع ويقطع ولدها كما قال الله عز وجل وعلى الوارث مثل ذلك وان لم
تكن حاملا كانت نفقتها من مالها قال مقاتل ابن حيان اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
يعني من سعتكم في المسكن والنفقة لهذه المطلقة ما دامت في العدة ولا تضاروهن لنهى الله الزوج
ان يضارها وان يضيق عليها لتفتدي منه بمالها او يخرج من مسكن الرجل وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن يعني على الزوج النفقة على الحبلى حتى تضع حملها فان ارضعن لكم يعني الوالدة اذا وضعت
الولد ولدها فاتوهن اجورهن يامر الاب وائتمروا بينكم بمعروف يعني ليتواخ الاب والام المطلقة
على اجر مسمى وان تعاسرتم في الاجرة فترضع له اخرى غير الوالدة لينفق ذو سعة من سعته
اي ميسرته ومن قدر عليه رزقه اي ضيق فلينفق مما آتاه الله على قدر ما آتاه لا يكلف الله
نفسا الا ما اعطاها من الرزق قال عطاء اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال الحسن هذا في المطلقة
واحدة وثنتين وقال في قوله وائتمروا بينكم بمعروف يعني الرجال والنساء امرهم ان يتواخوا بالاحسان
والمعروف وان لا يتضاروا لا تضار الوالدة الزوج ولا الزوج الوالدة لقوله لا تضار والدة
بولدها وان تعاسرتم في الرضاع فلم يتفقوا على شيء فترضع له امرأة اخرى وقال في قوله
لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يعني اذا لم يكلفها في شيء من حكمه فوق طاقتها سيجعل الله بعد الاقتار
والضيق سعة ويسرا كقوله ان مع العسر يسرا قال ابن كيسان ثم عاد في الفرض فعاد الرضاع
وحسن الصحبة فقال اسكنوهن من حيث سكنتم يقول ليكن شكونهن منكم على ما في صدر الموزه

من طلاق السنة ولا تضاروهن فتضيقوا عليهن في النفقة وامسكن حتى يبلغ الاجل
وان كن اولات حمل الاية فرض النفقة والسكنى للمطلقات حتى يبلغن الاجل وان كن
اولات حمل فرض النفقة والسكنى للمطلقات حتى يبلغن اجلهن وللحامل حتى تضع ما في
بطنها واختلف الناس قديما وحديثا في هذا الباب فكان مالك والاوزاعي وابن ابي
ليلى وابن شبرمة والشافعي وابو عبيد يذهبون الى ان المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ولها السكنى واحتجوا
في اسقاط السكنى لقول فاطمة ان النبي صلعم لم يجعل لها نفقة وكانت تحت ابي حفص ابن المغيرة المخزومي فابت
طلاقها فلم يجعل رسول الله صلعم لها نفقة وقال انما النفقة اذا كانت له عليك رجعة وقال
لها اعتدي في بيت ابن ام مكتوم فانه لا يراك اذا وضعت خمارك قال وروي في بعض الاخبار ان
عائشة قالت لها اتقي الله فقد فتنت الناس انها اخرجت من بيت رسول الله صلعم لانها امرأة لسنة
فاخشي لسانك على احمائك وقالت طائفة اخرى من اهل الاثر لا سكنى لها ولا نفقة وروي
ذلك عن ابي ابن كعب وزيد وهو قول احمد وابي ثور واخر قتيبا اسحاق ابن راهويه
الحنظلي فاما نفقة الحامل بعد وفاة زوجها فقال شريح وابراهيم النخعي والشعبي وحماد قال مالك والشافعي
لا ينفق عليها الا من نصيبها وروي ذلك عن ابن عباس وجابر وعبد الله ابن الزبير
قرات العامة اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم بضم الواو وقرا الاعرج من وجدكم
بفتح الواو وقال ابو حاتم لعله مصدر لم يسمع به والوجد بفتح الواو من الحزن والغضب
والحب قال الفراء الوجد بفتح الواو لغة تميم وروي عن يعقوب الحضرمي من وجدكم
بكسر الواو قال ابو حاتم لا وجه له قال ابو العباس محمد ابن يزيد ابن عبد الاكبر المبرد الوجد
والوجد بالفتح والضم وجه في لغته ونظيرهما الجهد والجهد والفقر والفقر والوجد والوجد
بالضم والكسر وجه ايضا ونظيرهما من الكلام عضد وعضد وسقل وسقل وجلب
الرجل وجلبه قال الاصمعي الوجد والجدة كلاهما الغنى والسعة تقول العرب وجد في الهال
وجدا وجدة اذا استغنيت قال الشاعر لعمرك ما الرزق الترال وجدا وشروة فاكثر منه من ما جد متفضل
وقال اخرون الجدة ان الفراغ والشباب والجدة مفسدة للدين اي مفسدة له وتقول
العرب في الوجود وجدت الضالة وجودا ووجدانا قال الشاعر
انشد والباغي يجد اضعاف ما وجدان من قلص مختلفات الالوان وتقول في الحزن وجد
يجد وجدا لا غير وفي الحب كذلك ومنه قول البحتري
الا هل اتاها بالمغيب سلابي وهل خبرت وجدي بها وغرامي وتقول
في الغضب وجد يجد موجدة لا غير قرات العامة لينفق ذو سعة من سعته بجزم القاف

وقرا خارجة بفتحها جعلها لام كي قال سيبويه الجزم للامر والفتح لكي وقرا العامة ومن
قدر عليه رزقه بالتخفيف وقرا التخعي وابن يطرق بالتشديد نظيره قراءة عمر ابن عبد العزيز
فظن ان لن نقدر عليه ٥ قال الكلبي من وجدكم اي مما تقدرون عليه وقال في قوله استكبروه
من حيث سكنتم من وجدكم ومن فتح الواو جعلها كالجهد والجهد وقوله وكاين من قرية
عتت عن امر ربها ورسله قال ابن عباس عتت اي عصت طاعة ربها وما جاء به رسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا قال وفيه تقديم وتاخير يقول
عذبناها في الدنيا عذابا نكرا بالجوع والسيف والبلايا والمصايب والنوازل وحاسبناها في
الاخرة حسابا شديدا قال الحسن ابن الفضل في حسبناها حسابا شديدا الحساب الشديد الاستقصاء
والمضايقة وانها يكون الحساب بعد العذاب في الدنيا ٥ فذاقت وبال امرها قال ابن عباس
عاقبة امرها وكان عاقبة امرها خسرا يعني مرجع امرهم الى خسران في الاخرة اعد الله لهم
يعني هيا الله لهم عذابا شديدا في الاخرة فاتقوا الله يا اولي الالباب يعني اتقوا الله
يا ذوي العقول الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا قال ابن عباس الذكر القرآن يعني
انزلنا اليكم ذكرا مع رسول يتلو عليكم ايات الله يعني القرآن مبينات بالحلال والحرام
ليخرج بالقرآن الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور يعني من ظلمات الكفر
الى نور الايمان ومن يومن بالله ورسوله ويعمل صالحا يدخله في الاخرة جنات تجري من تحت
شجرها الانهار مقيما فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني ثوابا في الجنة قال قتادة
فذاقت وبال امرها اي عقوبة عاقبة امرها خسرا يعني البلية في
الانفس والاموال والمعاش وعذبناها عذابا نكرا يعني الوقايع التي هلكت بها الامم من
انواع العذاب فكان عاقبة امرها خسرا اي هلاكا قال ابن كيسان وكاين من قرية يقول وكم
من قرية عتت عن امر ربها يعني اعتدت وجاوزت الحد فذاقت وبال امرها يعني عاقبة عبادتها
غير الله وقال في قوله انزل الله اليكم ذكرا يعني كتابه الذي ذكر فيه ما احل بالامم قبلكم
وما الخلق صايرون اليه في المعاد قال الضحاك عتت ابت قال مجاهد انزل الله اليكم ذكرا
يعني شرفا وحديثا وهما الرسول والقرآن قال مقاتل عتت عن امر ربها يعني خالفت
امر ربها وامر رسله فحاسبناها بعملها في الدنيا قال وعذبناها عذابا نكرا يعني فظيعا
في الاخرة فذاقت وبال امرها اي جزا امرها ثم اخبر هم لما اعد لهم في الدنيا والاخرة
فقال اعد الله لهم الاية فاتقوا الله يحذرهم فمن كان له لب وعقل فليعتبر فيما يسمع
من الوعيد فينتفع بمواعظ الله تخوف اهل مكة ان لم يكذبوا محمدا صلعم فيخبرهم
ما انزل بالامم قبلهم حين كذبوا الرسل قال الحسن عتت عن امر ربها اي قلت ولم تقبله
ولم تحب الله ورسوله فيها دعواه اليه فحاسبناها حسابا شديدا اي عذابا شديدا في الدنيا

وكان عاقبة امرها خسرا يعني خسرت الجنة ونعيمها قال الحسن ايات الله مبينات فيها
ما يا تون من الايمان بالله ورسوله وما تتقون من الكفر بالله ورسوله ليخرج الذين امنوا الكل
البيان وهو كقوله هذا بيان للناس يعني به القرآن قال الاستاذ قد قدمنا ذكر
اختلافهم ووجوههما في آل عمران بالشرح والبيان وكذلك مبينات ومبينات
قرآن العامة نكرا بكسر الكاف وذكر ابو حاتم عن اهل المدينة نكرا بضمتين
مشبعة وقرآن العامة يدخله بالياء وقرا الحسن ندخله بالنون قال الكلبي انزلنا اليكم ذكرا
راس الاية ثم قال رسولا اي بعث رسولا وارسل رسولا قال الفراء ولو قال رسولا بالرفع على الاستيناف
كان صوابا لان الذكر راس الاية والارسال في بعد الايات حسن ومثله ان الله اشتري من
المومنين انفسهم واموالهم ثم قال التايبون العابدون بالرفع وكذلك قوله وتركهم في ظلمات لا
يبصرون ثم قال صم بكم عمي بالرفع لانه بعد آية قوله الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن قال ابن عباس في الارضون سبع ليس بعضها على بعض مثل القبة كالسموات
ولكنها ارضون منبسطة يتنزل الامر بينهن يعني الوحي وفي كل ارض منها خلق وان الله
علمهم واحاط بهم وسال نافع الازرق ابن عباس هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما
الخلق الذي تحت الارضين قال امما ملايكة وامما جن قال مجاهد يتنزل الامر من السماء السابعة
الى الارض السابعة بما فيها وروى نصر ابن عمران الضبعي ان ابن عباس سئل عن هذه الاية فقال
لو اخبرتكم بتاويلها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها قال قتادة في كل ارض وكل سماء خلق من خلقه
وامر من امره وقضاء من قضايه ٥ قال مقاتل ومن الارض مثلهن اي مثل عدة السموات
يتنزل الامر بينهن من السماء العليا الى الارض السفلى قال الحسن ان بين كل ارضين خلقا
من خلق الله وامرا من قضايه قال مقاتل ابن حيان ومن الارض مثلهن يعني في العدد قال
كعب الاحبار ومن الارض مثلهن بعضها فوق بعض وقوله تعالى لتعلموا ان الله على
كل شئ قدير فلا يعجزه شئ طلبه في السموات والارضين ولا يمتنع منه شئ اراده ولا يخرج
شئ من علمه كقوله ويعلم ما في البر والبحر ويعلم ما يلج في الارض قال ابن كيسان يتنزل الامر
بينهن وهو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره وعلى هذا مجاز اللغة كما يقال للموت امر الله
وكذلك للسحاب والرياح قال كعب السموات سبع بعضها فوق بعض طباق كما وصفها الله
فاسم الاولى سماء الدنيا واسم الثانية ديفا واسم الثالثة قيلون واسم الرابعة رقيعا
واسم الخامسة زيلون واسم السادسة عربتا واسم السابعة اشحاقا ييل قال وهب
ابن منبه والارضون سبع فاسم الاولى البسيط واسم الثانية جلدة واسم الثالثة
عرقة واسم الرابعة حرضا واسم الخامسة ملثا واسم السادسة نجين واسم السابعة
عجيبا ٥ قال الاستاذ رضي الله عنه الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا النصب
الرسول من ثلاثة اوجه الوجه الاول نعتا للذكر اي انزلنا اليكم ذكرا رسولا لكم لان

الرسول يكون اسما ويكون مصدرا والوجه الثاني نصب على البدل من الذكر والوجه
الثالث نصب بوقوع الفعل عليه وجاز انزلنا اليكم ذكرا وارسلنا رسولا ويؤيده
ما روي عن النبي صلعم انه كان يقول كل ليلة اذا نام آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك
الذي ارسلت ٥ قوات العامة ومن الارض مثلهن نصبا واختلف عن عاصم رفعا
ونصبا فيه واختار ابو عبيد وابو حاتم النصب بوقوع الفعل عليه ٥ قال الفراء
والرفع على الانقطاع من الاول والاستيناف وقرات العامة يتنزل الامر بينهن
على التفعل وقرا عيسى ينزل الامر بينهن بالنون ٥ قال الاخفش ومن الارض مثلهن
لفظها واحد ولكن معناها جمع كقولك الظلمات والنور وعن اليمان والشمايل قال
الاستاذ وقد روي في الاقاصيص ان في كل ارض من الارضين آدم كآدم ونوح كنوح
وكذلك ابراهيم وموسى وعيسى وروي عن ذلك عن ابي الضحى قال اهل المعاني والحقائق
عن آخرهم ليس هذا بشيء وروي عن ابن عباس من طرق مختلفة انه قال ليس من بني آدم
تحت الارض وانها بنو آدم عوف الارض قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما
اي علم كل شيء والاحاطة العلم بلا اختلاف والسورة مدنية ٥ للسورة التحريم ٥

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ رضي الله عنه ان هذه السورة
تسمى سورة التحريم وسورة النبي صلعم قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
اختلف الناس فيها حرم رسول الله صلعم على نفسه من ثلاثة اوجه فقال ابن عباس
والضحاك ومجاهد والحسن وقتادة والكلبي وابو العالية في آخرين انها نزلت في حفصة
بنت عمر ابن الخطاب الا ان الفاظهم اختلفت فروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان حفصة
بنت عمر زارت اباها وخلا رسول الله صلعم في بيتها بوليدته مارية القبطية فجاءت
حفصة فوجدت رسول الله صلعم معها في البيت فلما خرجت مارية دخلت حفصة
على رسول الله صلعم فقالت اما اني قد رايت من كان معك في البيت فقال لها رسول الله صلعم
فاعلمي انها علي حرام ابتغي بذلك مرضاتك فلا تخبري بذلك احدا فانطلقت فاخبرت
عايشة وكانتا متظاهرتان على رسول الله صلعم فاطلع الله نبيه على ذلك وتظاهرهما
قال الضحاك كانت حفصة ام المومنين زارت اباها ذات يوم وكان يومها فجاء النبي صلعم
فلم ينزل في المنزل فدعا امته مارية القبطية فاصاب منها في بيت حفصة فجاءت حفصة
فقالت يا رسول الله افعل هذا في بيتي في يومي قال فانها علي حرام فلا تخبري عايشة
بذلك فانطلقت فاخبرتها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم الآية الى قوله وصالح المومنين
فامره ان يكفر عن يمينه ويراجع امته قال الكلبي في قوله واذ اسر النبي الى
بعض ازواجه حديثا قال اسر اليها ان اباكوا با عايشة يكونان خليفتين علي امتي
بعدي وقال في قوله تعرف بعضه واعرض عن بعض انه قال يا حفصة الم ار اك امر بكل

اول ان ابن عباس روى عن رضي الله عنه ... طعن ... صحيح البخاري ... وليت قرأت ... ابيت ... وليس ... سمعت ... الرحمان ... والمضمنة ... نايبك ...

ان تكتمي شربي ولا تبدي به لاحد فذكر بعض الذي قالت واعرض عن بعض فلم يجزه لها وروي
جائ عن الكلبي قال كان ذلك في يوم عايشة وقال في قوله عرف بعضه واعرض عن بعض اي
عرف رسول الله صلعم بعض حديثها لعايشة من شان ابي بكر وعمر وما يملكان من بعده وترك
عن بعض ما اخبرت به حفصة عايشة من تحريمها مارية ثم طلق رسول الله صلعم حفصة
واعتزلها وقعد في مشربة ام ابراهيم وهي مارية فمكث تسعا وعشرين ليلة ينتظر
ما ينزل فيهن فلما تم الشهر نزل جبريل صلوات الله عليه بهذه الآية يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك الكاحة تطلب بذلك مرضات ازواجك يعني رضا عايشة وحفصة فتحرم مارية
عليك والله غفور لذلك اليمين وقد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم
وليكم وهو العليم بما قالت حفصة لعايشة الحكيم فيما حكم من كفارة اليمين واذ
اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا كلاما ليكتمه فلما نبات به اباه اخبر حفصة
عايشة واظهره الله عليه اي اخبر الله نبيه به عرف بعضه يقول عرف حفصة بعضا
قالت لعايشة وكتم بعض فلم يعرفها وهو ما اخبرها من تحريم مارية فلما نبات بها به
يعني رسول الله صلعم حفصة قالت حفصة من انباك هذا يعني هذا القول قال نبات العليم
الخبير يعني اخبرني الله الخبير بها قلت لعايشة قال مقاتل لها قالت حفصة لرسول الله صلعم قد
رايت من كان معك في البيت واي النبي صلعم في وجهها الكآبة فقال اكتمي علي واك خيري
عايشة ولك علي ان لا اقربها ابدا فاخبرت عايشة وكانتا مصافيتين فغضبت عايشة
ولم تزل بالنبي حتى حلف لها ان لا يقرب مارية فانزل الله الآية والله غفور لهذه اليمين التي
حلفت عليها وقال في قوله قد فرض الله لكم اي بين تطهيره سورة انزلناها وفرضناها اي بينا ها
كفارة ايمانكم وهي التي ذكرت في سورة المايدة فاعتق النبي صلعم رقبة في تحريمها مارية وهو
العليم بخلقه الحكيم في امره وقال في قوله واعرض عن بعض لم يخبرها انك اخبرت بانا بكر
وعمر كانا يملكان امر امتي فلما نباها النبي صلعم بعض ما افشت قال الحسن ان رسول الله صلعم
حرم امرا ولو كان له يبتغي بذلك مرضات نسائه واسر ذلك الى حفصة فافضت بذلك حفصة
الى عايشة فاطلع الله نبيه على ما قالت وقال في قوله قد فرض الله لكم يعني احل الله لكم كفارة ايمانكم
يعني المومنين فيقول جعل الله لكم ذلك اذا حلف الرجل ان لا يقرب امراته ان يطاها ثم لم يكفر ولم
يكفر ذلك يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولكنه تعليم المومنين وهو العليم
الحكيم يعني العليم بها بعمل العباد الحكيم بالعدل منه في كل ما يقضي قال ابن كيسان فرض
الله لكم يقول فعليكم فيما قلت ما على الحالف في يمينه والله مولاكم ليس لكم بد الا ما حكم به
فتفهموه فانها حجة بالغة وذلك ان الله لم يجعل للنبي ما عقد على نفسه من تحريم امته
وبين ان الحلال والحرام انما هما بالله اذ لم يجعل للنبي ان يحرم حلالا الا من وجه يا ذن الله
فيه وهو العليم بما فيه صلاح خلقه الحكيم في تدبيره وحكمه وامره وقال في قوله واعرض

عن بعض ابى لهب عاتب عليه حفصة وذكروا انه قال لها اكلم اقل وسكت وروى عبيد الله
ابن عبد الله عن ابن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر عن المراتين من ازواج رسول الله
صلعم اللتين قال الله تعالى لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه
فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فتبرز حتى جاء فقلت يا امير المومنين
من المراتان اللتان قال الله لهما ان تتوبا الى الله الاية قال عجبا لك يا ابن عباس كانه كره ما سالته
عنه ثم قال هما عايشة وحفصة وروى معمر عن قتادة لم تحرم قال حرم جاريته القبطية
اصابها فاتيه فاثر ذلك الى حفصة فاخبرت حفصة عايشة وكانتا متظاهرتين على النساء
قال الاستاذ فمن قال طلق رسول الله صلعم حفصة قال اخبرتنا ابا عمر فقال لها عمر لو كان
في آل الخطاب خير لك طلقك رسول الله صلعم فجاء جبريل فقال يا محمد ان الله يقول راجعها
فانها صوامة قوامة قال مسروق قلت لعبد الله ابن مسعود اي شيء حرم رسول الله صلعم
قال عكف عليه وكان اذا صلى الغداة دخل على نسايه امراة امراة وكانت حفصة اذا دخل
عليها خاصت له عسلا فسقته فغارت عايشة على ذلك وقالت لازواج رسول الله صلعم اذا دخل
رسول الله عليكن فلتقل كل واحدة منكن ما هذه الرائحة اكلت المغافير وهو صمغ
كريه الرائحة فدخل على سودة فقالت له ذلك ثم دخل على امراة امراة فقلن له ذلك وهو اذا
قيل له ذلك يقول لا بل سقتني حفصة عسلا ثم دخل حرا على عايشة فقالت كذلك فلما كان
من الغد دخل على حفصة فسقته فابى ان يشربه وحرمه العسل على نفسه واعتزل
نساءه قعة وعشرين يوما فانزل الله الاية قال عطاء ابن ابي مسلمة ان التي كانت سقت رسول
الله صلعم العسل ام سلمة قال عكرمة ان المراة التي وهبت نفسها للنبي يعني ام شريك ابي
النبي صلعم ان يقبلها فانزل الله الاية قال الاستاذ قوله عرف بعضه تصريف انكار ياذاعة
سره في امامة ابي بكر وعمر وقوله واعرض عن بعض يعني من تحريمها مارية قال المبرد
واعرض عن بعض يعني صفح عن بعض قال القتيبي فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي اوجب الله
عليكم ان تكفروا ايمانكم اذا حلفتم واختلفوا في حكم الاية من وجه اخر فروي عن الشعبي
انه قال حرم رسول الله صلعم مارية وحلف قال قتادة وطاوس حرمه ولم يحلف قال ابن
ابن ثابت وابن عمر في الحرام انه يمين قال عكرمة هو يمين لما الظهار وعليه الكفارة قال
مسروق وابو سلمة ابن عبد الرحمن ان الحرام ليس بشيء وتاولوا ان النبي صلعم حرمها على نفسه
وحلف لا يقربها فانزل الله الكفارة في اليمين واعرض عن ذكر التحريم قال مسروق سواء
حرمت امراة او حرمت العسل الابيض فان حرمت العسل اتراه يصير حراما ثم
اختلفوا من وجه اخر فقال اكثر المفسرين ان النبي صلعم طلق حفصة ثم اوحى بها راجعها
قال مقاتل ابن حيان لم يطلق حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل فقال لا تطلقها
فانها صوامة قوامة وانها من نسايك في الجنة فلم يطلقها واختلفوا من وجه اخر في التحريم

فقال بعضهم هي كلما حرم المرء على نفسه من امراة او لباس او طعام او شراب فعليه كفارة
يمين تاولوا قوله لم تحرم ما احل الله لكم فقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فذكر تحريم الحلال ثم
اتبعه بذكر الكفارة فلا يلزمه غير الكفارة وهو قول سفين واهل العراق الا ابا حنيفة قالوا اذا حرم
امراته ونوى طلاقها فهو طلاق بائن وان نوى الثلاث فثلاث وان نوى بين فبين وان نوى
كذب فكذب قال ابو حنيفة وصاحباه وان نوى اثنين فواحدة بائنة قال النخعي وزفر ان نوى
ثلثين فثلثتان هـ قرات العامة لم تحرم ما احل الله لك بالبيان وقرا علي ابن عمر لم تحرمن ما
بالتشديد وبه قرا سعيد ابن المسيب وابراهيم النخعي واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ابو عبيد
لانه في التفسير اخبرهما ببعض القول وهو التعريف ومما يخفف ذلك قوله واعرض عن بعض يعني
انه لم يعرفها ولو كان عرف خفيفة لكان ضده وانكر بعضا ولم يقل واعرض عنه قال الفراء من
خفف اراد غضب من ذلك وجازي عليه لان النبي صلعم لعمري قد هدد جاري حفصة بطلاقها
قال ابو حاتم كان ابو عبد الرحمن السلمي اذا سمع رجلا يقرا بالتخفيف حصبه وبه
قرا الكناني ورواه عن علي والحسن وقتادة وقرا طلحة ابن مصرف فلما انبا به بالالف وقوله
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال قتادة عنى طاب عايشة وحفصة ومعنى صغت مالت وان
تظاهرا عليه تعاونا فان الله هو مولاه اي وليه وجبريل وصالح المومنين يعني الانبياء قال العلاء
ابن زياد وصالح المومنين هم الانبياء قال سعيد ابن جبير صغت اي زلغت وان تظاهرا
على معصية الرسول واذاه يعني عايشة وحفصة فان الله هو مولاه يعني ولي النبي وجبريل وليه
وصالح المومنين هم الذين لشوا بنا مفتين مثل ابي بكر وعمر واشباههما قال سعيد ابن المسيب
وصالح المومنين يعني عمر قال ابن عباس حدثني عمر قال لما اعتزل النبي صلعم نساءه دخلت المسجد
فاذا الناس ينكتون ويقولون طلق رسول الله صلعم نساءه وذلك قبل ان يومر بالحجاب فقلت لاعلمن
ذلك فدخلت على عايشة وحفصة فقلت لهما او بلغ من شانكما انكما توذيان رسول
الله صلعم وتخالفانه فبكتا ثم اتيت رسول الله صلعم فقلت فوالله لاحدثنك حديثا عنك
حفصة فضحك رسول الله صلعم واذا هو مضطجع على حصير قد اثر في جنبه ونظرت
في البيت فلم ار فيه الا قبضة من شعير نحو صاع واقيفا معلقا وهو الجلد فعيني فقال
ما يبكيك يا ابن الخطاب فقلت ذكرت كسري وقيصر وملوك الكفار اجمع واذا عندهم الفرش
الوثيرة والصفراء والبيضاء والجواري الحسان والعيش الرفيع وانت رسول الله على حصير قد اثر في جنبك فقال يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة قال عمر قلت بلى يا رسول الله فقد شق علي شان النساء فان كنت طلقتهن فالله
معك وجبريل وابو بكر وانا والمومنون وقل ما تكلمت الا رجوت ان الله يصدق قولي فيه
فنزلت اية التخيير في الاحزاب وقد شرحنا ها في موضعها وقوله والملايكة بعد ذلك ظهير
اي اعوان عسى ربه ان طلقكن قال مقاتل ابن حيان عسى من الله واجب ان يبدله ازواجا

بسياحة مسلمات مقرات بالالسن مؤمنات مصدقات بالقلوب تائبات من الذنوب عابدات مطيعات
لله ولازواجهن سائحات صائمات ثيبات الهمزة الثيب وابكارا وهن اللاتي لم يتزوجن
قال قتادة قانتات مطيعات ابكارا عذارى لم يمسسهن احد قال الضحاك وصالح المؤمنين
خيار المؤمنين وهم اولياء الله والملائكة قال عطاء ابن ابجد باح فقد صغت قلوبكما اي عدلت
قال الضحاك والملائكة بعد ذلك ظهير اي اعوان للنبي قال ابن كيسان قانتات داعيات قال الربيع
ابن انس قانتات قائمات في الصلاة قال وتؤيده حديث جابر ان النبي صلعم سئل عن افضل الصلاة
فقال طول القنوت وروى شيبان عن قتادة قانتات ساكنات عن الخناء والفضول قال الشعبي
عابدات اي مصليات الخمس سائحات صائمات شهر رمضان قال الحسن فقد صغت قلوبكما بمعنى
الى اثم لانهما تمالاتا على كل وان تظاهرا اي تعينا على خلافها وقال في قوله وصالح المؤمنين هم
الذين لم يخرجوا نفاقا ولم يظهروا فسقا قانتات يعني مصليات تائبات غير مصرات عابدات لله
بانباع امره واثرته في الامور على جميع من دونه قال عكرمة مومنات مصدقات مسلمات خاضعات
قانتات مصليات عابدات مجتهدات سائحات صائمات ثيبات كن عند ازواج قبله توعد الله بها قال
حفصة وعايشة فلما سمعناه عبد الله قائما ورجعنا الى امر الله فلم يظاهروا عليه بظاهروا بظهرا على
النبي صلعم ولم يفعل الله ذلك بهما قال مقاتل مسلمات مخلصات مومنات مصدقات عابدات موحدات
ثيبات ابكارا ازواجهن اكارا شواب تحذاري قال عبد الرحمن ابن زيد سائحات تنخن معه
حيث ناح واصل السياحة الضرب في البلاد قال الاستاذ ومنه سمي الماء الجاري في النهر سيحا
قرات العامة سائحات بالالف وقرا ابو عمرو وابن كثير سيحات بلا الف مثل طيبات قال الفقيمي ويرى اهل
النظر انه انما سمي الصايم سائحا تشبيها بالسائح الذي لا زاد معه قال الفراء تقول العرب للفرس اذا
كان قايما لا علف بين يديه صايم وذلك انه لا قوتين عدوة وعشية فشبه به صيام الاحدي محمود
وقطوره قال ميمان ابن رياب سائحات مهاجرات يعني به المدينة قرا اهل المدينة وابو
عمرو تظاهرا بالتشديد واختارها ابو حاتم وقرا اهل الكوفة بالتخفيف واختاره ابو عبيد على مذهب
فيما اشبهها مثل قوله واتقوا الله الذي تسالون به وبه تشقق السماء بالغمام وفي مصحف
عبد الله ان تتوبا الى الله فقد زاغت قلوبكما قال الاستاذ واصل الصغو الميل تقول العرب
صغو فلان معك وصغاه اي ميله ونظيره الغوا واللغا قال الله ولتصغى اليه اي لتميل
وفي الخبر ان النبي صلعم كان يصغي الاناء للهرة اي يميله واصغيت الى صوت فلان اي استمعت ومنه
قول ابي ذويب اصغت الي النبع مغترا فلا جرما ان النوى اثأرت في عقله لمما
والنوى البعد واللمم شئة الوسوسة قرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدله بالتشديد واختاره
ابو عبيد وابو حاتم لكثرة شواهدها في القرآن مثل قوله لا تبديل لخلق الله واذا بدلنا اية مكان
اية وقرا ابن محيصن واهل الكوفة ان يبدله بالتخفيف وقرات العامة ان طلقكن بالبيان
وذكر ابو حاتم عن ابي عمرو مدغمة قال الاخفش سائحات تقول العرب ناح ريح يسيح سيوحة
وسياحة

وسياحة وقال في قوله فقد صغت قلوبكما جعله جمعا لانهما اثنان من اثنين قال الكسائي
الثايب المتبتل القليل الاكل قال الفراء املا بكنة بعد ذلك ظهير ولم يقل ظهرا لانه في مذهب
الوكيل والرسول والعدو وقال في قوله وصالح المؤمنين موحد في مذهب جمع وهو كقولك
لا ياتيني الا ايامس الحرب فمن كان ذا سيئة في الحرب كان مامورا بالجهاد واحدا كان او اكثر
ومثله ان الرفيق والرفقة فاقطعوا ايديهما وان الانسان خلق هلوعا في كثير من القرآن
يؤدي الواحد من الجميع قال قطربة وكل شئ من الاثنين واحد فان العرب تثنيه على لفظ
الجمع تقول ضربت ظهورهما ووجوههما وربما بنيتي على واحد كما قال الشاعر
ظهراهما مثل ظهور الترسين فجاء باللفظين قال المبرد والملائكة بعد ذلك ظهير
خرج مخرج الطفل والبشر يريد ظهرا قال الضحاك كل عسى في القرآن فهو واجب قال
الاستاذ فان قال قايل ان كان عسى من الله واجبا فكيف لم يطلق نساءه ولم يبدل ربه ازواجا
قلنا لهذا جوابان احدهما ان عسى من الله واجب لكنه هاهنا بشرط يقول ان طلقكن
فكانه يقول ان طلقكن فعسى ربه ان يبدله ازواجا غيركن وطلقهن لو وجب عسى وليبدله
ازواجا فلم لم يطلقهن ليوجب عسى فليس عسى هاهنا على الطلاق وانما هو على التبديل
ومع حرف الشرط لا يثبت الفعل والوجه الاخر ما قال الحسين ابن الفضل ان عسى من الله
واجب في جميع القرآن الا في هذا الموضع لانه لم يكن على شرط الارض في ذلك الوقت
النساء خيرا منهن اعني حفصة وعايشة عاما خطاه فقد صغت قلوبكما فقد قدمنا
شرحه فيما تقدم وقف يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال ابن عباس
ادفعوا عن انفسكم وعن اهليكم اي مماليككم واولادكم والمعنى ادبوهم وعلموهم تقوهم
بذلك نارا وقودها الناس والحجارة اي حطبها الناس وحجارة الكبريت وهي اشد الاشياء
حرا يوقد عليها فيعذب بها اهل النار عليها ملايكة يقول على النار خزنة تسعة عشر
ملكا غلاظ اجدهم ما بين منكبيه مسيرة سنة شداد اي اقوياء في فعلهم يضرب
احدهم بالمقامع فيدفع بذلك الضربة سبعين الفا فيهوي في قعر جهنم مقدار اربعين
سنة لا يعصون الله ما امرهم يعني الخزنة ويفعلون ما يومرون لا يعدون الى غيره
قال المجاهد قوله قوا انفسكم واهليكم نارا اتقوا الله وادبوهم بتقوى الله قال زيد ابن اسلم
لما نزلت قوا انفسكم قالوا يا رسول الله نقي انفسنا فكيف باهلينا قال ادبوهم وعلموهم
وروى ابو سنان عن الضحاك قوا انفسكم واهليكم نارا ابعثوهم قوا انفسكم فليقوا انفسكم نارا قال
الاستاذ وهذا غلط فاحش ولحن هو ظاهر ولو كان كما قال لقال واهلوكم فليقوا انفسهم
قال قتادة قوا انفسكم الايمان بامرونهم بطاعة الله وينهونهم عن معصية الله ويقومون
عليهم بامر الله وتناعدونهم عليه قال مقاتل ابن حيان قوا انفسكم يعني ان يؤدبا المسلم
فقه واهله فيعلمهم الخير ويامره به وينهاهم عن الشر فذلك حق المسلم ان يفعله

بنفسه واهله وعبيده وامايه يعني تعليمهم وتاديبهم قال عمر وابن عباس
وقودها الناس والحجارة وهي حجارة الكبريت خلقها الله كما شاء كيف شاء قال محمد ابن كعب
عليها ملايكة غلاظ يعني الغلظة والفظاظة لان الله لم يخلق فيهم الرحمة قال الاستاذ
وهذا القول اعجب الي لقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قال مقاتل قوا
انفسكم واهليكم يعني بالادب اصلحوا النار في الاخرة والحجارة معلقة في عنق الكافر مثل الكبريت
تشتعل فيها النار قال الحسن قوا انفسكم بطاعة الله واتباع امره واداء فرايضه غلاظ
شداد يعني على من عصى الله من اعدايه الذين استوجبوا العذاب قال ابن كيسان قوا انفسكم
واهليكم نارا بقول امنعوا انفسكم عما تدعوكم اليه من المعاصي فانكم ان اطعتموها
صيرتكم الى النار وخذوا على ايدي اهاليكم بالادب والتديب عليهم وعلموهم وعظوهم
ليدعوا اخلاق الجاهلية قال عكرمة قوا انفسكم واهليكم نارا يعني بالادب وكان يقول
رحم الله رجلا يدعو ياهاه اصلاكم صباحكم ومساكم يقيكم حر النار أي امكم عسى الله
ان يقيهم النار وقودها الناس والحجارة غلظ الله على عباده المعاصي باقطع العذاب
ليزجروا ولا يعصون الله ما امرهم في الانتقام ممن استحق عذاب الله قال الاخفش قوا
انفسكم واهليكم نارا يعني اصرفوهم عنها قال وقد قدمنا القول في الفرق بين الوقود
والوقود بفتح الواو النار والحطب والوقود بضم الواو توقدها وتلهبها تطيره
في البقرة وقرات العامة وقودها بفتح الواو وقرا طلحة وعيسى وقودها بالضم
وقوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قال الحسن يقال لهم لا تعتذروا اليوم
فان عذركم غير مقبول منكم وهو كقوله ولو القى معاذيره ابرو لو اعتذر بكل شئ ومثله
قوله لا يؤذن لهم فيعتذرون وروي عن الخبر عن ابن عباس انه قال اذا كان الرجل راعي خير
لاهله فاداه اهله يوم القيامة بين يدي الله جزاك الله من قيم عنا خيرا فنعم القيم كنت
تعلمنا وتودبنا فانجيت نفسك وانجيتنا واذا كان راعي شر قالوا اللهم اجزاك الله من قيم عنا شرا
فبئس القيم كنت لم تعلمنا ولم تودبنا فاهلكت نفسك واهلكتنا وقوله يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا قال الاستاذ في الاية مزية لهذه الامة وذلك ان الله دعا الامم
السالفة الى التوبة بما تعاطوه من الفسق والعصيان ونبههم بانه ثم تحداهم الى التوبة
وندب هذه الامة الى التوبة باسم الايمان فقال توبوا الى الله جميعا ايها المومنون وبايها
الذين امنوا توبوا الى الله واختلفوا في ماهية التوبة والجملة الكافية فيه ما اخبرنا ابو نصر
منصور ابن عبد الله الاصبهاني بهراة قال سمعت ابا الحسن عمر ابن واصل العنبري يقول
سمعت سهل ابن عبد الله وسئل عن هذه الاية فقال التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة
الى الاحوال المحمودة ومن الامور المحظوظة الى الامور المرضية واصل التوبة في اللغة الرجوع
تقول العرب تاب وناب وانيب توبة ومتابا اذا رجع ومنه قوله تتوب الى الله متابا

فاما النصوح فاختلفوا فيه وعامة المفسرين على ان التوبة النصوح ان يتوب الرجل من
الذنب ولا يعود اليه ان الفاظهم مختلفة فروى النعمان ابن بشير عن عمر ابن الخطاب انه
قال التوبة النصوح ان يتوب الرجل من الذنب ثم لا يعود فيه قال ابن عباس سالت معاذ ابن
جبل عنها فقال ان يتوب الرجل من الذنب ولا يعود فيه كما لا يعود اللبن في الضرع قال الضحاك
هي ان لا يكون لصاحبها في الذنب رجعة ولا منوية قال مجاهد كانوا يتوبون ويستغفرون
ثم لا يعودون قال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه بعد
ذلك قال مقاتل ابن حيان هي توبة صادقة لا يريد مراجعتها ولا العود فيه قال ابن كيسان
هي ان يتوب الرجل من الذنب الذي استحيا منه الناس ثم لا يتوب من الذنب الذي بينه وبين ربه
من الشر ان يتوب من الذنب ثم يعود فيه وروى محمد ابن الفضيل عن الكلبي التوبة النصوح
ان يستغفر باللسان وينده بالقلب ويمسك عن الذنب بالبدن قال مقاتل يعني توبة صادقة
قال سعيد ابن جبير هي توبة مقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيه ثلاث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل
وازدجار الطاعات قال سعيد ابن المسيب توبة نصوحا يعني تنصحون بها انفسكم وروى ابو معشر
عن محمد ابن كعب انه قال يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار
ترك العود بالجنان وهاجرة شيء الخلان قال سفين الثوري علامتها القلة والعلة والذلة
والغربة قال محمد ابن سماك هي ان تنصب الذنب الذي افلت فيه الحياء من الله امامك عليك
لا يعود فيه ولو خرجت نفسك لمنتظرك وتطهيل فكرك قال سهل ابن حوشب التوبة النصوح
ان يتوب من الذنب لا يعود ولو خرج بالسيف واحرق بالنار قال الفضيل هي ان يكون الذنب
نصب عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه قال ابو بكر الواسطي التوبة النصوح توبة لا يعقد
عليها ضمير ان من اذنب في الدنيا لرفاهية نفسه ثم تاب طلبا لرفاهيتها في الاخرة فتوبته
على خطر نقض لا الله قال ابو بكر الوراق التوبة النصوح ان تضيق عليك الارض بما رحبت
وتضيق عليك نفسك قال الله تعالى واعتبره بقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني
كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن الربيع تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع
رسول الله صلعم ثم ندموا وخرقوا الثياب على انفسهم وصلوا التراب على رؤسهم وتاحوا
في الجبل يصرخون حتى عاد رسول الله صلعم الى المدينة فطلبهم فاخبر خبرهم فانزل الله تعالى
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهو رد على المعتزلة لانه لم يقل
تخلفوا ولذلك سيقول المخلفون من الاعراب قال الذين هجرة النبي صلعم سلمان الفارسي في
اثرهم فردهم وقرا عليهم الاية وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه اي اقبلوا ثم تاب عليهم ليتوبوا
وروى الحرث الاعور ان عليا ابن ابي طالب دخل المسجد فسمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك
واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين فقال الاعرابي فما التوبة
قال تجمعها ستة اشياء قال وما هن قال على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة

وَرَدّ المظالم واستحلال الخصوم وان تذيب نفسك في الطاعة كما ربيتها في المعصية وان
تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي ٥ قال ابو بكر الزقاق المصري التوبة النصوح
رَدّ المظالم واستحلال الخصوم واذمان الطاعات قال رويم المصري التوبة النصوح ان تكون
لله وحيًا بلا عِقاب كما كنت له عند المعصية عِقابا بلا وجد قال رابعة البصرية التوبة النصوح
توبة لا يتاب منها قالت ان توبتنا تحتاج الى التوبة منها وان استغفارنا يحتاج الى الاستغفار
منه قال ذو النون علامة ثلاث قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام قال الجنيد النصوح ان
تنسى الذنب فلا تذكره ابدًا قيل لداود لم قال لان من صحت توبته صار محبًا لله ومن احب الله
نسي ما دون الله قال السري لبنا المعلى التوبة النصوح لا تصح الا بصيحة النفس والمومنين
لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله قال بعضهم التوبة النصوح لها امارات
وهي ان تكثر صاحبها لنفسه الملامة ولا ينفك من الندامة لينجو من افاتها بالسلامة قال الاستاذ
وسمعت ابي يقول سمعت علي ابن محمد الوراق يقول سمعت يحيى ابن معاذ وسئل من التائب
على الحقيقة فقال من كسر شهوته على رأسه وكسر الذنب على رأس الشيطان ولزم البيت
حتى اتاه اليقين قال سهل ابن عبد الله هي توبة اهل السنة والجماعة لان المبتدع لا توبة له
بدليل قوله صلعم حجر الله على صاحب كل بدعة ان يتوب قال عبد الله ابن مسعود التوبة
النصوح تكفر كل سيئة قال عتابة ابن رفاعة التوبة النصوح تكفر ما مضى من بقية العمر
قال وحكي لي عن بعض الجهال انه قال كان في بني اسرايل رجل خياط اسمه نصوحا وكان تقيًا
عفيفًا راجعًا الى امر الله فامر الله هذه الامة فقال توبوا كتوبته وفايد هذا حنيني على نفسه
وتنبيه الناس على جملته وهو كان كما قال لقال توبة نصوحا على الاضافة وانما قال توبة
نصوحا على النعت وانما سقطت الهاء من النصوح لانه فعول والعرب قد ما تدخل الهاء
على الفعول قال الفراء توبة نصوحا نعت للتوبة وهو كقوله امراة حصور فراث العامة
توبة نصوحا بفتح النون وروى ابو بكر عن عاصم توبة نصوحا بضم النون قال المبرد من فتح النون
فعلى النعت ومن ضم النون اراد ذات نصح وكان مصدرا وقوله عسى ربكم ان يكفر عنكم
سياتكم يعني يغفر لكم توكيد بالتوبة يوم لا يخزي الله النبي قال ابن عباس يعني في يوم لا يعذب الله
النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وهم يتبعونه فاذا فرغ من
القضاء بينهم وبقي اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار صاروا في ظلمة على الصراط
ويعطي كل منهم نوره على قدر عمله وهم يتفاوتون مثل البرق وبعضهم مثل الريح وبعضهم
مثل عدو الفرس الجواد وبعضهم مثل شد الرجل ويعضهم يمر عليه حبوا وبعضهم
يزحف عليه زحفا نورهم يسعى بين ايديهم يقول يعطون النور على قدر ما يبصرون له مواضع اقدامهم
وبايمانهم يقولون مخافة ان يذهب عنهم ذلك النور ربنا اتمم لنا نورنا قال الضحاك نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مومن له نور فمنهم من نوره يمضي كالبرق

الخاطف ومنهم من يكون كركض الفرس ومنهم من يسعى سعيًا وهم الذين يقولون ربنا اتمم
لنا نورنا قال قتادة وذكر لنا ان رسول الله صلعم كان يقول من المومنين من يضيء نوره الى عدن
أبين فضنعا فما دون ذلك حتى ان من المومنين من يضيء نوره الى موضع قدميه قال مجاهد
اتمم لنا نورنا يقول المومنون حين يطفيء نور المنافقين قال مقاتل يسعى نورهم بين ايديهم
دليلا لهم الى الجنة وبايمانهم بصدقهم بالتوحيد لله في الدنيا فاعطوا النور في الاخرة
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وهم اصحاب الاعراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فاتكل على
كل شيء قدر من النور والمغفرة قال الحسن يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وذلك حين
يعطون النور دون بني ايديهم يقودهم الى الجنة وبايمانهم يعني كتبهم التي فيها اعمالهم الطيبة
فهي نور لهم ايضا والنور بين ايديهم والكتب بايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا والله متممه
لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله وهو كقوله للرسول واستغفر لذنبك وهو معصوم له وكقوله
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وقد علموا ان ذلك موضوع عنهم فتولى يومئذ لا يجزي الله النبي
يعني لا يذله ولا يفضحه قال وراب لبعضهم لا يسوءه وفي هذه الاية بشرى للرسول صلعم وذلك
ان ابراهيم صلوات الله عليه دعا ربه فقال ولا تخزني يوم يبعثون فاجيب بعد السوال وقال
الله للرسول خلصا يوم القيامة يوم لا يجزي الله النبي وبينهما فرق فكيف يكون يعيد قال ابن عباس بينا
النبي صلعم يوم القيامة في الجنة ونعيمها اتاه جبريل فقال له اركب يا محمد ها هنا وطايفة من
امتك تعذب في النار فيقوم النبي الى ربه فيجد فيقال له ارفع راسك فليس هذا موضع
السجود سل تعطه واشفع تشفع فيقول يا رب اخذني وان الصادق فرد عنك وفكت
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه وان طايفة من امتي تعذب في النار فيقول الله وعزتي
لاكرمن وجهك في حديث فيه طول لا يبقى في النار احد قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه فحينئذ
يوصل جهنم ويطبق على اهلها وقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين قال ابن
عباس امره الله بجهاد الكفار والمنافقين بالسيف والمنافقين باللسان وان يامره بالرفق
بهم قال الضحاك جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الغليظ قال قتادة جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين باقامة الحدود واغلظ عليهم فيها قال مقاتل ابن حيان امره الله ان
يجاهد الكفار بالسيف والغلظة على المنافقين بالكلام وما ويهم يعني ما وى الكفار
والمنافقين جميعا جهنم قال الحسن امره ان يقاتل الكفار بالسيف او يسلموا والمنافقين
باقامة الحدود عليهم وكان فواحش الذين يصيبون الحدود يومئذ واغلظ عليهم بقول لئن
منكم غلظة حتى يتركوا ما هم عليه قال مقاتل واغلظ عليهم بشتم القول قال ابن كيسان
جاهد الكفار بالسيف والاحتجاج لله عليهم والمنافقين باظهار الشكر لهم فالمجاهدة
الكفار بالقول البين والوعيد وقوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط
قال ابن عباس بين الله شبها للمومنين والكافرين تكون المومنة تحت الكافر فلا يضرها

كفرة شيأ وتكون الكافرة تحت المؤمن فلا يضره كفرها شيأ امرأة نوح وامرأة لوط كانتا
تحت عبدين يعني نبيين من عبادنا صالحين فخانتاهما يعني خالفتاهما في دينهما اسرتا النفاق واظهرتا
الايمان ولم تزن امرأة نبي قط فلم يغن عنهما صلاح زوجيهما شيأ مع كفرهما وقيل
ادخلا النار مع من دخلها وقيل خوف حفصة وعايشة في ظاهرهما على النبي صلعم فكذلك حفصة
وعايشة ان عصتا رسول الله صلعم لم يغن عنهما شيأ وقوله وضرب الله مثلا للذين
امنوا امرأة فرعون يعني المسلمة التي زوجها كافر لا يضرها مع اسلامها شيأ يقول لعايشة
وحفصة لا تكونا بمنزلتهما يعني امرأة نوح في المعصية وكونا في الطاعة بمنزلة امرأة فرعون
آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران اذ قالت رب ابن لي بيتا في الجنة قال الحسن فبنى لها بيتا من درة
ونجني من فرعون وعمله يعني دينه ونجني من القوم الظالمين يعني اهل مصر ومريم ابنة عمران
التي احصنت فرجها قال ابن عباس من الفواحش فنفخنا فيه من روحنا يعني في جيب درعها
وصدقت بكلمات ربها حين قال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا وكتابه يعني
الانجيل وكانت من القانتين يعني المطيعين لله قال الفراء الفرج ها هنا جيب درعها وكل خرق فيه
الدرع والقميص وغيرهما يقع عليه اسم الفرج وروي سليمان بن قتة عن ابن عباس انه قال
والله ما زنت امرأة نبي قط وانما كانت خيانة امرأة نوح قولها للناس ان نوحا مجنون وكانت
خيانة امرأة لوط انها كانت تدل على الضيف اذا نزل على لوط فتلك خيانتهما قال مقاتل ابن حيان
فخانتاهما يعني فخالفتا دينهما فكفرتا بالله وقال في قوله وقيل ادخلا النار مع الداخلين يعني
قوم لوط وقوم نوح وروى ابو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي وضرب الله مثلا الآية قال كانت امرأة
فرعون تعذب في الشمس وكانت ترى منزلها في الجنة وكانت الملائكة تظلها باجنحتها وقال في
قوله ونجني من فرعون وعمله يعني شركه قال قتادة لم يغن صلاح هذين عنهما شيأ ولم يضر
كفر فرعون امرأته وقال في قوله ونفخنا فيه يعني في جيبها قال الضحاك وصدقت بكلمات ربها
يعني عيسى قال مقاتل انما ذكر الفرج لان مريم قذفت بالزنا وقال في قوله فنفخنا فيه من روحنا وذلك
ان جبريل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في جيبها فحملت في الوقت وصدقت بكلمات ربها
يعني بعيسى وروى هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت يا رسول الله كيف سمي الله المسلمة
يعني مريم ولم يسم الكافرتين قال رسول الله صلعم بعضا لهما قلن فما اسمهما قال اسم امرأة
نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة قال مقاتل واليعة وواليهة قال الحسن في امرأة نوح
ولوط انهما كانتا مسلمتين فقيل وذكر قول الله لنوح انه ليس من اهلك انها كان لزنية ولم يكن
بابنه قال الحسن فرفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب قال عطاء ابن ابي رباح
فنفخنا فيه من روحنا يعني امرنا قال السدي فنفخنا فيه من روحنا يعني من جبوتنا قال ليمان
ابن رباب يعني خلقا من خلقنا وهو كقوله وروح منه يعني خلقا منه وذلك ان جبريل نفخ في
جيبها ثم وصل ذلك الى فرجها وكانت من القانتين يعني في الصلوة قال ابن كيسان وضرب الله

مثلا الاية قطع الله بهذا اطمع من ركب المعصية وجاء ان ينفعه صلاح غيره قال ورايت في
بعض التفاسير خانتاهما اي خالفتاهما في الفعل والعمل وقال في قوله ونجني من فرعون وعمله
يعني بالعمل الغشيان والجماع قال الضحاك وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون قال
كان فرعون يعذبها باربعة اوتاد وامر ان يوضع على صدرها رحى حتى رفع ليلقى عليها فلما راات
الحجر قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فلما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى الجنة
قال ابن لهيعة وقال بعضهم عيسى ادريس ومسومنوا آل فرعون وامرأة فرعون في الجنة
وقال في قوله من روحنا يعني الريح والنفخ وقال وكتبه يعني التوراة والانجيل والزبور
وكانت من القانتين يعني العابدين نظيره يا مريم اقنتي لربك قال زيد ابن اسلم وابو العالية
وعطية العوفي وكانت من القانتين يعني المصلين نظيره وقوموا لله قانتين قال الكلبي
ولم يقل من القانتات لانه اراد وكانت من سليلة قوم قانتين وتيجنهم قراءة العامة وصدقت
بكلمات ربها وقرا الحسن وعيسى وعاصم بكلمة ربها على الوحد يعني عيسى نظيره
وكلمته القاها الى مريم وقراءة العامة وحدقت بالتشديد وقراءة ابن كثير وحفص ابن حميد وحدقت
بالتخفيف وقرا الاعمش وحمزة والكسائي وكتابه بالالف وروي عن ابن مسعود والعامة
على الجمع واختار ابو عبيد وكتابه وقراءة ابو عمرو وابن كثير على الجمع واختاره ابو حاتم
وقال لانها اعم من الكتاب والسورة مدنية

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره تبارك الذي
بيده الملك وهو على كل شيء قدير قال الاستاذ هذه السورة تسمى سورة الملك وسورة
تبارك وسورة الواقية لقول النبي صلعم هي الواقية من عذاب القبر واختلفوا في معنى تبارك
فقال ابن عباس تعالى قال الضحاك تعظم قال الحسن هي كلمة عظمة واجلال قال النضر
ابن شميل سالت الخليل ابن احمد عنه فقال معناه تمجد قال عطاء عن ابن ابي رباح عن ابن عباس
تبارك اي تفاعل من البركة وروي سليمان التيمي عن الحسن تبارك اي تقدس قال الحسين
ابن الفضل تبارك في ذاته وبارك فيمن شاء من خلقه قال ابو بكر الوراق تبارك اي تزكى من الانداد
واتخاذ الازواج والاولاد الذي بيده الملك اي بصلته ومجازه تبارك الملك وهذا كما
يقال خراسان في يد فلان يعنون انه والي عليها والية الامر والنهي فيها كما قال ان عمر
تبارك ربنا الاحد الوحيد له الاله والمجد الحميد في رواية عن ابن عباس تبارك فرد
تعالى فوق عرش الملك عزا ملاضد فليس له نديد تعالى صفوف عرش الملك قدرا
قال ابن عباس تبارك الذي بيده الملك يعني الخزائن يعز ويذل وهو على كل شيء من العز والذل
قدير قال والملك معروف بالالف واللام وهو يعم جميع الاملاك ومجازه على الاختصار
تبارك الذي بيده الملك الحقيقي والملك الذي لا يزول ولا ينزال والملك الذي لا يعقبه
الملك والملك الكبير بيانه واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا والملك المتنوع يعني

الذي لا يزيد بطاعة المطيعين ولا ينقص بمعصية العاصين العصاة والمذنبين والملك بغير آلة وملك القلوب وملك التكوين وبسط هذه الاقوال يطول وفيما ذكرنا مقنع وقوله الذي خلق الموت والحيوة اعترضت الزنادقة في الآية فقالت لم قدم الموت على الحيوة قلنا لها جوابان احدهما ان الاشياء في الابتداء كانت فيكم الموت كالنطفة والتراب وما شاكلهما ثم اعترضت عليها الحيوة والجواب الثاني انها قدمه الموت لتستشعره وتنظر منه الى الحيوة فتعلم ان قصارى اكل الموت فتستعد له كما قال الشاعر

عش ما بدا لك قصر الموت لا معقل عنه ولا فوته ٭ وكما قال ابو النواس

من طال في الدنيا به عمره ٭ وعاش فالموت قصاراه ٭ وكما جاء في الخبر يا عاقل استعد للموت قبل النزول فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وما اشبهها من الاخبار وروى ابو صالح عن ابن عباس قال الموت كبش املح والحيوة فرس جبريل قال الحسن وقتادة يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال قتادة فما مر على اهل الجنة شيء كانوا اكثر سرورا من هذا اليوم وما مر على اهل النار شيء كانوا اشد حزنا من هذا اليوم وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال الموت كالكبش الاملح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات واما الحيوة فهي فرس من دون السماء الثانية الانثى لا تمر بشيء ولا تجد ريحه شيء الا حيي وهي دون الفحل الفرس ودون البغل خطوها مدى البصر يركبها الانبياء ٭ وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه ليختبركم ما بين الحيوة والموت ايكم احسن عملا في الدنيا وهو العزيز المنيع بالنقمة الغفور لمن تاب قال قتادة الانصاري قلنا لرسول الله صلعم ارايت قول الله ليبلوكم ايكم احسن عملا ما عنى به قال يقول ايكم اتقى لله واحسن عملا واشد خوفا واشدكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وفي خبر آخر واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعته قال الاستاذ وحدثني ابي عن جدي الحسن ابن جعفر عن علي ابن الحسين ابن ابي علي الهلالي عن ابراهيم بن الاشعث عن الفضيل ابن عياض انه سئل عن هذه الاية فقال ايكم اخلص عملا واصوبه لان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل وروي عوف عن الحسن ايكم احسن عملا يعني ايكم ازهد في الدنيا زهدا واترك لها تركا ٭ وقوله الذي خلق سبع سموات طباقا قال ابن عباس فوق بعضها فوق بعض ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماءين فتوق قال كعب الاحبار الذي خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض فالسماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديدة والرابعة صفر او قال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وقال الفراء طباقا نصب على المصدر كما قال سيبويه نصب لانه مفعول ثاني قال الاستاذ ومن الطباق اشتق الطبق واطبقت الشيء اذا وضعت بعضه فوق بعض تقول العرب للشيء الكبير طباق قال ابن الاباري ابن تغلب سمعت بعض العرب يذم رجلا فقال شر ما طباق وخيره غير باق وقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفوت قال ابن عباس يعني ما ترى في خلق السموات من تفرق قال الحسن اراد انها متسوية قال الضحاك من شقوق قال الذي من فتوق قال قتادة من خلل قال الفراء التفوت والتفاوت واحد ومن العرب من يفرق بينهما فيقول التفوت الاعوجاج والتفاوت الاختلاف فارجع البصري ردد البصر هل من فطور قال ابن عباس من شقوق قال محمد ابن العبد فروج قال عطية الفوفي من عيب قال زيد ابن اسلم من خروق قال الاستاذ واصل الفطور الشقوق والواحد فطر قال الشاعر

بنى لكم بلا عمد سماء ٭ وزينها فما فيها فطور ٭

وقال الاخر

الهوى يصدع الفؤاد فما القلب صدوع من وجدها وفطور ٭ وتقول العرب فطرت ناب البعير اذا انشق وتفطر الثوب وانفطر ومنه قوله تكاد السموات يتفطرن منه قال الضحاك هل ترى من فطور اي اختلاف فارجع اي الكافر البصر في السماء ينقلب اليك خائبا وهو حسير اي كليل قال الحسن الذي خلق الموت والحيوة اما الموت فالهناء المكبب يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ميتة ليس فيها روح واحياها فالكل الحيوة قال عبد العزيز ابن يحيى الذي خلق الموت والحياة فالموت الدنيا وفناؤها والحيوة الاخرة وبقاؤها قال الحسن ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت الشتى ترى خلقها قائما مستويا ليس بمتفاوت ولا مختلف ثم ارجع البصر كرتين يقول لو كررته مرة بعد مرة رجع اليك بصرك حاسيا لم تجد منفذا في شيء مما نظر اليه وهو حسير قال ابن عباس كليل قال الضحاك منقطع قال الحسن قاتر ومنه قوله في وصف الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون اي لا يفترون قال ابن كيسان ينقلب اليك البصر خاسئا اي خاضعا وهو حسير اي ضعيف قال مقاتل الذي خلق سبع سموات في يومين طباقا بعضها فوق بعض وقال في قوله من تفاوت اي من عيب فارجع البصر اي اردد بصرك كرتين الى السماء يرجع اليك كالا منقطعا لا ترى عيبا ولا فطورا قال ابن كيسان الذي خلق الموت والحيوة يقول لخلقه اموتا ثم احياكم وقال في معنى العزيز الذي دل له كل شيء وقال في قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يقول ليس شيء مما خلق الا وهو يدل على ما يدل عليه الاخر لان تدبيره حكمة في جميع ما دبر وقال في قوله هل ترى من فطور اي تصدعا وقال في قوله خاسئا اي خاضعا معترفا بالعظمة وقال في معنى الحسير انه منقطع عن درك ما خلق الله قال الاستاذ التفاوت والتفوت من الفوت فمجاز الاية هل ترى من تناقض في الحكمة وتباين في الخلقة ونظير التفوت والتفاوت التعاهد والتعهد والتحامل وروى ابو زيد عن العرب من تفاوون بكسر الواو وفتحها وشذ هذا الحرف عن اصل البناء قال ابو عبيدة فطور صدوع قال عبيد الله ابن عتبة ابن مسعود

تفلقت القلب نهر ردد فيه ٭ هوى كل مليط والنار الفطور ٭

بشقق القلب نهر ردد فيه ٭ هوى كل مليط والنار الفطور ٭

تفلقت حيث لم يبلغ شراب ٭ ولا سكر ولم يبلغ سرور ٭

قرات العامة من تفاوت بضم الواو والالف وهي قراءة اهل المدينة وعاصم وابي عمرو وحمزة

سائر اهل الكوفة مس تفعول بالتشديد بلا الف واختاره ابو عبيد وقال تفعول الشيء في الحديث
ان رجلا تفعول على ابيه في ماله وعن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لما قتلي
يفتان عكي في بناتي قال الاخفش حائبا اي ذليلا لانك تقول حسانة فحسن والحسير المعي
لانك تقول حسرته فهو حسير ومحسور قال الفراء ليبلوكم ايكم احسن عملا ليوقع البلوى على
اي لان فيما بزايري والبلوى اضمار وهو كما تقول في الكلام بلوتك لأنظر ايكم اطوع ومثله
سلهم ايهم بذلك زعيم اي سلهم ثم انظر ايهم يكفل ذلك وقوله فارجع البصر وليس قبله
فعل مذكور فيكون الرجوع على ذلك الفعل لانه قال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فكانه
قال انظر ثم ارجع وقال في قوله وهو حسير اي منحرف قال الاستاد والحسير والمحسور الكليل
المعي البطيء ومنه قول العرب للناقة المهزولة حسير قال ابان ابن تغلب سمعت رجلا
يمدح رجلا وهو يقول قد حسرته العطية يعني اعيانا عنها من كثرة ما اعطي قال يحنون
بني عامر نظرت اليها فاقمحصت من منا فعاد الي الطرف وهو حسير وقوله
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين قال ابن عباس يعني بالنجوم جعلته
رجوما للشياطين يرجمون بها فلا تخطيهم فمنهم من يحترق ومنهم من يقتل ومنهم من يخبل
يوخرونهم عن الاستماع واعتدنا لهم يقول هيانا لهم عذاب السعير يعني القود قال مقاتل
ولقد زينا السماء الدنيا الاتها الذي السموات واقربها الي الارض بمصابيح يعني بضوء الكواكب
وجعلناها رجوما يعني الكواكب رجوما للشياطين يعني رميا لهم اذا استمعوا الي السماء
واعتدنا لهم يعني الشياطين في الاخرة عذاب السعير يعني الموقد واعتدنا للذين كفروا بربهم
ايضا عذاب جهنم وبئس المصير يصيرون اليها وقوله اذا القوا فيها قال ابن عباس اذا
طرحوا في النار سمعوا لها شهيقا يعني صوتا كصوت الحمار وهي تفور اي تغلي بالنار كاد تميز
اي تتفرق بعضها من بعض على اهلها فاخذهم من كل مكان كلما القي فيها فوج يعني كلما طرح
في النار امة سالهم خزنتها يعني سالهم الخزنة الم ياتكم نذير رسول قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا الرسول وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع
يعني بالكتب او نعقل الهدى ما كنا في اصحاب السعير نعذب في النار فاعترفوا بذنبهم اي اقروا
بشركهم فسحقا اي بعدا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب يعني يخافون ربهم ولم
يروه لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة قال مقاتل سمعوا لها شهيقا وهو اول صوت الحمار
كلما القي فيها فوج اي زمرة تلقيهم الخزنة بالكلاليب يعني مشركي مكة فقالت لهم الرسل الم ياتكم نذير
يعنون محمدا قالوا بلى قد جاءنا نذير يعنون محمدا صلعم قالوا بلى قد جاءنا نذير يخبرنا ويوعدنا
هذا العذاب فكذبنا بالنذير وقلنا ما نزل الله الي الرسل من شيء فاعترفوا اقروا
حين لا ينفعهم الاعتراف فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب ولم يروه

فيقضوا به قال مقاتل ابن حيان يقولون للرسل لو كنا نسمع او نعقل في الدنيا حين جاءنا
الرسل لاجبناهم الي ما يدعونا اليه ولم نكن اليوم من اصحاب السعير ثم اخبرنا عن الذين
اجابوا الرسل وصدقوهم وآمنوا بما اخبروهم به من غيب الاخرة فقال ان الذين يخشون ربهم
بالغيب يعني يومنون بالغيب قال الحسن والغيب الاخرة وهو كقوله يومنون بالغيب وقوله
واسروا قولكم او اجهروا به قال ابن عباس يقول اخفوا كلامكم واعلنوا انزلت في مشركي
مكة كانوا يبلغون من رسول الله صلعم فيخبره جبريل بما قالوا فيقول بعضهم لبعض اسروا
قولكم كي لا يسمع اله محمد فانزل الله علي النبي صلعم ان قل لهم واسروا قولكم يعني في النبي صلعم
او اجهروا به علانية انه عليم بما في القلوب من السرة الا يعلم سر القلوب من خلق السر والقلوب
وهو اللطيف الخبير لطف علمه بها في القلوب خبير بها فيها من السر قال الحسن واسروا قولكم
او اجهروا به كقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به يقول يعلمه بها اسر لعلمه بها
اعلن لا تخفي عليه شيء وهو اللطيف بخلقه الخبير بما يعملون قال ابن كيسان سمعوا لها شهيقا
يعني اكره الاصوات وانكرها وقال في قوله تميز من الغيظ يتفصل بعضها من بعض
من الغيظ علي اعداء الله كلما القي فيها فوج يعني جماعة في النار وقال في قوله وقالوا لو كنا
نسمع او نعقل يقول كنا عميانا عما دعينا اليه صما عنه ولو كنا نسمع منهم ما كنا في
اصحاب السعير يعني النار التي سجرت لاهلها فسحقا اي بعدا لهم من ان يقبل اعترافهم بذنوبهم
واعتذارهم واسروا قولكم او اجهروا به يقول لا يخفي عليه ظاهركم وباطنكم الا يعلم يعني الا يعلم
الله من هو خلقه اللطيف في تدبيره وقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا قال ابن
عباس يعني ليتها لكم يقول جعلها لكم بالجبال فامشوا في مناكبها في طرقها واستوائها وزقة الجبال والتلال
النشور المرجع في الاخرة وروي حبان عن الكلبي في مناكبها اطرافها قال مجاهد في فجاجها
قال قتادة في جبالها قال الضحاك في جبالها واكامها قال الفراء في جوانبها قال مقاتل فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزق الله ثبتها لكم لئلا تزول باهلها ومعنى امشوا في مناكبها سيروا في نواحيها
وجوانبها حمئة كثيرة وشيتها امنين والنشور يعني البعث من قبوركم قال الحسن فامشوا
في مناكبها يعني سبلها حمئة ارزاقه فقد جعلها لكم ذلولا لا تمتنع وكلوا من رزقه الذي
اخرجه لكم واليه قال ابن كيسان فامشوا في مناكبها يقول نواحيها واقاصيها وقد وطئت لكم
قال الحسين ابن الفضل ان انتم الا في ضلال ليس هذا من قول الخزنة وانما هو قول اهل النار
ومجازه وقلنا للرسول ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير يعني الرسل قرات العامة
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم رفعا وذكر ابو حاتم عن شهاب واسيد عذاب بنصبها قال
الاخفش ووجه النصب انه عطف على ما تقدمه ومجازه واعتدنا لهم عذاب السعير واعتدنا
لهم عذاب جهنم ومن رفع العذاب كان خبرا للصفة وهي اللام في للذين كفروا كقولك لكم دينكم
وقرات العامة تكاد تميز وقراء طلحة تتميز وذكر يعقوب عن الكسائي فسحقا بضمتين مثقلة

قال الكناني فصحقا فيصعقون مثبعة قال الكناني لكاد تميز اي تتفرق قال المورج تميز اي تتصدع
قال امية ابن ابي الصلت وتزفر من تغيظها زفيرا تميز من فظاعتها الفلالا قال الاستاذ
قوله فسحقا اي بعدا لهم عن الخيرات وقوله تعالى وهو اللطيف الخبير فاللطيف الذي لطف
علمه بالاشياء حتى لا يخفى عليه غوامض الامور وخفيات العوارض وقوله الا يعلم من خلق
ان شئت جعلت من اسما للخالق فقلت الا يعلم الله الخالق ما في الصدور وهو اللطيف الخبير
وان شئت جعلت من اسما للمخلوق فقلت الا يعلم الله مخلوقه وان شئت جعلت العلم من فعل
المخلوق فقلت الا يعلم المخلوق ان الله عالم بما في الصدور فيكون من في محل رفع قال مجاهد
فامشوا في مناكبها اي في جبالها والفج الطريق بين الجبلين قال الاستاذ تقول العرب فلان في منكب
من الارض اي ناحية معتزلة ومنكبا الرجل جانباه وقوله فاعثروا بذنبهم قال الفراء انها قال
بذنبهم ولم يقل بذنوبهم لان فيه معنى الفعل وهو كما تقول في الكلام خرج علينا القوم وخرجت
اعطية الناس لان في الذنب فعلا وكل واحد اضفته الى قوم بعد ان يكون فعلا أدى عن الجميع
وقوله ام امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض قال ابن عباس يقول ام امنتم عذاب من في السماء
ان عصيتموه ان يرسل عليكم حاصبا اي حجارة من فوقكم كما فعل بقوم لوط فستعلمون كيف نذير
يقول كيف تغييري عليكم بالعذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني الامم الماضية رسلهم كما
كذبت قريش فكيف كان نكير يعني انكاري وتغييري عليهم بالعذاب وقوله اولم يروا الى الطير
يعني اهل مكة فوقهم صافات اجنحتهن يصففن اجنحتهن ويقبضن وهو
قبضه جناحه بعد ما انبسط ما يمسكهن اي ما يحبسهن اذا طرن في الهواء فصففن اجنحتهن
ان يقبضن الا الرحمن انه بكل شيء بصير قال الضحاك الذي ما يمسكهن في حال القبض والبسط
الا الله قال مقاتل فوقهم صافات يعني بالاجنحة ويقبضن يعني بالاجنحة حتى يردن ان يقفن
ما يمسكهن في القبض والبسط الا الرحمن أمن هذا الذي هو جند لكم قال ابن عباس يعني منعه
قال الحسن أمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض كما صنع بمن كان قبلكم حين كذبوا الرسل كما
كذبتم فها يؤمنكم ان يخسف بكم الارض وقال في قوله تمور اي تحرك بأهلها فكيف كان نكير الهلاك
اهلك الله استأصل الله تجأروا اعذاب اي تذري حقا قال ابن كيسان فاذا هي تمور اي تهوي
بهم في القعر قال الضحاك تدور بهم وهم في قعرها قال ابو عبيدة حاصبا تحصبكم بالحجارة
كما حصب قوم لوط واصحاب الفيل فستعلمون كيف نذير يقول انذرتكم العذاب اني منزله
اذا كفرتم بكم فستعلمون اذا نزل بكم وقال في قوله صافات يعني في الهواء ما يمسكهن وهن اجنحة
ثقال الا الرحمن وقوله أمن هذا الذي هو جند لكم قال جماعة نبصركم من عذاب الرحمن ان
الكافرون الا في غرور يعني ما الكافرون الا في اباطيل الدنيا أمن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
عنكم بل لجوا قال ابن عباس تمادوا في عتو الاباء ونفور اي تباعد امن يمشي مكبا على
وجهه اي من هذه بصفته دائبا دائبة في الكفر والضلالة كما تركب البهيمة دائما هذي

اصوب دينا امن يمشي سويا على صراط مستقيم اي دين جاء به وهو الاسلام قل هو
الذي انشأكم اي خلقكم وجعل لكم السمع يعني الاذان لكي تسمعوا والابصار يعني
الاعين لكي تبصروا بها معايشكم وحوائجكم والافئدة يعني القلوب قليلا ما تشكرون يقول
فتشكروه فيما صنع اليكم قليل فذا هو الذي ذرأكم قال ابن عباس خلقكم في الدنيا واليه تحشرون
اي تبعثون فوزا وتجمعون قال مجاهد امن يمشي سويا على صراط مستقيم اي على الحق وقال في
قوله بل لجوا في عتو ونفور اي كفورا قال قتادة افمن يمشي مكبا على وجهه هو الكافر
اكب على معاصي الله في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيامة قال الضحاك مكبا على وجهه
في الضلالة قال مقاتل حنز لكم اي حين كفر في غرور يعني ابا جهل في باطل ليس بشيء
وقال في قوله يرزقكم يعني المطر ان امسك الله رزقه عنكم هانوه وقال في قوله في عتو اي
كبر وقال في قوله لمكبا على وجهه يمشي ضالا في الظلمة اعمى القلب يعني ابا جهل امن هذا
امن يمشي سويا اي عدلا مهتديا القلب على صراط مستقيم على دين الاسلام قال
الحسن ان الكافر ون الا في غرور يعني ما يغرهم به ابليس في امانيه الكاذبة وكل امر مغرور
امن هذا الذي يرزقكم يقول هل تعلمون ابدا يكم الى رازق غير الله بل لجوا في عتو يعني قوا
عن الحق الذي جاءهم به وقال في قوله افمن يمشي مكبا على وجهه لا يبصر ما يدعى اليه
وهو الله الكافر الذي لا يبصر بقلبه سويا وهو المؤمن المستقيم على طريق الله ودينه
قليلا ما تشكرون اقل شكر الذي يشكر لله قال اسرحبيل ان الله خلقكم ولم تكونوا شيئا قال
الاستاذ رضي الله عنه قوله مكبا على وجهه فعل في العربية غريبة وذلك ان الشر
اللغة في التعدي واللزوم ان يكون افعلته ففعل نحو انزلته فنزل واخرجته
فخرج واجلسته فجلس وادخلته فدخل وهذا هو الاصل ثم ان يكون افعلته متعديا
وفعل لازما وهذا الباب جاء على ضده وهو ان يكون فعل متعديا ولازمه افعل
بالالف تقول العرب كببت فلانا واكببت على وجهه ومنه قوله فكبت وجوههم في النار
وقول النبي صلعم وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم ونظيره
من العربية قشعت الريح السحاب فاقشعت وبشرت الرجل بالبشارة فابشر وقد
تقدم اختلاف الناس في قوله أمنتم واختار ابو عبيدة عنه وفي نحوه تحقيق الهمزتين
واختار ابو حاتم المد وقرأت العامة يرزقكم بالبيان وقرأ طلحة مدغمة قال المورج
فاذا هي تمور اي تغوص قال الاستاذ رضي الله عنه أأمنتم من في السماء يعني من في
السماء قدرته وسلطانه ولا يوجب هذا ان يكون السماء له مكانا كما لا يوجب قوله
وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله ان يكون السماء والارض له مستقرا ورأيت
في بعض التفاسير أأمنتم من في السماء فيه اضمار ومجاز تأويله أمنتم من في السماء عرشه
وقوله اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن العبرة في ذلك خلقه

اياها لما يره ما يمسكهن الا الرحمن ومجازه من قدر على امساك الطير في الهواء كان قادرا
على ارسال الحاصب والعذاب على اهل مكة وقوله افمن يمشي مكبا على وجهه يعني في
الضلالة والجهالة ورايت في بعض التفاسير انها نزلت في ابي جهل وعبد الله ابن مسعود
ورايت في بعضها انها انزلت في ابي جهل والنبي صلعم واول الاقاويل فيه بالصواب انها تكون
ان تكون عامة قوله فلما راوه زلفة الكناية مردودة الى العذاب الذي استعجلوه والزلفة
القربة وهي مصدر يستوي فيه الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمونث وقوله
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال ابن عباس يعني كفار قريش قالوا للنبي صلعم
حين خوفهم العذاب متى هذا الوعد اي متى يجي قيام الساعة فعلمه الله حتى اجابهم
فقال قل انما العلم عند الله اي علم مجي قيام الساعة من عند الله وانما انا نذير مخوف
بالقران وقيام الساعة مبين اي مفقهة لكم قال مقاتل يقولون متى هذا الوعد وذلك
حين اخبرهم النبي صلعم بالعذاب والخسف والحصب في هذه السورة وعذاب جهنم
قالوا استهزاء وتكذيبا بانه غير نازل ولا كائن فرد الله عليهم بقوله قل انما العلم عند
الله ومعنى قوله ان كنتم صادقين يعني في مقالتكم ان نزول العذاب كائن قال الضحاك ويقولون
متى هذا الوعد يعني البعث وقيام الساعة قل انما العلم عند الله يعني علم نزول العذاب بكم عند الله
ولست بيدي منه شيء وانما انا نذير بالقران مبين فلما راوه زلفة قال ابن عباس راوا العذاب في
الاخرة قريبا منهم سيئت وجوههم يعني ساء العذاب وجوههم وقال لهم الخزنة هذا
الذي كنتم به تدعون اي تتمنون وروي حبان عن الكلبي زلفة اي دانية قريبة قال الحسن فلما
راوه زلفة اي راوا العذاب معاينة قال مجاهد يقول اقترب منهم العذاب في الدنيا يعني
ببدر قال قتادة سيئت وجوه الذين كفروا لما عاينت من عذاب الله وهوانه قال الحسن سيئت
وجوه الذين كفروا اي قبحت قال الاخفش تقول العرب سوءته فسيء اي حزنته فحزن
ومثله شرزته فشر وشغلته فشغل وروي عثمان ابن عطاء عن ابيه وقيل هذا
الذي كنتم به تدعون اي تسالون في الدنيا وتزعمون انه لا يكون وروي عوف وحسن الحسن
ويقولون متى هذا الوعد يعني المشركين يقولون للنبي صلعم ايتنا بعذاب الله ايتنا بها تعالى
ان كنت من الصادقين يعنون ان كنت صادقا فجزنا لكه وقال في قوله نذير مبين
ابين لكم عن الله امره ودينه وشرايعه فلما راوه زلفة يعني العذاب الذي سالوه
وكذبوا به رواه عيانا سيئت وجوه الذين كفروا اي تغيرت وقبحت لما عاينوا من
الخزي والفضيحة وقالت لهم الخزنة هذا الذي كنتم به تدعون اي تكذبون قال ابن
كيسان فلما راوه يعني الاجل الذي وعدهم الله ان ياتيهم زلفة اي قريبة رايت في وجوههم
اثرا وسماءة وقال في قوله تدعون اي تدعونه وتكذبونه فلما راوه زلفة الكناية مردودة
الى العذاب الذي استعجلوه والزلفة القربة وهي اسم يوصف مصدر يستوي فيه

المونث والمذكر والاثنان والجميع وقوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي
قال ابن عباس عذب نبي الله ومن معي من المومنين او رحمنا اي غفر لنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم اي في جميع فمن يمنعهم منه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا به وتقنا
فستعلمون من هو في ضلال مبين بي خطاء بين قال مقاتل في شقاء قل ارايتم ان
اصبح ماوكم غورا قال ابن حيان يعني ماء زمزم وغيره غايرا في الارض فلا تناله الايادي
والايدي فمن ياتيكم بماء معين ابن طاهر تناله الايدي والدلاء فما لا تناله الايدي
والدلاء مغورا بروما تناله الايدي والدلاء فهو معين قال الذين ان اصبح ماوكم
غورا فذهب في الارض فلم تقدروا عليه فمن ياتيكم بماء معين اي جاريا قال قتادة غورا
اي ذهابا والمعين الجاري قال مجاهد فمن ياتيكم بماء معين ظاهر يدي وروي محمد ابن
الفضيل عن الكلبي قال نزلت في بئر زمزم وبئر ميمون قال سعيد التوزي هي بئر ميمون
ابن الحضرمي وهي بئر عادية جاهلية قال الحسن قل هو الرحمن الذي يهلك الفرج
والعذاب فستعلمون لوعابتهم القيامة قال الربيع ابن انس ان اصبح ماوكم
غورا اي غاصا في الارض فذهب قال الحسن غايرا في الارض عن شفته بوحي من الله فمن ياتيكم
بماء معين يعني ماء العيون قال ابن كيسان قل ارايتم ان اهلكني الله امر الله النبي صلعم
والمومنين ان يقولوا للمشركين انا وان امنا بالله واخلصنا له فله ان ياخذنا بمعاصينا
وفي ذلك هلاك لنا فمن يؤمنكم ايها الكافرون العابدون سواه المنكرون للبعث فمن يجيركم
من عذاب اليم فنحن مع اقرارنا واعترافنا بذنوبنا خايفون وقال في قوله فستعلمون من هو
في ضلال مبين الحسن لم انتهم قال وراينا لبعض الملحدين انه قرئ بئس بدله فمن
ياتيكم بماء معين قال المعول فاصبح وقد غاض ماءه فلم يترك هذا الغبي من الجهل
شيئا لانه لو كان ظهور الماء بالمعول لوجب ان يكون عند اعمال المعول بها الا حالة
فلما راينا المعاول عاملة واربابها مجتهدين في امتداد من الدهر والماء مفقود علمنا
ان الله هو الاتي بالماء لا المعول قال الاستاذ فعلم ارايتم ان اهلكني الله ولم يكن
لي هلاك نبية صلعم وهو قوله فمن كنت في شك مما انزلنا اليك فان المشركين كانوا يتمنون
هلاك النبي صلعم فقيل لهم ارايتم ان اصبتم منا كما بالهلاك فمن يجيركم من العذاب
فانه لا ملجا ولا مفر لكم قال الحسين ابن الفضل وسمعت في هذه الاية قل ارايتم ان اهلكني
الله ومن معي يعني اماتنا او رحمنا يعني ابقانا او احيانا فمن يجيركم من العذاب الا ليم
قال عبد الله ابن مسعود يوتى الرجل في قبره من قبل راسه فيقال ليس لكم عليه سبيل
انه كان يقراء سورة الملك فيوتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقوم
بسورة الملك فيوتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك
في جوفه وهي المنجية من عذاب الله من قراها في كل ليلة فهو اكبر واطيب قال

عمر وابن ميمون بلغني او كان يقال ان في القرآن سورة تجادل عن صاحبها في القبر عدد
آيها ثلاثون فنظرنا فاذا هي سورة الملك وروى ابو الزبير عن جابر ان النبي صلعم كان لا ينام
حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة قال الاثبات رضي الله عنه قوله ان اصبح
ماؤكم غورا اي غائرا تقول العرب ماء غور وماء ان غور ولا يقول غوران واغوار وهو
كالصوم والرضا وقد مضت المسئلة بشرحها قال الشاعر تظل جياده نوحا عليه مثقلة اعنتها صفونا ٥
اي تظل جياده بانحات قرأت العامة بثبت وجوه الذين كفروا بالكسر واختاره ابو عبيد وابو
حاتم وقرأ الحسن واهل المدينة بانها بالضمة وقرأت العامة تدّعون بالتشديد وقرأ
الصواف يدّعون خفيفة قال ابو حاتم لثبت هذه براءة لتلك لان المعنى في التشديد ماخوذ
من التخفيف مشتق منه فذاك يفتعلون وهذا يفتعلون قال الحسن معناه يدّعون ان الجنة
ولانار وقرأت العامة اهلكني الله بفتح الياء وقرأ الاعمش موصولة وقرأ اهل المدينة
ومن معي بفتح الياء واختار ابو عبيد وابو حاتم اهلكني الله بالفتح ومن معي بالاسكان
وقرأت العامة فستعلمون بالتاء وروى الكسائي بالياء واختلفوا في السورة فقال ابن عباس هي
مدنية قال مقاتل وابن كيسان والحسن بن واقد هي مكية سورة القلم ٥
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ذكره نون والقلم وما يسطرون
قال ابن عباس اول ما خلق الله من شيء القلم فقال له اكتب ما يكون الى قيام الساعة ثم خلق النون
فبخر الماء فذلك قوله نون والقلم وما يسطرون يقولون ما يعملون وروى الاعمش عن ابي ظبيان
عن ابن عباس اول شيء خلقه الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال القدر فجرى القلم
بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم بخّر الارض فمخرت الارض باضطراب النون
فخلق الجبال فمارت على الارض بها فاستقرت ففخرت الجبال لها اثبتتها ثم قرأ ابن عباس نون
والقلم وما يسطرون قال ابن عباس ومقاتل والكلبي ومرة الهمداني وعطاء وابن ابي سلمة
النون الحوت قال الكلبي هو السمكة التي تحمل الارض على ظهرها وهي في الماء وتحتها نون
وتحت النون صخرة وتحت الصخرة الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله قال واختلفوا في
اسم الحوت فقال الكلبي ومقاتل اسمه بهموت وقال الواقدي وابو اليقظان اسمه
لبوثان وعن علي قال علي بن ابي طالب اسمه يلهوت وقال في بعض الآثار جيز
ما لي اراكم كلكم خلقونا والله ربي خالق اليلهوث ٥ قال ابن عباس واما القلم
فهو الذي كتب الذكر الحكيم الذي عند رب العالمين وهو من نور وهو اول ما خلق الله طوله
ما بين السماء والارض وما يسطرون ما تكتبه الملائكة من اعمال بني آدم ما انت بنعمة
ربك بمجنون وعلى هذا وقع القسم قال مقاتل النون الحوت في بحر تحت الارض السفلى
والقلم قلم من نور طوله ما بين السماء والارض كتب به اللوح المحفوظ وما يسطرون
ما يثبت الحفظة من اعمال بني آدم وذلك حين قالوا للنبي صلعم انه لمجنون فاقسم الله

بالحوت والقلم وبما تسطرون ما هو بمجنون قال الضحاك والحسن وقتادة النون
الدواة والقلم القلم بعينه قال الاستاذ وجدت تصديق ما قالوا في الشعر وهو قول
الشاعر اذا ما الشوق برّح بي اليهم القيت النون بالدمع التسجوما ٥ قال ابن
كيسان افتتح الله السورة بحرف ليكون لها اسما فيقال سورة نون قال محمد ابن كعب
اقسم الله بنصرته المؤمنين اعتبارا بقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين قال الحطاء
افتتاح اسمه نور وناصر وتصير بيانه الله نور السموات والارض ونعم المولى ونعم
النصير قال عكرمة نون اسم الرحمن مقطع قال جعفر الصادق نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن
قال عكرمة لم يقسم الله بشيء من الحيوان الا بالنبي صلعم بيانه لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون ثم بالحوت والعلة فيه ان نمرود ابن كنعان لما رمي بالنهي نحو السماء حين
كان على ظهر النسور فذكر حوت رية من بحر يعلق في الهواء فعاد النهي مختضبا فقال
نمرود قلت رب السماء فعامل الله الحوت بالمحلة بلاد كوفة واقسم به في كتابه
ثم بخيل الغزاة بانه والعاديات ضبحا يعني الخيل اللاتي يضبحن بانفاسهن
عند العدو اي بتنفس اقسم بها الفضل الغازي قال الحسن من لم يعرف حرمة فرس
الغازي ففيه شعبة من النفاق ما انت بنعمة ربك بمجنون اي بالنبوة وبما اوحي اليك
من كتابه وان لك لاجرا غير ممنون قال ابن عباس غير منقوص قال مجاهد غير محسوب
قال مقاتل لا يمنّ به عليك قال الحسن غير ممنون من اذى ولكنه من رحمة وبركة
وروى ابو روق عن الضحاك قال نون مداد القلم قال مرة الهمداني غير ممنون غير منقوص
وما يسطرون ما يكتب الخلق نظيره علم بالقلم قال الحسن وان لك لاجرا يعني ثوابا في الآخرة
بالنبوة والايمان غير منقوص قال ابو عبيدة نون كما يرفع انواح الشور وما يسطرون
ابن يكتبون وقرئ بالصاد كان وجها قال ابو ذويب اي واسطار سطرن سطرا ٥
اي كتبن كتبا قال ابن كيسان وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم من وجهين
احدهما ان يمنّ الرجل على اخيه وهو ان ينعم عليه ويصله ويعطيه والوجه الآخر
ان يحتقر ويستصغر من منّ عليه فهذا الوجه الذي انتفى الله منه يقول لك ثواب عند
الله وافرا لا يوذي ولا يستذل به وكان ابو عمرو يظهر النون وادغمها ولذلك
ذكر ابو حاتم عن اهل المدينة وبه قرأ حمزة وابن ابي اسحاق واختاره ابو حاتم
وكان الكسائي يدغمها واختاره ابو عبيد وروي عن ابن عباس نون بالكسر وعن علي
ابن عمر نونْ بالفتح قال ابو حاتم القراءة بجزم النون وبيانها فاما النصب وهو
اجود في النحو من الجر فعلى اضمار حرف القسم كانه يقول اقسم بالنون فلما لم
يات به نصب على ضمير فعل وهو اجود في النحو من الجر قال الاصمعي المنّ
النقصان تقول العرب منّت ذيدا حقه اي نقصته ومنه سميت المنية المنون

لانها تموت فتوي الابن قال ابو ذويب امن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
وكان الاصمعي يرونه وريبه تتوجع ويقول المنون هاهنا الدهر ومن رواه وريبها
اراد بالمنون المنية قال الدريدي وان كل اجر اغير ممنون اي غير مقطوع ٥ وقوله
وانك لعلي خلق عظيم قال الحسن كان خلقه الادب ادب القرآن واعظم الاخلاق انه
كان يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وكان
ياخذ بالعفو ويامر بالعرف ويعرض عن الجاهلين كان يقول به ويعمل به ٥ قال ابن
عباس وانك لعلي خلق عظيم اي دين عظيم يعني ما كان يامر به من امر الله وينهى عنه من نهي الله رواه
شيبان عن قتادة قال يجاهد الخلق هاهنا الابن قال عطية ادب القرآن قال قتادة
ذكر لنا ان سعد ابن هشام سال عايشة عن خلق النبي صلعم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا
القرآن قلت بلي ثم قرات قد افلح المومنون الي قوله خالدون قال الكلبي وانك لعلي خلق
عظيم قال جبلك على دين عظيم اي خلقك وروي عن ابي بكر الواسطي انه قال سماه خلقه
عظيما لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق وروي عن الجنيد انه قال سماه خلقه عظيما
لانه لم تكن له همة شيء دون الله قال ابن كيسان كان خلقه فعاله الذي تعبده الله به فسماه
عظيما شريفا قال والحسن ما قيل فيه ان الله سماه خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق
في قلبه وذلك ان الله ذكره في سورة الانعام الانبياء ثم اثنى عليهم فقال اولئك الذين
آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم امر الرسول باتباع هديهم وكان كل واحد منهم مخصوصا
بمنقبة وخصلة من خصال الخير كنوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسماعيل
بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى
بالزهد فلما امره الله بالاقتداء بهم اخذ خلق كل واحد منهم واستجمعت له مكارم
الاخلاق يدل على صحة ما قلنا ما حدثنا به ابو عبد الله محمد ابن احمد الصفار
الاصفهاني قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا الدراوردي عن ابن عجلان عن القعقاع
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم بعثت لاتمم صالح مكارم الاخلاق
وقال صلعم ان الله يحب مكارم الاخلاق ويكره سفسافها والسفساف الدني واختلفوا
في مكارم الاخلاق وروي عن عايشة انها قالت مكارم الاخلاق عشر صدق الحديث وصدق
الناس في طاعة الله واعطاء المال ومكافاة الصنيع وصلة الرحم واداء الامانة والتذمم
للاصحاب والتذمم للجار وقري الضيف وافشاء الحياء وقال ابو بكر الوراق مكارم
الاخلاق ثلاث كف الاذى وبذل الندى ومخالفة الهوى وقال ذو النون المصري جمع
الله مكارم الاخلاق في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال الاستاذ
انشدنا ابو جعفر محمد ابن سليمان ابن منصور قال انشدنا ابن ابي الدنيا قال انشدني

ابو جعفر القرشي كل الامور يزول عنك وينقضي الا الثناء فانه لك باقي
ولئن خير كل فضيلة ما اختزن غير مكارم الاخلاق ٥ قال
والثعلبي اي ليس دنيا الا بدين وليس الدين الا مكارم الاخلاق ٥ وقوله
فستبصر ويبصرون قال ابن عباس فستري ويرون قال الدريدي فتعلم ويعلمون ٥
قال الحسن يعني الذين قالوا انك مجنون قال والمفتون هاهنا الشيطان فستعلمون
انا المفتون امر هو بلي والله اظهر اولي به قال الدريدي المفتون الذي معه الشيطان واختلف
اهل النحو في قوله بايكم المفتون قال نحويو الكوفة والمفتون المجنون الذي فتنه
الجن والشيطان فقال نحويو البصرة الباء صلة والمعنى ايكم المفتون قال نحويو الكوفة
الباء ثابتة ومعنى المفتون مفعول بمعنى الفعل كقوله انه كان وعده ماتيا ومعنى مباركا واخلني
مدخل صدق يعني انزل الا وادخلني ادخالا والعرب تقول ما لفلان محلود ولا معقول اي
ليس له جلادة وعقل قال الراعي حتى اذا لم يتركوا العظام لحما ولا لفؤاده معقولا ٥
اي عقلا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله قال ابن عباس ومقاتل يعني
من ضل عن دينه الاسلام وهو اعلم بالمهتدين الى دين الاسلام وقوله فلا تطع المكذبين
قال ابن عباس يعني مشركي مكة ودوا ما كانوا امكنوا محمد بن رسول الله موذين له ودوا
لو تدهن فيدهنون يعني لو تلين في امرك فيلينون لك في امرهم قال الضحاك
ودوا لو تدهن اي تصانعهم في دينك فيصانعون في دينهم قال الحسن ودوا لو تضيع
فيتضيعون لك قال زيد ابن اسلم ودوا لو تنافق وتراءى قال ابان ابن تغلب ودوا
لو تحابيهم فيحابونك قال الحسن ودوا لو ترفض بعض امرك فيرفضون بعض
امرهم رواه عوف عنه قال عطية العوفي ودوا لو تكذب فيكذبون ولا تطع كل
حلاف مهين قال ابن عباس كذاب فاجر يعني به الوليد ابن المغيرة هماز مغتاب يغتاب
الناس ومقبلين ومدبرين مشاء بنميم يمشي بين الناس بالنميمة فيفسد بينهم ٥
مناع للخير يعني الاسلام يمنع ولده وولد ولده وحمته وعشيرته ان يدخل واحد منهم
في دين محمد صلعم لانفعه بشيء ابدا عتل يمنع عن الخير وهو الاسلام معتد اي يعتدي للحق
اثيم اي ذو اثام وهو عتل شديد الخصومة بالباطل والتكذيب زنيم ملصق الى قوم ليس
منهم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا يعني القرآن قال اساطير الاولين اي كذبهم
واحاديثهم وروي معمر عن الكلبي مشاء بنميم قال هو الاخنس ابن شريق احد بني
ثقيف وعداده في بني زهرة ٥ قال مجاهد ولا تطع كل حلاف مهين نزلت في بني الاسود
ابن عبد يغوث قال مقاتل فلا تطع المكذبين يعني بالبعث والحساب وذلك حين
دعوا رسول الله صلعم الى دين آبايه نزلت في بني المغيرة ابن عبد الله ابن عمرو ابن
مخزوم منهم الوليد ابن المغيرة وابو جهل والحرث ابناء هشام والعاص والوليد

ابن الوليد ابن المغيرة وابو قيس ابن الفاكهة ابن المغيرة وعبد الله ابن ابي امية
ابن المغيرة وعبد الله ابن عمرو ابن مخزوم وعثمان ونوفل ابنا عبد الله ابن المغيرة
وابو حذيفة ابن المغيرة وداود والوتد هن فيد هنون لو هان تكفيا بامحمد فيكفرون ولا
يومنون ولا تطع كل حلاف مهين هاجر القلب ضعيف وهو الوليد ابن المغيرة
دو نهم حين عرض على النبي صلعم الهال ليرجع عن دينه ونظيره قوله ولا تطع
منهم اثما او كفورا يعني الوليد وعتبة همازا طعان مشاء بالنميمة مناع للخير
يعني الاسلام معتد في الشر واثيم اثيم وهو مع هذه الاوصاف عتل رحيب
الجوف وسوء الخلق اكول شروب عشوه ظلوم زنيم في اصل اذنه مثل زنمة الشاة
يعرف بها وقائل هذه المقالة ان طير الاولين كتبهم واحاديثهم قال الحسن فلم تطع المكذبين
فيما كانوا يدعونك اليه من دينهم الخبيث قال زيد ابن اسلم ودوا لو تدهن فيدهنون
اي تكذبون فيكذبون ولا تطع كل حلاف قال الحسن المكثار في الحلف مهين ضعيف عن
الخير همازا الذي يغمز ناحيتك في المجلس كقوله همزه مناع للخير لحق الله عليه معتد
لامر الله اثيم عاص عتل فاحش الخلق زنيم وهو اللئيم الضريبة اللئيم الطباع ان كان
ذا مال وبنين يقول ان وضعت عليه في المعيشة خرز قته مالا وولدا فكذب بآياتي
وقد صنعت هذا به اذا تتلي عليه آياتنا وآيات الله دينه قال ان طير الاولين كذب الاولين
ثم قال عدها الحسن ما كان هذا جزاء ما صنع الله به قال الدين الحلاف الكثير الحلف في الحق
والباطل نزلت في الاخنس ابن شريف همازا كان يغمز النبي صلعم واصحابه ويمشي عليه
معتد ابن معاند النبي صلعم بالنميمة بين النبي والمشركين مناع للخير كان يمنع اهله
وبني عمه ان يتبعوا النبي صلعم معتد اي معاند النبي صلعم عتل وهو الشديد في الكفر
زنيم دعي وكانت له زنمة كزنمة الشاة يعرف بها وروي السدي عن ابن عباس عن ابن صلعم
قال لا يدخل الجنة حواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قيل يا رسول الله ما الحواظ
قال الحواظ اللقط الغليظ والجعظري الاكول الجموع المنوع والعتل الرحيب الجوف
الوثيق الخلق والزنيم الملصق بقوم ليس منهم قال ابن كيسان ودوا لو تدهن فيدهنون
اي لو تفاترهم في بعض ما يدعونك اليه وتدع القيام لله بالقسط وتفاترهم في بعض
ما يأتون عليك والمذهن المقصر فيما يلزمه من الامر وكانوا يدعونه الى ان يكف
عن ذكر الهتهم فيكفوا عن مناصبته وخلافه قال بهان ابن رباب عتل جاف فاحش
لئيم العشيرة وروي ابو روق عن الضحاك هماز مشاء بنميم يغري بين الناس مناع للخير لكل ما يقرب الى الله معتد متجاوز الحد اثيم عاص
قال مقاتل ابن حيان عتل محمد زنيم دعي في قريش ولئيم منهم وروي عثمان ابن
عطاء عن ابيه زنيم لئيم الضرائب والعشيرة قال سعيد الهمداني زنيم دعي وانما
دعاه

دعاه ابوه بعد ثمان عشرة سنة قال ابو عبيدة العتل الشديد من كل شيء والزنيم
المعلق في القوم ليس منهم قال ابن عمر وذاكر زنيم ينتمي في آل هاشم فهو زيد خلف الراكب القدح الزوفا
وقال آخر زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع
قال ابان ابن تغلب العتل الخشن الغليظ والزنيم المعلق قال ابن عمر
يعتل من الرجال زنيم غير ذي نجدة وغير كريم قال امير المومنين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه عتل بعد ذلك زنيم العتل فاحش الخلق والزنيم الذي
لا اصل له وقوله سنسمه على الخرطوم قال ابن عباس نجعل شيئا شبيها
لا يفارقه قال مجاهد نكتة نكتها في الجبهة فيسيل حتى يبيض الوجه او يسود حتى
يسود الوجه قال ابو العالية سنسمه على الخرطوم سنسمه على انفه ونسود
وجهه قال الضحاك نكويه على وجهه قال الفراء وان كان الخرطوم قد خص
بالسمة فانه في هذا الوجه لان بعض الشيء يعبر عن كله والعرب تقول للرجل
وسما لا يفارقه كما قال القتيبي ذهب بعض المفسرين في هذه الاية ان الله يسم وجهه
بالسواد يوم القيامة وللعرب في هذا مذهب تقول للرجل يشين الرجل سبة قبيحة
باقية قد وسمه بميسم سوء يريدون الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة
تسمى ولا يعفو اثرها قال حرير لها وضعت على الفرزدق ميسم وعلى البعيث جدع انف الاخطل
يريد انه وسمه الفرزدق والبعيث وجدع انف الاخطل بالهجاء يعني بقي عليه
عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كالجدع والوسم وهو الوليد ابن المغيرة والاعلم
ان الله تعالى وصف واحدا بالعيب كلها وصفه قال ومما يشهد لهذا المذهب ما قال الشعبي
الزنيم الذي له زنمة في الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وارداته قد لحقته سبة
من الدعوة عرف بها كزنمة الشاة قال ابو عبيدة الخرطوم الانف قال والزمة يضع
ناقة تجوا اذا جعلت لذي اخشمها واغنمه بالزيد الجعد الخراطيم قال
الاخفش عتل بعد ذلك اي مع ذلك وهو كقوله والارض بعد ذلك دحيها اي مع ذلك قال
النضر ابن شميل الخرطوم في اللغة الخمر ومن ذا قوله سنسمه على الخرطوم اي سنحده
بشرب خمره والجمع الخراطيم قال الكاتب يهجو رجلا
تظل تومل في لهو وفي طرب واست بالليل شرا ابن الخراطيم
وهو عبد ارخب الله جوفه وشد اسره واعطاه من الدنيا قصما فذلك العتل الزنيم
قال محمد ابن كعب الزنيم الكافر قال الهلالي قال ابو رزين عتل الفاجر الصخم والزنيم علامة
الكافر قال عكرمة الزنيم المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها قرا ابو جعفر وحمزة
ان كان ممدودا واختاره ابو حاتم وقال هو توبيخ على معنى الاستفهام وكان شيبة
ونافع والاعمش وابو عمرو والكسائي يقرءونها ان كان بغير استفهام واختاره ابو عبيد

علي تحقيق الخبر بلا استفهام وقرا الحسن اذا تتلى عليه بالاستفهام وفي مصحف عبد الله
أن كان ذا مال وبنين فلا نطعمه قال الكلبي نشمه شوق لكويه والاشم الوشم والوشمة
والآلة المئسم بكسر الميم وقوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال ابن عباس
انا بلوناهم يعني اهل مكة يقول ابتليناهم بالجوع بدعوة رسول الله صلعم حين دعا
عليهم مضر فابتلوا بالقحط سبع سنين كما ابتلينا اصحاب الجنة يعني اهل البستان بالحرف
والنار اذ اقسموا اي حلفوا ليصرمنها مصبحين لينجذنها قبل طلوع الشمس ولا يستثنون
ولا يقولون ان شاء الله في قسمهم فطاف عليهم يعني على اهل الجنة طائف من ربك اي بلاء وهم
نايمون والبلاء نار نزلت من السماء فاصبحت كالصريم اي صارت الجنة كالليل الاسود فتنادوا
مصبحين نادى بعضهم بعضا وقت الصبح أن اغدوا على حرثكم اي اخرجوا غدوة الى الزرع والنخل
ان كنتم صارمين اي جادين للنخل والحصاد فانطلقوا وهم يتخافتون اي يتكلمون كلاما خفيفا
وقوله ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد اي على حرد قادرين على انفسهم
يحصلون ثمرة الجنة فلما راوا جنتهم سوداء قالوا انا لضالون الطريق ما هذه جنتنا
بل نحن محرومون حرمنا منفعتها لمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اي اعدلهم
الم اقل لكم لولا تسبحون اي تستثنون وقسمهم قالوا سبحان ربنا اي تنزهت ربنا مما صنعنا
انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا قالوا يا ويلنا انا كنا
طاغين اي متجاوزين الحد في ظلمنا ان يبدلنا خيرا منها اي افضل من الجنة انا الى ربنا راغبون
كذلك العذاب لمشركي مكة ولعذاب الاخرة اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون هذا قول
ابن عباس قال قتادة ذكر لنا ان نبيا من بني اسرائيل كانت له جنة وبنون فجعل الشيخ ينظر
قدر ما يكفيه وولده واهله فيمسكه ويتصدق بالباقي وجعل بنوه يقولون له لئن لم تنفق
لنفعلن ولنفعلن فابى ان يطيعهم فمات الشيخ وورثه بنوه ومنعوا الحق عن المساكين
فاصبحت جنتهم كالصريم يقول صرمت عليها منفعتها فتنادوا مصبحين ان اغدوا على
حرثكم ان كنتم صارمين جادين فانطلقوا وهم يتخافتون اي يتسارون ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وغدوا على انفسهم وهم يحوجون الى جنتهم قادرين على ما بايديهم فلما
راوها قالوا اضللنا الطريق بل نحن ممنوعون المنفعة والبركة قال اوسطهم خيرهم واعدلهم
الم اقل لكم لولا تسبحون اي تستغفرون وتستثنون كان استثناؤهم سبحان الله قال ابراهيم
النخعي وغدوا على حرد اي على امر مجمع قد استحثوه بينهم قال مجاهد وغدوا على
حرد اي اضمروا في انفسهم ان لا يدخل عليهم مسكين قال ابو العالية على حرد على جد وجهد
قال محمد ابن كعب وغدوا على حرد اي على امر مجمع قال عكرمة ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين قال هو رئاس من الحبشة كانت لابيهم جنة وكان يطعم المساكين منها فمات ابوهم فقال
بنوه كان ابونا احمقا يطعم المساكين فاجمعوا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون ولا

يطعمون مسكينا وقال في قوله وغدوا على حرد اي على قوة وروى سعيد ابن جبير عن ابن
عباس وغدوا على حرد اي على قدرة وروى معمر عن الحسن على قوة قال معمر قلت لقتادة
أين اهل الجنة هم ام من اهل النار قال لقد كلفتني تعبا قال الضحاك فاصبحت كالصريم كالليل الاسود
وروى حسان عن الكلبي انا بلوناهم يعني اهل مكة بالجوع بلغنا انهم كانوا ابناء قوم صالحين
وان آباءهم جعلوا للمساكين حظا من جنتهم عند الحصاد ما اخطاء المنجل وعند القطاف
ما اخطاء القاطف من النخل ما انتثر من البساط فلما مات شيخهم قال بنوه ان في هذا
الفضل لقطاما كثيرا وغدوا وقت الصرام قادرين على ان لا يطعموا مسكينا
شيئا فطاف عليها طائف اي هلكها الجنة والثمار واصبحت كالليل المظلم قال وهي ارض دون
صنعاء بفرسخين فيقال لها ضروان قال الكلبي واسم الجنة حرد اقال مقاتل هذا مثل ضربه
الله لمشركي مكة حتى يعتبروا فيرجعوا عن كفرهم وكانوا مسلمين وجنتهم دون صنعاء بفرسخ
يقال لها ضروان وكانوا يجعلون للمساكين ما اخطاء المنجل واذرته الريح وما بقي في الارض من
الطعام حين يرفع قال الحسن فاصبحت كالصريم ليس فيها شيء اي ضربهم عنهم الخير قال ابن
كيسان انا بلوناهم يعني اهل مكة جزيناهم بكفرهم كما جزينا اصحاب الجنة وذلك حين دعا
عليهم رسول الله صلعم فقحطوا واكلوا العظام والاظلاف والوبر وهو قوله حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وقال في قوله وغدوا على حرد قادرين اي على جاهة بهم
الى اموالهم فاصبحت كالصريم اي كالحرة البيضاء السوداء قال زيد ابن اسلم فاصبحت كالصريم
اي كالارض المصروم قال اوسطهم خيرهم وسطا قال الاخفش فاصبحت كالصريم اي كالصبح
انصرم من الليل قال المورج فاصبحت كالصريم كالرملة انصرمت من معظم الرمل وقال في
قوله وغدوا على حرد اي على منع قال الكلبي على قصد قال النضر ابن شميل على غضب
قال الكلبي ان كنتم صارمين قاطعين ثمرة نخلهم والعرب تقول هذا وقت الصرام
والصرام والقطاف والجداد والحصاد والجرام والجراز والجذاذ والقطاع
والجراز ذو القطاع والقطاع وكله من الصرام وفي مصحف عبد الله فتنادوا
مصبحين لا يدخلنها اليوم بغيرا ان قال الفراء هي لغة يتخافتون ان التكافت قول والقول حكايته
فاذا اظهر القول جاز ان تسقطها قال القتيبي فاصبحت كالصريم اي سودا
كالليل لان الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل وقال في قوله وغدوا على
حرد اي منع قال الاخفش الحرد والمحاردة المنع يقال حاردت السنة اذا لم يكن فيها
مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن ومن قال الحرد هاهنا الغضب ففيه لغتان
الحرد والحرد والدرك والدرك قال الشاعر

اسود شري لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دماء الاكاسر

الاجمة والخفية موضع والاكاسر الحيات والصريم المصروم كالقتيل والجريح

وكل متأصل من اصله فهو عند العرب صريم يقول العرب لليل والصبح صريم لان كل واحد
منهما ينصرم عن صاحبه قال الشاعر علام تقوم عاذلي بليل نؤوم في اذا الحاب الصريم
يعني اذا انكشف الظلام او بدا الصبح ومعنى قوله قال اوسطهم يعني اكبرهم قال ورايت
في بعض المقاسيم ان استثناء القوم في ذلك الزمان كان التسبيح قال مجاهد ان القوم تابوا
فابدلوا بها جنة خيرا منها واصل الحرف في اللغة القصد قال الشاعر
اما اذا حردن حردي فمجرية ضبطاء تمنع عيلا غير مفروق اي
قصدت قصدي والمجرية الصبورة ذلت جرو والضبطاء التي تعمل بيديها تريد القوية
والعيل الاجمة وقال اخر اقيل شيل جاء من امر الله من صقر عيف دابه الاهله
الحرد حرد الجنة المقلة قال عبد الله ابن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرفوا الله
منهم الصدق فابدل لهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب تحمل البغل منها عنقودا قال
بكر ابن سهل الدمياطي حدثنا ابو خالد اليماني انه راى لتلك الجنة قال راين كل عنقود
كالرجل الاسود القاعد قال ابن كيسان انا كل ما عين طغين يغير الله فلم ننكره ولم نصنع
ما صنع اباونا وقرا عاصم وابو عمرو وابن ابي اسحاق ان اغدو بكسر النون واختاره ابو عبيد
وابو حاتم وقرا عيسى ان اغدو بضم النون وقرا اهل المدينة وابو عمرو وعيسى ربنا ان يبدلنا
بالتشديد وقرا الحسن وعاصم والاعمش وابن محيصن يبدلنا بالتخفيف قال الاستاذ والفرق
بين التبديل والابدال ان التبديل تغيير شيء او تغيير حاله وغير الشيء قائم والابدال رفع الشيء
ووضع اخر مكانه وقوله تعالى ان للمتقين عندربهم جنات النعيم روى ابو صالح عن ابن عباس
يعني المتقين الكفر والشرك والفواحش في الدنيا لهم في الاخرة عند ربهم جنات النعيم افنجعل
المسلمين كالمجرمين وذلك ان عتبة ابن ربيعة قال لئن كان ما يقوله محمد حقا فنحن في الجنة من الثواب
والنعيم لنكونن اكثر ثوابا منهم كما انا اليوم افضل منهم في الدنيا فانزل الله افنجعل
المسلمين كالمجرمين يعني افنجعل ثواب المسلمين في الجنة كثواب المجرمين في الدنيا النار مالكم
يعني قريشا كيف تحكمون اي كيف تقضون لانفسكم ام لكم كتاب فيه تدرسون ابن تقرأون ان لكم
فيه لما تخيرون اي تشتهون ام لكم ايمان علينا بالغة يعني عهودا وثيقة يقول وعدا لكم
عدة صارت لكم علينا عهودا وثيقة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون تقضون سلهم يعني
سل اهل مكة ايهم بذلك زعيم يعني كفيلا فانه يكون لهم في الاخرة ما قالوا ام لهم شركاء
من الهوتان التي يعبدون من دون الله فليأتوا بشركائهم حتى يقولوا مثل قولهم ان كانوا صادقين
في قولهم قال مقاتل ام لهم ايمان علينا بالغة يقول استوثقتهم بها ميثاقا بتقطع عهدكم
الى يوم القيامة سلهم ايهم بذلك زعيم اي كفيل في الاخرة بان لهم ما للمسلمين ام لهم
شركاء اي شهداء قال الحسن افنجعل المسلمين الذين اطاعوا الله وآجابوا رسله كما لكم
كيف تحكمون افلا تعقلون انه ليس في حكم الله ان يجعلهم سواء عنده وهو كقوله ام نجعل

الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام لهم
ايمان علينا اي حلف حلفنا لهم ان لكم لما تحكمون اي تدعون على انفسكم ان لكم ما تريدون
ايهم بذلك زعيم اي بهذا الذي ادعيته متفرد يكفل لكم قال ابن كيسان سلهم ايهم بذلك زعيم اي قاهر بالحجة
والدعوى وقوله يوم يكشف عن ساق قال ابن عباس يعني يوم القيامة عن امر الذي كانوا عنه
في غمرة في الدنيا وذلك اذا كان يوم القيامة مثل الله لكل قوم الهتهم التي كانوا
يعبدونها فيتبعونها كما يتبع الغنم الراعي فاذا انتهوا اليها اسودت وجوههم وتبقى
امة محمد صلعم وفيهم المنافقون فيقال لهم ما لكم لا تمضون مع الناس فيقولون ان لنا ربنا
كنا نعبده في الدنيا فيقال لهم اتعرفونه فيقولون نعم بيننا وبينه علامة نعرفه بها فيتجلى
لهم ويكشف لهم عن تلك العلامة فذلك قوله يوم يكشف عن ساق يعني عن الامر العظيم
فيخر من كان يسجد مؤمنا ساجدا ويبقى المنافقون والكافرون كان ظهورهم سفافيد الحديد
تريد ان يسجدوا للمؤمنين يرفع الله ظهور المؤمنين واشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكفار
والمنافقين فذلك قوله يوم يكشف عن ساق وقال في قوله خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم
ترهقهم ذلة اي تغشاهم كسوف الوجه وقد كانوا يدعون في الدنيا الى السجود وهم
سالمون اصحاء بالاذان والاقامة فلا يأتونها قال قتادة وهم سالمون يعني الكفار وقال في قوله
ايهم بذلك زعيم اي كفيل بهذا الامر وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق
عن الامر الشديد والفظيع من الهول وقال غموض وهم سالمون يعني يدعون الى الصلاة
وهم امنون فالمؤمن يدعون الى الصلاة وهم خاضعون ثم اخبر الله تعالى انه حال في الدنيا
بين اهل الشرك وبين ما عنه وذلك يحول في الاخرة وامانع في الدنيا فقوله ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون وامانع في الاخرة فقوله فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم قال ابن
مسعود يوم يكشف عن ساق يعني عن شاقه يقول يسجد المؤمنون ويقسو ظهر الكفار
ويصير عظما واحدا قال الاستاذ اراد استعمل فقوله عن ساقه يعني عن جهنم وشدتها
وانما اضافه اليه لان الجنة جنته والنار ناره قال عكرمة يقول دنا الامر وكشف
الامر عن ساقه يعني يوم القيامة قال مجاهد عن شدة من الامر وكان ابن عباس يقول هي
اشد ساعة في يوم القيامة قال محمد ابن كعب عن شدة الامر وجده قال قتادة عن امر
فظيع جليل وذكر لنا انه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود وبين كل مؤمن ومنافق
فيسجد المؤمنون ولا يستطيع المنافقون السجود ويكون سجود المؤمنين توبيخا لهم
قال الضحاك عن ساق عن شدة الامر الم تر الى الحرب تشتد فيقال كشفت الحرب عن
ساقها قال الربيع ابن انس يوم يكشف عن ساق يعني عن الغطاء قال ابراهيم التيمي
وقد كانوا يدعون الى السجود يعني الصلوة المكتوبة قال كعب ابن حبيب كانوا يسمعون
يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون قال كعب الاحبار والله ما انزل هذه الاية

الآخر الذين يتخلفون عن الجماعات قال مقاتل يوم يكشف عن ساق قال يكشف الله عن ساقه
اليمنى ويدعون الى السجود فيقضي ساقه اليمنى فذلك قوله واشرقت الارض بنور
ربها يعني بنور ساقه اليمنى فلا يستطيعون وذلك انه تذبح اصلاب الكفار يومئذ مثل
صياصي البقر لانهم لم يسجدوا لله في الدنيا ساعة خاشعة ابصارهم عند معاينة النار
قال وروي عن ابي عبد الله قال خرج رجلان من خراسان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل
ابن سليمان والآخر تقي حتى عطل وهو جهم ابن صفوان وكانت ملقاتل مذ وحة عن هذا
القول لان العرب تسمي شدة الامر وفظاعته ساقا قال الفقيه هذا من الاستعارة تقول
العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى مكافاة واحتمال الشدة فيه شمر عن
ساقه فاستعير الساق في موضع الشدة قال رؤبة بن العجاج يرثي رجلا

كمشي الازار خارج نصف ساقه ٭ صبور على الجلاء طلاع انجده

قوله كمشي ان يجتهد منكمش والجلى الامر العظيم وطلاع انجد اي صاعد امكنة مرتفعة وتقول
العرب للامور اذا اتفاقمت واشتد كشف الامر عن ساقه ومنه قول النفث الساق
بالساق اي الشدة بالشدة فهذا شايع مستفيض في اللغة وان لم يكن للامر ساق على الحقيقة
وكما يقال اسفر وجه الامر واستقام صدر الراي قال الشاعر

كشفت لهم عن ساقها وبدا من اشر البراح ٭ يصف حربا

وقال آخر

قد شمرت عن ساقها فشدوا ٭ وجدت الحرب بكم فجدوا

قال عكرمة سال نافع الازرق مولى ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق قال عن شدة الا تسمع قول الشاعر

صبرا امام انه شر باق ٭ شن لنا قوما حرب الاعناق ٭ وقامت الحرب بنا على ساق ٭

اي على شدة والعرب تقول شدة الجدب والقحط كشفت عن ساقها قال الشاعر

عجبت من نفسي ومن اشفاقها ٭ ومن طرادي اليطير عن ازرافها ٭
في سنة قد كشفت عن ساقها ٭ جمرا يبري اللحم عن عراقها ٭

يبري يقطع والعراق العظم قال فما دام الرجل يجد مكسبا اليوم مثل هذه الناويلات
لم يكن له سبيل التحطي الى التشبيه قال ابو موسى الاشعري يوم يكشف عن ساق عن
امر عظيم فيخرون سجدا قال عبد العزيز ابن يحيى يوم يكشف عن ساق يعني عن اهوال جهنم
وهو كقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي كشفنا غطاءها عنها قال الحسين ابن
الفضل يوم يكشف عن ساق يعني يظهر امر الاخرة فيرون الثواب والعقاب قال ابن كيسان
ترهقهم ذلة اي تعلوهم قال الحسن قيدوا عون الى السجود والله انهم لا يدعون
الى السجود ليقدروا عليه خيرا ولكن الله كلفهم السجود في الدنيا فابوا فيكلفهم
السجود في الاخرة فيحول بينهم وبينه فراث العامة ان لكم لما تحكمون وتخبرون
على الخبر وقرا الاعرج انكم على الاستفهام قال ابو حاتم ولا وجه له لان اخبار

وقرا طلحة ان لكم بفتح الالف لما تحكمون قال ابو حاتم وهو لحن لمكان اللام ولو
كان كما قرا لكسر الف ان وقرا ابن عباس يوم تكشف بفتح التاء يعني تكشف القيامة عن ساقها
وقرا الحسن تكشف بناء مضمومة وفي هاتين القراءتين دليل على ان التشبيه وقرا
الحسن انه لكم ايمان بالغة على مذهب المصدر كقولك حقا وفي مصحف عبد الله انهم
لهم شركة فلما تواشركه واراد بالشركاء قوله وجعلوا له شركاء يعني
اصحابه قال الكسائي ان لكم لما تحكمون اي بان لكم قال مقاتل ابن حيان انتهم بذلك زعيم
اي ضمين والضمين والضامن واحد قوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث قال
ابن عباس يعني فدعني ومن يكذب بالقرآن سنستدرجهم سنات اهل مكة من حيث لا
يعلمون يعني لا يعرفون بنزول العذاب واملي لهم ان كيدي متين اي غليظ شديد فغدروا
يوم بدر بالسيف امرتالهم اجرا يعني جعلا ورزقا على الايمان الذي اتيتهم به فهم
من مغرم مثقلون لا يستطيعون الايمان ولا يطيقونه ام عندهم يعني اهل مكة
الغيب يعني اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه نحا صمونك به قال مقاتل فذرني يقول
خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن سنستدرجهم اي ناخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون
واملي لهم لا اعجل عليهم بالعذاب ان كيدي متين اخذي بالعذاب شديد نزلت في المستهزئين
من قريش وكانوا خمسة فقتلهم الله في ليلة واحدة ام تالهم اجرا اي خرجا على الايمان
فهم من مغرم مثقلون اثقلهم الغرم فلا يستطيعون من اجل الغرم ام عندهم علم
الغيب بان الله لا يبعثهم وان الذين يقولون محمد صلعم غير كاذبين ومعهم بذلك كتاب فهم
يكتبون ما شاءوا قال الحسن فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا والله وعيد والحديث
القرآن سنستدرجهم كما استدرج بالنجوم والاستدراج من الله على اثنين واملي
لهم اطيل مدتهم ان كيدي متين قوي ام تالهم على ما جئتهم به من الدين والهدى
اجرا لعرض الدنيا فهم من مغرم مثقلون اي اثقلهم الغرم ام عندهم الغيب
فهم يكتبون لانفسهم الخبر قال ابن كيسان سنستدرجهم سنستاصلهم واملي لهم من حيث
لا يعلمون ثم قال فاصبر لحكم ربك يعني فاصبر لما امرك به ربك من الصبر على اذاهم
ولا تعجل عليهم بالدعاء ولا تكن كصاحب الحوت يونس بن متى اذ نادى ربه وهو مكظوم
اي مغموم ممتلئ غما قال ابن عباس لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو
مذموم لنبذ بالفضاء ولكن الله تداركه برحمته فنبذ بالعراء وهو سقيم فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر
ويقولون انه لمجنون قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية على النبي صلعم كان يعوذ
الحسن والحسين بهذه الآية فكان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان
وهامة ومن كل عين لامة وكان يقول هكذا كان ابوكما ابراهيم يعوذ اسحاق واسمعيل
عليهما السلام قال ابن عباس وكان يعقوب يعوذ بها بنيه وكان يقول هكذا كان
ابوكم آدم يعوذ بها بنيه قال ابن عباس وكان يعوذ بها عيسى ابن مريم امه
وكان يقول هكذا كان ابوكم موسى يعوذ بها بنيه قال ابن عباس وكان يعوذ بها
اسمعيل ابن ابراهيم ابنه وكان يقول هكذا كان ابوكم ابراهيم يعوذ بها بنيه

قال الذي اي يعذبهم مرة بعد مرة ونزيدهم النعم ونسبهم الشكر وقال في قوله
ان كيدي يعني ان مكري عظيم قال الاستاذ واصل الاستدراج الاستدراج ان تريد
الشيء فتطوي عنه وجه القصد حتى يأخذه بغتة فتدارج اليه شيئا بعد شيء كالدرجة
بعد الدرجة قال القتيبي الاستدراج ان يديهم من حيث لا يعلمون
ولا يباغتهم ولا يجاهرهم ومنه يقال درجت فلانا الى كذا فتدرج اي طرقته
فتطرق واصله من الدرجة وذلك ان الراقي فيها والنازل فتدرج مرقاة مرقاة ٥
وقوله فاصبر لحكم ربك قال ابن عباس ارض بقضاء ربك ولا تكن كصاحب الحوت
يعني لا تضجر كضجر يونس ابن متى اذ نادى ربه وهو مكظوم اي مغموم قال
الضحاك مكروب قال مقاتل مغموم قال محمد ابن كعب ضجر لولا ان تداركه نعمة
من ربه يقول لولا النعمة التي تداركته من ربه فنبذ بها عليه لنبذ بالعراء اي
الفلاة بالارض وهو مذموم اي ملوم متعد من كل خير ولكنه نبذ بالارض غير مذموم
بالنعمة التي تداركته فاجتباه ربه يعني اصطفاه للرسالة فجعله من الصالحين يعني
من المرسلين قال قتادة ولا تكن لصاحب الحوت اي لا تجبن كما جبن يونس ولا تغاضب
كما غضب يونس قال سعيد ابن المسيب ولا تكن كصاحب الحوت اي لا تحتبس كما احتبس
يونس اذ نادى وهو مكظوم اي مملوء من الغضب ومنه يقال للبئر الكثيرة الماء
كظامة ورأيت في بعض التفاسير ان هذه الآية نزلت يوم احد لما انهزم المسلمون
وكسرت رباعية النبي صلعم وشج جبينه وقتل اصحابه فغضب وقال كيف تفلح امة
شجوا نبيهم وهو يدعوهم الى الله فاراد ان يدعو على الذين قاتلوه فكره الله
ذلك وامره بالصبر فقال واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت حين انطلق مراغما
لقومه ونزلت ايضا ليس لك من الامر شيء ٥ قال وسمعت ابا بكر ابن عبد الله يحكي عن
بعضهم انه قال نزلت في ثقيف حين اراد رسول الله صلعم ان يدعو عليهم قال الاخفش
لنبذ بالعراء يعني بوجه الارض قال ابن كيسان بعض بعراء الارض كما قال للبيت في بطنه
الى يوم يبعثون قال الخليل ابن احمد العراء التي ثلبت قال الكسائي لنبذ بالعراء
اي بالمكان ظاهرة وهي وجه الارض وهو مذموم قال الشاعر

فرفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالارض العراء ثيابي ٥ قرأ العامة
تداركه خفيفة وفي مصحف عبد الله لتداركته بالتاء وقرأ الاعرج تدّاركه مشددة قال ابو حاتم
لا يجوز ذلك بوجه من الوجوه لانه فعل ماض ليست فيه الا تاء واحدة قال الفراء ولو ان
تداركه نعمة من ربه مثل قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة لان النعمة انثى مؤنث
مشتق من فعل فلك في فعله اذا تقدمه التذكير والتانيث قال الحسين ابن الفضل

اذ نادى ربه يقول اذكره اذ نادى ربه وليست اذ بحال للنهي لان نداءه كان طاعة
ولا ينهى عن الطاعة وقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم قال ابن
عباس ليفلقونك قال قتادة ليرهقونك وهو كذلك في مصحف عبد الله وقراءة ابن عباس
وروي معمر عن الكلبي ليزهقونك وروي خارجة عن الكلبي وان يكاد الذين
كفروا يعني المشركين وكانوا خمسة ليزلقونك اي ليصرعونك قال عطية يرمونك قال
المؤرج ليزلونك قال النضر ابن شميل يعينونك ويقولون انه لمجنون والذكر هاهنا
القرآن وما هو يعني القرآن الا ذكر للعالمين اي عظة للجن والانس وقد صح الخبر
عن النبي صلعم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لكان ذلك العين وان العين
لتدخل الرجل القبر والجمل القدر قال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين
او ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول لصاحبها أتطعم منها فان قال نعم
خلى سبيلها وان قال لا قال له اراك اليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما يبرح قريبا
حتى يسقط منها طائفة فاراد الكفار ان يفعلوا برسول الله صلعم مثل ذلك وانزل الله
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم قال الحسين ابن الفضل جواب قول
الكفار انه لمجنون قوله وما هو الا ذكر للعالمين قرأ العامة ليزلقونك بفتح الياء
وقرأ اهل المدينة ليزلقونك بضمها واختار ابو عبيد والاصل يفتحونك وفيه لغتان يقول
الاعمش وعيني ليرهقونك لقراءة ابن عباس والاصل يقطلونك بكسر اللام يزلق زلقا
العرب زلقه وازلقه وازلقه زلقا واما الفعل منه فمزلق بكسر اللام يزلق زلقا
قال الشاعر فاختل العقدل قد الخطو موقعها فمن عثار يزلق عن غرر زلقا ٥
قال عبد العزيز ابن يحيى ليزلقونك اي لينظرون اليك نظرا شزرا ويقولون به يريدون
صرفك عما انت عليه من تبليغ الرسالة قال القتيبي ومنه قول الشاعر

يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزل مواطئ الاقدام ٥ قال الذين يعني
يصيبونك بعينهم قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم ليتمشعرونك قال جعفر ابن محمد
ليأكلونك قال الاخفش ارض الرجل وتسمى تلك العيون مزلقة قال الشاعر

يزلقن مزلقة العيون بطرفها وتكل عند فضال نبل الرامي ٥ وروى
عوف عن الحسن ليزلقونك ليقتلونك قال ابن كيسان ليزلقونك اي يظهرون لك قتلك بابصارهم
وهذا كما يقال صرعني بطرفه واصابني بعينه قال الاخفش ليعينونك قال الشاعر
تقول العرب عنته بعيني اعنته فانا عائن وهو معيون وهذا لفظ غريب
نادر وكان حقه ان يقول فهو معين كما يقال كلمته فهو مكلم وبعته فهو مبيع
ولكن هذا جاء نادرا من كلام العرب قال الشاعر قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك
سيد معيون ٥ قال الحسن داواه اصابه العين وانكاد الذين كفروا الاية والسورة مكية ٥

سورة الحاقة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحاقة
ما الحاقة قال ابن عباس الساعة ما الساعة بمعجبة منها وما ادريك ما الحاقة ما الساعة
وانما سميت الحاقة لان فيها حواقي الاعمال حق للمؤمن عمله وحق للكافر عمله كذبت
ثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود بالقارعة اي بالساعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
اي بطغيانهم وطغيانهم حملهم على التكذيب وكان هلاكهم بالصاعقة واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر اي باردة عاتية عتت على خزانها يومئذ فلم تحفظوا انها تخرج منها
تخرجها يقول تسلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة لا يفصل منها شيء
فترى القوم فيها اي في الريح صرعى اي مصروعة طوالا موتى مطروحين كانهم اعجاز نخل
اي اصول نخل خاوية اي ساقطة شبه القوم بالساقط الى النخل اذا سقطت فهل ترى
لهم من باقية يعني لم تبق الريح منهم احدا الا اهلكته وقال عكرمة وابو العالية والربيع
ابن انس وقتادة والضحاك الحاقة القيامة وكذلك القارعة والصاخة والطامة
والواقعة قال سعيد ابن جبير الحاقة اسم من اسماء القيامة عظمة الله وحذره عباده
قال قتادة احقت لكل عامل عمله قال المؤرج الحاقة يوم الحق قال ابو بكر الوراق
الحاقة حقايق اعمال تقع على الحساب والسياق قال الكسائي الحاقة والحقة لغتان
تقول العرب لما عرفته مني الحقه هذيت فمنهم من يقول الحاقة ومنهم من يقول
الحقة في معنى واحد والحاقة الثانية راجعة على الاولى بمنزلة الكناية وكذلك قوله
واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة والقارعة القارعة معناه اي شيء القارعة والحاقة
قال مقاتل القارعة يفرح الله اعداءه بالعذاب وقوله ايام حسوما اي دايمة
قال الضحاك حسوما كاملة لا تقتر عنهم ساعة من عليهم حتى افنت ارواحهم فهل
ترى لهم من باقية اي من بقاء قال ابو العالية فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية يعني
الله عليهم صيحة فاهمدتهم قال عطية العوفي حسوما اي شوما قال الخليل
حسوما اي قطعا لدابرهم قال الحسن الحاقة تحق الاقوام الجنة باعمالهم وتحق
لاقوام النار باعمالهم وما ادريك ما الحاقة اجل والله ما كان يدري ما الحاقة الا
ان الله اخبر عنها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي صيتة ذات صوت عاتية
عتت ولا تطيع اكدا قال عطاء اس اي شديدة سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعات فترى القوم فيها صرعى اي مصروعة
كانهم اعجاز نخل خاوية اي اصول نخل خاوية من الحبوة فلا حبوة فيها فشبههم
الله باصل النخل تلقيه الريح قال ابن كيسان الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة
يقول ان هذا الامر لم يكن من بيانكم ولا بيان قومك وهو ما يستحق كل قوم
من عبادتهم في الدنيا والاخرة كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بما قرعهم ونزل

بهم من العذاب يقول كانوا به مكذبين حتى قرعهم الله به قال بهمان بن رباب
الحاقة جزاء اعمالهم فاما الطاغية والعاتية فهي النار لا يبقى شيء ولا تفنى
في قوله حسوما اي حسمهم حسوما فقطعهم وقال كانهم اعجاز نخل خاوية اي
بالية والاعجاز الجذوع فهل ترى لهم من باقية اي من نسل وعقب قال الاستاذ
سميت الحاقة لحقوق الاعمال ووجوبها لعامليها والحاقة الاولى رفع بالابتداء
وما ادريك استفهام تهويل وتعظيم ومحله رفع بالابتداء والحاقة الثانية رفع
باضمار وهي جايزة اي شيء هي الحاقة والحاقة هي فاعلة غيرانها مضاعفة كالطامة
والصاخة وقد حق الشيء يحق حقوقا اذا وجب وحققه غيره حقا اذا اوجبه
مثل رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره رجعا ولكل صد صدودا وصدا
ووقف وقوفا ووقفا والطاغية مصدر كالخابية اي اهلكوا بطغيانهم وقيل
هي الريح طغت على خزانها وان شيئت جعلت الطاغية نعتا وصفة لاسم مؤنث
فقلت اهلكوا بفعلتهم الطاغية وقوله حسوما نصب على المصدر قال النضر ابن
شميل حسوما اي منقطعا ولا يعني تباعا واصل الحسم كي القطعة حتى يمنع
الدم واما قوله تحسمها عليهم سبع ليال وثمانية ايام فهي الايام التي تسميها العرب
ايام العجوز وهي تكون في صميم الشتاء ذات رياح شديدة قال وهذه ثبت الايام
الى العجوز لان عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب
قال الاستاذ رضي الله عنه ولكل يوم منها اسم فاسم اليوم الاول صن واسم الثاني صنبر
واسم الثالث وبر واسم الرابع مطفي الجمر واسم الخامس مكفي الطعن قال القتيبي
هذه الايام عند العرب خمسة وهي ما ذكرنا قال محمد ابن اسحاق ابن يسار هي
ثمانية والسادس الامر والسابع المؤتمر والثامن المعلل قال بعض الشعراء فيها
كسع الشتاء بسبعة غبر ايام شهلتنا مع الشهر فبامر واخيه مؤتمر ومعلل وبمطفي الجمر
فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر ذهب الشتاء موليا هربا واتكل واقرة
من النجر كسع اي ضرب والشهلة العجوز والغبر الناقة والواقرة من النجر
الجرادة وقوله وجاء فرعون ومن قبله قال ابن عباس ومن معه جنده والمؤتفكات
بالخاطية يعني قرى قوم لوط وايتفاكها خسفها باهلها ومعنى الخاطية هاهنا الشرك
فعصوا رسول ربهم يعني موسى ابن عمران فاخذهم اخذة رابية اي عقوبة شديدة
زيد على ما صنعوا اي زادت اناالها طغى الماء على خزانه زمن نوح وكثر عليهم حتى
لم يقدروا ان يخرج منه يومئذ ولم تنزل الملايكة السماء قطرة قبله ولا بعده الا بكيل معلوم
غير ذلك اليوم حملناكم يا امة محمد في الجارية مع جميع الخلايق الاباء والابناء في اصلابهم
والجارية سفينة نوح لنجعلها لكم تذكرة عظة تذكرونها وتعيها اي تحفظها اذن واعية

اي خاطئة قال قتادة وجاء فرعون ومن قبله يعني ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط
ائتفكت يعني انقلبت باهلها قال الضحاك وجاء فرعون ومن قبله من الكفار بالخاطئة اي
بالمعاصي فاخذهم اخذة رابية اي عالية طغى الماء ظهر اي ظهر قال مجاهد طغى الماء
اي طما ٥ وروى حسان عن الكلبي طغى الماء على خزانه بغير حساب ولا كيل قال محمد ابن
كعب المؤتفكات ارض قوم لوط ائتفكت بهم ارضهم ٥ قال قتادة انا لما طغى الماء فوق كل
شيء خمسة عشر ذراعا والجارية السفينة لنجريها لنجعلها لكم تذكرة اي عبرة واية
قال سعيد ابن جبير طغى الماء اي غلب وروى ليث عن مجاهد ان الماء عتى على خزانه وكثر حتى لم
يطيقوا ضبطه قال الكلبي وتعيها اذن واعية وعت من الله الخير فسمعت وعملت قال
الحسن طغى الماء على خزانه فنزل بغير كيل ولا وزن لنجعلها لكم تذكرة اي تذكرون بها صنع بهم حيث
عصوا وتعيها اذن واعية يعني حديث السفينة وروى سلمون ابا النبي صلعم قراء وتعيها اذن
واعية ثم اقبل على علي فقال يا علي اني سالت الله ان يجعلها اذنك قال مقاتل المؤتفكات
الكاذبات المكذبات بالخاطئة يعني بالكفر وقال في قوله اخذهم اخذة رابية ربت عليهم في
الشدة لنجعلها لكم تذكرة لمن بعدكم وتعيها اذن واعية اي منتفعة بها سمعت قال ابن كيسان
فاخذهم اخذة رابية كربوا بها لعظمها اي تربد في الشدة والمؤتفكات قرى قوم لوط وتحتمل
الاية فرعون وقارون لان الله اعز فهم وخسف بهم وقال في قوله وتعيها اذن واعية لها سمعت من
المواعظ قال ابو العالية طغى الماء يعني امتنع وقال في قوله لنجعلها لكم تذكرة يعني التذكرة لكم
موعظة وتعيها اذن واعية اي حافظة للخير قال مقاتل ابن حيان اخذة رابية اي عاتية انا
لما طغى الماء اي لم نحرج لكيل يعلوهم وكان لا ينزل منه قطرة الا معدودة موزونة فجاء
الماء طاغيا منصبا وتعيها اذن يعني وتعي ما ذكر الله من المواعظ ومن عذاب الامم الخالية
اذن واعية يعني ما تسمع وتعتبر به والكافر لا يسمع ولا يعي ولا يعتبر ولكن يؤتى ويعرض
فلذلك قيل للكفار فهم لا يعقلون يعني من عنده ومن فتح القاف
وجزم الباء اراد من كان قبله من الامم الخالية ويحتمل ان تكون الخاطئة ها هنا الخطاء كقوله
لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ويجعل خانة الاعين اي خيانة الاعين وان شئت قلت بالخاطئة
اي بالغفلة والرابية الزايدة على عذاب الامم والربو هو الزيادة قال الاخفش هو اصل الوعي
في اللغة الحفظ ومنه حديث قس ابن ساعدة يا ايها الناس اسمعوا وعوا اذا سمعتم
وحيث يعلم اذا حفظتم وانتفعتم بما وعيت في الوعاء قال الشاعر

الخير يبقى وان طال الزمان به ٥ والشر اخبث ما اوعيت من زاد ٥ قال والذي
ابو الحسن عبيد ابن زيد العقيلي قال انشدنا ابو المثنى معاذ ابن المثنى العنبري لابي
العناهية

اذن حق تسمعي ٥ اسمعي ثم عي وعي ٥ انا رهن بمصرعي ٥
فاحذري مثل مصرعي ٥ ليس زاد يتوى التقي ٥ فخلي عني او ذري ٥ قرا الحسن وابو عمرو

والكسائي وجاء فرعون ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء وكذلك قراء ابو عبد الرحمن السلمي
وعاصم الجحدري واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ابو عبيد وبه نقراء اعتبارا بقراءة عبد
الله وابي وجاء فرعون ومن معه ومن قراء ومن قبله بفتح القاف اراد من تقدمه من القرون
وقرا ابو موسى الاشعري وجاء وجنود ومن تلقاءه بكسر التاء وقرا الحسن والمؤتفكة بالخاطية
وقرات العامة وتعيها خفيفة وقراطلحة ابن مصرف وتعيها باسكان العين تشبيها
بقولهم دارنا مناسكنا وصوردي وقراء عاصم وتعيها بتشديد الياء قال ابو حاتم هو لحن فاحش
قال القراء المؤتفكات الذين ائتفكوا اي اهلكوا بخطاياهم قال الاخفش وقد قدمنا القولين
الاخفش هو القلب في اللغة والافك الكذب وسمي بذلك لانه قلب عن الصدق الى الكذب وقوله
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة قال ابن عباس يعني النفخة الاخيرة يوم القيمة وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة يعني زلزلتا زلزلة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيامة
وانشقت السماء انصدعت فهي يومئذ واهية اي ضعيفة والملك على ارجائها يقول على حروفها
واطرافها ويحمل عرش ربك فوقهم يقول على اعناقهم ثمانية اجزاء من الملايكة قال ابن عباس
الجن والانس عشرة اجزاء فالانس جزء واحد والجن تسعة اجزاء والجن والشياطين عشرة
اجزاء فالجن جزء واحد والشياطين تسعة اجزاء والملايكة والكروبيون تسعة مجملة
العرش ثمانية اجزاء من عشرة اجزاء وهم صفوف لكل ملك منهم اربعة وجوه وجه انسان
فهو يدل الناس الرزق ووجه اسد وهو يدل السباع الرزق ووجه ثور وهو يدل
البهايم الرزق ووجه نسر وهو يدل الطير الرزق وبقية الملايكة لكل ملك منهم وجه
واحد والعرش على اعناق الثمانية فذلك قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني
ثمانية اجزاء يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يعني من اعمالكم قال مجاهد فيهن يومئذ واهية وذلك
قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وقال في قوله والملك على ارجائها يعني على اطرافها قال الربيع ابن
انس يعني على ما انشق منها ينظرون الى الارض قال سعيد ابن جبير يعني على ما بقي منها قال عطاء ابن ابي
مسلم على ما لم يتهيأ منها اي لم يضعف قال عكرمة على ارجائها على ما لم يشق منها في رواية ما
انشق منها فهم على حافتيها قال معمر على اقطارها قال سفيان ابن رباب على نواحيها
وروى حسان عن الكلبي ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال الانس والجن عشرة اجزاء
تسعة منها الجن والملايكة والكروبيون عشرة اجزاء تسعة منها الكروبيون ويحمل عرش ربك
ثمانية من هؤلاء قال الضحاك ثمانية اجزاء من تسعة اجزاء قال عبد الله ابن مسعود اربعة
املاك يحملون العرش على اكتافهم لكل واحد منهم اربعة اجنحة جاحان على وجهه
يقينا له ان ينظر الى العرش فيصعق وجاحان يهفهفوا بهما اي يضرب ليس لهم كلام
الا ان يقولوا سبحان الله ملأت عظمته السموات والارض قال وهب ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية هو ما بين اسفل الارض الى العرش وروى ابو روق عن الضحاك

يعني ثمانية صفوف لا يعلمه عدتهم الا الله قال قتادة لا تخفى منكم خافية ذكر لنا ان نبي الله صلعم
كان يقول يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير
واما الثالثة فتطاير الصحف في الايدي قال شهر ابن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وقدرتك واربعة يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك كأنهم يرون ايماءك نبي آدم قال مقاتل فاذا نفخ
في الصور نفخة واحدة يعني الا بقية وهي النفخة الاخيرة وحملت الارض والجبال اي حمل ما على
ظهر الارض من بناء وشجر وغيرها وحملت الجبال من اماكنها فضربت على الارض فدكتا دكة
واحدة كسرتا كسرة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة يعني الصيحة في النفخة الاخيرة وانشقت
السماء يعني انفجرت السموات فنزل من فيها من الملائكة فهي يومئذ واهية اي ضعيفة من الخوف
والملك على ارجائها اي على نواحيها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اجزاء من الكرسي يبين
لا يعلم كثرتهم الا الله يومئذ تعرضون على الله فيما سبيل لا يخفى عليه الصالح منكم والطالح اذا
عرضتم عرضة قال الحسن الصور الصور يقول اذا نفخ في الصور وهي النفخة الثانية فردت
الارواح اليها فانما هي زجرة واحدة يقول صيحة واحدة وهو كقوله فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض وحملت الارض والجبال يقول قلعتا من اصولهما وافنيتا وهو
كقوله كلا اذا دكت الارض دكا دكا وانشقت السماء فتصير ابوابا تحدر منها الملائكة كقوله
وفتحت السماء فكانت ابوابا ويوم تشقق السماء بالغمام والملك على ارجائها اي على ابوابها وتحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال الحسن الله اعلم كم هم ثمانية ام ثمانية آلاف
لا يخفى عليه شيء من اعمالكم يومئذ تخفون ان تجدوه مكتوبا يخفى عليكم قال مرة الهمداني فدكتا
دكة واحدة اي قتا قتة وذلك في النفخة الاولى فيومئذ وقعت الواقعة يعني النفخة
الثانية وانشقت السماء فهي يومئذ واهية اي بالية والملك على ارجائها جوانبها لا تخفى
منكم خافية كقوله يوم تبلى السرائر قال ابن كيسان فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
فماتت كل حي وحملت الارض والجبال في النفخة الاولى فدكتا دكة واحدة يقول دكت
الارض بالجبال فضرب بعضها ببعض حتى بهي يفتى فيومئذ وقعت الواقعة يعني اذا كانت
الصيحة فهي يومئذ واهية يعني انشقت السماء وتقطعت للفناء فعادت منفطرة بعد ان كانت
محكمة والملك على ارجائها يعني من بقي من الملائكة بعد الصيحة فهم الذين استثناهم بقوله
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والملك على ارجائها وارجاء السماء نواحيها كارجاء
البئر قال ابو العالية والملك على ارجائها على قطع السماء حين تشققت وتفرقت في الصيحة
الاولى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني ثمانية املاك او ثمانية زمر او
ثمانية صفوف قال المبرد فدكتا دكة واحدة اي صيرتا مثل الدكة الواحدة
وهي الدكان قال الحسن وحملت الارض والجبال اي رفعتا الارض والجبال ثم ألقيت وصارت

عبرة تغشى وجوه الكفار ثم قرأ وجوه يومئذ عليها غبرة قال الاستاذ ويحمل عرش ربك
والعرش شيء خلقه الله ليستهر على العباد وتعبد الملائكة والطواف حوله قال محمد ابن
اسحاق قال ابن عباد العرش في كلام العرب الشرير فقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
يعني ثمانية املاك ما بين مشحمة ملك الارجل في الارض السفلى وراسه في السماء الرابعة ولما
انزل النبي صلعم قول امية ابن ابي الصلت ورحل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى ليست مرضية
قال النبي صلعم صدق هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة صيرهم الله اربعة والله اعلم
قال الاستاذ رضي الله عنه واصل الدك الدق والعرب تقابل بين الكاف والقاف فتقول دككت
الشيء ودققته وكلام ركيك ورقيق والدق الكسر والدك واحد وقوله والملك
على ارجائها فالارجاء الجوانب والواحد رجا مقصور والتثنية رجوان والجمع ارجاء قال
ذو الرمة بين الرجاء والرجا من جنب دابية بهما حابطها بالحوف مغلوم الهما
المفازة والحابط الذي يخبط الورق اي يضرب الشجر بعصاه والمغلوم المنزود الملفه
من الحوف قال بعضهم ابن رباب فدكتا دكة واحدة اي جعلتا شيئا واحدا قرأ العامة فاذا
نفخ في الصور نفخة واحدة بالرفع على اسمها لرفعه فاعله وقرأ طلحة نفخة بالنصب فيكون نصبا
على المصدر وقرأ اهل المدينة وعاصم وابو عمرو ولا تخفى منكم خافية بالتاء واختاره ابو حاتم وقرأ
سائر اهل الكوفة لا يخفى بالياء واختاره ابو عبيد وقال لانا لم نجد للذكر والانثى والتاء
لا تكون الا للانثى ومع هذا انه قد حيل بين الاسم والفعل بقوله منكم قال الفراء ذكر ولم يقل فدكتا
لانه جعل الجبال كالواحدة وقوله ونظيره كانتا رتقا ولم يقل كن لانه جعل السموات كالواحدة والارض
كالواحدة وقوله فاما من اوتي كتابه بيمينه قال ابن عباس يعني كتاب حسناته نزلت في
ام سلمة ابن عبد الاسود المخزومي من زوج ام سلمة زوج النبي صلعم فيقرأ سيآته في باطنه ويقرأ
الناس حسناته في ظاهره فيستره ذلك ويقول الناس لجاهد ما اقرأ سيآته في باطن كتابه
فاذا بلغ آخره قبل كتابه قبل ان الله قد غفرها لك فيشرق لونه ويقول للناس هاؤم اقرأوا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه اي معاين فهو في عيشة راضية اي عيش مرضي في جنة عالية
مرتفعة قطوفها دانية اي ثمرها ومجتناها قريبة بنالها القاعد والقائم ويقال لهم كلوا من ثمار
الجنة واشربوا من شرابها هنيئا لكم لا تمرضون بها اسلفتم في الايام الخالية ايام الصوم قال الضحاك
ظننت ايقنت اي بما عملته في الدنيا قال مجاهد ظننت اي علمت وقال في قوله في الايام الخالية
ايام الصوم قال الضحاك ظننت ايقنت قال البراء ابن عازب قطوفها دانية بنالها ولونها وهو
قيام وقعود على اي حال شاء فاما من اوتي كتابه بيمينه يعطيه الملك الذي كان يكتب عليه عمله
في الدنيا في صحيفة بيضاء مشوبة نزلت في ابي سلمة ابن عبد الاسود المخزومي واسمه عبد الله
فيقول هاؤم اقرأوا اي هلموا الي ظننت اني ايقنت بالحساب وقال في قوله في عيشة راضية
اي برضاها في الجنة وقال في قوله قطوفها دانية بنالها ولونها ان شاء قائما وان شاء نائما

على الفراش وان شاء متكئا وقال في قوله بما اسلفتم في الايام الخالية يعني الماضية في الدنيا
وروى ابو وطبان عن ابن عباس كلوا واشربوا قال نزلت في الصابئين خاصة وروى عكرمة عن ابن
عباس قال بلغنا ان الله يقول لاوليائه يوم القيامة يا اوليائي لطالما لحظتكم في الدنيا وقد
عارت اعينكم وقلصت شفاهكم عن الاشربة وحقت حظوظكم فتعاطوا الكأس فيها يشتهيه وكلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وروى ابو عثمان الاصبحي عن ابي هريرة قال ان
الرجل ليوتى يوم القيامة كتابه بيمينه وقد كتب حسناته في ظهره وسيأته
في بطنه فينظر الى سيأته فيقول قد غفر لي وكان لي حسنات فيقال له اقلب كتابك فانظر
فيقلبه فيرى سيأته وقد بدلت حسنات فعند ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابيه واما الاخر فيؤتى
كتابه بشماله فيجعل حسناته في باطنه وسيأته في ظاهره فيفرح لذلك ويظن ان سيأته قد اتقطت
عنه ثم يقال له اقلب كتابك فيقلبه فاذا سيأته في ظهر كتابه فينظر الى حسناته وقد احاطت بها
سيأته فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه قال الحسن فاما من اوتي كتابه بيمينه اذا اوتي الكتاب بيمينه
علم انه من اهل الجنة علم بقراءته حتى يأذن الله له فاذا اذن الله له قال هاؤم اقرؤا كتابيه وقال في
قوله في عيشة راضية يعني في الجنة وذلك نفس المؤمن المطمئنة التي قال الله تعالى في كتابه يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية بثواب الله برضى عنك بعملك الصالح وقال في قوله في جنة
عالية قال خلق الله الجنة عالية وخلق النار هاوية وقال في قوله قطوفها دانية يعني ذلك يلتقيهم
فيها دانية لا يتكلفون فيها مؤونة ولا مشقة كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم من الاعمال الصالحة
في الدنيا قال اوتي كتابه فاما من اوتي كتابه بيمينه الذي فيه عمله صغيره وكبيره مثاقيل ذرة وخردله
بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه يعني ما يسر الله في كتابه اني ظننت اني ملاق حسابيه اني ظننت
في الدنيا ان الله يجزيني بسيأتي وقد عفا عني ربي قال وقرأت في بعض التفاسير اني
ظننت اني بقيت في الدنيا اني ملاق حسابيه فتركت الذنوب وعملت بالحسنات نزلت في ابي
سلمة وكان اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله صلعم وقال في قوله في عيشة راضية اي في
حيوة راضية بما فيه من ثواب الله قال اوتي كتابه في جنة عالية مرتفعة لقوله ان الابرار لفي
عليين وقال في قوله بما اسلفتم اي بما افرضتم الله في ايامكم التي خلت ومضت في الدنيا قال
الهاء في قوله عنه هاء كناية فيها معنى التنبيه والهاء بدل منه وصله فمن العرب
من يقولها يا رجل وها يا رجال ومنهم من يثني ويجمع واذا وصلوها بالكاف ثنوا وجمعوا
بلا اختلاف فمن ذلك قوله ها انتم اولاء تحبونهم وقوله في عيشة راضية اي ذات رضا يرضى
بها ويرضيه وهو كقولك ليل نائم وسر كاتم اي يناء فيه ويكتمه وكذلك هم ناصبون
وعين لامة ومن الناس من يجعل كل هذا بمعنى المفعول واندوا فيه قول الخطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي واما قوله
كتابيه وحسابيه فهذا الهاء ثمي هاء الوقف ومنهم من يثبتها هاء السكوت ومنهم

من يثبتها هاء الاستراحة ومنهم من يصل بغيرها ومنهم من يصلها بالهاء لخط
المصحف وكل صواب قال الشاعر لا بد لي يا مي من واتاهلي ان الذي انفقت من مالية *
اي من مالي واختار ابو عبيد الوقف عليها بالهاء وهي قراءة ابي عمرو وذكرها ابو حاتم عن اهل
المدينة ومكة وعاصم وطلحة بالهاء في الوصل والوقف قال ابو حاتم الاختيار عندنا اثباتهن
في الوقف وطرحهن في الوصل قال الاخفش راضية مجازها مرضية قال الكسائي هاؤم لا يكون
في القراءة غيرها لمكان الكتاب والعرب ها وها وها وهاؤا وهاكي وهاكن قال وانما كتبت
كتابية وحسابية بالهاء لرؤس الاي فاذا سكتت وقفت بنوي السكون واذا ادرجت القراءة
طرحت الهاء قال الفراء فرعيشة راضية يعني فيها الرضا كقولهم ماء دافق وسر كاتم فيجعلونها
فاعلا وهو في الاصل مفعول وذلك اظهر يريدون المدح والذم فيقولون ذلك على بناء
الفعل ولو كان فعلا مصرحا لم يقولوا ذلك لانه لا يجوز ان يقال للضارب مضروب ولا
للمضروب ضارب لانه لا مدح فيه ولا ذم وقوله واما من اوتي كتابه جنباله
قال ابن عباس تقول اعطني كتابه فيقرأ حسناته في باطنه فيسره ذلك ويقرأ الناس
سيأته في ظاهره فيقولون هلك هذا فاذا انتهى الى آخر كتابه قيل له ان الله قد رد عليك
عملك هذا ولم يقبله منك فاقرأه ما في ظهر كتابك فيقرأه فيسوءه ذلك ويسود وجهه
ويزرق عيناه فاذا فرغ من قرائته قال يا ليتني لم اوت كتابيه وهو الاسود ابن عبد
الاسد الكافر اخو ابي سلمة ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يعني الموت يقول
يا ليتني لم ابعث بعد ما متّ ما اغنى عني ماليه يعني كثرة مالي ولم اؤد حق الله منه
هلك عني سلطانيه اي عذري وحجتي قال قتادة يا ليتها كانت القاضية يعني الموت
ولم يكن شيء اكره اليهم من الموت هلك عني سلطانيه قال قتادة ما كذب من دخل النار كان
امير قريه ولكن الله خلقهم وسلطهم على ابدانهم وجوارحهم قال مجاهد هلك
عني سلطانيه اي حجتي قال محمد بن كعب عذري ثم يقول الله للخزنة خذوه فغلوه
اي خذوا يديه الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه فيها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها
سبعون ذراعا فاسلكوه اي ادخلوه فيها فيدخل السلسلة في دبره حتى تخرج من
فيه ثم تجعل سايرها في عنقه كما يسلك الخيط في اللؤلؤة انه كان لا يؤمن بالله العظيم
يعني لا يصدق بالله العظيم ولا يحض اي لا يحمل الناس على طعام المسكين فليس له
اليوم ها هنا حميم اي قرابة ينفعه ولا طعام الا من غسلين وهو ما يسيل
من القيح والدم والصديد لو ان جرة منها اهريقت بالمشرق لانتنت اهل المغرب
لا ياكله يعني الغسلين الا الخاطئون من خطي بالشرك ثم حارشه هذه الاية للناس عامة
بعد قال مجاهد ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملك تدخل في مقاعدهم
فتخرج من افواههم فيوثقون بها حتى ينتظمون كما ينتظم الخرز قال ابو العالي

ذرعها سبعون ذراعا الذراع سبعون باعا الباع ما بين مكة وهو بالكوفة قال كعب
الاحبار الغسلين طعامهم النار قال الضحاك الضريع والغسلين شجران في النار وروي
حبان عن الكلبي الغسلين انضجت النار من لحومهم وسقط فمهم فاكلونه قال عكرمة
لا ادري ما الغسلين قال مقاتل ابن حيان الغسلين صديد اهل النار وقال في قوله سلسلة
لو جمع حديد الدنيا ما عدل وزنها قال ورايت في بعض التفاسير هي سلسلة واحدة
يدخلون جميعا فيها ورايت في بعضها لكل واحد منهم سلسلة والله اعلم وروي عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال تسلك السلسلة في دبر الكافر فتخرج من منخريه فلا يقوم
بعد ذلك على رجليه قال الحسن في سلسلة الذراع منها كالرجل الطويل ليس منكم ولكن الخلق
الاول ثم قال لو ان خلقا وضعت على ذروة جبل لذابت كما يذوب الرصاص فكيف بك
يا ابن آدم وهو عليك وحدك قال مقاتل واما من اوتي كتابه بشماله يعطيه ملكه الذي
يكتب عمله في الدنيا نزلت في الاسود ابن عبد الاسد قتله حمزة ببدر في الحوض وقال
في قوله هلك عني سلطانيه يقول ضلت عني حجتي حين شهدت عليه الجوارح فاترك
يقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه يعني يديه الى عنقه في الحديد ثم الجحيم يعني
الدركة ان دسته من النار صلوه اي ادخلوه فيها وقيل في قوله فليس له اليوم هاهنا
حميم اي قريب ينفعه له ولا طعام الا من غسلين لحوم اهل النار فيقال لهم
قد ما اكلتم لحوم اهل النار من غسلين قال الله تعالى ونظيره قوله ما اغنى عني ماليه قوله
الاية يقول ما اغنى عنه ماله وما كسب وقوله لا تميتا بخلق ويقال اي جهل وما يعني عنه
ماله اذا تردى ونظير قوله فليس له اليوم ها هنا حميم قوله ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع وقوله ولا يسال حميم حميما والحميم والحامة القرابة
قال الكلبي ربما كانت القاضية قضت عليهم عاشرا حوا قال الفراء فاسلكوه اي فاسلكوا
فيه السلسلة ولكن العرب يقول ادخلت اسيري في القيد وادخلتها في اسيري قال
الاخفش الغسلين من الغسل وهو ما يغتسل من لحومهم ودمائهم وزادوا الياء والنون
وهو بمنزلة العقربين من العقرب وهو الشيطان قال الحسن واما من اوتي كتابه بشماله فيقول
يا ليتني لم اوت كتابيه لما يرى في كتابه من الفضيحة فعند ذلك يدعو الكفار فيقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب الاية فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال قوله يا ليتها كانت
القاضية يعني الموتة والله ما هي بالقاضية ولكنها معالجة السلاسل والاغلال في النار
الحامية وقال قوله جل وعز ما اغنى عني ماليه لم يغن عنه ماله شيئا هلك عني
سلطانيه اما والله لقد كان ذا ملك على ماله ونفقه وجميع جوارحه وسمعه وبصره
كلفه الله ان يطيعه بها فلما اتى القيامة وقد ذهب ذلك السلطان عنه قال ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه الذي كان لي على جوارحي فلا سبيل لي عليها وقال في قوله

فاسلكوه اي فادخلوه وقال في قوله ولا يحض على طعام المسكين بل كانوا يقولون ان طعام
من لم يتخذ الله طعمة وقال في الغسلين هو بعض ما احفى الله من عذاب النار لا ياكله
الا الخاطئون الا اهل الخطايا قال ابن كيسان واما من اوتي كتابه بشماله جعلها الله علما
على انه من اهل النار وقال في قوله يا ليتها يعني الصيحة التي اخرجته من قبره كانت القاضية
يعني كان فيها هلاكه وموته هلك عني سلطانية الذي كنت ارائي بها بحقي فليس له اليوم ها هنا
حميم لان الله قطع ارحامهم في الاخرة فلا يتعاطفون ولا يتواصلون ها هنا بل يفر
المرء من اخيه والغسلين شر لهم من طعام مثله في الدنيا قال ورايت في بعض التفاسير عن سعيد
ابن المسيب الغسلين الصديد وهو غريب جدا وقوله لا ياكله الا الخاطئون يعني
الكفار وقال في قوله يا ليتها كانت القاضية نصب على الخبر والهاء في لها والدليل عليه
قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويا ليتني كنت ترابا ويومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض فان شئت جعلتها كناية عن جملة الدنيا وان شئت جعلتها
كناية عن القاضية فكان تاويله يا ليتنا القاضية كانت قاضية تطهره ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك اي ليمتنا قرات العامة لا ياكله الا الخاطئون وقرا ابو رجل ضمير يدي ابن عباس
الا الخاطئون فقال كنا نخطو انها هو الخاطئون ولا ادري ما الصابئون انما هو الصابئون
وكلها بالهمز وقرا جميع اهل العراق واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال الاعمش كان موسى
ابن طلحة يقول الخاطئون وهو خطاء وقرا اهل المدينة باسرهم كثرة بلا همز واختلف
فيه عن نافع قال ابو حاتم انما اختلفوا لان الهمزة لم تجد لها في المصحف صورة مكتوبة وانما تكتب
الياء والهمزة قد تسقط كثيرا من الخط قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا
تبصرون قال ابن عباس يقول اقسم بما تبصرون من شئ وما لا تبصرون من شئ انه يعني القران
قول الله انزل به على لسان رسوله كريم عليه الله وما هو بقول شاعر يريد به قليلا ما تومنون
اي تصدقون قليلا ولو كان ذلك القليل مصدقا لله لكان كثيرا فلما لم يكن لله كان قليلا
فذلك قوله ما تومنون وما تذكرون تنزيل من رب العالمين نزل به جبريل ولو تقول
علينا بعض الاقاويل ما لم يامره به لاخذنا منه باليمين اي بالقدرة ثم لقطعنا منه الوتين
وهو عرق في القلب يعني العلباء والحلقوم فما منكم من احد عنه حاجزين يقول لم يحجزنا
عنه وانه يعني القران لتذكرة اي عظة للمتقين الكفر والشرك والفواحش وانا لنعلم
ان منكم مكذبين بالقران وانه يعني القران لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح
باسم ربك العظيم اي صل بامر ربك قال قتادة وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا المومنين
فازوا بما نالوا فهم وراوا انفسهم قد هلكوا بخالفتهم فصار ذلك عليهم حسرة وانه لحق
اليقين يعني القران هو الحق اليقين قال سعيد ابن جبير الوتين عرق القلب قال الضحاك
ناط القلب قال الحسين ابن الفضل انما لقول رسول كريم يعني لقراءة رسول وهو جبريل

على النبي صلعم قال مجاهد لاخذنا منه باليمين اي بالكف والوتين عرق القلب الذي
يقال له النياط وهو من الظهر قال عطية العوفي ان لقول رسول كريم وذلك ان المشركين قالوا
ان محمدا كاهن وساحر وشاعر فاقسم الله انه لقول رسول كريم قال القتيبي لاخذنا منه
باليمين قال ابن عباس اليمين ها هنا القوة وانما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شيء في
ميامنه قال واهل اللغة فهذا مذهب اخر قد جرى الناس على اعتباره ان كان الله اراده
في هذا الموضع وهو قولهم اذا اراد واعقوبة رجل خذ بيده فافعل به كذا ونحوه قوله
لنقعدن بالناصية اي لناخذن بها ثم لنذلنه اما في الدنيا واما في الاخرة كما قال فيوخذ بالنواصي
والاقدام اي يجرون الى النار بنواصيهم واجلهم فكانه قال لوكذب علينا في شيء مما يلقيه اليكم
لامرنا لاخذنا بيده ثم عاقبناه بقطع الوتين والى هذا ذهب الحسن فقال لاخذنا منه باليمين
اي بيمينه ثم عاقبناه بقطع الوتين وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه
وليس يريد انا نقطع بعينه فيما يرى اهل النظر ولكنه اراد لوكذب علينا لامتناه وقتلناه
فكان كمن قطع وتينه ومنه قول النبي صلعم ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان
قطعت ابهري والابهر عرق يتصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان
قتلي السم وكنت كمن قطع ابهره قال مقاتل فلا اقسم بما تبصرون من الخلق وما لا تبصرون
من الخلق وذلك ان الوليد قال ان محمدا ساحر وقال ابوجهل مجنون وقال عقبة شاعر
وقال النضر كاهن فبرّاه الله من قولهم فاقسم ان هذا القران لقول رسول كريم يعني على الله
وهو جبريل عما يبلغه عن الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن بل هو تنزيل من رب العالمين
ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل من تلقاء نفسه لاخذنا منه باليمين اي لنتقمنا منه بالحق
والوتين عرق القلب فما منكم من احد عنه حاجزين اي لا يمنعنا احد نحن ذلك وانه لتذكرة
للمتقين اي ذكر لهم وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقران انه ليس من الله وانه لحسرة على
الكافرين يعني ان تكذيبهم القران ندامة عليهم اذ لا يكونوا امنوا به وانه لحق اليقين
انه من الله فسبح باسم ربك العظيم يعني اذكر توحيد ربك قال الحسن فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون من ايات الله وخلقه فاوقع القسم على قوله انه لقول رسول يعني بالرسول
محمدا صلعم وما هو بقول شاعر ولا كاهن ولو تقول علينا فزاد في الوحي الذي
بلغه او نقص منه قال الحسن ولو تقول علينا اي كذب فزاد ونقص وهو لم يفعل ذلك
وانما هو خبر من الله انه لو فعل ذلك لكان من خلقي اياخذ منه باليمين بالعزة عليه
يعني التي تعتز بها وهي اليمين والوتين عرق معروف متصل بالقلب وهو حبل الوريد
تظيره ليئن اشركت ليحبطن عملك ولم يكن ليشرك وانه لتذكرة للمتقين يذكرون عقاب
الله من عصاه فيعملون بطاعته فاما غير المتقين فلا يتذكرون تظيره لتنذر من
كان حيا اي من كان حي بالتذكرة وقوله انها تنذر من اتبع الذكر وانه لحسرة
اذا واقوا

اذا واقوا القيامة وهم مضيعون ما امروا به ورأوا ما يعطي الله المومنين من الثواب
فكان ذلك حسرة عليهم وانه لحق اليقين ما اخبر به من الجنة والنار والثواب
والعقاب قال ابن كيسان فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يقول ولكذا قدري
واحقق حتى على عبادي ما ترون من تدبيري وتقديري فيها خلقت من الاجسام
والارواح والاسماع والابصار والامطار والرياح وغيرها فلم يعجزني ذلك ان اقول
رسول كريم يعني ان الذي ياتيكم به رسول كريم على ما قال في اليمين انه القدرة والوتين
عرق متصل بالقلب يقول لقطعنا فواده حتى لا يعقل شيئا وانه لحق اليقين
يقول لتيقنه من تدبره فسبح باسم ربك العظيم اي شكر ربك ليئن تسبحك له دون سواه
قال مرة الهمداني فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون من الهدى الذي جاء به محمد صلعم
لاخذنا منه باليمين اي لردعناه الى الحق وانه لتذكرة للمتقين اي موعظة للخائفين
وانا لنعلم ان منكم مكذبين اي منكم من يصدقه ومنكم من يكذبه قال الشعبي رضي الله عنه
قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون بصر الرؤية والقلب والمراد به جميع الاشياء
لانها لا تخلو امر ان تبصر او لا تبصر واورايت في بعض التفاسير فلا اقسم بما تبصرون يعني
الخلق وما لا تبصرون يعني الخالق ومعنى قوله لاخذنا منه باليمين اي لعذبناه واليمين القدرة
في اللغة والحق قال الشماخ ابن ضرار

رأيت عرابة الاوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

ورايت في بعض التفاسير لاخذنا منه باليمين اي بالعهد الذي اخذنا عليه والوتين عرق
من كبار العروق متصل بالقلب قال الشماخ يخاطب ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة غاشرقي بذمر الوتين

اي بموتي وتعلقت
الملحدة بقوله انه لقول رسول كريم وقالت ظاهر الاية يدل على ان القران قول رسول لا قول
الله اقداما منهم وجراءة وجهلا والجواب عنه انه لو قال انه لقول رجل كريم او قول
امراة كريمة او قول ملك كريم لكان السوال متوجها علينا ولم يقل الله تعالى ذلك وانما
قال انه لقول رسول كريم والرسول يقتضي مرسلا ومرسلا بلا اختلاف قال الاخفش
فما منكم من احد عنه حاجزين الاحد يقع على الواحد والجميع لذلك اخرجه صفة
على معنى الجمع نظيره لا نفرق بين احد من رسله وياتي النبي كثيرا كما جاء من النساء
ورايت في بعض التفاسير وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنزل في قوم من المشركين علم الله
انهم يكفرون بالقران وروى عبيد الله ابن وهب عن مالك ابن انس قال هم من هذه الامة
ورايت لبعض اهل التاخير فلا اقسم بما تبصرون من الدنيا وما لا تبصرون من الاخرة وبعضهم
ما تبصرون على ظهر الارض وما لا تبصرون في بطنها قال زيد ابن اسلم بما تبصرون في البر
وما لا تبصرون في البحر قال ابو بكر الوراق من كلموني كاتبني في اعدائي وما لا تبصرون

من يرتي بادنايا قال ابو العباس ابن عطاء بما تبصرون من النعم الظاهرة وما لا تبصرون
من النعم الباطنة وقرا نافع وحمزة والكسائي بما تومنون وتذكرون بالتاء غيرانهم اختلفوا
في التشديد والتخفيف فكان نافع وعاصم تذكرون بتشديد الذال والكاف وكان حمزة
والكسائي يخففان الذال ويشددان الكاف واختاره ابو عبيد وقرا ابو جعفر وابن كثير
في احدى روايتيه وعاصم وسلام يومنون بالياء ويذكرون وقرا ابن مصحف عبد الله
وما هو بقول شاعر ولكن لا تفكرون ولا يقول كاهن ولكن اكثرهم لا يومنون والسورة
مكية ﴿ تفسير سورة المعارج ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم قوله
جل ذكره سال سايل بعذاب واقع قال ابن عباس يقول دعا داع بعذاب كائن للمشركين وذلك
ان عثمان ابن مظعون الجمحي كان جالسا في المسجد الحرام مع رسول الله صلعم في نفر من اصحابه
وفيهم النضر ابن الحرث فاستهزا بالقران فقال لهم عثمان اتقوا الله يا نضر ولا تقولن لنبي محمد
الا حق فوالله ما يقول الا حقا فقال النضر وانا والله لا اقول الا حقا قال عثمان فان محمدا يقول
لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله الا انها بنات الله يعني الاصنام فنزل جبريل بقوله قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين فقال النضر الا ترون انه صدقني بما قلت وقال لهم الوليد ابن المغيرة
والله ما صدقكم ولكنه كذب الا تراه يقول ان كان معاه ما كان فقط لذلك النضر فغضب
وقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم
يقول ان كان الذي يقوله محمد صلعم حقا فانزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع يقول دعا داع
وهو النضر بعذاب واقع كائن وهو الحجارة ﴿ للكافرين ليس له دافع فوقع العذاب بالنضر يوم
بدر فقتل صبرا وهو يقتل من الاساري ويقال غيره وغير عقبة ابن ابي معيط ﴿ ليس له دافع
ابي مانع من الله ذي المعارج يعني ذا السموات قال الضحاك ذي المعارج ذي العلو والطول قال
محمد ابن كعب ذي العلو والفواضل قال مجاهد سال سايل بعذاب واقع يقع في الاخرة
وقال المعارج معارج السما قال قتادة يقول سال سايل فواها بعذاب واقع على من نزل وبمن
ينزل وبمن وقع فبين الله ذلك فقال للكافرين ليس له دافع دافع من الله ذي المعارج يعني الفواضل
والنعم وروى حبان عن الكلبي سال سايل بعذاب واقع اي كائن وهو النضر ابن الحرث نزل
به العذاب الى ان سال يوم بدر وروي طلحة ابن عمرو عن عطاء قال قال رجل من بني عبد الدار
من قصي يقال له النضر ابن الحرث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك وقال عجل لنا قطنا
قبل يوم الحساب فانزل الله تعالى سال سايل ونزلت فيه بضع عشرة اية من كتاب الله وقال في قوله
ذي المعارج من سماء الى سماء تعرج الملايكة والروح هاهنا جبريل حتى يصعد من
الارض في يوم واحد كان مقداره ان لو صعد غيره خمسين الف سنة مما يعد اهل الدنيا
فاصبر يا محمد على ذي اهل مكة وتكذيبهم صبرا جميلا يقول اعرض لهم اعراضا جميلا
لا جزع فيه ثم امره بقتالهم فنسخت هذه الاية اية السيف انهم يعني اهل مكة يرونه

يعني العذاب ونراه قريبا ممكنا كائنا لا خلف فيه لان كل ما هو ات قريب قال الحسن قال
ثابت هذا كان ممكنا ولكن الله لما بعث محمدا صلعم رسولا وخوفهم ما جعل لهم من النكال
قال المشركون بعضهم لبعض سلوا محمدا عن اهله ومن هو فانزل الله
تعالى سال سايل بعذاب واقع لمن هو فقال لهم يا محمد للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج
يعني يوم القيامة تعرج الملايكة والروح يعني جبريل بين الله وبين خلقه في يوم وهو يوم
القيامة مقدار طوله خمسين الف سنة يعني مقدار موقفهم للحساب حتى يفصل الله بين الخلق
خمسون الف سنة من سني الدنيا يعني ان مقدار طول يوم القيامة هذا وليس يعني ان مقدار
طوله هذا دون غيره ولو كان كذلك لكان له غاية ينتهي فيها الجنة والنار ولكنه يقول مقدار
موقفهم للحساب حتى يفصل الله بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا وذلك ان يوم
القيامة اول ليس له اخر لانه يوم مردود ولو كان له اخر لكان منقطعا فاصبر يا محمد
على الاذى والتكذيب صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا غير كاين ونراه قريبا كقوله
اقتربت الساعة وانشق القمر واتى امر الله وارتفت الارزقة واقترب الوعد الحق قال ابن
كيسان المعارج الفتق الذي بين كل سمايين وارضين تعرج الملايكة والروح يعني جبريل
فاخبر ان من يرسله الله من الملايكة في التدبير والامر تعرج اليه الملك من حيث بعثه
الله وكان مقدار ما عرج فيه الملك وجبريل خمسين الف سنة من سني الدنيا فاصبر صبرا
لا يعقلون فاصبر صبرا جميلا يقول الصبر اولى بك من الجزع فاصبر على ما يقولون
يعني اهل مكة من الاذى وهو كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم
وامتثل صبر وغفران ذلك من عزم الامور قال عبد ابن حميد الصبر الجميل الذي لا جزع
فيه انهم يرونه يعني البعث بعيدا ونراه نحن قريبا كائنا لا خلف فيه لان كل ما هو ات قريب قال الحسن
عطاء عن ابن عباس سال سايل وهو النضر ابن الحارث ابن علقمة ابن كلدة ابن عبد الدار
دعا على نفسه فقال في الانفال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فانزل الله
وما كان ليعذبهم وانت فيهم مقيم بمكة وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي
وفيهم من سبق في علمي انه يسلم ممن خلق من تعرج الملايكة والروح اي جبريل والدعا
يوم يكون يوم القيامة يقول لو حكم فيهم احد من خلقي لاقام خمسين الف سنة حتى يفصل
ويفرغ من القضاء قال الفراء رضي الله عنه وقد سمعنا في التنزيل وهي اية
صعبة وقوله للكافرين اللام بمعنى على ومجازه بعذاب واقع على الكافرين وجه
اخر وهو ان اللام بمعنى من ومجازه دعا داع من الكافرين بعذاب وجه ثالث
وهو ان يكون اللام بمعنى الى ومجازه بعذاب واقع الى الكافرين وان شئت جعلت
الباء صلة فقلت سال سايل عذابا واقعا وكله محتمل حسن وروى ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس سال سايل فمن همز جعله من السوال ومن ترك الهمز فهو لغة

في السؤال سأل يسأل وسال يسال ومثل نال ينال ويكون سأل بغير همز من السيل
قال زيد ابن ثابت سأل سايل بقول سأل واد في جهنم قال مجاهد ذي المعارج
يعني السموات كل سماء معرج قال والمعارج الدرجة والجميع معارج ومعارج قال
الشاعر لها معارج ملك حيث حلت توارثه القرون عن القرون قال لهمان ابن
رياب في يوم كان مقداره وهو يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وفيه
تقديم وتاخير كانه قال ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال
ورايتهم بعض التفسير هو يوم من ايام الدنيا في التمثيل لنزول الملايكة وصعودهم
لو تكلف احدهم الصعود والنزول لهما نزل في خمسين الف سنة ولا صعد في خمسين الف سنة
قال الحكم وعكرمة هو الدنيا من اولها الى اخرها خمسون الف سنة لا يدري احد كم مضى
وكم بقي الا الله فاصبر صبرا جميلا قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم ومعنى قال الله
منسوخ قال الحسين ابن الفضل لا وجه لهذا الامر بالصبر فرا اهل المدينة سأل سايل
غير مهموز من السيل وقراء اهل العراق عن اخرهم مهموزا واختاره ابو عبيد وابو حاتم
قال مجاهد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة هو عمر الدنيا خمسون الف سنة قال عكرمة
وقادة ذلك يوم القيامة قال ابراهيم التيمي ما قدر ذلك اليوم على المؤمن الا كما بين
الظهر والعصر وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس قال هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين
خمسين الف سنة قال ابن مقسم يقول لو قدرتموه كان عليكم خمسين الف سنة قال محمد ابن
اسحاق ابن يسار لو سار قبوا دم الدنيا الى موضع العرش سارو اخمسين الف سنة قبل
ان يقطعوه وروى محمد ابن الفضيل عن الكلبي قال لو وليت حساب ذلك اليوم الملايكة والجن
والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة من النهار
وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل قال ابن عباس كدردي الزيت اسود غليظ وتكون
الجبال في ذلك اليوم كالعهن من الصوف ولا يسال حميم حميما اي ولا يسال قرابة
عن قرابته اشتغالا عنه بنفسه وقوله يبصرونهم قال ابن عباس يقول يبصرونهم
فيعرفونهم مرة في ذلك اليوم لا يتعارفون بعد ذلك المرة ويبصر الرجل حميمه فلا
يكلمه قال سعيد ابن جبير يوم تكون السماء كالمهل يعني كدردي الزيت وما ينفد منه
قال عكرمة لعكر الزيت قال مجاهد العهن الصوف المصبوغ ولا يقال عهن الا للمصبوغ
يبصرونهم قال يبصر المومنون الكافرين قال قتادة كالمهل يضرب لونه الى الحمرة ولا يسال
حميم حميما يشغل كل نفس عن الناس يبصرونهم ليعرفن قوم قوما وانا سأ انا سا وروى
حساج عن الكلبي يبصرونهم يعرفونهم ولا يسال لون قال مقاتل يوم تكون السماء كالمهل من
الخوف سوداء كالدردي وتكون الجبال بعد القوة والشدة من الخوف كالصوف المنفوش ولا
يسال حميم حميما يعني الكافر والمومن من شدة الاهوال يبصرونهم يعرفون ونظيره قوله

فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال الحسن يوم تكون السماء كالمهل تحمر اول
ما تنشق كقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان يعني كصبيب الدهن اذا
صب قال وكان عبد الله ابن مسعود بالكوفة على بيت المال فاتي بفضة فامر بها فاذيبت
فجعلت تتلون الوانا والفضة تفعل ذلك ثم قال هل بالباب احد فاذا نفر من المسلمين
قال ادخلوهم فادخلوا عليه فقال لهم هذا اقرب ما انتم راؤن في الدنيا شبيها بالمهل
قال فجعلوا ينظرون اليه وهي تتلون الوانا وتكون الجبال كالعهن قال الحسن
كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف فاول ما يتغير يصير كثيبا مهيلا رملا ثم هباء
منثورا غبارا ذاهبا ولا يسال حميم حميما ان يحمل عنه اوزاره فذلك قوله فهم لا يتساءلون
يبصرونهم يبصر الرجل اخاه واباه وقرابته وعشيرته وليس في القيامة مخلوق الا
وهو نصب عينيه صاحبه من الجن والانس وروى محمد ابن الفضيل عن الكلبي ولا يسال
حميم حميما اي في بعض مواضع القيامة لاشتغال كل منهم بنفسه يبصرونهم يعني
قرابتهم يرونهم مرة ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك يود المجرم يعني
الكافر لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ابن يفادي نفسه بولده وصاحبته واخيه لابيه
وامه وفصيلته اي قبيلته التي تؤيه اي تضمه اليها وهم في الارض جميعا بعد اولئك
ثم تنجيه من عذاب الله يوم القيامة كلا لا تنجيه ثم قال انها لظى وهي الدركة الثانية من
النار وسميت لظى لانها تتلظى نظيره فانذرتكم نارا تلظى فلظى نزاعة للشوى فاكل الدماغ
كله ثم يعود الدماغ كما كان ويعود لاكله فذلك دابه وروى سعيد ابن جبير عن ابن
عباس نزاعة للشوى قال للعصب والعرقوب قال مجاهد نزاعة للشوى اي الجلود الرقاق
قال ثابت البناني للشوى اي لمكارم وجهه قال عكرمة الجلود والهام تدعو امن ادبر
عن امر الله وتولى عن الحق فلم يرجع ودعاه ان تقول الى الكافر الى المنافق الى
الظالم تدعوا كلا لا يتهيا بهم وجمع فاوعى اي ادخر ماله الذي كان جمعه في الوعاء ابو ذي
منه حقا ولا يصل رحما قال الضحاك وفصيلته يعني فخذه وقال في قوله نزاعة للشوى
يسقط اللحم والجلد على العظم وقال في قوله وجمع فاوعى اي اكثر قال ابن ليلى يوم
تكون السماء كالمهل اي كعكارة الزيت يرى في اليوم الوانا ومن اي شيء وجه نظرت الى المهل
رايته مخالفا للذي تقدم قبرة لون السماء يومئذ بالمهل وبالدهان وقال في قوله ولا يسال حميم
حميما يشفع له يبصرونهم يقول يرونهم فلا يتخبر حميم حميما وقال في قوله وفصيلته التي تؤويه
اي عشيرته نزاعة للشوى لقوائمه والاطراف قال ابو العالية الرياح الشوى محاسن الوجه
قال لهمان ابن رياب نزاعة للشوى جلاعة للاطراف تدعوا من ادبر في الدنيا وتولى عن الدين
ونكص على عقبيه قال مرة الهمداني نزاعة للشوى اي الاعضاء وقال في قوله وجمع فاوعى
يعني وضع في الاوعية ولم يقدم منها لمعاده ولا اكتسب منها خيرا وروى شيبان عن قتادة وجمع

فأدعى اي شد فاوكى والنزخرج منه حقا ولم ينفقه في بر وقال في قوله وفصيلته التي
تؤويه الاقرب فالاقرب من عشيرته وروي ليشحن مجاهد نزاعة للشوى اي لاطراف رجليه
قال عطية العوفي لهامته ومكارم خلقه تدعو امن ادبر عن طاعة الله وتولى عن دين الله
وجمع فاوعى اي كان جموعا منوعا قال زيد ابن اسلم تدعو امن ادبر وتولى اي تدعوهم
باعمالهم ياصاحب كذا وياصاحب كذا قال الكلبي تحصرونهم اي تعزفونهم اما المؤمن فيباض
وجهه واما الكافر فيسود وجهه قال الكسائي نزاعة للشوى يعني للمفاصل قال الاستاذ
رضي الله عنه الفصيلة القبيلة وعشيرة الرجل التي فصل منه وقد شرحناها في الحجرات
قال القاضي زمان الجاهلية كل حي ابر نا من فصيلتهم لهناءة ابي اهلكنا منهم
بعضا واما الشوى في اللغة فالقوائم والجلود قال امرؤ القيس يصف فرسا
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا اي الشظا عظم لاحق بالذراع والشوى
القوائم والعبل الغليظ والنسا عرق في الفخذ قال كثير عزة
لا صبحت هذ كل الحوادث هدة بلى فشواة الراس باد قتيرها اي بعز جلدة
الراس والقتير الشيب قرا الكسائي يعزج بالياء وذكره عن ابن مسعود واختاره ابو
عبيد وقرا الباقون بالنون واختاره ابو حاتم وقرا ابو جعفر وشيبة ولا يزال جهنم بضم الياء
وفتح النون وقرا نافع واهل العراق لا يزال بفتح الياء واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ابو حاتم معنى
المضموم لا يطلبن بعضهم من بعض شيا قال الفراء معناه لا يزال جهنم عن جهنم قرا العامة
نزاعة للشوى بالرفع وقرا عطية ابن قيس نزاعة بالنصب قال الاخفش هو نصب على
الحال وقوله تعالى ذكره ان الانسان خلق هلوعا قال ابن عباس وهو الكافر والهلوع
الضجور اذا مسه الشر يعني الفقر وما يكره جزوعا منه واذا مسه الخير الغنى وما
يسره منوعا حق الله منه ثم استثنى فقال الا المصلين يعني المسلمين فانهم يؤدون حق الله
الذين هم على صلوتهم يعني المفروضة دايمون مداومون على مواقيتها لا يشغلهم عنها تجارة
ولا بيع والذين في اموالهم يعني ما اكتسبوها من الاموال حق معلوم نصيب مفروض
وهو الزكوة قال الكلبي ويقال ايما بعد الزكوة شيء معلوم للقرابة والصلة للسايل
وهو الذي يسالك والمحروم الطواف والمحارف حرم الاجر والغنيمة قال مجاهد
ان الانسان خلق هلوعا يعني شرها وروي معمر عن الحسن كذلك قال قتادة جزوعا وروي عمرو
عن الحسن قال بخيلا بالخير قال الضحاك الهلوع الذي لا يشبع قال مقاتل ضيق القلب جزوعا
الا المصلين فلينوا كذلك الذين هم على صلوتهم دايمون بالليل والنهار لا يدعونها خفية
معلوم اي مفروض والمحروم الذي لا سهم له في الخمس والفي والسايل المسكين قال عبد الله
ابن مسعود الذين هم على صلوتهم دايمون يحافظون على مواقيتها قال مجاهد هذا المحروم الذي
لا يسال ولا يعطى قال الحسن فبعث رسول الله صلعم سرية فغنموا فجاء قومه فشهدوا الوقعة

وفي اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم وسئل عقبة ابن عامر الجهني الذين هم
على صلوتهم دايمون اهم الذين لا يزالون يصلون قال لا ولكنهم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا
يمينا ولا شمالا وروي ان رسول الله صلعم قال له ويل للاغنياء من الفقراء يقولون
يا رب ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم فيقول الله وعزتي لاقربنكم ولابعدنهم
وتلا رسول الله صلعم وفي اموالهم حق للسايل والمحروم وجاء في الخبر ان النبي صلعم قال
خذوا من العمل ما تطيقون قيل له اي الاعمال حق قال بعد فيم قلت هذه الاية وروي عايشة
ان النبي صلعم قال خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان احب الاعمال
الى الله ادومها وان قل ثم تلا رسول الله صلعم الذين هم على صلوتهم دايمون وروي
جويبر عن الضحاك قال المحروم الذي لا ينتهي له مال وهو المحارف وقال عطا ابن ابي رباح
ان الانسان خلق هلوعا قال هو على صفته التي وصف الله اذا مسه الشر جزوعا
وروي عوف عن الحسن قال لا يصبر في الحوادث لانه ليست له حسنة واذا مسه الخير
يعني اذا لم يمنع حق الله منه وهو المشرك الا المصلين يعني المسلمين اذا مسهم البلاء صبروا
واحتسبوا واذا بسط لهم شكروا ثم اخبر عن صفتهم فقال الذين هم على صلوتهم
التي افترضت عليهم دايمون في الليل والنهار يؤدونها الى الله كما افترضها عليهم في
مواقيتها قال الحسن والذين في اموالهم حق معلوم يعني الزكوة للسايل وهو الذي
يسال من الفقراء والمحروم الذي لا يسال الناس شيا وان هلك يقول وقد يصيب
السايل يسوالة ما لا بنصيبة الذي لا يسال فهو محروم يدل على ذلك قول النبي صلعم
ليس المسكين بالطواف الذي ترده التمرة والتمرتان والاكلة والاكلتان انما المسكين
المتعفف الذي لا يسال الناس شيا ولا يفطن له فيتصدق عليه قال ابن عباس ان
الانسان خلق هلوعا خلقه الله يحب ما يسره ويرضيه ويكره ما يكره ويسخطه
ثم بعده باتفاق ما يحب ويلذ والصبر على ما يكره ثم وصف الكافر فقال اذا مسه
الشر يعني المكروه فيما يعبده الله به كان جزوعا واذا مسه الخير يعني الغنى والنعم
ثم امره الله بانفاقه كان منوعا لحق الله وروي عثمان ابن عطا ان الانسان خلق هلوعا
اي مجبولا قال عكرمة حريصا قال الاستاذ الهلوع فعول من الهلع والهلع وهما
شدة الحرص ومنه قول النبي صلعم شر ما اعطي العبد شح هالع وجبن خالع يريد
به الحرص الخالع الذي كانه يخلع قلبه واختلفوا في نزول الاية فقال ابن عباس نزلت
في ابي جهل ابن هشام قال مقاتل نزلت في امية ابن خلف الجمحي ولا عجب ان يكون
عامة لان الاستثناء يدل على العموم وتقول العرب ناقة هلواع اذا كانت
سريعة المر خفيفة السير قال الشاعر يصف ناقة
سقاء ذعيلة اذا استدبرتها حرج اذا استقبلتها هلواع

الصغير الاذن والاذعلة القوية قال مسروق الذين هم على صلواتهم دايمون يعني
على ميقاتها والذين هم عن صلوتهم ساهون قال تضييع ميقاتها قال الحسن قلت
لابن مسعود ان الله يكثر ذكر الصلوة في كتابه فيقول الذين هم على صلوتهم خاشعون وعلى
صلوتهم دايمون ويحافظون فقال عبد الله دلك على مواقيتها قال فقلت كنا نظن
ان ذلك على تركها فقال عبد الله تركها الكفر وروى ابو الجوزا عن ابن عباس حق معلوم
قال الصدقة يصل بها رحما ويغدي بها ضيفا ويحمل بها حملا ويعين بها محروما وهو
المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه فامر الله المسلمين برفده قال قتادة حق معلوم
يعني الزكوة وهو الذي يناله بكفه او فقير متعفف قال محمد ابن كعب حق معلوم وهو
سوى الزكوة قال ابراهيم النخعي حق معلوم كانوا اذا خرجت عطياتهم تصدقوا منها قال
الشعبي قلت قوله على علي رضي الله عنه يوم الجمل بعد الوقعة فقال علي هواء المحرومون
اقسموا لهم قال حطان وما دايك ابي مرثد حق معلوم هو الزكوة والمحروم الذي لم يقط
باب المعيشة ولم يقط باب المسئلة قال عكرمة المحروم الذي كانت له معيشة فاصيبت بها
قال مرة الهمداني المحروم الذي حرق نخله وزرعه وتجارته قال جابر ابن عبد الله
نسخت الزكوة كل صدقة في القران وقوله والذين يصدقون يوم الدين
قال ابن عباس يوم يدين الله الخلق باعمالهم يعني يجازيهم قال الضحاك يوم الدين
يوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خايفون فنظيره ما انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين ان عذاب ربهم غير مامون اي لا يومن اذا جاء وقوله والذين هم لفروجهم حافظون
قال ابن عباس يعني عن الزنا قال مقاتل عن الفواحش الا على ازواجهم اي على ما احل الله لهم
من ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعني السراري فانهم غير ملومين ليس لهم في ذلك اثم
ولا بغية فمن ابتغى وراء ذلك اي وراء ما احل الله له من الحرايز والاماء فاولئك هم
العادون المتجاوزون لحلال الله الى حرامه قال المفسر ابن محمد فمن ابتغى وراء ذلك قال
من ابتغى وراء ما ذكرنا فاولئك هم العادون اي العاصون قال محمد ابن كعب فمن ابتغى
وراء هذين فهو عاد قال الهمداني في الايه دليل على تحريم المتعة لانها خارجة من ملك
اليمين وذات المظهر وقد شرحناها في سورة المومنين قال الفراء الا على ازواجهم
يقول القايل هل يجوز في الكلام ان تقول ضربت القوم الا زيدا وانت تريد الا اني
امر بزيد فقلت هذا الا يجوز والذي في كتاب الله احسن صواب لان اول الكلام فيه
كالنهي وهو قوله الا على ازواجهم فجرى الكلام على ملومين التي في اخره وتطيره
من الكلام اصنع ما شئت الا على قتل النفس او في قتل النفس فمعناه الا انه معذب في
قتل النفس وقوله والذين هم لاماناتهم قرات العامة على الجماعة وقرا اهل
مكة على واحدة ها هنا وفي المومنين قال ابن عباس يعني الامانات فيما بين الناس

قال الضحاك ما ايتمنوا عليه من غسل الجنابة قال الحسن يعني اشياء الدين والدين
كله امانة وعهدهم اذا عاهدوا راعون اي حافظون والذين هم بشهاداتهم قايمون
يعني اذا شهدوا واعلى شيء اقاموا به واداوه ولم يكتموه قال محمد ابن كعب والذين هم
بشهاداتهم قايمون يعني ان الله واحد لا شريك له وكذلك قال مرة الهمداني وروي
ابو روق عن الضحاك والذين هم لاماناتهم فيما بينهم وبين الله فيما كلفهم من دينه
واخذ عليهم الميثاق والوفا له وعهدهم فيما بينهم وبين الناس يرعونه حق
رعايته كما استحفظهم وبوذوه اليه قال الحسن والذين هم بشهاداتهم يعني الشهادة
التي تكون بين الناس قايمون على حقها وصدقها فيها احتسبوا وكرهوا الا يحافون
فيها الا الله والذين هم على صلوتهم يحافظون قال ابن عباس يمهوا قيتها قال الضحاك
يراعون اوقاتها ويحفظون حدودها قال الحسن يحافظون عليها كما استحفظهم الله
من صدق النية وحسن الخشوع واتمام الركوع والسجود مع شدة المخافة من الله فيصلون
صلوة ينتهون فيها عن الفحشاء والمنكر اولئك يعني الذين هذه صفتهم في جنات مكرمون
عند الله قال مقاتل الا على ازواجهم يعني ولا يذهم فانهم وليس هم المعتدون في دينهم
والذين هم لاماناتهم وعدهم راعون يعني يودون الامانة ويوفون بالعهد والذين
هم بشهاداتهم قايمون يقومون لها بالحق لا يمنعونها اولئك الذين هذه اعمالهم في
جنات مكرمون قال عطاء ابن ابي رباح والذين هم بشهاداتهم يعني الشهادات
بين الناس على ما كانت من قريب او بعيد قايمون بها عند الحكام لا يكتمونها
اذا دعوا اليها اولئك في جنات مكرمون بثواب الله تعالى اياهم في الجنة قال
يزيد ابن اسلم اولئك في جنات مكرمون كرامة لهم برها عين ولا يسمع بها اذن وقوله
تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال ابن عباس يقول فما للذين كفروا عندك وهم
المستهزون خمسة رهط وقد ذكرنا قصتهم في الحجر مهطعين يقول فما ظرين الكل
تعجب من قولك عن اليمين وعن الشمال عزين يعني عن يمين رسول الله صلعم وعن شماله
حلقا حلقا يستهزون به وبالقران وكانوا يقولون فيما بينهم ان كان ما يقول
محمد في الجنة حقا انا لنحن اهلها وافضل نوالا منهم فكذبهم الله فقال اليطمع
كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا اي لا يدخلها انا خلقناهم مما يعلمون
كانوا يعلمون انا خلقناهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة قال مجاهد مهطعين
مديمي النظر عن اليمين وعن الشمال عزين يعني قليل مجالسي مجتمعين
قال قتادة مهطعين اي عامدين فرق حول النبي صلعم لا يرغبون في كتاب الله
ولا في ذكره وروى سهم ابن طرقة عن جابر ابن سمرة قال خرج رسول الله
صلعم الى المسجد فراينا حلقا حلقا متفرقين فقال مالي اراكم عزين قال

الحسن مهطعين مسطلعين قال الضحاك عزين قال محمد ابن كعب سراعين قال مقاتل
مقبلين نزلت في المستهزئين في عزة بدر عن اليمين وعن الشمال عزين
حلقا حلقا وكانوا حول النبي صلعم يدنون منه فينتفعون بمجلسه ايطمع كل امرئ منهم
يعني كفار قريش ان يدخل جنة نعيم كما يدخلها المؤمنون قال الله كلا لا يدخلها
غيري اعطى منها مثلها يعطى المؤمنون قال الله كلا لا يدخلها ثم استانف فقال
فقال انا خلقناهم مما يعلمون يعني اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة قال ورايت
في بعض التفاسير مهطعين اي ينظرون فلا يطرفون قال ثمامة ابن ابرد المهطع هو
المقبل ببصره على الشيء لا يكاد يرفع عنه بصره قال المبرد مهطعين اي ماديين
اعناقهم اليك قال الكاعي بمكة اهلها ولقد اراهم بمكة مهطعين الى النداء
قال واما قوله عزين فهم جماعات في تفرقة واحدتها عزة خفيفة ونظيره من الكلام
ثبة وثبين وقلة وقلين قال الكاعي كانت الجماعة من وقعها حناطيل فهم بين شتى عزينا
والحناطيل الجماعات وقال عنترة وقفن فدترك علي مكر عليه الطير كالعصب العزين
قال الربيع ابن انس انا خلقناهم مما يعلمون يعني من ماء مهين قال قتادة انا خلقناهم
مما يعلمون انما خلقت من قذر يا بن ادم فراءات العامة والذين هم بشهاداتهم
على الجماعة وقرا الحسن وابو عبد الرحمن السلمي بشهاداتهم على الواحدة وكذلك
ذكر ابو حاتم عن ابي عمرو واختلف فيه عن ابي عمرو ايضا قال ابو حاتم الواحدة تغني عن الجمع
فاقرا كيف شئت وقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وروى ابو ظبيان عن
ابن عباس قال للشمس في الشتاء مشرق وفي الصيف مشرق وفي الشتاء مغرب وفي الصيف مغرب
قال الكلبي المشارق ثمانون ومائة مشرق في الصيف وكذلك المغارب انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم على ان نهلكهم حين عصوا ونبدل خيرا منهم اطوع لنا وما نحن بمسبوقين يعاجزين
ان يفوتونا قال الضحاك للشمس كل مطلع تطلع فيه ومغرب تغرب فيه غير مطلعها ومغربها
بالامس قرا اهل المدينة والكوفة ليطمع كل امرئ منهم ان يدخل بضم الياء وفتح الخاء واختاره
ابو عبيد وابو حاتم وقرا الحسن وملحة يدخل بفتح الياء وضم الخاء قال الاخفش عن اليمين
وعن الشمال عزين هو في الكلام كما تقول مالي اراك قاعدا قال الكاعي مهطعين مسرعين
وعزين عضين قرات العامة المشارق والمغارب وقرا ابو رجاء العطاردي وابو حيوة
الشامية المشرق والمغرب وقوله على ان نبدل خيرا منهم يوضح لك ان قول علي
ان نبدل امثالكم يريد به من غيركم وقوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا يعني في الكفر
حتى يلاقوا آية القتال حتى يلاقوا يومهم من الملاقاة اي يعاينوا يوم القيامة
قرا ابو جعفر يلقوا من اللقاء وقوله يوم يخرجون من الاجداث قال ابن عباس
هي القبور واحدها جدث وقراء مجاهد وهم من كل جدث ينسلون اي في كل قبر يخرجون

كانهم الى نصب يوفضون قال ابن عباس الى غاية وذلك حين يسمعون الصيحة الاخيرة
يوفضون ينطلقون قال الضحاك يسعون قال محمد ابن كعب يشتدون خاشعة ابصارهم
اي ذليلة بالعذاب لا يرون خيرا ترهقهم ذلة اي تغشاهم مذلة وروى سيبان عن قتادة
اي كسوف الوجه وسواده قال مجاهد يوفضون يستبقون وروى جابر عن الكلبي الى
نصب يوفضون الى علم يسعون خاشعة ابصارهم ذليلة ترهقهم تعلوهم ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون وذلك ان الله اوعدهم في الدنيا على السنة الرسل ان هذا العذاب
كائن بهم اذا خرج المؤمنون من قبورهم فاذا خرجوا كان كما وعدهم لا اله الا
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون قال سرة الهمداني عزين متحلقين قال الحسن
بسبوقين بمغلوبين وقال غيره فذرهم يخوضوا هذا وعيد ابن يخوضوا في كفرهم
فقد اعذرت وانذرت وبلغت واقمت عليهم الحجة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
من الخزي والاستيصال قال مقاتل ابن حيان يوم يخرجون من الاجداث سراعا يعني الى
اجابة الداعي ونظيره مهطعين الى الداعي فهو صف سرعة الكفار الى اجابة الداعي
فقال كانهم الى نصب يوفضون كاشتياقهم الى انصابهم التي كانوا يعبدونها قال
المؤمنون فاشتياقهم الى ذكر الله قال ابن كيسان على ان نبدل امثالهم اي نبدل اشرا
الذي بانوا به عنا على ان يأتوا بالحق ويتحولوا الى الايمان بعد الحجة فنطيره
ولو شاء الله لهدى الناس جميعا فذرهم يخوضوا ويلعبوا وكل مخطئ لا يعجز الله
ابصارهم اي كليلة عن النظر قال الامام رضي الله عنه قوله يوفضون اي يسرعون
قال الكاعي عوارس ذبيان تحت الحديد كانهن يوفضن من عبقر قرا العامة
الى نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرا الحسن الى نصب مضمومة النون وذكره ابو حاتم
عن زيد ابن ثابت وابي رجاء وابي العالية ومسلم البطين واشهب العقيلي قال ونحن نقرا
بالاخرى قال الاخفش النصب واحد والنصب جماعة والانصاب جمع الجمع قال ابو عبيدة
النصب العلم والصنم وكل ما نصب قال الفرا النصب جماعة النصب مثل الرهن
والرهن قال الكسائي النصب الاوثان وتقول العرب فلان نصب عيني ونصب عيني
قال ملورح الايفاض مثل الارفال وهو السير والسورة مكية
سورة نوح
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى
انا ارسلنا نوحا الى قومه قال ابن عباس معناه انا بعثنا نوحا الى قومه واوحينا اليه
ان انذر قومك اي خوف قومك عذاب الله وسخطه والنار من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
وهو الغرق بالطوفان فقال يا قوم اني لكم نذير مبين مفقه اني لكم بلغة تعرفونها
ان اعبدوا الله يعني اطيعوا الله في التوحيد واتقوا ان تسخطوه يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم يؤخر عنكم الى اجل مسمى وهو الموت ولا يصيبكم منه بغرق ولا عذاب فلما

بلغهم رسالتي ربهم كذبوه فدعا ربه عند ذلك فقال رب اني دعوت قومي الى التوحيد
ليلا ونهارا سرا بالليل وعلانية بالنهار فلم يزدهم دعائي الى التوحيد الا فرارا
فرارا منه وتباعدا واني كلما دعوتهم الى التوبة من الشرك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في اذانهم ليلا يسمعوا دعائي لهم واستغشوا ثيابهم اي غشوا رؤسهم كيلا يشهوا
صوتي وتكبروا الي كي لا انهم فيهم واصروا اقاموا على ذنوبهم الشرك وتعظموا
عن الايمان تعظيما فلما قوله واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم اني بايديهم
جهارا اي علانية غير سر ثم اني اعلنت لهم اي اظهرت النداء واسررت لهم اسرارا
اي سرا خفيا قال الضحاك يغفر لكم من ذنوبكم بعني الشرك ويؤخركم الى اجل مسمى
بغير عقوبة ان اجل الله بعني اذا مات قال مجاهد ويؤخركم الى اجل مسمى ما قد خط من
الاجل فاذا جاء اجل الله لم يؤخره وقال في قوله ثم اني دعوتهم جهارا بعني الكلام المعلن
ثم اني اعلنت لهم اي اوضحت لهم واسررت لهم اسرارا فيما بيني وبينهم قال قتادة فلم
يزدهم دعائي الا فرارا بلغنا ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح فيقول لابنه احذر
هذا الرجل لا يغرك فان ابي حذر نيه كما حذرتك قال سعيد ابن جبير واستغشوا
ثيابهم غطوا بها رؤسهم كيلا يروا نوحا ولا يسمعوا كلامه وقال عكرمة جعلوا اصابعهم
في اذانهم وصاحوا لا نؤمن لك وروى ابو روق عن الضحاك واصروا اي داموا على
المعاصي قال مقاتل نوح بالسريانية الناكن وانما سمي نوحا لان الارض سكنت اليه
وقال في قوله ان اعبدوا الله واتقوه بعني اتقوا الشرك واطيعون فيما امرتكم به من
النصيحة فانه ليس له شريك فان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى بعني
الى وقت منتهى اجالكم في الدنيا في عافية فلا يعاقبكم بالغرق ولا بغيره ان اجل الله بعني وقته
في العذاب اذا جاء لا يؤخر فلو يتوبوا فيحبب الله عنهم العذاب واعقبه ارحامهم ثلاثة اربعين
سنة ثم عوقبوا التمام اربعين سنة ليس فيهم صبي وقال في قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا
هربا وقال في قوله اني اعلنت لهم اي صحت في الدعاء واسررت لهم في بيوتهم قال
الضحاك فقلت استغفروا ربكم اي صلوا لربكم قال السعيد خرج عمر ابن الخطاب في سنة
يستسقي فما زاد على الاستغفار حتى رجع فقالوا له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت
بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر والمجاديح المغارف والعرب تسمي المغرفة
مجدحة وادعمر بالمجاديح الاستغفار وروى الربيع ابن صبيح ان رجلا ابن
الحسن فشكا اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله واتاه اخر فشكا اليه الفقر فقال
له الحسن استغفر الله واتاه اخر فقال ادع الله لي حتى يرزقني ابنا فقال استغفر الله
واتاه اخر فشكا اليه جفاف بساتينه فقال له استغفر الله قال الربيع فقلنا له فقال ما
~~ثلثه من ذات نفسي وفي كل شيء انما اعتبرت فيه~~ اتاك رجال يشكون ابوابا من الجدوبة

والفقر وغير ذلك وامرت كلهم بالاستغفار فقال ما قلت من ذات نفسي في ذلك شيئا انما
اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نوح انه قال لقومه واستغفروا ربكم انه كان
غفارا الاية قال ابن عباس مدرارا مطرا غزيرا دائما ويمددكم باموال وبنين يزد
عليكم ما كان لكم من الاموال والانهار والبساتين وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا
قال ابن عباس لا تخافون لله عظمة وقد خلقكم اطوارا اي احوالا خلقا بعد خلق نطفة
ثم علقة ثم مضغة وهو جمع الطور قال مقاتل مدرارا متتابعا يمددكم بالمطر
والمواشي وغيرها وبنين بعد ما اعقمهن فاحبس عنهم اربعين سنة حتى هلكت جناتهم ومواشيهم
فشكوا الى نوح فقال لهم نوح استغفروا ربكم الاية وقال لهم انكم اذا فعلتم ذلك تصيبون
الدنيا والاخرة قال وقارا العظمة في التوحيد فمن لم يوحده لم يعظمه قال الضحاك
وقد خلقكم اطوارا الى يارات قال مقاتل ابن حيان مدرارا قال الحسن ابي لكم منه نذيرا مبين
ابين لكم عن الله دينه وشرايعه واتقوه حقه الذي فرض عليكم فادوا اليه يغفر لكم
من ذنوبكم قال الحسن وفي المغفرة والله لهم السلامة من عذاب الله ويؤخركم الى اجل
مسمى قال يجري عليكم النعمة الى الممات لو كنتم تعلمون اي لو كنتم عالما لعلمتم ان القيامة
ان القيامة اذا جاءت لا يؤخر وقال في قوله واني كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليتوبوا عن
شركهم فتغفر لهم وقال في قوله اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا يعني دعوتهم على كل
حال وقال في قوله اطوارا اي حالا بعد حال قال ابن كيسان انا ارسلنا نوحا الى قومه بعثه
الله اليهم بعد ما عبدوا الاصنام وجحدوا البعث وقدم اليهم برحمته وكرمه في انذارهم
عذابه واستتابتهم ان اعبدوا الله فانكم مقرون بان الله الخالق الرازق وان اصنامكم
لا تخلق ولا ترزق واتقوه فيما تعبدون من دونه قال ابو العالية ثم اني دعوتهم لتغفر لهم
جهارا اي عمما منهم بدعوتي قال ابن كيسان اعلنت لهم الحج واسررت دعوتي بعضهم
دون بعض قال فكان الله اعقر ارحامهم اربعين سنة فولد لهم بعد اربعين سنة فوحدوه وان هم امنوا
ان يرد عليهم كما قال لاهل الكتاب ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وقال في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي ما لكم لا ترجون
في عبادة الله ان يثيبكم على قليل تغييركم اياه خيرا فارجوا خيرا ان فعلتموه قال
والرجاء ها هنا هو للثواب وليس في صفة العذاب قال الفقيه الرجاء فعل متضاد يكون
طمعا ويكون خوفا قال الشاعر اذ لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامله
اي لم يخف والنوب النحل قال الكلبي رضي الله عنه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان اعبدوا
الله محذوف ان نصب بنقد الخافض ومجازه بان انذر قومك وقرا ابراهيم ابن ابي عبلة
انا ارسلنا نوحا الى قومه انذر بغير ان وقوله يغفر لكم من ذنوبكم من زائدة
وقد يكون للتبعيض بعني يغفر لكم من الذنوب ما لا تبعة لاحد فيه ولا مظلمة ويؤخركم

الى اجل مسمى بغير عقوبة ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون انه لا بد لكم من الموت امنتم او كفروا او ان تاخير العذاب عنكم لا يمنعه غير موجب تاخير اجالكم اذا انقضت قال وهب والجهد والاعلان واحد ولكن المعنى دعوتهم الى الايمان جهارا ثم اعلنت لهم الانذار واسررت لهم اسرارا وقد خلقكم اطوارا اي حالا بعد حال فطورا علقة وطورا مضغة قال الشاعر

فان اقامة فقد كانت عهدتها ... وان ارتحالا فلم يخلق طورا بعد اطوار

وقال عدي ابن زيد

اين ذو القرنين لما ... ساق احداث المنايا

اين ذو الخطب بلى ... موجدث العيش اطوارا قال جرير

شقي ديارك حيث كنت مجلجل ... هيهات اجش ودمنة مدرار

المجلجل المصبوب يعني الرعد والهيهة الكاشر والاجش الغليظ والديمة مطر يوم وليلة والمدرار الدرر المتتابعة قال وقد نقدم ذكر الاختلاف في قوله ان عبد الله قرا اهل المدينة وابو عمرو وعيسى فلم يهمزوه دعائي بالهمز ونصب الياء وقرا نافع ويعقوب بهمزة مكسورة وياء ساكنة واختاره ابو عبيد وابو جعفر وقرا ابن كثير وشبل بغير همز والياء مفتوحة وقوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا قال ابن عباس بعضهن فوق بعض وكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والمتصل منها اطرافها وجعل القمر فيهن نورا اي مع عهن ضياء ابن ادم وجعل الشمس سراجا مضيئا لبني ادم فجعل وجه الشمس يضيء لاهل السماء وباطنها لاهل الارض والله انبتكم من الارض نباتا قال يعني خلق آدم من اديم الارض وولده منه قال عطاء عن ابن عباس ان آدم خلق من اديم الارض جميعا السود والحمر والبيض والسهل والجبل والخبيث والطيب فكل انت وذريته في ولده ثم يعيدكم فيها اي الارض عند انقضاء آجالكم تدفنون فيها فهي قبوركم ويخرجكم اخراجا للبعث والله جعل لكم الارض بساطا اي فراشا لذها بكم ومجيئكم لتتكلوا منها سبلا فجاجا والسبل الطرق والفج الوجه الواسع من الجبل قال مقاتل الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وجعل القمر مع خلق السموات فيهن نورا لاهل الارض والسماء وجعل الشمس سراجا ضياء لاهل الارض يلتمسون فيه لابتغاء الرزق والله انبتكم يعني او ل خلقكم من تراب الارض ثم يعيدكم فيها اذا اماتكم ويخرجكم منها عند النفخة الاخيرة اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا بين الجبال والرمال قال الامام رضي الله عنه فلم شرحنا معنى الطباق في سورة الملك بما فيه مقنع فاما قوله وجعل القمر فيهن نورا الى قوله في بعضهن وهو لقوله الحج اشهر معلومات وليس الحج في جميع الاشهر وقوله والله انبتكم من الارض نباتا هو مصدر مخالف للمصدر وكان حقه ان يقول انباتا وهو جايز سايغ في لغة العرب ومنه قوله وتبتل اليه تبتيلا ولم يقل تبتلا قال القطامي

وخير الامر ما استقبلت منه ... وليس بان تتبعه اتباعا

وكان حق الكلام ان يقول تتبيعا وقال آخر

فان شئتم تعاودنا عواد ... ونعط بفضل تعاودا عا

قال الخليل ابن احمد هو مصدر عن صدر غير وقال غيره والله انبتكم من الارض فنبتم نباتا قال قطرب النحوي معنى الاية والله انبتكم من الارض نباتا فترك حرفا لصفة قال النضر ابن شميل الفجاج جمع الفج والفج الطريق الواسع فيما بين الجبلين وقوله تعالى قال نوح رب انهم عصوني قال ابن عباس يريد عصوني فيما امرتهم به من التوحيد واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يقول اتبع بعضهم بعضا الذين لم يزدهم اموالهم ولا اولادهم الا خسارا يعني في الاخرة قال المبرد الا خسارا يعني خسرانا قال الضحاك ومجاهد يعني به الرؤساء الذين اضلوهم وقاطر بعضهم بعضا في النار وقد ذكرنا قصتهم في غير هذا الموضع فاما قوله وولده واختلفوا في معناه وقراته فقرا اهل الكوفة وولده بضم الواو وقرا الباقون بفتحها واختلفوا فقال قوم الولد والولد واحد كقولك العرب عرب وعجم وعجم وترشد ورشد وقد مضت المسئلة بتمامها فيما تقدم وقال الفراء سمعت بعض الاعراب يقول الولد جمع الولد ونظيره من الكلام اسد واسد قال الشاعر

ومن ولد الاوس عار ضيارها ... فمشلهم باهى اباها وانجبه

قال مقاتل قال نوح رب انهم عصوني يعني ان سفلة قومي وفقراءهم اتبعوا اشرافهم لكثرة اموالهم واولادهم على يزدهم كثرة الاموال والاولاد الا ضلالا قال الاخفش قوله الا ضلالا استثناء من غير جنسه ومجازه لم يزدهم من الخيرات الا ضلالا وهلاكا قال الحسن الا ضلالا حين اذن لنوح في الدعاء عليهم ولم يأذن الله له في الدعاء عليهم حتى بلغوا من الكفر الحد الذي من بلغه علم انه لا يؤمن ابدا وعند ذلك يأذن الله للانبياء ان يدعوا على امتهم فاذا دعوا استجاب الله دعاءهم فاهلكهم وذلك قوله انه ليس يؤمن من قومك الا من قد امن وقوله تعالى ومكروا مكرا كبارا قال ابن عباس قولا عظيما قال الحسن ومكروا في دين الله واهله مكرا عظيما وقالوا اي يعني قادة الاحزاب لاتباعهم لا تذرن الهتكم التي تعبدونها قال الضحاك ومكروا مكرا كبارا يعني افتروا على الله وكذبوا وقالوا لا تذرن الهتكم يعني عبادة اصنامكم ولا تذرن ودا ولا سواعا اي عبادة ود وسواع قال ابن عباس كان نوح يحسن جسد آدم على جبل بالهند نحو بين الكافرين وبين ان يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنوا آدم دونكم وانا هو جسد وانا اصور لكم مثله فتطوفون به فنحت جثة اصنام وجعلهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفنت تلك الاوثان على نزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاخذت قضاعة

ودًّا ابدومة الجندل ثم توارثه بنوه الاكابر فالاكابر حتى صار الى كلب
في ايام الاسلام وهو عندهم واخذ اعلى وانعم وهبل من طي يغوث فذهبوا به الى
مراد فعبدوه بهمدان زمانا ثم ان بني ناجية اراد وا ان ينزعوا من اعلى وانعم
فحفروا به الى الحصين اخي بني الحرث ابن كعب واما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه
بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار الى همدان واما نسر فكان لحمير فعبدوه واما
سواع فكان لذي الكلاع يعبدونه وقوله وقد اضلوا كثيرا يعني ضل بالاصنام
كثير من الناس قال الحسن وقد اضلوا كثيرا يعني الاصنام ونظيره قول ابراهيم
انهن اضللن كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين يعني المشركين بعبادتهم الاوثان
الا ضلالا قال فيس ابن مخرمة ما حبب عمر ابن عبد العزيز ان ودًّا وسواعًا
ويغوث ويعوق ونسرًا كانوا عبادًا صالحين وكان لهم اتباع يقتدون بهم واجتهادهم
فتوفاهم الله فاوحى الشيطان الى اتباعهم اصنعوا على مجالسهم التي كانوا يجلسون
فصوروهم ففعلوا ثم نشأ خلف من بعدهم فعبدوهم وهي في الفترة التي كانت بين ادريس
ونوح فبعث اليهم نوح فدعاهم الى الاسلام فذلك قوله حكاية عنهم لا تذرن
آلهتكم قال قتادة كانت هذه الالهة لقوم نوح فاتخذها العرب بعدهم فكان
ودّ لكلب بدومة الجندل وكان سواع لهذيل ابن هاط وكان يغوث لمراد
بالجرف وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حمير قراء ابو عمرو وولده
مالهة وولده بكسر الواو وقرات العامة وملكر وملكرا كبارًا بالتشديد وقرا ابن محيصن
وعتبي كبارًا بالتخفيف وانه لعربي حسن وتظهره من الكلام طويل وطوال وجميل
ومجاب وعجيب وعراض وتكين حديد عجادًا قال الفراء الكبار والكبير واحد
فاذا شددت كان اشد مبالغة من الكبير وكذلك جميل وجمال وقرا اهل المدينة ولا
تذرن بالضم وقرا اهل العراق بالفتح واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرات
العامة ولا يغوث ويعوق وعبر مجرى وقرا الاعمش وابن وهب العقيلي ولا
يغوثا ويعوقا بالتنوين مصروفين وفي مصحف عبد الله ولا سواعًا ويغوثا ونسرًا
قال ابو حاتم لا يصرف يغوث ويعوق لانهما على بناء فعل مضارع وهما
مع ذلك اعجميان قال الاستاذ رضي الله عنه وملكر واملكر اكبارًا القراءة بالله
بالتثقيل وهو الكبير الداهية اذا بالغوا في الصفة شددوه قال ان عباس
جاءوا بصيد عجب من العجب ازرق العينين طوال الذنب يعني
طويل الذنب واما التخفيف فهو لغة في فعيل كالطويل والطوال واخواتها

قال الشاعر لعوف وتيم الركاب امرًا قويًا وجمعًا كبارًا اه قال وراينا
في بعض كتب المعاني ان التشديد لغة اهل اليمن يقولون قراء للقاري ورجل وضاء
لحسن الوجه قال الشاعر بيضاء تصطاد القلوب وتشتبي بالحسن قلب المسلم القراء
والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء
قال الحرشي قوله وجعل القمر فيهن نورًا اي في سماء الدنيا قال وهذا الكلام جائز
تقول العرب فلان متوار في دور قلدن وانما توارى في دار منها قال ابن كيسان
والله انبتكم من الارض نباتا اي خلق اباكم منها فاضافهم الى اصل خلقهم قال
الحسن والله جعل لكم الارض بساطا اي ذلولا وفراشا قال ابن كيسان سبلا فجاجا
اي مفتحة للكم سبلها قال الضحاك سبلا فجاجا اي بينة وقال في قوله مالكم لا
ترجون لله وقارًا اي لا تثبتون على الايمان ولا تعظمونه قال ابو العباس الوقار الثبات
ومنه قوله وقرن في بيوتكن اثبتن قال ابن كيسان قال نوح رب انهم عصوني
مع احتجاجي عليهم قال وروي عن النبي صلعم انه قال لها لقي احد من المرسلين ما
لقي نوح من قومه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عامًا فاتخ عليهم فخلفهم وجميع
ما ذكر لهم وكان الرجل يمر بنوح ومعه ابنه فيحدثه به وجهه وتمر المراة
بابائهم فتريهم اياه فيقتلهم فلا يزيدهم ذلك الا فرارًا فشكى نوح صلوات الله عليه الى الله فاعمى الله ابصارهم
فكان يكلمهم فلا يبصرونه فحينئذ قالوا الله اكبر قال مجاهد ان ودًّا وسواعًا ويغوث
ويعوق ونسرًا كانوا رجالا صالحين من قوم نوح فلما ماتوا اوحى الشيطان الى قومهم
ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا
فلم يعبدوا حتى اذا هلك اولئك وتنوسخ العلم عبدت قال مقاتل اما ودّ فكان بدومة
الجندل واما سواع فلهذيل واما يغوث فلبني غطيف حي من مراد واما يعوق
فلهمدان واما نسر فلذي الكلاع من حمير فكانت هذه الالهة يعبدها قوم
نوح ثم عبدتها العرب اما اللات فلثقيف واما العزى فلسليم وغطفان وجشم
ونصر وتعدانبن بكر واما مناة فكانت لهذيل واما اساف ونائلة وهبل فلاهل
مكة فكان اساف على جبال الحجر الاسود وكانت نائلة على جبال الركن اليماني وكان
هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعًا قال الاستاذ ورايت للواقدي انه قال
كان ودّ على صورة رجل وكان سواع على صورة امراة وكان يغوث على صورة
اسد وكان يعوق على صورة فرس وكان نسر على صورة طير قوله تعالى
مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارًا قال ابن عباس يعني لخطياتهم اغرقوا في الدنيا
فادخلوا نارًا اي سيدخلون في الاخرة نارًا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارًا اي
من دون عذاب الله اعوانا يمنعونهم من عذاب الله قال مقاتل مما خطياتهم يعني بكفرهم

وشرهم اغرقوا في الماء وادخلوا في الاخرة نارا فلم يجدوا لهم من عذاب الله ينصرهم
من الغرق ودخول النار في الاخرة وروى ابو روق عن الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا
يعني في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب قال
وهذا ليس بمستنكر من قدرة الله ان يجمع بين المتضادين في جسم واحد وروى
المعراج ان النبي صلعم رأى ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار وهم يقولون اللهم
الف بين الثلج والنار فالف بين قلوب عبادك المؤمنين وان الله جمع في جسد ابن آدم
الثلج والنار في مواضع فمنها الدماغ وهو نار ومنها البخاع وهو ثلج ومنها القلب
والرية ومنها الكليتان والمثانة وشرح هذا يطول قال انبأنا ابو سعيد احمد
ابن محمد ابن زنجويه الزيدي النسوي قال انبأنا ابو بكر محمد ابن القسم ابن بشار الانباري
في هذا الباب الخلق مجتمع طورا ومتفرق طورا والحادثات فنون ذات اطوار
لا تعجبن لاحد اذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار
وقوله قال نوح رب يعني يا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال ابن عباس
يعني احدا ثم قال اما والله ما دعا بها حتى اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن ثم دعا دعوة عامة فقال رب لا تذر على الارض وكذلك دعا موسى على قومه
حين قالوا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها فقال ربنا اطمس على اموالهم وقوله
انك ان تذرهم فلا تهلكهم يضلوا عبادك اي يضل بهم عبادك قال ابن عباس وكان
الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول احذر هذا فانه كذاب فان ابي حذرنيه فيموت
الكبير وينشأ الصغير عليه فذلك قوله يضلوا عبادك قال القتيبي لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا اي واحدا واصله من الدار اي لا تدع على الارض دارا قال
الاخفش هو الديار فيعال من الدوران وكان اصله ديوار ولو كان فعالا كما يقوله الجهال
لكان ديارا والعرب تقول ما في الدار ديار ولا ديور ولا دعوي ولا دوري
ولا طوري ولا ذري ولا عريب ولا شفر ولا ارم ولا نافخ ضرمة اي ليس
بها احد وقوله رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وروى ابو صالح
عن ابن عباس يعني مسجدي وكذلك يقول مقاتل قال الضحاك وشيبان عن قتادة ولمن
دخل بيتي يعني سفينتي قال وراينه في بعض التفاسير ولمن دخل بيتي يعني ديني وهو
قول حسن قال ابن جبال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا حتى تهلكهم وذلك
بعد ما اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسايهم فلما اخبره بذلك دعا عليهم
وقوله فيضلوا عبادك اذ يكونوا شيبا ضلالهم من غير دعوة منهم وهو
كقوله حكاية عن ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقوله ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا قال محمد ابن كعب اي من سيكفر ويفجر ٢٨ رب اغفر لي ولوالدي

قال ابن عباس وكانا مسلمين قال محمد ابن اسحاق ابن يسار واسم ابيه كوذان
متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين قوله تعالى وللمؤمنين
والمؤمنات قال ابن عباس يعني عامة المؤمنين والمؤمنات وروى محمد ابن
فضيل عن الكلبي وللمؤمنين والمؤمنات من امة محمد صلعم نظيره قول ابراهيم
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ٢٩ وقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا قال ابن
عباس ومجاهد دمارا يعني العذاب فاغرقهم قال قتادة الا ضلالا قال الكلبي
الا فجارا قال مقاتل ابن سليمان وحمل نوح معه في السفينة ثمانين نفسا اربعين
رجلا واربعين امرأة وفيهم اولاده الثلاثة سام وحام ويافث قال وقد شرحنا
اسماء اولاده واولاد اولاده بما فيه مقنع وقيل الحكمة في دعوة نوح
اهلكوا مع ابايهم في العذاب ام اهلكوا بعدهم فقال ان كان اهلكوا معهم ما
كان ذلك عذابا ولكن الله علم ان الابناء لا يبقى بعد الاباء فاهلكهم بغير عذاب
والدليل عليه قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وقد علمنا ان الاطفال
لم يكذبوا الرسل وانما وقع العذاب على المكذبين هذا طريقة الحسن وابي العالية
وكثير من الناس قال محمد ابن كعب ومقاتل ابن سليمان والربيع ابن انس وعطية
العوفي وعبد الرحمن ابن زيد ابنا علم ان الله اعقر ارحام نسايهم وايبس اصلاب
رجالهم على اختلافهم في اربعين وبعض قالوا علم بكفر فيهم فدعا عليهم وقت العذاب
وهذا قول حسن يرد قول المخالفين واصحاب الربيع قال الله والتبار
الهلاك نظيره ليتبروا ما علوا تتبيرا وقوله وكلا تبرنا تتبيرا اي دمرنا
تدميرا واهلكنا اهلاكا قال ابن كيسان ومن دخل بيتي مؤمنا اي ممن كان من اهل
بيتي مؤمنا قال الكلبي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا يدور ويتحرك
قال الفراء وبلدة ليس بها ديار ٣٠ خاوية مجهولها الاصابع شيبان فيها الليل والنهار ٣١
وروى منصور عن مجاهد الا تبارا الاخسارا قرأت العامة مما خطيئاتهم بالتاء
وروى عن ابي عمرو مما خطاياهم بلا تاء وقرأ ابو حيوة ان ابي والاعمش مما خطيئتهم
على الواحد وقرأ سعيد ابن جبير اغفر لي ولوالدي على الواحد سألته اياها قال
ورايته في بعض التفاسير ولوالدي على التثنية قالوا اراد به ابا ومامًا ويافث والثورة
مكية ٣٢ سورة الجن بسم الله الرحمن الرحيم قوله
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن قال ابو صالح بلغنا عن ابن عباس بلغنا والله
اعلم ان الجن كانوا يقصدون السماء في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام فيستمعون
اخبار الملائكة فينزلون بها على كهانهم فلما بعث الله محمدا صلعم حرست السماء
فعلم ابليس انه حدث في السماء حادث فبعث الجن وفرقهم في الارض ليأتوه بالخبر

فاقبل تسعة من جن نصيبين فلما هبطوا بطن نخلة وهي لليلتين من مكة
بين مكة والطايف وقد شرحنا قصة الجن وليلة الجن على اختلاف الناس فيها
واسماء التسعة منهم في سورة الاحقاف وما فيه مقنع قال ابن عباس فرجعوا الى قومهم
ولم يأتوا ابليس فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يعني قران محمد صلعم يهدي الى الرشد يعني
الى الصواب وهو لا اله الا الله فامنا به اي صدقنا بالقران قال الضحاك بالرسول الاول اشد
بالصواب ولن نشرك بربنا احدا يعني لن نشرك بطاعة ربنا احدا يكنون ابليس الله تعالى
جد ربنا قال ابن عباس عظمة ربنا عنها وصفه به كفار الجن ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
اي تعالى جد ربنا ان تتخذ صاحبة اي زوجة وولدا كما تخلوه من الولد فيما مضى قال الحسن
تعالى جد ربنا اي جلال ربنا قال عكرمة غنى ربنا قال مجاهد ذكر ربنا قال قتادة عظمة ربنا
وامره قال الضحاك فعله وامره وقدرته قال الربيع ابن انس كان هو اول من جهلة الجن
فقالته بالجهل قال جعفر ابن محمد الصادق ليس لله جد وانما قالته الجن بالجهالة فلم
يؤخذوا به قال الاستاذ والجد في اللغة العظمة ومنه قول انس ابن مالك اذا قرا البقرة
وآل عمران جد في اعيننا اي عظم قال الاخفش تعالى جد ربنا علا ملك ربنا قال ابن
كيسان علا ظفره على كل كافر بالحجة والجد ايضا الحظ تقول العرب رجل مجدود اي
محظوظ ويقال للبخت والحظ من الدنيا الجد قال الشاعر

جدك يثقيل بصفو وكدر والناس احوالك مالة تفتقره وقال آخر في معنى
العظمة ترفع جدك ان امرء شقشني الاعادي اليك النجاده والجد ايضا
القطع تقول العرب ثوب جديد اي مقطوع قال الشاعر

ابي حبي تلثيمي ان يلبدا واضرب حنبلها حلقا جديداه والجداب الاب
واب الام وقوله تعالى وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال ابن عباس
وهم من لم يؤمن من كفار الجن وفيهم ابليس يقولون على الله شططا كذبا بانه اتخذ صاحبة
وولدا وانا ظننا وانا ظننا ها هنا اكد وليين يقين وهو قول التسعة من الجن ان
تقول الانس والجن على الله كذبا يعني افتراء وهم بلس التسعة مسلمين قبل ذلك وكانوا
من امثل قومهم اقتصارا في كفرهم ثم اسلموا قال قتادة وتلا وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا عصاه والله سفهة الجن كما عصاه سفهة الانس قال مجاهد
وانه كان يقول سفيهنا يعنون ابليس على الله شططا اي جورا قال مقاتل مجاوزا الى ارض
تهامة حتى بلغوا بطن نخلة وقال في قوله يهدي الى الرشد يعني يرشد الى الهدى
ويدعوا وانه كان يقول سفيهنا يعني كفارهم وروي شيبان عن قتادة تعالى جد ربنا
قال هو اغنى من ان يتخذ ولدا قال عطية العوفي هو اغنى واجل من ان تتخذ ولدا
يتكثر به كقولهم واتخذ الرحمن ولدا سبحانه هو الغني عن اتخاذ الولد قال عطاء

الخرائطي شططا اي كذبا وانهما وروى عمرو ابن حريث عن ابن مسعود قال اوحي الي
انه استمع نفر من الجن قال لها اتت التسعة من الجن مكة تقدمتهم شجرة من شجر
الحرم فانتدت وقالت يا رسول الله ان تسعة من الجن بالحجون فقال رسول الله صلعم لاصحابه
اني خارج اليهم وليتفه معي من احب ولا يخرج معي من كان في قلبه مثقال ذرة
من شكل ثم ذكر باقي القصة بطولها والحجون موضع بجنب الصفا وروى ابو روق
عن الضحاك قال لما رجعوا الى قومهم منذرين استجاب لهم منهم جماعة فجاؤا الى
النبي صلعم فاقراهم القران فامنوا به قال ابن كيسان سفيهنا يعني شقيها وكل
كافر مشرك سفيه وقال في قوله شططا اي عدوانا قال زيد ابن اسلم شططا اي قولا عظيما
وانا ظننا اي كان في ظننا انهم صادقين في قولهم لله صاحبة وولد حتى سمعنا ما انزل
الله على رسوله قرات العامة غلا وحي الت بالهمز قال ابو حاتم كان الكتابيين يقول كان
منا رجل يقال له جوبه ابن عابد وكان يقرا قل اوحي مخففة بغير الف قال الكتابي
تقول العرب وحي واوحي واجود قال ابو حاتم اراد وحي فهمز الواو حين انضمت وذلك
معروف في كلام العرب ومنه قوله واذا الرسل اقتت وفي مصحف عبد الله وقتت بالواو
على الاصل وقيل انما منت بالالف على قلب الهمزة واوا للضمة قال العجاج تمي وحي
وحي لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت وقرات العامة الى الرشد
ساكنة الشين وقراء علي الرشد بضمتين وروي ابراهيم عن علقمة انه كان يقراء في آخر
والنجم والتي في الجن وانه وانا كلها بالنصب ولذلك قراء اهل الكوفة غير عاصم لقوله
قل انما ادعوا ربي لاجل القول وكان عاصم يكسرها كلها الا قوله وان المساجد لله فانها
عنده بالنصب وقراء ابو عمرو بالكسر كلها حتى انتهى الى قوله وان لو استقاموا على الطريقة
فانه كان منصبها وما بعدها وكان نافع يكسرها كلها الا ثلاثة احرف قل اوحي الي انه
وان المساجد لله وان لو استقاموا فانها ابو جعفر فكان ينصب منها حرفا سابعا قل
اوحي الي انه وانه تعالى جد ربنا وانه كان يقول وان المساجد لله وانه كان رجال
من الانس وانه لما قام عبد الله يدعوه وان لو استقاموا قال ابو عبيد والذي نختار
من هذه القراءات قراءة نافع لان الاصل فيه ان كل ما كان من قول الجن فهو مكسور عطفا على
قوله انا سمعنا قرانا ثم تبع كلا منها بعضه بعضا وانه وانه وكل ما كان من غير كلامهم
فهو نصب نسقا على قوله انه استمع نفر من الجن وانه اوحي الي والي هذا يرجع
مذهب عاصم وابي عمرو ونافع جميعا وقراءة العامة ان لن تقول الانس والجن
من القول وقراءة عاصم تقول بالتشديد اراد الكذب اعتبارا بقوله ولو تقول علينا
بعض الاقاويل والقراءة قراءة العامة لقوله ويقولون على الله الكذب وقرا
محمد ابن السميفع وانه تعالى جدي ربنا والجدي والجذوي المنفعة وقراءة عكرمة

تعالى جدّ ربنا بالكسر من الجدّ الذي هو ضدّ الهزل والقراءة هي ما عليه القراء وقوله
والله كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال ابن عباس وذلك ان الرجل
من الانس اذا نزل شفرا او امسى في قفر من الارض او دخل مغارة او وادياً فتخوف
على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فذلك قوله فزادوهم اي زاد الجن
قول الانس عظمة وكبراً في انفسهم وقالوا قد سدنا الجن والانس وانهم ظنوا
كما ظننتم اي حسبوا وهم الكفار من الجن كما ظننتم يا معشر الكفار ان لن يبعث الله احداً
بعد الموت وانا لمسنا السماء في استراق السمع قال بعض الجن لبعض قصدنا السماء
لنستمع ما يكون فيها ولم نكن السماء تحرس في الفترة وقد ذكرنا القصة فيما مضى في
الاحقاف فلما بعث الله محمداً صلعم حرست السماء بالملائكة ورميت الجن بالشهب
بدل حرستهم عن ذلك المقاعد في السماء فعند ذلك اذ قالوا انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرساً يعني من الملائكة شديداً وشهباً رقيباً بالنجوم وانا كنا قبل اليوم نقعد منها يعني
من السماء مقاعد للاستماع فمن يستمع الآن بعد بعث محمد صلعم يجد له شهاباً رصداً اي نجماً
قد رصد له يحرسه عن الاستماع وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض جميعاً حين
منعنا الاستماع ام اراد بهم ربهم رشداً اي هدى وخيراً وروى منصور عن ابراهيم انه
قال كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن من دون الله كان الفوم من الانس ينزلون
بالوادي فيقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فيقول الجن هؤلاء يتعوذون
بنا فزادوهم ذلك رهقاً اي جراءة وعظمة قال عبيد ابن عمير رهقاً اي عشياناً قال
مجاهد طغياناً للكافرين قال ابن جريج ظلماً وروي حباً عن الكلبي قال كان الرجل اذا
سافر فمشى في الارض المؤحشة القفر ليلاً نادى يا علا صوته اعوذ بسيد هذا
الوادي من شر ما فيه فيبيت في جوار حتى يصبح فذلك قوله فزادوهم يعني زاد الانس
الجن رهقاً اي اثماً قال قتادة فزادوهم رهقاً اي غشيماً قال الربيع ابن انس كانوا
يقولون اذا دخلوا وادياً يعوذ برب الوادي فيزيدهم ذلك رهقاً وهو الغرق
قال قتادة لما عانت الجن بتسمع السماء فلما بعث الله نبيه صلعم حرست السموات
ومنعوا ذلك فتفقدت الجن ذلك من انفسها وذكروا ان اشراف الجن كانوا ٥
بنصيبين من ارض الموصل فظلبوا ذلك فضربوا في الارض حتى تقطعوا على نبي الله
صلعم وهو يصلي باصحابه بعكاظ وروى الزهري عن علي ابن الحسين ابن علي
عن ابن عباس ان رسول الله صلعم كان ذات ليلة جالساً في اصحابه فرمي بنجم فقال
ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم
فقال فانها اذا رمي بها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امراً
سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم ثم كذلك سماء سماء حتى ينتهي التسبيح

الى سماء الدنيا ثم يستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولذلك
يستخبر اهل كل سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء وتخطف الجن ذلك الخبر
فيرمون به الى الارض فما جاءوا به على وجهه فهو الحق ولكنهم يزيدون فيه
وينقصون منه قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم قلت
فقوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فقال غلظت وشدد امره بعد ما
بعث رسول الله صلعم قال سعيد ابن جبير وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض حتى يكفروا
بمحمد صلعم فيهلكوا او يطيعوه فيرشدوا قال مقاتل والله كان رجال من الانس كانوا يأتون
يعوذون بالجن فزادوهم بالتعوذ بهم رهقاً اي فزادوا الجن غياً لتعوذهم بهم وقال غيره
يعني ان الانس زادوا الجن غياً لتعوذهم بهم وقال غيره فزادوهم رهقاً اي خوفوا وانهم ظنوا كما ظننتم وذلك
ان مؤمني الجن لما انصرفوا من عند رسول الله صلعم الى قومهم منذرين فكذبوهم فقال
مؤمنوا الجن لكفارهم وانهم ظنوا يعني كفار الانس كما ظننتم يا معشر الجن ان لن يبعث
الله محمداً صلعم رسولا بعد عيسى وقالت الجن للمؤمنين وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرساً من الملائكة وشهباً من النجوم فهي تجرح وتخبل ولا تقتل وقال في قوله شهاباً
رصداً اي رميا من الكواكب رصداً من الملائكة وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بارسال
محمد اليهم ليهلكوا كما اهلك من كذب بالرسل من الامم الخالية قال الحسن وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن قد والله عاذوا بهم وهو يعوذون اي يطيفون برجال
من الجن فيما يدعونهم اليه من معصية الله فزادوهم رهقاً اي شراً وانهم ظنوا اي ظن
المشركون ان لن يبعث الله احداً يعني من الرسل كما ظننتم قال مقاتل ابن حيان يعني البعث
بعد الموت والقيامة وما فيها وانا لمسنا السماء اي طلبنا اخبار السماء فوجدناها
ملئت حرساً شديداً من الملائكة وشهباً يعني النجوم التي جعلت رجوماً للشياطين وهو كقوله
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين اي نجم ظاهر وقال في معنى الرصد يرصده الشهاب
قال عطية العوفي يرصده الملائكة بالشهب وهو قول اكثر المفسرين منهم قال ابن كيسان
فزادوهم رهقاً اي فاجراً قال الكلبي اي تمرداً قال الاثير واصل الرهق السفه
والجهل تقول العرب فلان مرهق اي منسوب الى الجهل قال الاعشى

طويل البدين رهطه غير تلبة اشم كريم حاره لا يرهق

السدي قال القتيبي وقد كان الترهج قبل مبعث النبي صلعم ولم يكن مثله في شدة الحراسة
بعد مبعثه فلما بعث منعت اصلا وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال ابن
ابي خازم وهو جاهلي

والعير يرهقها الغبار وحتها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

يرهقها يتبعها وينقض يعدو وقال اوس ابن حجر وهو جاهلي

فانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا ٥ الدري النجم العظيم

والنقع الغبار ويثور يهيج والطنب الحبل ه وقال عوف ابن الخرع وهو جاهلي

يرد علينا العير من دون الفدف او الثور كالدري يتبعه الدعف ه قال وفي ايدي

كتب من كتب الاعاجم وسيرهم تنبئ عن انقراض النجوم في كل عصر واوان ه

قرات العامة فوجدناها مليئت بالهمز قال ابو حاتم وقرا الاعرج بطرح الهمز

وليس ببعيد من الصواب قال الكسائي فمن يستمع الان من همز الان ه تخفض

يستمع ومن لم يهمز فمن العرب من يخفض ومنهم من لا يخفض لتحرك اللام ه

وقوله وانا منا الصالحون قال ابن عباس وهم الذين امنوا بمحمد صلعم ومنا

دون ذلك وهم كفار الجن كنا طرائق قددا اي اهواء مختلفة وانا ظننا اي علمنا

ان لن نعجز الله في الارض اي نفوته ونهرب من ان نطلبه يدركنا حيثما كنا ولن

نعجزه هربا فلا يدركنا واما لما سمعنا الهدى يعني القرآن يتلوه محمد صلعم

امنا به فمن يؤمن بربه اي يصدق به فلا يخاف بخسا اي نقصانا من عمله فيذهب

بعضه ويبقى بعضه ولا رهقا يعني ذهاب كله ونظيره في طه فلا يخاف ظلما ولا

هضما اي ذهابا به كله ولا هضما انتقاصا من عمله وانا منا المسلمون يعني

المخلصون بالتوحيد واما القاسطون العاصون وهم كفرة الجن قسطوا عن طريق

الاسلام اي جاروا فمن اسلم اي اخلص بالتوحيد فاولئك تحروا رشدا اي توخوا

واما القاسطون الكافرون فكانوا لجهنم حطبا فاستجاب لهن نفر منهم جماعة من

الجن فاقبلوا الى رسول الله صلعم نحوا من تسعين جنيا فامنوا قال قتادة فلا يخاف

ظلما ان يظلم من حسناته شيئا او يوضع عليه ذنب غيره قال مجاهد القاسطون

الظالمون قال قتادة جابرون قال زيد ابن اسلم جاحدون قال الكلبي عاصون

قال مقاتل وانا منا المسلمون يعني المخلصين ومنا دون ذلك يعني دون المسلمين

وهم الكافرون كنا طرائق قددا اهل ملل شتى مؤمنين وكافرين وانا ظننا

اي ايقنا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا اي لن نسبقه فنفوته

يقول المسلمون المخلصون هذا قول التسعة من الجن ومنا القاسطون العادلون

بالله فمن اسلم اخلص بالتوحيد لله من كفار الجن فاولئك تحروا رشدا اي اخلصوا

للرشد واما القاسطون العادلون وهم المردة فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا

كل هذا قول مؤمني الجن قال مجاهد كنا طرائق قددا مسلمين وكافرين وروى

شيبان عن قتادة قال كان القوم على اهواء شتى قال الضحاك فلا يخاف نقصا

من حسناته ولا رهقا زيادة في سيئاته وروى عوف عن الحسن كنا طرائق قددا اي

مختلفين قال سعيد ابن جبير قددا الوانا شتى قال عطية العوفي فلا يخاف

بخسا اي لا يخاف ان ينقص من خير عمله ولا رهقا اي يؤخذ بذنب لم يعمله

وقال في غور تحروا رشدا اصابوا الرشد قال الاخفش كنا طرائق قددا اي ضروبا قال

ابو عبيدة اصنافا قال الفراء اجناسا قال النضر ابن شميل مللا قال الخليل ابن

احمد تحروا رشدا اي توخوا وعمدوا قال الكسائي امموا قال الفراء طرائق قددا

تقول العرب هولاء طريقة هولاء طريقتهم اي مذهبهم ومذاهبهم قال ابن كيسان

قددا اي شيعا وفرقا لكل فرقة هوى هوى كاهواء الناس وقال في قوله

لا يخاف بخسا اي بنقص من حسناته ولا رهقا اي لا يخاف ان يجزى بسيئاته اي بجزي

بها اذا اتاب قال الربيع ابن انس القاسطون المعتدون قال الحسين ابن الفضل القاسط

ثلاثة اوجه منها الجائر عن القصد ومنها الظالم ومنها ان يعدل الشيء بالشيء يشبهه

به قال الاستاذ وجدت في بعض التفاسير وانا ظننا ان لن تعجز الله في الارض

ان اقمنا ولن نعجزه هربا ان ظعنا قال الخليل تحروا رشدا اي تعمدوا الصواب

قال الاستاذ واصل الرهق الخطاء وكل ما رهق الانسان من ظلم وعيب تقول العرب

به رهق اي جهل والقاسطون الجائرون والقسط العدل ومنه قوله قل امر ربي

بالقسط والمقسط العادل ومنه قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين ه

وقسط يقسط قسوطا اذا جار وروي في الخبر ان سعيد ابن جبير ادخل على الحجاج

وهو آخر من قتله من العلماء فقال له الحجاج يا شقي ابن كثير ما تقول في

قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انه سماني

ظالما مشركا قال وانا القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال فيهم الذين كفروا بربهم

يعدلون قال الشاعر قوم هم قتلوا ابن هند عتوة عمرا وهم قسطوا على النعمان ه

وقوله تحروا اي طلبوا وتوخوا ومنه تحري القبلة لمن عمي عليه شانها ه

قال امرؤ القيس ديمة هطلا فيها وطف طبق الارض تحري وتدر ه

وطف اي مثلا وطبق الارض وجهها وقوله طرائق قددا اصل القدة

الطريقة والفرقة من الناس وجمعها قدد واصلها من القد وهو القطع ومنه

اشتق القدد من اللحم ومنه قوله ان كان قميصه قد من دبر اي قطع من خلف ه

قال الشاعر ولقد قلت وزيد خاثر يومه ولبئس خيل عمير وقددا ه وقال لبيد

يبري اخاه اذا ندا لم تبلغ العين كل نهمتها لنبلة تمشي الجياد كما قدد ه

قراءة العامة فلا يخاف بخسا ولا رهقا على الخبر وقرا الاعمش فلا تخف على

النهي وقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا

اختلف اهل التاويل في المراد بالطريقة فقال قوم اراد بها طريقة الاسلام

والهدى وهو قول الضحاك وقتادة وعبيد ابن عمير وعطية العوفي وسعيد

ابن المسيب ومقاتل ابن سليمان وعطاء ابن ابي رباح والحسن وقال آخرون هي

طريقة الكفر وهو قول الكلبي والربيع ابن انس وزيد ابن اسلم وابن كيسان ويمان
ابن رياب ومجاهد ولكل فرقة حجج فاما الفرقة الاولى فاحتجت بقوله ولو ان اهل
الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
وقوله واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين وقوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة
طيبة واحتجت الفرقة الاخرى بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء وقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية وقوله ولو بسط
الرزق لعباده لبغوا في الارض وقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وروي
الذي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في قوله لاسقيناهم ماء غدقا قال
حيث يكون الماء بكثرة المال وتكون الفتنة قال قتادة يقول لو امنوا كلهم
لوسعنا عليهم في الدنيا لنبتليهم فيه وروي حبان عن الكلبي لاسقيناهم ماء
غدقا لاعطيناهم مالا كثيرا وبه يقول مجاهد قال الربيع ابن انس غيثا رغدا
قال عطاء ابن ابي مسلم لاعطيناهم المال الكثير لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
ربه يعني عن محمد صلعم والقران يسلكه عذابا صعدا قال ابن عباس مشقا قال
عكرمة يدخله عذابا صعدا اي جبلا في النار قال الذي مشقة من العذاب
قال قتادة لا راحة فيه قال الحسن لاسقيناهم ماء غدقا كان والله اصحاب رسول الله صلعم
تامعين مطيعين ففتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر وقوله وان المساجد لله
قال قتادة ان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعتهم وكنايسهم اشركوا بالله فامر
الله نبيه ان يامر امته ان يخلصوا الدعوة اذا دخلوا المسجد وروي حبان عن
الكلبي لتفتنهم فيه لتختبرهم بما اعطينا هم من الاموال والزهرة ضرب الله مثلا
للمال بالماء لهوانه عليه ثم قال ومن يعرض عن ذكر ربه يعني القران والايمان يسلكه
عذابا صعدا انكلفه عذابا في الصعود فيكلف ابن المغيرة بمقامع من حديد الكافر ان
يصعد في النار جبلا من صخرة ملسا حتى يبلغ اعلاها يجذب من امامه بالسلاسل
ويضرب بمقامع من حديد حتى يبلغ اعلاها ولا يبلغه في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها
اخذ راجيا نفلها ثم يكلف ايضا صعودها فذلك دابه ابدا وهو قوله في المدثر
سارهقه صعودا وقوله وان المساجد لله يعني انما بنيت لذكر الله والصلوة
فلا تدعوا مع الله احدا اي لا تشركوا به سواه قال مقاتل ما غدقا كثيرا من
الماء بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين فيكثر خيرهم لنفتنهم فيه لنبتليهم
بالخصب ومن يعرض عن ذكر ربه عن القران يسلكه يدخله عذابا صعدا

لافرح فيه وان المساجد لله يعني الكنايس والبيع ومساجد المسلمين فلا تدعوا
مع الله احدا وذلك ان اهل الكتاب والمشركين يشركون في صلوتهم قال الحسن ومن يعرض
عن ذكر ربه الذي دعاه اليه الى سبيله وبعث به رسولا فلا تجيبه فيما دعاه اليه
يسلكه عذابا صعدا لا يزداد الا شدة وان المساجد لله يعني الارض كلها والبقاع
لله وذلك ان الارض كلها جعلت للنبي صلعم مسجدا وكان المسلمون يقولون اذا دخل
احدهم المسجد اشهد ان لا اله الا الله والملائكة على رسول الله وذلك يقوله وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا قال الحسين ابن الفضل وان لو استقاموا على الطريقة
اي على طريقة الحق لبسطنا لهم الدنيا حتى يفتتنوا بها فيعذبهم قال ابن كيسان عذابا
صعدا اي في مزيد من العذاب لان العذاب يلحق بعضه بعضا دظيره زدناهم عذابا
فوق العذاب قال الاستاذ رضي الله عنه والغدق بفتح الدال المصدر وبكسرها الاسم قال
العجاج شهرين مرعاها يفيعان اللفق مرعى انيق النبت مجاج الغدق اللفق
الارض السهلة والانيق المعجب والمجاج الصباب فاما اختلاف الناس في الطريقة
فقد تكلموا فيها قديما وحديثا والاصل فيها ان ما وعد الله المومنين من الاموال فهو
زيادة بركة يتفضل عليهم لاجرا اعمالهم وما وعد الله الكافرين من الاموال فهو ما تعجل
لهم في الدنيا عقوبة لهم كما قال فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم الاية
وروي عن ابي مجلز لاحق ابن حميد الله كان يقول وان لو استقاموا على الطريقة يعني على
طريقة الضلالة وقوله عذابا صعدا الصعد الشاق ومنه تنفس الصعداء وروي
عن عمر رضي الله عنه انه قال ما تصعدني شيء كما تصعدني خطبة النكاح اي ما شق علي
قال الاستاذ وان المساجد لله يعني بيوت الله التي يذكر فيها وروي عن سعيد ابن جبير انه قال
قال المساجد الاعضاء والاعضاء التي يسجد عليها الجبهة وهي سبعة ظهور القدمين واليدين والركبتان
واليدان والوجه يدل على قول النبي صلعم امرت ان اسجد على سبعة اعضاء ولا اكف شعرا
ولا ثوبا وردا القتيبي هذا القول وابعده من الصواب فان جعلت المساجد مواضع
كان واحدها مسجدا بكسر الجيم وان جعلتها اعضاء كان واحدها مسجدا بفتح الجيم وقوله
يسلكه اي يدخله وقراءة العامة وان لو استقاموا بكسر الواو وقراءة يحيى ابن وثاب
والاعمش وان لو استقاموا بضم الواو وقرا اهل الكوفة يسلكه بياء مفتوحة
وقرا اهل المدينة تسلكه بنون والحسن تسلكه والاعمش واسكن الكسر تسلكه
بنون مفتوحة وقراءة مسلم ابن جندب فسلكه بضم النون وكسر النون الاخر وهي لغة
وقد ذكرناها واستشهدنا عليها قال طلق ابن حبيب وان المساجد لله مساجد
الرجل الجبهة واليدان والرجلان والركبتان وقوله تعالى وانه لما قام عبد الله
قال ابن عباس يعني محمدا يدعوه اي يعبده بالصلوة يصلي وهو بطن نخلة ليلة اتاه

الجن كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدًا اي كادوا يقطعون عليه جميعًا لاستماع القران
قال انما ادعوا ربي اي اعبده بالصلوة ولا اشرك به احدًا من الاوثان قال قتادة يكونون
عليه لبدًا فلما بدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه وابى الله الا ان ينصره
ويظهره قال الضحاك يكونون عليه لبدًا ابي اعوانًا قال مجاهد ابي مجتمعين وروى
ابو صالح عن ابن عباس قال للجن ثوابٌ يأكلون ويشربون وكل شيء من القران يا ايها الذين
امنوا فهو للجن والانس وكفرة الجن اعوان ابليس فمن اسلم منهم لم يكن لابليس عليه
سلطان قال الضحاك الجن كلهم ولد ابليس والشياطين هم الكفار قال قوا قدي الشياطين
ولد ابليس وليس الجن بولد ابليس ولكنهم ولد الجان والجان ابوهم كما ان آدم ابو
البشر قال القتيبي وان لو استقاموا على الطريقة يعني اهل مكة كلهم الجن والانس يقول
لو امنوا جميعًا لوسعنا عليهم في الدنيا وضربنا الماء الغدق لذلك مثلًا لان الخير
والرزق كله بالمطر يكون فاقيم مقامه اذ كان بسببه على ما اعلمتك في المجاز لنفتنهم
فيه اي لنختبرهم فيري شكرهم فيه قال مقاتل كادوا يكونون عليه لبدًا كاد يركب
بعضهم بعضًا حرصًا على حفظ ما سمعوا من القران تعجبًا وهم الجن التسعة
قال انما ادعوا ربي وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلعم ايكل اتيت بامر عظيم لم
نسمع بمثله وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا الامر فتحن نجيرك فانزل الله
تعالى قل انما ادعوا ربي الاية وقوله قل لا املك لكم ضرًا ولا رشدًا وذلك حين
استعجلوه بالعذاب وفي قراءة ابي قل لا املك لكم غيًا ولا رشدًا اي خيرًا والله يهلك
ذلك قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدًا اي ملجأ وهو جواب قولهم انا نجيرك قال الزجاج ملتحدًا اي حرزًا قال
وانه لما قام عبد الله يعني النبي صلعم كادوا يكونون عليه لبدًا اي كادوا يلبدون جميعًا
على عداوته قل اني لا املك لكم ضرًا ولا رشدًا اي لا املك ان اصرف اليكم خيرًا ولا
اصرف عنكم شرًا نظيره قل لا املك لنفسي ضرًا ولا نفعًا الا ما شاء الله وقوله قل
اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بحلي وهلاكي بذنب يكون مني فيترك شيء مما امرني
به ولن اجد من دونه ملتحدًا ملجأ الجأ اليه قال ابن كيسان كادوا يكونون عليه
لبدًا اي كاد المشركون من الجن والانس يتظاهرون عليه نصرًا وعداوة قل اني لا
املك لكم بقول ليس عندي تغيير نعمة بكم ان عصيته مولي ولا بي قتالون الرشد لاني
بشر مثلكم ان ذلك الى الله الذي ارسلني اليكم قل ان اني لن يجيرني من الله احد
اي لم يمنعني فيما يقلدني فيه من شر او ضر وفيما يقضي عليّ من مكروه وبلاء ولن
اجد من دونه ملتحدًا ملجأ منه اهرب اليه وان تركت البلاغ عنه والدعاء اليه وروي
حبان عن الكلبي قل لا املك لكم ضرًا ولا رشدًا اي كفرًا ولا هدى وقال في قوله ملتحدًا

اي مدخلًا مثل الشرب في الارض الا بلاغًا من الله ورسالاته يقول ان لم ابلغ عن الله
ورسالاته ومن يعص الله ورسوله بعد البلاغ في التوحيد فان له نار جهنم خالدًا فيها ابدًا
يموت ولا يحيى ولا يخرج منها وقوله حتى اذا رأوا ما يوعدون يعني الساعة فسيعلمون
قال ابن عباس هذا وعيد من الله لهم من اضعف ناصرًا اي مانعًا واقل عددًا انصارًا
قال الضحاك قل ان لا املك لكم ضرًا ولا رشدًا اي ضلالًا وهدى قال مقاتل الا بلاغًا من الله
ورسالاته فذلك الذي يجيرني من عذابه يعني التبليغ خالدين فيها ابدًا انقطع الكلام
هاهنا فستعلمون من اضعف ناصرًا يعني ستعلمون عند نزول العذاب في الدنيا ببدر او
عذاب الاخرة من اضعف ناصرًا واقل عددًا اي جندًا كفار قريش ايها المومنون فاعل
الحتى الا بلاغًا من الله ورسالاته فان ذلك النجاة قال ابن كيسان الا بلاغًا من الله يعني القران
ابلغ ما اوحي الي من حكم في خلقه فسيعلمون يعني سيعلم الكفار يوم القيامة ان الذين
نصروهم في الدنيا وظاهروهم على رسول الله تخذلونهم ويتبرأون منهم فيظهره ثم يوم
القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضًا فاما المومنون فينصر بعضهم بعضًا
بالدعاء والاستغفار قال الاستاذ رضي الله عنه اللبد بكسر اللام وفتح الباء الجموع واحدتها
لبدة ومنه يقال للجراد الكثير لبد واللبد بضم اللام جمع لبدة وهي الجماعة ايضا وتلبد
الشعر اذا تراكم ومنه سمي اللبد لتراكبه ويقال للشعر على الايد لبدة والجمع لبد
قال زهير لدى اسد شاكي السلاح ضبارم له لبدة اظفاره لم تقلم الضبارم من اسماء
الاسد قراءة العامة يكونون عليه لبدًا بكسر اللام واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقراءة
ابن الحصين لبدًا بضم اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد وقراءة الحسن والجحدري في احدى
رواياته لبدًا بضم اللام وتشديد الباء كقولك رسل ورسل وتقول العرب لبدة الشيء بالشيء
يلبده لبدًا فهو لبد وتلبد به ولزق وعشق وشدك كله بمعنى لزق وقراءة ابو
حيوة الثاني لبدًا بضمتين وقراءة الاعمش وحمزة وابو بكر وابو جعفر قل انما ادعوا ربي على
الامر وقراءة نافع وشيبة وابو عمرو قال انما ادعوا ربي بالالف على الخبر واختاره ابو
عبيد وابو حاتم وقوله قل ان ادري اقريب ما توعدون قال ابن عباس يعني اشاعة
لم يجعل له يعني للعذاب لي امدًا يقول اجلًا عالم الغيب ما غاب عن العباد من نزول
العذاب فلا يظهر على غيبه احدًا يقول لا يطلع الا من ارتضى من رسول يعني من اختار
من الرسل فانه يطلعه على ما شاء من الغيب فانه يسلك من بين يديه يعني يجعل من بين
يدي الرسول ومن خلفه رصدًا اي حرسًا من الملائكة يحرسون الشياطين لا يقربونه
وكان جبريل اذا بعث الى نبي من الانبياء انجد معه اهل كل سماء الى التي تليها واحدر
معه من اهل سماء الدنيا الى الارض فيحيطون به وبالنبي حتى يفرغ من اداء ما اتاه فلا يقرب
منه فيأتي به الى كهف حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يرويه كما سمعه ويكون اول

من تكلم به ليعلمه يعني الجن والانس ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني ان محمدا قد ابلغ
رسالات ربه واحاط بها لديهم اي علم ما عندهم واحصى كل شئ عددا اي حفظا وروى طلحة
عن ابراهيم النخعي فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملايكة رصدا من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن قال الضحاك ما بعث الله من نبي قط الا بعث معه ملايكة
يحرسونه ولا يستطيع الشيطان في صورة الملك قال محمد ابن كعب اذا بعث الله رسولا جعل
حوله ملايكة فاذا جاء الشيطان في صورة ملك قالوا هذا شيطان فاحذروه فاذا جاء ملك
قالوا هذا رسول ربك ليعلم الرسل ان الملايكة قد بلغت رسالات ربهم قال قتادة من بين
يديه ومن خلفه رصدا يعني اعوانا من الملايكة ليعلم رسول الله ان الملايكة قد بلغت
رسالات ربها وحفظت قيله الامر ارتضيه من رسول قال من ارتضاه الله اظهر من الغيب
على ما شاء ليعلم رسول الله ان الرسل قد بلغت عن الله وان الله حفظها ودفع عنها قال الفقيه
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم العلة ها هنا كالعلة في قوله ولنجعله اية ولنبلوكم ليعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين يعني ليعلم الله وكل موجود اظهارا بحجته وثوابه والمعنى ليعلم الله ان
قد ابلغوا قال مجاهد ليعلم اي من كذب من الرسل قال مقاتل قل ان ادري اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا يعني ما توعدون من القيامة وقوله امدا اي اجلا بعيدا وكان
الله اذا ارسل رسولا اتاه ابليس في صورة جبريل تخبره فبعث الله نبي بدري النبي صلعم
ومن خلفه رصدا من اعلايكة يطردون الشياطين حتى يفرغ جبريل من الوحي فاذا اتاه جبريل
اخبروه بانه جبريل واذا اتاه ابليس اخبروه بانه شيطان ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم
النبي صلعم ان الرسل قد ابلغوا رسالات ربهم وان الله قد حفظهم واحاط بما لديهم اي
احاط علم الله بهم واحصى كل شئ عددا لئلا يزول العذاب بهم قال الحسن قل يا محمد ما
ادري اقريب ما توعدون من القيامة وما فيها ام يجعل له ربي امدا اي غاية بعيدة
وذلك انهم قالوا للنبي صلعم متى الساعة ومتى هي فانزل الله ويقولون متى هو قل عسى ان
يكون قريبا يعني البعث ام يجعل له ربي امدا اي غاية ووقتا معلوما وقوله عالم الغيب
يسلك من بين يديه يقول اذا اطلعه الله على شئ من الغيب امره فيه ان يبلغ عنه عباده
وقوله رصدا اي متبعة والواحد راصد ليحفظه حتى يبلغ عن الله وقوله ليعلم
يعني النبي صلعم ان الانبياء قد بلغت ما ارسلت به واحاط بما لديهم اي علم ما عندهم
فمنعهم ان يصلوا اليه اذا اداي الوحي عن الله وهو كقوله واذ قلنا لك ان ربك احاط
بالناس حتى حال بين النبي صلعم وبين الشياطين قال ابن كيسان ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم يعني ليعلم الخلق ان الرسل صادقة فيما بلغت عن الله يعني جبريل ومحمدا واحاط
بما لديهم يعني لم يخف عليه خافيهم وقد روي على صحة هذا قراءة ابن عباس ليعلم ان قد ابلغوا
بضم الياء على ما لم يسم فاعله وقرات العامة رشدا بفتحتين وروي ابو حاتم عن الاعرج

ورشدا بضم الراء وتسكون الشين وقرات العامة ليعلم بفتح الياء وتبع ابو جعفر
ابن عباس في ضم الياء فاما قوله ولن اجد من دونه ملتحدا فان ابا عبيدة قال موئلا
الا بلاغا مجازه الا تبليغ رسالاته قال الفراء لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا تبليغ الرسالة
وقوله واحصى كل شئ عددا ان شئت نصبت عددا على الحال وان شئت نصبته على
المصدر والسورة مكية ٥ تفسير سورة المزمل بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى ذكره يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه قال ابن عباس يعني النبي صلعم
تزمل بثيابه وقام الى الصلوة قم الليل الا قليلا يعني بالقليل الثلث الاخير ثم قال نصفه
اي نصف الليل او انقص منه قليلا اي من النصف ما بين النصف الى الثلث او زد على النصف
ما بين النصف الى الثلثين مخيره في قيام الليل قال الكلبي يا ايها المزمل يعني محمدا قم الليل فصل
فصلى النبي صلعم واشتد ذلك عليهم فكان الرجل لا يدري ممتى الثلث
وممتى النصف وممتى الثلثان وقد كان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ فانزل الله ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى الاية وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال امر الله نبيه والمومنين
بقيام الليل الا قليلا فشق على المومنين ثم رحمهم وخفف عنهم وانزل علم ان سيكون منكم
مرضى قال الضحاك قم الليل الا قليلا نصفه كانوا يصلون الليل يستحبون فيه فلم يعلموا
فعملوا ابدا لكل ما شاء الله ثم نزل انصفه او انقص منه قليلا فقاموا النصف وانقص منه لا يدرون
كم النقصان فعملوا ابدا لكل ما شاء الله ثم نزل او زد عليه فكان بين اول السورة واخرها سنة
ثم رحمهم الله فخفف عنهم فانزل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى الى قوله واعظم اجرا قال
عطاء ابن ابي مسلم قم الليل الا قليلا نصفه فلما نزلت كانوا يقومون عقدا عقدا ثلاثا ثلاثا
عقدا اثنين فلما نزل او زد عليه عقد ببده اربعا قال سماك ابن حرب لها نزل يا ايها المزمل
كانوا يقومون نحو قيامهم في شهر رمضان حتى نزل اخرها وكان بين اولها واخرها نحو
من سنة قال ابو عبد الله الجدلي سالت عايشة عن قول الله يا ايها المزمل ما كان ترتيله
ذلك قالت كان مرطا طوله اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نايمة ونصفه على
رسول الله صلعم وهو يصلي قال ابو عبد الله فما لبثها ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا
مرعزي ولا ابن دسم ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا قال قتادة يا ايها المزمل
يعني في ثيابه قال محمد ابن كعب القرظي يا ايها المزمل قام رسول الله واصحابه حولا
حتى انتفخت اقدامهم وشق عليهم فانزل الله يا ايها المزمل الى قوله فاقروا ما تيسر
منه قال مقاتل يا ايها المزمل يعني النبي صلعم كان نايما قم الليل فكان قيام تلك الليل
فريضة عليهم وكانوا كذلك سنة حتى انتفخت اقدامهم وعلموا انهم لا يطيقون ذلك
فرحمهم الله ووضعه عنهم وانزل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل قراءة
ابن كعب ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وادنى من نصفه قال الحسن

يعني بذلك الطائفة وليس يعني به النبي صلعم لان النبي صلعم لم يقم اقل من ثلث الليل
وذلك قوله وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار اي ساعات الليل والنهار
علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه يعني قيام الليل الذي فرضه عليكم فتاب عليكم فاقرؤا
ما تيسر قال ابن كيسان كان قيام الليل فرضا عليهم حتى انتفخت ارجلهم وانتفعت
الوانهم ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس قال علقمة يا ايها المزمل يعني يا ايها الذي زمل
هذا الامر اي حمله وكان يقرأ المزمل بتخفيف الزاء وفتح الميم وتشديدها قالت
عائشة افترض الله القيام في هذه السورة فقاموا حتى جهدوا فجعله الله تطوعا
بعد ان كان فريضة وقوله ورتل القرآن ترتيلا قال ابن عباس يقول اقرأ القرآن
على هينتك ثلاث ايات واربعا وخمسا قال مجاهد ترسل فيه ترسيلا قال قتادة بينه
فيه تبيينا قال ابن جريج سألت عطاء فقال هو الطرح وروى معمر عن ابن عباس ورتل
القرآن ترتيلا قال بينه تبيينا قال بعضه على اثر بعض قال الحسن بينه اذا
قرأته قال ابن كيسان تفهمه تاليا له قال الاستاذ المزمل اصله المتزمل فادغم وهو كقوله
يا ايها المدثر وهما الملتف بثيابه يقال تزمل بثوبه اذا تغطى به وزمل غيره اذا غطاه
قال امرؤ القيس كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير انا س في بجاد مزمل قيل
اسم جبل والوبل المطر والعرانين اوابله والبجاد كساء مخطط قال الشيخ يا ايها المزمل
يقول يا ايها النائم قم فصل وقرأ ابو السماك العدوي قم الليل بضم الميم لضمة الفاء لما
احتاج الى حركتها قال الفراء قم الليل الا قليلا نصفه اباح له ورخص وذلك القليل ثلث من جملة
الليل ثم خيره بين الزيادة والنقصان بقوله ورتل القرآن ترتيلا اي فصله تفصيلا ولا
تعجل في قراءته وهو من قول العرب ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا وقوله انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس يعني سننزل عليك من السماء قولا اي كلاما من كلام الله ثقيلا
اي شديدا وهو القرآن قال الحسن العمل به ثقيل قال ابو العالية ثقيلا بالوعد والوعيد
والحلال والحرام قال الفراء ثقيلا لبنى بالخفيف اشف لانه كلام ربنا قال قتادة ثقيلا
فرايضه وحلاله وحرامه قال محمد ابن كعب ثقيلا على المنافقين قال عبد العزيز بن يحيى
ثقيلا اي مهيبا قال الاستاذ وسمعت ابا اسحاق ابراهيم ابن محارب ابن ابراهيم يقول
سمعت ابي يقول سمعت الحسين ابن الفضل وسئل عن هذه الاية فقال معناها انا سنلقي
عليك قولا خفيفا على اللسان ثقيلا في الميزان ويؤيده ما روي في الخبر يوتى بعبد يوم
القيامة ويوتى بتسع وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه
فيوضع في الميزان فترجح خطاياه فيقول العبد قد هلكت والله فيوتى بقرطاس
مثل انملة فيه مكتوب لا اله الا الله فيوضع في كفة حسناته فيرجح فعلى هذا القول
يكون معناه ما روي عروة ابن الزبير عن ابيه قال كان الوحي اذا نزل على رسول الله صلعم

وهو على ناقته وضعت جرانها فلا تكاد تتحرك حتى سري عنه قال ابن عباس نزلت
سورة الانعام بمرة واحدة فبركت ناقة رسول الله صلعم من ثقل القرآن وهيبته
قال الاستاذ ومثل الثقل في اللغة الهيبة ومنه يقال للرجل العاقل رزين راجح
ومعنى قوله سنلقي عليك اي ننزله ونوحيه ومنه يقول العرب القى الي فلان معكم
اي استمع مني يدل على ذلك قوله او القى السمع وهو شهيد قال وراينا في بعض
التفاسير انا سنلقي عليك اي نلقنك تقول العرب لقنته فتلقن والقيت عليه
ولقيته بالتشديد بمعناه ومنه قوله وانك لتلقى القرآن ومنه قوله وما يلقيها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا الصابرون وجاء في الخبر ان عمر قال لقي العباد فلقيها
اي لقنها فتلقنها ومنه قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وقوله ان ناشئة الليل
قال ابن عباس يعني ساعاته قال سعيد ابن جبير هو بلسان الحبش نشأ اذا قام وقد قدمنا
القول بانه لا يجوز في القرآن الا كلام العرب لقوله وهذا لسان عربي مبين فاما من قال
من المفسرين لبعض الاعجمي انه بلسان الروم او الزط او الحبش وما اشبهه فهو وفاق
وقع بين اللغتين لا انه كلام اعجمي وقد مضت المسئلة بنهايتها فيما تقدم
واستشهدنا على جميع ما قالوا بالاشعار وفيما ذكرنا مقنع قال محمد ابن كعب ناشئة
الليل اناؤه قال الضحاك القيام من اوله الى آخره قال علقمة ما قمت من اول الليل فهو
ناشئة قال الكلبي هو من قول العرب نشأت السحابة اذا بدت وانشأها الله قال
الاخفش ان ناشئة الليل ساعاته بنشاء احداها على اثر الاخرى قال المؤرج الناشئة
الساعة وجمعها ناشيات قال يحيى ابن زياد ناشئة الليل القيام من آخره قال عتبة
ابن حميد قلت لعابدة رجل قام من اول الليل اتقول له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة
القيام بعد النوم قال الخليل ابن احمد من اول الليل الى آخره ساعات فكل ساعة ناشئة
وقوله هي اشد وطئا من شر، بفتح الطاء وكسر الواو وكان معناه الموافقة قال
مجاهد يواطئ سمعه قلبه وسمعه وبصره قال الاستاذ يقال العرب واطأ على الامر
أواطئه مواطاة ووطاء قال مقاتل ابن حيان اشد وطاء يعني قيام الليل اقطع لنظم
الناس وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس قال قيام الليل اشد نشاطا للرجل اذا كان محتسبا
وافقه قيل اي ابين قولا بالقرآن فامر النبي صلعم بهذا وهو جملة قبل ان تفرض
الصلوات وروى عبد الوهاب ابن مجاهد كل صلوة بعد صلوة العشاء فهي ناشئة قال
الحسن مهما قمت من الليل فقد تنشأت قال ابن كيسان يقال لقيام آخر الليل ناشئة
وقوله هي اشد وطاء اي فراغا للقلب قال قتادة اثبت في الخير واحفظ للقراة
قال الفراء اشد وطاء اثبت قياما قال محمد ابن كعب اشد على المصلي من صلاة النهار وروي
جبان عن الكلبي احفظ من قراة النهار وروي منصور عن مجاهد اجدر ان يوطئ سمعك

وتصرك بعضها بعضا وقلبك قال الاخفش اشد ذكوبا وعملا قال علي ابن الحسين ابن واقد
يقول قراءة القرآن بالليل مواطاة بعضه لبعض واقومه قيلا يقول اشد منه بالنهار
لان القاري بالليل افرغ قلبا منه بالنهار وروي عوف عن الحسن اشد وطاءً في الخير وامنع
من الشيطان واقوم قيلا اقوم تلاوة واجدر ان لا يلبس عليك الشيطان قال زيد ابن اسلم
واقوم قيلا يقول لك فراغ قيام بالليل فراغ لا يكون لك ذلك بالنهار ولك بالنهار لا يكون ذلك
بالليل قال عطية العوفي واقوم قيلا اشد استقامة لك اذا قلته وروى ليث عن مجاهد تواطئ
قلبك وسمعك وبصرك بعضها بعضا قال محمد ابن علي الترمذي اشد وطاءً اي موافقة بين
السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلايق وترك الرياء قرأ اهل المدينة والكوفة وابن كثير
وطاءً بالقصر وجزم الطاء مفتوحة الواو وكان ابن عامر وابن محيصن وابو عمرو يقرؤنها
وطاءً بكسر الواو وممدود على فعال واختاره ابو عبيد وابو حاتم لان التفسير يصدقها
وقال لانه مواطاة السمع والبصر وفارغ قلبك ان ناشئة الليل يعني القيام في ظلمته فهي
فتح الواو وجزم الطاء كان مصدر وطئ يطأ وطاءً وكان المعنى اشد قياما وركوعا
وعملا ولذلك يقال اشتد وطاءة الخلطان على فلان ومن كسر الواو ومد كان مصدر
واطأ يواطئ مواطاءة ووطاءً وكان المعنى اشد مواطاة وموافقة وقوله واقوم
قيلا اي اصوب واثبت لهذه الاصوات وحضور الفكر قال وراب في بعض التفاسير واقوم
قيلا اي اهيأ وخيرا انس ابن مالك واصوب قيلا والقيل هاهنا القول تقول العرب
قال قولا وقيلا وقالا وقالة ومقالة ومنه قوله ومن اصدق من الله قيلا وقيله
يا رب ومثل جعفر الصادق عن قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال اللهم انا نقله في
تلاوته وايه ثقله العمل به وقوله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا قال ابن عباس
يعني فراغا طويلا تقضي فيه حاجتك قال قتادة سبحا طويلا يعني تقلبا وبه يقول ابو
عبيدة قال مجاهد ابن زيد سبحا طويلا يعني الفراغ للنوم قال مقاتل فراغا للنوم ولحاجتك
قال الحسن يعني تقدر على ان تسبح في عملك وحوائجك فتفرغ منها قال ابن كيسان سبحا
طويلا يعني سعة قال الاستاذ واصل السبح الذهاب والسرعة فيه وهو في هذا الموضع
المذهب ومنه السباحة في الماء ومعنى الآية مذاهبك بالنهار فيها بشغل كثيرة
والليل اخلص لك واعون لحلي وغير ما يوجي البك فتفهم من نومك بالليل وادرس القرآن
والعرب تقول فرس سابح اذا كان شديد الجري قال امرؤ القيس

وقد اغتدي قبل العطاس بسابح ... اقب ليغفور القلادة محجب ... الاقب الضامر
والبغفور الطيب والمحجب الذي في ظهره الحناء وقال اخر في السبح

انا حوالكم شرق البلاد وغربها ... فعيبا لكم يا صاح سبحي من السبح ... اي تصرف
وتقلب وقرأ يحيى ابن يعمر ان لك في النهار سبحا بالحاء معجمة قال الفراء اراد به

منعما قال قطرب اراد النوم قال الاخفش من قرأ سبحا بالحاء اراد سعة والتسبيح
توسعة القطن والصوف قال ابو عبيد في حديث النبي صلعم لعايشة وقد سرق شارف
شاة من دارها فدعت عليه لا تسبخي عنه بدعائك عليه ابي الخفيف قال والعرب تسمي
القطن اذا ندف سباخ قال الشاعر يصف الفحل صرد الكلاب

فارسلوهن يذرين التراب كما ... يذري سباخ قطن ندف اوتاره قال النضر ابن شميل
ان لك في النهار سبحا اي جريا وتردادا ومن قرأ بالحاء اراد خفة واستراحة وقوله
واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس اخلص له العبادة قال قتادة العبادة
والدعاء وروى حباب عن الكلبي وتبتل اليه تبتيلا اخلص له اخلاصا في صلوتك وحوائجك
قال الاستاذ ورايت للكعابي تبتيلا انقطاعا اليه انقطاعا قال الفراء اذا انقطع العبد عن
غير الله واقبل على الله يقال تبتل واصله من قول العرب بتلت الشيء اذا قطعته قال
القتيبي تقول العرب بتلت الشيء اذا قطعته قال القتيبي تقول العرب للبيع الوقف
بتة بتلة اي بائنة من صاحبها مقطوعة لا سبيل له عليها قال ورايت في كتاب النوادر لابي
زيد النحوي دار بتيل اي منقطعة عن الدور قال امرؤ القيس

بضي الظلام بالعشاء كانها ... منارة ممسى راهب متبتل ... قال شقيق البلخي وتبتل
اليه تبتيلا توكل عليه وفوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
قال ابن عباس اقسم الله بنفسه واتخذه وكيلا اي كفيلا علي ما قال لكل انه سيفعل بكل في
الاخرة واصبر على ما يقولون لكل من المكذبين والاذى واهجرهم هجرا جميلا اعتزلهم
اعتزالا حسنا بالمجانبة بلا جزع قال ابن حيان واهجرهم هجرا جميلا انقطع عنهم
انقطاعا كريما في احسان نزلت هذه الاية بمكة ونسختها اية القتال بالمدينة قال الحسن
واذكر اسم ربك يعني الذكر كله من القول الطيب والصلوة وغيرها وتبتل اليه تبتيلا
تفرغ لربك واجتهد له وذلك بعدما فتح الله مكة رب المشرق والمغرب في اليوم الواحد
وذلك ان للشمس في كل يوم مشرقا تشرق فيه ثم لا يعود الى قابل من ذلك اليوم وكذلك
لها في كل يوم مغرب تغرب فيه ثم لا يعود الى قابل من ذلك اليوم فهو رب المشرق والمغرب
في اليوم الواحد قال ابن كيسان واذكر اسم ربك اذا قمت الى الصلوة وتبتل اليه تبتيلا
تعبد له تعبدا رب المشرق والمغرب اي هو مالك ما شرقت عليه الشمس وما غربت
لا اله الا هو لا معبود سواه فاتخذه وكيلا مانعا لك وناصرا على من عاداك واهجرهم
هجرا جميلا لا تكافيهم بفحشهم وليكن كفك منهم انتهاء قال ولبي في هذا نسخ
لان القول الجميل والهجر الجميل والدعاء الى الدين لا يمنع من قتال من قاتل وقوله
وذرني والمكذبين اولي النعمة قال ابن عباس هذا وعيد من الله لاهل مكة كانوا
مكذبين برسول الله صلعم موذين له فاهلكهم الله يوم بدر قال مقاتل ابن حيان نزلت

في المطعمين ببدر وهم عشرة من قريش قال الاستاذ وقد سمينا هم في سورة الانفال
وكانوا ذوي اموال ومروءة والنعمة بفتح النون التنعم قال عدي ابن زيد

فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله ۝ والنعمة بكسر النون البلغة
واطنة قال ابو عبيدة النعمة بضم النون المسرة تقول العرب نعم ونعمة عين
ونعام عين ونعيم عين ۝ ومهلهم قليلا اي امهلهم وانظرهم وقوله تعالى ان
لدينا انكالا قال ابن عباس يقول ان عندنا في الاخرة اغلالا يغل ايما تهلي اعناقهم في
الحديد بسلاسل وجحيما معظم النار وطعاما ذا غصة يعني الزقوم والضريع والغسلين
يتمسك في الحلق فلا يكاد يسيغونه وعذابا اليما اي موجعا تخلص وجعه الى قلوبهم
يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل وكانت الجبال كثيبا مهيلا فسرته الجبال يومئذ
بالكثيب وهو الرمل السايل مهيلا وهو الذي اذا اخذت من اسفله سال وقع عليك اعلاه
قال مقاتل ابن حيان نزلت في الوليد ابن المغيرة والمطعمين يقول خل بيني وبينهم فانا انفرد
بهلاكهم فاهلكوا جميعا يوم بدر واولي النعمة يعني الغنى ومهلهم قليلا وعيد من الله
محقق الله جميع ذلك يوم بدر ثم نسختها اية القتال قال عمرو ابن دينار ان لدينا انكالا اي قيودا
عظاما قال مجاهد وطعاما ذا غصة يعني الزقوم قالت عايشة ما كان بين قوله وذرني والمكذبين
تمام سنة حتى اصابهم الله ببدر قال مجاهد كثيبا مهيلا ينهال اذا مس قال الضحاك الرمل
السايل قال قتادة اذا اخذت منه شيئا اتبعك اخره قال وذكر لنا ان النبي صلعم قرئ بين
يديه ان لدينا انكالا وجحيما فصعق فلما افاق انكالا عقوبة من العوان العذاب وجحيما
نارا عظيمة يوم ترجف الارض والجبال اي تحرك من الخوف وقال في قوله كثيبا مهيلا يعني الرمل
اذا حرك تحته يتبع بعضه بعضا قال ابن كيسان وذرني والمكذبين الذين جحدوا رسالتك
يا محمد فلا تهتم لهم فاني اتولى جزاءهم ومهلهم قليلا يعني الى بدر ان لدينا انكالا الوانا
من العذاب وضروبا من نقمات الدنيا من القتل والسبي وطعاما ذا غصة يأخذ بحلوقهم
فيغصون به قال علي الخراساني وطعاما ذا غصة يقول لجمعهم حتى يتغيثوا من الجوع ۝
فيطلبون الزقوم والضريع والغسلين فيغصون بها فيسألون الشراب فيشتد الحميم قال
الاخفش يوم ترجف الارض والجبال اي تقلع اصولها قال الربيع ابن انس الكثيب المهيل
الرمل المنبسط قال الذي مهيلا اي سايلا لا يثبت قال الاستاذ الكثيب الرمل المجتمع
وجمعه كثبان ويقال للشيء المجموع كثبة والجمع كثب قال ذو الرمة

ميلاء من معدن الصمان قاصبة ابعار هن على اهدافها كثب ۝ والعرب
تقول في وصف الشاء قصيبة في كثيب قال الشاعر

وكم قالوا تمنى فقلت كانا يطوف بها قصيبة في كثيب ۝ واما المهيل فان
العرب تقول مهيل ومهيول كقولك معين ومعيون وفي الحديث ان النبي صلعم قال اذا

يوم لا صحابه وهم يكيلون الجدوبة اتكيلون ام تهيلون فقالوا نهيل فقال الابل كيلوا
ولا تهيلوا قراء اهل المدينة رب المشرق والمغرب بالرفع وذكره ابو حاتم عن ابي عمرو
على اضمار هو رب يعني ابتداء وخبرا وقراء اهل الكوفة رب المشرق بالكسر نعتا لقدره
وهو قوله والاله شهد ربك رب المشرق واختار ابو عبيد الضم وامقوله ان لدينا انكالا
واحدها نكل بكسر النون وهو القيد الثقيل قال الكسائي واحدها بكل ونكل
بالكسر والفتح والجمع الانكال قال الاخفش ارى انكالا قطع انكاله وقد كنى قيل لا تقطع ۝
وقوله انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم قال ابن عباس يقول بعثنا اليكم محمدا
شاهدا عليكم بالبلاغ كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى فلم يجبه فذلك قوله فعصى
فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا يعني عاقبنا فرعون عقوبة شديدة وهي الغرق
في البحر ثم قال فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا يعني شيبا فيه فقد وفاخير
يقول فكيف تتقون يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا قال ابن عباس وانها يصيرون شيبا
حيث يسمعون قول الله لادم يا ادم قم فابعث من ذريتك بعث النار فيقول اي رب من كم كم
فيقول الله من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فحينئذ
يشيب من الفزع وقوله السماء منفطر به يعني بذلك المكان الذي يشيب فيه
الولدان تنشق السماء ملايكة الله وبما فيها من امره قال مقاتل انا ارسلنا اليكم يا اهل
مكة رسولا شاهدا عليكم يعني النبي صلعم شاهدا عليكم انه بلغكم الرسالة فاستحقوا به
واذ ذروه لانه ولد فيهم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى فاستحقوا به فاخذناه اخذا
وبيلا بعني شديدا تخوف به اهل مكة بالعذاب ان لا يكذبوا محمدا صلعم فينزل بهم العذاب
كما نزل بفرعون وقومه حين كذبوا موسى ۝ فكيف تتقون تخشون يا اهل مكة يوما يجعل
الولدان شيبا يوم يشيب فيه الولدان من الخوف ويكفر فيه الكبير من غير شراب ويشيب
الصغير من غير كبر ان كفرتم في الدنيا فما تقدير وذلك حين يامر الله ادم ببعث
ذريته الى النار قال مقاتل فيقول ادم لا علم لي الا ما علمتني فيقول الله ابعث من كل
الف واحدا الى الجنة والباقين الى النار قال مقاتل فيومئذ يقول الله لادم قم فانظر الى النار فيقوم
في الحديد فعند ذلك يشيب الصغير ويكفر الكبير وقوله السماء منفطر به قال يعني
بالرحمن تنشق بنزوله كان وعده مفعولا اي كائنا لا بد قال ابن كيسان انا ارسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم الشاهد المبين حق المشهود له يقول بينا لكم ما تجهلون
من حق الله وان الذين تعبدون من دون الله هو باطل قال ابو روق رسولا شاهدا يشهد
بايمان من امن وتكذيب من كذب كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى فاستحقوا به
عبدوا من دونه فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا قال عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه
اخذا وبيلا اي صعبا فكيف تتقون يقول كيف لكم بالتقوى اي لا سبيل لكم اليها

ان اتقيتموها يوما يجعل الولدان شيبا يعني يوم القيامة فلا ينفع التقوى يومئذ
السماء منفطر به يقول تتشقق السماء يومئذ بالذي يجعل الولدان شيبا وهو الاهوال
التي وعدهم الله في الكتاب ثم فسر ذلك وبينه فقال كان وعده مفعولا يعني البعث الذي
وعد الله خلقه وما اخبر عن اهوال يوم القيامة وقيل في قوله لا ترجون لله وقارا
الناداني الصحابة قالت لرسول الله صلعم فمن الذي يبقى من ذلك اليوم فقال ابشروا فاني ارجوا
ان يكون من يأجوج ومأجوج الف امة منكم واحد ثم قال بعد ذلك اني لارجوا ان تكونوا نصف
اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلثي اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجوا
ان تكونوا نصف اهلها فكبروا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلثي اهلها فكبروا ثم قال ما انتم
في الامم الا كالشعر الاسود في جنب ثور ابيض او كشعرة بيضاء في جنب ثور اسود قال
الاستاذ رضي الله عنه قوله السماء منفطر به وله بقد منفطرة به لان السماء يراد به السقف
فالتعنيث للمعنى دون الاسم وقد مضت المسئلة قال الكسائي ربما تذكر العرب السماء
وربما تؤنث قال الاخفش القراء لان مجازها السقف يقول العرب هذا سماء البيت قال
قطرب العرب تلقي الهاء من المؤنث استغناء فتقول مهرة ضامر وامرأة طالق قال ابو
عبيدة وقال بعضهم السماء جمع مذكر كاللبن وقالوا لها كان لفظه لفظ الواحد ومعناه
معنى الجمع جاز لكل ان يجمع كقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم قال فقضيهن
سبع سموات ولهذا نظائر كثيرة قال امرؤ القيس يصف امرأة

بَرْهَرْهَةٌ رُخْصَةٌ رُوذَةٌ كَخُرْعُوبَةِ البانة المنفطرِ ه ولم يقل منفطرة والبرهرهة
الضخمة الرخصة اللينة والروذة الممتلئة في الامور الناعمة والخرعوبة الغصن
والبانة شجرة قال يونس النحوي السماء منفطر به ذكر كما تذكر بعض المؤنث
وهو كقول الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها ه وقال آخر
فاما تريني لمتي لدنت فان الحوادث اودى بها ه ولم يقل اودت قال الفراء السماء
يذكر ويؤنث وهي هاهنا في معنى التذكير كما قال الشاعر

فلو رفع السماء اليه قوما لحقنا بالسماء مع السحاب ه قال ومن العرب من يجمع
السماء ويقول واحدتها سماءة وسماوة فاما الويل فهو الصعب الشديد في كلام
العرب والويال صفة لكل معضلة قال خنساء لقد اكلت نحيلة يوم لاقت معاوية سماكا
يعني اكلة شديدة اعراب العامة فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وفي مصحف
عبد الله فكيف تتقون بكسر النون على الاضافة وقوله ان هذه تذكرة يعني اياث
القرآن عبرة وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يعني اطاع ربه وقال قوم خير اصاب يعني
فمن شاء الله ان يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ فتدبره وقبل الحق من ربكم الاية وقوله
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قال ابن عباس كان هذا

قبل الصلوات الخمس فجعل رسول الله صلعم يقوم الليل كله وطايفة من اصحابه معه
مخافة ان لا يحصيوا ما امروا به من قيام الليل فلم يزالوا كذلك لحولين من ستتين حتى تبين
عليهم اشر الشهر وشق ذلك عليهم فانزل الله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى انزل
ان ربك يعلم انك تقوم يعني بالصلوة ادنى يعني اقل من ثلثي الليل ونصفه اي اقل من نصفه
وثلثه يعني اقل من ثلثه وطايفة من الذين معك يعني وجماعة من اصحابك معك في قيام
الليل والله يقدر الليل والنهار يعني ساعاتهما علم ان لن تحصوه يعني لن تحفظوه فتابا
عليكم فتاب عليكم وعفا عنكم واعفاكم من قيام الليل فاقرؤا ما تيسر من القرآن ماية اية
فصاعدا علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يعني بالتجارة يبتغون
يبتغون من فضل الله بالتجارة واخرون يقاتلون في سبيل الله يعني يجاهدون من طاعة
الله العدو فكل هولاء لا يستطيع قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه خمس ايات الى مايتي اية
من القرآن واقيموا الصلوة اتموها يعني الصلوات الخمس في مواقيتها واتوا الزكوة
المفروضة ففتح ذلك قيام الليل فكانوا بعد ذلك يقومون ما احبوا من الليل ليس عليهم
شيء موقت واقرضوا الله قرضا حسنا يعني صوم التطوع وما تقدموا لانفسكم اي ما
تخلفوا لانفسكم من خير وعمل صالح تجدوه عند الله محفوظا هو خيرا في الثواب واعظم
اجرا مما كان قبل ذلك واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني غفور لذنوبكم رحيما
بكم قال قتادة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وادنى من نصفه وادنى من ثلثه
علم ان لن تحصوه يعني قيام الليل فتاب عليكم قال قتادة افترض الله قيام الليل في اول
هذه السورة فقاموا حتى شق عليهم وامسك الله خاتمتها حولا ثم انزلها وجعل قيام
الليل تطوعا بعد فريضة فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فريضتان واجبتان قال مجاهد
فاقرؤا ما تيسر من القرآن وما تيسر منه رخص الله لهم في قيام الليل وقال في قوله ان ربك
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه وروى الربيع ابن بدر عن الحسن فاقرؤا
ما تيسر منه يعني في صلاة المغرب والعشاء وروى جبان عن الكلبي فاقرؤا ما تيسر منه يعني
ما استيسر من قيام الليل قال الذي فاقرؤا ما تيسر منه يعني مايتي اية وروي عوف عن الحسن
انه قال قيام الليل واجب ولو حلب شاة ثم تلا قوله فاقرؤا ما تيسر منه قال مقاتل علم
ان لن تحصوه كان الرجل يقوم الليل كله خوفا من ان يفوته ما امر به فتاب عليكم
اي فتجاوز عنكم في التخفيف بعد قوله فيه الليل الا قليلا الاية فاقرؤا ما تيسر منه يعني
ما تيسر عليكم من القرآن في الصلوة من غير توقيت فنسخ قيام الليل على الوجهين
وثبت عن النبي صلعم خاصة فكان بين اول السورة واخرها سنة حتى فرضت الصلوات
الخمس فذلك قوله فاقيموا الصلوة الاية وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا
يعني بالحسن طيبة بها انفسكم وما تقدموا لانفسكم من خير اي من صدقة فريضة

كانت ارتطوعا تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه في الاخرة افضل مما اعطيتم
واعظم اجرا وانتصب خيرا قال الحسن يعني بذلك الطاعة وليس يعني النبي صلعم واقرضوا
الله قرضا حسنا يعني به التطوع من جميع ما تقدموا الا فضله من جميع ما
تتصدقون به تجدوه محضرا لكم عند الله تظهره يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
قال ابو العالية تجدوه عند الله محضرا لكم لم يضع منه شيء واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم لمن استغفره رحيم بمن تاب اليه قال ابن كيسان ما ذكر لك نقوم ادنى من ثلث
هذه السورة الاية بعدا ول السورة باثني عشر شهرا وقال في قوله والله يقدر الليل والنهار
جعلها بقدر عنده معلوم فاقرؤا ما تيسر عليكم من القرآن ان طوائفة فلكم ثوابه وان قصرتم
فذلك لكم وانما انزل اقرؤا لانهم قالوا ان قمنا الليل اضر بعيشنا قال سعيد ابن جبير
واتوا الزكوة يعني اصناف البر وكان سعيد يجعل السورة كلها مكية ولم يكن بمكة فرض
الزكوة على الاموال فتاول الزكوة على ابواب البر وقال في قوله واقرضوا الله قرضا حسنا
اي حلالا وقال في قوله تجدوه خيرا مما تدعون واستغفروا الله من تقصيركم عما
يحق عليكم قال سعيد ابن المسيب واقرضوا الله قرضا حسنا يعني ادفعوا اموالكم الى
الله قراء الحسن واهل المدينة وابو عمرو ونصفه وثلثه واختاره ابو عبيد وابو
حاتم لقوله علم ان لن تحصوه يعني فكيف تقدرون على ان تعرفوا نصفه من ثلثه وانتم
لا تحصون وكان ابن كثير واهل الكوفة يقدرون ونصفه وثلثه نصبا غير ان ابن
كثير كان يخفف ثلثه وقراء العامة هو خيرا واعظم اجرا نصبا وقراء ابو السمال
هو خير واعظم اجرا رفعا قال ابو حاتم هي لغة تميم قال الاخفش من جزمها
احتمل وجهين احدهما ان يكون اقل من النصف واقل من الثلث اذا اضفتها الى الجملة
ما قبلها ويحتمل نصف النصف والثلث اذا اضفتها الى الثلثين ولم يعمل فيها ادنى
من نصبها اوقع القيام فيها فقال يقوم ادنى من ثلثي الليل ويقوم نصفه وثلثه
وبكليهما جاءت الرواية وروى شيبان عن قتادة تقوم ادنى من ثلث الليل والكثير من نصفه
والكثير من ثلثه قال مجاهد يقوم الكثير من ثلث الليل وتقوم نصفه وتقوم ثلثيه قال
الاخفش وقوله تعالى قم الليل الا قليلا ثم فسره فقال نصفه فيجوز ان يكون تفسيرا
لقيامه ومنامه فيكون البدل البعض من الجملة فان كان بدلا من قيامه كان المعنى
قم الليل الا قليلا فقصر على النصف وان كان بدلا من منامه كان مجازه ثم نصفه او
انقص من النصف فيما دون ثلثه او زد على النصف فيما دون ثلثيه قال وراءت في بعض
التفاسير ان الحسن كان يقول اذا قرأ هذه الاية الحمد لله الذي جعله تطوعا بعد فرائضه
وقوله واقرضوا الله قرضا حسنا قال الحسين ابن الفضل يعني النوافل بعد
الزكوة قال الاخفش تجدوه عند الله هو خيرا كان حقه ان يرفع ولكن رده الى
تجدوه

تجدوه كانه قال تجدوه خيرا ويكون معنى هو صلة واستغفروا الله من جميع ذنوبكم
قال الكلبي فتاب عليكم لتستقيموا له عن معصية ولكنه منه وفضل كانه قال فمن الله عليكم
فطهره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار والسورة مكية في قول مقاتل قال
ابن عباس هي مكية الا قوله فذري والمكذبين اولي النعمة قال ابن كيسان اولها مكي
واخرها مدني ٭ سورة المدثر ٭ بسم الله الرحمن الرحيم قوله
جل ذكره يا ايها المدثر قال ابن عباس يعني النبي صلعم تدثر بثيابه ونام فهر فانذر يعني
خوف الناس عذاب الله وادع الخلق الى دين الله وربك فكبر يعني عظم مما يقول
عبدة الاصنام وثيابك فطهر اي لا تغدر فتكون دنس الثياب بالغدر والوجز فاهجر
يقول اترك الماثم ولا تقربه ولا تمنن تستكثر لا يعطي شيئا قليلا تطلب به الكثير منه
ولكن ارده الله ولربك فاصبر على عبادته قال مجاهد اجتمع قوم من مشركي قريش
فيهم الوليد ابن المغيرة فقالوا تعالوا فلنشهد محمدا ليعلم الوارد والصادر
فقال بعضهم شاعر فقال الوليد والله ما هو بشاعر فقالوا كاهن قال الوليد والله ما
هو بكاهن قالوا مجنون قال الوليد والله ما هو بمجنون فقالوا ساحر قال الوليد وما
ان ساحر قالوا الذي يفرق بين المرء وزوجه وبغض الحبيب الى الحبيب فقال الوليد هو
ذاك فبلغ ذلك رسول الله صلعم فحزن له وتدثر بثوبه فاتاه جبريل فضربه برجله وقال
يا ايها المدثر قم فانذر الخلق عذاب الله وقوله وثيابك فطهر قال الذي كان يقال للرجل
اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب قال قتادة يا ايها المدثر
في ثيابه قم فانذر اهل مكة عذاب ربك ووعاجهم ووقايعه في الامم وثيابك فطهر
من المعاصي وكانت العرب تقول للرجل اذا وفى وصدق انه طاهر الثياب واذا غدر
وفجر انه لدنس الثياب قال يحيى ابن ابي كثير سالت ابا سلمة ابن عبد الرحمن عن اول
ما نزل من القرآن فقال يا ايها المدثر فقلت انهم يقولون اول ما نزل اقرا باسم ربك فقال
سمعت ما قلت من جابر ابن عبد الله وقال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت
فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن شمالي فلم ار شيئا فنظرت
فوقي فرايت شيئا فرجعت وعمدت الى خديجة فقلت دثروني فدثروني فانزل جبريل
وقال يا ايها المدثر قم فانذر وفي رواية اخرى عن الزهري اول شيء انزل عليه اقرا
باسم ربك الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فحزن رسول الله صلعم وجعل يعلو اشواهق
الجبال واتاه جبريل فقال انك نبي الله قال فجئثت منه رجبا ثم رجعت الى خديجة
فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا ففعلوا فانزل الله يا ايها المدثر قال مقاتل
يا ايها المدثر وذلك ان كفار مكة اذوا رسول الله صلعم فانطلق الى حراء ليتوارى عنهم
فبينا هو يمشي سمع منادي فوق راسه فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيئا ثم نودي ثانيا

يا محمد فنظر خلفه فلم ير شيأ فقرح لذلك وقال لعل هذا شيطان فمضى ثم نودي ثانيا فنظر الى السماء فرأى شيأ مثل السرير عليه جبريل مثل الرجل وقد يتراءا له فغشي عليه ثلاث ساعات ثم افاق وبه رعدة ورجلاه يصطكان حتى اتى خديجة فدعا بماء فصب عليه وقال دثروني فدثروه بقطيفة فلما افاق قال لقد اشفقت على نفسي فقالت له خديجة ابشر فوالله لا يريد بك الا الخير لتكل لتقري الضيف وتفك العاني وتعطي في النوايب وهو متقنع في قطيفة فقال يا ايها المدثر بالثياب قم فانذر كفار قريش وربك فكبر قال الله اكبر فقال الله اكبر وكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وثيابك فطهر اي طهر نفسك من المعاصي بالتوبة والرجز فاهجر يعني الاوثان اي اثبت على هجرانها وثيابك كانا عند البيت بمسح وجوههما من مر بهما من المشركين فامر الله النبي صلعم ان يجتنبهما وقوله ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطاء تطلب للزيادة ولربك فاصبر على الاذى وتكذيب قريش قال الحسن يا ايها المدثر اقامه من منامه وهو متدثر بثيابه فجئ ببيت خديجة فمه فانذر الناس من عذاب الله وربك فكبر بالتقديس والتحميد وثيابك فطهر من الغدر قال وهذه الكلمة تقولها العرب للرجل تمدحه والله ان ثيابك لطاهرة وتقول للرجل لئيمة والله ان ثيابك لمملوءة من الغدر وانها بعني بذلك بدنه والرجز فاهجر يعني الذنب كلها اجتنبه ولا تمنن تستكثر اي تمنن بعملك على الله فتستكثره ولربك فاصبر على ما كلفك من دينه وحملك عن البلاغ عنه قال ابن كيسان يا ايها المدثر ويا ايها المزمل افتتح الله هاتين السورتين بالحال التي كان رسول الله صلعم عليها في ثيابه وربك فكبر اي عظمه باسمائه وبعبادتك اياه وثيابك فطهر اي دع الخطايا لا تكونن فيها والرجز فاهجر يعني الشيطان لا تطعه ولا تمنن تستكثر اي لا تستكثر عملك فتراه من نفسك انما عملك منة من الله عليك اذ جعل لك سبيلا الى عبادته فعليك بذلك الشكر اذ هداك له ولربك فاصبر على ما فرض عليك قال ابراهيم النخعي والرجز فاهجر يعني الاثم قال الضحاك والرجز فاهجر يعني الشرك قال محمد ابن كعب ولا تمنن تستكثر اي لا تعط ما تبتغي مكافأته قال الضحاك لا تعطي لتعطى اكثر منه قال مجاهد كان هذا للنبي صلعم خاصة قال قتادة ولا تمنن تستكثر اي لا تعط شيأ طمعا لمجازاة الدنيا ومعارضتها قال الربيع ابن انس ولا تمنن تستكثر اي لا تكثرن عملك في عينيك فانه فيما اعطاك الله والغرر به عليك قليل قال عطية العوفي لا تعط كي تزداد قال زيد ابن اسلم اذا اعطيت عطية فاعطها لربك حتى يكون هو الذي يثيبك عليها قال ابن جريج ولربك فاصبر فاصبر على ما اوذيت قال القتيبي وثيابك فطهر اي طهر نفسك عن الذنوب فكني بحسن الثياب لانها تشتمل عليه قال ابو روق عن الضحاك وثيابك فطهر اي عملك فاصلحه وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس وثيابك فطهر يعني لا تلبسها على غدر قال عكرمة لا تلبسها على غدر ولا خيانة الم تسمع قول غيلان ابن سلمة

واني بحمد الله لا ثوب فاجر ... لبست ولا من غدرة اتقنع

وروى عثمان ابن عطاء عن ابيه طهرها من الخطايا قال يمان ابن رئاب وثيابك طهرها من الاثم قال ابي ابن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على انه البسها وانت بر ظاهر قال مجاهد لئن بكاهن ولا ساحر ولا مجنون ولا شاعر فاعرض عنهم قالوا قال الزهري هي كلمة عربية يقول طهر ثيابك من الذنب قال الاخفش والعرب تكني بالثياب والازار والرداء عن النفس والقلب والعمل والقرين والاهل والخلق والطاعة والمعصية والبر والعلانية وبكل ذلك جاءت الرواية عن اهل التفسير والشعر قال عنترة في الثياب بمعنى النفس

فشككت بالرمح الاصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

اي شققت وارادت بالثياب النفس وقال الاخر

ثياب بني عوف طهارى نقية ... وأوجههم بيض المشارق غران

ويعني بالثياب النفوس وقال ليلى الاخيلية

ومنوها بأنواع خفار ... فلا تريي لها شبها الا النكاح المنكرا

تذكرا بلا اي ركبوها فدنسوها بأنفسهم وقال امرؤ القيس في الثياب بمعنى القلب

فان كنت قد ساءتك مني خليقة ... فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

اي قلبي من قلبك وقال اخر في الازار بمعنى النفس

نبرا من دم القتيل وبره ... وقد علقت دم القتيل ازارها

اي نفسها وقال اخر في الازار بمعنى الاهل

الا ابلغ ابا حفص رسولا ... فدى لك من اخي ثقة ازاري

اي اهلي ويقال نفسي وقال اخر في الازار بمعنى العفاف

اجل ان الله قد فضلكم ... فوق ما احكي بضلب وازار

وقال محمد ابن كعب القرظي وثيابك فطهر اي خلقك فحسن قال الشاعر في ذلك

وجبر لا يلائم بشر خلق ... فجبر كل ظاهره الثواء

حر في الرداء بمعنى العمل غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال

يعني كثير العطاء وصح الخبر عن النبي صلعم يقول الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري

يريد بهما الصفة وقال اخر في الرداء بمعنى الستر ابو تمام

لم يدع الاربعون في خطلا ما لذوي الاربعين والخطل

رداء كل امرء ستيرته ... فالبس رداء العفاف واشتمل

فطهر يعني اغسلها بالماء قال الفراء سمعت بعضهم يقول طهرها بالاشنان قال ابن جبير قلبك ونيتك وسئل طهرها قال لا تدنسها وثيابك فطهر يعني قصر وشمر لان تقصير الثياب طهرة لها قال الاثرم وروايت في بعض التفاسير يعني اهلك فطهرهم فظيره قوله يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا اي ادبوهم وعلموهم فتقوهم بذلك نارا وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا قول حسن لان اللباس والثياب سيان للستر قال الله للنساء هن لباس لكم

وافقر لباس للمرء اي ستر فان جاز ان يكن لباسا جاز ان يكنى ثيابا قال الجعدي
اذا ما الضجيع ثنا جيدها تداعت فكانت له لباسا وقوله والرجز فاهجر
فيه لغتان الضم والكسر كالعضو والعضو قال ابو العالية الرجز بالكسر الصنم قال
وبدل على ما قال قوله فما جتنبوا الرجس من الاوثان والعرب تعاقب بين الزاء والسين
لقرب مخرجهما قال الربيع ابن انس الرجز بالضم الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية
وقوله ولا تمنن تستكثر القراءة بالرفع والاظهار اي لا تمنن بعملك مستكثرا له تنظيره
ذرهم في خوضهم يلعبون اي لا تجبرهم وقد مضت المسئلة بشواهدها في قوله فهب لي من لدنك
وليا يرثني بالضم وهو جار مردود الى الاستقبال ويكون ذلك في الامر والنهي عاما الامر
فقد مضى ذكر اخواته واما النهي فمقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي موعدين
كذلك قوله ولا تمنن تستكثر اي مستكثرا او مجازاة لا تلتمس اكثر مما اعطيت نظيره
وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وفي حرف عبد الله ان تستكثر
قال الكلبي من رفع تستكثر فله شرط وجزاء كما قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا يعبدون
الا الله قال الحسن لا تمنن على الله بعملك وقراءة الاعمش ولا تمنن تستكثر بالنصب وهو
بعيد جدا وقراءة الحسن تستكثره بالجزم اجاب به النهي قال ابو حاتم لا يجوز الجزم ها هنا
لانه ليس بجواب وقرا ابو السماك ولا تمنن تستكثر مدغمة مفتوحة وقرا عكرمة يا ايها
المدثر يعني دثروا هذا الامر وخصوا بكل وروي مغيرة عن ابراهيم انه كان يقرا والرجز
بالكسر وكذلك قرا نافع واهل العراق واختاره ابو عبيد وقال انها لغتان للغتين وقرا ابو
جعفر وشيبة وحميد ابن قيس والرجز بالضم وكذلك قرا الحسن واختاره ابو حاتم
وذكر عن عكرمة ومجاهد واهل مكة وقراءة العامة تستكثر رفعا وقوله ولربك فاصبر
اي لا تعجل بغفوتهم حتى ياتي وقتها وهي حرف ابي يا ايها المدثر تربانا على وزن تفعل قال
المغيرة عن ابراهيم ولربك فاصبرا اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو
الذي يثيبك عليها وقوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال ابن عباس يقول اذا نفخ في الصور
فذلك يومئذ يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير اي غير هين نظيره وكان يوما
على الكافرين عسيرا دل على انه على المؤمنين يسير وقوله ذرني ومن خلقت وحيدا
ليس له مال ولا ولد ولا زوجة وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا من كل شيء وبنين شهودا
اي حضورا لا يغيبون عنه ومهدت له تمهيدا يعني الجاه يفضله على بعض كما يتمهد
القرشي وكان ماله ستين الفا وقيل اكثر من ذلك ثم يطمع ان ازيد اي يرجو الزيادة كلا اي
لا ازيده انه كان لآياتنا عنيدا اي معاندا معرضا عنها لا يومن بها سارهقه صعودا
وهو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف صعوده فيصعد حتى يبلغ اعلاها في
اربعين سنة يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد ولا يترك

حتى يتنفس فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف صعودها فذلك دابه ابدا قال
النعبي فاذا نقر في الناقور اي نفخ في القرن وهو الصور قال قتادة مثله وقال في قوله
ذرني ومن خلقت وحيدا الذي لم يشركني في خلقه كلهم وجعلت له مالا ممدودا
اربعة الاف دينار وبنين شهودا وكانوا عشرة قال ابراهيم النخعي وجعلت له مالا
ممدودا الف دينار وروي فيصة عن سفيان مالا ممدودا الف الف وروي شيبان عن
قتادة ذرني ومن خلقت وحيدا اخرجه الله من بطن امه لا مال له ولا ولد فرزقه الله
المال والولد والنماء والثروة وقال مجاهد انه كان لآياتنا عنيدا معاندا مجانبا لها
قال عكرمة معاندا للخير مجانبا له قال سعيد ابن جبير فيزيد الوليد ابن المغيرة بعد
نزول قوله تعالى انه كان لآياتنا عنيدا في ادبار من الدنيا وماله وولده وكان صاحب
ثلاثة عشر ولدا قال محمد ابن كعب انه كان لآياتنا عنيدا اي كفورا بآياتنا قال عبد الرحمن
ابن زيد ابن اسلم عنيدا جحودا وروي عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري في قوله سارهقه
صعودا قال جبل في جهنم يكلف صعوده فكلما وضع عليه رجله ذابت واذا رفعها
عادت واقتحمها فكل رقيبة او طحاء في يوم ذي مسغبة قال مجاهد سارهقه صعودا عقبة
مشقة من العذاب قال الضحاك عذابا لا راحة فيه وروي حيان عن الكلبي سارهقه صعودا
عقبة في النار مسيرة اربعين عاما قال مقاتل فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور النفخة
الثانية فذلك يومئذ يوم عسير اي شديد غير هين ويهون ذلك على المؤمن وقال في قوله
ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد ابن المغيرة وذلك ان الله تعالى لما انزل الله على
النبي صلعم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو صلعم في المسجد والوليد قريب منه يستمع قراءته فلما فطن النبي
صلعم الى استماعه لقراءته اعاد الذي قراه الاية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني
مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن
ان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلا ثم انصرف الى منزله فقالت قريش
والله صبا الوليد اي ترك دينه ليضان قريش كلهم وكان يقال في الجاهلية للوليد ريحانة
قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق مقعدا بجنب الوليد حزينا فقال له الوليد
مالي اراك يا ابن اخي حزينا قال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعطونكها
على كبر سنك وبزعمون انك تريفت كلام محمد لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد
عند ذلك وقال لقد علمت قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه
من الطعام فيكون لهم فضل ثم قال مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لقومه تزعمون
ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل
رايتموه قط يتكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق قط بشعر

قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب قالوا اللهم لا وكان
رسول الله صلعم يسمى قبل النبوة الامين من صدقه فبراه الله من هذه الخلة فقالت قريش
للوليد فما هو يا ابا المغيرة فتفكر في نفسه ما يقول محمد عليه السلام ثم نظر فيما يقول ثم عبس
وبسر اي كلح وجهه ثم قال لقومه ان هذا الا يؤثر يرويه اثر اي يرويه باثره قوله
عن غيره قالوا له وما السحر قال شئ يكون في الناس اذا تعلمه الانسان فرق بين المرء وزوجه
فذاك محمد ما رايتموه فرق بين فلان واهله وبين ولده وبين فلان واخيه وبين
فلان وبين مواليه فهذا ضيع محمد فذلك قوله ان هذا الا سحر يؤثر اليس كان ابو قبيصة
هو الذي يأتيه من مسيلمة الكذاب قال مقاتل فجعل الله له سقر وهو الباب الخامس من جهنم فلما
سمع النبي صلعم ما قال الوليد شق عليه فانزل الله تبارك تعالى يعزيه لتصبره ما ابى الذين من
قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون فانزل الله عز وجل في الوليد ذرني والمكذبين
ومن خلقت وحيدا يعني خل بيني وبينه فانا الذي انفرد بهلاكه وجعلت له مالا ممدودا
يعني بستانه الذي بالطايف لا يقطع خيره بالشتاء والصيف نظيره وظل ممدود وبنين
شهودا حضورا لا يغيبون عنه في تجارة وغيرها وكانوا سبعة حضورا بمكة كلهم رجال
ومهدت له تمهيدا بسطت له في المال والولد حتى ثم يطمع ان ازيد في ماله وولده كلا
لا ازيد بل اقطع عنه فلم يعطه بعد ذلك شيأ ومات فقيرا ثم نعت عمله فقال له كان لايانا
عنيدا اي مجانبا لها ثم اخبر عما يصنع به في الاخرة فقال سارهقه صعودا اي شاغله
شدة على صخرة ملساء في النار وهو جبل من نار طوله مسيرة سنة يصعد به فيه على وجهه
فاذا بلغ الحط الى اسفله ليكلف كل مرة بعد اخرى وتخرج له من تلك الصخرة زبانية مردة من
فوقها ومن تحتها يقطع تلك السرج لحمه وجلده ابدا الابدين فكلما صعد الحط فاذا الحط
شرب من عين آنية فذا انتهى حر كما ثم قال انه فكر وقدر في قوله انه ساحر ثم قتل كيف
قدر اي لعن تقديره قتل الخراصون اي لعنوا الكذابون ثم نظر فيما قال ثم عبس وبسر اي قطب
وجهه ثم ادبر عن الايمان واستكبر حين دعي اليه فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يحكى ويروى
ان هذا الا قول البشر يعني جبرا وزيدا (؟) ساصليه سقر اي ندخله دركة ثم سمى سقر وقد
قدمنا القول لمعنى سقر واشتقاقها ثم قال تهويلا لها وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر على
لحم ولا تذر عضوا الا احرقته قال الحسن وجعلت له مالا ممدودا الهمزة الله بالمال والولد
في الشهر بعد الشهر والسنة بعد السنة ثم يطمع ان ازيد وذلك ان الوليد لما خوف بالاخرة
وما فيها من العذاب والعذاب قال ان كان ما يقول محمد حقا فان لي في الاخرة مالا وولدا فانزل
الله ثم يطمع ان ازيد كلا تطبيره قول العاص ابن وايل لاوتين مالا وولدا وقول ابي جهل
وليس رجعنا الى ربي ان لي عند الحسنى وقال في قوله ان هذا الا سحر يؤثر يتعلمه من الشحرة
ان هذا الا قول البشر تطبيره واعانه عليه قوم آخرون لا تبقي لحما الا اكلته ولا عظما

الا حطمته قال مجاهد لا تبقي ولا تذر اي لا تحيى ولا تميت لواحة للبشر اي مغيرة
وقوله انه كان لايانا عنيدا قال ابن عباس مشوهة لبشرته قال الضحاك محرقة قال قتادة
حراقة للجلد قال الحسن وابن كيسان يلوح بها جهنم حتى يروها عيانا تطبيره وبسرت
الجحيم للغاوين قال عطاء ابن ابي مسلم لواحة للبشر اي مغيرة وقوله انه كان لايانا عنيدا
قال الحسن تاركي لها مكذبا بها سارهقه صعودا الا يزداد الا شدة قال ابن كيسان فاذا نقر في
الناقور اي نفخ في صور الخلق فردت الارواح الى الاجساد وقال في قوله ذرني ومن خلقت
وحيدا يعني الوليد يقول خلقته وحدي وهو يعبد غيري وجعلت له مالا ممدودا ارضين
بسيطة عريضة طويلة وقال في قوله انه كان لايانا عنيدا اي جاحدا سارهقه صعودا
واديا في جهنم في وسطه صخرة صماء ملساء اذا صعدها زلق عنها قال ابن جريج وجعلت له مالا
ممدودا غلة شهر بشهر قال الاستاذ رضي الله عنه قوله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا ان شئت
جعلت الوحيد من نعت الله فيكون معناه ذرني ومن تفرد بخلقه فيكون نصبا على الحال
وان شئت جعلت الوحيد من نعت الوليد فيكون معناه ذرني ومن خلقته وحيدا لا مال ولا
ولد فيكون نصبا بوقوع الفعل عليه ونحو ما قلنا قال الكسائي ان شئت خلقت وحدي
وان شئت خلقته وحده واما قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فانه من النقر كالحاطوم من الحطه والهاضوم
من الهضم واما قوله مالا ممدودا فالممدود والمال يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة
واما قوله لواحة للبشر فاحسن ما قيل فيه قول من قال مغيرة تقول العرب لحته الشمس
ولوحته قال رويه لوح منه بعد بدن وسنف تلوي تحكل الضامر فيطوي للنبق ٥٥
السنف التخمة وقال آخر تقول بنتي لا خير في السماية اي غيرني وقوله ومهدت
له تمهيدا اي مكنته من الجاه والمال والقدر وارتفاع بعض التفاسير ومهدت له تمهيدا
اي امهلته واطلت عمره قال مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا انزلت في الوليد ابن المغيرة
وذلك انه جمع قريشا في دار الندوة فقال لهم ان هذا الموسم قد حضر ووفود العرب ستقدم
عليكم وقد سمعوا امر صاحبكم فاجمعوا فيه رايا واحدا لا تختلفون فيكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول انه كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان ولا سجعهم
فلان والله ما الذي يقوله بزمزمة الكهان وسجعهم قالوا فنقول انه مجنون قال والله
ما هو بمجنون ولقد رأينا المجانين يخلقون ويسمعون الناس ولا يخالجه ذلك قالوا
فنقول انه شاعر قال والله ما هو بشاعر لقد سمعنا الرجز وقد عرفنا الشعر فليس
برجزه ولا رمله ومقبوضه ومبسوطه فما الذي يقوله بشعر بوجه من الوجوه ووالله ان
لقوله حلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وهو كلام يعلو ولا يعلا

وما انتم بقايلين شيأ الا عرف انه باطل قالوا فقل انت قال حتي افكر وانظر ففكر وقدر ونظر
ثم قال لهم ما السحر وما الناحر قالوا الذي يفرق بين المرء وزوجه قال هو ذاك الم تروه فرق
بين فلان واخيه وبين فلان وزوجته وبين فلان وابيه فهو ساحر بعينه فاخبر رسول الله صلعم
بما قال فرجع حزينا الي خديجة وقال دثروني دثروني فنزلت السورة قال الضحاك انه فكر
وقدر يعني فكر في امر محمد وقدر ما يقول لاصحابه فقتل ابي لهب كيف قدر ثم عبس وبسر
يعني كلح وجوهه الذين اشاروا اليه وقال ان هذا الا قول البشر يقوله ناشئ ومسيلمة
باليمامة ثم ادبر مكذبا باهله مستعظما عن الايمان قال وروايت في بعض التفاسير ان هذا الا قول
البشر وسحر يؤثر قال يرويه عن اهل بابل قال الذي لا تبقي ولا تذر اذا لم تبق لهم لحما ولا
تذر لهم عظما قال الضحاك لا تبقي ولا تذر اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيأ واذا اعيدوا لم
يذرهم حتي يفنيهم ولكل شيء فترة وملالة الا جهنم وقوله عليها تسعة عشر قال مجاهد يعني
تسعة عشر ملكا اعينهم مثل البرق واقدامهم مثل الصياصي شوق احدهم الامة من
الامم يحمل جبلا علي رقبته فيطرحهم في النار ويطرح الجبل فوقهم ولما نزلت عليها
تسعة عشر قال ابو الاشدين ابن كلدة ابن خلف ابن اسد لا يبلغون حقوي حتي اجقصهم
قال ابو دحدح العقيلي لواحة للبشر تغيرهم حتي يصيروا سودا بعد ان كانوا بيضا قال
ابو معقر البصري تلفحهم جهنم لفحة فيدع جلودهم اشد سوادا من الليل قال قتادة
لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل يا معشر قريش اما يكفي كل واحد منكم منهم مائة منكم
وانتم الدهم فما خطرهم قال الضحاك قال ابو الاشدين انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة علي
ظهري وسبعة علي بطني فاكفوني انتم اثنين قال عمرو ابن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة
الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وروي سيبان عن قتادة في قوله وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لان هذا
العدد في التوراة والانجيل موافق لما في القران قال الاشاد وقوله عليها تسعة عشر محتمل
وجوها فيحتمل ان يكونوا تسعة عشر صنفا ويحتمل ان يكونوا تسعة عشر نقيبا ويحتمل
ان يكونوا تسعة عشر ملكا بأعيانهم وعلي هذا اكثر المفسرين وقوله وبزدادا الذين امنوا
ايمانا اي تصديقا بموافق كتابهم كتب اهل الكتاب ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب اي اهل
اليهود والنصاري قال الاشاد ولا يشكر مثل هذا وان كان ملك واحد يقبض ارواح
جميع الخلق كان احري ان يكون تسعة عشر علي بعض الخلق قال عطاء قال ابو
الاشدين انا اكفيكم منهم عشرة ادفعهم بمنكبي افلا تقاومون انتم تسعة فاما اولاد
الوليد ابن المغيرة فاختلفوا فيهم فقال ابن عباس كانوا عشرة قال مقاتل كانوا ثلاثة عشر
قال محمد ابن اسحاق ابن يسار كانوا سبعة وهذا اقرب الي الصواب لانا لم نسم اسماءهم فوق
السبعة فالوليد وخالد وعمارة وهشام ابن الوليد وقيس وعبد شمس والعاص فرات

العامة انه فكر وقدر بالتشديد وقراءة علي ابن عمر قدر بالتخفيف وقراءة عطية العوفي
لواحة بالنصب وكذلك نزاعة للشوي نصبا وقراءة العامة عليها تسعة عشر بحركا وروي
عن ابي جعفر فيه قولان احدهما تسعة عشر بامكان الشين والقول الاخر تسعة عشر
بامكان العين الثانية وانها قراءة بها لنوا بي الحركات وقوله وليقول الذين في قلوبهم
مرض يعني شكا ونفاقا كذا قال المفرج ان قال الحسين ابن الفضل السورة مكية ولم يكن
بمكة البتة نفاق فالمرض في هذه الاية الخلاف لا النفاق وما اراد الله بهذا مثلا انها
قاله مشركوا مكة قال وروي ابو وائل عن عبد الله ابن مسعود انه قال من اراد ان ينجيه الله
من زبانية النار فليقرأ علي فراءة بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا
كل حرف منها جنة له من واحد منهم قال وبلغني ان يونس النحوي قيل له ان مقاتل ابن سليمان يقول
في قوله لواحة للبشر يعني تلي عليهم النار قال يونس عض مقاتل بهن ابيه لو كان كما قال لقال
ملحة ولم يقل لواحة وقوله كذلك يضل الله من يشاء قال ابن عباس يعني بهذا المثل يهدي
به من شاء قال مقاتل كذلك يضل الله عن هذا المثل من يشاء وتفسيره في سورة البقرة حين
انزل الله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وانزل في الحج ان
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا قالت اليهود وما هذا من الامثال فانزل الله
جوابا لهم ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ذكرنا وجوه الاية
وتفسيرها في سورة البقرة ثم قال يضل به كثيرا يعني بالمثل حتي ينكروه ويهدي به كثيرا
حتي يؤمنوا به وقوله وما يعلم جنود ربك الا هو قال ابن عباس يعني جموع ربك
قال الضحاك يعني عدد الملايكة قال مقاتل يعني كثرتهم وما هي يعني النار الا ذكري للبشر
عظة للخلق يعني سقر يقول يذكرون بها فيخافونها كلا والقمر اقسم بالقمر والليل واقسم
بالليل اذا ادبر يقول ذهب والصبح اذا اسفر اقسم بالصبح اذا اسفر يقول اقبل فطلع انها يعني
دركة سقر لاحدي الكبر يعني درکات النار نذيرا للبشر انذر الله بها الخلق لمن شاء منكم ان يتقدم
الي خير او يتاخر الي معصية وهو كقوله في الكهف فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا
وعيد من الله تخنثها الله القتال ثم قال كل نفس بما كسبت رهينة اي مرتهنة بالنار بعملها
ثم استثني فقال الا اصحاب اليمين فانهم ليسوا مرتهنين باعمالهم وهم اهل الجنة الذين
كانوا علي يمين ادم يوم الميثاق حين قال الله لهم هؤلاء الي في الجنة ولا ابالي وقوله
في جنات يتساءلون يقول يتحدثون يقول الرجل من اهل الجنة للرجل من اهل النار ما سلككم
في سقر يعني ما ادخلك النار فيقول لم نك من المصلين يعني من المقبلين علي دينهم
ولم نك نطعم المسكين اي لم نتصدق علي المساكين وكنا نخوض مع الخائضين اي يدخل
مع اهل الباطل في باطلهم حتي اتانا اليقين يعني الموت قال قتادة والليل اذا ادبر يقول
وري معمر عنه وقال في قوله انها لاحدي الكبر يعني جهنم لمن شاء منكم ان يتقدم الي الخير

او يتاخر في معصية الله وروي حسان عن الكلبي والليل اذا ادبر يعني ذهب الضوء اذا
اسفر يعني جاء انها لاحدى الكبر ان جهنم لاحدى الدواهي قال ابو رزين العقيلي نذيرا
للبشر اي انا نذير لكم قال مجاهد ذكري للبشر اي عبرة لهم وهي ايضا نذيرا للبشر نذير للبشر
قال وقرات على ابن عباس والليل اذا ادبر فلما اصبحنا قال هذا حين دبر الليل وقوله الا
اصحاب اليمين اختلفوا فيهم فقال علي بن ابي طالب هم اطفال المسلمين وكذلك قال ابن عمر
وروي ابو ظبيان عن ابن عباس قال هم المسلمون قال مجاهد الا اصحاب اليمين فانهم لا يحاسبون
وروي ابو الزعراء عن ابن مسعود انه قرأ قالوا لم نك من المصلين فقالوا اشهد واعلي انفسهم باربع
ثم قرأ الاية ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين فعدد اصابعه
الاربع قال مقاتل الا اصحاب اليمين يعني الذين يولدون لتبعهم فايها نهم قال الله تعالى فمن
انهم اطفال المسلمين فانه ذهب الى ان قولهم للمشركين ما سلككم في سقر ان الاطفال لم يعرفوا
ما الشرك وما الذنوب فيكون ذلك استفهاما ومنهم من قال انهم المسلمون قالوا لاهل النار استهزاء
وتحريضا ما سلككم في سقر قال مقاتل وما يعلم جنود ربك الا هو جواب لقول ابي جهل حين
قال أما لمحمد اعوان الا تسعة عشر فانزل الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال ابو العالية الرياحي
والصبح اذا اسفر اي كشف عن ظلمة الليل وقال في قوله لمن شاء منكم ان يتقدم يعني في الخير
او يتاخر في المعصية قال مقاتل ما سلككم في سقر وذلك ان الله تعالى لما اخرج اهل التوحيد
من النار قال المؤمنون من اصحاب اليمين لمن بقي في النار من الكفار ما سلككم في سقر اي ما جعلكم
من اهل النار قال الضحاك ما جعلكم في النار فاجابوهم لم نك من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين في
الله وكنا نخوض مع الخائضين في الباطل والتكذيب وكنا نكذب بيوم الدين فنقول انه غير كائن
حتى اتانا اليقين فان عند المؤمن يتعاين الخير والشر قال الحسن انها لاحدى الكبر اي لاحدى
العظايم قال ابن كيسان نذيرا للبشر خوفهم بها عن تناول معصية قال الحسن لمن شاء منكم ان يتقدم
في الخير او يتاخر عنه ونظيره ولقد علمنا المستقدمين منكم يعني في الخير ولقد علمنا المستاخرين
عنه وقال في قوله كل نفس بما كسبت رهينة اي محتبسة في النار بعملها يعذب فيها الا من
استثنى الله وهم المسلمون المخلصون وقال في قوله لم نك من المصلين اي لم نزل نخضع
لله بالركوع والسجود ولم نك نطعم المسكين لانهم كانوا اذا قيل لهم اطعموا المساكين اطعم
من احب ما شاء الله اطعمه قال الضحاك وكنا نخوض مع الخائضين في تكذيب محمد صلعم قال ابن كيسان
كذلك يضل الله من شاء اي يحير الله العباد بما يكونون به ضالين او مهتدين ويهدي
من شاء يعني من ترك التعظم وهمة النفس فيهما يدعوه اليه وما يعلم جنود ربك الا هو
ولم يعلم قوة الملايكة الا هو وما هي يعني آيات الكتاب وجعلت الا ذكرى انزلها الله يذكرهم
ما يحق لهم عليهم وما فيه صلاحهم وقال في قوله والليل اذا ادبر يعني فيما بعد ما اظلم
عليكم والصبح اذا اسفر ضاء لكم ما كان الليل ستره عليكم انها لاحدى الكبر

يعني الدار الآخرة وأهوالها لمن شاء منكم ان يتقدم على ما تخوفه الله منه او يتاخر
يطهر عنه وقال في قوله كل نفس بما كسبت رهينة فيقول الكافر رهين بعمله اذا لا
يقدر على فكاك نفسه الا اصحاب اليمين وهم المؤمنون الصالحون ليشوا مرتهنين لانهم
ادوا ما كان عليهم قال ليمان ابن رباب الا اصحاب اليمين هم الذين افتكوا انفسهم
قال الحسن الا اصحاب اليمين هم الذين كانوا ميامين على انفسهم وقال في قوله لم نك
من المصلين يعني الموحدين وكنا نخوض مع الخائضين يقول ان الكفر حيرة واهله
خائض فيها قال قطرب التحوير من قراءة والليل اذا دبر يريد افعل من قول العرب
دبر زيد فلان اي جاء خلفي فكانه دبر خلف النهار قال ابو الضحى كان ابن عباس يعيب
على من يقرأ دبر ويقول انما يدبر ظهر البعير قال الفراء هما لغتان دبر وادبر قال
الشاعر صدعت غرا له قلبه بفوارس تركت مساميه كامس الدابر قال
الاستاذ رضي الله عنه ومن قرأ ادبر اراد وولى دبره واما قوله والصبح اذا اسفر
يعني اضاء تقول العرب سفرت المراة وجهها اذا القت خمارها فهي سافر والمصدر
سفور قال الشاعر ولست اذا ما جيت ليلي تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها
قال ثعلب اسفر وجه فلان اي اضاء قرات العامة اذا اسفر وقرا ابن السميفع اذا
سفر بغير الف فكان بمعنى اسفر والاسفار تاويله في الظلام كما يقال نفر البيت ونفس
وقوله نذيرا للبشر ان شئت نصبته على الحال وان شئت على القطع من سقر لانها معرفة
وان شئت عن عدد الخزنة والجنود قال الخليل انما حمد النذير مصدر كالعزيز والكبير
وهو بمنزلة الزكام والاذار ولذلك وصف به المؤنث ويجازه ان النار والسقر هي النذير
قال وراينا في بعض التفاسير يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر قرا ابو جعفر وشيبة وابو عمرو
وعاصم والكسائي وابن كثير دبر بغير الف واذا بالالف واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا
نافع وحمزة وابن محيصن اذ بغير الف اذ بر بالالف قال ابو عبيد وبالاولى نقرا لانها
اشد موافقة للحرف الذي يليه الا تراه قال قال والصبح اذا اسفر فكيف يكون في احدهما اذا
وفي الاخرى اذ قال ابو حاتم اذا دبر اجود لانه ليس في القران قسم بجنبه اذ وانما
الاقسام بجنبها اذا كقوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والليل اذا يسر وقرات العامة
اذا اسفر بالالف وقرا ابن السميفع وعيسى ابن الفضل اذا سفر بغير الف قال ابو حاتم
والقراءة ما عليه العامة وقرا ابن كثير وابن محيصن انها لاحدى الكبر بغير همز وهو
رديء جدا وقرا العامة ما سلككم بالبيان وقرا ابو عمرو وعيسى ما سلككم مدغمة
وقرا ابراهيم ابن ابي عبلة الثاني نذيرا للبشر بالرفع على اضمار هو وفي مصحف عبد الله
يا ايها الكفار ما سلككم في سقر وقرا عبد الله ابن الزبير يا ايها المر ما سلك سقر اي
ما ادخلك قال ابو حاتم ولو قرئ ما سلككم لجاز لانها لغة

قال الشاعر حتى اذا انكلوهم في قتايدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا ٥ قتايده
اسم موضع والشل الطرد والجمالة الجمالون والشرد الابل النافرة ٥ قال ابو روق لواحق
للبشر تلفحهم النار لفحة تدعهم مثل جلد الغراب يعني سوادة قال ابو وائل حتى اتانا
اليقين يعني الموت قال قتادة وكنا نخوض مع الخايضين كلهم غوي غاو
غويا معه وقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن عباس ان محمدا اطلع
يشفع ثلاث مرات ثم تشفع الملايكة ثم الانبيا ثم الابنا ثم يقول الله تعالى بقيت
رحمتي فلا اتدع في النار الا من حرمت عليه الجنة قال مجاهد فما تنفعهم شفاعة الشافعين
ابن لا تنالهم شفاعة من يشفع قال قتادة فما تنفعهم شفاعة الشافعين ان الله ليشفع
المومنين يوم القيامة وذكر لنا ان النبي صلعم قال ان من امتي لمن يدخل الجنة بوم القيامة
لشفاعته اكثر من ربيعة ومضر قال مقاتل فما تنفعهم شفاعة الشافعين ابن لا تنالهم شفاعة
الملايكة والنبيين قال وبلغني ان الشفعاء اذا شفعوا فشفعوا يقول الله تعالى بقيت رحمتي
فلا يبقى في النار الا من حرمت عليه الجنة ثم يؤتى بهم الى نهر فقال له الحيوان على باب الجنة فيغتسلون
فيه فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يدخلون الجنة مكتوب على جباههم
هولاء عتقاء الله من النار قال وفي هذه الاية دليل على اثبات الشفاعة لان المعتزلة والخوارج
ينكرونها وقد اثبتها الله بقوله شفاعة الشافعين بلفظ ظاهر لا يحتاج الى تاويل فاما الايات
في الشفاعة فان ابن عباس قال في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يعني مقام الشفاعة
وقال في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني من الشفاعة في امتي قال الضحاك في قوله
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم يعني شفيعا مطاعا فاما من الاخبار فقوله صلعم
شفاعتي لاهل الكباير من امتي وقوله من زارني حتى وجبت له شفاعتي وقوله صلعم لا ينال شفاعتي
صاحب بدعة في الدين ولا متخالف للمسلمين وروي ان النبي صلعم قال من كذب بالشفاعة لم ينلها
يوم القيامة وقوله خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتي الجنة فاخترت الشفاعة
لانها اعم وقوله صلعم ان لكل نبي دعوة مجابة واني اخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
وقوله في بعض الاخبار وذكر الشفاعة اتروها للمذنبين له ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين
يعني الملتطخين بالذنوب وقوله صلعم ما زلت يوم القيامة اشفع واشفع حتى
اقول شفعني بابي فيمن قال لا اله الا الله فيقال ليس هذا لك هذا لمن قال لا اله الا الله
رضي الله عنه فمن تخطى الى رد هذه الاخبار والمتان الصحاح له بكل له
حظ في الاسلام وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين التذكرة القران ها هنا قال الحسين
ابن الفضل يعني عن الاسلام والنبي صلعم انهم كانوا مندوبين الى الايمان بها اجمع وقوله
معرضين اي مدبرين وفيه اضمار ومجازه فما لهم عن التذكرة صاروا معرضين نظيره
فما لكم في المنافقين فيئتين اي صرتم فيئتين ٥ كانهم حمر مستنفرة قال ابن عباس شبههم

بالحمر النافرة قال محمد ابن كعب كانهم حمر مستنفرة لانهم كانوا يكذبون ببعوث الذين
ويخوضون مع الخايضين وصفهم الله بان الشفاعة لا تنالهم وروى سعيد ابن
جبير عن ابن عباس كانهم حمر مستنفرة يعني المنافقين فرت من قسورة وهي الاسد
قال الضحاك فرت من قسورة يعني من الرماة لان الحمر تنفر منها قال قتادة القسورة
القناص وهم الصيادون قال مجاهد فرت من قسورة اي من عصبة رماة
قال ابو هريرة اسد من اسماء الاسد وروى ابو الضحى عن ابن عباس انه قال هي اعلمها في لغة
احد من العرب القسورة الاسد ولكنها عصب الرجال وجماعتهم وروى عطا عن ابن
عباس فرت من قسورة اي من رماة الناس وصوتهم قال عكرمة فرت من قسورة اي من
ظلمة الليل وروى بيان عن قتادة قال هم الصيادون قال زيد ابن اسلم فرت من قسورة
اي من رجال اقوياء قال الاثرم قال ابو عبيدة رضي الله عنه من قرا مستنفرة بكسر الفاء اراد نافرة ومن قرا
مستنفرة بفتح الفاء اراد منفرة مذعورة واما القسورة فانها الاسد عند العرب قيل
لعلي ابن ابي طالب عنها فقال الاسد وهو الذي يقول
انا الذي سمتني امي حيدره ضرغام اجام شديد قسوره ٥ الحيدرة الضرغام
والقسورة كلها الاسد وهو في تقدير الفعل فعوله من لقسر وهو القهر وكل شي ضخم عند
العرب فهو قسورة وقسور قال ليد اذا ما هتفنا هتفة في ندينا اتانا الرجال العابدون القساور
وانما سمي الاسد قسورة لانه يقهر السباع كلها قال الاخفش كانهم حمر مستنفرة اي نافرة
وكذلك قال الفراء وقال الاختيار كسر الفاء لان العرب لا تقول للناقرة مستنفرة ولا استنفرت
وانما تقول استنفرت اي ذعرت فاستنفرت فهي نافرة ومستنفرة اي نفرت قال الشاعر
اربط حمار كل انه مستنفره في اثر احمرة عمدن لغرره ٥ ويروي لغرب والاحمرة
جمع الحمار كقولك كلب واكلبة وروى ابو وائل عن ابن عباس فرت من قسورة وهم اصحاب
النبال وقوله بل يريد كل امري منهم ان يوتى صحفا منشرة روى ابو صالح عن ابن عباس قال
كان المشركون يقولون ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة عنوانها براءة من الله
قال مجاهد قالوا لرسول الله صلعم ان شرك ان تتبعك فاتنا بكتاب خاصة كالي فلان بانا
علي باطل وانك على حق قال مطر الوراق بل يريد كل امري منهم كانوا يريدون ان يؤتوا
براءة بغير عمل وروى حبان عن الكلبي انه قال ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل
من بني اسرايل يصبح مكتوب عند راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك فكرهه رسول الله
صلعم واتاه جبريل قال ان عاملنا هم معاملة بني اسرايل اخذنا هم بها اخذنا به بني
اسرايل وشددنا عليهم قال الحسن كانوا يريدون ان ينزل على كل رجل منهم كتاب
سوى محمد صلعم فيه تصديق قول محمد وتكذيبهم نظيره ولن نومن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقراه قال ابن عباس فما لهم عن التذكرة معرضين اي مكذبين

جاحدين بشبههم حين تفرقوا عن القرآن وكذبوا به بالآخرة الناقرة تحرش الأشد ٥
بل يريد كل امرئ منهم يعني رؤساء مكة ان ينزل عليه كتاب فيه جرمه وتوبته وذلك
ان ابا جهل وذويه شاء قريش شاؤا رسول الله صلعم ذلك فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان الله
عز وجل يقول ان توبتك امتك بالاستغفار وقوله صحفا منشرة اي مبسوطة كلا اي
لا يؤتون ذلك بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة اي عظة وهو القرآن عظة عن الجهل فمن
شاء ذكره روي عن الحسن ان ابا جهل لما نزلت فمن شاء ذكره قال وكلت المشية الينا فنحن
نذكره وان شاء فانزل الله تعالى وما يذكرون يعني وما يتعظون بالقرآن الا ان شاء الله ذلك
لهم قال الحسن وما يذكرون الا ان يشاء الله يقول لمشيتنا نزلت هذه الآية تذكرة ولكن
الله انزلها بمشيته وقوله هو اهل التقوى واهل المغفرة روي انس عن النبي صلعم هو
اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه قال ابو روق يقول الله انا اهل ان اتقى ولا يعبد
اله غيري فمن اتقى ان يعبد الها غيري فانا اهل ان اغفر له قال الحسين ابن الفضل هو
اهل التقوى ان يتقى وان لم يتق وعصي وهو اهل ان يغفر لمن عصاه ولم يتقه قال الفراء
صحفا منشرة اي منشورة يعني هو اهل ان يتقى وانما ذكر التشبيه لتكثير الفعل قراءة العامة
خمر بضمتين مشبعة وقراءة ابو السماك العدوي خمر بضم الخاء والخمس مستنفرة بفتح الفاء وهي قراءة
لا يعجبني ذلك لان الخمر جمع اخمر قراءة ابو رجاء والحسن مستنفرة بفتح الفاء وهي قراءة
اهل المدينة واختاره ابو عبيد وقراءة ابن كثير واهل العراق بالكسر واختاره ابو حاتم وكان
الكسائي يقرأ بالفتح ثم رجع الى الكسر وقراءة العامة صحفا منشرة بضمتين وقراءة ابن
محيصن صحفا بجزم الحاء وقراءة سعيد ابن جبير منشرة بكسر النون والتخفيف
قال ابو حاتم هو كرة جدا قراءة العامة واهل العراق وما يذكرون بالياء والتخفيف
واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقراءة نافع تذكرون بالتاء والتخفيف وكذلك قراءة سلام
ويعقوب وقرأ ابو جعفر تذكرون بالتاء والتشديد في الذال والكاف الذال والكاف والسورة
مكية ٥ سورة القيامة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
لا اقسم بيوم القيامة قال ابن عباس اقسم الله بيوم القيامة انه كائن وكان في كلام العرب اذا
اراد الرجل لما يريد ان يفعل لا اقسم والعرب تقول ذلك اليوم قال قتادة لا اقسم بيوم القيامة
اقسم الله بهذا من خلقه ولا اقسم بالنفس اللوامة يعني الفاجرة قال مجاهد ولا اقسم بالنفس
اللوامة يعني انها تندم على ما فات وتلوم وروي ابو ظبيان عن ابن عباس ولا اقسم بالنفس اللوامة
يعني المذمومة قال عكرمة يلوم على الخير والشر قال الحسن ان المؤمن لا تراه الا يلوم نفسه
وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وروي حبان عن الكلبي ولا اقسم بالنفس اللوامة
برة كانت او فاجرة يلوم نفسها ان كانت محسنة الا ازدادت احسانا للثواب وان كانت
مسيئة لامت نفسها الا احسنت لدفع العقاب هو قوله ايحسب الانسان قال

ابن عباس ايظن الكافر ان لن نجمع عظامه بعد بلاها وتفرقها بلى انا نقدر على
ان نسوي بنانه يعني ان نجعل اصابعه مثل خف الكف قال سعيد ابن المسيب يلحف
الراحة بالانامل فيكون كفا كخف البعير بل يريد الانسان ليفجر امامه يقدم ذنبه
ويؤخر توبته قال سعيد ابن جبير يقول سوف اتوب حتى يأتيه الموت على شر احواله
قال عكرمة ابن جرير بلى قادرين اي بلى نقدر ان نجعل انامله مثل خف البعير قال
مجاهد ليفجر امامه يمضي امامه راكبا رأسه قال قتادة نقدر ان نجعل اصابعه كحافر
دابة وخف بعير قال الربيع ابن انس بل يريد الانسان ليفجر امامه لا تلقى ابن
ادم الا يقول سوف اعيش سوف اتوب قال سماك ابن حرب لا تلقى ابن ادم الا وهو ينزع
الى المعصية قدما قدما الا من عصم الله قال ابو الجوزاء ليفجر امامه اي ليكذب بالحساب
قال الضحاك يمضي قدما لا ينزع عن فجوره قال مقاتل لا اقسم يوم القيامة ولا اقسم بالنفس
اللوامة يعني نفس الكافر يلوم نفسه في الآخرة يقول يا ليتني قدمت لحياتي ويا حسرتي
على ما فرطت في جنب الله وهو الكافر نزلت في عدي ابن ربيعة ابن ابي سلمة الثقفي كفر
بالبعث الخبر ان لن نجمع عظامه بعد الموت بلى قادرين على ان نسوي اصابعه
فنصير مثل خف البعير لا ينتفع منه بشيء قال الاخفش قوله بلى قادرين اي نقدر لانه وقع
بين فعلين مستقبلين احدهما مجمع والآخر نسوي وهو حال مردود الى الاستقبال وقد ذكرنا
المسألة واخواتها فيما تقدم قال الضحاك نزلت في عدي ابن ربيعة وكان خشن الاخلاق ابن
شريق وكانا حليفين لبني زهرة بل يريد الانسان ليفجر امامه يقدم ذنبه ويؤخر توبته
يوما بيوم قال عطية العوفي ليفجر امامه يلوم نفسه فيما ضيع من حق الله ويريد ان يعمل
بالمعاصي وقتا بعد وقت قال الحسن بل قادرين موضع القسم ليفجر امامه يمضي قدما
في فجوره وعصيانه قال ابن كيسان القسم الميثاق الذي يوثق به الامر يقول اظهر لعبادي
انا باعثهم يوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة تلوم نفسه يوم يشاهد ما يوعد الخبيث
الانسان ان لن نجمع عظامه وليس في عظامه اعجب تأليفا من بنانه فانا قادرون على ان نرد
اوصال بنانه الى مكانها بل يريد الانسان يعني الكافر ليفجر امامه اي يريد ان يأتيه الآخرة
التي هي امامه فيراها في دار الدنيا قال زيد ابن اسلم ليفجر امامه يتقدم في الشر ماضيا
قال القتيبي لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وعم بعضهم ان لا زيدت في
الكلام على نية الرد على المكذبين كما تقول في الكلام لا والله ما ذاك كما تقول ولو قلت
والله ما ذاك كما يقول كان بمثابته غير ان ادخال لا في اول الكلام ابلغ في الرد وكان
بعض النحويين يجعلها صلة ولو كان كذلك لم يكن بين خبر فيه الجحد وبين خبر فيه الايجاب فرق
وقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه اي حوله امامه وذلك ان الكافر ظن ان الله
لا يبعث الموتى ولا يقدر على جمع العظام البالية فقال بلى قادرين ان نعيد الملاهيات

على صغرها وتؤلف بينها حتى تسوي البنان ومن يقدر على هذا فهو على جمع كبار العظام اقدر ومثل هذا رجل قلت له اتراك تقدر على ان تؤلف بين هذا الخنظل في خيط فيقول نعم وبين الحردل وامّا قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه فقد كثر فيه الاقاويل وفيه قول اخر على طريق الامكان ان كان الله اراده وهو ان يكون الفجور بمعنى التكذيب يوم القيامة ومن كذب بحق فقد فجر واصل الفجور الميل ولذلك قيل للكافر والكاذب والمكذب والفاسق فاجر لانه مال عن الحق قال وهذا وجه حسن لان الفجور اعتراض بين كلامين من اسباب يوم القيامة اولها الحسب والثاني سؤال ايان يوم القيامة فكانه قال الحسب الانسان ان لن نجمع عظامه في الاخرة بلى نقدر على ان نجمع ما صغر منها وتؤلف بينها بل يريد الانسان ان يكذب يوم القيامة وهو امامه قال ابو عبيد لا اقسم يوم القيامة لو كانت على قسم مستأنف للزمه ان يلحق فيه النون فيقول لاقسمن لان العرب لا تقول لا افعل كذا الا باثبات النون اذا اراد والايجاب قال الفراء قال كثير من النحويين لا صلة ولا يبتدأ بجحد ثم يجعل صلة يراد به الطرح ولو كان كذلك لم يكن بين الجحد والايجاب فيه فرق ولكن القرآن جاء بالرد على الذين انكروا البعث فجاز الاقسام بالرد عليهم كقولك والله لا افعل جعلوا الاول الكلام ردًّا للكلام قد مضى كانك اكذبت قومًا انكروا هذا فقلت لا واقسم بهذا ثم ابتدأت فقلت افعل كذا وكذا في اخواتها قال الشاعر

فلا لعمر الذي قد زرته حججًا ... وما هريق على الانصاب من جسد

قرأ العامة ان لن نجمع عظامه بالبيان وقرأ ابو عمرو بالادغام وقرأت العامة لا اقسم معناه مقطوعة الالف مهموزة وقراء الحسن والاعرج لا اقسم غير مقطوعة وقرأ ابراهيم ابن ابي عبلة بلى قادرون بالرفع والبنان المفاصل والاوصال الواحدة بنانة ويقال للانامل بنان قال ثعلب كل انملة بنانة ومعنى تسوية البنان اعادته كما كان قال الشاعر

هلال في السماء له ضياء ... يشير اليه خلق بالبنان

ورأيت في بعض التفاسير ليفجر امامه يركب رأسه ويهتك حيث قادته نفسه كافجار الماء اذا وجد مسلكا وهذا قول حسن وقال عبد العزيز ابن يحيى ولا اقسم بالنفس اللوامة قال يلوم المحسن نفسه لم لم يزد احسانا ويلوم المسيء نفسه لم لم يستعتب مما شانه قال ابو روق عن الضحاك الحسب الانسان يعني ابا جهل ابن هشام وروى عثمان ابن عطاء عن ابيه بلى قادرين على ان نسوي بنانه فنجعله كخف البعير او كظلف الخنزير قال عبد الله ابن الزبير بنانه خلقه كله لقول اضربوا منهم كل بنان قال فيكون معنى الاية حينئذ على ان نسوي خلقه فنجعله قطعة لحم او قطعة عظم بلا يد ولا رجل ولا سمع ولا بصر قال الذي لا اقسم بيوم القيامة اقسم الله بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة

وقال في قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني ليظلم على قدر طاقته قال شهر ابن حوشب ليفجر امامه ليمضي قدمًا في الذنوب لا يتناهى قال شمط ابن عجلان ليفجر امامه يمضي قدمًا ولا ينتهي عن الذنوب وقوله يسأل ايان يوم القيامة قال ابن عباس يسأل الكافر متى يكون البعث فاخبر الله عنه بقوله فاذا برق البصر اي عجب وشخص ولا يكاد يطرف وذلك اذا اتي جهنم يقاد بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير وشهيق فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ويقول عند ذلك رب نفسي نفسي لا اسألك اليوم الا فقه ويبرق ابصار الكافرين مما يعاينون منها فلا تكاد تطرف وقوله وخسف القمر قال الضحاك ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر وقد تثنيت ضوءهما كانهما ثوران عقيران قال ابن كيسان وجمع الشمس والقمر عندنا هيبهما الى الاجل وقال في قوله وخسف القمر يحتمل ان يكون غاب لقوله في قصة قارون فخسفنا به وبداره الارض اي غيبناه ودارة وادار يقول غاب ايغاب ضوءهما يقول الانسان يعني الكافر يومئذ اين المفر يعني المكان من النار فيرد عليه الخزنة عليه لا وزر يعني لا ملجأ ولا منجا من النار ولا جبل يلجأون اليه فيمنعهم ولا شجر تواريهم الى ربك يومئذ المستقر يعني المنتهى قال سعيد ابن جبير الوزر الذي يستتر به قال مجاهد لا وزر ولا جبل ولا شجر قال الضحاك لا حجر ولا مدر قال قتادة لا حرز قال ابن مسعود وابو قلابة لا حصن قال عكرمة لا منعة قال سعيد ابن المسيب لا محيص قال حسان ابن ثابت والناس ألب علينا فيك ليس لنا الا السيوف واطراف القنا وزرها قوله ألب علينا اي كارهون علينا وروى شيبان عن قتادة الى ربك يومئذ المستقر يعني المنتهى قال مقاتل يسأل ايان يوم القيامة يعني عديّ ابن ربيعة متى يوم القيامة تكذيبا به وانكارا له فاخبر الله عز وجل عنه فقال فاذا برق البصر يعني شخص وبهر يطرف مما يرى من العجايب التي كان يكفرها ويكذبها وخسف القمر ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر كالبعيرين القرنين يقول هذا الانسان يومئذ ابن المفر ابن الملجأ يعني المهرب حتى احرز نفسه فيقال له لا وزر اي لا جبل تحرز به ولا حرز لك بلغة حمير ثم استانف فقال الى ربك يومئذ المستقر يعني المنتهى لا يجد عنه مرحلا قال الذي فاذا برق البصر يعني حار حين يرى الملايكة فشخص بصره اليهم وخسف القمر يعني اظلم وجمع الشمس والقمر يطلعان من المغرب مقرونين فيقفان بين يدي الرب لا ضوء لهما لا وزر اي لا جبل وكانوا اذا فزعوا لجأوا الى جبل متحصنين به فانزل الله عز وجل لا جبل يومئذ يمنعهم الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر كل شيء مظهره وان الى ربك المنتهى قال قتادة برق البصر تحير قال القتبي حار عند الموت واصل البرق الدهش ومن قرأ برق بفتح الراء اراد برق اذا شخص قال ابن مسعود الى ربك

يومئذ المستقر يعني المصير نظيره الا الى الله تصير الامور قال ابن عباس ابن رباب يعني
المرجع نظيره وان الى ربك الرجعى قال ابن كيسان يعني مستقر الخلق ومستقر اعمالهم
قال مرة الهمداني فاذا برق البصر عند الموت وخسف القمر عند البعث يقول ابو جهل
يومئذ اين المفر ابن المهرب قال الاخفش وهو قولك ايان حرف مركب من لفظين وتقديره
اي اوان فحذفت الهمزة وجعل الحرفان حرفا واحدا قال الله ايان يبعثون وايان يوم الدين
وهذا مذهب من يقول ايان تعد وايان تستعين بفتح الالف قال قطرب ايان يوم
القيامة اي متى الساعة واشد والناشرات عليهم يوم تاعتهم فكلهم قايل للذين ايانا
اي متى يكون قال ابو عبيدة فاذا برق البصر اي شق عند الفزع واشد
لما اتاني ابن عمير راغبا اعطيته عيثا منها فبرق يعني باقة بيضا وخسف
القمر قال الفراء كسف وخسف واحد قال الكسائي خسف الله القمر فخسف وكسف الله
الشمس فكسفت لازم ومتعدي قال ابان بن تغلب كلا لا وزر اي لا معقل ولا موئل
واشد لعمرك ما للفتى من وزر من الموت ينجيه لا والكبير وقال في قوله فاذا برق
البصر اي شخص نظيره انها نوحر هم ليوم تشخص فيه الابصار قال ذو الرمة
ولو ان لقمان الحكيم تعرضت لعينيه مني نافرا كاد يبرق وقال الخليل ابن
احمد فاذا برق البصر اي فزع واشد فنفسك فانع ولا تنعني وداو الكلوم ولا تبرق
رواه النضر ابن شميل قرا ابو عمرو وشيبة واهل الكوفة فاذا برق البصر بكسر الراء
واختاره ابو عبيد وابو حاتم وكان ابو جعفر ونافع يقرانها بفتح الراء ولذلك ابن
ابي اسحاق فمن قراء برق بالكسر اراد شخص وحار ومن قراء بالفتح اراد لاح والتمع
وروي حجاج يعني حار وسالت عنه عبد الله ابن اسحاق فقال هو برق بفتح الراء انها
يبرق الخطل والنار فذكرت ذلك لابي عمرو فقال لا يقال للخطل والنار برق
وانما يقال برق فلما برق فللبصر اذا حار فذكرت ذلك لعبد الله ابن اسحاق فقال
انها اخذناها عن الشيخ نصر ابن عاصم واصحابه فاخبرت بذلك ابا عمرو فقال ابو
عمرو للكسائي اخذ عن نصر ابن عاصم وانما اخذ عن اهل الحي وقرات العامة وخسف
القمر بالفتح وقرا ابو حيوة الشامي وخسف القمر بالضم اعتبارا بقوله وجمع الشمس
والقمر قال الاخفش وقرات في مصحف عبد الله وجمع بين الشمس والقمر وقرات
العامة اينا المفر بفتح الفاء وقرا ابن عباس والحسن المفر بكسر الفاء قال ابو حاتم
القراءة بالفتح مكانا كان او مصدرا قال الكسائي كلاهما واحد ونظيرهما من كلام
العرب مدب ومدب ومصح ومصح قال الشاعر
كان مدب الاتر فوق متونه مدب الدبا فوق النقي وهو بارح
بصيف شتاء والاتر العرند والدبا الجراد والنقي الرمل قال يعقوب الحضرمي

هذيل يقول المفر بالكسر فاما المفر بالفتح فمن فررت الدابة اذا فتحت فاها
لتنظر في اسنانها قال المبرد المفر بالفتح المصدر والمفر بالكسر المكان الذي تفر اليه
نظيره المطلع والمطلع وقوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال ابن عباس
يقول يخبر الانسان بما عمل قبل موته وما سن فعمل به بعده قال قتادة بما قدم
من طاعة الله وما اخر من شيء ضيع من حق الله قال ابن مسعود بما قدم من عمله وما
اخر من سنة عمل بها بعده من خير او شر قال عطاء بما قدم في اول عمره وما اخر
في اخر عمره قال الحسن اول عمله واخره قال زيد ابن اسلم بما قدم يعني من ماله لنفسه
وما اخر يعني ما خلف من ماله للورثة قال مقاتل بما قدم من خير او شر بين يديه
واخر ته قال وما اخر يعني من خير وشر بعد موته في دنياه فاستن به قال
عطاء عن ابن عباس فيما قدم من خير كان اجره جاريا له واجر من عمل به الى يوم
القيامة لا ينتقص من اجورهم شيء وما اخر كان وزره وانم عليه الى يوم القيامة
من غير ان ينتقص من اعمال من استن به شيء قال مقاتل ابن حيان بما قدم من طاعة
وما اخر من بدعة ابتدعها وحق اخره لم يكن له قال الكلبي بما قدم بما اطاع فيها
قدم لنفسه من خير وما اخر بوما يلي من شر فيها افترض الله عليه عليه بعمله قال ابن
كيسان يقول ينبا كل شيء عمله في الدنيا اولا واخرا يحصى عليه لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة قال وراينا في بعض التفاسير بما قدم من خطاه وذلك تفسير قوله
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله وكتبنا ما قدموا واثارهم ونظيره
علمت نفس ما قدمت واخرت ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال ابن عباس يقول سمعه وبصره
ويداه ورجلاه وجوارحه قال مجاهد يقول ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها
قال قتادة يقول اذا شئت رايته بصيرا ان تقول الناس غافلا عن ذنوبه بصيرا
بعيوبهم غافلا عن عيوبه ولو القى معاذيره يقول لو اعتذر يومئذ بباطل لم
يقبل منه يوم القيامة قال ابو العالية بل الانسان على نفسه بصيرة اي شاهدة عليها
بعملها ولو اعتذر قال عطاء شهدا ولو اعتذر قال عكرمة شاهد يشهد عليه من نفسه
بما عملت يداه ورجلاه وسمعه وبصره وذكره وذلك ان الله يختم على الانسان
نهارا مر جوارحه فتشهد عليه ولو القى معاذيره يعني لو اعتذر فقال لم افعل من
ذلك شيئا لم يقبل منه وكان عليه من نفسه من يشهد عليه بعمله قال الضحاك ولو
القى معاذيره يعني ستوره واهل اليمن يسمون الستر المعذار قال الفراء الانسان
على نفسه يعني على الانسان من نفسه رقباء يشهدون عليه بعمله ولو اعتذر فعليه
من نفسه من يكذب عذره قال القتيبي بل الانسان على نفسه بصيرة وذلك حين

كتمت الأنفس الشرك يشهد بشهادة جوارحه عليه لا فهامنه فاقامها مقامها فقال
مقاتل بل الانسان على نفسه بصيرة وذلك حين كتمت الأنفس الشرك وقد حكى الله
ذلك عن المشركين في سورة الأنعام فقال ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما
كنا مشركين فختم الله على ألسنتهم بقوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتطقت الجوارح
وشهدت على الأنفس بالشرك ولا شاهد أفضل من نفسك قال الله عز وجل ولا يكتمون الله حديثا
قال مقاتل ابن حيان بل الانسان على نفسه بصيرة جوارحه شاهدة عليه بعمله
بيانه كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو ألقى معاذيره يعني ولو أدلى بجدال وحجج
ثم ينفعه ذلك قال الأخفش معنى قوله بصيرة يعني بصير بنفسه وعمله وهذه الهاء
للمبالغة كقولهم رجل راوية وعلامة ونسابة ويجوز أن يكون تأنيثه للاضافة الى
النفس كما يقول في الكلام ذهبت بعض أصابعه قال الأخفش بل الانسان على نفسه بصيرة
كقولك فلان عبرة وحجة فيصلح أن يكون نعتا لاسمه مؤنث أي بل الانسان على نفسه
عين بصيرة وان قلت للانسان كم حذفت حرف الجر كان حسنا كقوله وان أردتم أن
تسترضعوا أولادكم أي لأولادكم وأنشد الفراء

كأن على ذي العقل عينا بصيرة ... بمقعده أو منظر هو ناظره

يحاذر حتى يحسب الناس كلهم ... من الخوف لا تخفى عليهم سرائره

قوله ولو ألقى معاذيره ان جعلته من العذر كان الجواب محتصرا ومجازه ولو
ألقى معاذيره لم يقبل منه وهو قول قتادة لو اعتذر بها طل لم يقبل منه وروى
زرارة ابن أبي أوفى عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره لو تجرد من ثيابه وان كانت المعاذير
الستور كان مجاز الآية بل له من نفسه على نفسه شهود ولو ارخى عليها الستور
وانشد ابان ابن تغلب

لذي ولو ألقى البخيل معاذره ... يريد بها الحجة وراء الحجة

بعض التفاسير ان معنى قوله ولو ألقى معاذيره كمعنى قوله ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه الى قوله احصاها فالويل ان تخبر بكل ما فعله في الدنيا كما قال هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق فتعرف الأول والآخر فاما الأول فما قدم من ذنوبه واما الآخر
فما بعده فكون الانسان شاهدا على نفسه بما فعل وذلك معنى البصيرة ورأيت لبعض
أهل المعاني ان المعاذير اذا لة بعضهم على بعض بيانه اذا طعن شاب أو كبر أو مرض أو فاقه
السبيل وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول الآية ومعنى الالقاء في قوله ولو ألقى معاذيره اللفظ يعني لو تلفظ بعذره
فظيره ما تفوا اليهم القول ألقوا اليه بومئذ السلم قال أبان ابن
تغلب البصيرة والبينة والشاهد والدليل واحد والهاء فيه والتاء واحد قال الحسين
ابن الفضل من قال ان المعاذير الستور كان المعنى ان الانسان على نفسه بصيرة
وان ألقى

وان تتراءى وأحفاه ولم يقر بما عمل وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس
كان جبريل اذا أنزل على رسول الله صلعم يعالج شيئا من القرآن لم يفرغ جبريل من آخر الآية
حتى يتكلم رسول الله أول مخافة ان ينساها فانزل الله شنقرة وكل فلا تنسى الا ما شاء الله
وانزل الله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وانزل ان علينا جمعه يعني في
قلبك وقرآنه يعني وقرأته عليك فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه يعني بيان
حلاله وحرامه قال سعيد ابن جبير كان رسول الله صلعم اذا أنزل عليه القرآن تعجل به
يحفظه فانزل الله الآية قال مجاهد كان رسول الله يتذكر القرآن مخافة النسيان فقيل له
قد كفيته قال قتادة لا تحرك به لسانك كان يحرك لسانه خوف النسيان فانزل الله تعالى
ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع ما فيه واعمل بما فيه واجتنب حرامه ثم
ان علينا بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته قال محمد ابن كعب ان علينا جمعه
وقرآنه يعني حفظه وتاليفه وروى علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس فاتبع قرآنه يعني
اعمل به قال سعيد ابن جبير كان رسول الله صلعم لا يعلم انقضاء السورة حتى ينزل
عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال الكلبي فاذا قرأناه يعني اذا تلاه جبريل فاتبع قرآنه
يعني حتى فرغ منه ثم اتبع ما فيه من حلاله وحرامه وامره ونهيه ثم ان علينا
بيانه يعني تفسير ما أمرت به ونهيت عنه قال ابن عباس فنزلت الصلوات الخمس قبل
خروج النبي صلعم من مكة الى المدينة الظهر اربعا والعصر اربعا والمغرب ثلاثا والعشاء
اربعا والفجر ركعتين ونزلت عليه الزكوة المفروضة ثم نزل ستقرئك فلا تنسى فلم ينس
رسول الله صلعم بعد نزول الآية شيئا حتى مات وقوله عز وجل كلا بل تحبون العاجلة
كلا فيه ردع وزجر وتهي والعاجلة الحيوة الدنيا نظيره من كان يريد العاجلة
وقوله ويذرون الآخرة يعني العمل الآخرة قال قتادة اختار أكثر الناس
العاجلة وهي الدنيا الا من رحم الله وعصمه قال مقاتل ان علينا جمعه وقرآنه
يقول يقرئك حتى تحفظه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يعني ما فيه كما يقرئك ثم ان
علينا بيانه يعني علينا ان نبين لك احكامه كلا بل تحبون العاجلة وهي الدنيا وتذرون
الآخرة يعني يؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة فلا يطلبونها والخطاب للكفار ومكة قال
الحسن لا تحرك به لسانك كان رسول الله يحرك لسانه في أول ما ينزل عليه الوحي حرصا
على حفظه وخوفا من النسيان فانزل الله ولا تعجل بالقرآن ونزل ان علينا جمعه يعني
في صدرك حتى تعلمه سننه وقرآنه يقول نحفظكه فاذا قرأناك وحفظناك وافهمناك
كل سننه فاتبع ما أمرت فيه وانته عما نهيت عنه ثم ان علينا ان نبين لك
ما ينبغي أن نفعله في الآخرة وقوله ليجزي الذين اتاوا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى وروى عثمان اسمعطم عن ابيه كلا بل تحبون العاجلة يعني

العيش في الدنيا ويذرون الاخرة يعني العمل بها والايمان بها قال ابن كيسان لا تحرك به لسانك
وكان رسول الله صلعم يعجل اذا اقرأه جبريل ليعود فيه خشية ان ينساه على ما كان يعلم من
حفظه للادميين فاخبره الله ان الوحي سيثبته على غير ما عليه الخلق وان الله يحفظه
عليه من غير استحفاظ منه ولا رجوع فيه وفي ذلك اعظم اية للرسول صلعم ان علينا جمعه
حتى لا ينتبذ عنك منه شيء ثم ان علينا ان نبينا تاويل ما جمعناه لك وهو انه يثبت فيك كل
شيء وفصله بيانه ما فرطنا في الكتاب من شيء فاذا قرأناه يعني اذا علمناك تاويلها انبأناك به
وجمعناه لك فاتبع ما فيه ثم ان علينا ان نحفظ عليك ما علمناك كلا يعني حقا بل تحبون
العاجلة يعني المشركين لانهم كانوا منكرين للاخرة ويذرون الاخرة يعني ينكرونها ويكذبون
بها قراء اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء وكذلك في مصحف عبد الله واختاره ابو
عبيد وقال لولا كراهة الخلاف لكان الياء في هذا امكن لذكره الانسان قبل ذلك وقراء
الحسن ومجاهد وقتادة وعاصم يحبون ويذرون بالياء وذكروا في ذلك حديثا عن النبي صلعم
فيه طول قال الاخفش اذا قرأناه اي جمعناه في صدرك فاتبع قرآنه اي جمعه وهو من قول
العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي ما ضمت في رحمها ولدا وسمي قرآنا لجمع الحروف والفاظها
قال عمرو بن كلثوم يصف ناقة ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا ٥
العيطل الطويل والبكر الفتية والهجان الابيض الخالص وقوله لم تقرأ جنينا اي لم تحمل
ولدا وقال في قوله ان علينا جمعه وقرآنه اي سنعيده عليك جبريل ليلا تنساه والقراءة
مصدر كالمعرفة والعرفان والرجحان وراينا في بعض التفاسير فاتبع قرآنه اي
مقروءه ومجموعه ثم ان علينا بيانه اي بيان ما قبله وما وراءه المشهور واستنبطه العلماء
الى قيام الساعة قال الاخفش الهاء الضمير في قوله تعالى لا تحرك به القرآن فاستغنى به عن تقديم ذكره
وكان النبي صلعم يسرع الى اللفظ بما يوحى اليه حرصا على حفظه فامره الله ان يتثبت عند استماعه
حتى يعي ما يقرأ عليه فلا يشذ منه شيء وقوله ثم ان علينا بيانه يعني بيان ما يتضمن من
الاخبار عما كان وعما يكون بيانه ولتعلمن نبأه بعد حين وهل ينظرون الا تاويله يوم يأتي
تاويله وقوله كلا بل تحبون العاجلة متصل بقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه قال الحسن
ابن الفضل كلا بل تحبون العاجلة التي هي متاع قليل ويذرون الاخرة التي هي دار الاقامة ٥
وقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة روى الكلبي عن ابن عباس قال وجوه
يومئذ ناضرة يعني حسنة الى ربها ناظرة تنظر الى الله يومئذ لا تحجب عنه قال الكلبي ويقال
ناظرة الى الثواب ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة تظن ان يفعل بها فاقرة اي منكرة من
العذاب فهذه الوجوه تحجب عن رؤية ربها قال ابو روق عن الضحاك وجوه يومئذ ناضرة
اي مسرورة الى ربها ناظرة تنتظر ثواب الله قال الحسن ناضرة حسنها الله بالنظر الى
ربها وروى محمد ابن الفضيل عن الكلبي ناضرة حسنة الى ربها ناظرة تنظر يومئذ الى الله تعالى

ووجوه يومئذ باسرة اي كاشفة تظن ان يفعل بها فاقرة اي شر يقول قد علمت انه
يفعل بها فاقرة اي داهية قال قتادة باسرة عابسة قال مقاتل وجوه يومئذ ناضرة
يعني الحسن والبياض والنور يعلوها الى ربها ناظرة اي الى وجه ربها معاينة ووجوه
يومئذ باسرة اي متغيرة اللون تظن ان يفعل بها فاقرة قال ابن كيسان وجوه
يومئذ ناضرة اي ناعمة الى ربها ناظرة يقول لا تنال يومئذ ولا ترجع الا الى الله وقد كانوا
في الدنيا ينالون بعضهم بعضا فاخبر انه يأتيهم يوم القيامة النعيم الكرامة من الله وحده لا
ينظرون في ذلك الى غيره ووجوه يومئذ باسرة اي منقبضة تظن ان يفعل بها فاقرة
وهو ذلك الوقت في موقف الحساب وكان لهم طمع فلهذا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فظنت انها تصير الى النار وظنت ان تصديقها وخضوعها ينفعها في الدار الاخرة فقال
تظن ان يفعل بها فاقرة اي بفعلة قال سعيد ابن المسيب فاقرة اي قاصمة الظهر قال
عطية العوفي وجوه يومئذ ناضرة الحسن والنعيم الى ربها ناظرة ينظرون الى ربها يومئذ
فيكلمها بلا كلف والويل لمن حجب عن الله يومئذ وروي عوف عن الحسن مثل هذا وقال
الحسن صلى علي ابن زياد ابن ابيه بقوم فاستخفوا صلوته وقالوا له والله لقد خففت بنا الصلاة
فقال لهم اما والله لئن استخففتم صلوتي لقد دعوت الله فيها بدعاء سمعته من
رسول الله صلعم يقول قالوا وما هو قال سمعت رسول الله صلعم يقول اللهم بعلمك
الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة
خيرا لي اسالك رضاك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الرضا والغضب واسالك
القصد في الغنى والفقر واسالك نعيما لا ينقطع واسالك برد العيش بعد الموت والنظر
الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بالايمان
واجعلنا هداة مهتدين قال الاخفش والعجب كل العجب من المعتزلة والقدرية
ينفون الرؤية ويلتجئون الى الحسن بانه منهم وهذا مذهب الحسن قال زياد ابن اسلم
الى ربها ناظرة يتجلى لهم ربهم فينظرون اليه وروي عوف ان رجلا قال للحسن كيف
يرون الله قال يرونه بلا كيف قال الاخفش واستغظم قوله الطلاق القول على الله بالرؤية
لما فيه من المحاذاة والملاقاة وانفصال النور من الرائي واتصاله بالمرئي وقسروا
الناظرة المنتظرة جهلا منهم باللغة فقلنا لهم ان الى صلة ينقصر النظر على فعل العين
دون القلب في لغة العرب ولساني العربي انه لا يجوز نظرت الى هلال النجوم والفقه
والطب وانما قالوا نظرت فيها اذا اردوا التفكر والتدبر ومن قال معناها منتظرة
فقد حاد عن منهاج اللغة لان العرب تقول في الانتظار نظرته ولا تقول نظرت اليه
بيانه قوله تعالى هل ينظرون الا الساعة وهل ينظرون الا تاويله وما ينظرون الا صيحة
واحدة الانتظار كيف وصله بالنفي والاستفهام وحذف منه الصلة اعني الى والنظر في

نفسه منصرف على الرؤية والعلم والانتظار مما لا يوصل بالصلات التي تخلي عن معانيه
وتقصر على نوع دون نوع ومعنى دون معنى فاذا وصل بالى انصرف الى نظر العين
واذا وصل بفي انصرف الى معنى العلم واذا تجرد وهو من هاتين العلتين وصل بنفي او
استفهام ثبت له معنى الانتظار ومن علم مذاهب العرب لا ينكر ما ذكرنا قال الله
عز وجل في الانتظار كناية عن امل فقيل انهم يقولون للمومنين يوم القيامة انظرونا
نقتبس من نوركم ابن انتظروا قال الشاعر في الانتظار

وقد نظرتكم ايناما عاشية * للخمس كان بها حوزي وتنسيري * الايام الماخير والحور

الجمع والخمس خمسة ايام لا ترد فيها الماء والتناشر السوق قال بهان ابن رباب
وجوه يومئذ ناضرة اي مشرقة مضيئة قال عبد العزيز ابن يحيى بهجة
الى ربها ناظرة بلا كيف قال الحسن ابن الفضل تنظر ان يفعل بها فاقرة اي داهية
تقصم الظهر اي تكسره قال الفراء وجوه يومئذ ناضرة اي مشرقة بالنعيم قال الاستاذ
وسئلت بين يدي بعض السلاطين عن الرؤية فقلت يرونه بلا كيف يومئذ كما
يعرفونه اليوم بلا كيف ولا تحديد فقال لكل كيف تراه فقلت كما هو دان قيل على اي لون
تراه فقل انها اللون للمتلونون وقد جل ربنا عن الهيات والالوان فتعرفه القلوب
وتسمعه الاذان بلا تحديد ووصف وسئل ابو بكر الوراق كيف نرى ربنا فقال انما
يتجه كيف على مكيف وهو مكيف كل كيف قال الكتاني ناضرة حسنة قال الاخفش يقال
نضر الله وجهه فلان وقد صح الخبر ان النبي صلعم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي
فوعاها قال الفراء نضر وجهه ينضر نضرة ونضارة وقد نضره الله نضرا
وقوله وجوه يومئذ باسرة اشد من العبوس قال ابان ابن تغلب
باسرة اي كالحة لا روية شد فوها قال بشر ابن ابي خازم

صحنا تميما عداة الجفار بصهباء ملمومة باسره * الجفار موضع بين مكة ومصر والصهباء يريد به كتيبة والملمومة المجتمعة وقال
بوبة ابن الحمير وقد رابني منها صدود رابته واعراضها عن حاجتي وبسورها
قال القتيبي وقول الناس عمد به الفاقرة يعني الداهية يريدون انها كاسرة كفقار
ظهره تقول العرب مقرتهم الفاقرة ورجل فقير وفقير اي مكسور الفقار قال
طرفة واذا تلسني المنية انني لست بملوهوب فقره الملوهوب الضعيف
فاما من قال اي ثواب ربها ناظرة فقد احال لان الله وحد المومنين وبشرهم بقوله
وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فكيف يكون لهم الفضل بالنظر الى الحور
العين والدرجات وكانوا يرون في الدنيا انبياءه مثل الكليم والحبيب وهو افضل من ثواب
الجنة بلا اختلاف فيجب ان يكون ما بشرهم به من الفضل شيئا لا مستزادا عليه وهو

النظر الى وجهه الكريم بدل على ما قلنا قول النبي صلعم فيما يروي اعطاهم احب اليهم
من النظر وهو الزيادة وقوله كلا اذا بلغت التراقي قال ابن عباس يعني اذا بلغت
النفس التراقي عند الموت وقيل لمن حضره من اهله وغيرهم هل من راق يعني هل من
طبيب يرقي حتى ترجع نفسه فلا تخرج نظيره فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
وظن انه الفراق اي وعلم عند ذلك انه الفراق للدنيا والتفت الساق بالساق يعني التفت
على المريض امر الدنيا وامر الاخرة فكان في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة
الى ربك يومئذ المساق اي مساق العباد الى الله فكل عبد يسوقه كاتب الحسنات ويشهد
عليه كاتب السيئات قال الكلبي ويقال في قوله عز وجل وقيل من راق وجه اخر وذلك ان
العبد يحضره عند الموت سبعة املاك من ملايكة الرحمة وسبعة املاك من ملايكة العذاب
فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء فذلك
قوله وقيل من راق قال قتادة وقيل من راق الشمس لها الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء
الله شيئا وظن انه الفراق يعني استيقن قال عكرمة وقيل من راق يرقي ويداوي ويشفي
والتفت الساق بالساق يعني خروج من الدنيا الى الاخرة قال مجاهد والتفت الناقب بالناقب
امر الدنيا بامر الاخرة قال قتادة يعني الشدة بالشدة قال ابو روق عن الضحاك ساق الدنيا
بساق الاخرة قال سعيد ابن المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه وروى شيبان عن قتادة
قال ماتت رجلاه فلا تحملانه الى شيء وقد كان عليهما جوالا وروى جويبر عن الضحاك والتفت
الساق بالساق قال ان اهله يجهزون جسده والملايكة يجهزون روحه وروي عوف عن
الحسن قال هما ساقاك حتى تلفان قال بهان ابن رباب ساقا ابن ادم عند الموت قال
محمد ابن كعب والتفت الساق بالساق قال الامر بالامر قال ابو مالك هما ساقاك لفتا عند الموت
قال عطية العوفي والتفت الساق بالساق يعني الدنيا والاخرة قال ابو العالية وقيل من راق
يختصم فيه ملايكة الرحمة والعذاب ايهم يرقى به قال مقاتل اذا بلغت التراقي يعني النفس
الحلقوم وقيل من راق يعني من يصعد بروح الكافر وظن انه الفراق وعلم انه فراق
الدنيا والتفت الساق بالساق امر الدنيا بامر الاخرة فصار امرا واحدا الى ربك يومئذ
المساق يعني المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس وقيل
من راق قال الرقاة الاطباء والتفت الساق بالساق في الدنيا بالاخرة الى ربك يومئذ المساق
يساق العبد الى ربه يوم القيامة قال زيد ابن اسلم والتفت الساق بالساق يعني
ساق الكفن بساق الميت قال سعيد ابن جبير تتابعت عليه الشدايد قال عطاء
ابن ابي رباح التوى النفس وقيل من راق التمسوا له الرقاة والادوية فعلم
انه مفارقة الدنيا والتفت الساق بالساق شدة الدنيا بشدة الاخرة فشدة الدنيا
الموت وشدة الاخرة ما فيها من النكال والاهوال والشدايد قال ابن كيسان

وظن انه الفراق يعني ظن الذي صارت نفسه الى ترقوته واهله يعني علموا انه الموت
مفرق بينهم والتفت الساق بالساق يعني اجتمعت عليه الاهوال وكربات مع سكرات
وغمرات تلا بعضها بعضا الى ربك يومئذ المساق تسوق الملائكة الى الله يوم القيامة قال
الربيع ابن انس تعاقبت عليه الاهوال تعاقب الاخرى الاولى لانها بعد الموت متصلا بالموت
والموت الدرجة الاولى قال الامام رضي الله عنه قد مضى تقرير ان الساق ووجوهه في لغة
يونس يلتفت عن ساق واصل ان الساق الداهية الشديدة ومنه قول العرب في الشدة
لا يزال الناس منكما شاقا يضرب للملح في المسألة الملحف فيها وجملة القول
انهم لا يذكرون الا في الملحن والشدة الم تسمع قول امية ابن ابي الصلت

وقد ارقنا مسهمة بان يطرقني والنفس ذات حزازات طراق

مسهدا بالفراة حين ارقني ليل التمام اقاسيه على شاق يريد اقاسيه على تقب
ومكروه وقرأ ابن عباس وابن يقن انه الفراق وقوله اذا بلغت التراقي محمول على ضمير
لم يجر له ذكر وهو النفس ولكن الكلام ينبئ على المراد كما قال حتى توارت بالحجاب يعني
الشمس ولم يقل ليل حتى اذا القت يداها كافر واحسن عورات الثغور ظلامها
وقوله عز وجل وظن انه الفراق يعني الفراق الدائم واخذه الشاعر فقال

فراق ليتني بشبهة فراق قد انقطع الرجاء عن التلاق وقوله التراقي جمع
الترقوة وهما عظمان ملتقيان لشعره نحر الانسان عن يمينه وشماله وقال بعض اهل
اللغة الترقوة ملتقى الحلقوم قال حميد ابن الصمة

ورب غظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي قال ورايت لبعض اهل
المعاني والتفت الساق بالساق ذهبت القوى التي كان الانسان يقوم بها على ساقيه فصارتا
كالجلدتين تلتف احداهما على الاخرى لخروج الجوهر عنهما والمساق السوق وهو
مصدر تقول العرب سقت سوقا ومساقا ومنظيره عدت عودا ومعادا قال الكلبي
والتفت الساق بالساق لا يخرج من كرب الدنيا الى شدة الموت قوله تعالى فلا صدق ولا
صلى يعني ابا جهل ابن هشام يقول لم يصدق بالله والرسالة ولا صلى يقول ولم يصل ولكن
كذب وتولى اعرض عن الحق ثم ذهب اي رجع الى اهله يتمطى اي يتبختر في
مشيه اولى لك فاولى اوعد الله تعالى ابا جهل فتردى قال له رسول الله صلعم وعيد
من الله ونزل فيه ذق انك انت العزيز الكريم ونزل فيه اتحسب الانسان ان يترك
سدى هملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يوعظ بالقرآن الهريك يعني ابا جهل نطفة من منيي
تمنى اي يهراق في الرحم ثم كان علقة بعد النطفة فخلق فسوى جمع خلقه في بطن
امه فسوى يديه ورجليه وعينيه وفمه وراسه وغير ذلك من خلقه فجعل
منه الزوجين اللونين الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج وجمع بين الذكر

والانثى فكانا زوجين البيان ذلك يعني من فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى للبعث
وروى ابو الاحوص عن عبد الله ابن مسعود فلا صدق اي لم يصدق بالحق ثم ذهب
قال مجاهد يعني ابا جهل الى اهله يتمطى اي يمد يديه قال قتادة يتمطى اي
يتبختر في مشيه وذكر لنا ان النبي صلعم قال لكل امة فرعون وفرعون هذه الامة
ابو جهل ابن هشام واخذ النبي صلعم بيده فقال اولى لك فاولى فقال ابو جهل ما تستطيع
انت يا محمد ولا ربك بي شيأ لاني اعز ما بين جبليها فلما كان يوم بدر اشرف على الكفار
فقال لا يعبد الله بعد هذا اليوم ابدا فضرب عنقه وقتله الله تعالى شر قتلة قال
يحيى ابن اليمان راى مجاهد رجلا يتبختر في مشيه فقال هكذي كان يمشي الذي
ذهب الى اهله يتمطى يعني ابا جهل قال الضحاك يتمطى اي تختال وقال موسى ابن
ابي عائشة سعيد ابن جبير عن قول اولى لك فاولى اي شر لك قاله رسول الله صلعم ثم شر
انزله الله عز وجل فقال قال رسول الله صلعم وانزل الله عز وجل قال مجاهد كان يترك
سدى اي باطلا لا يؤمر ولا ينهى قال قتادة ان يترك سدى اي يهمل قال الربيع ابن
انس ان يترك مهملا لا يبعث ولا يحاسب البين ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال قتادة
وذكر لنا ان رسول الله صلعم كان يقول اذا قرأها سبحانه وبلى قال مقاتل فلا صدق ولا صلى
فيقول ما صدق ابو جهل بالقرآن ولا صلى لربه ما صلى الصلوات ولكن كذب بالقرآن واعرض عن
الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر ولذلك مشي المغيرة ابن عبد الله المخزومي
اذا مشى احد هو يختال في مشيه اولى لك فاولى قاله رسول الله صلعم على اثر وعيد الله ابي جهل
فقال ابو جهل اليك عني فقد علمت قريش اني اعز اهل البطحاء فما بي شيء تخوفني
يا بن ابي كبشة فهذا وعيد على اثر وعيد قال مقاتل ابن حيان اولى لك فاولى وذلك ان
النبي صلعم اخذ بيد ابي جهل في البطحاء ودفع في صدره وقال اولى لك فاولى فانطلق ذاهبا
الى منزله فذلك قوله ثم ذهب الى اهله يتمطى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا
يعني يا جهل الهريك هذا الانسان نطفة من مني يفعل نطفة ثم بعد النطفة علقة فخلقه
الله فسوى خلقه يعني من ماء الانسان فجعل منه يعني من المني الزوجين الذكر والانثى البين
ذلك اما ذلك الذي بدا فخلق الانسان ان يقادر على ان يحيي الموتى يعني بعد الموت قال الذي
ران ابا جهل قال يومئذ لما راى قلة المؤمنين لا يعبد الله بعد اليوم ففتله الله كافرا
عنود ومعقود ويقال معاذ ومعوذ واجهز عليه عبد الله ابن مسعود قال
الحسن اولى لك فاولى اوحى الله تعالى الى نبيه صلعم وامره ان يلقى فيبلغ عن الله اولى لك
فاولى فلقيه رسول الله صلعم فقال يا ابا جهل ان الله امرني ان ابلغك اولى لك فاولى قال الله
له فلا صدق ولا صلى يعني بالله وبالاجابة فيما دعاه اليه ولا صلى لله ولكن كذب بالله
وبكتابه وتولى عن الله وعن رسوله ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا وهو

قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا الهريكل نطفة من مني تمنى يمنيها الرجل في الرحم قال
ابن كيسان فلا صدق يعني المشرك ولا صلى وهو كقوله لم نك من المصلين ولكن كذب بها
جاء به الرسول واعرض عن الرسول مناصبا له اولى لك فاولى يعني العذاب فقال ابو جهل الخوفي
وما بين لابتيها اعز ولا اكرم مني فنزل ذق انك انت العزيز الكريم ثم قال واللاية الحرة
وجمعها لابات ونوب ٥ الهريكل نطفة من مني تمنى ذكر بهذا انها لو لا لم يكون من النطفة
حتى يمنيها صاحبها لان المذي نطفة ولا يكون منه الولد قال الاخفش فلا صدق ولا صلى
لم يصدق ولم يصل وكذلك قال فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ٥ ثم ذهب الى الهلة يتمطى
يمشي مختالا قال الكلبي فلا صدق ولا صلى لم يصدق وقد ما تقول العرب لاوخذها حتى
تتبعها بالاخرى لا تقول لا عبد الله خارج حتى تقول ولا زيد ومررت برجل لا محسن حتى
تقول ولا مجمل قال الله عز وجل لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقال فلا اقتحم العقبة وما
ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فاويله فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا فاكتفى بذكر لا
عن اعادتها وهو ظريف قال الاخفش فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل والفراء يقول ان لم
كان في الاصل لا فلا لكن تنوب احداهما عن الاخرى قال الشاعر

واين خميس لا افانا يهده واسيافه يقطرن من كبشه دما ٥ وانشد ابو عبيد
ان يكل الاتاء فقد تاني ترك ابينيك العير داع ٥ قال قطرب فلا صدق ولا صلى
لا بمعنى لم قال الشاعر اي نار الحرب لا اوقد ٥ حطبا جزلا فاوى وفلح ٥
قال الاخفش وقوله يتمطى اي يتمدد ويتبختر ومنه قول النبي صلعم اذا مشت امتي
المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل باسهم بينهم والمطيطاء التبختر
واصله من مط والمطا والمط واحد وتمطى الانسان اذا قام من نومه فتمدد وروي جابر
ان النبي صلعم نهى في الصلوة عن التمطي والتثاؤب والتخصر والتفرقع فالتمطي التمدد
والتثاؤب من الثوباء والتخصر وضع اليد على الخاصرة في الصلوة والتفرقع ضرب
الاصابع قال امرؤ القيس ويصف ليلا ٥ فقلت له لما تمطى بصلبه وارد اعجازا ونا بكلكل ٥
قال المؤرج يتمطى احله يتمطط فابدلت من احدى الطاءين ياء كقولهم قد خايست شيئا
اي من شيئا وقد مضت المسئلة بشرحها فيما تقدم قال ورايت في بعض المعاني يتمطى
اي يمد مطاه والمطا الظهر قال الشاعر عمران جاء باوقار من الزمخ يهيل هيلا بتعريض وتضريح ٥
هب انه لم يجد شيئا يجري به الهريكل للمطي وفر مرا كالشيح ٥
والمطيطة الماء اللزج الذي يبقى في اسفل الحوض والجمع مطايط قال الشاعر
خبط النهال مسهل المطايط ٥ الخبط الضرب باليد والنهال الابل العطاش والمسهل
الماء الذي قد انزع عليه دهرا والمطايط مثله ٥ وقوله اولى لك فاولى وعيد بعقب وعيدا
قالت حنا هممت بنفي كل الهموم فاولى بنفسي اولى بها ٥ وقال اخر

وكادت فزاره تصلى بنا فاولى فزارا اولى فزارا ٥ قال والذي ابو محمد عبد الله ابن
محمد اللعوي قال انبانا احمد ابن يحيى ابن ثعلب
يا اويس لونا لكلاب حاتم كنت ممن تهوى به الهاوية ٥ الفيتا عيناك عند القفا اولى لك فاولى
وقوله الهريكل نطفة خرج على لفظ الاستفهام ومعناه التبكيت والتقريع ومعنى
الذي الضايع تقول العرب اشد بت حاجتي اذا ضيعتها وابل شذر يرعى حيث
شاءت بغير راع قال عوف ابن ماكل يا بؤس للحرب التي قد عادت قوما شذر ٥ قال
وسمعت ابا الهيثم الرجز يقول وكان عارفا بالمعاني حاكيا عن بعضهم ان قوله
اولى لك فاولى من المقلوب ومعناه اويل من الويل كما يقال طيبه وايطبه كما قال النبي
صلعم قال الاصمعي جهلا ولي لك فاولى اولى لك يعني لك الويل يوم يحيق بك الويل لكل يوم تبغث
والويل لكل يوم تدخل النار وتخلد فيها قراء اهل المدينة واللوفة وابن كثير ثمني بالتاء
وهو في حرف ابن مسعود وابي ثمني بتاء منقوطة وكان ابن محيصن وابو عمرو وسلام
وعاصم ويعقوب يقراون بالياء واختار ابو عبيد الياء وابو حاتم التاء وقال وقراءة اهل
البصرة بالتاء فمن قراء بالياء رده الى المذي ومن قراء بالتاء رده الى النطفة والسورة مكية
وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول من سال عن يوم القيامة فليقراء هذه السورة ٥

تفسير سورة هل اتى

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره
هل اتى على الانسان حين من الدهر قال ابن عباس يقول قد اتى على آدم حين من الدهر اربعون
سنة لم يكن شيئا مذكورا الهريكل فيه الروح ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به الا الله غير انه
قد نفخ فيه الروح ولم يكن قبل ذلك خلقا يذكر مخلق الله كل شيء قبل الانسان وخلق آدم آخر
خلقه قال الضحاك لم يكن شيئا مذكورا اي لم يذكر قبل ذلك وقوله انا خلقنا الانسان يعني
ولد آدم من نطفة آدم وحواء امشاج يعني الالوان المختلطة وماء الرجل ابيض غليظ
وماء المراة اصفر رقيق والولد يكون منهما جميعا وايهما علا ماءه صاحبه كان الشبه له
نبتليه قال ابن عباس نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما فهذا
معنى قوله نبتليه قال الكلبي وفيه وجه آخر نبتليه نختبره بالخير والشر فجعلناه
سميعا بصيرا جعلنا له سمعا يسمع به الهدى وبصرا يبصر به الهدى قال قتادة
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال خلق حديثا ولا يعلم خلقه
من خلايق الله كان بعد آدم وهو آخر ما خلق من الخلق وروى حبان عن الكلبي قال هو
ان الله خلق كل خلق قبله قال عون ابن عبد الله قراء قاري بين يدي عبد الله ابن مسعود
لم يكن شيئا مذكورا فقال يا ليت ذلك ثم ولذلك روي عن عمر ابن الخطاب وروى عبد الله
ابن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود لم يكن شيئا مذكورا قال كان مطروحا بين مكة والطايف
اربعين سنة قال الضحاك امشاج مختلفة الالوان قال ابن مسعود امشاجها عروقها قال مجاهد

امشاج الوان نطفة الرجل بيضاء ونطفة المراة صفراء وحمراء قال عطاء وابن ابي مسلم
امشاج الحمرة في البياض والبياض في الصفرة او الحمرة قال قتادة امشاج طورا نطفة وطورا
علقة وطورا مضغة ثم ركب العظام لحمانه انشاءه خلقا آخر فانباه مما خلقه وبين له ذلك
ليبتليه فيعرف كيف شكره ومعرفته وبين له ما احله وما حرم عليه وقال في قوله اما شاكرا
واما كفورا يعني اما شاكرا لنعمه واما كفورا لنعمه قال محمد ابن كعب اذا اختلط ماء الرجل وماء
المراة واختلط الماء بالدم كان علقة ثم كان مضغة. قال الحسن امشاج نعم والله خلق من نطفة
مشجت بدم وذلك الدم دم الحيضة فاذا حملت ارتفع الحيض قال ابن جريج عن عطاء امشاج
الهلع الذي كانه عقب قال عكرمة هديناه السبيل يعني سبيل الشقاء والسعادة قال السدي
عن قتادة طريق الخير والشر وهو كقوله وهديناه النجدين اما شاكرا واما كفورا فان عمل
بطاعة الله كان شاكرا وان تركها كان كفورا قال زيد ابن اسلم انا هديناه السبيل يعني سبيل الهدى
والضلالة قال مقاتل هل اتى على الانسان حين من الدهر يعني زمانا من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
يعني آدم اتى عليه دهر لم يذكر وكان الله خلق الخلق كلهم قبل آدم فلما خلق آدم ذكر فكان
انسانا مذكورا الخلق الانسان يعني بني آدم من نطفة الرجل ونطفة المراة فنطفة الرجل
ابيض غليظ منه العظم والعصب والشعر والجلد والقوة ونطفة المراة اصفر رقيق منه اللحم
والدم والمخ والشحم فيختلطان فذلك الامشاج ثم قال فجعلناه يعني بعد النطفة والعلقة
سميعا بصيرا لنبتليه بالعمل انا هديناه السبيل يبتلي له سبيل الهدى والضلالة اما ان يكون
شاكرا موحدا في حسن خلقه وفيما بين له واما ان يكون كفورا فلا يوحده وروي عطاء عن
ابن عباس هل اتى على الانسان يعني آدم حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا في السماء ولا في
الارض وذلك ان آدم كان من طين اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم من حمإ مسنون
اربعين سنة فتم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وكذلك روي اسباط عن السدي عن عبد الله
ابن مسعود ان آدم خلق من تراب واقام اربعين سنة ثم من طين اربعين سنة ثم من صلصال
اربعين سنة ثم من حمإ مسنون اربعين سنة فتم خلقه بعد ستين ومائة سنة ٥ إما شاكرا
طايعا لله واما كفورا بنعمه الله وقوله انا اعتدنا للكافرين قال ابن زيد يعني اعددنا
قال الضحاك هيانا للكافرين في جهنم سلاسل كل سلسلة سبعون ذراعا والله اعلم باي
ذراع هي واغلالا من حديد تغل بها ايديهم الى اعناقهم وسعيرا يعني نارا مسعرة قال
مقاتل وقودا قال مرة الهمداني انا اعتدنا للكافرين يعني خزنة جهنم على الله من جحد ربوبيته واتخذ الها
دونه وجعل له شريكا ونظيرا سلاسل واغلالا وسعيرا الا يوصف لشدتها ولا لفظاعتها قال
يمان ابن رباب كل لون من اختلاطها مع امشاج انا هديناه السبيل قال ابن زيد يعني الخروج من الرحم
ومن بطن المراة اما شاكرا واما كفورا يقول خرج من بطن امه مؤمنا او كافرا قال الامشاج في العرب
قوله هل اتى على الانسان لفظه استفهام ومعناه تقرير يقول ليس قد اتى على آدم ويحتمل

ان يكون الانسان جميع الناس لانه اسم جنس كانوا مذكورين قرنا بعد قرن وامة بعد امة
كانوا معدومين موجود الخلق الذي منه خلقوا فلما اخرجهم انشاهم صاروا مذكورين
فذلك قوله لم يكن شيئا مذكورا انه اخبر عن حال اخراج النسمة فقال انا خلقنا الانسان
من نطفة الاية واختلفوا في الحين ها هنا فزعم الكلبي انه اربعون سنة قال الحسن الحين
حينان حين يدري وحين لا يدري فاما الذي يدري فقوله تؤتي اكلها كل حين واما
الذي لا يدري ففوله هل اتى على الانسان حين من الدهر قال وهذا القول اقرب الى الصواب لان
الحين اسم المدة كائنة ما كانت او قصرت فضرب الحين فيه مثلا بينة والنطفة ماء الفحل
والطروقة واصلها من نطف اذا قطر قال ابن عمر
قعود من قعود الفحولة شطورهم قيام وابديهم حمود ونطف ٥ قال واما الامشاج
فالاخلاط من الدم والماء وكل خليطين مشيج قال ابو ذؤيب
كان الريش والقوادم منه خلال الريش شيط به مشيج ٥ شيطا اي عصب
ونظم وفي الكلام تقديم وتاخير ومجازه انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج فجعلناه
سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتداء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وان جعلته نعتا للخالق
كان وجها اي جعلناه مبتليا له واصل المشج المزج والخلط ولذلك قال الحسن نطفة
مشجت بدم وقوله اما شاكرا قراءة بكر الهمزة وروى ابو حاتم عن سلم الخولاني
انه قرا، اما شاكرا بفتح الالف قال ولا يجوز ذلك في الكلام الا ان يقابله باما او كما قيل
اما زيدا فاكرمه واما عمرا فلا تضرب قال الله فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا
تنهر وقوله انا هديناه السبيل فالهدي ها هنا البيان وتعريف الخير والشر وهو كما
يقول وهديناه النجدين وقوله سلاسل واغلالا الوجه ترك الاجراء لانه في تقدير فعاليل
وفي مصحف عبد الله سلاسلا بالاجراء قال والنطفة واحدة والامشاج بناؤها بناء جمع
وهو كما تقول في الكلام برمة اعشار وثوب اخلاق قال الشاعر جاء الشتاء وقميصي اخلاق ٥
قال الفراء اما شاكرا نصب على الحال وهو حرف تخبر قال الكسائي فيه اضمار ومعناه
اما ان يكون شاكرا واما ان يكون كفورا قال الاخفش هل اتى على الانسان وقد اتى وهو كما
تقول في الكلام الم تسمع لقول فلان لمن سمع قال ابو عبيدة الامشاج جمع مشج
وهو كما تقول شبر واشبار وجلد واجلاد قال الاخفش واحد مشج يكثر المبهم الاسم وامشج
المصدر ونظيرهما الطحن والطحن والذبح والذبح وفي الحديث ان خزيمة ابن حكيم
السلمي اتى النبي صلعم فاله عن مسايل في حديث فيه طول فكان في خلال ذلك
قوله اخبرني يا رسول الله عن شراب المولود في بطن امه فقال رسول الله صلعم انه يكون
نطفة اربعين ليلة وعلقة اربعين ليلة ومضيغا اربعين ليلة وعميتا اربعين ليلة ثم
مضغة اربعين ليلة ثم العظم كسيتا اربعين ليلة ثم جنينا فعند ذلك ينفخ فيه الروح

ويستهل فاذا اراد الله ان يخرجه تنحلب عليه عروق الرحم ومنها يكون اللبن قرأ العامة هل اتى بالقطع وقرأ حمزة ابن حميد هل اتى بالتخفيف قال ابو حاتم نحب التخفيف ويجيز التخفيف وكذلك قد افلح وقالت احديهما وقرأ اهل المدينة والكوفة سوى حمزة سلاسلا وقواريرا بالاجراء والتنوين وكذلك في مصاحف اهل الحجاز والكوفة واختار ابو عبيد وقال هكذي رايته في الامام يعني مصحف عثمان وقوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا قال ابن عباس يعني الصادقين في ايمانهم يشربون في الاخرة من كاس يعني من خمر فاذا لم تكن الخمر في الاناء فهو اناء وليس بكاس واذا كان في خمر فهو كاس كان مزاجها يعني مزاج الخمر كافورا عينا من ماء يسمى الكافور ثم قال عينا يشرب بها عباد الله اولياء الله في الجنة يفجرونها تفجيرا يقول تلك العين الكافور في حيث يريدون كما يفجر الرجل منكم النهر يكون له في الدنيا هاهنا وهاهنا الى حيث يريد لم نعتها هذا الجنة الذين كانت هذه العين شرابهم فقال يوفون بالنذر يقول يتمون العهد لمن عاهدوه بالوفاء ويكرهون نقضه ويخافون يوما اي عذاب يوم وهو يوم القيامة كان شره مستطيرا يقول قد اظلم شره وفشا وعم قال مجاهد كان مزاجها كافورا يمزج به فيفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا يوفون بالنذر اذا نذروا الحق قال قتادة كان مزاجها كافورا يمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك فذلك قوله ختامه مسك يوفون بالنذر قال كانوا يوفون بطاعة الله من الصلوة والصوم والزكوة والحج والعمرة وما افترض الله عليهم فسماهم الابرار لذلك كان شره مستطيرا استطار شره ذلك اليوم حتى ملأ السموات والارضين قال مقاتل ان الابرار يشربون يعني المطيعين لله بالتوحيد من كاس يعني كاسا وهو الخمر كان مزاجها كافورا على برد الكافور وريحه المسك وطعم الزنجبيل ليس كالكافور الدنيا ولا كالمسك ولا كالزنجبيل ولكن الله وصف بها عنده بما عندكم لتهدي بها القلوب قال مقاتل وابو صالح في الجنة عين يقال لها الكافور يمزج بها الخمر وتختم بالمسك يريح المسك ثم قال عينا فيها وهي السماء اسمه التسنيم وهو من اشرف شراب الجنة تجري من جنة عدن الى اهل الجنان يشرب بها عباد الله يعني المقربين والصديقين والشهداء صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة واللبن والعسل فذلك قوله يفجرونها تفجيرا يعني يمزجون اشربتهم بالماء ممزوجا ثم نعت اعمالهم فقال يوفون بالنذر يعني كانوا في الدنيا يوفون بنذورهم وكانوا يخافون يوما كان شره مستطيرا يعني فاشيا في السموات والارض فانشقت السموات وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر فذهب ضوءهما وغارت الارض فانشقت الارض وتشققت الجبال وغارت انهارها المياه وتكسرت طلالها على ظهر الارض من جبل او بناء او شجر فذلك شر ذلك اليوم فيهم فقال الحسن كان مزاجها كافورا والمزاج لا يكون في الجنة وانما يكون في الشراب والمعنى مزاج الخمر ولهذا قلنا ان الكاس الخمر نفسها يقول هي خمر طعمها كافور وريحها

مثل يفجرونها تفجيرا بتفجير الله ذلك لهم ثم اخبر عنهم فقال يوفون بالنذر يعني بكل نذر نذروه في طاعة الله ويخافون يوما يعني عقاب يوم كان شره مستطيرا في السموات والارض لهلاك كل شيء في ذلك اليوم قال الذي يوفون بالنذر اي بما عاهدوا في غير معصية وقال في قوله مستطيرا شره ذلك اليوم استطار في وجوه الكفار فسودها قال ابن كثير الكاس الشربة التي يشرب بها كان مزاج العين كافورا شبه برد ريحها بالكافور قال ويقال الكاس الخمر طيبت بالكافور والزنجبيل يفجرونها يعني تفجر العين بالخمر لانها انهار وليست بموعية لخمور اهل الدنيا فاذا اراد اولياء الله شربها فجرت اليهم حتى تجري لهم حيث اراد وها ثم اخبر عنهم انهم كانوا يوفون بما جعلوه لله طائعين فهم بما فرض الله عليهم اوفى كان شره مستطيرا يقول اهواله وشدايده منبسطة في الارض والسماء قال الاخفش عينا يشرب بها عباد الله نصبها من ثلاثة اوجه ان شئت نصبت على قوله يشربون عينا وان شئت على البدل فقلت كافورا عينا جعلت العين حالا للكاس لان ضميرها معرفة وان شئت نصبتها على حال المدح يا ضمار اعني عينا قال الكسائي نصبت على القطع وان شئت قلت يشربها عباد الله عينا قال الفراء يقال انها عين تسمى الكافور وقد يكون ظرفا فيكون يجاز كان محلو مزاجها كالكافور الطيب رائحتها فلا يكون حينئذ اسما وقوله عينا ان شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسرة له وان شئت على القطع عن الهاء في مزاجها ويشرب بها ويشربها سواء والباء صلة قوله تعالى يوفون بالنذر فيه اضمار يعني كانوا يوفون وقوله كان شره مستطيرا اي ممتدا والعرب تقول استطار الصدع في القارورة واستطار بمعنى قال المبرد كان شره مستطيرا اي منتشرا قال الكسائي كان مزاجها كافورا والكافور لا يشرب والمعنى كالكافور وتطيبه قال انفخوا حتى اذا جعله نارا اي كالنار قال علي رضي الله عنه كان مزاجها كافورا اي طعمها وفي مصحف عبد الله من كاس صفراء كان مزاجها كافورا بالفاء والكاف والفاء يتعاقبان لانهما لهويتان وقوله تعالى يشرب بها قال عشترة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت ... زوراء تنفر عن حياض الديلم

الدحرضان موضعان والزوراء البعيدة فاما قوله يفجرونها اي يشقونها والمعنى انها ذللت لهم فهم يقودونها حيث شاؤا قال امية ابن ابي الصلت

خلق الجنان فطوفها وثمارها ... وظلالها قد فجرت تفجيرا

قال والمستطير المنتشر المتفرق وهو مستفعل من الطيران ولذلك قال النضر ابن شميل عن مجاهد مستطيرا اي منتشرا قال ابو عبيدة خيل مستطيرة خارجة من مستطير النقع دامية كان اذنابها اطراف اقلام النقع الغبار والدامية الملتطخة بالدم وقوله ويطعمون الطعام على حبه

قال ابن عباس علي شهوته وقلته مسكينا وهو ان يسأل الطواف ويتيما يعني من اهل الاسلام واسيرا من اهل الشرك في ايدي المسلمين ثم نسخت اية السيف الاسير من المشركين وقوله انما نطعمكم لوجه الله قال يعني لطلب ثواب الله في الاخرة لا نريد منكم جزاء ان تجازونا به في الدنيا ولا شكورا تحسنون علينا به الثناء ولا ان تحمدون عليه قال ابن عباس لم يتكلموا بهذه الصفة بما اعطوا ولكن الله عز وجل علم ما ظهر فعلمه قال الضحاك علي حبه علي قلته ونزارته قال ابو سعيد الخدري مسكينا يعني فقيرا ويتيما لا اب له واسيرا يعني المملوك والمجنون قال مجاهد واسيرا يعني المشرك المحبوس قال الحسن كان الاسير من اهل الشرك قال قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واحول المسلم احق ان تطعمه قال سعيد ابن جبير وعطاء الاسير من اهل القبلة وغيرهم وروي ابو صالح عن ابن عباس واسيرا قال هي الاسراء يومئذ الا من اهل الشرك وقوله انما نطعمكم لوجه الله قال لم يقولوا ذلك بألسنتهم للذين اطعموهم ولكن كان ذلك في صدورهم فاثنى الله عليهم ليرغب فيه راغب قال جعفر ابن محمد والحسن الاسير الذي كانوا يأسرون قال الحسن وكان رسول الله صلعم يؤتي بالاسير فيدفعه الي بعض المسلمين فيقول احبس هذا عندك وكانوا يكونون عند الرجل اليومين والثلاثة والكثير من ثلاثة حتى يخلوا لهم وجه النبي صلعم فيحكم فيهم اما بالقتل واما بالمن عليهم واما بالفداء وكانوا يحسنون الي اسرائهم ويوثرونهم علي انفسهم فانزل الله ذلك عليهم وقال في قوله انما نطعمكم لوجه الله لم يطعموهم التماس المكافاة قال ابن كيسان ويطعمون الطعام علي حبه اي علي شهوتهم له ليشوا ثناء منه والمسكين البالغ واليتيم غير البالغ قال الثعلبي وذلك لقول النبي صلعم لا بنته بعد الحلم قال عطية العوفي ويطعمون الطعام علي حبه اشتهاء علية اصحاء يأملون العيش ويخشون الفقر وقال في الاسير انه المحبوس وانها كان يحبس المشرك يومئذ لا نريد منكم جزاء قال مكافاة ولا شكورا ولا ان تنشروا وتثنوا معروفنا فما كان ذلك عرفهم لانهم تكلموا به قال الاخفش ان شئت جعلت الشكور جمع شكر كصبور وصبر وصبر وان شئت جعلته مصدرا قال القتيبي وقولهم الاخيذ الاسير والاصل فيه انهم كانوا اذا اخذوا رجلا شدوه بالقد فلزم هذا كل ما خوذ بيديه ولم يشد تقول العرب ما احسن ما اسرقيه اي ما احسن شده بالقد قال الله عز وجل وشددنا اسرهم قال زيد ابن اسلم ويطعمون الطعام علي حبه اي علي عوزه قال ابو العالية علي حبه اي حب الطعام وبه يقول عطاء ابن ابي رباح ومحمد ابن كعب قال ابو قيس ابن الاسلت

هذا ابذل الهال علي حبه فيهم ... واتي دعوة الداعي

قال الحسن ابن الفضل ويطعمون الطعام علي حبه يعني علي حب الطعام لا طعام الا علي حب الطعام ونظيره في البقرة واتي المال علي حبه يعني علي حب المال وروي ابراهيم

ابن الاشعث عن الفضيل ابن عياض ويطعمون الطعام علي حبه اي علي حب الله وروي ابو روق عن الضحاك الاسير العبد هاهنا قال مجاهد وما قالا انها نطعمكم لوجه الله يعني لله والوجه صلة واختلفوا في الابرار فروي عوف عن الحسن ان الابرار الذين لا يؤذون الذر قال ابن عباس يعني الصادقين في الايمان قال مقاتل يعني المطيعين لله بالتوحيد قال سفيان الثوري يعني الذين بروا اباءهم واولادهم قال شهر ابن حوشب يعني الذين بروا الناس واشفقوا عليهم قال عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه الابرار الذين اطاعوا الله في السر والعلانية قال عبد الواحد ابن زيد الابرار الذين بروا الفسهم بتركهم المعاصي قال ابو بكر الوراق الابرار الذين لا يخالفون معبودهم في اقضيته عليهم والابرار جمع بار وهو جمع غريب للفاعل ونظيره شاهد واشهاد وناصر وانصار وصاحب واصحاب وان شئت جعلته جمع بر ونظيره من الكلام نهر وانهار وضرب من الثياب واضراب اي نوع قال المبرد كان شره مستطيرا اي ممتدا طويلا وانشد الاعشى

فبانت وقد اثارت في الفواد صدعا علي نايها مستطيرا اه اثارت اي ابقت واختلف الناس في نزول الآيات من قوله ان الابرار يشربون الي قوله وكان سعيهم مشكورا واجراها من المفسرين علي العموم في كل بر قال مقاتل ابن سليمان نزلت في رجل من الانصار اطعم يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وروي مجاهد عن ابن عباس انها نزلت في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها وجارية لهما كان يقال لها فضة قال الاستاذ اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن علي ابن عبد الله الفيلي بنا قال حدثنا ابي قال حدثنا عبد الله ابن عبد الوهاب الخوارزمي قال حدثنا احمد ابن حماد المروزي قال حدثنا محبوب ابن حميد البصري وسأله روح ابن عباده عن هذا الحديث فقال حدثنا القسم ابن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالي يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا قال مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله صلعم وعادهما عمومة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت علي ولدك نذرا فقال علي ان برئا صمت لله ثلاثة ايام شكرا وقالت فاطمة كذلك وقالت جارية لهم نوبة كذلك اسمها فضة فعافاهما الله وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق علي الي شمعون ابن جابر الخيبري وكان يهوديا فاستقرض منه ثلاثة اصوع من شعير فجاء به فوضعه في ناحية البيت فقامت فاطمة الي صاع منها فطحنته واختبزت وصلي علي مع النبي صلعم ثم اتي المنزل فوضع الطعام بين يديه فاذا هو مسكين فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من اولاد المسلمين اطعموني اطعمكم الله علي موائد الجنة فسمعه علي فاذا يقول

فاطم ذات الخير والبقين ... يا بنت خير الناس اجمعين ... اما ترين البائس المسكين

فقام بالباب له حنين ٥ يشكوا الى الله وينكين ٥ يشكوا الينا جايع حزين ٥
كل امرئ بكسبه رهين ٥ فاتاه فاطمة تقول امرك سمع لي نعم وطاعة ٥
ما بي من دوم ولا رضاعة ٥ اطعمه ولا ابالي الشاعة ٥ اركضوا لينا شبع من مجاعة ٥
ان الحق الاخيار والجماعة ٥ وادخل الخلد ولي شفاعة ٥ فاعطوه الطعام ومكثوا
يومهم وليلتهم لم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة الى جاع
فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي صلعم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فاتاهم
يتيم فقال السلام عليكم اهل بيت الرحمة يتيم من اولاد المهاجرين استشهد ابوه والدي
يوم العقبة اطعموني اطعمكم الله فسمعه علي رضي الله عنه فاتاه يقول

فاطم بنت سيد الكرم ٥ بنت نبي ليس بالزنيم ٥ قد جاءنا الله بدا اليتيم ٥
من يرحم اليوم يرحم ٥ قد حرم الخلد على اللئيم ٥ يزل في النار الى الجحيم ٥
شرابه الصديد والحميم ٥ فقالت فاطمة رضي الله عنها اطعمه الان ولا ابالي ٥
واوثر الله على عيالي ٥ امسوا جياعا وهم اشالي ٥ يكفيني الرحمن ذو الجلال ٥
قال فاعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا الا الماء فلما كان في اليوم الثالث قامت
فاطمة الى الصاع الباقي فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي صلعم ثم اتى المنزل ووضع
الطعام بين يديه فاتاهم اسير فوقف بالباب وقال السلام عليكم اهل بيت النبوة تاسرونا
وتشدونا ولا تطعمونا اطعموني اطعمكم الله فاتاه علي رضي الله عنه يقول

فاطم يا بنت النبي احمد ٥ بنت نبي سيد مسود ٥ هذا اسير للنبي المهتدي ٥
مثقل في غله مقيد ٥ يشكوا الينا الجوع قد تمدد ٥ من يطعم اليوم يجده في غد ٥
عند العلي الواحد الموحد ٥ ما بين زرع الزارع شوف وحصد ٥ فقالت فاطمة
لم يبق مما جيت غير صاع ٥ قد ديت كفي مع الذراع ٥ ابقاي والله هما جياع ٥
يا رب لا تتركهما ضياع ٥ ابوهما في المكرمات شاع ٥ يصطنع المعروف بانتزاع ٥
عبل الذراعين شديد الباع ٥ قال فاعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة ايام وليليها لم
يذوقوا الا الماء فلما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم اخذ علي الحسن بيمناه
والحسين بيساره واقبل نحو رسول الله صلعم وهم يرتعشون كالافراخ من شدة الجوع فلما
بصر به النبي صلعم قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوءني مما اري بكم انطلق الى فاطمة فانطلقوا
وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما راها النبي
صلعم قال واغوثاه بالله اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد
خذها هنأك الله في اهل بيتك فقرأ عليه هل اتى على الانسان الى اخر السورة قال وروي
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال اجر علي نفسه ليلة يسقي النخل بشيء من الشعير
معلوم فلما اصبح اتى به فاطمة فحملت ثلثه واتخذت منه طعاما يقال له

الخزيرة فلما ادرك الطعام واتاهم اليتيم وارادوا اكله اتاهم مسكين فاعطوه الطعام
فحملت ثلثا اخر فاتخذت خزيرة فلما ادرك وارادوا اكلها اتاهم بيتيم فاتاهم
فاعطوه الطعام ثم حملت فاطمة الثلث الثالث فصنعت طعاما فلما ادرك وارادوا
اكله اتاهم اسير يشكوا الجوع فاعطوه فاثنى الله تبارك وتعالى وانزل ان الابرار يشربون
الى اخر السورة وقوله تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا جلى الله عنهم انهم
قالوا هذه المقالة اوحدثت بها انفسهم وذكرها عنهم قال ابن عباس يوما عبوسا
اي كلوحا تعبس فيه الوجوه من الهول قمطريرا شديدا اشد ذلك اليوم عليهم
يوما عبوسا قمطريرا اي ضيقا شديدا قال مجاهد يوما عبوسا يقبض فيه الوجوه
بالبسور قال قتادة يقبض فيه الجباه من شدته وازله والازل الشدة قال سعيد ابن جبير
يقبض فيه ما بين الفكين وروي جبا عن الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير
الشديد قال مقاتل عبست فيه الوجوه من كرب ذلك اليوم قمطريرا فيضت الجبين وما بين
الاعين قال الحسن يوما عبوسا يعني انها تعبس مخافة يوم عبوس شديد قمطريرا
اي مشؤوم قال الكلبي يقبض فيه الوجوه وتروي فوقاهم الله شر ذلك اليوم قال ابن عباس
دفع الله عنهم عذاب ذلك اليوم من خافهم اياه ولقاهم اي اعطاهم في الاخرة نضرة
اي حسنا وبهاء في الوجوه فاعطاهم السرور في وجوههم قال قتادة نضرة في وجوههم
وسرورا في قلوبهم قال الربيع ابن انس نضرة اي نورا في وجوههم قال الحسن بشر
ذلك اليوم بما فيه من النكال لمن عصى الله ووقاهم شره ورزقهم خيره وجزيل ثوابه
قال عطية العوفي نضرة اي جمالا وفرحا غير منقطع ابدا قال مقاتل نضرة اي حسنا وبياضا
في الوجه قال الاستاذ القمطرير الشديد الكريهة تقول العرب يوم عبوس وكلوح وباسر
ومقطب وقمطرير وقماطر وقماطر وعصيب وعصيصب والقمطرار الشدة
قال الهذلي بنو الحرب ارضعنا لهم مقمطرة فمن يلق منا ذلك اليوم يهرب
وقال اخر صبرنا اذا ما الحرب ثار غبارها وجج بها اليوم العبوس القماطر قال
الكلبي اقمطر القوم واز مهر اقمطرارا واز مهرارا وهو من القمطرير والزمهرير
قال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء وقوله وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا قال الضحاك بما صبروا على الفقر في الدنيا قال محمد ابن كعب يعني
الصوم قال اعطاهم على الجوع جنة وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير
وقوله متكئين فيها على الارائك قال مجاهد هي السرر على الحجال قال قتادة لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا علم الله ان شدة الحر تؤذي فوقاهم اذاها قال مجاهد
زمهريرا بردا منقطعا ودانية عليهم ظلالها قال ابن عباس قربت ظلالها منهم
وذللت ثمارها لهم قال البراء ابن عازب ودانية عليهم ظلالها اهل الجنة ياكلون الثمار

في الجنة حيث شاؤا حلوناً ومضطجعين قال مجاهد ودانية عليهم ظلالها ان قام الرجل ارتفعت على قدره وان قعد او اضطجع تذللت له حتى يتناولها قال قتادة وذللت قطوفها تذليلا لا ترد أيديهم عنها شوك ولا بعد وروي ليث عن مجاهد ارض الجنة فضة وترابها مسك واصول شجرها ذهب وفضة وافنانها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ، والثمر تحت ذلك كله من اكل منها قائما لم تؤذه ومن اكل منها قاعدا لم تؤذه ومن اكل منها متكئا لم تؤذه وذلك قوله وذللت قطوفها تذليلا قال سعيد ابن جبير متكئين فيها يعني في الجنة على الارائك وهي السرر في الحجال لا يكون اريكة الا اذا اجتمعا فاذا تفرقا لم تكن اريكة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا كشمس الدنيا انما هي ظل كلها ولا زمهريرا ولا بردا يحرق ويؤذي وذللت قطوفها اي سخرت فقربت منهم قوفها اي ثمارها فينالها القاعد والقاعد وروي مرة الهمداني عن عبد الله ابن مسعود ولا زمهريرا البرد القاطع قال مقاتل ابن حيان الزمهرير شيء مثل رؤوس الابر ينزل من السماء في شدة غاية البرد قال مقاتل وجزاهم بما صبروا يعني على امر الله في الدنيا على الاذى والارائك السرر في الحجال من الدر والياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة والوان الجواهر وظلالها شجرها قريبة منهم فان كان الرجل قائما تطاول له وان كان قاعدا انخفضت ولا تنال فذلك تذليلها وروى ابو روق عن الضحاك وجزاهم بما صبروا قال يعني على طاعة الله قال الحسن بما صبروا يعني على ما تعبدهم الله به وقال في قوله فيقال اريكة فلان قال اسكبان وجزاهم بما صبروا يعني على ما تعبدهم الله به وقال في قوله على الارائك يعني على غواشي الحجال يبسط في بطون الحجال وفارقها ثم يفرش عليها فيتكئون على غواشيها لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا لانها ضياء لا تحتاج الى شمس وذللت قطوفها اي ثمرها لا يطلبونها من بعد ولا يرفعون عنهم لها غصنا قال الاخفش متكئين نصب على الحال وهي مهموزة لانها من اتكأ يتكئ وكان مثله ابن جندب لا يهمز قال الاخفش ولا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني شدة ولا قيظا لان الحر والبرد يجتمعان في ذلك اليوم فيزيلان على اهل النار يدل على صحة ذلك قول النبي صلعم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فجعل الله لها نفسين نفس في الصيف ونفس في الشتاء فنفسها في الصيف السموم ونفسها في الشتاء الزمهرير وقد اجمع المفسرون عن آخرهم ان الزمهرير البرد وهو كما قالوا قال الاعشى يصف امرأة

مبتلة الخلق مثل المهاة لم ترتشم ولا مهرير اه مبتلة اي لم تحمل بعض اعضائها والمهاة بقرة الوحش ويجوز ان يكون الزمهرير يسوي البرد سمعت ابا بكر احمد ابن عمران السوادي يقول سمعت ابا العباس احمد ابن يحيى ثعلب يقول وسئل عن قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فقال الزمهرير القمر بلغة طيء قال ابو عمر

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر اي لم يطلع القمر وفي مصحف عبد الله وداينا عليهم ظلالها بلاها، وقد مضت مسئلة تقديم النعت على المنعوت

ووجوهه في سورة الانبياء في قوله الا هية قلوبهم والقطوف جمع القطف وهو ما يقطف وبجتني والقطف بفتح القاف المصدر ونظيره الذبح والذبح والطحن والطحن وقد مضت اخواتها فيما تقدم وقوله ويطاف عليهم يعني المذكورين في الاية بآنية من فضة لفظها واحد ومعناها الاواني للقوم والاكواب وقد مضى تفسير الاكواب انها الكيزان بلا عرى كانت قوارير قوارير من فضة عليها القرا وقرا ابن محيصن بالاجرا فيهما وقرا ابو عمرو بالاجرا جعلها راس اية والاخر بالاجرا قال ابو عبيد وقرات في مصحف عبد الله كليهما بالتنوين والقوارير جمع قارورة قال الاخفش كيف يكون القوارير من فضة قال عبد الله ابن مسعود في صفاء القوارير وبياض الفضة وقوله قدروها تقديرا قال ابن عباس على مقدار الري قال محمد ابن كعب على ملء الكف وقرا ابو حنيفة في آخرين قدروها تقديرا على لفظ ما لم يسم فاعله وقوله ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا قال ابن مسعود طعمها طعم الزنجبيل قال قتادة زنجبيل لا يقرض اللسان قال الاستاذ والعرب تصف طيب الكلمة بالزنجبيل قال الاعشى يصف امراة

كان جنى النحل والزنجبيل باتا يفيها واريا مشورا اه الجنا الثمر والاري العسل والمشور المجتنى وقوله عينا فيها تسمى سلسبيلا قال ابن عباس شديد الجري قال مجاهد سلسة قال محمد ابن كعب القرظي منقادة وروي عن علي انه سل سبيلا واظنها وهما من الراوي لان عليا رضي الله عنه كان اعلم باللغة من ان يقول مثل هذا لان قوله تسمى يحتاج الى خبر والصواب ما قاله المفسرون ان السلسبيل اسم العين كالكافور وغيرها وكيف يجوز على علي رضي الله عنه الجهل باللغة وهو من افصح العرب والبلغهم قال الكلبي هذا مما تحول على علي كما تحول على ابن عباس ان الابل السحاب في قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وما اشبهها من المتحولات التي يطول ذكرها قال بيان ابن رباب سلسبيلا طيبة الطعم والمذاق وتقول العرب هذا شراب سلسل وسلسال وسلسبيل قال مجاهد قدروها تقديرا لا يفيض ولا تفيض قال سعيد ابن المسيب لا ينقصون منها ولا يشتهون بعدها شيئا قال عكرمة لو ان احدث من فضة اهل الدنيا فصعتها حتى تكون مثل جناح الذباب ما دارت الها ومن ورايها وقوارير الجنة بخلاف ذلك قال الكلبي متكئون فيها اي ناعمين قال مجاهد كان مزاجها زنجبيلا تخبرهم بما كانوا يشربون في الدنيا فيخبره اليهم قال قتادة يمزج لهم بالزنجبيل وقال معمر الثلاثة الليتة السلسبيل تشربونها حميت شتاء وروى ابو روق عن الضحاك سلسبيلا جديدة الجرية قال ابو العالية ومقاتل ابن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازل اهل الجنة بدل من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك

وقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون قال سعيد ابن جبير دايمون لا يبرحون قال قتادة
لا يموتون ولا يبرحون قال الضحاك مقرطون اذا رأيتهم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا
منثورا قال قتادة ذكر لنا ان عبد الله ابن عمرو كان يقول هم اهل الجنة من ادنى ان الادنى يعني
عليه الف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروى حسان عن الكلبي مخلدون لا يشيبون
ولا يكبرون قال محمد ابن كعب مخلدون منعمون قال سفيان الثوري لؤلؤا منثورا اي كثيرا
اذا رأيتهم حسبتهم وصفاء قد خلدوا في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها اذا رأيتهم
حسبتهم من نضارة بياضهم ونورهم لؤلؤا منثورا واحسن ما يكون اللؤلؤ اذا انثر واذا
رأيت ثم يعني هناك في الجنة رأيت نعيما وملكا كبيرا اي عظيما وهوان باتي الرسول من
عند الله بالكرامة من الله في منازله فبتسا ذن عليه فذلك الملك العظيم قال الامام ذ قالت
الملحدة انتم تقولون ان اهل الجنة مخلدون لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا فلنا
بلى قالوا فما الفايدة في تخصيص الولدان بالتخليد واهل الجنة كلهم مخلدون فلنا الولدان
في الدنيا يتعبرون صبيانا وشبانا وشيوخا واجيانا واطوارا وولدان اهل الجنة مخلدون
ولدانا لا يتغيرون عن حال الى حال قال سعيد ابن جبير وملكا كبيرا لا يبزى ولا يزال قال ابراهيم
ابن الاشعث سئل الفضيل ابن عياض عن قوله وملكا كبيرا قال ازليا ابديا قال الضحاك ومجاهد
الملك الكبير استيذان الملايكة عليهم قال ابو بكر الوراق يعني ملكا لا يعقبه هلك قال محمد
ابن علي الترمذي يعني ملك التلوين اذا اراد شيا قال له كن فيكون وقوله عاليهم ثياب
سندس قال ابن عباس على ظهورهم ثياب سندس وهو ما لطف من الديباج واستبرق وهو
ما ثخن منه وحلوا يعني الثواني الجنة اساور يعني اقلبة من فضة يعني الرجال وعلى
النساء الذهب والفضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ظاهرا من القذر والادناس ان هذا
كان لكم جزاء يعني هذا الثواب كان جزاء لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا يعني عملكم في الدنيا
مقبولا قال الحسن وملكا كبيرا وذلك ان الرسول يا تي من عند الله بالهدية والكرامة فلا
يدخل على ولي الله حتى يستاذن فهو ذن له فيدخل عليه بثلاثة اشياء احدها ان يقول له
ان ربك يقراء عليك السلام والثاني يا تيه بالهدية من الله والثالث يقول له ان ربك راض
عنك فذلك قوله وملكا كبيرا ورضوان من الله اكبر وروى منصور عن مجاهد وسقاهم
ربهم شرابا طهورا قال طهرهم الله به من الغل والغش قال ابو قلابة وسقاهم ربهم
شرابا طهورا وذلك انهم اذا اكلوا انوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهرهم فيصير ما اكلوا
جثاء وريح مسك يفيض من جلودهم قال قتادة وكان سعيهم مشكورا غفر الله لهم ذنبهم
وشكر لهم ما عملوا قال الضحاك شكر لهم عملا قليلا قال سعيد ابن المسيب حلوا اساور
من فضة كتب من اهل الجنة احد الا وفي يده اسورة واحد من فضة واخر من ذهب
والثالثة من لؤلؤ فذلك قوله يحلون فيها اساور من ذهب ولؤلؤا قال الكلبي الاساور انما
يكون

يكون على الولدان قال الحسن شرابا طهورا طهرهم من كل اذى وبخل وغير خيانة وكان
سعيكم مشكورا اي مرضيا قال ابن كيسان ولدان مخلدون اي علمان قد ولدوا في الدنيا وقيصوا
اطفالا ويعثوا على ذلك فاسكنوا الجنة وجعلوا خدما لاهلها قال ابو العالية عاليهم ثياب
سندس اي على جلودهم قال مقاتل ابن حيان ظاهرتا بهم سندس وستقاهم ربهم شرابا طهورا
طهرة من ان يتحول اقذارا كشراب الدنيا بل تستمرئه وتبطنه منهم عرق كريح المسك قال
يمان ابن رياب طهرهم اي طيبهم للجنة قال عكرمة بينا المرء على ريكته اذ بصر
شيا يصير نحوه فيقول لؤلؤ لؤلؤ فاذا هو ولدان مخلدون كما وصفهم الله قال سمعت
ابا عبد الله محمد ابن عبد الله الشاشي يقول سمعت الحسن ابن علوية الدامغاني يقول
سئل ابو يزيد البسطامي عن قوله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال طهرهم عن محبة
غيره ثم قال ان لله شرابا اذخره لاصفيا ئه يكتوي سقيهم فاذا شربوا كاشفوا واذا
كاشفوا كاشفوا واذا كاشفوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر
قال الاستاذ قوله عاليهم من نصبه فعلى الظرف بتريد فوقهم ومن ارتفع الياء جعل فعلا
يقول علاهم فهو عاليهم يدل على صحة ما قلنا قراءة عبد الله ابن مسعود عاليهم وما
روى ابو الجوزاء عن ابن عباس قال ما ترى الرجل عليه ثياب يعلوه افضلها ومن جر الخضر
والاستبرق جعلهما نعتا للسندس ومن رفعهما جعلهما نعتا للثياب ومن رفع
احدهما وخفض الاخر رد المرفوع على الثياب والمخفوض على السندس قال محمد ابن
علي الترمذي طهورا يعني طهر قلوبهم مما تخاطرهم في الدنيا من الشحناء والبغضاء
والغل ونظيره ونزعنا ما في صدورهم من غل قال الاخفش عينا فيها تسمى سلسبيلا
ان شئت قلت يشقون عينا اي من عين وان شئت نصبته على الحال وان شئت نصبته على
المدح يا صاحبي والسلسبيل العذب اللين وقوله واذا رايت ثم اي واذا رايت
ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم اي ما بينكم قراءة العامة قوارير بالنصب وقراء الاعمش
قوارير بالرفع على معنى هو قوارير وقراء عبيد ابن عمير عاليهم ثياب سندس خضر
بالتنوين والرفع على الخبر عن الثياب والفضة قال ابو عبيدة تقول العرب ماء سلسل
وسلسال وسلسبيل وسلسبيل اي عذب طيب قال ابن عمر
هلا سبيل الى الشباب وذكره اشهى الي من الرحيق السلسبيل وقال اخر
الى طيب عذب المذاقة سلسال قال قطرب سلسبيلا فيعل ليتبع وعذبة
ويقال للماء اذا استوسل فلم ينقطع سلسل قراءة عاصم وابو عمرو وابن كثير والكسائي
عاليهم نصبا وقراء ابو جعفر ونافع وابن محيصن والاعمش وحمزة عاليهم
بارتفاع الياء واختاره ابو عبيد وقراء قتادة ومجاهد وابن سيرين وعون العقيلي الا الكل
وقراء ابو جعفر وابو عمرو وخضر رفعا واستبرق خفضا واختاره ابو عبيد وقال

خضرت نعت للثياب والثياب مرفوعة واستبرق خفض بالنسق على سندس كانه قال ثياب سندس وثياب استبرق وقراءنا فع كليهما رفعا وقرا يحيى والاعمش وحمزة والكسائي كليهما خفضا قال الاستاذ وقوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا كالجواب لقولهم للمسكين واليتيم والاسير لا نريد منكم جزاء ولا شكورا او بجازه ان هذا كان لكم جزاء اي تولينا جزاءكم وشكرنا سعيكم لانكم لم تريدوا من غيرنا جزاء ولا شكورا وقوله انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا قال ابن عباس يعني متفرقا السورة والاية والاية بين لم ينزله جملة واحدة كما انزلنا سائر الكتب وليس من كتاب الا ونزوله جملة واحدة غير القران فلهذا قال فاصبر لحكم ربك يقول ارض بقضاء ربك عليك وفرايضه ولا تطع منهم اثما يعني فاجرا كذابا وهو الوليد ابن المغيرة او كفورا يعني كافرا بالله ورسوله وهو عتبة ابن ربيعة وذلك ان قريشا قالت لعتبة يا ابا الوليد ان هذا الرجل يريد ان يلقي بيننا شرا ويفرق جماعتنا ويفسد ذات بيننا فائته فانظر ما يريد فاعطه فان العرب تحدثوا انه خرج فيهم كذاب شاعر عقل له ان كان بك رغبة في المال قطعنا لك ما لا حتى تكون اموالنا ما يرضيك عنا وتستغني به عن الناس وان هويت امراة من قريش زوجناكها وسقايا الفيل وان كان بك جنون داويناك حتى تبرا منه فانا كثيرا ما نرى هذا داوي يتبوا فلان مجنون فاتاه عتبة وهو في الحطيم فقال له يا محمد انت خير ام ابو عبد الله انت خير ام جدك عبد المطلب انت خير ام جدا بيك هاشم فعلام اشراقنا وعظماؤنا كانوا على غير ما تدعونا اليه وهو خير منك وفض عليه ما قالت قريش ورسول الله صلعم ساكت فقال عتبة ما لك لا ترد علي جوابي واني رسول قومي فقال رسول الله صلعم ساجيبك ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فلما سمعها عتبة افرعته ووثب ينفض ثوبه مخافة ان يقع به العذاب فاتى قريشا فقال يا معشر قريش كلمته بالذي امرتموني به حتى اذا فرغت من كلامي تكلم بكلام والله ما سمعت اذناي مثله قط وما دريت ما اقول ولا هديت لجوابه وما حفظت منه كلمة ولم افهم حتى ظننت ان الكعبة تقع علي فاطيعوني اليوم اتركوا هذا الرجل فوالله ما هو بتارك ما عليه فقالوا افما العربية كلمك قال لا قالوا فشعر هو قال لو كان شعرا لرويته وحفظته ثم قال خلوا بينه وبين العرب فان ظفروا به كنتم كفيتموه بغيركم فقالوا ضعفت يا ابا الوليد وكان الوليد ابن عتبة المغيرة اتاه قبل عتبة فقال له مثل ذلك ما نزل الله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا وهو عتبة قال قتادة ولا تطع منهم اثما وهو ابو جهل حين قال لمحمد صلعم لئن رايتك تصلي لاطان عنقك وتقول واذكر اسم ربك بكرة واصيلا قال ابن عباس صلوة الفجر واصيلا صلاة العشاء ومن الليل فاسجد له اي فصل له تطوعا وسبحه يعني صل له والعرب تسمي

الصلوة سبحة وقوله ان هولاء يعني كفار قريش يحبون العاجلة يعني الحيوة الدنيا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يعني يتركون العمل الاخرة وهي بين ايديهم ومعنى قوله يوما ثقيلا اي شديدا على الكافرين نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي خلقهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا يعني اهلكنا العصاة وجئنا باشباههم خيرا واطوع لنا منهم ان هذه يعني هذه السورة تذكرة اي عظة بينا هاهم لكم فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي الى طاعة ربه وما تشاءون ان تتخذوا الى الله طريق الا ان يشاء الله ذلك لكم يدخل من يشاء في رحمته قال ابن عباس يعني الاسلام قال قتادة في رحمته اي في جنته والظالمين يعني المشركين قال مجاهد ان هذه يعني ايات القران قال الكلبي واذكر اسم ربك ومن الليل فاسجد له وسبحه كلها صلوة وروى حبان عن الكلبي وشددنا اسرهم يعني توصيل العظام الى بعض وقال ابن عباس يعني الشواب قال مقاتل ان هذا يعني الذي وصف من الخير في الجنة وقال في قوله انا نحن نزلنا يعني الاول فالاول فاصبر لحكم ربك اي لقضاء ربك الذي هو نازل بك ولا تطع منهم اثما وذلك ان عتبة قال للنبي صلعم ان كنت تصنع من اجل النساء فقد علمت قريش باني من اجملها ولدا فاترك جلبها فارجع عن هذا الامر او كفورا يعني الوليد ابن المغيرة حين قال لرسول الله ان كنت تصنع ما تصنع من اجل المال فقد علمت قريش اني من اكثرهم مالا فانا اعطيك من مالي حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله في عتبة والوليد ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا يعني بالاخلاص والتوحيد والصلوة بكرة واصيلا يعني بالبكرة صلاة الفجر وبالاصيل الاولى والعصر ومن الليل فاسجد له يعني المغرب والعشاء ثم ذكر التطوع فقال وسبحه ليلا طويلا يعني النوافل صلها الله وقال في قوله ان هولاء يحبون العاجلة يعني ما نالوه من الدنيا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يعني عيشا نحن خلقناهم يعني من نطفة ثم علقة ثم مضغة وشددنا اسرهم خلقهم بعد النطفة والعلقة والمضغة والعظام والعصب والعروق واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا يعني اذا شئنا اهلكناهم وجئنا باشباههم امثل واطوع نظيره في الواقعة وما تشاءون الا ان يشاء الله يعني الا ان يشاء الله ذلك لكم يدخل من يشاء في رحمته يعني المشيئة الى نفسه يدخل من يشاء في دينه الاسلام والظالمين يعني المشركين قال الحسن فاصبر لحكم ربك الذي حكم عليك في كتابه فامض له ولا تطع منهم اثما او كفورا وهو المشرك قال الاستاذ ونظيره ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وبذرون وراءهم يوما ثقيلا قال الحسن يوم القيامة يثقل على كل شئ لان كل شئ يفنى فيه وقال في قوله وشددنا اسرهم يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق التي جعل فيها شد بعضها الى بعض واذا شئنا بدلنا قال هو كقوله ان يشا يذهبكم

ويأتي ما تجرون ويذرون وراءهم يعني أمامهم وبين أيديهم وهو من الاضداد وتفسيره
ومن وراءهم برخ ان هذه يعني آيات القرآن ذكرهم الله فيه ما يأتون وما يتقون ثم اباحه للناس
فقال فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يعني طريق الخير وهو كقوله يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا ثم قال وما تشاءون انتم تنزيل القرآن لو كان الى مشيتكم ما نزل منه شيء ولكن الله شاءه
وانزله كما شاءه ان الله كان عليما بما يعمل العباد حكيما بالعدل منه يدخل من يشاء
في رحمته وهم الذين جاءوا رسول الله صلعم وصدقوا به والظالمين هم الذين لم يجيبوه
قال ابن كيسان فاصبر لحكم ربك لما حكم عليك في القرآن وبلغه كما انزل عليك واصبر
على اذى المشركين ولا تطع منهم آثما من دعاك منهم الى انهم دون الكفر او كفورا يعني من دعاك
الى عبادة شيء دون الله واذكر اسم ربك ليكن اسمه عندك مذكورا لتعبده وتمجده به وسبحه
اي صل له التطوع وقال في قوله يوما ثقيلا يثقل عليهم ما نزل فيه وشددنا اسرهم
يعني قواهم شددنا خلقهم من نطفة ضعيفة حتى عادوا اقويا وان هذه تذكرة يعني
هذه السورة التي جاءتهم بها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي وسيلة اليه بالطاعة وما
تشاءون يعني به رسول الله صلعم خاصة اي وما يدعوا الخلق الى امر الله الا بعد ان شاء الله
يدخل من شاء الذين اجابوه الى دينه والظالمين هم الذين جحدوا وابوا قال الفراء ولا تطع
منهم آثما او كفورا او بمعنى الواو يعني ولا كفورا قال وراب في بعض التفاسير وشددنا
اسرهم يعني اخذنا عليهم الميثاق والعهد وهذا قول لا يبعد لان العرب تسمي العهد
العقد والعقد والشد عن واحد ومنه قوله اوفوا بالعقود قال ابن عباس
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا عوقه الكرباة قال المبرد
وشددنا اسرهم اي مفاصلهم قال الاخفش واصل الاسر الشد والتقييد ثم يقال للانسان
اذا كان قويا والدابة اذا كانت وثيقة الخلق شديد الاسر قال لبيد
شاهيم الوجه شديد اسره مشرف الحارك محبول الكفل الشاهيم الاسود الحارك
الكاهل والمحبول الموثق والكفل قريب من الحارك وقال بشر ابن ابي خازم
شديد الاسر محمل اذا ما الامر نابا وقال ابو النجم يصف فرسا
ملفوفة شد المليك اسرها اسفلها وظهرها وبطنها وروي عبد الوهاب ابن مجاهد
عن ابيه وشددنا اسرهم قال الشرح قال قطرب واهل البصرة والظالمين نصب باضمار فعل
اي ويجزي الظالمين قال اهل الكوفة نوي تقديمه الفعل الذي بعده ومجازه واعد للظالمين
عذابا قال المبرد يدخل من يشاء في رحمته ويدخل الظالمين عذابا وقوله والظالمون
ما لهم من ولي مستأنف للذكر رفع وروي عن ابي عمرو انه قرأ ويشاؤن بالياء
واختلف عنه فيه وقرأ ابان ابن عثمان ابن عفان والظالمون اعد لهم عذابا اليما
بالرفع والسورة مكية ولها اسمان هل اتى وسورة الانسان

سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
والمرسلات عرفا قال ابن عباس يعني الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل ارسلوا بالمعروف
من الامر كما قال الكلبي وقيل عرفا اي كثيرا عرف الفرس يعني الملائكة فالعاصفات عصفا
يعني الرياح وهبوبها اذا شدت في شدتها والناشرات نشرا يعني المطر فالفارقات فرقا الملائكة
تفرق بين الحلال والحرام فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تنزل من السماء بالذكر والوحي
والتنزيل وفيها المواعظ عذرا يعني ما جاء من الحلال والحرام او نذرا يعني تخويفا
لخلقه وكل هذا اقسم الله بها ان ما توعدون من الخير والشر لواقع يقع بكلهم في
الآخرة قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس والمرسلات يعني الرسل ترسل بالمعروف والعاصفات
عصفا يعني الرياح والناشرات نشرا يعني المطر قال مجاهد الناشرات الملائكة والفارقات
الملائكة فرقت بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا الملائكة اتت بالتنزيل قال ابو العبيدين
سألت ابن مسعود عن المرسلات عرفا فقال المرسلات والعاصفات والناشرات هي الرياح
قال الضحاك المرسلات والعاصفات والناشرات هذه الثلاثة الرياح والفارقات والملقيات
ملائكة قال عكرمة المرسلات والعاصفات والناشرات والزاجرات كلها الملائكة قال
قتادة المرسلات والعاصفات والناشرات الرياح والفارقات القرآن فرق فيه بين الحق
والباطل والملقيات الملائكة تلقي الذكر على الرسل عذرا لله على خلقه ونذرا للنهي منهن
قال مقاتل والمرسلات عرفا وذلك ان كفار مكة كفروا بالبعث فاقسم الله بالمرسلات عرفا وهي الملائكة
ارسلوا بالمعروف فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشداد والناشرات نشرا يعني الملائكة ينشرون
الكتب والفارقات فرقا يعني الملائكة فرق جبريل بالقرآن بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا يعني
الملائكة تلقي الوحي على الانبياء والرسل وهو الثالث ذكرا عذرا من الله لنفسه من الظلم او
نذرا الخلقه من عذابه واقسم بهؤلاء الآيات ان ما توعدون من امر القيامة لواقع يعني الكافرين
والمرسلات عرفا هن الرياح يتبع بعضها بعضا فالعاصفات عصفا هن الرياح
اذا اشتدت فالناشرات نشرا هن الرياح ترسلها الله نشرا بين يدي رحمته اقسم الله
بالرياح ثلاث مرات فالفارقات فرقا هي الكتب التي انزلها الله على خلقه ففرق بهن بين الحق
والباطل وفرق بهن بين ما تأتون وما تتقون فالملقيات ذكرا يعني الملائكة جاءت بالذكر من الكتاب
والدين من عند الله الى انبيائه عذرا من الله لخلقه لقيام الحجة عليهم او نذرا انذرهم الله
ما نهاهم عنه وانذرهم عليه العذاب والنقمة ان ما توعدون لواقع قال الحسن على هذا
وقع القسم يعني ان ما توعدون من عذاب الله لواقع على من اوعده الله عليه في حكمه وهو
صادق فيما اخبر به قال ابن كيسان والمرسلات عرفا يعني الرياح يتلو بعضها بعضا
كعرف الفرس فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة فالناشرات نشرا يعني الرياح
تنشر السحاب كقوله يرسل الرياح نشرا والفارقات فرقا يعني آي القرآن فالملقيات ذكرا

يعني الملايكة تنزل بالوحي من عند الله عذرًا او نذرًا رجاء او خوفًا انما توعدون يعني
الموت وما بعده من البعث والحساب لواقع قال وقد قدمنا القول بان جعفر الصادق
وطايفة من المفسرين قالوا في هذه الاقسام انها مضمرة وتجاورها بربّ الصافات ورب الذاريات
وربّ المرسلات وربّ العاديات وما اضاها وهو قول حسن وتظيره قوله ربّ السماء والارض
وما بينهما لنحشرنّهم وما اشبهه وقلنا ان الاقسام من الله ثلاثة اضرب هذا هو الضرب الاول
اقسم بذاته والضرب الثاني اقسم بمخلوقه ومفعوله كقوله والتين والزيتون والشمس والصافات والمرسلات
وهو الاغلب الاعمّ والضرب الثالث اقسم بفعله وهو كقوله والسماء وما بناها والارض وما
طحاها ونفس وما سوّيها يعني اقسم ببنايتها وطحوها وتسويتها وكذلك قوله والليل اذا
يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى يعني اقسم برب الليل والنهار وبخالق الذكر والانثى
وتسمية هذا المصدر وتظيره كما اخرجكم ربّكم من بيتك بالحق وبها عقر لي ربي اي كما خرجه
اياك وعقره لك ومنه قول الشاعر
كما بتسعة رهط في مساكنهم قد نكّد الله اذ غواهم رجله
يعني لتنكيد الله بتسعة رهط في مساكنهم وهم الذين ارادوا ان يبيتوا صالحًا واهله
قال الاخفش وقوله والمرسلات عرفًا المرسلات جمع مرسلة فان جعلتها الهاء للمبالغة كانت
واحدة وان جعلت الهاء للتانيث كانت جمعًا والواحدة مرسلة ومثله والنازعات والصافات
والعاديات قد نبّهنا في سورة الصافات على علة التاء فيها وقوله عرفًا من قال ارسلت
بالمعروف كان حسنًا صوابًا لان العرب تسمي الامر الحسن عرفًا والامر السيّء نكرًا ومنه قوله
في قصة الخضر وموسى عليهما السلام لقد جيئ شيئًا نكرًا والنكر المنكر والعرف المعروف وهما
المصدران اذا كانا بجزم الراء والكاف وقد قرئ بضمتين متبعتين قال الله عز وجل يوم يدع
الداع الى شيء نكر وكذلك العرف قال الخطيب من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
ومن قال والمرسلات عرفًا اي كثيرًا كعرف الفرس كان صوابًا ويدل عليه قوله فالفارقات من الملايكة
مرة فين ويجوز فيه جزم الراء والاتباع ومنه قول الشاعر
نحن نغرس الودّ في اعلمنا منابت الخيا دي الكرف
بالهف نفسي فليف اطعنة متشمكنًا والبزل في الغرف وقوله
والعاصفات عصفًا يعني الرياح وشدّة هبوبها واصل العصف في اللغة شدّة هبوب
الريح والاضطراب قال الشاعر قد يكتب الهاك الهداة الجافي بغير ما عصف ولا اضطراف
الاضطراف الافتعال من الصرف والهداة القدم الاخمص وقوله والناشرات
نشرًا يعني الملايكة ينشرون الكتب بامره ويخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا
وقوله فالفارقات فرقًا الفارق ما تقدمه من السحاب عن السحاب فمطرته بالنافقة
الفارق وهي التي تشرد من الجرع حين تريد ان تضع الولد تقول العرب نافقة
فارق ونوق فرق وفوارق قال الاعشى اخرجته شهيا مشيلة الودق وجوش اما مها فرق

اخرجته اي الجانة والشهباء سحابة بيضاء والمشيلة والمرسلة والودق المطر
والرجوش الذي فيه رخد فشبّه الله ما تقدمه من السحاب بها واختلفوا في المرسلات
والعاصفات والناشرات والفارقات والملقيات هل يختلفوا في الملقيات انها الملايكة قال ابو
عبيدة والمرسلات عرفًا يعني الملايكة يتبع بعضها بعضًا كان الثاني يلي عرف الاول
وهذا كما تقول فلان يقفو فلانًا اي يتبع اثره وقفاه قال الكسائي القراء بالخيار الراء
لانه مصدر كالقرب والبعد وانما نصب عرفًا على الحال ومن من قال ارسلت بالمعروف كان نصبًا على
الظرف والتفسير قرات العامة عرفًا بضم الراء وقراء علي عرفًا بضمتين متبعة قال ابو حاتم
وللاشياخ وجهان احدهما متتابعة والاخر جمع عارف وعريف اي في حال كونها عرفًا ويجوز ان
يكون نصبًا على المصدر اذا كان بجزم الراء كانه يقول والمرسلات يعرفون الحق ويعرفونه عرفًا
وقوله والعاصفات عصفًا يعني الرياح النداد العواصف وهو كقوله والذاريات ذروًا
ورايت في بعض التفاسير ان العاصفات ملايكة العذاب يعصفون بارواح الكفار عصفًا اي تنزعها
قال عطية العوفي فالملقيات ذكرًا يعني املايكة يلقون الوحي على الانبياء تظيره يلقي الروح
من امره على من يشاء من عباده قال الاخفش عذرًا او نذرًا منصوبان على البدل من قوله ذكرًا وان
شئت نصبتهما على المصدر من جملة الكلام كانه اقسم بالذي اعذارًا او انذارًا وان شئت نصبتهما
على الحال وجعلت العذر جمع العاذر والنذر جمع الناذر قال الشاعر
اما وربي قد طال التجلد والغدر وقد عذرتني طلابكم عذري هذا اذا كان الجزم ثاني
الحرف منهما ومن ضم الذال منهما كان جمع عذير ونذير بالتخفيف والتثقيل ويكون مصدران
قال الفراء والمرسلات عرفًا ارسلت بالمعروف ويقال تتابعت كعرف الفرس والعرب تقول هم الينا
عرف واحد اذا توجهوا اليه فاكثروا قال القتيبي والمرسلات عرفًا يعني الملايكة يريد انها
متتابعة تتلو بعضها بعضًا لما ترتل به من امور الله واصلها من عرف الفرس لانه شعر
متتابع بعضه في اثر بعض فاشعير للقوم يتبع بعضهم بعضًا فقراء اهل المدينة وعاصم وابن كثير
وابن عامر عذرًا او نذرًا بالتثقيل واختاره ابو حاتم وقراء الاعمش وابو عمرو وحمزة والكسائي
عذرًا او نذرًا مخففين واختاره ابو عبيد وقال لانهما في موضع مصدرين كالاعذار والانذار
وليا بجمع فيثقلا وقراء الحسن مثقلين وقراء ابراهيم النخعي عذرًا ونذرًا بلا الف
وقوله انما توعدون لواقع يعني ما اقسم بها ذكر ان البعث كائن وقوله فاذا النجوم
طمست قال ابن عباس ذهب ضوءها واذا السماء فرجت قال الكلبي انشقت واذا الجبال
نسفت اي سويت بالارض يعني جمعت قال مجاهد اقتت اجلت وروي منصور عن
مجاهد ابراهيم اقتت وعدت ليوم الفصل قال ابن عباس ليوم الفصل يوم القضاء
تظيره يفصل بينكم قال قتادة ليوم الفصل يعني ليوم يفصل فيه الناس لما لهم الى
الجنة والى النار قال الضحاك وذا الجبال نسفت ابيد قلعت من مكانها فذهبت عن وجه

الارض قال ورايت في بعض التفاسير واذا الجبال نسفت اي كسرت وفرقت فتطيره لتحرقه
ثم لتنسفنه في اليم نسفا اي يوم اجلت اي كل هذا الذي ذكر تعجبا منها انها يكون يوم الفصل
يعني القضاء بين الخلق ثم قال وما ادريك ما يوم الفصل تهويلا وتعظيما ثم قال ويل يومئذ
للمكذبين يعني بمحمد صلعم والايمان والقران قال ابن عباس والضحاك وشقيق وعلقمة وابو
العالية الويل واد في جهنم يسيل فيه الصديد والقيح قال مجاهد الويل الشدة من العذاب فجعلت
للمكذبين يوم الفصل قال قتادة الاي يوم اجلت يعني اخرت هذه الاشياء ثم اخبر انها
ليوم الفصل تطيره وما تؤخرهم الا لاجل معلوم وقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
فيه الابصار قال الكلبي في قوله جواب قوله واذا النجوم طمست قال مقاتل يعني الكواكب تزول
من الضوء الى السواد واذا السماء فرجت لنزول الرب واذا الجبال نسفت فلعنت
من اصولها واذا الرسل اقتتت اي جمعت على امتهم بالبلاغ اليهم لاي يوم اجلت يقول
اجلها الله ليوم الفصل وهو القضاء بين الخلق ثم قال تعظيما له وما ادريك ما يوم الفصل فكذبوا
بذلك اليوم فقال الله ويل يومئذ للمكذبين قال الحسن واذا النجوم طمست اي سودت واذا السماء
فرجت فكانت ابوابا تطيره وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا السماء انشقت ويوم تشقق
السماء بالغمام واذا الجبال نسفت اقتلعت فذهبت تطيره وبست الجبال بسا وما ادريك
لعل زيدا وآلله حتى اخبر لوقت جعلها الله لها ليوم الفصل قال ابن كيسان فاذا النجوم طمست
محيت ثم انتثرت واذا السماء فرجت تشققت واذا الرسل اقتت اخرت لوقت جعلها
الله لها ليوم الفصل يعني القضاء وهو يوم يفصل الله فيه بين اعدائه واوليائه تطيره وامتازوا
اليوم ايها المجرمون ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله ويل يومئذ فالويل دعاء كل مكروب
قراءة نافع واهل الكوفة اقتت بالتثقيل مع الهمز وقراءة عيسى وخارجة بن العباس اقتت بالالف
خفيفة قال الاخفش اصل هذه الالف واو وهي من الوقت والعرب تقول وقتت ووقتت واقتت
ومن قراءة بالواو اراد تخفيف الهمز فصارت في اللفظ واذا انضمت الواو في مثل هذا الحرف
جاز الهمز وطرحه ولقد قال ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقوله ويل رفع
على الابتداء وخبره دخل في قوله للمكذبين والعرب تتعاقب بين الواو والالف
في كثير من الكلام تقول وكدت الامر واوكدته ووجدت الكتاب واوجدته واورثت بين القوم
وورثت اذا اغريت بينهم فكذلك اقتت ووقتت ومن الماء وشاح واشاح ووشاحه
واشاحه ووكاف واكاف وقوله الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين قال ابن عباس
يقول الم نهلكهم جميعا ولكنه ثم نتبعهم بالموت الاخرين يعني الباقين كذلك نفعل ايضا بقومك
الكافرين الم نخلقكم من ماء مهين قال يعني نطفة ضعيفة فجعلناه في قرار مكين اي
حصين حريز وهو الرحم الى قدر معلوم يعني الى اجل معروف تسعة اشهر او اقل
او اكثر فقدرنا يعني الخالق كيف يكون قصيرا او طويلا ذكرا او انثى حسنا او دميما

فنعم القادرون يعني لا يقدر على ذلك غيرنا قال مجاهد الم نخلقكم من ماء مهين اي ضعيف
فجعلناه في قرار مكين يعني في الرحم الى قدر معلوم الى وقت خروج الولد فقدرنا فنعم القادرون
اي انا لكون قال مقاتل الم نهلك الاولين يا لعذاب في الذين اخبر عنهما صنع بكفار الامم الخالية
ثم نتبعهم الاخرين بالعذاب يعني كفار مكة كذبوا محمدا صلعم ثم بين لهم كيف بداء خلق البشر
ليعتبروا ولا يكذبوا بالبعث فقال الم نخلقكم من ماء مهين يعني ضعيف وهو النطفة فجعلناه
يعني الماء في قرار مكين تمكن في الرحم واقره الله فيه الى قدر معلوم يعني الولد يكون في بطن امه
الى اجل موقت حتى ينتهي خروجه تسعة اشهر وفوق ذلك ودون ذلك فقدرنا يعني هذا الولد
في بطن امه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم الخروج نظيرها في سورة عبس من اي
شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم اخبر بصنيعه ليعتبروا فقال فنعم القادرون ثم قال ويل يومئذ
للمكذبين بما ذكرنا من الخلق قال الحسن الم نهلك الاولين يعني امما ماضين من قوم نوح وعاد وثمود
حين كذبوا الرسل ثم اخبر عن حكمه في هواه فقال ثم نتبعهم الاخرين يعني من هذه الامة ممن
رد عليك فيهلكهم وبنا صلعم ولكن موعدهم الساعة والساعة ادهى وامر ثم اقبل عليهم
وعرفهم في انكارهم البعث بعد الموت فقال الم نخلقكم من ماء مهين اي ضعيف ينشفه الثوب
وتنشفه الارض فجعلناه في قرار مكين اقررناه في الرحم الى قدر معلوم وهو الوقت الذي فيه
خروج الولد فقدرنا فنعم القادرون يعني فقدرنا خلقه على ما اردنا قال ابن كيسان الم نهلك
الاولين وهم كل من اهلكه الله من الامم الخالية بالعذاب ثم نتبعهم الاخرين بعدهم فعلنا
بهم كذلك نفعل بالمجرمين الذين كذبوا رسلي قال ابو العالية ثم نتبعهم
الاخرين يعني اهل مكة قال يمان اتى رباب الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة المتقدرة الضعيفة
فجعلنا تلك النطفة في قرار مكين وهو الرحم لا يقدر احد ان يوصل اليه شيأ ومعنى المكين
الثابت الممتكن في ذلك القرار الى قدر معلوم يعني الذي قدره الله في القدر طورا وطورا
فذكرا نطفة وعلقة ومضغة ثم خلق الله خلقا عجيبا حيوانا يغذوه في الرحم الى قدر
الى وقت جعل الله خروجه فيه فقدرنا يعني على ما شاهدتم من تدبيرنا فلم يكذبون بقدرتنا
على احياء الموتى فنعم القادرون يعني من قدر على تصويركم وتقليبكم حالا في حال وتنويعكم
غذاكم فنعم المولى والمليك هو وويل يومئذ للمكذبين بانا نقدر على احياء الموتى قرات العامة
ثم نتبعهم رفعا قال ابو حاتم وكان ابو عمرو لا يشبع الرفع اشباعا شديدا وقراءة الاعرج
ثم نتبعهم بجزمه العين قال الاخفش رضي الله عنه القراءة بالرفع لانها في معنى الماضي
وان كانت في لفظ الاستقبال يقول الم نهلك الاولين ثم اتبعناهم الاخرين ولا يحمل
تلخيا زيد في الماضي واذا الاستفهام والجحد كان خفيفة نحو قوله الم نشرح لك صدرك
يعني شرحنا الاستواء كيف عطف بالماضي على الاول لما كان في معناه فقال ووضعنا عنك
وزرك ورفعنا لك ذكرك وان شئت رفعت نتبعهم باضمار فعلت ثم نحن نتبعهم

ويدل على هذا قراءة عبد الله ابن مسعود وستشهد الآخرين قال الكسائي ثم تتبعهم رفع عطف على محل نهلك قبل دخول الهم ومثله لنبين لكم ونقر في الارحام ومما كان لنفسران نؤمن الا باذن الله فنجعل الرجس وقوله من مهانة مهين اي ضعيف المهانة الضعف والمهانة الخادم والعمل لضعفها وقراءة الحسن وعيسى ابن ابي طالب وابو عبد الرحمن السلمي وطلحة وقتادة وابو حاتم اهل المدينة والكسائي بالتشديد فقدرنا وقراءة اهل العراق فقدرنا خفيفة واختاره ابو عبيد وابو حاتم لقوله فنعم القادرون وفهر يقبل المقدرون قال الاستاذ من قرأ قدرنا بالتخفيف احتمل التقدير والقدرة جميعا وشهد له الاتية بعده ومن شدد احتاج الى تقدير اضمار المصدر فيكون مجازه فقدرنا فنعم القادرون على التقدير قال ابو منصور قال قدرنا وقدرنا بالتشديد والتخفيف سواء تقول العرب قدرت الشيء وقدرته فهو مقدور ومقدر وقد مضت المسئلة بشرحها قال وسمعت ابا الحسن محمد ابن محمد ابن مسعود النسوي يقول سمعت ابا عبد الله ابراهيم ابن محمد ابن عرفة الازدي نفطويه يقول سمعت ابا العباس ثعلب يقول بلغني ان المامون امير المؤمنين قيل له انك مولع بشعر ابي نواس قال ليس كما ذهبتم اليه ولكن الحسن نظمه ودقة معناه ثم انشد له

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين ... بحوله من قرار الى قرار مكين

في الحجب طورا فطورا تحت دون العيون ... حتى بدت حركات محلوقة من شكون

قوله الم نجعل الارض كفاتا روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال منقلبا وروى ابو صالح عن ابن عباس كفاتا قال تكفتهم احياء على ظهرها منازلهم ومعايشهم ودورها بهم وتجمعهم وتكفتهم امواتا في بطنها قبورهم وجعلنا فيها بعني في الارض رواسي بعني جبالا شوامخ شامخات بعني طوالا واسقيناكم ماء فراتا اي عذبا خلقا قال مقاتل الم نجعل الارض كفاتا تكفت الاموات في بطنها احياء اي يمشون عليها احياء ويكونون فيها اموات يدفن فيها منكم فوسع الخلق كلهم ظهرها وبطنها وجعلنا فيها رواسي يعني الجبال شامخات طوالا واسقيناكم ماء فراتا طيبا فهذا كله عجب من البعث فكيف تكذبون بالبعث ويل يومئذ للمكذبين بالبعث قال الحسن الم نجعل الارض كفاتا تكفتهم احياء وهم على ظهرها وعليها ارزاقهم فهي لهم كفات عليها يتقلبون يبعثون وفيها يعيشون وتكفتهم امواتا فيصيرون في بطنها فانعم الله عليهم في حيوتهم وموتهم وهي كقوله ثم اماته فاقبره يقول فانعم بذلك عليه وجعلنا فيها رواسي يعني جبالا ثوابت شامخات يعني مرتفعة واسقيناكم ماء فراتا اي عذبا وكل عذب فرات قال ابن كيسان الم نجعل الارض كفاتا تضمهم وتجمعهم احياء على ظهرها واموتا في بطنها وجعلنا لكم فراتا وقرارا وجعل فيها رواسي جبالا طوالا جعلها اوتادا للارض واسقيناكم يعني انزلنا لكم من السماء ماء فراتا يعني المطر مباركا عذبا وويل يومئذ للمكذبين بها وعد الله فيها قال سعيد ابن مسيب الم نجعل الارض كفاتا يعني كنا وبيتا وجعلنا فيها رواسي يعني جبالا مشرفات وروي ليث عن مجاهد الم نجعل الارض كفاتا يعني يعيشون فيها ما اراد وا وروي بيان عن الشعبي قال كنت مع الشعبي بظهر الكوفة فنظر الى المقابر فقال يا بيان هذه كفات الاموات ثم دخل البلاد فنظر الى الدور والقصور فقال هذه كفات الاحياء قال الربيع ابن خثيم كان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه في المسجد فاخذ قمامة فدفنها في المسجد ثم قرأ الم نجعل الارض كفاتا وروي حصين عن مجاهد قال للقهم اموتا وتكفت الذي عشهر احياء قال الاستاذ رضي الله عنه واصل الكفت الضم ومنه يقال للنحي كفت وكفيت وكفت الشيء اذا ضممته اليك ومنه قول النبي صلعم خمروا انيتكم واوكوا اسقيتكم واجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم فان للشيطان خطفة واستتارا يعني بالليل وكل شيء ضممت به شيئا فهو الكفات ومثله في اللغة شددت الشيء واسمها شداد وضممت الكاروزة اذا شددت دابتها واسمها صيهام قال ابو دويب ومرفقين كفت الكاروزة اذا ... ركبت وان كفتت كانت لطيفا كفاتها

والكافتة الارض تضم الخلق احياء واموتا ومعنى الكافتة امتهلة عليهم فهي لهم كفات اي مكان لجمعهم وضمهم احياء واموتا بوقوع الفعل عليها وهو الكفت وقوله رواسي شامخات الرواسي جمع راسية وهو الثابت والفعل منه رسا يرسو رسوا اذا ثبت ومنه قوله بسم الله مجريها ومرسيها وارسيت الشيء ارساء اذا اثبته قال الشاعر

بني الجبار بانا واحمده ... ولاحمها اذا الهيز ص اوتادا

ابى لهم تثبيتا وقوله شامخات هي الجبال التي اناف لها مغيبة في الارض وذروتها ذاهبة في الهواء ومنه يقال للمتكبر شمخ بانفه قال ابو النجم ... ربا الجبال الشامخات الراسيات الشمخ

يعني العالية قوله واسقيناكم ماء فراتا اي جعلناه لكم سقيا وقد مضى ذكر الفرق بين السقي والاسقاء بما فيه مقنع وقول فراتا ابن عذبا صافيا قال امية ابن ابي الصلت

فاسقى اباما لك ان كنت ساقية ... ماء فراتا وخمرا في الاباريق

فمعنى الاية الم نجعل الارض اوعية لابدانكم ومعايشكم ومتقلبا لكم في حيوتكم وموتكم منها خلقناكم وفيها نعيدكم وفيه يقول امية ابن ابي الصلت

منها خلقناكم وكانت امنا خلقة ... ونحن ابناؤها كنا لوانانا شكره

هي القرار فما تبغي بها بدلا ... ما ارحب الارض الا انا كفره

وقال اخر في مثله

والارض معقلنا وكانت امنا ... فيها مقابرنا وفيها نولد

قال الاستاذ سمعت ابي يقول سمعت علي ابن محمد الوراق يقول قيل ليحيى ابن معاذ الرازي ابن آدم يدري ان الذنيا لبيت بلا قرار فلم يطمئن اليها قال لانه منها خلق فهي امه وفيها فناء فهي عشه واليها يعود فهي كفاته وهي ممر الخلق الى الجنة والنار فمعنى الاية ان الذي فعل هذه الاشياء التي ذكرها هو الذي يحيي الخلق بعد اماتة ويحشرهم للحساب والعقاب والثواب والعقاب واليوم الذي حكم كونه فيه فويل لمن كذب بها وكفر الله في كل اليوم ونزولها في مكي وهي عامة لجميع المكذبين بالبعث بعد انكاره قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون قال ابن عباس يقول لهم الخزنة حين يفرغ

من حاربهم انطلقوا الى النار التي كنتم بها تكذبون انها لا تكون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
اي ثلاث فرق وذلك انهم اذا انتهى بهم الى النار خرج من النار ثلاثة اعناق فاحاطت بهم كالفيقة اطبقت
حتى يكونوا عليهم سرادقا فتنحرج من ذلك السرادق ثلاث شعب اي ثلاث فرق حتى تظلل ذلك
السرادق عليهم يصيبهم من غمه وكربه فمقيلهم فيه فذلك قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا وقوله لا ظليل لا كنين ولا يغني من اللهب يعني من شرر النار انها يعني النار ترمي
بشرر اي تقذف بشرر كالقصر اي كقصور مياه الاعراب شبه الشرر من النار بها وشبه القصر
بالجمالات الصفر وهي السود من الابل قال مجاهد انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب كان جهنم انها
ترمي بشرر كالقصر يعني لحزه الشجر كانه جمالات صفر اي حبال الحشور قال عبد الرحمن ابن عابس
شهدت ابن عباس ورجل يسأله عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال كنا نعمد الى الخشب العظام
فنقطعها للشتاء على قدر ذراعين وكنا ندعوه القصر قال والجمالات الحبال التي تجمع كانها
اوساط الرجال اذا رأيت حبال الحشور وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس كانه جمالات صفر قال قلوس
البحر قال قتادة انها ترمي بشرر كالقصر يعني كاصول الشجر واصول النخل كانه جمالات صفر النوق
السود التي راعتهم وروى علقمة عن ابن مسعود بشرر كالقصر قال لست اقول كالنخل ولكن
كالحصون والمدائن قال الضحاك بشرر كالقصر شبهها في العظم كالقصور وفي الكثرة بالابل
الكثيرة قال سعيد ابن جبير بشرر كالقصر لجذول الشجر قال زيد ابن اسلم كانه جمالات صفر يعني
قطع النحاس قال عمرو ابن دينار كانه جمالات صفر يقول كانه قران الحبال الصفر قال مقاتل انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون وذلك انه ينشرح عنقان من النار فيحيطان بالخلق مثل السرادق فذلك قوله
احاط بهم سرادقها فتنحرج من دخان جهنم ظل اسود فيفرق ثلاث فرق فوق رؤسهم وهم في
السرادق فاذا فرغ من عرض المشركين قيل لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وذلك قوله
وظل من يحموم فيستظلون بها مما اصابهم من حر السرادق فيأخذهم العطش وتضج الجلود
اللحوم فذلك قوله لا ظليل ابرد ينفعهم ولا يغني من حر اللهب يعني السرادق يتقلبون فيها
فذلك قوله لاهل الجنة واحسن مقيلا يعني مع ازواجهم من الحور العين يعني من مقيل الكفار
في السرادق ثم يلتفتون منها الى النار افواجا ثم تعنق لهم جهنم فقال انها ترمي بشرر كالقصر
يعني صول الشجر العظام وهي في الكثرة مثل عدد النجوم وورق الشجر فلا يقع الا على
الكافر الرجال والنساء قال مقاتل وفي جهنم واد يقال له الهبنى والى ربما كل بعضها بعضا
فيه فيرتفع الشرر منه فلم يقع الا على الكافر الرجال والنساء وهو عراة ثم شبه الشرر فقال
كانه جمالات صفر اي سود قال الحسن انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون لانهم كانوا يقولون
اينا بعذاب الله ان كنت من الصادقين انطلقوا الى ظل وهو بعض ما اخفى الله من عذابه
لا ظليل لا بارد ولا ظل الجنة ظليل فذلك قوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا وقوله كالقصر
يعني من القصور والجمالات الابل السود قال ابن كيسان انطلقوا الى ظل الى شقق وهو

ما اظلهم من فوقهم وذلك قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فهي لهم يوم القيامة
شقق عليهم وقوله ذي ثلاث شعب يعني ملد خلهم الذي هو تحتا قدامهم والذي
يظلهم ثلاث شعب اي ثلاثة مداخل لهم في كل مدخل منكل من العذاب فذلك قوله
واخر من شكله ازواج لا ظليل يقول ظلا لهم وشقهم النار ليست بمنبسطة
تقيهم من الحر والبرد ولا يغني من اللهب اي لا يدفع عنهم اللهب قال عكرمة تخرج لسان
من النار فينقطع ثلاث قطع منها قطعة تظلهم وقطعتان سرادق عليهم كالقصور
والعرب تسمي الخباء قصورا فاراد بقوله كالقصر كالخيمة والصفر السود يقال للجمل
الاصفر الاسود لسواد ذنبه ومن قرأها كالقصر اراد اعناق الخيل النخل وجمالات القلوس
قال المبرد كانه جمالات صفر يعني صفر الاذان والاعين قال الاخفش قراءة بكسر اللام
في الاول لانه امر وروي في الشواذ انطلقوا بفتح اللام على الخبر يعني الثاني كانه لما قيل
لهم انطلقوا انطلقوا وقوله كالقصر قراءة بضم القاف والصاد والشرر جمع شررة وقرأ
علي بشرار قال الفراء يقولون شرارة وشرار وواحد
قوله احابهم من وري زندهم شرارة عنها في ثوب وارى بها والقصر جمع قصرة
كقولك ثمرة وثمر وجمرة وجمر ومن فتح الصاد اراد الجزل من الحطب وروى ابو بكر عن عاصم
بعض التفاسير كانا ناقل النخل وقصر النبي اسفله واخره وقرأ علي ابن ابي طالب كالقصر
بفتحتين والقصرة اصل العنق في اللغة وجمعها قصر وقصرات ومنه قول جعيل
ابن علي الخزاعي في القصيدة المعروفة التي اولها

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وآل رسول الله تحق جثومهم وآل زياد غلظ القصرات يعني الاعناق
وقرأ سعيد ابن جبير كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد قال ابو حاتم ولعلها لغة ونظيرها
من الكلام حاجة وحوج وكذلك قصرة وقصر قال الشاعر وعن حوج قضاؤها من شفائيا
يعني قضاها والجمالات جمع جمع يقول العرب جمل وجمال ثم زيدت التاء فقيل
جمالات ونظيره رجل ورجال ورجالات وقرأ ابن عباس جمالة بضم الجيم اراد
العظام وفسر جمال الشفن وفي مصحف عبد الله جمل بضم الجيم بغير الف قرأ العامة
كالقصر ساكنة واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرأ اهل المدينة وعاصم وابو عمرو جمالات
بالتاء وكسر الجيم وهي قراءة الحسن واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرأ سائر اهل الكوفة
جمالة بالهاء على واحدة قال القتيبي انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون هذا قول خزنة جهنم
للمكذبين وذلك ان الشمس تدنو من رؤس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم كنان
فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بانفاسهم من حر ذلك كربه ثم ينجي الله برحمته
من يشاء الى ظل ظليل فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال

للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا من ذلك الموضع الى
الى اصل من دخان نار جهنم قد شطع ثم افترق ثلاث فرق وكذلك شان الدخان العظيم
اذا ارتفع انشعب فيقال لهم كونوا في الى ان يفرغ من الحساب فيكونوا اولياء الله في ظل
عرشه او حيث شاء الله من اظلال ان يفرغ من الحساب ثم يؤمر بكل فرق الى مستقره
من الجنة او النار ثم وصف الظل فقال لا ظليل اي لا تظلهم من حر اليوم بل تدنيهم من لهب
النار الى ما هو اشد عليهم من حر الشمس ولا يغني عنهم من اللهب وهو مثل قوله وظل من يحموم
والمحموم الدخان وهو شر انواع اهل النار فيما ذكره المفسرون ثم وصف النار فقال انها ترمي
بشرر كالقصر فمن قرأ بشكون اضاف واراد قصور مياه العرب ومن فتح اضاف شبهه
باعناق النخل ويقال باصول اذا قطع ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره وبالجمال
الصفر في لونها وهي السود والعرب تسمي السود من الابل صفرا قال الشاعر

تلك خيلي منها وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب

اي شيء واتما سميت السود من الابل صفرا لانه يشوب بسوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الظباء ادم لان بياضها
يعلوه كدرة والشرر اذا تطاير فسقط اشبه شيء بالابل السود لما يشوبها من الصفرة
وروي عن ابن عباس ومجاهد عنه انها ترمي بشرر كالقصر يعني من اللهب الاخضر والاسود
الذي يعلو النار اذا اوقدت وقوله كالقصر اي لجذم الشجر وهو الاصل قال تعيد
ابن الملكيت نخرج من النار ثلاثة آلاف ستة كالشراذم فاما ثلثان فيحبطان بهم وهو الذي قال
الله تعالى احاط بهم سرادقها والثالث فبعثاهم من فوقهم فيلتقطهم التقاط الطير
الحبة وينادي كل لسان ان الله امرني بكذا وكذا حتى قذلك قوله ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا وويل يومئذ للمكذبين اي بما ذكرنا من انواع العذاب قوله هذا يوم
لا ينطقون قال ابن عباس هذا يوم لا ينطقون ثم قال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
فيلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض قال عبادة بن الصامت اذا كان يوم
القيامة جمع الله الاولين والآخرين في بقيع واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
فيقول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين فان كان لكم كيد فكيدون في حديث فيه طول قال محمد بن كعب بلغني ان اهل
النار يستغيثون بالخزنة وذلك قوله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب الى ان قال الله لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك
الدعاء والرجاء منهم واقبل بعضهم على بعض باللائمة واطبقت عليهم النار فلا ينطقون
فذلك قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون يعني فيختصمون قال الكلبي هذا
يوم لا ينطقون يعني في بعض مواطنه لا يتكلمون ويعتذرون ذلك اليوم في ساعة غيرها
قال مقاتل هذا يوم لا ينطقون في بعض المواطن حين يختم على افواههم مقدار اربعين سنة

ولا يؤذن لهم في الكلام فيعتذرون فذلك قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم فلا
ينطقون ولا ينظر الله اليهم يؤذن لهم في الكلام يدعون الى الحساب وينطق الله مسنون
ويكلمهم وينظر اليهم قال ابو الضحى بان نافع الازرق عبد الله ابن عباس فقال اريت
قول الله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون وقوله والله ربنا ما كنا مشركين
وقوله انهر يا تلك لذ يرقا لوا بلى فقال له عذ الله ابن عباس ويلك يا بن الازرق ان يوما طويل
وفيه مواقف يا تي عليهم ما شاء الله وهم يحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك
ختم الله على افواههم وانطق جوارحهم فشهدت عليهم ثم انطق الله السنتهم فافروا
بما صنعوا ولم يكتموا الله حديثا وقيل لهم انها تكم رسل منكم يتلوا عليكم قال قتادة جاء رجل
الى عكرمة فقال له اريت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون فقال انها مواقف فموقف منها تكلموا فيه واختصموا وموقف منها ختم على
افواههم فتكلمت ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون قال الحسن هذا يوم لا ينطقون الخلق
كلهم صموت ذلك اليوم حتى باذن الله لهم في الكلام فاذا اذن لهم تكلموا واعتذروا فعذر
الله المؤمنين فيعتذرون وينجون وباذن الله تعالى للكافرين فيعتذرون فلا يتكلمون بحجة
ولا عذر ينفعهم قال الحسن وفيه وجه آخر يقول لا ينطقون بحجة ولا يعتذرون بعذر وكان
يستحسن هذا القول وهو كقوله حكاية عنهم انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
ونحو قوله الكم كنتم تاتوننا عن اليمين ونحو قوله هؤلاء اضلونا فيتكلمون بها يكون حجة عليهم
لا لهم قال ابن كيسان هذا يوم لا ينطقون بقول هذا اليوم الذي يعذبهم الله فيه العذاب لا
ينطقون ولهم في ذلك اليوم مواطن فمنها ما يؤذن لهم فيه فيتكلمون ومنها موطن
يختم فيه على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ومنها موطن تشهد فيه
ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قال الاستاذ رضي الله عنه في ضمن قوله لا ينطقون انهم
لا ياتون بمنطق يعتذرون به لا يجدون عذرا وهو كما قال ان آخر

فلو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت

اي اجرت عن النطق
وهو من قول العرب اجرت الفصيد اذا جعلت على ظهرها خلالا ليلا يقدر على ان
يرضع قال امرؤ القيس فكرّ اليه بمعراتيه كما خط ظهر اللتان المجرّة واصل المعراتين القرن
ومعنى لا يؤذن لهم اي لا يسمع عذرهم لانه لا عذر لهم فيظهره يومئذ لا ينفع الظالمين
معذرتهم ومجاز الاية لا ينطقون ولا يعتذرون والقراءة الرفع في قوله هذا يوم وقراءة
الاعمش هذا يوم لا ينطقون بالنصب جعله ظرفا لوقوع هذه الاشياء فيه وقوله فيعتذرون
رفع لان المعنى ولا هم يعتذرون فالفاء تشق على الجحد لا للجواب ولو كانت
للجواب لنصبت كما قال لا يقضى عليهم فيموتوا فيكون القضاء عليهم شيئا ملموسا

كذلك لو نصب فيعتذرون لكان الاذن سببًا لعذرهم ولكن لا يؤذن لهم ولا يعتذرون ومثل قوله
ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولو كانت مودتهم
سببًا لميلهم لقال فيميلوا بالنصب وقوله هذا يوم الفصل قال ابن عباس يفصل الله فيه بين
الخلايق قال مقاتل يوم القضاء جمعناكم والاولين يعني من مضى قبلكم من الامم الخالية فان كان لكم
كيد فكيدون يقول ان استطعتم ان تصنعوا شيئًا فاصنعوه ويل يومئذ للمكذبين بما ذكرنا وقد
مضى تفسير الفصل ومعانيه فيما تقدم وقوله ان المتقين في ظلال وعيون قال ابن عباس
يعني الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش في ظلال الشجر وعيون الماء من ماء ظاهر
وفواكه يعني الوان الفواكه مما يشتهون اي يتمنون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم
تعملون اي بما كنتم تعملون من الصالحة انا كذلك نجزي المحسنين يعني المتقين كلوا وتمتعوا اي عيشوا
في الدنيا قليلا انكم مجرمون اي مشركون ويل يومئذ للمكذبين يثوابه
المتقين وعقابه المجرمين وقوله واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا واعبدوا ربكم لا يركعون
قال نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله ملعوبا بصلاة فقالوا لا نجيء اي لا ننحني في
الصلوة فانها مسبة علينا ما عشنا فقال رسول الله لا خير في دين لا ينكون فيه ركوع
وسجود قال الاخفش تقول لهم لا تجيء اي لا تركع ولا تسجد مثل التجبية الانحناء ومنه الحديث
في وصف يوم القيامة فيجثون تجبية رجل واحد قال مقاتل ابن حيان هذا يوم الفصل بين
الاخيار والاشرار جمعناكم يعني مكذبي هذه الامة والاولين يعني مكذبي الامم الخالية فان كان
لكم كيد فكيدون اي كانت لكم حيلة فاحتالوا الا تفلكم وخالق قوله ان المتقين يعني الشرك
في ظلال يعني اكنان قصور لا خلل فيها وعيون وانهار جارية وفواكه مما يشتهون اي
يتخيرون فيقال لهم كلوا واشربوا قال الاستاذ وقد قدمنا القول بان العرب تعبر ببعض الشيء
عن الكل بما فيه مقنع فمن ذلك قوله واذا قيل لهم اركعوا عبرنا بالركوع عن جميع الصلاة
وقوله فبايّ حديث بعده يؤمنون يعني القرآن حديثًا في مواضع قد ذكرناها وفيه
ما فيه من الفضيلة لاهل السنة وقوله بعده يعني بعد القرآن ومجازه فبايّ حديث بعد
القرآن يصدقون ان لم يصدقوا بالقرآن فلا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد صلعم عزات
العامة في ظلال بالالف وقراء الامصار في ظل والظلال جمع الظل كقولك دلو ودلاء
وليس وانياس والظلل جمع الظلة كقولك غرفة وغرف وقد يكونان جميعًا جمع
ظلة كقولك غلة وغلل وقلة وقلل والسورة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عم يتساءلون قال
ابن عباس عم يقول عما يتحدث به قريش عن النبأ العظيم يعني عن القرآن العظيم
وذلك ان قريشًا كانوا اذا نزل شيء من القرآن تحدثوا به فمنهم المصدق ومنهم المكذب
فانزل الله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون فمصدق بمحمد

والقرآن ومكذب به ثم قال كلا سيعلمون وهو رد على الذين كذبوا سيعلمون يقول
سيعرفون ذلك ثم كلا سيعلمون وعيد على اثر وعيد وقوله الم نجعل الارض مهادًا
يعني فراشًا للخلق كلهم والجبال اوتادًا جعلنا الجبال لها اوتادًا لكي لا تميل باهلها
وخلقناكم ازواجًا يعني اصنافًا الذكر زوج والانثى زوج وجعلنا نومكم سباتًا اي نعاسًا
وجعلنا الليل لباسًا اي سكنًا اذا جاء ليس غطى كل شيء وجعلنا النهار معاشًا يبتغي
فيه اهل الارض للمعاش وبنينا فوقكم سبعًا شدادًا اي سبع سموات محكمات وجعلنا
سراجًا وهاجًا اي مضيئًا لبني آدم وانزلنا من المعصرات يعني الرياح على السحاب
ماء ثجاجًا اي منصبًا كالعزالي لنخرج به اي بذلك الماء وهو المطر حبًا وهو الحبوب كلها
ونباتًا كل شيء ينبت على وجه الارض وجنات يعني بساتين التفافًا ملتفًا بانتها هذا قول الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما مات عمر بن هشام ولون استفهام وذلك ان كفار مكة قالوا ما الذي جاء
به هذا الرجل ويدعوا اليه يعنون النبي صلعم فانزل الله عم يتساءلون عن النبأ العظيم يعني الحديث
العظيم وهو القرآن ويعني بالعظيم انه كلام الله الذي هم فيه مختلفون صدق بالقرآن بعضهم
وكذب بعضهم فاختلفوا فيه فاعد الله من كذب بالقرآن منهم فقال كلا سيعلمون ثم كلا
سيعلمون وعيدًا على وعيد ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده بصنعه فقال الم نجعل الارض مهادًا
يعني فراشًا لئلا يزول الجبال والجبال اوتادًا لها لما استقرت وخلقناكم ازواجًا اصنافًا ذكورًا واناثًا
وجعلنا نومكم سباتًا لكل عين والناس مبتون لا يعقل كانه ميت وجعلنا الليل لباسًا اي سكنًا كقوله
هن لباس لكم اي سكن وجعلنا النهار معاشًا لطلب المعيشة وبنينا فوقكم سبعًا شدادًا
يعني السموات السبع غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وجعلنا سراجًا وهاجًا اي شمسًا
وهاجًا حرها يعني جعل فيها نورًا وحرًا وانزلنا من المعصرات يعني الرياح والمعنى انزلنا
من السماء ماء ثجاجًا اي منصبًا كثيرًا يتبع بعضه بعضًا لنخرج به اي بالماء حبًا البر والشعير
والذرة رزقًا للعباد ونبات الارض رزقًا للبهايم والانعام وجنات اي بساتين من النخيل
والاعناب والثمار التفافًا ملتفًا شجرها قال مقاتل فهذا كله اعجب من البعث قال الحسن
عم يتساءلون لما بعث الله محمدًا صلعم قال المشركون بعضهم لبعض ما هذا الذي يقول هذا
الرجل وما الذي يعدنا فاخبر الله تعالى ان الذي يتساءلون عنه عظيم امره وهو القيامة
الذي هم فيه مختلفون المؤمنون والمشركون من مصدق ومكذب قال الحسن هذا قسم من الله
بالوعيد وموضع القسم قوله ان يوم الفصل كلا سيعلمون يعني سوف يعلمون الم نجعل
الارض مهادًا فراشًا للخلق والجبال اوتادًا ثباتًا للارض وخلقناكم ازواجًا الذكران والاناث
وكل شيء في الارض زوج الغنم والبقر والابل بيانه ثم بين ازواج يعني الابل والبقر والغنم
والمعز وجعلنا نومكم سباتًا تعالى يذهب فيه العقل فيثبت فلا يعقل وجعلنا الليل
لباسًا للبشر ظلمته ليسكنوا فيه وجعلنا النهار معاشًا للخلق يلتمسون فيه الرزق

وبنينا فوقكم يعني السموات السبع وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس كما قال للقمر وجعل القمر فيهن نورا وانزلنا من المعصرات يعني السموات ماء ثجاجا ينصب انصبابا لنخرج به حبا تاكلونه ونباتا ترعاه مواشيكم وانعامكم وجنات الفافا يعني التوائا كل ذلك نحتج به عليهم قال الضحاك وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعني سبع سموات خلقها الله عليه وجعلنا سراجا وهاجا لما فعلق فيها وانزلنا من المعصرات من السموات ماء ثجاجا تجلب الماء عزالي شآبيب ومثاعب لنخرج به حبا كل شئ يحصد ونباتا الكلاء والمراعي قال الاستاذ العزالي افواه القرب والمزاد والواحد عزلاة وتظيرها من الكلام شملالة وهي الغول وجمعها شعالي والشآبيب الدفع من المطر والواحد شؤبوب قال ابن كيسان عم يتساءلون يعني المومنين والمشركين عن النبا العظيم يعني عن المنازعة والاحتجاج العظيم الذي هم فيه مختلفون فمن قايل انها كاينة ومن قايل انها غير كاينة كلا سيعلمون اذا عاينوها نظيره كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ثم لترونها عين اليقين الم نجعل الارض مهادا امهدناها وفرشناها كالمهاد سكنا والجبال اوتادا ذكروا ان الله لما ابتدا بخلق الارض والجبال فيها فجعلت الارض تميع وتميل فقالت الملايكة لا يبقى على ظهرها شئ فاصبحت الجبال لها اوتادا وخلقنا كم ازواجا نطفة ثم علقة الى ان بلغته شتاكم ودوى ابو روق عن الضحاك وخلقنا كم ازواجا نطفة وعلقة ومضغة ولحما وعظما وطفلا وشبابا وفيوخا وذكورا واناثا وسودا وبيضا وقصارا وطوالا والزوج اللون وجعلنا نومكم سباتا قال ابن كيسان يصيرون به كالاموات لا يشعرون بشئ وجعلنا الليل لباسا يغشيكم فيلبس عليكم بظلمته حتى لا تروا شيئا وجعلنا النهار معاشا لمعايشكم وما فيه صلاحكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعني سبع سموات قال مجاهد وانها معاشا تنتفعون فيه من فضل الله قال الاستاذ وقوله عم يتساءلون لفظه استفهام ومعناه تقرير يقول عن اي شئ يتساءلون يسال بعضهم بعضا نظيره فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ثم قرره فقال عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون نظيره انكم لفي قول مختلف وقال غيره هما استفهامان احدهما عم يتساءلون والاخر عن النبا العظيم يقول عن النبا العظيم وانوجه للاولى هذا لانه استفهمهم نظيره افان مت فهم الخالدون والاول اجود فرقا بين الاستفهام والخبر وقراءة عبيد عمهما يتساءلون بالالف والوجه للالف هنا لانه استفهام والاجود الذي هو مع ما وهو سوال يقتضي جوابا من غير السايل المستفهم ولم يجي الجواب ثم قال عن النبا العظيم فكان السوال والجواب من جهة واحدة وتاويله عمها والعرب اذا وصفت الاستفهام بها حذفت الالف فرقا بينها وبين ان يكون اسما فتقول عمة وليه وبه ومسه وحناه وعلاه والالف ساقطة منهن قال الكميت في علاه علاه نزلتم من غير فقر ولا هراء منزلة الحميد يريد على ما يخاطب قضاعة في تحولهم الى اليمن وقال اخر

وفيه التصابي وان الرآس قد شابا واورث القلب احزانا واوصابا وقال مروان

ابن ابي حفصة وقالت ومتى حزنك كل وقرية فعلت هيلت من اسم الفراق هيلت اي ثكلت تقول العرب لامه الهبل وقال الله تعالى فيما انت من ذكراها وقال فيهم يتشزون وقال ابن عمر حتاه في بلعات الغي اي قياه وفي البطالة اصباني وامسى وقوله وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم قال بعض من لا علم له السبات الموت ومن المحال ان يقول جعلنا نومكم موتا واصل السبت التمدد والاستراحة ومن تمدد استراح وتقول العرب سبتت المراة شعرها اذا مدت ومنه قول ابن مقبل

وان سبتته مال جثل كانه سدا واهلات من نوابح جتعها

الجثل الشعر الكثير والسبت النقض من العقص والواهلات النساء والنوابح وجتعها قبيلة وقوله وجعلنا سراجا وهاجا اي مضيئا والوهج حرارة الشمس والنار قال الشاعر

محار الفتى يخوضه ومنية ومرجوع وهاج المصابيح رمدد

المحار المرجع والرمدد الرماد وقوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال اختلفوا في المعصرات فقال ابن عباس وابن الزبير وحضيف ومجاهد وعكرمة والسدي وابو الضحى وعطية العوفي وعطاء ابن ابي رباح وهن الرياح وقال ابن مسعود وابو العالية والربيع ابن انس والضحاك هن السحاب وقال سعيد ابن جبير ومقاتل ابن حيان وابي بن كعب وقتادة في رواية شيبان ومعمر وزيد ابن اسلم وابن كيسان والحسن هي السموات قال الاستاذ وروي عن عبد الله ابن عمر انه قال يبعث الله الريح فيحمل الماء من السماء فتدر التي كما تدر اللقحة ثم يرسل من الماء امثال العزالي فتضربه الريح فينزل متفرقا قال الاستاذ واصل المعصرات من العصر فيحتمل ان يكون السحاب ويحتمل السموات لان كلها تعصر وتقول العرب للجارية اذا دنت من الحيض معصر قال ابو النجم فدا عصرت او قد بدا اعصارها وقال اخر تقتلنني بعيون المها وممتوفرين على معصر يحقين من بركاوة برائبها نقطا عنبرا قال الفقيب المعصرات السحاب شبهت بمعاصير الجواري وهن اللاتي قربن من الحيض قال المورج المعصرات ذوات الاعاصير وهن الرياح والواحدة اعصار وقال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار وهي مثل العرب ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا قال ابن كيسان المعصرات المغيثات وهن السحاب لان المطر غيث والله يغيث به الخلق ومنه قوله وفيه تعصرون قال المبرد المعصرات الرياح وقوله ثجاجا قال ابن عباس صبابا قال الحسن ينصب انصبابا قال قتادة ينصب انصبابا يتلو بعضه بعضا وروي ليث عن مجاهد مدرارا قال الاستاذ واصل الثج صب الدماء ومنه قول النبي صلعم حين سئل عن افضل الحج فقال العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية قال ابن احمر

ولوحاني الذكر هت معدّ وان عجت بملكتها عجيجا

والثج صب دم الهدي ومنه الثجاج قال الشاعر اذا رجفت فيه رحا مرجحنة بمعبر ثجاج كثير الحوامل

رجفت اضطربت والمرجفة الهايلة القيلة وتبعه تتفق شبه السحابة بالركاكا
تذور بالمطر وتقول العرب ماء تجيح ومتجوح اي منصب قال ابو ذويب
نفى انه عمر وكل اخر ليلة حنانة سود دماء هتن تجيح الحنانة الجرار والواحد حنة
والتجيح المصبوب قراءة العامة كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون بالياء وقرأ ابن كثير بالتاء
وقوله وجاءت الفا فاقال ابو عبيدة واحدها ف بكسر اللام كفول كبر وأشبار قال التيمي
هو جمع الجمع كان واحده الف او لفاء وجمعه لف وجمع الجمع الفاف وقوله
تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا قال ابن عباس يوم يفصل الله فيه بين الخلايق قال مقاتل
يوم القضاء وقد مضى تفسير الفصل ووجوهه فيما تقدم كان ميقاتا قال ابن عباس ميعادا
قال الحسن ومقاتل امر جبار وقتا قال الضحاك ميعادا الاولين والاخرين ان يجتمعوا فيه
قال ابن كيسان اجلا قال عكرمة وقتا موقتا وتعبيرها صلة وقوله وفتحت السماء
فكانت ابوابا اي فصارت وقوله يوم ينفخ في الصور قال المفسرون الصور القرن قال
الحسن وابن كيسان وابو عبيدة الصور وقد ذكرناه بشرحها قال ابن عباس يوم ينفخ
في الصور النفخة الاخيرة قال مقاتل والحسن النفخة الثانية فتاتون افواجا قال ابن
عباس تجيء قبورهم جماعات جماعات قال مجاهد افواجا اي زمرا زمرا تتبع بعضها بعضا
الذين كفروا الى جهنم زمرا قال قتادة وعكرمة افواجا امما كل امة تتلو التي مضت قبلها
وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي فصارت كهيئة السراب في الدنيا ان جهنم كانت
مرصادا ارصدت للكافرين فجعلت لهم رصدا للطاغين مابا للكافرين مرجعا الى النار لابثين
فيها احقابا اي ماكثين في النار والاحقاب جمع الحقب وهي ثمانون سنة والسنة ثلثمايه
وستون يوما واليوم الف سنة مما يعد اهل الدنيا قال قتادة يوم الفصل يوم
يفصل فيه بين الاولين والاخرين قال ابو الجوزاء ان جهنم كانت مرصادا اي طريقا قال مقاتل
وفتحت السماء بنزول الملايكة قال الحسن فرجت قال الضحاك شققت فكانت ابوابا اي فصارت
كالابواب قال قتادة ان جهنم كانت مرصادا وقد تعلمون انه لا سبيل الى الجنة حتى تقطع
النار للطاغين مابا اي مأوى لا بثين فيها احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء حقب
قال وقد ذكرنا ان الحقب ثمانون سنة من سني الاخرة قال عكرمة للطاغين مابا منزلا قال قتادة
للطاغين مابا اي سبيلا قال ابو الضحى عن عبد الله ابن مسعود لا يعلم عدد الاحقاب الا الله
وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه هلال الهجري كيف نجد الحقب عندكم قال واجده في
كتاب الله المنزل ثمانين سنة على ما قاله ابن عباس قال مجاهد الاحقاب ثلاثة واربعون
حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمايه سنة كل سنة ثلثمايه وستون يوما كل يوم
الف سنة قال ابن جريج سمعت محمد ابن كعب القرظي يقول الحقب بضع وثمانون سنة والسنة
ثلثمايه وستون يوما واليوم الف سنة ثم قرأ وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وروي

القشيري عن ابي امامة ان رسول الله صلعم قال الحقب الف شهر كل شهر ثلاثون يوما فذلك
ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر كل يوم منها كالف سنة قال الكلبي وقال ابن عبد الرحمن دحاني
شيخ بني الصفا والمروة فاذا عنده كتاب عبد الله ابن عمرو لا بثين فيها احقابا ان الحقب
اربعون سنة كل يوم منها الف سنة وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لما خلق
الله الارض قمصت وقالت يارب تجعل علي ابن ادم يعملون علي الخطايا ويلقون علي
الجنايع فارساها الله بالجبال مايرون منها ومما لا يرون قال السدي وانزل من المعصرات
يعني السموات تفتحت ابوابها فتشج نجاجا كما تشج عزالي المزادة يفتح ابواب السماء
على السحاب فيهطر السحاب مطرا وقال في قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا يعني مجمعا
للانبياء والرسل نظيره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا جماعة بعد جماعة وفوج بعد فوج وفتحت السماء فانشقت فصارت
كالابواب وسيرت الجبال فذهبت كل اذا ادركها الفزع الاول فاذا لها عن امكنتها فصارت كما قال الله
تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ثم ادركها الفزع الثاني فكانت كالعهن
المنفوش وهو الصوف ثم ادركها الفزع الثالث فصارت لينا مهيلا وذلك حين جعلت الارض
والجبال قد كتا دكة واحدة ثم ادركها الفزع الرابع فسرت في الارض وذهبت فلم تكن
شيئا قال الحسن وسيرت الجبال فصارت خيالا كالسراب الذي يتخيل لصاحبه يحسبه شيئا وليس
بشيء فتقتلع الجبال من اصولها فيصير كل شيء بعدما كانت صخرا وروي عوف عن الحسن ان جهنم
كانت مرصادا اي ممرا قال عطية العوفي مجازه للطاغين مابا للكافرين يعني الله مرجعا
لابثين فيها احقابا قال الحسن ان الله لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة ينقطع اليها كما ذكر الدنيا
وجعل مدتها الاخرة ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا
مضى حقب دخل اخر ثم اخر كذلك ابدا الابدين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اي راحة قال الحمد
ابن كعب اي طيب عيش ومنه يقال عيشة باردة اي طيبة الا حميما ماء حارا قال الضحاك ما انتهى
حره وغساقا قال ابو الجوزاء عن ابن عباس قال لا ادري ما الغساق قال الحسن بعضها اخفى الله
من عذابه وذلك ان اولياء الله اخفوا اعمالا عملوها لله فاخفى الله لهم من كرامته فذلك قوله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكذلك اهل النار اخفوا اعمالا عملوها من معاصي الله
فاخفى الله لهم من عذابه ما لم يطلع عليه احدا قال ابن كيسان يوم ينفخ في الصور يعني ينفخ
الارواح في الصور فتاتون افواجا امما كل امة منفردة حتى تاتي الامم كلها وقال في قوله
ان جهنم كانت مرصادا انتظرها اعداء الله قال مقاتل ابن حيان وسيرت الجبال فكانت سرابا
شبه الجبال بالسراب الذي يكون بالفلاة اذا راءه العطشان لم يجده شيئا بعد قوتها وشدتها
ان جهنم كانت مرصادا طريقا لكل كافر للطاغين مابا اي للضالين لابثين فيها احقابا اي
مقيمين فيها احقابا جمع الحقب الواحد سبع عشرة الف سنة قال الامام رضي الله عنه وقد

اعترضت الزنادقة في الآية فقالت كيف وعد اهل النار الاحقاب وهم فيها مخلدون ابدا فانزل الله
معنى الآية ما دهيتهم البتة وانها مجازها لا يتبين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب الا حميما وغساقا
ثم يلبثون احقابا يذوقون الحميم غير الحميم والغساق فهو توقيت لذوقهم الحميم لا لمكثهم
في النار الا ترى ان اهل النار يذوقون فيها الضريع والغسلين والحميم والزقوم وغيرها من الاطعمة
قال زيد ابن اسلم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا قال الاشاذة وهو قول حسن لان الماء البارد من
اعظم الملاذ والنعم يدل على ذلك الخبر المروي ان اول ما يقال لاهل الجنة يوم القيامة ان يقولوا
له الرحيق جميعا وارووا من الماء البارد قال الحسن لا يذوقون فيها بردا اي روحا والروح
الراحة قال ابو العالية ولا شرابا الا حميما وغساقا استثناء من الشراب الحميم ومن البرد الغساق
وهو الزمهرير وروي منصور عن ابراهيم النخعي قال الغساق ما ينقطع من جلود اهل النار
وصديدهم قال مجاهد الغساق الذي لا يستطاع من البرد قال قتادة كنا نتحدث ان الغساق صديد
اهل النار قال الذي ليس في النار برد ولا يسمع قوله لا يذوقون فيها بردا قال مهران ابن حوشب
ان في النار واديا يقال له الغساق فيه ثلثمائة وثلاثون شعبا في كل شعب ثلثمائة وثلاثون
بيتا في كل بيت اربع زوايا في كل زاوية شجاع كاعظم ما خلق الله من الخلق في راس كل شجاع سبع
والشجاع الحية وروي حسان عن الكلبي لا يذوقون فيها بردا من الشراب ولا شرابا غير النار قال
ابو عبيدة والكلبي البرد النوم واصله
برد ت مراشفها علي فهذبني عنها وعن قبلاتها البرد يعني النوم والمراشف
الشفاه وقال فيه مجنون بني عامر وان شئت حرمت الماء بردته وان شئت لم اطعم لذيذا ولا برد
ويروى نقاخا وهو الماء البارد وروي ابو روق عن الضحاك لا حميما وغساقا وهو الزمهرير
يحرق كما تحرق النار قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر ولا شرابا يغنيهم من
عطش الا حميما قد انتهى حره وغساقا قد انتهت برودته وروي عثمان ابن عطاء عن ابيه
لا يذوقون فيها بردا اي روحا من ظل ولا ريح ولا شرابا ينفع من ظمإ وقد ذكرنا وجوه الغساق
ومعانيه في سورة صاد وقوله جزاء وفاقا قال ابن عباس جزاء موافقا لاعمالهم قال الربيع
ابن انس جزاء بحسب اعمالهم قال الضحاك على قدر اعمالهم قال قتادة ويجاهد وافق
الجزاء اعمالهم قال مقاتل وافق عذاب الكفر والشرك لانهما عظيمان ولا ذنب اعظم من
الشرك ولا عذاب اعظم من النار قال الحسن جزاء بخبث اعمالهم وذلك انهم انكروا
البعث فاثابهم الله الشراب قال ابن كيسان جزاء بقدر ما عملوا في الدنيا قال عكرمة
كانت اعمالهم الشتاء فاثابهم الله بها يشوههم قال الاشاذ رضي الله عنه قوله جزاء
نصب على المصدر والوفاق نعت له والمعنى جازيناهم جزاء موافقا لعملهم قال
المبرد جزاء وفاقا اي وفق اعمالهم قال الفراء الوفق والوفق واحد فيقال هذا
وفقه ولفقه وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا قال ابن عباس لا يخافون حسابا في الآخرة

قال مجاهد لم يصدقوا بالحساب قال مقاتل لانهم قالوا ان كان ان لنا حسابا قال الحسن لا يؤمنون بالحساب
قال وقد قدمنا القول بان الرجاء فعل منتظر يكون خوفا وطمعا ومنه وكذبوا
بآياتنا كذابا اي تكذيبا نظيره اذا زلزلت الارض زلزالها وهما مصدران قال ابو عبيدة
الكذاب اشد من الكذاب والتشديد فيه لاتباع الياء فصدقتها وكذبتها والمعنى ينفعه كذابا
قال الكسائي الكذاب بالتشديد مصدر كذب تكذيبا وكذابا والكذاب بالتخفيف مصدر
كاذب مكاذبة وكذابا قال الكسائي اذا قال العرب اذا جاءها لا بد منه مرحبا به واعرابا لا كذاب ولا يحلل
قال الفراء قراء الكسائي وكذبوا بآياتنا كذابا بالتشديد لانه مقيد فيجيء الصدر بالمصدر وقراء
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا بالتخفيف لانه غير مقيد ومعناه لا يكذب بعضهم بعضا
وقراء علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مخفف في الحرفين وتابعه الكسائي في قوله لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا ولم يستحسن في قوله وكذبوا بآياتنا لمخالفة الصدر المصدر وقراءة
العامة يوم ينفخ في الصور وقراء ابو عباض في الصور بفتح الواو وقراءة العامة وفتحت
السماء بالتشديد وقراء الاعمش وعيسى بالتخفيف وقراء اهل المدينة وعاصم وابو عمرو
والكسائي لا يتبين واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقراء ابن مسعود وعلقمة ويحيى ابن وثاب
وسعيد ابن جبير وعكرمة وابن ميسون لبثين وبه قراء الاعمش وحمزة وقد ذكرنا اخواتها
فيما تقدم قال الفراء هما لغتان ولا يتبين احود وقراء ابو رجاء العطاردي كذابا بالتخفيف
في الحرفين قال الاخفش جزاء وفاقا واتفقا اعمالهم وفاقا كما تقول قاتله قتالا قال ابو عبيد
وكذبوا بآياتنا كذابا كلمة يمانية يجعلونه مصدر فعلت قال وقرات في بعض الشواذ
ولا اثبتها قارية كذابا بضم الكاف والتشديد فان صح كان معناه جمع كاذب كما يقال
احاديث كاذبة ولا رجالا كذابا وقوله وكل شيء احصيناه كتابا ان شئت نصبت الكتاب
على المصدر فقلت وكل شيء احصيناه وكتبناه كتابا وان شئت نصبت الكتاب على الظرف
قال ابن عباس وكل شيء احصيناه كتابا يعني في اللوح المحفوظ فسطرته في سورة يس وكل
شيء احصيناه في امام مبين قال الحسن احصاه الملائكة في كتاب عند الله والاحصاء يقع على العدد
وعلى العلم وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال قتادة ذكر لنا عن عبد الله ابن
عمرو انه قال ما انزلت آية اشد على اهل النار من قوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال محمد
ابن كعب يلقى ان اقواما من اهل النار يخرجون الى الزمهرير من شدة ما هم فيه من الحر
فيخرجون الى الزمهرير فينقطع جلودهم فيرجعون الى النار فيردون اليها فذلك قوله فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا فقوله تعالى ذكره ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا قال ابن
عباس يعني للمتقين الشرك والكفر والفواحش والكبائر فرباهم في المكرمات ونجاهم من النار
والعذاب حدائق يعني ما احيط عليه من الشجر والنخيل فهو حديقة وما
لم يحط عليه فليس بحديقة واعنابا يعني الكروم وكواعب وهي المفلكات ثديهن حين يعبث

اترابا اقرانا مستويات في السن على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة
وكاعبا وهي الخمر دهاقا ملآن متتابعا لا يسمعون فيها يعني في الجنة لغوا اي باطلا من
الحلف وغيره ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا قال مجاهد ان للمتقين مفازا من النار الى
الجنة وروى حبان عن الكلبي وكواعب اترابا الكواعب الفتيات والاتراب المستويات في السن
قال مجاهد ان للمتقين مفازا يعني نجاة من النار وروى ابو روق عن الضحاك مفازا منتزها
وكواعب يعني نواهد اترابا على سن واحدة وكاسا دهاقا اي ممتلئا قال قتادة كواعب
جواري اترابا اسنانهن واحدة وكاسا دهاقا اي متتابعة قال
الضحاك اترابا امثالا وكل كاس في القرآن فهو الخمر قال عكرمة دهاقا ملئ قال ابو الضحى
دهاقا اي دراكا قال قتادة لغوا باطلا ولا كذابا ما تسمعون قال مقاتل كواعب ابن نواهد
فتيات سمين في الجنة للرجال وسموا لهن اترابا على ميلاد واحد وكاسا اي خمرا بيضاء
دهاقا متتابعا على قدر يشتهي ثم اخبر عن الخمر فقال لا يسمعون فيها يعني في الجنة اذا
شربوها لغوا اي حلفا ولا كذابا اي تكذيبا كفعل خمر الدنيا باهلها قال الحسن ان للمتقين
مفازا نجاة من العذاب والنكال كقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز حدايق
حيطانا فيها اعناب نساء اتراب مستويات في السن وكاسا تدفق من ملئها لا يسمعون فيها
لغوا ولا كذابا اي محالا فجارا ولكن يسمعون قيلا سلاما سلاما قال ابن كيسان ان
للمتقين مفازا يعني ظفرا كبيرا ثم بينه فقال حدايق اي حيطانا فيها جنانا وكروما واعناب
وكواعب اترابا اللواتي تكعب ثديهن اي خرج اترابا على هيئة واحدة في اسنانهن وكاسا دهاقا
اي مفعمة تدفق في الكاس قال مرة الهمداني وعطية العوفي ان للمتقين مفازا اي شقا
والفائز السابق الى كرامة الله حدايق يعني اشجار الجنة اعنابه وجميع الثمار النبق والعنب
والخوخ وكل شيء سوى قوله الا النخل والرمان وكواعب اي نواهد اترابا وكاسا دهاقا وهي التي
اذا ملئت فاضت لا يسمعون فيها لغوا اي شكرا وكلام الباطل وتغير العقول قال الذين
ان للمتقين مفازا اي فوزا حدايق يحف بها بساتين على حيطان وكواعب يعني الاسنان المصطلحات
لا يتغايرن وكاسا دهاقا لا ينقطع يدهق بعضه بعضا قال محمد ابن كعب القرظي
اترابا اي لدات في الولادة وكواعب يعني نساء والنواهد اصغر منهن قال الاخفش والمفاز
والفوز مصدران ونظيره وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم والحدايق جمع حديقة وهي
المحاط عليها نظيره حدايق ذات بهجة وحدايق غلبا واشتقاقها من حوط العرب
احدق الناس بفلان اذا احاطوا به فكان الحيطان احاطت بالجنان وقوله وكاسا دهاقا
والدهاق في مصدر داهقه مداهقة ودهاقا اي تابعه قال وبلغني ان العباس ابن عبد
المطلب قال كنا في الجاهلية اذا استحشنا اتاني فلان داهقني اي تابعني واداهقت الحوض
اذا ملأته قال لبيد ابن ربيعة وكاسا دهاقا لا مزيد فيها قال الاخفش

وكاس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

وقال خداش ابن زهير

اتانا عامر يرجو اقرانا فاترعنا له كاسا دهاقا

اي ملانا ان عامرا الاتراب جمع ترب
وهو القرن في السن والقرن بكسر القاف في اللغة تقول العرب فلان ترب فلان وقرنه
ولدته قال وسمعت ابا الفضيل نهيك ابن محمد ابن نهيك اما رأيت الحاج بهراة يقول
سمعت ابا يزيد حاتم ابن محبوب الثاني يقول سمعت عبد الجبار ابن العلاء العطار يقول
كنا مع سفيان ابن عيينة بمكة فاتاه رجل فسلم عليه فقال له سفيان من اين انت قال من العراق
قال من اين انت قال من البصرة قال فما فعل شاعركم الطريف يعني ابا نواس الذي يقول
يا قمرا ابصرت في مائه تذنب شهبا ابن اترابه
اخرجها الماء من خدرها من بين ابيات وحجاب
لا تبك ميتا قد دنا حتفه وابك قتيلا لك بالباب
واما الكواعب فالجواري اللاتي خرج ثديهن يقال كعب ونهد قال قيس ابن ابي حازم
فهن ركود كالكواعب حوله لهن صرير تحت ظلها حنديس الحندس الظلمة والواحد
من الكواعب كاعب قال الاخفش قد اخرج الكاعب المشتراة من خدرها واشيع القهار اه
المشتراة المختارة قال سعد ابن المسيب ان للمتقين مفازا اي فلاحا وقوله جزاء من ربك
عطاء حسابا قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس يعني ثوابا من ربك لاهل الجنة باعمالهم عطاء
اعطاهموه حسابا اي حاسبهم بالحسنة عشرا وبالسيئة واحدة رب السموات والارض وما
بينهما يعني ما بين الارضين بعة الى السماء ان بعة الرحمن لا يملكون منه خطابا اي لا
يقدرون عنده على كلام في شفاعة الا باذنه ميم يعني الروح والملائكة صفا يصفون صفا
كصف الحلائق في الصلاة لا يتكلمون اي لا يشفعون لاحد الا من اذن له الرحمن في الكلام
وقال صوابا اي قال في الدنيا لا اله الا الله فهم الذين يشفعون قال مجاهد جزاء من ربك
عطاء حسابا حزاهم الله بالعمل اليسير الخير الكثير قال قتادة عطاء حسابا اي وافرا
قال محمد ابن كعب اعطاهم الرحمن وحاسبهم بالسيئة مثلها وبالحسنة عشرا امثالها قال الفقيعي
عطاء حسابا اي كثيرا يقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يحسبه اي ما يكفيه والحساب
الكفاية قال الاخفش وتظيره قوله ان علينا حسابه وان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي لكان الجزاء
والحساب على المحاسبة قال مجاهد لا يملكون منه خطابا اي كلاما قال الحسن وقتادة الروح
بنو ادم قال صح ما قالا فيكون مجاز الاية يقوم ذو الروح وروى سعيد ابن جبير عن ابن
عباس قال الروح خلق على صورة بني ادم قال الضحاك هو جبريل قال مجاهد لهم ايدي
وارجل ورؤس ياكلون الطعام وليسوا بملائكة قال ابو صالح يشهدون الناس وليسوا بالناس
قال ابن مسعود الروح خلق اعظم من الجبال في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني
عشر تسبيحة قال علي ابن ابي طالب الروح ملك له سبعون وجها في حديث طويل وقوله
وقال صوابا قال ابن عباس يعني قال في الدنيا حقا وعمل به قال مجاهد قال لا اله الا الله

وهي منتهى الصواب قال الذي باذن الله يوم القيامة لعصابة من الملائكة في الكلام فاذا مرّوا
عليهم بثمرة الى الجنة قالوا الى تذهبون بهؤلاء قيل الى الجنة فيقولون برحمة الله لابائهم الكم
واذا مرّوا بثمرة الى النار قالوا الى تذهبون بهؤلاء قيل الى النار قالوا بما كتبت ايديكم وما
ظلمهم الله وما هو بظلام للعبيد فذلك القول بالصواب وتشفعون فيه المؤمنين وقوله
ذلك اليوم الحق قال ابن عباس لا باطل فيه قال الحسن ذلك اليوم الحق الذي لا ظلم فيه فمن
شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا حسنا من طاعة عملها انا انذرناكم عذابا قريبا اي خوفناكم
قال ابن عباس قريبا اي سريعا نظيره ألهم يروه بعيدا ونراه قريبا يوم ينظر المرء ما
قدمت يداه قال قتادة المرء هابيل المؤمن قال الحسن المؤمن يحذر الصغيرة ويخاف الكبيرة
قال المجاهد يقاد يوم القيامة للمنقورة من الناقرة والمنظوحة من الناطحة قال ابن عباس
لتؤدن الحقوق يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء والجلحاء التي لم
قرن لها والناس ينظرون ثم يقول الربّ لهن كنّ ترابا فلا جنة ولا نار فذلك حين يقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا فيموت كل شيء الا الجن والانس وروى محمد ابن فضيل عن الكلبي
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي من شاء عمل عملا صالحا فاتخذ مرجعا صالحا الى ربه انا انذرناكم
اي خوفناكم بالقرآن عذابا قريبا منكم يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي الى ما عمل من خير
وشر ويقول الكافر اذا قال الله للطير والسباع والوحوش بعد ما اقتصّ بعضهن
من بعض كوني ترابا تسوى بهن الارض فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت منهن فاكون
ترابا قال عكرمة يلقى ان السباع والوحوش اذا رأين يوم القيامة بني آدم وما هم فيه
من الغمّ والحزن قلن الحمد لله الذي لم يجعلنا منكم فلا جنة نرجو ولا نارا نخاف قال
مقاتل جزاء من ربك عطاء حسابا مجازاة لبني آدم بما عملوا قال والروح ملك وجهه على
صورة الانسان وما يراه خلقه على صورة الملائكة وقال في قوله صوابا اي حقا يعني التوحيد
قال الحسن لا باذن الله لهم ان يتكلموا الا ان يكون المشفوع له ممن عمل في الدنيا صالحا
وقال صدقا قال مقاتل ابن حيان ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وذلك حين جمع الله
دواب البر والبحر فيقتصّ منهن فاذا فرغ منهن قال لهن والخلائق وقوف ينظرون
اني خلقتكن وسخرتكن لبني آدم واطعمتني فارجعن الى الذي خلقتكن منه فكنّ ترابا
فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت خنزيرا في الدنيا حتى اصير اليوم ترابا قال ابو الزناد
اذا اقتصّ الله بين الناس قال لسائر الامم ولهؤلاء بني الجن كنّ ترابا وروي عن عمر
ابن عبد العزيز انه قال ان مؤمني الجن حول الجنة في ربض وربات وليسوا فيها
قرأ العامة عطاء حسابا وقرأ ابن عباس حسنا بالنون وقرأ ابو البرهسم عطاء
حسابا اي كفاء قال الاصمعي حسبت الرجل بالتشديد اذا اكرمه واللّه
اذا اتاه ضيفه محسبة من خالق او من صريح تحلبه وقرأ اهل المدينة

رب السموات والارض وما بينهما الرحمن رفعا وذكر ابو حاتم ذلك عن ابن مسعود
واستشهد بسلام ويعقوب وقراء عيسى وعاصم خفضا وقرأ ابن محيصن رب خفضا
والرحمن رفعا واختاره ابو عبيد وقال هذه احدى لغتيها عندي ان تخفض الاول منهما
لقربه من مخفوض جزاء من ربك فيكون نعتا له ويرفع الرحمن لبعده من ذلك وقرأ العامة
يوم ينظر المرء بفتح الياء وقراء ابن ابي اسحاق امرء بضم الهاء والقراءة هي الاولى
قال الاستاذ ورأيت في بعض التفاسير في قوله ويقول الكافر قولا استحسنته
وهو ان الكافر هاهنا ابليس وذلك انه عاب آدم لانه خلق من التراب وافتخر
عليه بانه خلق من النار وقال النار تأكل الطين والتراب فاذا عاين يوم القيامة
ما فيه آدم وبنوه من الثواب والراحة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب تمنى انه
من التراب خلق لا من النار فيقول حينئذ يا ليتني كنت ترابا وروي بحطان عن ابن عباس
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يعني ابيّ ابن خلف وعقبة ابن ابي معيط ويقول
الكافر يعني ابا جهل ابن هشام والسورة مكية ٥ للسورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره والنازعات غرقا
قال ابن عباس يعني الملائكة ملك الموت واعوانه يغرق نفس الميت في صدره وذلك انه ليس
من كافر يحضره الموت الا عرضت عليه جهنم قبل ان تخرج نفسه فيراها فوقه كالذي يشبّ
في الماء فاحيانا تغتمس واحيانا ترتفع حتى يدركه الريف فتغرق نفسه في صدره والناشطات
نشطا للمؤمن وذلك انه ليس من مؤمن تحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيركب
فيها اشباحا من اهله وازواجه من الحور العين فهم يدعونه اليها فنفسه تنشط ان تخرج
فيما بينهم قال الكلبي ويقال الناشطات للكفار تنزع ملائكة العذاب ارواحهم فينشطونها
عنا جوافهم بالكلب والغمّ والنازعات شيخا قال هم الملائكة يقبضون ارواح الكافرين فتلونها
سلا ويكدا ثم يدعونها فيستريح قال ابن عباس فتستريح قال ابن عباس سبقا هم الملائكة يسبقون الى الخير والبركة فاما
المدبرات امرا بالوحي والتنزيل قال وهذا كله قسم اقسم به وروي ابو صالح عن ابن عباس
والنازعات غرقا يعني القوس حين تنزع في الفوق والناشطات نشطا حين تنشط في القوس
وروي ابن جريج عن عطاء والناشطات نشطا يعني نفس الكافر عند الموت قال قتادة النازعات
والناشطات الملائكة وان بقات النجوم والمدبرات الملائكة قال الربيع ابن انس النازعات
والناشطات هاتان للكافر والناشطات وان بقات هاتان للمؤمن قال الضحاك والنازعات
يعني القسي قال عكرمة النازعات القسي والناشطات الاوتار والناشطات النفس وان بقات
الخيل والمدبرات الملائكة قال سعيد ابن جبير النازعات النفس حين تغرق في الصدر والناشطات
حين تنشط من القدمين وروي عبد خير عن علي والنازعات يعني الملائكة تنزع ارواح
الكفار ولذلك الناشطات تنشط ارواح الكفار ما بين الاظفار والجلد حتى تخرجها

والناجيات الملايكة تسبح بارواح المومنين وكذلك ان نقات الملايكة تسبق بارواح المومنين والمدبرات الملايكة تدبر امور العباد من السنة الى السنة قال يحيى هذا النازعات والناشطات الموت والناجيات وان نقات الملايكة قال عبد الرحمن ابن زيد بط فالمدبرات الملايكة وتدبر امر اربعة منهم جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت فوكل جبريل بالجنود والريح ووكل ميكايل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض الارواح ووكل اسرافيل بالامر عليهم قال الحسن النازعات والناشطات والناجيات والنابقات هن النجوم والمدبرات الملايكة قال ابو روق عن الضحاك الناجيات الشمس والقمر والليل والنهار وان نقات الملايكة سبقت بني ادم بالعمل الصالح قال الاخفش والنازعات تنزع النجوم وذلك انها تطلع ثم تغيب وهي الناشطات ويقول العرب حمار ناشط ينشط من بلد الى بلد والنجوم تنشط باصحابها قال هميان بن قحافة

باتت همومي تنشط الناشطا ۝ الشاء في طورا وطورا واسطا ۝ والناجيات هي ايضا النجوم وموضع القسم ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وان شئت اضمرت اللام والنازعات والناشطات لتبعثن قال الفراء والناشطات نشطا بقال انها النجوم تقول العرب نشطه اذا قشره ونشط في البلاد اذا ذهب قال المبرد والنازعات ذكروا انها الملايكة وان النزع نزع الانفس من صدور الكفار قال ابو عبيدة والنازعات غرقا مجازه والنازعات اغراقا كما يغرق في القوس والناشطات قبل الملايكة والنشط الربط وذلك انها تقبض ارواح الخلق فاما الناجيات فالملايكة جعل نزولها من السماء كالسباحة والعرب تقول للفرس الجواد سابح والسابقات الملايكة تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء اذا استرقت السمع والمدبرات الملايكة تنزل بالحلال والحرام وذلك تدبيرها وهي الى الله فلما نزلت به سميت بذلك وهو كقوله انزله على قبلك يعني جبريل عليه الله الذي انزله قال مقاتل والنازعات غرقا ملك الموت ينزع روح الكافر كما تنزع السفود الكثير الشعر من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء والناشطات ملك الموت ينشط روح الكافر من قدميه الى فيه والسابقات ملك الموت يقبض ارواح المومنين فالمدبرات اربعة لقد رون امرا لله في الارض وهم المقسمات امرا فاقسم الله بهذه الايات ان النفختين كائنتان وبينهما اربعون سنة وذلك قوله يوم ترجف الراجفة وروي سرة الهمداني عن عبد الله ابن مسعود والنازعات يريد انفس الكفار ينزعها ملك الموت من اجسامهم من تحت كل شعرة ومن تحت الاظافير واصول القدمين ثم يغرقها ويردها في جسده بعدما ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها في جسده فذلك قوله والنازعات غرقا فهذا عمله بالكفار والناشطات نشطا نفس الكافر والمنافق تنشط كما ينشط العقب الذي تعقب الشروج والسابحات نفس المومن يسبح سبحا شوقا الى لقاء الله ورحمته وكذلك انها تسبق نفس المومن تسبق الى الملك وقد عاينت السرور شوقا الى كرامة الله فالمدبرات امرا الملايكة وكلوا بامور الخلق والوقوف عليها من الحفظ والكتابة والرياح والسحاب والامطار قال ابن كيسان والنازعات غرقا هن النجوم ينزع من مشارقها غرقا الى مغاربها والناشطات الراجفات من مغاربها الى مطالعها ينشطن نشطا وروي النضر ابن عربي عن عكرمة والنازعات غرقا هم الملايكة تنزع ارواح المومنين حتى عرقت في الحناجر والناشطات نشطا ارواح الكفار ينشطن من العصب والعروق والسابحات النجوم والشمس والقمر في فلك السماء تطير وكل في فلك يسبحون وان نقات الملايكة سبقت بني ادم الى عبادة الله والمدبرات الملايكة امروا بتدبير امور الخلق قال ابو ايوب الانصاري ۝ النازعات ملايكة العذاب ينزعون ارواح الكفار كنزع القوس وكذلك الناشطات والناجيات الملايكة ينزعون ارواح المومنين ويريح الكافر ففه عند الموت كانه يسبح في لجة حتى اذا بلغ اذا بلغ فاه غرق قال بعد اسنا تصيب الناشطات كلاب النار ينشط اكفها واظفارها في ارواح الكفار وان نقات الملايكة يسبقون بارواح الكفار الى العذاب قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير ان نقات النجوم يسبقن بالطلوع والافول ورايت في بعضها النازعات الملايكة ينزعون روح المومن يستلونه برفق كما ينزع الشعرة من الماء والناشطات ارواح المومنين تنشط في الخروج الى الروح والراحة والمدبرات الملايكة طيران الملايكة كما تنشط من العقال والناجيات طيران الملايكة والسابقات اشتباقا ارواح المومنين الى الروح والراحة والمدبرات الملايكة تحمل الارواح الى عليين والى سجين وقوله تعالى يوم ترجف الراجفة قال ابن عباس هي النفخة الاولى ترجف اي تزلزل لها كل شئ تتبعها الرادفة يعني النفخة الاخيرة وبينهما اربعون سنة قلوب يومئذ واجفة اي خائفة من الهول ابصارها خاشعة اي ذليلة يقولون يعني كفار قريش ائنا لمردودون في الحافرة يعني في الخلق الجديد بعد الموت خلقا لا يكون ابدا قال الكلبي والحافرة الدنيا في كلام العرب وذلك انهم كانوا يقولون نرجع الى حافرتنا اي الى اول امرنا والى الدنيا ائذا كنا عظاما نخرة اي بالية نخرة من البلى ومن قراء ناخرة اراد ميتة وذلك ان الرجل اذا دخلت العظم سمعت له نخيرا وهو الصوت قالوا يعني كفار قريش تلك اذا كرة خاسرة اي رجعة خائبة يقول الله تعالى ذكره فانما هي زجرة واحدة اي نفخة واحدة فاذا هم بالساهرة اي على ظهر الارض قال الضحاك الساهرة ارض المحشر وهي ارض الشام وهو جواب قولهم ائذا كنا عظاما نخرة وانا لمردودون في الحافرة في سورة ق افعيينا بالخلق الاول وفي سورة لقمان ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال مجاهد يوم ترجف الراجفة اي تتزل تتبعها الرادفة حين دكت الارض دكة واحدة وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس الراجفة القيامة والرادفة البعث قال قتادة هما النفختان اما الاولى فتميت كل حي واما الثانية فيحيى كل ميت باذن الله قلوب يومئذ واجفة وجفت بما عاينت من عذاب الله قال عكرمة ائنا لمردودون في الحافرة يعني الى الحيوة بعد الموت وروى الطفيل ابن ابي كعب عن ابيه ان النبي صلعم

قال جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قال محمد ابن كعب لما نزلت انا لمردودون في
الحافرة قال الكفار قريش تلك اذا كرة خاسرة فانزل الله فانما هي زجرة واحدة وروى ليث عن مجاهد
الحافرة الارض قالوا ابعثت منها خلقا جديدا في الحبوة قال قتادة انا لمردودون في الحافرة
اي ملبوثون بعد الموت كما كنا احياء عظاما نخرة اي مرفوتة فاذا هم بالساهرة وهي الارض
الممتوية قال عكرمة الساهرة الارض كلها قال شريح القاضي النخرة التي صفر فيها الريح قال
ابو العالية الراجفة حين تزلزل الارض والجبال والرادفة حين دكت الارض بعضها ببعض
قال الحسن الراجفة نفخ الصور فصعق من في السموات ومن في الارض والرادفة ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وروى الذي عن ابي هريرة ان الناس اذا ماتوا في النفخة الاولى
مطر عليهم ماء من تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون منه كما ينبت الزرع من الماء
حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيه الروح ثم يلقى عليهم نوم فينامون في قبورهم فاذا نفخ
في الصور نفخة ثانية فجلسوا وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم واعينهم كما يجد النائم حين
يستيقظ من نومه قال محمد ابن كعب انا لمردودون في الحافرة لما نزلت هذه الاية قالت
قريش ليس ردون في الحافرة بعد الموت لنخسرن فذلك قوله حكاية عنهم تلك اذا كرة
خاسرة قال قتادة فلوت يومئذ واجفة وحقت مما عاينت من العجائب فانما هي زجرة واحدة
وهم الصيحة فاذا هم بالساهرة على ظهر الارض بعدما كانوا في بطنها قال قتادة الراجفة
النفخة الاولى والرادفة اردفت الاولى والواجفة المشفقة الخائفة حينئذ امر الله
عند معاينة النار والخاشعة الذليلة كقوله خاشعين من الذل انا لمردودون في الحافرة اي
نمشي على اقدامنا الى الحبوة بعد الموت فانما هي زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل
لا ثنيها وهي النفخة الاخيرة يسمعونها من ارض ايليا، وهي ارض بيت المقدس وهم في
القبور يستمعون الى الداعي وهو كقوله مهطعين الى الداع وروى عكرمة عن ابن عباس ان الساهرة
ارض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها قط خلقها الله يوم القيامة وذلك قوله يوم تبدل الارض
غير الارض قال الحسن يوم ترجف الراجفة وهي الصيحة الاولى التي بعثت الله بها كل شيء تتبعها
الرادفة وهي النفخة التي يحيي الله بها كل شيء فاذا قد مضى الكلام واخرته ابصرت موضع
القسم ومجازه يوم اذ ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والناشرات غرقا ثم اخبر عن حالهم فقال قلوب
يومئذ واجفة وذلك انهم علموا اهوال ذلك اليوم ابصارها خاشعة امرها الله ان تخافه في
الدنيا وتخشع له فلم تفعل فاخافها الله واذلها ثم اخبر لاي شيء اخافهم يومئذ فقال يقولون
اي يقولهم انا لمردودون في الحافرة اي في خلقنا الاول قالوا اتلك اذا كرة خاسرة اي غير كائنة تكذيبا
منهم بالبعث فكذبهم الله فقال فانما هي زجرة واحدة اي نفخة وصيحة فاذا هم بالساهرة
بينها هم في بطنها اذا هم على ظهرها قال ابن كثير يوم ترجف الراجفة كل شيء على ظهرها ويموت
كل حي الا من استثنى الله وهو قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تكذا

كرة خاسرة اي باطلة فاذا هم بالساهرة اي بما شغلهم واسهرهم والساهرة من نعت
النفخة لانه لا نوم لاهلها قال الذي قلوب يومئذ واجفة وجفت اي زالت عن مكانها نظيره
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين يقولون اينا لمردودون في الحافرة يعثون انا مبعوثون وقد
كذب محمد القدر خبرا اذا خبرا بينا فاذا هم بالساهرة يعني بالصحراء قال المبرد قلوبهم
يومئذ واجفة اي قلقة قال قطرب مستوفزة قال ابو عمر ابن العلاء واجفة مرتكضة
انا لمردودون في الحافرة اي نرد الى وجه الارض وانما سميت حافرة قال يمان ابن رباب
غيرها ربه ولات كنة قال المبرد واجفة مضطربة من وجيف الركاب اءنا لمردودون في الحافرة
اي نرد الى وجه الارض وانما سميت حافرة لانها مستقر الحوافر كما سمي القدم ارضا لانها
على الارض ومجاز الاية نرد فنمشي على اقدامنا وتقول العرب رجع فلان في حافرته اذا رجع
من حيث جاء قال الشاعر احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار اي ارجع الى ما
كنت عليه من الصبي بعد الشيب قال قطرب النخرة والناخرة البالية كقولك غمرة وغمارة وطمع
وطامع ومنهم من يفرق بينهم فيقول النخرة البالية والناخرة الجوفاء قال الاخفش الفعل
من النخرة نخر بكسر الخاء ينخر نخرا ومن الناخرة نخر بفتح الخاء ينخر نخيرا اذا
صوت ومنه سمي المنخر منخرا ما قول كرة خاسرة اي ذات خسر والمعنى نخرة كقولهم
تجارة رابحة اي ذات ربح فانما هي زجرة اي صيحة وسوقة وهي كناية عن الرادفة
قال وسمعت ابا بكر ابن عبد الله يقول سميت الارض ساهرة لان عليها سهر الحيوان ونومهم
قال امية ابن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما تهوي تفوشهم مفيه قال
وهب ابن منبه فاذا هم بالساهرة يعني ببيت المقدس اذا وردوها سهروا لان الناس من بعده
قال ورايت في بعض التفاسير فاذا هم بالساهرة اي بعرصة القيامة قال الاخفش الساهرة
الفلاة وروى ابو فسل عن عبد الله ابن عمرو انه قال ينفخ في الصور النفخة الاولى من باب
ايليا الشرقي والنفخة الثانية من الباب الاخر قال ابو هريرة يوم ترجف الراجفة تكون الارض
يومئذ كسبيكة الفضة وكاسفينة يضربها الامواج فتكفاها باهلها وروى معمر عن قتادة فاذا
هم بالساهرة يعني بالعلي الارض وروى ابو وايل عن عبد الله ابن مسعود ان الله يجمع الخلق
يوم القيامة في صعيد واحد ارض بيضاء كسبيكة الفضة فاول ما ينادي فيه ملك من الملك اليوم
الى قوله شريع الحساب ثم تكون بعده الخصومات في الدماء فيؤتى بالقاتل والمقتول في حديث
طويل قال النضر ابن شميل الساهرة القفار من الارض وانشد لابي ذؤيب

تردي بساهرة كان حميمها وسمومها اسداف ليل مظلم

ولاعينه بعدك عينك عنها فاغضى عليكم به الساهره قال الكلبي يومئذ
واجفة وجفت فهي تخفق خفوقا ووجيفا والحافرة اول الحال وابتداء الامر تقول العرب
انطلقت الى فلان ثم رجعت على حافرتي فلم اصبع شيئا ويقول النقد عند الحافرة اي عند

ابتداء الامر قال الاخفش الرادفة شيء بعد شيء انبا لمردودون في الحافرة كانهم قالوا انرد
قيل بلى قالوا اذا كنا عظاما نخرة قال الفراء الناخرة اجود من النخرة لان رؤس الاي على مثالها
كالحافرة والناهرة والخاسرة وهما سواء في المعنى كالطمع والطامع قال الخليل ابن احمد
الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم فسميت حافرة وهي في المعنى المحفورة كقولهم ماء دافق
وعيشة راضية قال الاخفش وقراءة عمر ابن الخطاب وعبد الله انها تصوة وعبد الله ابن عباس
وعبد الله ابن عمر وعبد الله ابن الزبير والاعمش وابو بكر عن عاصم ناخرة بالالف وهي قراءة
اهل الكوفة وقراءة الحسن وابو رجاء نخرة بغير الف وهي قراءة اهل المدينة وابن كثير
وابي عمرو واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ابو عبيد وانما اخترناه لمجيئنا احديهما ان الجمهور
الاعظم من اهل تهامة والحجاز والبصرة عليها وكذلك اهل الشام والثانية انا نظرنا في الآثار
التي فيها ذكر العظام البالية فلم نجد فيها ناخرة بالالف وجدناها كلها نخرة وكان ابو عمرو ابن
العلاء يحتج بحجة ثالثة وقال انما يكون الناخرة لشيء ينخر بعد ولم يفصلوا قوله ايذا كنا
عظاما انبا لمردودون اختاره ابو عبيد وابو حاتم انبا على الاستفهام في الاول وترك الاستفهام
في الثاني وقوله هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه روى ابو صالح عن ابن عباس انه قال هو
استفهام من الله لمحمد صلعم ومعناه قد اتاك قال الامام وقد ذكرنا وجوه هل فيما تقدم
وقوله اذ ناداه ربه يقول دعاه ربه بالوادي المقدس طوى يعني المطهر وطوى اسم الوادي
وهو بين المدينة ومصر اذهب الى فرعون انه طغى يقول علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك الى
ان تزكى يعني اسلم واهديك يقول وادعوك الى ربك يعني الى دين ربك فتخشى فاراه الاية
الكبرى يعني العظمى وهي يده اخرجها من جيبه بيضاء من غير سوء فكذب يعني فرعون بالاية
وعصى ربه ثم ادبر اي رجع الى اهله يسعى اي يعمل في امر موسى فحشر اي جمع السحرة
الشرط محشرا اهل المدائن حوله وكان اذا حزبه امر بكره بعث اليهم فنادى اي فقال اعلوا
اصنامكم التي كنتم تعبدونها وكن اصنامنا صغارا فانا ربكم الاعلى فاخذه الله يقول عاقبه الله
نظيره وكذلك اخذ ربك فاخذناه اخذ عزيز مقتدر نكال الاخرة والاولى عقوبة الاخرة والاولى
من كلمتيه احديهما انا ربكم الاعلى والاخرى ما علمت لكم من اله غيري وبينهما اربعون سنة ان في
ذلك لعبرة لمن يخشى اي فيما صنع فرعون وقومه وحين غرقه الله في البحر لعبرة يقول
لعظة لمن يخشى ربه قال قتادة طوى اسم الوادي واراد طوى الارض حافتي الوادي لشدة بركة
بركة الوادي قال مجاهد طوى اراد طاء الارض فاراه الاية الكبرى يعني اليد والعصا فحشر
يعني جمع السحرة فادبر يسعى ليس بالشد ولكنه العمل بالفساد قال ومكث فرعون بعد
قومه بعد قوله انا ربكم الاعلى اربعين سنة قال سعيد ابن جبير كان بين كلمتيه عشرون سنة
قال الضحاك فاخذه الله نكال الاخرة والاولى غرقه الله في الدنيا وندخله النار في العقبى
ونجعله ظاهرا على كل منها مقولا مقيدا فينادي عليه هذا الذي ادعى الربوبية دون الله

قال مجاهد فاخذه الله نكال الاخرة والاولى يعني اول عمله واخره قال عكرمة عقوبة في الدنيا
والاخرة وقال في قوله هل لك الى ان تزكى هو القول اللين الذي قال الله لموسى وهرون
فقولا له قولا لينا قال مقاتل هل اتاك حديث موسى يقول قد جاءك حديثه اذ ناداه
ربه وكان نداؤه اذهب الى فرعون انه طغى اي عصى ربه فادعه الى التوحيد وقل له
هل لك الى ان تزكى اي تصلح فتوحد الله وطوى اسم الوادي الذي كان فاراه الاية الكبرى
يعني يده لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر قال مقاتل فكانت اليد اعظم واعجب
من العصا فكذب بها وقال انها سحر وليتمس امر الله ثم ادبر اي اعرض عن الحق يسعى في
جمع السحرة نظيره فتولى فرعون فجمع كيده فحشر فنادى وذلك ان موسى قال لفرعون
لكل ملك لا يزول ولك شبابك لا تهرم ولك الجنة ابدا ان اتبعتني وانا اعبدك ما عشت
واياه اعبد فاعتقد فرعون ذلك فقال له هامان اتصير عبدا بعد ما كنت ربا فعند
ذلك بعث الشرط وجمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا افتخر عدو الله على ربه فقال
انا ربكم الاعلى فكان هذا نكاله وقوله نكال الاخرة والاولى يعني بكلمتيه وكان بينهما
ثلاثون سنة والنكال حبس اغرقه الله وجنوده لعبرة اي فكرة لمن يخشى الله والدار
الاخرة قال الحسن هل اتاك حديث موسى اعلام من الله لرسوله حديث موسى لكي لا يحزن
لصاحبه هل للعلم بما لقي اهل الشام وهو يعلم انه لم يبلغه وانما قال ذلك ليخبره وقوله
بالوادي المقدس يعني المبارك وهو ارض الشام طوى يقول بورك فيه مرتين اذهب
الى فرعون انه طغى يقول كفر غير الله حتى قال ما علمت لكم من اله غيري فقل هل لك
الى ان تزكى يعني تتبع امر الله وتطيعه فيما امرك الله به من دينه وتوحيده واهديك
اي بين لك من الله دينه وسبيله فتخشى عذابه فاراه الاية الكبرى يعني اليد
اخرجها بيضاء فكفر الاية وعصى ربه ثم ادبر وكان رجلا حقيقا طياشا فقال
انا ربكم الاعلى قال الحسن وكان الخبيث مع قوله ما علمت لكم من اله غيري وانا ربكم الاعلى
يعبد ما يعبد قومه فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فالاولى تعذيبه في الدنيا
بالغرق والاخرة ان الله جعل ذلك العذاب متصلا بعذاب الله في الاخرة يعذبه ولا
يريح له ولا راحة وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وكان الحسن يقول
ارواح ال فرعون يعذبها الى النار وتراح فيصل اليها الحر والكرب من غير ان يصل
الى الابدان شيء لان الابدان ميتة ان في هذا لعبرة لعبرة لمن يخشى عقوبة الله
قال ابن مسعود ناداه ربه كلمه بالوادي المقدس طوى يقول باشر الارض بقدميك
فانك بواد قد قدس مرتين اذهب الى فرعون انه طغى اي خرج على بني اسرائيل
فقل له ان ربي ارسلني اليك لئن امنت به تلون اربعين سنة في الشرور والنعيم
ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى استشير هامان وكان وزيره فاستشاره فقال

أتصير مربوبًا بعد أن كنت ربًا ومملوكًا بعد أن كنت مالكًا فقل هل لك إلى أن تزكى
تشهد أن لا إله إلا الله قال محمد ابن كعب تزكى أي تتطهر من الشرك قال الكلبي هل أتيك
حديث موسى إذ ناداه ربه إلى قوله أنا ربكم الأعلى لما نزلت هذه الآية صرخ جبريل
لرسول الله ما أبغضت عبدًا من عباد الله ما أبغضت عبدين من أحدهما من الجن وهو إبليس
حين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والآخر فرعون حين قال
ما علمت لكم من إله غيري ولو رأيتني وأنا أدس الطين في في فرعون مخافة أن
يقول لا إله إلا الله قال الضحاك أنا ربكم الأعلى أي أنا أعظم هوانا الأصنام وأعلاها
قال الكلبي رضي الله عنه ورأيت في بعض التفاسير أنا ربكم الأعلى أي أنا أذل القوم إذا
أنا سخرته وأجلهم قال ورأيت لبعضهم أنه يحتمل أن يكون فرعون استنكر القوم لما
طالت مدته وانبسط ملكه واستخفهم مَوَّه عليهم بمكايده وسحره حتى أوهمهم
ذلك ثم نشأ خلق بعد خلق فقالوا بذلك واعتقدوه مقلدين كما لنسطور وبرثة من النصارى
والغلاة من الرافضة قال الأخفش طوى الغلاة المقدسة قد ثنت مرتين قراء أهل المدينة وأبو
عمرو طُوَى بالضم من غير إجراء وبه قرأ مجاهد وقراء ابن عامر والكنائي طُوِيَ بالإجراء وقرأ
الضحاك إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طاوِي اذهب بفتح الباء وفي حرف عبد الله طوي
أن اذهب قراء أهل المدينة تزكى مشددة الزاء واختاره أبو حاتم في مذهب تتزكى أي
تتطهر من الشرك وقراء أهل العراق بتخفيف الزاء واختاره أبو عبيد وحكي عن أبي عمرو
الله قال إنها بمعنى تتزكى بالتشديد في الصدقة والزكوة فيكون تتزكى وتزدعه وموسى جعلهما
له يدعو فرعون إلى الصدقة والزكوة وهو كافر إنما دعاه إلى التوحيد وأي أن يكون زاكيًا قال
أبو حاتم معناهما واحد وإن اختلف لفظهما قال ابن كيسان بالوادي المقدس طوى طوي
بالبركة مرتين إذهب إلى فرعون إنه طغى يعني اعتدى في شركه وكفره فقل هل لك إلى أن تزكى
يعني أن تتوب من كفرك فتزكو إذ لك عند الله وقال جعفر بن محمد ثم أدبر يسعى يعني سعى على
رسول الله موسى صلوات الله عليه بالتكذيب فقال أنا ربكم الأعلى يعني مولاكم الذي ليس لكم
بعدي مولى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى يعني عاقبه الله عقوبة نكلة فيها بأول ذنوبه
وآخرها والنكال هو المعتبر وبه قال الفراء طوى وادي بيت المدينة ومصر من أجراه جعله
اسمًا مذكرًا ومن لم يجره جعله معدولًا عن جهته كما تقول رأيت عمر وزفر فعمر
عامر وزفر زافر وطوى طاوي قال الأخفش من لم يصرفه جعله بلدة أو بقعة وجعله
معرفة ومن صرفه جعله اسم مكان أو وادٍ وجعله نكرة قال الملوح طوى بي منتي
وقوله جل ذكره إن ربه استدل خلقًا أم السماء قال ابن عباس يقول إنه أحكم صنعة
أم السماء بناها الله رفع سمكها أي سقفها فسواها جعلها مستوية لا صدع فيها ولا
شق وأغطش ليلها أي أظلمه وأخرج ضحيها أي نهارها وضوءها والأرض بعد ذلك

أي مع ذلك دحيها بسطها قال الكلبي ويقال بعدما فرغ من السموات دحيها أي
بسطها على الماء وذلك أنه دحيت الأرض من مكة بعد السماء بألفي عام أخرج منها
يعني من الأرض ماءها كل ماء جاري خرج منها أو غاير ومرعاها يعني كلأها للأنعام والجبال
أرساها وثبتها فلم تزل بأهلها وذلك أنها بسطت على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما
تكفأ السفينة فأرساها بالجبال شاغلًا لكم ولأنعامكم الماء منفعة لكم والكلأ منفعة
لأنعامكم قال الضحاك أنتم أشد خلقًا يقول لبني خلقكم بعد الموت على الله بأشد من خلق
السماء بنظيره أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم قال مجاهد
رفع سمكها أي بنيانها بلا عمد وأغطش ليلها جعله مظلمًا وأخرج ضحيها أي شمسها
قال عكرمة أبرز ضوءها قال قتادة ضحيها أي بسطها وأرساها أثبتها لئلا تميد بأهلها
وروى سعيد أبو المثنى عن ابن عباس قال ذكر الله خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل
الأرض وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى
السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الأرض بعد ذلك فذلك قوله والأرض بعد ذلك دحاها
قال عكرمة والأرض بعد ذلك دحيها أي دحى الأرض ورفع السماء قال مقاتل أنتم أشد
خلقًا أي بعثًا أم السماء بناها نزلت في الأخنس بن شريق وأبي بن الأشدين أسيد ابن كلدة كفروا بالبعث والسماء
أشد خلقًا عنده من البعث بعد الموت رفع سمكها أي سقفها فسوى خلقها وأغطش ليلها
أظلمه وأخرج ضحيها أبرز حر شمسها والأرض بعد ذلك أي خلق الأرض بعد خلق السموات
دحاها أي بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام أخرج منها أي من الأرض ماءها
أي عيونها ومرعاها نباتها والجبال أرساها أثبتها بها الأرض فاستقرت متاعًا لكم ولأنعامكم
أي للغة ومنفعة. قال الحسن أأنتم أشد خلقًا أي أقوى خلقه قال القتيبي أخرج منها ماءها
ومرعاها انظر كيف دل شيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام من
العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب اللباس لأن الناس يعيدون الطلح
من الماء يلبسونه كأنه أراد أن ذلك فعله متاعًا لكم ولأنعامكم قال ابن كيسان رفع سمكها أي
عمدها فسواها يقول هي في سعتها وبنيانها مكتاء مستوية ملتاء وأغطش ليلها
أظلمه فاضاف الليل إلى السماء لأنه منها يبدو وأخرج ضحيها القمر والشمس والأرض بعد ذلك
دحاها فيها تقديره أراد خلق السماء فسواها وخلق الأرض فدحاها وأخرج بعد ذلك
منها ماءها ومرعاها والجبال بعد ذلك أرساها قال ابن كيسان وقال بعضهم كانت الأرض مجتمعة
ببيت المقدس فقال لها اذهبي أنت كذا وكذا فذهبت أنت كذا فتخبر هذا الشبه بالصواب قال الحسن
وهذا قول الحسن البصري قال الحسن ثم أقبل الله على المشركين بالحجج فقال أأنتم أشد
خلقًا أم السماء أولم يكن سماء وأنى قال لها كوني فكانت ومعنى بناها رفعها وكل مرتفع
سماء نظيره لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس فسواها فلا يرى فيها فطور

ولا تفاوت والارض بعد ذلك دحيها قال الحسن لم يكن خلق الا السماء والعرش وكان ماؤه على متنه هواء فخلق الله طينة كالفهر قبل خلق السماء ثم خلق فوق الطينة دخانا وكان الدخان لازقا بالطينة فذلك قوله كانتا رتقا ففتقناهما اي ملتزقتين ففتقناهما فتق الدخان عن الطينة فاصعد الدخان فصار سماء لانه فوق الطينة ودحا الارض بعد ذلك فكان دحوها من بيت المقدس قال لقطعة منها اذهبي كذا وكذا لقطعة اخرى كذا وكذا حتى بسطها على ما اراد فخرج منها ماء فانبع الارض ومرعاها مرعى البهائم قال الضحاك الاغطاش الاظلال واخرج ضحيها نهارها قال قتادة نورنهارها فاتى رجل الى ابن عباس فقال ابن ان في كتاب الله عز وجل اختلافا احاديثها للاخري فقال ابن عباس وما هما قال قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وقوله والارض بعد ذلك دحاها فقال ابن عباس خلق الله الارض في يومين ثم استوى الى السماء ثم دحى الارض قال زيد ابن اسلم اخرج منها ماءها ومرعاها قالما ياكل الناس والانعام قال الله تعالى وقوله والارض بعد ذلك القراءة بالنصب لان من بعدها منصوب ولو كان ما قبل الماء منصوبا لكان الاختيار فيه النصب وقراءة الحسن والارض بعد ذلك رفعا بالابتداء لرجوع الهاء وقوله دحاها اي مدها وبسطها ومنه ادحي النعامة لانها تدحو بصدرها قال امية ابن ابي الصلت يصف الارض وبث الخلق فيها اذ دحاها فهم قطانها حتى التنادِ والقطان الثبات واما قوله بعد ذلك فاكثر المفسرين على ان بعدها هنا بمعنى مع واحتجوا بقول الاعشى فقلت لها فيئي اليك فانني حرام وان بعد ذاك لبيتة اه يعني مع ذاك وقد قال بعض اهل المعاني بعد ذلك يعني قبل ذلك واحتجوا بقول الاعشى حمدت الهي اذ نجا بعد غرزة وبعض الشر اهون من بعض قالوا وكان غرزة نجا قبل خداش واما قوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها فحازه اخرج منها كل شيء لان كل جامد ومايع من حجر الماء وكل نابت من حجر المرعى وليس على ظهر الارض وبطنها شيء خارجا من هذين الحجرين وقوله والجبال ارساها القراءة بالنصب وقراءة عمرو ابن عبيد بالرفع على الابتداء وقوله متاعا لكم ولانعامكم اي فعل هذه الاشياء منفعة لكم قراءة ابو عمرو دحيها وارساها بالامالة قال الكسائي دحيها وطحيها واحد قال الاخفش واغطش ايا لليله ورجل اغطش لا يبصر شيئا قال الاسود والغطش والغبش كلاهما الظلمة ومنه الحديث كنت اتسحر بحرجين الى صلاة الفجر متلفعات بمروطهن لا يعرفن من الغبش قال الاعشى بصوت مغارة وبهما كالليل يغطشي الغواد اذا رنين صوت وقيادها والقياد ذكر البوم قال الفراء رفع سمكها كل شيء حمل شيئا من البناء وغيره فهو سمك وقيل مسموك وفي دعاء القنوت لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها

قال ابو عبيد دحاها بسطها وفيه لغتان دحوت ودحيت قال زيد ابن عمرو ابن نفيل دحاها فلما استوت على الماء ارسى عليها الجبال اه وقوله جل ذكره اذا جاءت الطامة الكبرى قال ابن عباس يعني يوم القيامة عظمه الله عز وجل عباده قال الكلبي الطامة التي طمت وغلبت على كل شيء يوم يتذكر الانسان ما سعى يعني الكافر تذكر ما عمل في الدنيا وبرزت الجحيم يعني اظهرت لمن يرى يعني لمن يبصر يكشف عنها فتلظى وتزفر وتشهق فيراها كل ذي بصر فاما من طغى يعني كفر وتكبر قال ابن عباس هو علقمة ابن الحرث ابن عبد الدار واثر الحيوة الدنيا يقول باع الاخرة بالدنيا فان الجحيم هي الهاوية يقول هي هاوية كل من كان هكذا واما من خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه وحسابه فانتهى عن المعصية ونهى النفس عن الهوى يعني عن الخطايا التي تشتهيها نفسه فان الجنة هي المأوى يقول هي مصير من كان هكذا فهذا قول الاباضية فيمن يهم بمعصية او شهوة من حرام فيقدر عليها في خلاء فيتركها مخافة الله احدهما هذه الاية والاخرى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان قال مقاتل ابن حيان الطامة من اسماء القيامة يريد النفخة الاخرة فكانت اكبر واعظم من الاولى قال مقاتل ابن سليمان فكانت اعظم من الاولى التي اهلكتهم فاما تنتهم اجمعين يوم يعني يوم القيامة يتذكر الانسان يعني ابا الاشدين ابن كلدة ابن اسيد ما سعى اي ما عمل في الدنيا من الشر وبرزت الجحيم كشف عنها فنظر اليها الخلق فاما من طغى يعني عصى ربه واختار دنياه على آخرته فان الجحيم هي الهاوية يترك في النار ابن الحرث ابن علقمة من بني عبد الدار وفي ابيه ما ذكرنا هما في الاخرة النار قال ابو هريرة فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني الهول العظيم قال ابو هريرة وذلك سبق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال الحسن الطامة القيامة وذلك ان الله تحاسبهم فيزون اعمالهم كلها محصاة عليهم فاما من طغى اي كفر بعهد الله فجد لها كفرا وكذبا بالله ورسوله واثر الحيوة الدنيا باتباعه هواه فان الجحيم هي الهاوية اي مأواه واما من خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب ونهى النفس عن الهوى في كل شيء هو لله معصية فخالف هواه وشهوته واثر محبة الله على محبته فان الجنة هي المأوى يأوي اليها المتقون قال ابن كيسان الطامة التي طمت على كل شيء حاءت شديدة الاخرة وهو الها وغلبت على كل شيء تقدمها من الاهوال يوم يتذكر الانسان ما عمل لا يعزب عنه شيء فاما من طغى اي تمرد في المعصية فان الجحيم هي الهاوية اي منزله ومثواه واما من خاف مقام ربه يعني ايقن بالاخرة وان له فيها مقاما فحاسبه الله بعمله ونهى النفس عن الهوى بعد ايمانه ويقينه دل بهذا ان الجنة دار من خالف هواه واثر ربه على من يهواه قال مرة الهمداني يوم يتذكر الانسان ما سعى يعني ابا جهل وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فاما من طغى يعني ابا عزيز ابن عامر ابن هاشم ابن عبد الدار وكان

اسر يوم بدر فاخذته الانصار ليلا فقالوا له من انت قال انا اخو مصعب ابن عمير
فاكرموه فلما اصبحوا اخبروا مصعبا به عندهم فقال ما هو لي باخ ولا كرامة له اوثقوه
فان امه اكثر اهل البطحاء مالا فشدوه بالوثاق حتى ارسلت امه في فدائه وقتله
اخوه مصعب يوم بدر فان الجحيم هي المأوى يعني مقره فيها واما من خاف مقام ربه
يعني مصعب ابن عمير اخاه خاف مقامه في الجاهلية قبل الاسلام فان الجنة مصيره
وذلك الله هاجر وحضر بدرا ومعه راية النبي صلعم وشهد احدا ودعي النبي صلعم نفسه
حبيبا لهم المؤمنون حتى نفدت المثاقيص في جوفه وهي النصال الا سهاما فلما راه رسول الله صلعم
متشحطا بدمه قال عند الله احتسبك وقال الاصحابه لقد رايته بمكة وعليه برد ان ما يعرف
قيمتهما وان شراك نعليه ذهب وقد آمن بالله وهاجر وكان رسول الله صلعم اذا اهديت
اليه هدية جياد مصعب ابن عمير وهو الذي وجهه رسول الله صلعم يوم العقبة قبل
الهجرة يعلمهم القرآن وهو اول من جمع الصلوات بالمدينة وقوله يسألونك
عن الساعة ايان مرساها قال ابن عباس سأله اهل مكة متى الساعة التي تخوفنا بها فانزل
الله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها اي متى قيامها فيم انت من ذكراها اي ليس الكل علمها
انها انت منذر من يخشاها يعني يخوف من يخشى قيامها كأنهم يوم يرونها يعني الساعة لم يلبثوا
اي منتها قال مقاتل فاما من طغى نزلت في النضر ابن الحرث وفي ابيه الحرث ابن علقمة
واما من خاف مقام ربه نزلت في مصعب ابن عمير واخيه وقال في قوله ايان مرساها متى حينها
فيم انت من ذكراها اي من علمها ليس الكل منه شيء وقال في قوله لم يلبثوا الا عشية او ضحاها
الذي في آخر الاحقاف قال الحسن ايان مرساها اي متى مجيئها فيم انت من ذكراها وليس الكل
علمها انما ذلك الى الله انما انت منذر من يخشاها اي منذر الناس بمجيء الساعة وانها بعثت
لتنذر الناس مجيئها نظيره في الاحزاب يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله كأنهم
يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وذلك لطول لبثهم في القيامة قال ابن كيسان اي ركب منتهاها
يقول علم متى هي عند ربك انما انت منذر من يخشاها نظيره انما تنذر من اتبع الذكر كأنهم يوم
يرونها الاية يقول قل عندهم ثوابهم في الدنيا لبقاء الآخرة قال الكلبي رضي الله عنه سميت القيامة
لقول العرب اذا وقعت في بلية عظيمة وقعنا في قيامة وفي بعض امثالها ما من قيامة الا
فوقها قيامة قال وسمعت ابا بكر ابن عبدش يقول فيم يسألونك عن الساعة وانت لا تدري
ثم قال انت من ذكراها اي من اشراطها لانها قريبة وانت خاتم الانبياء قال وجواب الكلام
مختصر ومجازه اذا جاءت القيامة الكبرى علموا وعاينوا ما يوعدون قال المبرد
يوم يتذكر ظرف ومجازه فاذا جاءت القيامة الكبرى في يوم يتذكر الانسان ما تذكروا وندموا

واما قوله وبرزت الجحيم لمن يرى القراءة بالياء اي لمن يراها فاما المتلهون فلا يرونها ولا
يسمعون حسيسها لقوله لا يسمعون حسيسها ويدل على ما قلنا قوله ورأى المجرمون
النار قال مجاهد اذا جاءت القيامة الكبرى حبس يوم القيامة فيؤتى الى خزنة النار وقرأ بحكرمة
وبرزت الجحيم لمن ترى بالتاء جعل الفعل للنار نظيره اذا رأتهم من مكان بعيد ويجوز ان
يوجه الخطاب الى رسول الله صلعم فيكون المعنى وبرزت الجحيم لهواة الذين تراهم وقرأ
الاعمش ايان مرساها بفتح الهمزة من رسى يرسو وقرأ ابو جعفر وابن محيصن انما انت
منذر من يخشاها فيكون محل من نصبا ومن قرأ منذر من يخشاها بالاضافة كان محل من خفضا
وقوله كأنهم يوم يرونها قالوا انهم ظنوا انهم لبثوا يوما او بعض يوم اذ يترائى لهم الساعة من
ذلك اليوم فلذلك اضيف الضحى الى العشية لان المراد بها عشية يوم بعينه وضحاه
وقد تقول العرب اتيتك صباحا ومساء يريدون الصباح الذي يلي ذلك الصباح قال
الشاعر نحن صبحنا عامر في دارها جردا يغادي طرفي نهارها عشية الهلال او سرارها
الجرد الخيل القليلة الشعر والسرار آخر الشهر قال القرظي الطامة الداهية يقال فلان
يطم في الارض اي يذهب ويتردد وقوله فيم انت اشفقهم توبيخ الى ابلغها
اي علمها والسورة مكية

سورة عبس لبسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل ذكره عبس وتولى ان جاءه الاعمى قال ابن عباس ان رسول الله صلعم جلس
اليه العباس ابن عبد المطلب وامية ابن خلف الجمحي فهو يناجيهما ويرجو ان يسلما فاتاه
عبد الله ابن ام مكتوم الاعمى فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه وعبس
فنزلت الآية فخرج النبي صلعم طلبه وهو يقول من ذا الذي اعرضت له فلما لقيه عانقه
وقال لن تزال في عيال محمد ما بقيت واستخلفه على المدينة مرتين قال مجاهد جاء
رجل من بني فهر يقال له ابن ام مكتوم موجده تحيا لرجال من قريش فقال علمني
يا رسول الله مما علمك الله فعبس في وجهه واعرض عنه فذكر لنا ان النبي صلعم لما قام
من مجلسه اخذ ببصره والله اعلم صحته قال هشام ابن عروة عن ابيه جاء ابن ام مكتوم
الى النبي صلعم وعنده عتبة ابن ربيعة ورجال من قريش فجاره الاعمى فاعرض عنه قال
مقاتل عبس يعني كلح رسول الله في وجه عمرو ابن قيس ابن زايدة ابن الاصم ابن واحة
ابن حجر ابن عامر ابن لؤي ابن فهر ابن مالك القرشي من بني عامر وهو ابن ام
مكتوم وامه عاتكة بنت عامر ابن عمرو ابن مخزوم وكان ضرير البصر فقال علمني يا رسول
الله مما علمك الله يعني للاسلام والقرآن فاعرض عنه رسول الله صلعم وكلح في وجهه
واقبل على العباس وامية ابن خلف فانزل الله عبس وتولى ان اعرض عن الاعمى
حين جاءه ثم قال وما يدريك يا محمد لعله يزكى اي يصلح او يتذكر والالف ها هنا صلة
يعني ويتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى يعني الموعظة اما من استغنى قال مجاهد يعني

عتبة وشيبة ابناء ربيعة فانت له تصدي بوجهك وكلامك مقبلا عليه وما عليك الا يزكى اي لا
يصلح ولا يأتي بخير واما من جاءك يسعى مشرعا في الخير وهو يخشى ربه فانت عنه تلهى
اي تعرض قال الحسن ان عبد الله بن ام مكتوم اتى النبي صلعم وعنده رجل من اشراف المشركين
والنبي صلعم يدعوه الى الايمان فلما راى النبي صلعم اعرض عنه فجعل عبد الله لا يتقارر من
اعراض رسول الله صلعم مخافة ان يكون نزل فيه شيء من الله فانزل الله تعالى عبس وتولى قال
في قوله لعله يزكى يعني يقول وعمله او يذكر فينفعه ذكراه اما من استغنى يعني عن الله
وعن دينه بالشيطان وكاحته فانت له تصدي تقبل بوجهك عليه وما عليك الا يزكى يعني الكافر
يقول انما عليك ان تبين لهم وليس عليك ايمانهم فنظيره ان عليك الا البلاغ فانت عنه تلهى
اي تعرض قال ابو روق عن الضحاك اتى الاعمى رسول الله صلعم وعنده رجل من صناديد قريش
او من عظمائهم فجعل النبي صلعم يكلمه ويقول اترى بما اقول باسا فجعل الرجل يقول ما ارى
باسا وجعل النبي صلعم يقبل عليه ويدع ابن ام مكتوم فانزل الله عبس وتولى قال الحكم
ابن عتيبة ما عبس رسول الله صلعم بعد نزول هذه الاية في وجه فقير وما تصدي لغني
حتى لحق بالله قال ابن كيسان فانت عنه تلهى اي تتصرف الى من يكذبك قال وبلغني
ان النبي صلعم لما نزلت هذه الاية عاد وجهه كالرمان ينتظر ما ذا يحكم الله عليه فيها عاتبه به
فلما نزل كلا انه تذكرة عن قال الذي فانت له تصدي اي تعرض لمن استغنى عن الله قال علباء
كان عند رسول الله صلعم عيينة ابن حصن الفزاري وهو في الحجرة دخل عليه ابن ام مكتوم فقال
اعرض علي امرك فاعرض عنه قال زيد ابن اسلم يزكى اي يوحد الله قال الاستاذ قوله عبس الغبوس
دوال الكلوح في التجهم قال الاعز تبرق عيناها اذا ما لقيتها وتعبس في وجه الخليل وتكلح
والعرب تستعمل العبوس في الشر والخيل قال عنترة
والخيل يفتحم الحبار عوابسا من بين شيظمة واخر شيظم شيظمة يفتحم ابن يقع
والحبار الارض السهلة والشيظم الطويل وفي قوله عبس هريرة للرسول صلعم في لطف الله وكرمه
معه في العتاب وذلك ان الله اجله عن مخاشنة الخطاب في العبوس فقال على الخبر عبس وتولى
ولم يقل عبست وتوليت فلما تجاوز العبوس عاد الى الخطاب فقال ما يدريك وفيه ما فيه
قال ورايت في بعض التفاسير ان العبوس كان من عيينة ابن حصن لامين رسول الله صلعم
والصواب ما علم المفسرون وقوله ان جاءه الاعمى القراءة بفتح الهمزة يريد عبس لان جاءه
الاعمى وقراءة علي أأن جاءه الاعمى بهمزتين والاستفهام كالمنكر يعني أن الاعمى عبس
وقرات العامة يزكى مثقلا فتنفعه رفعا واخبارا عن عاصم بالرفع والنصب وقراءة
الاعرج او يذكر خفيفة من الذكر فتنفعه نصبا وقراء اهل المدينة تصدي مشددة
الصاد والدال وقراءة اهل العراق تصدى مخففة الصاد واحتاره ابو عبيد وابو حاتم وقرات
العامة تلهى وقراءة ابن مصرف تتلهى وفي مصحف عبد الله وما يدريك لعله يتزكى بالتاء

والثانية

والثانية يزكى بلا تاء قال الكسائي تصدى رفع الاخيرة نصب تلهى رفع انها هو تتلهى
قال الفراء فتنفعه لو كان نصبا على جواب لعل بالفاء كان صوابا قال الاخفش من رفع
تنفعه كان عطفا على من تزكى ومن نصبه جعله جواب لعل بالفاء وقوله تصدي
من المصاداة وهي المعارضة قال الاعشى تصدي لها والذحي قد عكف
خيال هذه اليه الشعف وقال والرمة تصدى لعينيها قصد خليلها
وقوله جل ذكره كلا انها تذكرة قال ابن عباس يقول لا تقبل على من استغنى عن الله
في نفقة ولا تعرض عمن يخشى ربه انها يعني هذه السورة تذكرة موعظة فمن شاء ذكره يعني
من شاء الله ذكره واتعظ قال الكلبي وتقاول من شاء من الناس ذكره نظيره في المدثر وما
هل اتى قال مقاتل كلا انها تذكرة يعني اياتنا القرآن موعظة فمن شاء ذكره يعني فهم القرآن
في صحف مكرمة قال ابن عباس في كتب مكرمة تخرج من الذكر المحفوظ مرفوعة في
السماء مطهرة من الكفر والشرك بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا
انزل اليهم من الذكر المحفوظ كرام يعني الملائكة بررة يعني الملائكة صادقين لا يعصون
الا الملائكة قال مقاتل في صحف مكرمة وهي اللوح المحفوظ ومعنى المكرمة انها
كلام الله مرفوعة في السماء السابعة نظيره في الواقعة مطهرة من الشرك بايدي سفرة
يعني تلك الكتب بايدي كتبة من الملائكة وهم في السماء الذين تلا النبي على الكتبة فقال كرام
يعني شاهين بررة مطيعين وكان ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الذي ليلة القدر الى
الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبريل الى محمد صلعم قال الحسن كلا يقول ليس كذلك حلى
انها تذكرة يقول ان هذا القرآن الذي انزله الله الى خلقه تذكرة لهم من الله يبين فيه ما
يأتون وما يتقون ثم اوجب له فقال فمن شاء ذكره كقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
ينال به خيرا في عاقبته ثم اخبر عن القرآن فقال في صحف مكرمة يعني في ام الكتاب الذي
نسخ منه القرآن مرفوعة يعني عند الله نظيره والبيع في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
يعني لعلي في العلو والمنزلة وقوله في صحف مكرمة يعني كتبا مرفوعة
اي رفيعة مطهرة من كل دنس بايدي سفرة يعني ملائكة كتبة لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون قال ابن كيسان كلا لا تفعلوا ذلك لكل تعرض بمن صد قل ويقبل على
من كذبك يعني ايات القرآن انزلها الله لتذكرها عبادة فليكن اكرم عليك من ذكره فمن
شاء ذكره يعني من شاء الله ذكره واتخذ اليه سبيلا في صحف عند الملائكة مكرمة وان
اعرضوا عنها الجاحدون مرفوعة مطهرة عند هم وان استخف بها الكافرون مطهرة لا
تمسها يد العصاة بايدي سفرة كتبة كرام عند الله بررة مطاعتها لله قال الاستاذ
ورايت في بعض التفاسير فمن شاء ذكره شاء الله لابن ام مكتوم فذكره ولم يشأ للكافر
فمحاه قال ورايت في بعضها مرفوعة يعني عن الارض والسماء وقوله تعالى قتل

الانسان ما اكفره قال ابن عباس هذه كلمة كانت العرب تقولها ومعناها لعن وهو
عتبة ابن ابي لهب حين قال كفرت بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ما اكفره يعني
ما الذي اكفره من اي شيء خلقه ثم بين فقال من نطفة خلقه ثم قدره فقدره خلقا بعد خلق
وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره يعني طريق الخير والشر ثم اماته فاقبره
امر به فقبر ثم اذا شاء انشره بعثه من القبر كلا لما يقض ما يصنع ما امره الله به
قال مجاهد لم يقض ما افترض عليه وروى معمر عن قتادة قال لم يقض ما افترض عليه
انها هو للمشركين وروى حبان عن الكلبي ما اكفره يعني ما اشد كفره قال الضحاك ثم السبيل يسره
يعني سبيل الرحم قال الذي يعني خروجه من الرحم قال قتادة خروجه من بطن امه وروى عوف
عن الحسن ثم السبيل يسره يعني سبيل الخير وروى ابن جريج عن مجاهد ثم السبيل يسره قال
يعني في سبيل السعادة والشقاوة كلا لما يقض ما امره اي لم يقض ما افترضه الله عليه قال
الاستاذ فعلى قول مجاهد تكون الاية عامة في الكافر وفي غيره وروى هشام ابن عروة عن ابيه
عن عائشة عن النبي صلعم قال لم يهاجر بالقرآن مع النفرة الكرام البررة والذي يقرأه فيشتد
عليه فله اجران قال قتادة ما اكفره يعني الكافر وهو عتبة قال عطاء ابن ابي مسلم كان عتبة
قد آمن فلما نزلت والنجم اذا هوى قال آمنت بالقرآن كله الا النجم قال وقد ذكرنا
قصته بكمالها في سورة والنجم كلا لما يقض ما امره اي لم يفعل ما عهد الله اليه
في شان القرآن حين كفر به قال عطية العوفي قتل الانسان ما اكفره يعني ما الذي حمله على
جحود القرآن قال مقاتل ابن حيان ما اكفره يعني ما عهد الله اليه يوم الميثاق حين قال الست
بربكم قالوا بلى فلم يقر على ما قال ثم احتج عليه فقال من اي شيء خلقه ثم اراه ملكه وقدرته
فقال من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره يعني بصره سبيل الهدى ودله عليه ثم اماته
فاقبره اي جعل له قبرا تخبئونه فيه قال ابن كيسان ما اكفره ما احمله ما ابى افلا يكون احيا
الموتى ثم السبيل يسره يعني اخرجه من ضيق مشكله لا يقدر عليه احد الا الله قال الحسين
ابن الفضل ثم السبيل يسره يعني كاد ولادته قبل راسه ورجله قبل رجليها فاذا اذن الله له في الخروج
تحول ولادته من قبل راسه الى رجلاه فيسهل عليه خروجه فاذا وقع الى الارض يكفر
كلا لما يقض ما امره اي لم يفعل ما امره الله من الايمان بمحمد صلعم والقرآن وانا عهما ننظره
فاقضها انه قاض اي اصنع ما انت صانع قال وهب ابن منبه بايدي سفرة هم اصحاب رسول
الله صلعم قال الامام ثم كلا انها تذكرة كناية عن غير مذكور يعني آيات القرآن ولم يجر لها ذكر
فمن شاء ذكره يعني القرآن وتسمى هذا المعاني مثل هذا العدول في صحف مكرمة اكرمها الله
حيث ثم تمتها بهذا العصاة مرفوعة مطهرة من التبديل والتغيير بايدي سفرة اختلفوا
فيها فمنهم من قال هم الكتبة وقد ذكرنا معنى الاسفار في سورة الجمعة ومنهم من قال
انهم الرسل فمن قال انهم الكتبة جعل الواحد منهم سافرا ومن قال انهم الرسل جعل واحدهم

سفيرا تقول العرب سفرت بين القوم تسفارة اذا كنت المترددة والرسول فيما بينهم
قال الشاعر ولا ادع الشفارة بين قومي ولا امشي بغش ان مشيت وقد ذكرنا معنى
اللطف واشتقاقها وقوله عز وجل ثم اماته فاقبره تكلموا في معنى اقبره فقال ابو
عبيد امر ان يقبر قال الكتابي جعله في ارض يقبر فيه قال ورايت في بعض المعاني اقبره
اي اعان على قبره بان جعله ممن يقبر ولم يجعله ممن يلفظ بالارض تقول العرب اقبر
الرجل اذا جعل له قبرا وقبره اي دفنه قال الاعشى
لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابره حتى تقول الناشرها وا واها يا عجبا للميت الناشره
وقوله ثم اذا شاء انشره اي احياه قال احمد ابن يحيى ثعلب انشر الله الميت فنشر واكلا
لها يقض ما امره اي لم يؤد ما افترض الله عليه قال المبرد اقبره اي اسكنه القبر وقوله
جل ذكره فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس يعني رزقه انا صببنا الماء صبا يعني
المطر على الارض من السماء ثم شققنا الارض شقا اي صدعنا الارض بالنبات فانبتنا يعني
اخرجنا في الارض حبا يعني الحبوب كلها وعنبا يعني الكروم وقضبا وهي الرطبة وزيتونا
وهي شجرة الزيتون ونخلا وحدائق غلبا يعني ما احيط عليه من النخل والغلب الغلاظ
والاب الثمار الرطبة قال قتادة القضب والغلب النخل الكرام فاما الفاكهة فلكم ولانعامكم
قيل له اغلب قال ابو رزين العقيلي الاب للنبت قال عبد الله ابن عمر قرا ابي وفاكهة
وابا فقال ما الاب قال بعضهم كذبوني وقال بعضهم كذبني فقال عمر امنا به كل من عند
ربنا قال مجاهد فلينظر الانسان الى طعامه ابله كيف خلقت وحدائق غلبا يعني النخل والشجر الملتف والاب المرعى كلها متاعا لبني ادم قال ابراهيم التيمي
سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت
في كتاب الله ما لا اعلم قال سعيد ابن جبير الاب ما انبتت الارض مما لا ياكله الناس قال الضحاك
الحب البر والشعير وسائر الحبوب والقضب الفصفصة والحدائق البساتين والفاكهة
للناس والاب البرسيم الذي ياكله الانعام قال محمد ابن كعب وحدائق غلبا عظام الشجر
وروى جويبر عن الضحاك وحدائق غلبا الحيطان ذات الشجر العظام والاب العشب
قال مجاهد ملتفة قال الربيع ابن انس الاب ما اكلته النعم والفاكهة ما اكله الناس قال ابن
كيسان حبا كل شيء يحصد وحدائق ضروب الفواكه والثمار والغلب الغلاظ متاعا
لكم متعكم بما خلق لتذكروه ولا تغفلوا ولا تعاملوه لتبقى لكم فمن قدر على ما شاهدتم من
خلقه قادر على البعث بعد الموت وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس فلينظر الانسان الى طعامه

يعني الي رجيعه فيعتبره قال الاستاذ وهو مخزن حسن وتطيره في افعالهم اعلا تشرون
قال الصحاك يعني يخرج الغايط والبول قال ابي ابن كعب جعل الله مضرب ابن آدم
للدنيا مثلا قال الاستاذ رضي الله عنه قوله فلينظر الامر الامر وهو جازمة ولها حالتان
فصل ووصل فحالها في الفصل الكسر نحو قوله لينفق ذو سعة لان الغرض لا تتبادر بان كان
والجزم اذا حرك حرك الي الكسر وحالها في الوصل تكون اللام وانما توصل بثلاثة احرف
الواو والفاء وثم قال الله جل ذكره ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وقال فليعبدوا
رب هذا البيت ه وقوله انا صببنا الماء فمن كسر الالف ابتداء ومن فتحها ابدلها من
معنى ما قيل ويجوز فلينظر الانسان الي طعامه والي صبنا الماء صبا وخلي الكلام يعني
بعضهم اني صببنا الماء صبا يعني كيف صببنا والقضب القطع فض وشبه قضبا
لانه كلما قضب نبت والقضب القطع وسيف قضيب اي قاطع فان قال قايل ما الفايدة
في ذكر القضب مع النخل والفواكه قلنا فيه اجل فايدة وذلك ان كل ما قضب يبس
ولم ينبت والقضب يقطع في السنة مرارا وفيه مبالغة القدرة وكل ما كان محصودا
بذكر وجب ان يكون محصودا معنى قال الاعز والله اشكل من القرات
قضبا وزرعا موئق النبات والموئق المعجب وقال لبيد
اذا ازرعوا له قضبا وزرعا اما لوها على حور طوال ه والحور النخل واما الغلب
فهو جمع اغلب وغلبا والاغلب الغليظ الرقبة والعرب تسمي الناقة غلبا قال لبيد
غلب تشذر بالذحول كانها جن البدي رواسيا اقدامها ه تشذر اي تتفرق
والذحول الاحقاد والبدي البادية والرواسي الثوابت واما الاب فالكلا ما دام
رطبا قال الاعز جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الابن بها والمكرع ه قوله
جل ذكره فاذا جاءت الصاخة قال ابن عباس يعني القيامة صخت لها كل شيء فمات بدل فيها الخلايق
وينهب عن كل عزيز الا الله جل ذكره ه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه اشتغالا بنفسه
عنهم وروي هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قلت يا رسول الله وكيف الناس يوم القيامة
قال عراة قلت واتاء قال واتاء قلت فكيف لا يحتشمن قال يا هذه لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه قال قتادة لكل امرئ منهم اقضى بكلمات ما يشغله عن الناس
قال مقاتل فاذا جاءت الصاخة صخت اسماع الخلق لصيحة الصايح قال الضحاك يرى
الانسان يومئذ امه واباه واخاه وزوجته فلا يسال احدا عن احد لما دخل عليه من الخوف
قال الحسن يوم يفر المرء من اخيه الاية قال لا يلتفت الي احد ولا يهمه الا نفسه
يشتغل عن قربه وحميمه وذي رحمه قال ابن كيسان فاذا جاءت الصاخة يصخون لمجيئها
اي يخشعون اذلة ينتظرون ما يقال لهم والرجز يصح لحديث صاحبه يطرق لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه ه عن شان يخبره قال مرة الهمداني ومحمد

ابن كعب القرظي يفر المرء من اخيه قابيل من هابيل ومحمد صلعم من ابيه وابراهيم من
ابيه ولوط من امراته ونوح من ابنه قال الاستاذ رضي الله عنه والاولى ان تكون الاية
عامة لكل كافر وقوله جل ذكره وجوه يومئذ مسفرة قال ابن عباس مشرقة للرضا
عنها ضاحكة مستبشرة بالثواب ووجوه يومئذ عليها غبرة ابن عباس ترهقها
تغشاها قترة كسوف الوجه او لبكلحة الكفرة الفجرة يعني الكذبة على الله قال
الخليل ابن احمد غادٍ اجارت الصاخة تصخ الاذان فيصمها تقال في اذن فلان صاخة
اي طعنة والعراب تصخ لمنقاره في ذبرة البعير اي يطعن فرات العامة بالغين
يغنيه بالغين معجمة وقراء ابن محيصن يعنيه بالعين وقراء اهل المدينة وابو عمرو
انا صببنا الماء بكسر الالف واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقراء اهل الكوفة انا
بفتح الالف قال ابو عبيد من نصب جعله على اعادة المعنى مرتين كانه قال فلينظر
الي طعامه والمنظر انا صببنا قال ابو حاتم الفتح على البدل من الطعام وبجازه الي
انا قال المبرد فاذا جاءت الصاخة تصخ لها الاذان يقال صخت الصخرة صخوفا
اذا قرعتها فصوتت قال الاستاذ وقوله ثان يغنيه اي يشغله قال الشاعر
عنينا واعنانا عنانا وعانا ما اكل عنا عذكر ومشارب ه وقال اخر
سيغنيك حرب بني مالك عنا الفخر والجهل في المحفل ه وقوله تعالى وجوه
يومئذ مسفرة اب مضيئة تقول العرب سفرت المراة تسفر سفورا اذا القت
خمارها وكذلك الرجل عمامته واسفر وجهها اذا اضاء قال الشاعر
اسفري للعيقون ناضرة الشمس فابي صونها عن نقاب ه وقال ابو النجم في
الاسفار كانه الصبح اذا ما اسفرا وانجاب عن ظلامه غورا ه قال واختلفوا
في علة اسفار الوجوه فقال ابن عباس وجوه يومئذ مسفرة يعني من قيام الليل والتهجد
يدل على ما قال خبر جابر ان النبي صلعم قال من كثر صلوته بالليل حسن وجهه
بالنهار وقوله جل ذكره نيماهم في وجوههم من اثر السجود وروي ابو بروق عن
الضحاك وجوه يومئذ مسفرة يعني من انار الوضوء يدل عليه قوله صلعم اسبغوا
فانها تجميل قال الاستاذ رضي الله عنه وحدثنا ابو علي الحسين ابن احمد الفامي قال
حدثنا احمد ابن الحسن ابن عبد الجبار الصوفي قال حدثنا يحيى ابن معين قال حدثنا
يحيى ابن معمر قال حدثنا اسحاق ابن الاشعث عن شمر ابن عطية عن عطاء الخراساني
في قوله جل ذكره ووجوه يومئذ مسفرة قال من طول ما اغبرت في سبيل الله يدل على
صحة ما قال قوله صلعم لا يجتمع دخان جهنم وغبار في سبيل الله في منخري مسلم ابدا
وقوله جل ذكره ترهقها قترة اي دخان ومنه قتار القدر قال الشاعر
موج تري فوقه الرايات والقسرا ه وقراء ابراهيم ابن ابي عبلة عليها

فترة بتكون التاء جعلها مصدرا والسورة مكية بالاجماع ٥ سورة اذا الشمس
كورت بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره اذا الشمس
كورت وروى ابو سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال الشمس والقمر ثوران عقيران
تكونان في النار قال ابن عباس اذا الشمس كورت ذهب ضوءها واذا النجوم انكدرت رأي
انتثرت واذا العشار عطلت يعني النوق عطلها اربابها واذا الوحوش حشرت اي
جمعت واذا البحار سجرت اي ملئت من الماء واذا النفوس زوجت قال الكلبي اما اهل
الجنة فزوجوا الحيرات الحسان واما اهل النار فمع كل واحد منهم شيطان قال الربيع ابن
خثيم اذا الشمس كورت اي رميي واذا النجوم انكدرت يعني تناثرت واذا الجبال سيرت
يعني عن اماكنها واذا العشار عطلت اي لم تحلب ولم تصر وتخلا منها اربابها واذا
الوحوش حشرت اي علمها امر الله واذا البحار سجرت اي غاضت واذا النفوس زوجت
الرجل مع صاحبه عمله قال مجاهد كورت ذهبت يعني ادبرت والعشار عشار الابل واذا
النفوس زوجت يعني الامثال من الناس جمع بينهم قال قتادة اذا الشمس كورت فلا ضوء لها
واذا النجوم انكدرت اي تناقطت واذا العشار عطلت شيبها اهلها انا هم بها شغلهم عنها
ضلال واذا الوحوش حشرت ان هذه الخلايق موافية يوم القيامة واذا البحار
سجرت ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة واذا النفوس زوجت كل اثنان يتبع اهل
دينه فقرن اليهودي باليهودي والنصراني بالنصراني وروى ابو بكر ابن ابي مريم الغساني
عن ابيه ان النبي صلعم سئل اذا الشمس كورت فقال في جهنم واذا النجوم انكدرت فقال
في جهنم والقمر مثل ذلك وكل ما عبد من دون الله ليس عليه امره ولو انهم رضوا بذلك
لدخلوا قال محمد ابن كعب اذا الشمس كورت اي اظلمت واذا النجوم انكدرت اي تغيرت قال
الضحاك تناثرت قال ابو صالح كورت لكثت قال سعيد ابن جبير عورت قال عكرمة واذا الوحوش
حشرت فقال حشرها موتها وسئل عمر ابن الخطاب عن قوله جل ذكره واذا النفوس زوجت
قال يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل
في النار فذلك تزويج الانفس قال ابو العالية زوج الرجل في الجنة قال وهم ابن منبه واذا البحار
سجرت اي صيرت نارا وروى محمد ابن الصهيد عن الكلبي واذا النجوم انكدرت اي تناقطت
على وجه الارض واذا الجبال سيرت بتسييرها كما تسير السحاب واذا العشار عطلت يعني
ما في من الابل فصارت عشارا عطلها اربابها خوفا واشتغالا بانفسهم عنها واذا
الوحوش حشرت يعني دواب البر جمعت يوم القيامة ليقتص منها ثم يقال لها كوني ترابا
واذا البحار سجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا فملئت واذا النفوس
زوجت اي جمعت مع قرائنها قال ابو العالية ثلث آيات من اول هذه السورة في الدنيا
والناس ينظرون ثم قرأ واذا النفوس زوجت حتى بلغ واذا الجنة ازلفت وروى ابو روق

عن الضحاك واذا النفوس زوجت اي قرنت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت
نفوس الكافرين بالشياطين وروي شيبان عن قتادة واذا النفوس زوجت قال قرن البر
بالبر والفاجر بالفاجر قال زيد ابن اسلم اذا الشمس كورت ضيء بلا ضوء قال مقاتل
كورت ذهب ضوءها واذا النجوم انكدرت اي انهارت يعني الكواكب واذا الجبال سيرت
من اماكنها فسويت بالارض كما كانت اول مرة واذا العشار عطلت يعني النوق الحوامل
اهملها اربابها للامر الذي نزل بالدنيا بغتة واذا الوحوش حشرت جمعت في الاخرة واذا البحار
سجرت فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت بحرا واحدا واذا النفوس
زوجت المؤمن مع المؤمن والكافر وشيطانه قرينا في سلسلة واحدة فهذا زوج نظيرها
في الصالحات وحشروا الذين ظلموا وازواجهم قال الكلبي واذا البحار سجرت اي ذهب
ماؤها وروى عبيد عن الضحاك واذا النفوس زوجت كل شكل مع شكله قال الاستاذ
رضي الله عنه وحدثنا ابو العباس محمد ابن يعقوب الاصم قال حدثنا هارون ابن سليمان
الاصبهاني قال اخبرنا عبد الرحمن ابن مهدي عن سفين عن منصور عن مجاهد واذا النفوس
زوجت قال قرنت الارواح بالاجساد قال الشعبي اعيدت الارواح في الاجساد قال ابن كيسان
اذا الشمس كورت اي اظلمت واذهب ضوءها وهو كقوله وجمع الشمس والقمر احدهما الاخر وروى شاهد ابن عبد الله عن ابيه عن عمر عن عمر اذا الشمس كورت اي تكورت
فيطمس بعضها بعضا فاما ما روي عن سعيد ابن جبير ومقاتل انها بالفارسية كورديكرد
فوهم من الراوي وتشبيع على الايهة ودليل ان سعيد ابن جبير لم يقل كورت فارسية
وانما عبر عنها بالفارسية فظن الراوي ان كورت فارسية وهذا اقذاء من الراوي واما
قوله انكدرت اي انصبت وانحطت قال الحجاج ابصر حربان فضاء فانكدر
الحربان جمع الحرب وهو ذكر الحبارى يصف بازيا ابصر حربانا فانحط اليها ليصيدها
وقال قسم ابن حطيم يكاد يخرج لها ان تاملها من جلدة وهو شاج فاه منكدر
وقوله جل ذكره واذا العشار عطلت يعني النوق الحوامل لعشرة اشهر وهو جمع
عزيز والواحدة عشراء وتطيره امراة نفساء وجمعها نفاس ولا يقال عشراء الا لعشرة
اشهر مضت من الحمل وهي مدة النتاج واعز مال العرب قال الاعشى يمدح قيسا
هو الواهب المائة المصطفاة اذا ما محاضا واما عشارا ٥ واما قوله جل ذكره واذا
البحار سجرت اي احميت وجعلت نارا لاهل النار تقول العرب سجرت التنور قال وهب
ابن منبه سجرت البحار نارا ويدل على ما قلنا قول النبي صلعم لا يدركه البحر الا حاج
او معتمر او مجاهد في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وتحت البحر نارا
والسجرة في اللغة الاحماء ومنه المسجر وهو الذي تحرك به النار في التنور ورجل

اسجرت العين اذا كان في عينه حمرة والسجر ايضا الاضم الاتراع قال ليبد
فتوسطا عرض الثري وصدعا مسجوره متجاورا قلاما هاه الثري النهر والمسجورة
المملوءة والقلام تبت وقوله جل ذكره واذا البحار سجرت اي جمعت ثم اقيمت
قال رايت في بعض التفاسير ان العفاريت المنازل والقول هو الاول قال ورايت في بعضها
سجرت بعني فجر بعضها في بعض حتى تصير واحدا ثم تسجر كما يسجر التنور فيصير نارا
قال ورايت في بعضها واذا البحار سجرت اي خفقت وروي عوف عن الحسن انه قال البحر
جهنم يسجر يوم القيامة وهو شاذ نادر وروي عطاء عن ابن عباس اذا الشمس كورت
ادخلها في العرش قال الاخفش ولست ادري المخلص منها واذا النجوم انكدرت اي
تناقطت وذلك انها قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور وتلك السلاسل
بايدي الملايكة فاذا جاءت النفخة الاولى ومات من في السماء والارض تناثرت تلك النجوم
وتناقطت من السلاسل ومن ايدي الملايكة فذلك قوله واذا النجوم انكدرت وقال
في قوله واذا البحار سجرت اي اوقدت فصارت نيرانا تضطرم قال ورايت في
بعض التفاسير فجر العذب والملح فصار كلها واحدة فمرة تفجر ومرة تسجر قراءة
نافع وعاصم والكسائي سجرت بالتثقيل واختاره ابو عبيد وكان ابو عمرو يخففها اعتبارا
بقوله والبحر المسجور وفي بعض الروايات عن عاصم واذا النفوس زوجت بواوين
من المزاوجة وروي عوف عن الحسن انه قال واذا النفوس زوجت اي الحقت كل شيعة
بشيعتها وهو يوم مد ثلاث صنوف كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاما اصحاب اليمين فيلحقون
باصحاب اليمين وهم المياميين على انفسهم واصحاب الشمال يلحقون باصحاب الشمال وهم المشاييم
على انفسهم والمقربون يلحقون بالمقربين وهم الذين يسبقون قال النعمان بن بشير واذا النفوس
زوجت الرجلان يعملان العمل الواحد من الطاعة فيدخلان الجنة والرجلان يعملان العمل
الواحد من المعصية فيدخلان النار قال سماك ابن رباب واذا النفوس زوجت اي قرنت
بضربايها وروي شيبان عن قتادة قال زوج الصالح بالصالح والطالح بالطالح يقول الله
جل ذكره الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله واذا الموودة
سئلت قال ابن عباس يعني المدفونة حيا وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يدفنون بناتهم
احياء فتسال البنت يوم القيامة باي ذنب قتلت وقوله واذا السماء كشطت اي
كشفت من مكانها فطويت واذا الصحف نشرت اي نشطت للحساب وهي التي فيها
اعمال بني ادم فالمؤمن يعطى كتابه بيمينه والكافر بشماله قال مقاتل ابن حيان واذا
السماء كشطت اي نزعت من مكانها فطويت واذا الجحيم سعرت اي اوقدت للكافرين
واذا الجنة ازلفت اي قربت للمتقين فعند ذلك علمت نفس ما احضرت من خير
وشر قال مقاتل واذا الموودة سئلت يعني دفن البنات وذلك ان اهل الجاهلية

كان احدهم اذا ولدت له ابنة دفنها في التراب وهي حية فيسال قاتلها باي ذنب
قتلها وهي لم تذنب واذا الصحف نشرت ودلك ان المرء اذا مات طويت صحيفته
فاذا كان يوم القيامة نشرت للحفظة فتعطيهم الحفظة كتبهم منشورة
باياديهم وشمايلهم واذا السماء كشطت يعني كشف عن من فيها من الملايكة ثم طويت
واذا الجحيم سعرت اي اوقدت لاعدايه واذا الجنة ازلفت اي قربت لاوليايه
علمت نفس ما احضرت من خير وشر فتجزى به قال قتادة باي ذنب قتلت وانها
لا تذنب وانما يقال توبيخا لقاتلها واذا الصحف نشرت قال صحيفتك يا ابن ادم
تطوى على ما عملت ثم تنشر عليك يوم القيامة فنظر رجل ما يملى في صحيفته واذا
الجحيم سعرت سعرها غضب الله قال سعيد ابن جبير واذا الموودة سئلت اي طلبت
من قاتلها قال الضحاك واذا الجنة ازلفت اي اذ نيت قال الكلبي كانت العرب يقتلون
الجواري ويوارونها في التراب وهي حية حتى تهوت فقال الله تعالى الا ساء ما يحكمون
رضوا لي ما لا يرضون به لانفسهم وروى المغيرة ابن شعبة ان النبي صلعم نهى عن وأد
البنات وعقوق الامهات ومنع وهات وزوي عن ابن مسعود ان العرق هي الموودة
الخفية قال عكرمة واذا الموودة سئلت كانت المراة في الجاهلية اذا حان ولادها
حفرت حفيرا فقعدت على شفير الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وان
ولدت ابنا حبسته فانزل الله عز وجل واذا بشر احدهم بالانثى الاية وروي ابن
ابي نجيح عن مجاهد واذا السماء كشطت اجتهدت قال الحسن واذا الموودة سئلت
بأي ذنب وأدها باي ذنب قتلها وان سئلت فانما سئلت حجة عنها اهلها
وتوبيخا لاصحابها الذين قتلوها ولا ذنب لها واذا الصحف نشرت فقرئ ما فيها
وهو قوله جل ذكره لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واذا السماء كشطت
طويت فاغيبت واذا الجحيم سعرت لاعداء الله قال الضحاك واذا الجحيم سعرت
اي تهور وقودها ويقع عليها قال الخبر اطردت ان نار جهنم اوقدت الف سنة
حتى احمرت ثم اوقدت الف سنة حتى ابيضت ثم اوقدت الف سنة حتى اسودت فهي سوداء
مظلمة فذلك قوله واذا الجحيم سعرت قال ابن كيسان واذا الموودة سئلت انطقها
الله لتنوح قاتلها واذا الصحف نشرت بايدي اهلها فيها حسناتهم وسياتهم
واذا السماء كشطت اي كشف منها شمسها وقمرها ونجومها واذا الجحيم سعرت شدة
وقودها وعظم لهبها قال عبيد ابن عمير كان عمر اذا قرا واذا الصحف نشرت
الاية قال الويل لصاحب الامر بالبر اذهب علمت نفس ما احضرت اي ما وافت به من خير
وشر وروي ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس واذا الموودة سئلت وذلك ان اهل
الجاهلية زعموا ان الملايكة بنات الله فالهي الله بغض البنات في قلوبهم فذلك

قوله في النخل أيمسكه على هون اي بتؤدة في التراب وكان الرجل منهم اذا ولد له بنت
فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر فاعفاها الابل والغنم في البادية بعضا
لها واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها طيبيها وزينيها حتى
اذهب بها الى اعمامها فيجيء بها الى رأس بئر فيقول انظري هل فيها ماء فاذا نظرت
دفعها من خلفها في البئر ثم يهيل عليها التراب حتى يستوي البئر بالارض واذا الصحف
نشرت عن اعمال بني ادم فيها كتبوا بالليل والنهار راعني الحفظة فينظرون في ذلك الكتاب
ويعرضون في كل اثنين وخميس فيطرح منها مثل فوق الرجل كل واشرب وبئر كون فيها
ما عليه عقاب وله ثواب ثم يطوي الكتاب ويطبع عليه فلا يفتح اليه الى يوم القيامة
فاذا كان يوم القيامة نشر عند الحساب فذلك قوله واذا الصحف نشرت قال محمد ابن كعب
واذا السماء كشطت اي نزعت من اماكنها كما يكشط الجلد عن الشاة وفي مصحف عبد الله
واذا السماء قشطت بالقاف قال الاستاذ رضي الله عنه وقد قدمنا القول بان العرب تعاقب
بين القاف والكاف قال فاما قوله واذا الموؤدة سئلت القراءة بضم السين اي تسال هي باي ذنب قتلت
تقول العرب وأد فلان ابنته يئدها وأدا وكانوا يفعلون ذلك خشية الفقر قال الله جل ذكره
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق واول من سفي عنها في الجاهلية صعصعة ابن ناجية جد الفرزدق
كان اذا حس شيئا من ذلك بعث الى والدة ناقة فاستحياها منه وفيه يقول الشاعر
ومنا الذي منع الوائدات فياحيا الوئيد فلم توأد قال ورايت في بعض المعاني ان
الموؤدة ها هنا بمعنى الوائدة اي تسال الوائدة على ما ذكرنا من المفعول بمعنى الفاعل والفاعل
بمعنى المفعول فما علي ابن ابي طالب وابن عباس واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت فمعناه
خاصمت عن نفسها وطلبت حقها وقراءة الاعمش واذا الموودة سئلت على وزن قيلت وقرا طلحة
الموودة بلا همز وقوله جل ذكره اذا الشمس كورت جواب اذا علمت نفس ما احضرت قال قتادة
وقرا قوله علمت نفس ما احضرت فقال الى هذا انتهى الحديث وقوله جل ذكره فلا اقسم
بالخنس الجواري الكنس قال الاستاذ رضي الله عنه وقد قدمنا القول بان لا في مثل هذا حكمه والمعنى
اقسم فاما الخنس الجواري الكنس فاختلفوا فيها فقال علي وابن عباس والحسن والذري ومجاهد وابو
العالية انها النجوم وقال المغيرة ابن شعبة وجابر ابن زيد وابو ميسرة وعكرمة انها بقر الوحش والظباء
وروي عن ابن عباس انه سئل عنها فقال للتابعين فيها عليكم فيها باكثر من علمكم وعن مجاهد انه سئل عنها فقال
لم اسمع فيها شيئا ثم روي عنهما بعد ذكر انهما قالا هن النجوم روى الكلبي بحذاي صالح عن
ابن عباس فلا اقسم بالخنس يعني النجوم خنست بالنهار وظهرت بالليل الجواري الكنس يعني الكواكب تجري
في السماء بالليل ثم تخنس لا يقطع المجرة وهي الخنس الكنس تكنس في المغرب فتغيب وتتواري كما تتواري
الظباء في كناسها وليس في السماء نجم الا وهو يقطع المجرة غير هذه الخمسة فانها لا تقطع المجرة
وهي المخنس بهرام وزحل وبرجيس وعطارد والمشتري فانهن يجرين ثم تخنس خنوس القمر

يرجعهن وراءهن ولا يتقدمن كما يتقدمه النجوم وروى خالد ابن عرعرة عن علي ابن ابي
طالب فلا اقسم بالخنس قال هن النجوم تخنس بالنهار وهن بالليل جوار فلا يرى وهن بالليل
جوار الكنس قال مجاهد هن الكواكب الدرية وخنوسهن مغيبهن بالنهار قال قتادة هن النجوم
يبدو بالليل وتخنس بالنهار وروي الكلبي عن ابي صالح قال جاء رجل من خثعم الى علي فقال له عن هذه
الاية فقال له علي الست رجلا عربيا قال بلى ولكني اكره ان افسر القرآن برايي فقال علي رضي الله عنه هي
الزهرة والمشتري وعطارد وبهرام وزحل خمسة نجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل كما تكنس الظباء
قال بكر ابن عبد الله المزني هي النجوم الدراري التي تدري فتستقبل المشرق قال عبد الله ابن مسعود
ما اراها الا البقر يقر الوحش وروي معمر عن الحسن قال الخنس بالنهار والكنس بالليل وغيره هذا اغبن
قال مقاتل خنست بالنهار فلا ترى وظهرت بالليل ثم بعثهن فقال الجواري لانهن يجرين في السماء
الكنس اللاتي تتواري كما يتواري الظباء في كناسهن قال الحسن هي النجوم تتوارى من مطالعها وتغرب
في مغاربها ثم قال الجواري الكنس تنكنس فترجع كواتس الى مطالعها قال ابن كيسان تخنس اي تخفى
بالنهار وتكنس اي ترجع الى مطالعها من مغاربها قال الضحاك يقال هي النجوم ويقال هي الظباء قال
عكرمة الخنس البقر والكنس الظباء المرتها اذا كانت في الظل كيف تمذ اعناقها فتكنس قال محمد ابن كعب
الخنس النجوم التي لا ترى والكنس النجوم التي يهتدى بها قال الخليل ابن احمد الخنس النجوم
التي تستمر في مجاريها والكنس التي تكنس في مجاريها فكنوسها مقامها وخنوسها ان تخنس فلا ترى
قال الحوفي الكنس من الكناس وهو مأوى الظباء قال طرفة
كأن كناسي ضالة يكنفانها وأطرق تتقي تحت صلب مؤيد قال القتيبي فلا اقسم بالخنس
يعني النجوم بينا نراي احدها في آخر البروج كن راجعا الى اوله وسماها كنسا لانها تكنس كما
تكنس الظباء قال الاستاذ رضي الله عنه ورايت في بعض التفاسير قولا ما تقدم انه ان الخنس والكنس
الشفق المزهرة تظهر في الماء وتغيب فيه والقول ما عليه المفسرون فاما الخنس فجمع خانس يقول
العرب خنس يخنس خنوسا اذا تاخر وسمي الاخنس ابن شريق لتاخره عن اصحابه يوم بدر وقال
الكلبي خنس بثلثمائة رجل فرد هم والخنس في الانف تاخره في الوجه ورجل اخنس وامراة
خنساء والبقر والظباء كذلك والشيطان خناس لانه يغيب عن الابصار قال لبيد يصف بقرة
خنساء ضيعت الفرير فلم ترم عرض الشقائق طوقها ووظيفها والفرير ولد البقرة لم ترم
لم تبرح والبغام الصوت يقول انها ضيعت ولدها فهي تطوف في الشقائق وهي الرمال ويصح
قال وسمعت ابا بكر محمد ابن المنذر الضرير يقول سمعت ابا محمد القاري يقول سمعت ابا سعيد
الضرير يقول عرضت جارية على اعرابي بمال كثير فاشتغلا به فقال ما احسنها لولا خنس
في وجهها فقالت الجارية اباذن لمولاي منذ في الكلام قال تكلمي فانا ذن تقول
ما تلك الظبي على خده كلا ولا البدر الذي يوصف فالظبي فيه خنس بين والبدر فيه تكنة تعرف
فوثب صاحبها واخذ بيده وقال والله لا ابيعها الا بزيادة عشرين الفا فباعها بها واما

الكنس جمع كانس تقول العرب كنس الظبي وتكنس اذا آوى الى كناسها والكناس بجتمعها قال لبيد
شاقتك طعن الحي يوم تحملوا فتكنسوا قطنا تصر خيامها ٭ القطن الملقيمون جمع قاطن
وتصر تصيح وقوله والليل اذا عسعس قال الآية ٭ اختلفوا فيه قال ابن عباس اذا عسعس
اذا ادبر قال مجاهد اقبل ويقال ادبر والصبح اذا تنفس قال ابن عباس طلع قال قتادة عسعس
دخل وروي حبان عن الكلبي عسعس ادبر وتنفس ارتفع قال عبد العزيز بن يحيى اذا تنفس
ارتفع ثم زاد واستعرض في السماء قال ابو عبد الرحمن السلمي خرج عمار رضي الله عنه بعدما اذن
المؤذن بالفجر فقرأ والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس ثم قال ابن ان يدل على ان الوتر هذه ساعة
الوتر قال مقاتل عسعس ادبر تنفس اضاء اوله قال الحسن عسعس اظلم تنفس الفجر اضاء قال
ابن كيسان تطلع من بين الليل ثم يضيء ويسفر وروى عطاء عن ابن عباس الخنس سبعة الشمس والقمر
ثم ذكل التي ذكرنا قال ولا يقطع الماء من البحور غير هن قال مقاتل ابن حيان الجواري الكنس بعني
الظباء اذا جاء الصيف حفرن الظبي بيده كناسا وجثم فيه واستلقى على ظهره فلا يرى الا بياض بطنه
قال الضحاك عسعس اي تولى وتنفس اي طلع قال الآشا رضي الله عنه فاما عسعس ففعل متضاد
في الاقبال والادبار ونظيره شعب بمعنى فرق وجمع وجاء بمعنى خاف وطمع وفيه لغتان عسعس
وشعشع ومنه قول عمر ان الشهر قد تسعسع فلو ضمنا بقيته قال العجاج
حتى اذا الصبح لها تنفسا ٭ والليل عنها ليلها وعسعسا ٭ قال عبد العزيز بن يحيى والصبح
اذا تنفس ارتفع يعني ارتفع ثم زاد واستعرض في السماء فتنفس ذياده وقال آخر
ورد ت باقراس عتاق وفتية ٭ مشاعيم في أعجاز ليل مقعسس ٭ قوله مشاعيم اي
محلقون والواحد مشعر وهو من الشعر قال المبرد والليل اذا عسعس اي انتصف وزاد على النصف
قال الكلبي عسعس اي مضى اوكاد يمضي قال النضر بن شميل الكناس موضع الوحش من البقر
والظباء تستظل فيه وقوله جل ذكره انه لقول رسول كريم قال ابن عباس يقول الله نزله
على لسان رسول كريم على ربه وهو جبريل ذي قوة يعني ذا شدة عند ذي العرش مكين في المنزلة
والقربة مطاع في اهل السماء ثم امين فيهم وما صاحبكم بمجنون خاطب قريشا يعني لنبي محمد بمجنون
وذلك حين قالوا انه مجنون يختلق وعلى هذا وقع القسم وقوله ولقد راه يعني ابصر محمد جبريل
بالافق المبين يعني مطلع الشمس الاعلى وما هو يعني محمدا على الغيب بظنين يعني ما هو على الوحي ببخيل
بان يخبركم به وما هو يعني القرآن بقول شيطان رجيم يعني ملعونا فاين تذهبون يعني فاين
تذهبكم فتكذبون بالقرآن ان هو يعني ما هو وهو القرآن الا ذكر للعالمين اي عظة للجن
والانس لمن شاء منكم يا اهل مكة ان يستقيم على امر الله وما تشاؤن ان تستقيموا على ما امركم الله به الا
ان يشاء الله ذلك رب العالمين رب كل ذي روح دبه على وجه الارض وروي مغيرة عن ابراهيم
وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم وروي حبان عن الكلبي وما هو على الغيب بظنين اي لم
يخل عليكم بما علمه من الغيب وما هو بقول شيطان رجيم يعني ما تنزلت به الشياطين قال الضحاك

وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم على الوحي وما هو بقول شيطان رجيم يعني الذي رجم بالنجوم
قال مجاهد لمن شاء منكم ان يستقيم يعني يتبع الحق قال عكرمة وما هو على الغيب بظنين اي لا
يترك ولا يتهم فيما يقول ٭ لمن شاء منكم ان يستقيم قال قال ابو جهل الامر الينا ان شئنا استقمنا
وان شئنا لم نستقم فانزل الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وروي ابو الضحى عن ابن عباس
وما تشاؤن الا ان يشاء الله اي ان شاء الله لا ايمان امن ومن شاء له الكفر كفر قال ابن مسعود
وتقرؤه بالاعف المبين قال راى رسول الله صلعم جبريل له ستمائة جناح قد سد الاعف
قال قتادة مطاع ثم امين يعني امينا على وحي الله ورسالاته وهو جبريل لمن شاء منكم ان يستقيم
اي ثبت على الايمان ان هو يعني ما هذا القرآن الا وحي الله فمعنى قوله رسول كريم يعني جبريل
الذي علمه محمدا فاخبره عن الله قال مقاتل ولقد راه بالافق المبين وذلك ان رسول الله صلعم
لما بعث قال ابليس لجنوده من لهذا النبي الذي خرج بارض تهامة فقال شيطان يقال له
الابيض انا له فقال انت له وهو صاحب الانبياء فاتى النبي صلعم فوجده في بيت يصلي
عند الصفا فلما انصرف قام اليه الابيض في صورة جبريل ليوحي اليه فنزل جبريل فقام
بينه وبين النبي صلعم فدفعه بجناحه دفعة وقع منها الى اقصى الهند فذلك قوله
ولقد راه بالافق المبين وقال في قوله عند ذي العرش مكين يعني جبريل يقول هو وجيه
عند الله مطاع يعني في اهل السموات ثم يعني هناك وذلك ان النبي صلعم قال لجبريل ليلة الاسراء
حين راى خزنة النار وما فيها من البوس والعبوس لجبريل سل ملكا يكشف عن
باب من ابوابها فكشف عن مثل منخر الثور فتلجلج وحارت بامر عظيم فهاله ذلك فامره
برد الباب فرده فذلك قوله مطاع ثم امين يعني فيما استودعه الله من رسالاته الى خلقه
وما صاحبكم بمجنون جواب لقول مشركي مكة انه مجنون وما هو بقول شيطان رجيم اي ملعون
وذلك حين قيل انما يلقى الذي وهو الشيطان على لسان محمد صلعم فاين تذهبون يعني ابن
تعدلون عن كتابي ورسولي وقال مقاتل ابن حيان في قوله ولقد راه بالافق المبين وذلك ان
رسول الله صلعم راى جبريل من قبل المشرق باجياد وهو موضع بمكة قد ملاء الافق بكلكله
ورجلاه في الخضراء وراسه في السماء وجناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فغشي عليه فتحول
جبريل في صورة بني آدم وقد ذكرنا القصة بتمامها في سورة والنجم فقبل الرسول الله
لما رجع ما رايتك منذ بعثت احسن منك اليوم فقال اني جبريل عليه السلام وفي
صورته فعلقني هذا من حسنه ان هو الا ذكر يعني تذكرة لاهل مكة لمن شاء منكم ان
يستقيم على الحق وما تشاؤن تلك الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين وقد شرحناها
في سورة هل اتى قال الربيع ابن انس وما هو على الغيب بظنين لم يظن بما انزله الله
قال قتادة لم يظن به ولكن نزله ودعا اليه وادى به قال الحسن انه لقول رسول كريم
تبلغه عن الله ذي قوة يعني في امر الله عند ذي العرش مكين في القربة والمنزلة مطاع

فرض الله على اهل السموات طاعة جبريل كما فرض على اهل الارض طاعة محمد صلعم
ولقد راه بالافق المبين والافق الذي يجيء منه الليل والنهار المبين وما هو على الغيب
بظنين اي بخيل فيها يتلقنه عن الله فاين تذهبون عن كتاب الله ورسوله وامره ظن شاء
منكم ان يتفقه على طريقه الذي اوضحه لخلقه وما شاؤن انتم تنزيل هذا القران ولكن الله
شاء وانزله قال زيد ابن اسلم ذي قوة اي ذي بطش ذو مرة فاستوى قال ابن كيسان
انه لقول ارسله الله اليكم كريم علي قوي على امر الله قال وبلغني ان النبي صلعم قال
لجبريل اخبرني عن قوتك وقد شرحناه بتمامه ولقد راه بالافق المبين الافق الناحية
راي جبريل ظاهرا ولا يريد جبريل ظاهرا الا ان يتصور في صورة الناس وما هو على الغيب بظنين
اي بخيل لانه احب ان يكون كل امته علماء كما عليه فاين تذهبون في البهت والتكذيب بالحق شاء
منكم ان يتفقه على امر الله ويتبصر ويتفقهه وما شاؤن الا ان يشاء الله الا ومشيته عالية على
مشيتكم ربنا لهما بين اي خالق الخلق اجمعين قال الاستاذ رضي الله عنه قوله جل ذكره وما هو
على الغيب بظنين قرئ بالظاء والضاد فمن قراه بالظاء كان معناه امتهم والظنة التهمة تقول
العرب فلان يظن بهذا اي يتهم به قال الشاعر

اما وكتاب الله لا عن شنارة ٭ هجرت ولكن الظنين نكير

وقد وجدت ذلك في الشعر قال الاعشى

ما جعل الجد الظنون الذي ٭ جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي اذا ما بدا ٭ يقذف بالبوصي والماهر

ومن قراه بضنين بالضاد فانه البخيل الجد البهر واللجب الماء المصوت والبوصي والماهر
شفينان ومن قراه بضنين بالضاد فانه البخيل تقول العرب ضننت بالشيء بكسر النون
اضن به ضنا وضنانة فانه ضنين به اي بخيل قال الشاعر

اجود المضنون التلاد واثني ٭ بشركي عمن شاني بضنين والتلاد المال القديم
وقوله تعالى فاين تذهبون ليس يريد ذهاب الزوال والحركة وانما يريد فاين تذهبون بقلوبكم
وكيف تخالفون فحوى الحق وروى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس بالافق المبين يعني من قبل
المغرب قراءة ابن عباس والحسن والاشهب وعاصم ومجاهد بضنين بالضاد وبه قرا ابن عمر و
وعبد الله ابن الزبير وعروة ابن الزبير واختاره ابو حاتم وقراء اهل المدينة وناس من اهل
الكوفة بالظاء قال سفيان ابن عيينة في مصحف عبد الله بالضاد وفي مصحف ابي بالظاء ويلغني
ان رسول الله صلعم كان يقراء بالوجهين جميعا والسورة مكية ٭ بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره اذا السماء انفطرت
قال ابن عباس انشقت واذا الكواكب انتثرت اي تناقطت واذا البحار فجرت اي فتح بعضها
في بعض فصارت واحدا واذا القبور بعثرت يعني اخرج ما فيها من كنز وميت فكان على

ظهرها يقول فعند ذلك علمت نفس ما قدمت واخرت من خير او شر وروي ابو ظبيان
عن ابن عباس بعثرت اي بحثت قال قتادة واذا البحار فجرت فجر عذبها في مالحها ومالحها
في عذبها واذا القبور بعثرت اخرج ما فيها علمت نفس ما قدمت واخرت من حق الله عليها
فلم يعمل به قال الكلبي واذا البحار فجرت اي ملئت قال عكرمة علمت نفس ما قدمت مما
افترض الله عليها فعلمته وما اخرت ما افترض الله عليها فلم تعلمه قال الضحاك علمت
نفس ما قدمت واخرت اي ما ادت الى الله من امره وما اخرت اي ضيعت ٭ وروى محمد
ابن الفضيل عن الكلبي ما قدمت اي عملت من خير وشر وما اخرت من سنة سيئة او صالحة ٭
فاستن بها من بعده قال مقاتل اذا السماء انفطرت اي انفجرت من الخوف للرب والملائكة فمن
طويت واذا الكواكب انتثرت اي تناقطت واذا البحار فجرت اي فجر بعضها في بعض فصارت
واحدا فاختلطت وهذا قبل يوم القيامة واذا القبور بعثرت بحثت عن الموتى فجاء نفس علمت
نفس ما قدمت من خير وما اخرت من سنة اقتدي بها بعده قال الحسن انفطرت انشقت فصارت
ابوابا كقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الكواكب انتثرت تساقطت فذهبت كقوله انكدرت ٭
واذا البحار فجرت تفجر عيون البحار على الارض فتشق الارض بها وتصير الارض مشتوية
كقوله جل ذكره وترى الارض بارزة قال ابن كيسان واذا البحار فجرت يفجرها الله على الارض
فيشقها قال محمد ابن كعب علمت نفس ما قدمت اي ما عملت وما اخرت اي ما امرت ان تفعل
فتركت قال عطاء علمت نفس ما قدمت اي ما بين يديها وما اخرت اي خلفت بعده قال
الاستاذ رضي الله عنه قوله اذا السماء انفطرت تفسيره اذا السماء انشقت واذا
الكواكب انتثرت تفسيره واذا النجوم انكدرت واذا البحار فجرت اي ارسل بعضها في بعض
واذا القبور بعثرت اي زلزلت وخضخضت تقول العرب بعثرت الحوض اذا اثرته
فجعل اسفله اعلاه وكانت الصحابة تسمي سورة التوبة المبعثرة يعني المثيرة المظهرة
نفاق المنافقين علمت نفس ما قدمت واخرت اي ما اسلفت من الخطايا وتوقفت من
التوبة وقد مضى تفسير الانفطار واصله فيما تقدم وقوله يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم قال الاستاذ رضي الله عنه اختلفوا في نزولها فقال ابن عباس في رواية ابي صالح
نزلت في الاسودين ما غرك بربك الكريم اي ما الذي غرك فكفرك والكريم المتجاوز وعمل فيه
بعاقبك بكفرك الذي خلقك من نطفة ثم قوى خلقك في بطن امك فعدلك اي جعلك معتدل القامة
في اي صورة ما شاء ركبك حسنا وذميما وقصيرا وطويلا وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد في اي صورة ما شاء ركبك اي شبهك بابيك او بعمة او بخال قال ابو صالح ان شاء في
صورة كلب وان شاء في صورة حمار قال الضحاك الذي خلقك فسواك اي سوى اعضاءك واحدا
واحدا قال مقاتل نزلت في كلدة وذلك انه اتى النبي صلعم ليضربه فلم يعاقبه الله فلما خلع
ذلك حمزة فاسلم حمية لذلك ثم اراد كلدة ان يعود لضرب رسول الله صلعم فانزل الله تعالى

يا ايها الانسان ما الذي غرك بربك الكريم واراد بالكريم انه لم يعاقبه حين اراد ضرب رسول الله
صلعم الذي خلقك ولم تكن شيأ فعدلك اي عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين
والرجلين ولم يجعله عضوا واحدا في اي صورة ما شاء ركبك اي في غير صورة الانسان قال
الكلبي يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم نزلت في الوليد ابن المغيرة قال الحسن فعدلك جعل
خلقك في اعتدال واستواء في اي صورة ما شاء ركبك من نطفة فسواك رجلا وعنه في رواية
اخرى في اي صورة ما شاء ركبك لبعض ما فعل باشقوخ قال الضحاك لو شاء خلقك في بطن
امك على صورة ابن الدواب شاء قال الاخفش عدلك اي عدل خلقك ومن قرأ عدلك بالتخفيف اي عدل
بعضك ببعض فجعلك متنوعا قال الفراء من خفف عدلك اراد والله اعلم فصرفك الى اي صورة
شاء قبيحا او حسنا وروي عن النبي صلعم انه قرأ بالوجهين قرأ العامة واذا البحار فجرت
بالتثقيل وروي كذلك ابو حاتم عن بعض اهل المدينة وروي عن سعيد ابن المسيب ان النبي صلعم قرأ فعدلك
بالتشديد وهي قراءة اهل المدينة وابن عامر وابن كثير وابي بكر وحمزة وقراء اهل الكوفة بالتخفيف
واختارة ابو عبيد قال المبرد اما عدلك بالتخفيف فالمعنى اماله الى اي صورة شاء واما
عدلك بالتشديد فمعناه جعلك معتدلا في اعضائك ليس شيء يزايد على شيء قال الاستاذ رضي
الله عنه فكما اختلفوا في نزول الاية فكذلك اختلفوا في السبب الذي غره حتى اغتر الانسان من عشرة اوجه
فروي صالح ابن مسمار ان النبي صلعم تلى هذه الاية فقال غره جهله وروي عن عمر ابن الخطاب
انه قال غره حمقه وجهله قال الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال قتادة غره امنه
قال وحدثني ابي رحمه الله عن جدي الحسن ابن جعفر عن علي ابن الحسن ابن ابي عيسى الهلالي
عن ابراهيم ابن الاشعث قال قيل للفضيل ابن عياض لو اقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال
ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة قال الاستاذ واخذ
محمد ابن السماك قول قتادة والفضيل فجعله نظما فقال

يا كاتم الذنب اما تستحي الله في الخلوة ناسيا ٥ غرك من ربك امهاله وستره طول مساويك ٥

قال مقاتل ما غرك بربك الكريم غره يحفو الله حين لم يعجل عليه بالعقوبة وروي ابو
وايل عن ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا بن ادم ما غرك
بي يا بن ادم ماذا عملت فيما علمك يا بن ادم ماذا اجبت المرسلين وروي
عن الزهري ابن معقل انه قال وتلى هذه الاية فقال غره رفق الله به قال وسمعت ابا
سعيد احمد ابن محمد ابن يحيى الزيدي يقول سمعت محمد ابن عبدان الهيتي يقول
سئل بعض الصالحين لو قال الله لك ما غرك بربك الكريم ما ذا كنت تقول قال اقول غرني
امل ارخى والامل الامهال وهو من قوله جل ذكره انما نملي لهم ليزدادوا اثما قال الثعلبي
ابو نصر منصور ابن عبد الله الاصبهاني قال انشدني ابو بكر ابن طاهر الابهري في هذا
المعنى يا من علا في الغي والتيه وغره طول تاديه ٥ املاك الله فبارزته وخر تحف غب معاصيه ٥

قال وسمعت ابي يقول سمعت علي ابن محمد الوراق سمعت يحيى ابن معاذ الرازي يقول لو
اقامني الله بين يديه فقال لي ما غرك بي قلت غرني بر ك بي شافيا وافيا قال وسمعت ابا
عبد الله محمد ابن صالح المعافري يقول سمعت حماد ابن بكر يحكي في بعضهم انه قال
لو شافهني ربي عز وجل هذا لقلت غرني خلقك قال الاستاذ واحسن ما قيل في هذا الباب واجمعه
ما سمعت ابا اسحاق ابراهيم ابن يزيد الفقيه بمرو يقول سمعت ابا عبد الله ختن ابي
بكر الوراق يقول سمعت ابا بكر وسئل عن هذا فقال لو قال الله لي ما غرك بربك الكريم
لقلت غرني كرمك الكريم قال الاستاذ وبيانه انه لو قال ما غرك بربك الجبار او بربك العزيز
او بربك المنتقم وما ضاهاها كان الامر فيه على خطر فلما قال بربك الكريم كان كانه لقنه
الاجابة قال وسمعت ابا عبد الله محمد ابن عبيد الله الشيباني وابا الحسن محمد ابن الحسين
الحرجاني القاضي يقولان سمعنا ابا العباس ابن فاتك يقول سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت
ذا النون المصري يقول كم من مغرور تحت الستر وهو لا يشعر قال وسمعت ابا بكر محمد
ابن اسحاق ابن معبد الانماطي يقول سمعت ابا بكر محمد ابن الحسن الدريدي يقول بلغني
انه قيل لابي العتاهية اكان ابا نواس قال في خمريته

عربد الديك الصدوح ٥ فاسقني طاب الصبوح ٥ قوة تذكر نوحا حين ساء الفلك نوح ٥

فقال ابو العتاهية لكني اقول ايها الفلك الجموح ٥ خالك الطرق الطموح ٥
كيف تاتي بذنوب انها من قلوح ٥ احسن الله بها ان الخطايا لا تفوح ٥
فاذا المنشور ميتا بين ثوبيه فضوح ٥ بين عيني كل حي علم الموت يلوح ٥
موت بعض الناس في الارض على بعض فتوح ٥ كل حي غفلة والموت يغدو ويروح ٥

قال الاستاذ رضي الله عنه فاما قوله جل ذكره فعدلك اي سواك قال ابو عبيدة عدلك الشيء
فاعتدل اي سويته فاستوى قال الشاعر يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كانه الذهب ٥
قال واما من خفف فانه قال معناه صرفك الى ما شاء من الصور والعدول الميل قال ابن
الزبعري فعدلن القوم من اشرافه ٥ وعدلن مثل بدر فاعتدل ٥ قال ويحتمل ان يكون
عدلك بالتخفيف من العدل بمعنى انصفك فطرح حرف الصفة والمعنى عدل عليك
وفيه يقول الحسن البصري يا ابن ادم ما انصفك ربك اليوم عليك حيث عدلك والله من
جعلك حيث شئت انصفك اي انصفك وقرأ سعيد ابن جبير يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
بالالف على التعجب كقولك يا ابرك وما اكرمك وهو وجه حسن قال ورايت في بعض المعاني
ما حملك على الاغترار بالله وقوله جل ذكره في اي صورة ما شاء ركبك ما صلة واي
تفضيل وتعظيم كانه يتعجبه من حسن صورته وحملها بعضهم على المسخ والتحويل
الى صورة الخنزير والقرد والاولى بالاية ان تكون عامة لكل الناس قوله جل ذكره
كلا بل تكذبون بالدين قال ابن عباس يعني يوم الدين قال الضحاك بالجزاء قال مقاتل بالحساب

قال مقاتل ابن حيان كلا بل تكذبون بالدين اي لا يومنون فتطيره اي اتب الذي يكذب بالدين
وقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قال الاستاذ وينبغي ان
الفضيل ابن عياض كان يقول اذا قرا هذه الاية ما اشدها من اية على الغافلين قال
الكلبي وان عليكم لحافظين يعني الملائكة يحفظونهم ويحفظون اعمالهم حتى يدفعوها الى
المقادير قال مجاهد انهم يكتبون كل شيء من الخير والشر ويذرون ما سوى ذلك وعن عكرمة
انه قال اكرموا الكرام الكاتبين فانهم لا يفارقونكم الا في احدى حالتين الغائط والجنابة وحالة اتيان
المرء اهله وقوله جل ذكره ان الابرار لفي نعيم قد مضى تفسير الابرار في سورة هل اتى
ووجوهه ومعناه انصادقين في ايمانهم وان الفجار لفي جحيم يعني الكاذبين والمكابرين
من الاثام الجحيم والابرار جمع بر والبار واحد يصلونها يوم الدين يعني يدخلون
معظم النار وهو الجحيم قال زيد ابن عمرو ابن نفيل

فتقوى الله ربكم احفظوها متى ما تحفظوها لا تبوروا ادى بري الابرار جنتهم خلودا وللفجار حامية تفوره

وما هم عنها بغائبين يعني عن النار نظيره وما هم منها بمخرجين وقوله وما ادريك ما يوم
الدين تهويلا لعظمها ثم فسره فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يغني مولى عن مولى
وروي سفين عن قتادة لا تملك نفس لنفس ضرا ولا نفعا قال الاستاذ رضي الله عنه هو خاص
في المعنى عام في اللفظ ومجازه لا تملك نفس كافرة لنفس كافرة شيئا لان المومنين يشفع
بعضهم لبعض فمن نصب يوم فعلى الظرف ومن رفعه جعله صفة لقوله وما ادريك ما يوم
الدين قال المبرد فيه اضمار اي هو يوم لا تملك نفس عن نفس وزعم الكسائي ان
العرب تؤثر الرفع اذا اضافوا اليوم او الليلة الى فعل مستقبل فاذا اضافوا الى فعل
ماض اثروا النصب وقوله جل ذكره والامر يومئذ لله قال سعيد ابن جبير عن قتادة
والامر يومئذ لله ولكن الظلمة ينازعونه امره ولوشاء لعجل لهم العقوبة قال الاستاذ
رضي الله عنه والامر يومئذ لله منفرد بفعله لا امر لاحد فيه سواه قرات العامة
كلا بل تكذبون بالتاء واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقالا لان ما قبله وما بعده خطاب
وقرا ابو جعفر بالياء خبرا عن المكذبين وقرا ابو عمرو ابن اسحاق يومئذ لا تملك
بالرفع واختاره ابو عبيد وقراء اهل الكوفة بالنصب والسورة مكية

سورة ويل للمطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل ذكره ويل للمطففين قال الاستاذ رضي الله عنه روى ابو عياض عن ابي هريرة
قال الويل واد في جهنم قال مجاهد الويل واد في النار وقال الضحاك الويل الشدة من
العذاب قال ابن كيسان الويل كلام كل مكروب قال الاستاذ رضي الله عنه وللعرب في هذه الفاظ
تقول العرب واويلاه ويا ويلاه وياويلتاه وياويلتي ويا ويلي ويا ويلاي قال الله عز وجل حكاية
عن عقبة ابن ابي معيط يا ويلتي ليتني وقال الشاعر ويلامي من صد الحبيب ومن خضوعي للرقيب

وتقول العرب الويل لفلان والويلات لفلان قال محمد ابن كعب الويل واد في جهنم
لا يعلم عمقه الا الله وقوله للمطففين قال ابن عباس يعني انا قصين في الكيل والوزن
وذلك ان رسول الله صلعم لما دخل المدينة كانوا اسوا الناس كيلا ووزنا فخسروا
لغيرهم ويستوفون لانفسهم يعني الكيل والوزن من غيرهم حتى نزلت ويل للمطففين
ثم نعتهم الله فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون لانفسهم يعني الكيل والوزن واذا
كالوهم او وزنوهم يعني لاهل المدينة او وزنوا لغيرهم يخسرون في الكيل والوزن الا يظن اولئك يعني
الا يعلم اولئك انهم مبعوثون من قبورهم بعد الموت ليوم عظيم وهو يوم القيامة
ثلثمائة سنة يهوون ذلك على المومنين كقدر صلوتهم الفريضة قال ابن عباس فبدا بذكر
العقوبة قبل ذكر ذنبهم فاحسنوا بعد ذلك الكيل قال قتادة يوم يقوم الناس لرب
العالمين بلغنا ان كعبا قال يقومون ثلثمائة سنة قال ابن عمر يقومون حتى يبلغ العرق
انصاف اذانهم قال الحسن بلغنا ان رسول الله صلعم قال ان اطول الناس هو يوم القيامة
على المومنين مثل صلاة صلوها في الدنيا فاكملوها واحسنوها قال ابراهيم التيمي ما
طول يوم القيامة على المومن الا كما بين الظهر والعصر وروى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال
يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم يهون ذلك اطفاه على المومن كتدلي
الشمس للمغروب قال قتادة مقاتل ويل للمطففين يعني الكافرين الذين اذا اشتروا لانفسهم
يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم لغيرهم ينقصون الا يظن الا يستيقن المطفف في الكيل
والوزن بانه يبعث ويجازى بعمله يوم يقوم الناس لرب العالمين قياما مقدار ثلثمائة
سنة ويهون على المومن كما ذكر في صلاته قال الحسن الويل لهم اذا دعا بنوا عليهم عداب
الله يعني الذين اكتالوا على الناس انزلت الاية فيهم ثم هي عامة بعد في كل من تعاطى
مثل فعلهم وهو يوم يقوم الناس من قبورهم احياء لله رب العالمين يعني بذلك الاحداث
التي فيها الارواح قال ابن كيسان الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ممن سواهم
وهم الذين اذا اكالوا او وزنوا لسواهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون فيخافوا
غب ما يصنعون قال محمد ابن كعب كان بالمدينة تجار يطففون فبهم
نزلت هذه الاية وكانت بياعاتهم كشبة القمار الملابذة والملامسة والمنابذة طرة يوم
يقوم الناس لرب العالمين على ارجلهم للحساب حتى يفصل الله بينهم قال قتادة ويل
للمطففين اوفوا يا بن ادم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل عليك قال
هلال ابن ابي ظهير قلت لعبد الله ابن عمر ما رايت قوما احسن في الكيل والوزن من
اهل مكة قال وما منعهم من ذلك وقد انزل الله ويل للمطففين الى اخر الاية وانهم
ليرشحون من كرب ذلك اليوم حتى يبلغ رشحهم نصف اذانهم وروي عبد خير ان
عليا ابن ابي طالب رضي الله عنه مر على رجل وهو يزن الزعفران وقد ارجح

فكفله الميزان ثم قال قهر الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت وروي كريب مولى
ابن عباس قال قال ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم
المكيال والميزان قال نافع كان ابن عمر يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن
فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف
اذانهم قال الاثبات رضي الله عنه التطفيف البخس والنقص وشيء طفيف اي قليل والناء
طفان اذا لم يكن ملآن وقوله جل ذكره على الناس يستوفون عليها هنا بمعنى من ومجازه اكالوا
من الناس قال صخر الغي نصف شيئا منى ما تنكروه تعرفوه على اقلارها علق نفيث
يعني يسيل الدهن من جوانبها ومعناه واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون القراءة بالوصل
لانه حرف واحد وهو مكتوب بغير الف في الحرفين ومجازه واذا كالوا لهم او وزنوا لهم قال
الاعشى ولقد خبيت أكمؤا وعقائلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر ويروي
الازهر يعني خبيت لك والاكمؤ جمع الكمأة وهي التي قال النبي جلع الكمأة من المن
وماءها شفاء للعين والعقائل نبت والاوبر والازهر اسمان وقال حفاف ابن ندبة
يصيد كل قافلة وطمي زارا ١٥ اي ذابت في الهزال والمعنى يصيد كل ومثل هذا كثير في الكلام
وقوله يخسرون القراءة بضم الياء ولو قرئ بفتح الياء لجاز لان خسر واخسر بمعنى واحد
الابظن قال الكلبي ومقاتل هم المشركون قال الحسن هم الموحدون قال قدم رسول الله صلعم
المدينة وهم يخسرون الكيل والوزن فنهاهم فلم ينتهوا فانزل الله ويل للمطففين وروي
عن سلمان الفارسي انه قال الصلوة بمكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قيل في
المطففين قراتا العامة واذا كالوهم بفتح الكاف وكان ابن ابي اسحاق يكسر الكاف لانك اذا
اخبرت عن فعل قلت كلت بكسر الكاف وكان عيسى يقرأها على حرفين فيقف على كالوا
ووزنوا فيقول هم يخسرون قال الاثبات ونظيره واذا ما غضبوا هم يغفرون وكان الكسائي
يجعلها حرفا واحدا ويقول معناهما كالوا لهم ووزنوا لهم قال الاحمش انما طفف الذي لا
يوفي الكيل والوزن ويقول اهل الحجاز كلتك وكلت لك ووزنتك ووزنت لك قال القتبي
قدم رسول الله صلعم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما
ويكال بالاخر فانزل الله فيه ويل للمطففين قال محمد ابن كعب كان اهل المدينة اهل
تطفيف في الكيل والوزن فلما نزلت ويل للمطففين خرج رسول الله الى السوق وكان اهل
السوق يومئذ يدعون السماسرة فنادى رسول الله صلعم قال يا معشر التجار انكم تثقفون
بايعاتكم بالحلف والله وبلي والله فشوبوها بالصدقة قوله جل ذكره كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين قال الحسن يقول حقا قال مقاتل كلا يعني المطففين لا يظنون انهم
مبعوثون قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما
سجين ثم اخبر فقال كتاب مرقوم يعني عمل الكفار مكتوب في صخرة تحت
الارض

الارض الثانية خضراء خضرة السموات منها ويل وهو اشدة من العذاب يومئذ
للمكذبين بالايمان والحساب الذين يكذبون بيوم الدين يعني يوم الحساب والقضاء بين العباد
وما يكذب به الا كل معتد للحق اثيم اي فاجر اذا تتلى عليه يعني القرآن قال طير الاولين
يقول كذب الاولين واحد يشهد في دهره وهو الوليد ابن المغيرة قال مجاهد كلا
ان كتاب الفجار لفي سجين يقول علمهم في الارض السابعة لا يصعد ولا يقبل قال عطاء
ابن ابي مسلم السجين الارض السفلى وفيها ابليس وذريته قال سعيد ابن جبير ومقاتل
لفي سجين يعني تحت خد ابليس لعنه الله قال الاثبات رضي الله عنه ولم اسمع فيه قولا
ارتضيه قال قتادة كان عبد الله ابن عمرو يقول السجين الارض السابعة فيها ارواح
الكفار واعمالهم قال قتادة مرقوم اي مكتوب شرهم لهم شر قال عطية ومحمد ابن
كعب جمع الله الخير اولهم واخرهم وذكرهم وانثاهم في كتاب الله فقال يغادر منهم
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين الى قوله شر مرقوم وجمع الابرار في كتاب الله فقال خصيف كنت انا ومجاهد
احدا ورفعه عليهم فقال كلا ان كتاب الابرار لفي عليين قال خصيف كنت انا ومجاهد
وزر عند ابن عباس اذا دخل كعب الاحبار فقال ابن عباس عن قوله كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين فقال قد رفعه الله عليهم ما هم عاملون في سجين وهو اسفل والفجار
منتهون الى ما رفعه الله عليهم وتاله عن كتاب الابرار لفي عليين وهو موقوف فالابرار
منتهون الى ما رفعه الله عليهم ٥ وفي حديث البراء ابن عازب عن النبي صلعم في صفة الميت
والقبر وهو حديث طويل ان روح المؤمن تفتح له ابواب السماء ويشيعه من كل سماء مقربوها
الى التي يليها حتى ينتهوا به الى سدرة المنتهى فيقول الله اكتبوا كتابة عبدي في عليين وفاه في
ذكر الكافر انه يرفع روحه حتى ينتهوا به الى السماء فيغلق عنه ابوابها ثم قرأ لا تفتح
لهم ابواب السماء ويقول الله تعالى اكتبوا كتابة عبدي في سجين وردوه الى الارض قال الاثبات
رضي الله عنه ومعنى هذا الحديث ان كتابة المؤمن تكتب له بالكفر فذلك قوله مرقوم يعني بالشر
والشقاوة وكذلك كتاب الابرار في عليين انه من اهل الخير والله جنه له بالخير والسعادة
قال مقاتل الاكل معتد يعني في الشر اثيم برته قال الحسن كلا يقول حقا ان كتاب الفجار
الذي فيه اعمالهم حفظتها عليهم اما لا تكتبه في سجين والسجين الذي لا يصعد الى الله وقال
في الذين يكذبون بيوم الدين يعني يوم يدين الله فيه الناس باعمالهم فيجري الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال في قوله كل معتد اثيم يعني لا سر الله الذي
خلقه من توحيده وطاعته به قال ابن كيسان لفي سجين وهو الموضع الذي يوضع فيه كتب
الفجار قال بكار بن ابي رباب في سجين وهو من السجن والحبس سخط الله مرقوم
مثبت عليه الى ان يبعثوا الاكل معتد في الكفر اثيم في الفجور اذا تتلى عليه اياتنا اي سجن
قال اساطير الاولين اباطيلهم وهو النضر ابن الحارث قال مقاتل اذا قبض روح الكافر

ذهب بها الى سجين وهي الارض السفلى فاستقبلت بكتاب الله الذي لعنة الله وغضب ثم ذهب روحه
الى واحد بحضرموت يقال له برهوت قال وهب ابن منبه لقي سجين فقال انا العبد الكافر
بحضرموت وحضره رسل الله حتى اذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوها الى ملائكة
العذاب فاردوه ما شاء الله ان يردوه من الشر ثم هبطوا به الى الارض السفلى وهي السجين وهي اخر
سلطان ابليس فاتبعوا فيها كتابه قال الاستاذ السجين الضيق الشديد وهو فعيل من السجن
كما يقال فسيق وشريب ثقلت عينه للمبالغة والتوكيد قال ابن مقبل

وزفر البيض صاحبه ضربا تواصت به الابطال سجينا ۝ اي ضربا شديدا وكتابهم
ما كتب عليهم والمعنى ان اعمالهم الخبيثة مكتوبة عليهم في ديوان الملائكة والاستقصاء
يضايقون في ذلك ويشدد عليهم وقد قدر الله تعالى السجين فقال كتاب مرقوم اي
مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا ينمحي حتى يجازوا به وكذلك روي عن عكرمة في
سجين اي في خسار وضلال والمعنى ان اراد ظلال اعمالهم وذهابها بلا محمدة ولا
ثواب وهذا تابع متفيض في كلام الناس يقولون لمن جهل ذكره وسقط قدره قد لزق
بالارض وصار بالحضيض وهبط وانخفض وكل هذا من درجات البغض والذلة واجمع
اكثر اهل التفسير على ان السجين الارض السفلى وكتابهم اعمالهم وارواحهم وقوله اذا
تتلى عليه اياتنا القراء بالياء لتانيث الآيات وقراء ابو حيوة بالياء لتقديم الفعل وقرات
العامة القبار بالتفخيم واما الاعرج وابو عمرو وعيسى فقوله جل ذكره كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون روى القعقاع ابن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان
النبي صلعم قال اذا اذنب العبد كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب انقلب من قلبه وان
عاد زادت فذلك الران ثم قراء كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابن عباس ران
على قلوبهم ما كانوا اي طبع قال مجاهد انبتت الخطايا على قلوبهم حتى غمرتها قال
قتادة ذنب على ذنب حتى ران على القلب واسوده قال الحسن الذنب على الذنب حتى
اسود القلب ويهوت وروى ابن جريج عن مجاهد قال هي الذنوب تحيط بقلب العبد ثم
ترتفع حتى تغشى قلبه فذلك الران قال حذيفة ابن اليمان القلب مثل الكف فاذا
اذنب العبد انقبض وقبض اصبعا من اصابعه ثم اذا اذنب انقبض وقبض اصبعا اخرى
ثم اذا اذنب انقبض وقبض اصابعه ثم يطبع عليه فكانوا يرون ان ذلك هو الرين ثم تلا
قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال عطاء هو اختلاف الذنوب على
القلوب حتى تنكره القلوب قال مسلم ابن يسار ان الذنب يكون على قلب ابن آدم مثل
النكتة السوداء فان تاب محاها الله وان لم يتب وعاد الى الذنب غلب على القلب فهات
القلب فلا ينتعش بعد ذلك وروى حبان عن الكلبي كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اي يعملون في الشرك بالله فلا يعقلون الهدى كلا انهم عن ربهم يعني عن النظر

الى رؤيته يحجبون والمؤمن لا يحجب عن رؤيته ثم انهم تصالوا الجحيم يعني داخلي معظم
النار ثم تقول لهم الخزنة هذا الذي كنتم به تكذبون انه غير كاين قال مقاتل كلا بل ران
على قلوبهم اي طبع عليها اعمالهم الخبيثة حتى غمرتها كلا اي لا يومن بالطبع ثم استانف
فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون بعد الحساب والفرض فلا ينظرون اليه وينظر
المومنون الى ربهم قال ابن كيسان كلا انهم عن ربهم يومئذ يعني كرامته ومنته قال بكر ابن عبد
الله ان العبد اذا اصاب الذنب صار في قلبه كوخزة الابرة ثم اذا اذنب ثانيا صار كذلك
فاذا اكثر الذنوب صار القلب كالمخدل والغربال وقال الاستاذ رضي الله عنه واصل الرين
الغلبة يقول غطى على القلوب واحاط بها كسبهم تقول العرب للسكران رانت عليه الخمر
اي غلبت قال الشاعر وكبران من ذنب علي قلبه فاجر فتاسى الذنب الذي ران وازعوى
قال ورايت في بعض التفاسير ان القلب اذا رانت عليه الذنوب نكس وقلب فجعل
اسفله اعلاه فذلك قوله جل ذكره ونقلب افئدتهم وابصارهم وقوله انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فيها ادل الدلايل على اثبات الرؤية قال الحسين ابن الفضل كما
حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته قال يحيى ابن سليمان ابن نصلة
سئل مالك ابن انس رحمه الله عن هذه الاية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه
حتى راوه قال سمعت ابا علي الحسن ابن احمد الحداد الثقوي يقول سمعت ابا
نعيم عبد الملك ابن محمد ابن ابن عدي الجرجاني يقول سمعت الربيع ابن سليمان
يقول كنت ذات يوم عند الشافعي رحمه الله وجاءه كتاب من الصعيد يسئلونه
عن قول الله جل ذكره كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فكتب فيه حجب قوما
بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا فقلت له اوتدين بهذا يا سيدي فقال والله
لو لم يوثق محمد ابن ادريس الله يريه ربه في المعاد لما عبده في الدنيا قال الاستاذ
رضي الله عنه وحدثنا ابو جعفر محمد ابن صالح ابن هانى الوراق قال حدثنا الحسن ابن الفضل
قال حدثنا عفان ابن مسلم الصفار عن الربيع ابن صبيح وعبد الواحد ابن زيد قالا حدثنا
الحسن لولا علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا
قال وقد ذكرنا فيما مضى شواهد الرؤية بما فيه مقنع وقوله كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين قال ابن عباس يعني الصادقين في ايمانهم وعليون في السماء ان بعني كتابهم
مرقوم عملهم مكتوب في لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش يشهده المقربون
اي يشهد عمل الابرار مقربو اهل كل سماء اذا رفع من الارض وروى الاجلح عن الضحاك انه
قال اذا قبض روح المؤمن عرج بها الى السماء الدنيا فتطلق بها الى سماء سماء حتى ينتهى
الى سدرة المنتهى فيقول الملائكة ربنا عبدك فلان فجاته كتابه من الله بختوم انتهى الحفظة
على عملي وانا العالم بها في ضميره اكتبوه في عليين بامانة من العذاب فذلك قوله

ان كتاب الابرار لفي عليين قال الحسن ان الملايكة تصعد بعمل العبد فيستقبلونه حتى ينتهوا
به الى ما شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على
ما في نفسه وانه اخلص عملا لي وقد غفرت له فاجعلوه في عليين وان الملايكة لتصعد
بعمل العبد فيزكونه حتى ينتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انتم حفظة
عبدي وانا الرقيب على ما في نفسه والله لم يخلص لي عملا فاجعلوه في سجين وهو اسفل صخرة التي
تحت الارضين قال مجاهد عليون السماء الرابعة. قال عطاء هي الجنة قال قتادة ذكر لنا ان
كعبا قال هي قائمة العرش اليمنى مرقوم بقلم بالخير وروى محمد ابن القسيل عن الكلبي
يشهده المقربون يعني في كل سماء ملايكة جعلهم الله تعالى كتابا قال مقاتل ابن حيان مرقوم اي مكتوب
لهم في ساق العرش يشهده ذلك الكتاب سبعة املاك من مقربي اهل كل سماء حتى يصعدوه الى
السماء من كرامة المؤمن على الله قال الحسن العليون التي يصعد الى الله فاذا قال العبد قولا
طيبا او انبعه عملا صالحا رفع العمل الصالح القول الطيب فقبله الله واذا قال قولا طيبا
او انبعه عملا سيئا رد الله القول الطيب على العمل السيئ والمقربون ملايكة قربوا من
الله في عظم المنزلة فهم يشهدون نسخته حتى ينتهي ويشهد عليهم به يوم القيامة قال الاخفش
رضي الله عنه لفي عليين اي في شرف بعد شرف وعلو بعد علو وكتابهم ما كتب من اعمالهم فيكون
منكورة مقبولة قال واختلفوا في تقدير عليين فروى قطرب عن يونس النحوي قال واحدهم
علي وعلية بغير ان كتابهم في علو بعد علو ورفعة بعد رفعة الى ما شاء الله قال الفراء
هو اسم موضوع على صفة الجمع ولا واحد له من لفظه مثل قولك عشرين وثلاثين فراء اهل
المدينة وابو عمرو بلا ران بادغام اللام عند الراء ولا يكرانها الكسرة الشديدة ولكن بين ذلك
واختاره ابو عبيد وابو حاتم وكان عاصم وحمزة والكسائي يدغمونها غيرانهم كانوا يكسرون
الراء قال الكسائي ان سألك سائل كيف جمعت عليون بالنون وهو من جمع الرجال فالجواب
عنه اذا جمعت العرب جمعا لا يذهبون فيه الى ان له بناء من واحد واثنين فانهم يجتمعون
بالنون في المذكر والمؤنث وسمعت بعض العرب يقول اكلة المراقين يعني مرقة ظلخت
ملحه قال الاخفش رضي الله عنه وقد ذكرنا اخواتها فيما تقدم بالشرح والبيان قال المبرد
تقول العرب قد رينت بفلان اذا غلب على عقله واحتج بحديث عمر رضي الله عنه الا ان يشفع
جهينة رضي من دينه وامانته بان يقال سابق الحاج او سبق الحاج فاذا ان معرضا فاصبح
قد رين به فمن كان له عليه دين فليبغدا بالغداة فليبقهم ماله بينهم قوله اذان
معرضا يعني استدان وهو الذي يعترض الناس فيستدين من ممكنه قال ابو زيد الانصاري
قد رين به يقال للرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به قد رين به
قال الفراء يقال قد رين به اذا انقطع به وقوله جل ذكره ان الابرار لفي نعيم
قال ابن عباس يعني اصادقين في ايمانهم لفي نعيم في الجنة على الارائك ينظرون وهي

السرر في الحجال اذا اجتمعن فاذا تفرقت فليست بارائك وقوله ينظرون يعني الى اهل النار
كيف يعذبون تعرف في وجوههم يعني في وجوه الابرار نضرة النعيم يعني حسن النعيم
في الوجه يسقون من رحيق وهو الخمر مختوم يعني عاقبتها مسك اذا شرب العبد وجد
وجد آخر شرابه ريح المسك وقوله وفي ذلك يعني فيها فليتنافس
المتنافسون يعني فليتبادر المتبادرون في الاعمال الصالحة حتى يالوها ومزاجه يعني
مزاج الرحيق من تسنيم يعني من ماء لهم تسنيما يشرب بها المقربون يعني يشربونها صرفا وهي
لغيرهم مزاج قال مجاهد الارائك من اللؤلؤ والياقوت قال سعيد ابن جبير الارائك الفرش في
الحجال قال مجاهد الرحيق الخمر والمختوم الممزوج ختامه اي مزاجه قال علقمة ختامه
اي طعم ريحه قال الكلبي ختامه خلطه قال ابن كيسان ختامه آخر امره وروى عاصم ابن ضمرة
عن علي انه قال في الجنة شجرة في اصلها عينان يغتسلون منها فتجري عليهم نضرة النعيم كانما
دهنوا بالدهان قال ابن مسعود الرحيق الخمر ختامه مسك اي عاقبته طعم المسك ومزاجه
انه يمزج لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا قال محمد ابن كعب ختامه مسك اي طيبه
قال قتادة ختامه مسك يمزج لهم بالكافور وتختمه بالمسك والتسنيم شراب يرفع في الجنة يشربه
الرحيق الخمر البيضاء قال الضحاك وهي ذلك فليتنافس المتنافسون يعني فليرغب الراغبون قال مجاهد
فليعمل العاملون نظيره لمثل هذا فليعمل العاملون قال قتادة ابن دعامة فليتنافس المتنافسون
فليتشاح المتشاحون قال عطاء فليستبق المستبقون قال مقاتل فليتسارع المتسارعون
قال مقاتل ابن حيان تسنيم عين تنصب عليهم من فوق قال ابو العالية تسنيم يتسنم عليهم
اهل الغرف والعلالي تسنيما قال مقاتل الارائك الحجال من الدر والياقوت مضروبة على
الارض ينظرون الى عدوهم حين يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي بهاء النعيم
وحسنه والرحيق الخمر البيضاء ختامه مسك يقول اذا رفع فاه من آخر شرابه وجد
ريحه ريح المسك في الطيب ومزاجه من تسنيم يعني مزاج العين الخمر واللبن والعسل
من ماء يسمى تسنيما وهو من اشرف شراب الجنة يمنصب عليهم من فوق تجري من جنة عدن
الى اهل الجنان وهو خالص للمقربين وممزوج لابرار اهل الجنة فذلك قوله عينا يشرب بها
عباد الله يعني المقربين يفجرونها اي يمزجونها لابرار اهل الجنة مزجا قال الحسن الارائك
الحجال وهي لغة اهل اليمن وكان الرجل الشريف منهم يتخذ اريكة فيقال اريكة فلان
فاخبرهم الله ان لهم في الجنة ارائك هم متكئون على فضولها الذي يفضل من نواحيها قال ابن
كيسان الابرار الذين عملوا اعمال البر عامة ظهور الحجال ينظرون الى ما اعد الله لهم من الثواب
والرحيق الخمر طيبت بالمسك والكافور والزنجبيل وروى عبد خير عن علي انه ذكر
اهل الجنة فقال يدخلونها فاذا شجرة تخرج من اصلها عينان يغتسلون من احداهما

فيجري عليهم بنضرة النعيم فلا يشعث اشعارهم ولا تتغير ابشارهم ويشربون من الاخري
فيخرج كل قذر واذي من بطونهم قال الضحاك ختامه مسك طيب الله لهم الخمر فكان آخر
شيء يسقون طعم المسك ه قال الاستاذ رضي الله عنه الارايك جمع اريكة وهي حجلة في جملة
او حجلة على سرير وهي لغة حميرية يقتحمون بالارايك يقولون لفلان كذي اريكة قال زيد ابن عمرو
ابن نفيل اهل الجنان على الارايك كلهم في خفض عيش دايم ونعيم والنضرة النور والبهاء في الوجه
وانضر النبات اذا ازهر ونور ويقال على فلان اثر الغضارة والنضارة اذا كان شاكا طريا علمه
اثر النعمة ونضر الله وجه فلان اذا حسنه ومنه الخبر نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها
والرحيق الخمر العتيقة الطيبة قال الشاعر ام الخبيل الى الشباب ذكرها اشهى الي من الرحيق السلسل ه
وقوله ختامه مسك والختام والخاتم بفتح التاء والخاء بكسرها وقد قرئ بهما جميعا
والخاتام والخيتام والخيتام كلها لغات فمن كسر التاء كان فاعلا ومن فتحها كان اسما
والخاتم الطابع قال الفرزدق فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام ه
فاما التسنيم فانه اخذ من السنام وهو اسم معرفة مثل التنعيم لاسم جبل قال عكرمة هو
من اشرف الم تسمع العرب تقول للرجل انه لفي سنام من قومه اذا كان شريفا قال المثقب
ابن علس كان بريقتها المزاج من تلج تسنم شيئت عقارا ه التسنيم ها هنا جبل
وشيئت خلطت والعقار الخمر فجعل التسنيم معرفة لمكان عال مشرف قال قتادة
التسنيم ميزاب تنصب عليهم من فوقهم قال الاستاذ رضي الله عنه وتسنيم القبر من هذا
والمتسنم من القبور ضد المسطح وقد روي ان غلمان المجنون كان يريد ان يتشيع فوقعت
جنازة بالكوفة وصلي عليها وهو في القوم فقيل له اتتم قبره ام يسطح فقال ان كنتم
صليتم صلاة الشيعة فسطحوا قبره وان صليتم صلاة اهل السنة فسنموا قبره قال
وراينا في بعض القفار شيحان الغين سمية تسنيما لان ماءها يجري في الهواء متسنما فينصب
في اواني اهل الجنة على مقدار ملئها فاذا امتلاءت امسك الماء حتى لا يقع قطرة منه
على الارض فلا يحتاجون الى الاستقاء قوله جل ذكره ان الذين اجرموا قال ابن عباس
يعني الذين اشركوا من اهل مكة وكفروا بالتوحيد هم ابو جهل والوليد ابن المغيرة وامية
وابي ابناء خلف وزمعة ابن حليف الاسود والعاص ابن وايل السهمي كانوا من الذين
آمنوا يعني خبابا ابن الارت والمقداد ابن الاسود وعمارا ابن ياسر وصهيبا ابن سنان
وعامرا ابن فهيرة وسالما مولى ابي حذيفة يضحكون منهم وتعجبون من امثالهم واذا
مروا بهم يتغامزون فيما بينهم وقوله ينقلبوا اي يرجعون بالاعين واذا انقلبوا
اي رجعوا الى اهاليهم انقلبوا فاكهين اي معجبين بما هم فيه واذا راوهم يعني
اذا رأوا المصدقين بالله ورسوله قالوا ان هؤلاء لضالون عن الهدى واشاروا اليهم وما
ارسلوا عليهم حافظين لهم ولا عمالهم فاليوم يعني يوم القيامة الذين امنوا يعني خبابا

وذويه من الكفار يضحكون وذلك انه يقال لاهل النار اخرجوا منها ويفتح لهم باب
الجنة فاذا وصلوا اليه وظنوا انهم داخلون شد الباب دونهم يفعلون ذلك مرارا
ويضحك المؤمنون منهم وهم على الارايك قعود ينظرون اليهم وهم يعذبون فذلك قوله
الله يستهزئ بهم قال مقاتل ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون وذلك
ان عليا ابن ابي طالب كرم الله وجهه مر في نفر من اصحابه بعبد الله ابن ابي وامثاله منافقين
فتغامزوا فيما بينهم وقالوا منهم فاذا كان يوم القيامة دخل علي واصحابه الجنة
وظهرت بين اهل الجنة واهل النار كوى ينظرون منها الى النار واهلها كيف يعذبون قال
الضحاك فاليوم الذين امنوا الاية قال فتفرج بينهم وبين اهل النار فينظرون اليهم
وهم في النوان العذاب قال الكلبي فكهين عابثين قال محمد ابن كعب وقتادة فكهين
معجبين وروي عطاء عن ابن عباس انه الذين اجرموا يعني الوليد ابن المغيرة وعقبة ابن ابي
معيط والعاص ابن وايل والحرث ابن قيس وعدي ابن حنظلة والاسود ابن عبد المطلب
والاسود ابن عبد الاسد والعاص ابن هشام وابا جهل ابن هشام كانوا من الذين آمنوا
يضحكون وبهم يستهزيون فاليوم الذين امنوا ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
وعبيدة ابن الحرث والطفيل ابن الحرث وسطح ابن اثاثة وابو حذيفة ابن عتبة وابو
حجر وعثمان ابن مظعون وعكاشة ابن محصن وابو عبيدة ابن الجراح وابو سبرة
ابن ابي ارهم على ارايك السندس والاستبرق فوق اسرة الذهب متكئين بالدر والياقوت
ينظر بعضهم الى بعض قال ابن كيسان فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حتى ينظروا
اليهم وهم في قعر النار نظيره في الصافات فاطلع فراه في سواء الجحيم وقد تغير
حسنه وسبره اي جماله وهيئته قال له وهما اخوان تالله ان كدت لتردين اي بها
اردت الا ان تهلكني ولولا نعمة ربي ومنته لكنت من المحضرين معك في النار قال الاستاذ
قوله هل اثوب اي هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون اي بشركهم وكفرهم وتفطه
في عليهم ضمير المؤمنين وقوله يضحكون يعني يضحكون من المجرمين فصاحكا كما
ضحك المجرمون منهم في دار الدنيا قرأ ابو جعفر وابو رجاء وعكرمة فكهين بغير
الف وقرأ اهل المدينة والعراق فاكهين بالالف وخراسان العامة هل ثوب بغير ادغام
وقرأ ابن محيصن والكلبي بالادغام قال الفراء فاكهين وفكهين واحد مثل طامعين
وطمعين وفارهين وفرهين قال الاستاذ رحمه الله واختلفوا في السورة فقال ابن عباس نزلت هذه
السورة والنبي صلعم بين مكة والمدينة في مهاجره فاضيفت الى المدينة قال الذي هي
مدنية قال مقاتل والواقدي هذه اول سورة نزلت بالمدينة قال ابن كيسان نزلت
بعد خروج رسول الله صلعم من مكة قبل ان يدخل المدينة وهي بعد مكية وتاليفها
عجيب قوله جل ذكره هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي بشركهم وكفرهم وتفطه

استفهام ومعناه تقرير ۞ تفسير سورة اذا السماء انشقت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ذكره اذا السماء انشقت قال ابن عباس يعني بالغمام والغمام مثل السحاب
الابيض فينزل الملايكة وما شاء الله من امره واذنت لربها يقول سمعت لربها وحقت وحق
لها ان تفعل ذلك واذا الارض مدت اي بسطت فمدت مد الاديم العكاظي والقت ما فيها
من كنز او ميت على ظهرها وتخلت منهم وسمعت لربها وحق لها ان تفعل قال مجاهد اذنت
سمعت واذا الارض مدت يوم القيامة واخرجت ما فيها من الموتى قال قتادة اذنت
سمعت واطاعت والقت ما فيها من الكنوز والناس قال شهر ابن حوشب عن ابن عباس واذا
الارض مدت كما تمد الاديم الاحمر وتراد فيه شعثها ويجمع الخلايق في صعيد واحد حتى
ما يشغل قال الزهري اخبرني علي ابن الحسين ان النبي صلعم قال اذا كان يوم القيامة مد
الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه واكون اول من يدعى
في حديث طويل قال مقاتل اذا السماء انشقت وذلك ان عبد الله ابن عبد الاسد ابن
هلال ابا سلمة المخزومي جاد اخاه الاسود في الاسلام فاخبره بالبعث فقال الاسود لابي
سلمة اكثرت علي وبحل اتراني مصدقا بالبعث اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون
هيهات هيهات لما توعدون فقال ابو سلمة اي والذي خلقك والجبلة الاولين لتكونن
هذا ولتركبن الطبقة ولتوافين العقبة فقال الاسود فاين الناس والارض يومئذ
وما كان الناس فاخبره الله فقال اذا السماء انشقت يعني تفرجت لنزول الرب والملايكة
واذنت يعني السماء سمعت واطاعت وحقت وحق لها ذلك ثم قال واذا الارض مدت
اي سويت كمد الاديم كما كانت اول مرة فلا جبل عليها ولا بناء ولا شجر فاستوت فهم
اخبر عنها فقال والقت ما فيها تخلت يعني من الموتى وتخلت منهم واذنت لربها اي سمعت
واطاعت واذنت اليه ما كان استودعها من الموتى وحق لها ان تطيع ربها قال الحسن اذا
السماء انشقت فصارت ابوابا وذلك يوم القيامة تشقق بمن فيها من اهلها فتنحدر
الملايكة منها تطيره وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها اي ابوابها
واذنت اي سمعت واجابت وحقت اي كان الله احق بها واذا الارض مدت بانهارها
وجبالها وعيونها واستوت والقت ما فيها وذلك بعد ان تبدل الارض فتخلق ارض
مستوية فالقت ما اودعها الله من خلقه وتخلت الى الله منهم قال الذي اسمعه اذنت اطاعت
والقت ما في بطنها من الدفائن وحق لها ذلك قال الضحاك واذنت لربها وحقت اي سمعت
واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع وحق لها ذلك قال الضحاك واذنت لربها وحقت اي
سمعت وحق لها ان تسمع وتطيع وروى شيبان عن قتادة والقت ما فيها اي اخرجت اتقالها
وروى محمد ابن كعب عن ابي هريرة عن النبي صلعم في حديث فيه طول يمد الله الارض غير
الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر

الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الطبقة في مثل مواضعهم الاولى
من كان في بطنها وفي ظهرها قال ابن كيسان واذنت لربها يعني اجابت ما امرها الله
به وحقت والله حقيق بذلك منها والقت ما فيها من اموالها وجبالها وودايعها وتخلت
يعني وصارت باطنها منهم خلا قال الاخفش اذا السماء انشقت شرط موقت يقتضي جوابا
واعترض دون جوابه قوله يا ايها الانسان انك كادح فهذا خبر فاعلم انه واختلفوا
في جوابه فقال نحوي البصرة جوابه محذوف وقال نحوي الكوفة جوابها يا ايها الانسان
قال المبرد فيه تقديم وتاخير ومجازه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا
السماء انشقت قال الفراء جوابه كما تقول لان اطعتني معروفي فكانه قال يا ايها الانسان
ترى من الشوائع العقاب اذا السماء انشقت وقوله واذنت اي استمعت تقول
العرب اذن باذن اذا استمع ومنه قول النبي صلعم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغني
بالقرآن يجهر به قال علي ابن زيد يا ايها القلب تعلل بدنى ان همي في سماع واذن
قال والدنى اللهو واللعب وقال كعب ابن زهير
ضم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا يعني استمعوا
قال ابو حاتم سهل ابن محمد كان ابو عمرو يقف على هذه التاءات انشقت وحقت وتخلت
كانه يشمها شيئا من الكسر وتهمز بكسر هذه التاءات ۞ قوله تعالى يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا اي عامل لربك فملاقيه في عملك ما كان من خير وشر قال محمد ابن كعب نزلت
في الحرث ابن عمرو القرشي من بني عامر ابن لؤي وكان كثير الصوم شديد الاجتهاد وفيه نزلت
فاما من اوتي كتابه بيمينه قال قتادة يا ايها الانسان انك كادح يا ابن ادم ان كنت كادحا لضعيف
فمن استطاع ان يكون كدحه في طاعة الله فليفعل قال مقاتل يا ايها الانسان يعني الملذب بالبعث
وهو الاسود ابن عبد الاسد انك كادح اي ساعي لعملك الى ربك سعيا قال الحسن كادح عامل
فملاقيه علي كل عمل خيرا كان او شرا قال ابن كيسان فملاقيه اي ملاق عملك فاما من اوتي كتابه
يعني اعطي كتابه بحاسبه في يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي هينا وهو ابو سلمة ابن
عبد الاسد وينقلب اي يرجع الى اهله الذي لحد الله له في الجنة مسرورا بهم واما من اوتي كتابه
وراء ظهره اي خلف ظهره بشماله هو اخوه الاسود ابن عبد الله لا يمينه مغلولة الى عنقه فسوف
يدعو ثبورا يقول يا ويلاه يا ثبوراه ويصلى سعيرا يدخل نارا موقدة انه كان في اهله
مسرورا اي فرحا انه ظن ان لن يحور اي حسب ان لن يرجع الى ربه في الاخرة بلى ليرجعن
اليه ان ربه كان به بصيرا عالما من يوم خلقه الى ان بعثه قال مجاهد واما من اوتي كتابه
وراء ظهره يخلع يده من وراء ظهره قال قتادة ان لن يحور اي حسبان لا معاد له
ولا رجعة وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان لن يحور ان لن يبعث وروى ابو موسى
الاشعري ان رسول الله صلعم قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات اما عرضتان

فجزاء ومعاد بر واما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وروت عايشة ان رسول الله صلعم قال من نوقش الحساب هلك قال قلنا يا رسول الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض قال مقاتل فاما من اوتي كتابه بيمينه يعني ابا سلمة ابن عبد الاسد يعطيه ملكه الذي كان يكتب عمله في الدنيا في صحيفة بيضاء منشورة فسوف يحاسب حسابا يسيرا الا انه يغفر ذنوبه فلا يحاسبه الله بها وينقلب الى اهله مسرورا اي مستبشرا بالخير والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره يعني اخاه الاسود يخلع يده اليسرى فيكون وراء ظهره فيدفع الله ملكه الذي كان يكتب عمله في صحيفته يأخذها بشماله فسوف يدعو ثبورا اذا قرأ كتابه وذلك قوله يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويصلى سعيرا اي وقودا وقال في قوله ان لن يحور اي يرجع بلغة الحبشة يقول حسب ان لن يرجع الى الله في الاخرة ولا يبعث بعد الموت يقول الله بلى ليبعثن ثم استانف فقال انه كان به بصيرا يعني ببعثه قال الحسن الحساب اليسير ان يتقبل منهم حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم وينقلب الى اهله يعني الحور العين مسرورا اي فرحا بما اعطاه الله واما من اوتي كتابه وراء ظهره على اعسر اكوجوه فسوف يدعو ثبورا يقول يا حسرتاه يا ندامتاه انه كان في اهله مسرورا بالكفر والنظر وتبديل نعم الله كفرا بلي ليس كما ظن انه ربه كان به بصيرا اي بعمله ووقت بعثه قال ابن كيسان انه كان في اهله مسرورا لا يهمه امر الاخرة ان ربه كان به بصيرا اي عالما بما هو عامل وما هو اليه صائر قال قتادة لا يحاسب احد يوم القيامة الا غفر له ثم قرأ فاما من اوتي كتابه بيمينه وذلك انه يقرر بعمله ويراه والحساب اليسير ان يرى الانسان عمله فاذا عرفه غفر له قال الضحاك فسوف يدعو ثبورا اي هلاكا قال الذي في تفسيره عن سعيد ابن جبير قال كنت اقرأ قول الله جل ذكره هاؤم اقرؤا كتابيه فاقول في نفسي ما دعاه الى ذلك فبينا انا عند عمر ابن الخطاب ذات يوم دخل عليه كعب الاحبار فقال له عمر يا كعب حدثنا بحديث من حديث الاخرة موافق للقرآن فقال كعب اذا كان يوم القيامة وبعث الله الناس في قاع افيح فسمعهم الداعي ونفذهم البصر ويؤتى بالنبيين والشهداء ثم يؤتى بالصحف التي فيها اعمال العباد فيوضع حول العرش فذلك قوله ووضع الكتاب الاية ثم يدعى كل انسان باسمه فان كان امام الهدى دعا الله به قبل اصحابه فيقال له خذ كتابك فيأخذ بيمينه وحسناته في ظهر صحيفته بقراءها جميع الخلق من يكتب ومن لا يكتب حتى يقول القايل طوبى لفلان ما ذا ظهر له من الخير وهو يقرأ سيئاته في بطنها فيقرأها فيها بينه وبين نفسه فاذا فرغ منها وجد في آخرها اني قد غفرت لك وانك من اهل الجنة فحينئذ يقول هاؤم اقرؤا كتابيه

واذا كان امام ضلالة دعي قبل اصحابه فقيل له خذ كتابك وتلف بيمينه الى عنقه فيأخذه بشماله فيقرأ حسناته فيها بينه وبين نفسه لئلا يقول طلمت كانت لي حسنات وسيئات فحفظت علي سيئاتي وتحفظ علي حسناتي فيقول القايل ويل لفلان ما ذي ظهر له من الشر فيجد في كتابه عمله كذبي وجاز بنا كل يكذبي فيجد حسناته قد اكلها في جيوبه وانها بقبل هذا به ليلة بقول انها ادخل الجنة بعملي فاحبت الله ان يريه سيئاته مع حسناته فاذا اتى على آخره وجوابه قد حل عليك غضبي وانك من اهل النار فذلك قوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره الاية ثم تغل يده الى عنقه ويدفع الى الخزنة فيضع الخزنة الاغلال في عنقه فذلك قوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم الاية قال فيبكي عمر بكاء شديدا قال عطاء ابن ابي رباح يا ابا الاشعث انك كادح يريد به النبي وجميع من صدقه وذلك انه انك كادح الى ربك كدحا اي راجع اليه رجوعا لا محاله فاما من اوتي كتابه بيمينه يعني ابا سلمة فسوف يحاسب حسابا يسيرا يعني كالعرض وينقلب الى اهله يعني الى ازواجه من الحور العين وهو اول من هاجر من مكة الى المدينة واول من يدخل الجنة من هذه الامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهو اخوه الاسود يعتق به ويتكل قال الاستاذ رضي الله عنه وهذه الايات وان كان نزولها في اقوام معينين فالاولى بها ان تكون عامة فيكل من تعاطى فعلهم توجيها للقهر وتحذيرا للاخرين وقوله تعالى انك كادح فالكدح سعي فيه مشقة قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فتارة اموت واخرى ابغي العيش اكدح ه قال وقد صح الخبر عن النبي صلعم من سال وهو غني جاءت مسئلته يوم القيامة خدوشا او خموشا او كدوحا في وجهه اراد اثر الخدش ه قال والذي ابو جعفر محمد ابن صاح الاوبري قال انشدني محمد ابن المرزبان بواسط قال انشدنا المبرد

من لم يؤد به والداه اد به الليل والنهار ه من لم يخف صولة الليالي كدح في وجهه العثار ه

اي اثر فيه عثرات العامة انك كادح بالبيان وحكى ابو حاتم عن ابن عيص انك كادح بالادغام وبه قراء ابو عمرو وقوله ان لن يحور اي يرجع قال ابن عباس كنت لا ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تدعو ابنية لها فتقول حوري حوري اي ارجعي قال الشاعر وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ه

قرات العامة ويصلى سعيرا بالفتح والتخفيف وقراء عمر ابن عبد العزيز يصلى بضم الياء وتشديد اللام وبه قراء نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي وقراء ابو جعفر وحمزة وعاصم والاعمش يصلى بضم الياء والتخفيف قال الاستاذ ومحجة من فتح الياء وخفف قوله الاصل هو صالي الجحيم ومحجة من ضم الياء وشدده قوله وتصلية جحيم ومحجة من ضم الياء وخفف قوله ناصليه سقر قوله جل ذكره فلا اقسم بالشفق قال الاستاذ رضي الله عنه اختلفوا في الشفق فقال مجاهد الشفق النهار كله قال

علومه الشفق ما بقي من النهار وروي حبان عن الكلبي الشفق الشعاع الذي يكون
بعد غروب الشمس قال الحسن الشفق الضوء والحمرة التي ترى قال الذي هما شفقان
الفجر وشفق الليل ما بين غروب الشمس الى العشاء الاخرة وهي الحمرة التي تكون
بعد النهار قال خصيف الشفق المغرب وروي ليث عن مجاهد الشفق آخر النهار
وروي نافع عن ابن عمر الشفق الحمرة قال مكحول كان عبادة ابن الصامت وشداد ابن
اوس يصليان العشاء الاخرة اذا غابت الحمرة وكانا يقولان هو الحمرة يعني الشفق وروي
ابو صالح عن ابن عباس الشفق الحمرة التي تكون بين المغرب والعشاء قال مقاتل الشفق
ما يكون في الافق قبل الظلمة قال محمد ابن كعب الشفق في اول الليل قال الاشتاد رضي الله عنه
واكثر العلماء على ان الشفق الحمرة وبه يقول من الصحابة ابن عباس وابن مسعود وابن
الزبير وعبادة ابن الصامت وشداد ابن اوس وانس ابن مالك وعمر وعبد الله ابن عمر
وابو قتادة الانصاري وابو هريرة وجابر ابن عبد الله ومن التابعين سعيد ابن المسيب وسعيد
ابن جبير وطاوس وعبد الله ابن دينار وقال عمر ابن عبد العزيز وابو حنيفة هو البياض وقال
ابو يوسف ما قاله المفسرون من الحمرة قال وقد نظرنا في لغة العرب فلم نجد فيها شاهدا
على ان الشفق البياض ووجدنا في شعرهم الشواهد على انه الحمرة قال الاشتاد
احمر اللون لمحمر الشفق وقال آخر فهن يا غلام اعني غير محتشم على الزمان بكاسين حتوها شفق
وبه يقول مالك والاوزاعي والشافعي وابو ثور وابو عبيد واسحاق واحمد وقوله
جل ذكره والليل وما وسق قال مجاهد يعني ما جمع فيه من دابة وروي شيبان عن قتادة
وما وسق اي ما لف قال الحسن والضحاك وما وسق اي ما جمع قال عكرمة وما وسق اي
ما جمع فيه من عقاربه ودوابه وحياته وظلمته وكواكبه اذا اقبل قال الربيع ابن انس وابن
كيسان وما وسق اي ما اوى اليه وجمعه من هميم ودبيب وذلك ان الليل اذا دخل
اوى كل ذي وكر الى وكره وكل ذي وطن الى وطنه قال يمان ابن رباب وما وسق اي
حمل من الظلمة قال مقاتل ما تاق معه اذا اقبل من ظلمته او كوكب قال الاشتاد رضي الله عنه
اصل وسق جمع وحمل وسمي المكيال وسقا لانهما يجمعان الطعام وان صح ما قال مقاتل
ان معنى وسق تاق كان من المقلوب لان اصل تاق سوق قال الاشتاد
ان لنا قلائصا نواقا مستوسقات لو نجد من يسوقها الا قلائص المصونات
وقوله جل ذكره والقمر اذا اتسق قال ابن عباس يعني اذا استوى قال الحسن اتسق
اي تم قال الضحاك تكامل قال سعيد ابن جبير وما وسق اي ما عمل فيه واتسق اجتمع
قال مقاتل والقمر اذا اتسق ليلة ثلاث عشر واربع عشر وخمس عشر قال الاشتاد
رضي الله عنه ومعنى اتسق اي كمل وهو افتعل من وسق قال مرة الهمداني
والقمر اذا اتسق اي ارتفع لتركبن طبقا عن طبق قال عكرمة حالا عن حال

رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ قال مسروق عن ابن مسعود لتركبن طبقا عن طبق
يعني سماء عن سماء قال ابو هريرة يعني السموات حالا بعد حال مرة ينشق بالغمام
ومرة يكون كالدهان وروي الاعمش عن ابراهيم يعني السماء بفطرتها تنشق ثم تحمر
قال علقمة طبقا عن طبق اي سماء فوق سماء وروي منصور عن مجاهد يعني بليتم
حالا بعد حال قال الاشتاد وهذا قراءة من فتح الباء وروي ابو روق عن الضحاك
ليحدثن الامر بعد الامر قال قتادة منزلة عن منزلة وروي حبان عن الكلبي حالا
بعد حال مرة يعرفون ومرة يجهلون قال عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا قال الفراء
من قرأ بفتح الباء اراد محمدا صلعم من سماء الى سماء يصعد فيها وروي ابان عن انس
والليل وما وسق ما جمع فيه والقمر اذا اتسق اذا استدار وان الليل خلق تخرج فيه
غير خلق النهار قال الاشتاد والطبق في اللغة الحال وقال للمدة طبق قال الحسن
ابن الفضل لتركبن طبقا عن طبق اي شدة بعد شدة والعرب تقول وقع فلان في بنات
طبق وفي احدى ثنات طبق اذا وقع في الدواهي والعظايم فمن ضم الباء اراد جميع
الناس طبقا عن طبق اي حالا بعد حال وهولا بعد هول يا ممحمد ثم البعث ثم العرض
وعنى به بعد بعد قال الاقرع ابن حابس

اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره وثاقفني طبق منه الى طبق
فلست اصبو الى خل يفارقني ولا تقبضني ارباني من الفرق

قال ابو عبيدة لتركبن طبقا عن طبق اي لتركبن سنن الاولين وسنتهم من كان قبلكم
ويدل عليه ما قال عقبة النبي صلعم لتركبن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة والقذة ريش السهم ومن فتح الباء قالوا هو النبي صلعم اراد درجة
بعد درجة ورتبة بعد رتبة وقالوا هو المكذب بالبعث الاسود ابن عبد الاسود
اي لتلقين هولا بعد هول وفزعا بعد فزع قال الاشتاد

وبينا المرء في عيش له خفض اتاه طبق عما يوما على متلفة دحضه الدهر
المنزلة والمتلفة المهلكة وقال آخر كذلك المرء ان ينس له اجل يرتب به طبق من بعده طبق
يعني حالا ضعيفة بعد حال قوية وروي عوف عن الحسن لتركبن طبقا عن طبق يعني
حال الاخرة بعد حال الذي قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه امورا بعد امور قال
ابن كيسان لتصيرن الى حال غير الحال التي انتم عليها الى معاد وحساب وثواب
وعقاب قال مكحول لتركبن طبقا عن طبق يعني في كل عشرين عاما تحدثون امرا لم يكونوا
عليه قال الاشتاد رضي الله عنه وركوب طبق عن طبق وحال بعد حال يدل على حدث
العالم وعلى ان لها منشئا ومدبرا وعلى ان محول الاحوال لا تحول به الحال ولا
تحدث به الحوادث ولا يتغير وقيل لابي بكر محمد ابن عمر الوراق ما الدليل على ان هذا

العالم حائنا فقال تحويل الحالات وعجز القوة وضعف الاركان وقهر المنية وفتح
العزيمة قال وسمعت ابا الفضل احمد ابن محمد ابن حمدون الفقيه النيسابوري يقول سمعت
ابا عبد الرحمن الارزنابي يقول دخل ابو العمر على محمد ابن زيد العلوي بطبرستان
عايدا فاتاه يقول اني اعتللت ولا كانت بك العلل وهكذا الدهر فيه الصاب والعسل
ان الذي لا تحذر الحادثات به ولا تغير فيه الله لا الرجل
قال الحكماء من كان اليوم على حالة وغدا على حالة اخرى فليعلم ان تدبيره الى سواه قال
الاستاذ ويشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يكمل ويموت على سبع وثلاثين حالا وسبعة
وثلاثين اسما نطفة ثم علقة ثم عظما ثم خلقا آخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم
فطيما ثم يافعا ثم شابا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد
ثم كاثرا ثم باقلا ثم مسبطرا ثم مطرخما ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا
ثم مجتمعا والشباب يجمع ذلك كله ثم مملهزا ثم كهلا ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيبا ثم
جوقلا ثم صفتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فهذا معنى قوله لتركبن طبقا عن طبق
اليافع ابن خمس سنين والمترعرع الناشئ والحزور الغليظ والمراهق الذي قرب من
البلوغ والمسبطر الممتد والمطرخم المنتهي في القوة والصمل الغليظ القوي والمملهز
الذي بداء الشيب في رأسه والحوقل الذي ال الى الضعف والصفيات المشرفي قال الاخفش
ابو سعيد عثمان ابن جعفر ابن نصر الاسدي قال انشدنا ابو يعلى احمد ابن علي ابن
المثنى الصبر احمد والدنيا مفجعة من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا
اذا صفا لك من مسرورها طبق اهدى لك الدهر من مكروهها طبقا
وقال آخر لتبدين لك الدنيا مصارعها طبقا لقد بدا لك من سرائها طبقا وقوله جل
ذكره فما لهم لا يؤمنون قال ابن عباس يقول ما لهم لا يصدقون بالله ورسوله واذا
قرئ عليهم القرآن يأمرهم بالصلوة والزكوة لا يسجدون بل الذين كفروا من اهل مكة يكذبون
بالقرآن والساعة والله اعلم بما يوعون اي بما يقولون من الكذب قال الكلبي بما يوعون
اي بما يضمرون قال الضحاك بما يشرون قال مجاهد بما يكتمون قال محمد ابن كعب بما يخفون
ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
اي غير منقوص قال الضحاك غير مقطوع قال الحسن غير منقطع قال قتادة بما يوعون
في صدورهم قال مقاتل بل الذين كفروا يكذبون بالبعث والقرآن نزلت في مسعود وحبيب
وربيعة وعبد اليل ابني عمير وابن عمير وذلك ان النبي صلعم اتاهم فعرض عليهم الاسلام
فقال له مسعود والله لا اكلمك ابدا ان كنت صادقا لانت خير من ان اكلمك
وان كنت كاذبا لانت شر من ان اكلمك وقال حبيب والله لا سرق حجارا لكعبة
ان كان الله بعثك نبيا وقال ربيعة اما وجد الله عبدا يبعثه غيرك فانزل الله

مطلب
ابن سينا
الاعلاق

بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون من التكذيب في قلوبهم فاسكم بعد ذلك ربيعة
وعبد اليل فانزل الله تبارك وتعالى فيهما واستثناهما الا الذين امنوا يعني صدقوا
بعد التكذيب وعملوا الصالحات الطاعات فيما بينهم وبين ربهم لهم اجر غير ممنون
اي غير منقوص فقال النبي صلعم الحمد لله الذي جعل في امتي مثل الرجلين اللذين ذكرا
في الكهف باع احدهما آخرته بدنياه فخسر وخسر وباع الآخر دنياه باخرته فربح
وربح قال الفراء يوعون اي يجمعون في صدورهم من قولك وعيت العلم في الوعاء
قال الحسن الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فليشروا ومن يبشر بالعذاب الاليم فلهم اجر
غير ممنون اي من اذى ولكن من بركة ورحمة وما نالوا من كرامة الله الا بفضله ومنه
قال ابن كيسان بل الذين كفروا يكذبون بقدرة الله والله اعلم بما يوعون اي يخفون في قلوبهم
من الشرك قال مجاهد غير ممنون غير محسوب وقد مضى تفسير الممنون فيما فيه مقنع قراءة
ابن عباس لتركبن بفتح الباء وهي قراءة ابن كثير والاعمش وحمزة والكسائي وقراءة الحسن
بضم الباء وهي قراءة اهل المدينة وعاصم وابي عمر وقراءة عمر ابن الخطاب ليركبن بالياء على
الخبر يعني الانسان وقراءة ابن مسعود لترتبن بكسر التاء وفتح الباء وهو لغة تميم واختار
ابو عبيد فتح التاء وضم الباء وقال لان المعنى بالناس جاء منه بالنبي صلعم لقولهم فما لهم
لا يؤمنون وقراءة الزهري لتركبن بضم التاء والباء وتزيد الكاف من التركيب اي
لتخلقن قال الحسن رضي الله عنه اوجه كثير من الناس السجود في هذه السورة فخبر
ابو هريرة انه سجد فيها فقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد
فيها قال انس ابن مالك صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان فسجدوا فيها وروي عن ابن
عباس انه قال ليس في المفصل سجدة قال الحسن هي غير واجبة والسورة مكية

تفسير سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره
والسماء ذات البروج اقسم الله تعالى بالسماء ونظيره والسماء ذات الرجع والسماء ذات
الحبك والسماء وما بناها قال الاثاث رضي الله عنه واختلفوا في البروج فروى الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس قال البروج الاثنا عشر نجما قال مجاهد البروج الكواكب قال قتادة بروجها
نجومها قال عكرمة بروجها قصورها قال زيد ابن اسلم بروجها ابوابها على كل باب منها
الحرس قال عباد ذات البروج ذات الخلق الحسن قال الخليل ابن احمد البروج منازل القمر
وهو قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الكسائي البروج البناء الذي تنبت عليه
الكواكب وهي درج ينزل الشمس والقمر فيصعدان فيها وينحدران قال القتيبي البروج
الحصون والقصور واسماؤها الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت قال النضر ابن شميل البروج
عظام النجوم قال بعضهم ابن باب البروج الخنس الكنس قال وقد اختلفوا في اليوم الموعود

انه يوم القيامة الا انهم اختلفوا في معنى الوعد قال ابن عباس الموعود فيه الجمع بين
الخلايق قال الضحاك اليوم الموعود كونه وبعث الخلق فيه قال مقاتل ابن حيان واليوم
الموعود لقوم الثواب ولقوم العذاب قال عبد العزيز ابن يحيى الموعود لقوم دار القرار
ولقوم عذاب النار قال واختلفوا في قوله تعالى وشاهد ومشهود فالكثروا فروي عن رسول
الله صلعم انه قال سيد الايام يوم الجمعة وهو شاهد والمشهود يوم عرفة قال ابن عباس
الشاهد محمد صلعم والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وعن مجاهد الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة قال قتادة جوهران عظيمان عظمهما
الله كنا نحدث ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى ليث عن مجاهد
الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة قال عكرمة الشاهد الملك الذي يكتب عمل العبد
والمشهود يوم القيامة وتلا قوله وجاء كل نفس معها سايق وشهيد وروي ابو روق عن
الضحاك شاهد على نفسه ومشهود يوم القيامة وقال جابر ابنا عبد الله الشاهد يوم القيامة
والمشهود الناس وروى الاجلح عن الضحاك الشاهد الله والمشهود يوم القيامة وروى
يونس ابن ماهك عن ابن عباس الشاهد محمد صلعم والمشهود يوم القيامة قال محمد ابن كعب
الشاهد انت والمشهود هو الله قال علي ابن ابي طالح الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم
القيامة قال الحسن الشاهد يوم الجمعة والمشهود القيامة يشهد الاولون والآخرون
قال ابو مالك الشاهد علي والمشهود امته بيانه وجئنا بك على هولاء شهيدا
قال عبد العزيز ابن يحيى الشاهد محمد صلعم والمشهود امته بيانه وكذلك جعلناكم امة
قال الحسين ابن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود الامم بيانه ولتكونوا شهداء على الناس وله قصة قد ذكرناها قال سعيد ابن المسيب الشاهد
يوم التروية والمشهود يوم عرفة قال عبد الله ابن عبد الله سالت سعيد ابن جبير عن قوله
وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا قال ابو
بكر الكبير قال الله قال الاستاذ ورايت في بعض التفاسير ولا اثبته قايله الشاهد اعضاء بني
آدم والمشهود ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
قال وسمعت ابا بكر محمد ابن احمد ابن يحيد القطان البلخي يقول ان هذا الحجر الاسود والمشهود
الحجاج فوجدت لما قال شاهدا وحجة من الاثر وهو ما قاله علي ابن ابي طالب ان الله لما
اخذ الميثاق على بني آدم واشهدهم على انفسهم كتب ذلك كتابا والقمه الحجر فاذا كان
يوم القيامة جعل الله له صورة يشهد على استلمه فقال ومن قال ان الشاهد يوم الجمعة
فله ايضا حجة بالخبر المروي ان الله يبعثه يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد على من
حضره قال ابن عباس ان الملايكة تشهد يوم الجمعة الزهراوان قال الاستاذ رضي الله عنه ورايت
لبعضهم قولا ما استحسنته ان ان هذا الايام والليالي والمشهود بنو آدم ووجدت لها قائلة

شاهدا وهو قول الحسن البصري ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما
يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيامة قال وسمعت
ابا محمد عبد الله ابن احمد ابن الصديق بمرو يقول سمعت ابا واثلة عبد الرحمن
ابن الحسين المزني يقول سمعت مطرفا يقول سمعت مالك ابن انس يقول خبرت عن
الحسين ابن علي انه قال مضى امسك الماضي شهيدا معدلا وخلفت في يوم عليك شهيدا
فان كنت بالامس اقترفت اساءة فثني باحسان وانت مغفيد
ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا باقي وانت مفقيد
فيومك ان اعتبته عاد نفعه عليك وماضي الامس ليس يعود
قال محمد ابن علي الترمذي الشاهد الحفظة الكرام الكاتبون والمشهود بنو آدم
فمن ظن عند مفارقة المعاصي انه وجده فقد فاز رابه قال الاستاذ وانشدني
ابي قال انشدني ابو بكر محمد ابن احمد ابن القسم ابن بشار المعروف بابن الانباري ببغداد
في كتاب الزهرا
ان من يركب الفواحش سرا حين يخلوا بذنبه يخبر خالي
كيف يخلوا وعنده كاتباه حافظاه ورتبه ذو الجلال
قال ورايت في بعض التفاسير الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلعم بيانه قوله
حين اخذ ميثاقه عليهم قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قال ورايت في بعضهم
ان الشاهد هو الله والملايكة واولوا العلم والمشهود لا اله الا الله بيانه شهد الله انه
لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم الآية وهو في غاية الحسن قال الاستاذ رضي الله عنه
وانا اقول الجهلة الكافية فيه ان الذي باقطارها واكنافها وما فيها كل شيء منها شاهد على
تدبره على انه خالق وصانع ومدبر والمشهود هو الله وفيه يقول الشاعر
ايا عجبا كيف يعصى الملك امر كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وبلى في كل تحريكة عليها وتسكينة شاهد
قوله جل ذكره قتل اصحاب الاخدود قال الاستاذ رضي الله عنه اختلفوا في قصة
الاخدود من عشرة اوجه فبدا بما منها بقول النبي صلعم حدثنا الحاكم ابو محمد يحيى
ابن منصور رحمه الله وابو القسم منصور ابن العباس بنوشج وابو الحسن محمد
ابن محمود ابن عبيد الله بمرو وابو بكر محمد احمد ابن محمد ابن عبيد الله الطاهر بنا
واللفظ له قالوا حدثنا الحسن ابن سفين ابن عامر الشيباني ان هدبة ابن خالد القيسي
حدثهم قال حدثنا حماد ابن سلمة قال حدثنا ثابت عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب
ان رسول الله صلعم قال فيمن كان قبلكم كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر
فلما كبر قال للملك اني كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما
يعلمه وكان في طريقه راهب فقعد اليه الغلام وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر ضربه

واذا رجع من عند ان حرفغدا الي الراهب وسمع كلامه فاذا اتي اهله ضربوه فشكى
ذلك الي الراهب فقال له اذا خشيت ان حر فقل حبستني اهلي واذا خشيت اهلك فقل
حبستني النار فبينما هو كذلك اتي علي دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم
اعلم الراهب افضل ام ان حرفاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من
امر ان حرفاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضي الناس فاتي الراهب
فاخبره فقال له الراهب يا بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما اري وانك ستبتلي
فان ابتليت فلا تدلن علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء
فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال هذه لك اجمع ان انت شفيتني
قال انا لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه
فاتي الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال
ولك رب غيري قال ربي وربك فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل علي الغلام فجيء بالغلام فقال له
الملك يا بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال انا لا اشفي احدا
انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل علي الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك
فابي فدعا بالمنشار فوضعه في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك
فقيل له ارجع عن دينك فابي فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء
بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابي فدفعه الي نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الي جبل
كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه
فذهبوا به الي الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي
الي الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الي نفر من اصحابه فقال اذهبوا
به في قرقورة وهو السفينة فلججوا به فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به
فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وجاء يمشي الي الملك فقال له الملك ما
فعل اصحابك قال كفانيهم الله ثم قال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال
وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني علي جذع ثم خذ سهما من كنانتي وقل
بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد ثم صلبه
علي جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام
فوقع السهم في صدغه فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك
قد والله نزل بك ما كنت تحذره قد آمن الناس كلهم فامر بالاخدود في افواه السكك فخدت واضرم
فيها النار وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي
لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبري فانك علي الحق وروي عطاء
عن ابن عباس انه قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو انوس ابن شرحبيل

ابن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي عليه السلام بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له
عبد الله ابن تامر وكان ابوه سلمة الي معلم يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من طاعة
ابيه فجعل يختلف الي المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه ذلك فكان
يأتي الغلام المعلم اخر الغلمان ويضربه المعلم ويقول ما الذي حبسك واذا انقلب الي ابيه
دخل علي الراهب فيضربه ابوه ويقول بما بطأت فشكى الغلام الي ذلك الراهب فقال له الراهب
اذا اتيت المعلم فقل حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد دابة
عظيمة قطعت الطريق علي الناس فضربها الغلام فرماها فقتلها فاخبر الراهب بذلك
فازداد به عجبا وقال انت قتلتها قال نعم قال ان لك شانا وكان للملك ابن عمه مكفوف البصر
فسمع بالغلام وقتله الحية فجاءه مع قايد فقال ان انت قتلت الحية قال الا اقل ومن قتلها قال
الله قال ومن الله قال رب السموات والارض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار
والدنيا والاخرة قال فان كنت صادقا فادع ربك حتى يرد علي بصري قال الغلام اراك
ان رد الله عليك بصرك اتؤمن به قال نعم فقال اللهم ان كان صادقا فارد عليه بصره فرجع
الي منزله بلا قايد فدخل علي الملك فلما راه تعجب منه فقال من صنع هذا قال الله قال
ومن الله قال رب السموات والارض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا
والاخرة فقال له الملك اخبرني من علمك هذا فدله علي الغلام فدعاه فكلمه فاذا غلام
عاقل فقال له عن دينه فاخبره بالاسلام وبمن امن معه فهمه الملك بقتلهم مخافة ان يبدلوا
دينه فارسل بهم الي ذروة جبل وقال اكفوهم من رأس الجبل فذهبوا بالغلام الي الطود الجبل
فدعا الغلام ربه فاهلكهم الله فغاظ الملك ذلك ثم ارسل معهم رجلا الي البحر وقال غرقوهم
فدعا الغلام ربه فغرقهم الله ونجاه واصحابه فدخل علي الملك فقال له فعل اصحابك
الذين ارسلتهم معك فقال اهلكهم الله ونجاني فقال اقتلوه بالسيف فتباروا السيف عنه
وقتل جبره ملك اليمن وعرفه الناس فعظموه وعلموا انه واصحابه علي الحق فقال الغلام
للملك انك لا تقدر علي قتلي الا ان تفعل ما اقول قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتك
وانت علي سرير ك ثم تصلبني ثم ترميني بسهم وتقول بسم الله رب الغلام
فاصابه فقتله فقال الناس لا اله الا اله عبد الله ابن تامر ولا دين الا دينه فغضب
الملك واغلق ابواب المدينة واخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرضهم
رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن ثبت في دينه عبد الله القاه في الاخدود فاحرقه
وكان في مملكته امراة اسلمت فجيء باشلة ولها اولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال الملك
لها ارجعي عن دينك والا القيك واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار
ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالقي الثاني في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فاخذوا
الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المراة ان ترجع فقال اصبري يا اماه لا ترجعي عن الاسلام

فانك على الحق ولا باس عليك فالقى الصبي في النار والقيت امه على اثره فذلك قوله
قتل اصحاب الاخدود وقال مقاتل قتل اصحاب الاخدود وذلك ان رجلين مسلمين من كان بنجران
الانجيل احدهما بارض تهامة والاخر بنجران فاجر احدهما ففرة في عمل يعمله وجعل يقرا
الانجيل فسمعته ابنة المستاجر واعجبها ذلك فذكرته لابيها فلم ابوها بالرجل حتى اخبره
بالاسلام فاسلم وثابع على الاسلام سبعة وتهانون نفرا وكان هذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام
فسمع بذلك ملكهم يوسف ذو نواس ابن شراحيل ابن تبع ابن ابي شراح الحميري فخد
لهم في الارض واوقد فيها النار ثم عرضهم على الكفر فمن ابى منهم ان يكفر قذفه في النار
ومن كفر ترك وذلك قوله قتل اصحاب الاخدود وذكر محمد بن اسحاق ابن يسار عن وهب
ابن منبه ان رجلا كان بقي على دين عيسى فوقع الى نجران فدعاهم فاجابوه فثار اليه ذو نواس
اليهودي بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فاختاروا النار فخد الاخاديد واحرق
اثني عشر الفا ثم لحق باعلى ارباط على اليمن حرج ذو نواس هاربا فاقتحم بفرسه فغرق وفيه يقول
عمرو ابن معديكرب

اتوعدني كانك ذو رعين ... باتعس عيشة او ذو نواس
وكاين كان قبلك من نعيم ... وملك ثابت في الناس راسي
ازال الدهر ملكهم فاضحى ... يتنقل في اناس من اناس قال

الاستاذ رضي الله عنه ذو رعين شداد ابن عاد وذو نواس اسمه زرعة بن تبان اسعد ابو كرب
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل عن المجوس فقال كانوا اهل كتاب حرم عليهم في
كتابهم الاخوات والبنات فشكر ملكهم ذات ليلة فتناول اخته على ضجعة فاصبح نادما وقال كيف
المخرج فقالت اخته المخرج ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل الاخوات ففعل وابى
الناس ذلك فخد لهم الاخدود والقى فيها النار فمن تابعه خلى عنه ومن ابى حرقه حتى على
امراة معها صبي رضيع فكانها تقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت النار
قال الحسن فوالله ما كانت الا هنيهة حتى افضوا الى رحمة الله قال الضحاك كان الملك
بخت نصر احرق قوما من المسلمين قال مجاهد الاخدود شقوق في الارض كان ملك
بنجران بعذب الناس فيها قال الحسن كان قوم باليمن خدوا في الارض خدودا واضرموا
فيها النار يعذبون الناس على الاسلام فتفحمهم والله تفحمهم قال عبد الله ابن مسعود هذا
علينا اتاه اتنقف بنجران قال عن امي الاخدود فقص عليه القصة فقال علي انا
اعلم بهم منك نبي من الحبشة الى قومه ثم قرا علي ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فدعاهم النبي صلعم فتابعه اناس فقاتلهم فقتل
اصحابه واخذ اناسا فقاتلت منهم فخدوا خدودا فملاها نارا فمن تبع النبي
صلعم رمي فيها ومن تابعهم تركوه فجاءت امراة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي
يا اماه امضي ولا تنافقي قال الاستاذ رضي الله عنه روينا عن عكرمة الله قال لكلهم
واحد

في المهد اربعة عيسى وصاحب جريج وصاحب الاخدود قال عطاء لكلهم خمسة
فذكر الاربعة وزاد وابن ماشطة ابنة فرعون وروى ابو روق عن الضحاك قال كانوا ستة
فذكر الخمسة وزاد في قصة يوسف وشهد شاهد من اهلها قال قتادة قتل اصحاب الاخدود
هم اناس كانوا بمدراج اليمن اقتتل مؤمنوهم وكافروهم فظهر مؤمنوهم على كفارهم
ثم اقتتلوا ثانيا فظهر المؤمنون على الكفار ثم اخذ بعضهم على بعض اما ان يتبعوا الاخدود
بعضهم بعضا فغدر بهم الكفار فاخذوهم ثم ان رجلا من المؤمنين قال لهم هل لكم
الى خير قالوا نعم قال توقدون نارا ثم تعرضون انفسكم عليها فمن تابعكم على دينكم فذاك الذي
تريدون ومن ابى اقتحم النار فاستراحتم منه فخدوا في الارض واججوا نارا عظيمة
وعرضوهم عليها فجعلوا يقتحمونها ضنا بدينهم حتى بقيت منهم عجوز لكاعا تلكات
فقال لها طفل في حجرها امضي ولا تنافقي قال الكلبي كانوا نصارى وذلك ان ملكا بنجران
اخذ بها قوما مؤمنين فخد لهم في الارض سبعة اخاديد طول كل واحد اربعون
ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا ثم طرح فيها النفط والحطب ثم عرضهم عليها فمنهم
ابى فقذفوه في النار فبداء برجل فقال له عمرو ابن زيد فاله ملكهم فقال من علمك هذا يعني
التوحيد فابى ان يخبره فاتى الملك الذي على النار واحدا واحدا حتى اذا اراد ان يتبع بقية
عبد الله ابن ثامر فقذفه في النار ثم عرض على النار واحدا واحدا حتى اذا اراد ان يتبع بقية
المؤمنين وضع ملكهم صنما من ذهب ثم امر على كل عشرة من المؤمنين رجلا يقول لهم
اذا سمعتم صوت المزامير فاسجدوا للصنم فمن لم يسجد القوه في النار فلما سمعت النصارى
ذلك سجدوا للصنم واما المؤمنون فابوا فاخذ لهم والقاهم في النار فرفع النار موقهم
اثنا عشر ذراعا قال الاستاذ رضي الله عنه الاخدود في اللغة المحفرة والجميع اخاديد وهو
شق مستطيل في الارض وهو افعول من الخد والخد القطع والحفر ومنه اخذ ابو هما
الطائي فقال

ان لم تكن شركت في الخد ادمعه ... خدا وفي قلبه للحزن اخدود

وقال ابن احمر

لذي كل اخدود يعاذ ذراعا ... يجر كما جر الفصيل المفرع

والمفرع يخرج بالفصلان فصيل ويجر في الارض السبخة فذلك المفرع وتقول العرب
خددت في الارض خدا اي حفرت فيها حفرة قال الشاعر

خد دمعي في الخد مني خدا ... منذ نأى الجيب عني وصدا

وقوله تعالى النار ذات الوقود قرأ ابو جاد العطاردي الوقود بضم الواو وهو الحطب وقرأ ابو رجاء العقيلي النار
الوقود بفتح الواو اراد المصدر وهو الاتقاد وقرأ الباقون بالرفع ومعناه احرقتهم النار ذات الوقود اذهم عليها قعود اذا اراد المؤمنين
الكافرين قعود على اطراف النار والقعود جمع القاعد وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين من الاحراق شهود قال الاستاذ رضي الله عنه ورايت في بعض

النفاشيران اصحاب الاخدود كانوا سبعين اهل بيت اعتزلوا قال مجاهد اذهم
عليها قعود يعني علي الكرايي قال الفراء قعد الذين حفروها حولها فرفع الله النار
الي الكفرة الذين حفروها فاحرقتهم ونجى منها المومنون فذلك قوله تعالى ولهم عذاب
جهنم يعني في الاخرة ولهم عذاب الحريق يعني في الدنيا قال واختلفوا في موضع القسم
قال الاخفش موضعه قتل الا انه اضمر الكلام كما قال والشمس وضحاها ثم قال
قد افلح من زكاها يعني لقد افلح والنهار اذا جلاها يعني لقد جلاها وان شئت علي التقديم كانه قيل اصحاب الاخدود
والسماء ذات البروج قال الكلبي موضع القسم قوله ان بطش ربك لشديد وما قوله
تعالى النار فعلي البدل والترجمة قال عطية العوفي الحريق باب من ابواب النار
قال سعيد ابن المسيب كنا عند عمر اذ ورد انهم وجدوا ذلك الغلام الذي ذكرناه
وهو واضع يده علي صدغه فكلما مدت يده عادت الي الصدغ فكتب عمر وآزره
حيث حيث وجدتموه وروي الحسن ان النبي صلعم قال كلما ذكرت اصحاب
الاخدود تعوذت بالله من جهد البلاء قال مقاتل وهم علي ما يفعلون بالمومنين
شهود يعني يوسف وقومه علي ما يفعلون من الشر بالمومنين يشهدون ان المومنين
ضلال حين تركوا عبادة الصنم وقوله وما نقموا منهم قال الاستاذ رضي الله
عنه قال ابن عباس وما نقموا منهم اي ما غضبوا قال الضحاك ما خرجوا عليهم
قال مجاهد وما نقموا منهم اي ما غضبوا قال الضحاك ما خرجوا عليهم قال مجاهد
وما نقموا منهم اي ما حردوا عليهم الا ان يومنوا بالله قال فيه اضمار اراد الا
لان يومنوا بالله فنظيره يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم العزيز في
سلطانه الحميد عند خلقه قال وسمعت ابا اسحاق ابراهيم ابن مضارب يقول سمعت
ابي يقول قيل للحسين ابن الفضل انكل لتخرج من القران ما ورد عليك من امثال العرب
والفرس فهل تجد في كتاب الله احذر شرّ من احسنت اليه فقال نعم قوله للمهنا فقين
وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال وسمعت ابا الحسن محمد ابن محمد ابن
مسعود النكوي قال سمعت ابا محمد عبيد الله ابن محمد ابن عيسى الشكري يقول سمعت زكريا
ابن يحيى ابن خلاد المنقري يقول سمعت الاصمعي يقول بلغني ان بعض الخلفاء ابتاع
جارية مغنية كانت لبعض بني امية فاقترح عليها شيأ فاخذت العود وغنت
ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الوفاء فلم يصل العليهم العرب
فقال لها الخليفة وما الذي حملك علي مدح بني امية في مجلسي فقالت حملني عليه بغضهم
لي واحنانهم الي فقال لها انت حرة لوجه الله لا تصلحين لي ان لم تصلحي لهم وقوله
جل ذكره الذي له ملك السموات والارض قال وقد مضي تفسيره والله علي كل شي شهيد
مما فعلوه بالمومنين وقوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات قال ابن عباس

احرقوهم قال الضحاك عذبوهم قال الحسن عادوهم قال ابن كيسان فتنوا المومنين
والمومنات يعني برّحوا بهم قال مقاتل ابن حيان ناموهم الخسف قال الاستاذ رضي الله عنه
فقد ذكرنا وجوه الفتنة فيما تقدم واصل الفتنة الابتلاء تقول العرب فتنت الذهب
بالنار والعرب تشبه الاحراق بالنار فتنه قال شاعرهم
هم احرقوا بالنار زكان قبلهم كذلك والعبس بالنار يفتن يعني يحرق وفيه لغتان
فتن وافتن وقوله ثم لم يتوبوا قال ابن عباس من كفرهم قال الضحاك من اذى
المومنين فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق قال الاستاذ رضي الله عنه سالني بعض
الملحدين بلخ عن معني قوله فلهم عذاب جهنم فكان من جوابي ولهم عذاب جهنم في الاخرة
وعذاب الحريق في الدنيا لان الحريق وقع في الفاتنين علي ما مضي ذكره وقال اخرون
الهاوية ارفع دركات النار ولانارفيها وانما قال عذاب الحريق لانه يكون في جهنم
عذاب ولا نار وله شرح طويل وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار اي بساتين تجري من تحت شجرها انهار الماء والخمر واللبن
والعسل ذلك الفوز الكبير قال ابن عباس فازوا بالجنة ونجوا من النار قال الضحاك
ذلك الفوز الكبير الظفر العظيم وقوله ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس اخذ
ربك قال الذي يعذب ربك قال وقد قدمنا القول بان البطش اخذ شديد قال الخليل
ابن احمد البطش الاخذ باليد فاما قوله واذا بطشتم بطشتم جبارين قال الضحاك كانوا
يضربون الناس بالسياط قال مقاتل كان اصحاب الاخدود قبل مولد النبي صلعم بسبعين سنة
وقد فعل مثل ذلك بختنصر بابل وفعل انطيانوس ابن يتنس بقومه مثل ذلك
وهو بان يبدي وقوله انه هو يبدي ويعيد قال ابن عباس يبدي للخلق ويعيد للبعث
قال الضحاك يبدي يحيي ويعيد ويعيد للبعث قال محمد ابن كعب يبدي من التراب ويعيد
الي التراب وروي ليث عن مجاهد انه هو يبدي ويعيد يعني بالنفاوة والسعادة مطيره
كما بدا كم تعودون يعني شقيا وسعيدا قال ابن ليث انه هو يبدي ويعيد ابن يبدلكم ضعافا
ويعيدكم ضعافا قال عبد العزيز ابن يحيى يبدلكم فردا فردا ويعيدكم فردا فردا مطيره
ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم اول مرة وهو الغفور الودود فالغفور الساتر قال
ابن عباس الودود المحبوب الي اوليائه بالمغفرة قال مجاهد الودود الوداد قال الاخفش
والفعول في اللغة علي ضربين يكون بمعني الفاعل كالصبور والشكور ويكون بمعني
المفعول كالحلوب والركوب والاية تتضمن المعنيين جميعا لان الله بودّ المومنين
ويودّه المومنون بيانه قوله يحبهم ويحبونه وقوله ذو العرش
المجيد قال ابن عباس ومقاتل العرش السرير وهو في اللغة كما قاله الفارسي
تداركتها عبسا وقد ثل عرشه وذبيان قد زلت باقدامها النعل قال ابو كثير

ويروي فعال بالقاف فعال لما يريد يعني لا يمتنع عن ارادته شيء فما اراد فعله فعله
وقوله جل ذكره هل اتاك حديث الجنود قال ابن عباس يعني الجنوع من الكفار
فرعون وثمود بل الذين كفروا يعني مشركي مكة في تكذيب كما كان الجنود في تكذيب
والله من ورائهم محيط يعني لا يخفى عليه منهم شيء بل هو قرآن مجيد اي شريف رفيع
لوح محفوظ وهو امام الكتاب قال الحسين ابن الفضل بل هو قرآن مجيد جواب لقولهم
هو اتا طير الاولين وانما يقوله محمد من تلقاء نفسه فرد الله قولهم فقال بل هو قرآن
مجيد ليس بقول المخلوقين قال عبد العزيز ابن يحيى بل هو قرآن مجيد جواب لقولهم
هو اتا طير الاولين وانما يقوله محمد من تلقاء نفسه فرد الله قولهم فقال بل هو قرآن
مجيد ليس بقول المخلوقين قال عبد العزيز ابن يحيى بل هو قرآن مجيد يعني غير مخلوق
في لوح محفوظ قال مقاتل يعني من الشياطين وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال ان الله
خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وعرضه ما بين السماء
والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يحيي حيا ويميت حيا ويغني فقيرا ويفقر
غنيا ويعز ذليلا ويذل عزيزا قال ابو روق اعلاه معقود بالعرش واسفله في حجر ملك
كريم واللوح فيه كل شيء قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش قال الحسن هل
اتيك حديث الجنود وهل اتيك حديث ضيف ابراهيم وهو يعلم انه لم يأته وهو كقول
في الكلام هل بلغك حديث فلان وانت تعلم انه لم يبلغه وانما تريد ان تخبره عنه والجنود
جنود الكفار من كل امة تجندوا على عداوة الله ورسله فاخبر الله نبيه صلعم انهم
قد كذبوا رسله فحل بهم بأسه تحذيرا للمشركين ان يكذبوه قال الحسن اللوح المحفوظ
يلوح عند الله في الكتاب قال ابن كيسان ان بطش ربك لشديد اي عذاب ربك للمكذبين
وقال في قوله انه هو يبدئ ويعيد اي له الابد والازل وقال في قوله والله من ورائهم
محيط بعذابه ونقمته بهم قراء اهل المدينة وعاصم وابو عمرو ذو العرش المجيد
بالرفع واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقالا ليكون من صفة الله لان المخوف يا مجد
وقرأ ابن وثاب وحمزة والكسائي بالكسر وعن ابن عامة بل هو قرآن مجيد
بالرفع جعلوا من نعت القرآن وقرئ بالاضافة اي قرآن رب مجيد والقراءة هي
الاولى وقرأ ابو جعفر واهل العراق وابن كثير في لوح محفوظ بالخفض واختاره
ابو عبيد وابو حاتم وقراءة نافع وابن محيصن محفوظ بالرفع رده الى القرآن
وعن ابن عمر وهو الغفور الودود ذو العرش بالادغام وقراءة يحيى ابن يعمر
في لوح محفوظ بضم اللام اراد به ارتفاع وشرف وعلو قال النضر ابن شميل
اللوح بفتح اللام العطش واللوح بضم اللام الهواء وما بين السماء والارض

والسورة مكية

تفسير سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل ذكره والسماء والطارق قال ابو صالح عن ابن عباس اقسم الله بالسماء والنجم
الذي يطرق ليلا وما ادريك ما الطارق يعجبه منها ثم اخبر عن الطارق فقال النجم الثاقب
يعني المضيء من النجوم كلها نزلت في ابي طالب وذلك ان ليلة من الليالي انحط نجم فانبثت
الافاق نارا ففزع لذلك ابو طالب فقال ارى شيئا هذا فقال رسول الله صلعم هذا نجم
رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فانزل الله عز وجل والسماء والطارق
قال قتادة الطارق النجم يطرق بالليل ويخفى بالنهار والثاقب المضيء وثقوبه ضوءه
ان كل نفس لما عليها حافظ يحفظ اجلك ورزقك فاذا توفاك قبضك الى ربك قال
مجاهد الثاقب الذي يتوهج قال الضحاك الثاقب المنير قال ابو بجلز الثاقب النير
قال عطاء الثاقب الذي يرمي به الشياطين فيثقبهم قال عكرمة الثاقب من مطلع الى
مسقطه قال مقاتل ابن حيان ان كل نفس لما عليها حافظ يحفظ عملك وقولك ورزقك
واجلك قال الضحاك حافظ من الله قال الكلبي حافظ من الله يحفظ قولها وفعلها
ويحفظها حتى يدفعها الى الخفظة عند انقضاء اجلها وقوله فلينظر الانسان مم خلق
قال الكلبي يعني ابا طالب مم خلق ثم قال خلق من ماء دافق يعني ماء الرجل والمرأة
الرحم تخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة وترائبها موضع قلادتها انه على
رجعه لقادر يعني على ان يعيده في الخلق الجديد بعد ما يموت لقادر قال يعيد
ابن جبير عن ابن عباس الصلب والترائب اربعة اضلاع من هذا الجانب واربعة اضلاع
من هذا الجانب قال عكرمة انه على رجعه لقادر اي على رد الماء في الصلب قال
مجاهد على رد النطفة الى الاحليل قال قتادة يخرج من بين صلب الرجل ونحر
المرأة انه على رجعه لقادر اي على ان يرده الى صلب الرجل قال عطاء الترائب
ما بين المنكبين قال محمد ابن كعب الترائب ما بين ثدي المرأة قال عطاء الترائب
الصدر قال الاعمش كان يقال خلق الصبي وعصبه وعظمه من ماء الرجل ودمه
وشحمه ولحمه ومشاشه من ماء المرأة وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس الطارق نجم
في السماء الرابعة لا يمكنها غيره من النجوم فاذا انحدرت النجوم امكنتها من السماء
هبط فكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء الرابعة وهو رحل فهو طارق حين
ينزل وطارق حين يصعد قال ابو العالية انه على رجعه لقادر ان الله على بعثه
واعادته يوم القيامة لقادر قال مقاتل والسماء والطارق اقسم الله بالكواكب
ينطرق بالليل وتخفى بالنهار ثم قال لرسوله وما ادريك ما الطارق ثم اخبره
فقال النجم الثاقب اي المضيء بعد النجوم كلها لان كل نجم مضيء فاقسم الله بالنجوم
كلها ان كل نفس لما عليها حافظ يقول ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة
يحفظ عليها عملها نزلت في اهل دار الندوة فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث

من خلق عليه ثم قال من ماء دافق يعني المني الذي يكون منه الولد يخرج من بين ظهر الرجل وترايب المراة والترايب موضع القلادة بين الثرقوة والثدي انه يعني الرجل ذكره على بعثه لقادر ثم اخبر متى يبعثه فقال يوم تبلى السرايرة يعني يظهر ويختبر اعمال بني ادم الخير والشر فما لهذا الانسان من قوة يدفع عن نفسه ولا ناصر اي ولا مانع يمنع عنه العذاب ثم اقسم بالسماء ذات الرجع يعني ترجع السحاب بمطر بعد مطر فيصيبه على الارض رزقا للعباد والبهائم والارض ذات الصدع يعني الشق عن الشجر والنبات ان هذا يعني القرآن لقول فصل اي حق وما هو بالهزل اي باللعب انهم يكيدون كيدا يعني بالنبي صلعم في دار الندوة على القتل والوثاق والاخراج واكيد كيدا اي امكر مكرا وانا اكيد منهم مكرا فمهل الكافرين اي ارسلهم وعجل من الله لاهل مكة امهلهم رويدا اي قليلا نسختها آية القتال قال عطاء امهلهم يكيدون كيدا يعني الخراصين الذين قعد على اقتاب مكة ايام امروه ليصدوا الناس عن رسول الله صلعم فكادهم بقتل ببدر وروي انا ظاعن الذي الثاقب الذي يحرق الشياطين قال الضحاك الترايب عيناه ويداه ورجلاه قال يماني الترايب اسفل من الترائب انه على رجعه لقادر قال الذي على ان يجعله كما كان قال ابو روق يقول الله ان شئت رددته الى اول خلقه قال الضحاك قادر على ان يرده طبقة عن طبقة كما بدا خلقه غير جعه ماء ثم ثرابا وروي ابو الجوزاء عن ابن عباس قال يجعل الشاب شيخا والشيخ شابا قال الربيع ابن انس ان شاء نكسه حتى يرده نطفة قال مجاهد والارض ذات الصدع هما السدان يلتقيهما طريق نافذ مثل مراعي عرفة قال قتادة والسماء ذات الرجع يرجع للعباد كل عام برزقهم لولا ذلك لهلكوا والارض ذات الصدع تصدع عن النبات والشجر كما رايته قال مجاهد وما هو بالهزل اي باللعب قال الضحاك بالباطل قال قتادة انه لقول فصل اي حكم وقال في قوله امهلهم رويدا اي قليلا قال الحسن النجم الثاقب يعني المتلالي من النجوم وقال في قوله ان كل نفس لما عليها حافظ يقول الا عليها حافظ من الملائكة خلق من ماء دافق يدفقها الرجل في الرحم والترايب النحر ثم تبلى السرائر اي تعلن الخفيات فما له من قوة يمنعه من العذاب انه يعني القرآن لقول فصل اي جد فصل فيه بين الحق والباطل قال ابن كيسان خلق من ماء دافق يعني المني ولا يكون الولد الا من الماء الدافق انه على رجعه لقادر يقول ان الذي خلقه من نطفة مستقذرة قادر على ان يرده الى القيامة وما هو بالهزل اي بالفضول قال الاستاذ رضي الله عنه الطارق النجم الذي يطرق بالليل وكل من اتاك ليلا فقد طرقك ومنه حديث جابر قال نهى النبي صلعم ان يطرق الرجل اهله وقال حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة ومنه قول

هند بنت عتبة يوم احد نحن بنات الطارق نمشي على النمارق تريد ان ابانا يجهز في شرفه ويحلقوه وفي حديث بنت ثمان اليهودي حين سال النبي صلعم عن اسمها الكواكب اللاتي سجدن ليوسف فقال رسول الله صلعم الحدثان والطارق وقد ذكرناها في سورة يوسف قال وبلغني ان بعض الاجواد كتبها على باب داره منيرا لنا هذا لمن زارنا نحن سواء فيه والطارق قال والذي ابو الحسن محمد ابن محمد ابن الحسن الكارزي قال انشدني ابو عبد الله محمد ابن الرومي

يا رافد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تفرحن بليل طاب اوله فربت اخر ليل اجج النارا

وقوله جل ذكره النجم الثاقب يعني المضيء النير تقول العرب ثقب نارك اي اضيئها قال الشاعر ولو بغاث اسلمتنا شبوفنا الى نشب في حذم غسان ثاقب وغسان قبيلة وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ من خفف الميم كانت ما صلة ومعناه ان كل نفس لعليها حافظا وما كل نفس الا عليها حافظ وقد مضت هذه المسئلة ومن ثقل الميم فهو لغة هذيل ومعناها الا يقولون لشد ما الله لما فمت يعنون الا فمت وقوله من ماء دافق اي مدفوق كقولك في عيشة راضية اي مرضية ولا عاصم اليوم من امر الله وقد مضت اخواتها بشواهدها قال المورج خلق من ماء دافق اي دفق والدفق الصب وتقول العرب للمورج اذا علا وانحط تدفق ومنه قول ابي نواس للخصيب انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحره وامانا قوله من بين الصلب والترايب قال الترايب معلق الحلي من صدر المراة واحدها تريبة وترببة قال امرؤ القيس

تراببها مشمولة كالسنجل وهي المراة بلغة الروم وقال آخر والزعفران على ترايبها شرقا بها اللبات والنحر وقوله انه على رجعه لقادر اي رده وهو فعل متعد يرد ولزمه الرجوع كالصد والصدود والوقف والوقوف ومجاز الاية ان الله قادر على ان يرد هذا الانسان من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة ومن النطفة الى الاحليل فكيف لا يقدر على احياء الموتى قال ابو عبيد الرجع الماء نفسه قال ابن عرفة يقال رجع رشوبت اذا ماث في محتفل فاختلط الرشوب الداخل في الارض والمحتفل المجموع والمختلط يقطع وتاخ دخل قال عطية العوفي الترايب الاطراف قال فاما قوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا التمهيل التزين الامهال وقوله رويدا نصب على المصدر كانه اراد هم رويدا فتقول العرب اردت في الامر اذا تانيت فيه وفلان

يمشي على رؤوس اي على هينة قال ابن عمر كانها كاعب تمشي على رؤوس ٥ وقوله
وما هو بالهزل والهزل ضد الجد والقعد منه هزل في كلامه يهزل هزلا اذا لم
يجد فيه قال ابن عمر وما ادري اذاما قال قولا اهزل ذاكم ام ذاك جد ٥
قرات العامة تخرج من بين الصلب والترايب بفتح الياء وضم الثاء وقرا ابن السميفع
تخرج على ما لم يسم فاعله وقرات العامة من بين الصلب بسكون اللام وقرا علي الصلب
بضمتين وقرا الحسن ان كل نفس لما بتشديد الميم وكذلك قرا ابو جعفر وحمزة واهل
المدينة وطلحة وقرا نافع وابو عمرو لما بالتخفيف وهي قراة علي وابن مسعود واختاره
ابو عبيد وابو حاتم والسورة مكية بالاجماع ٥ سورة الاعلى
بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره سبح اسم ربك الاعلى
قال ابن عباس رضي الله عنه قد مضى تفسير التسبيح ووجوهه سبحان ومعنى سبحتها هما اذكر
وصل قال بعض اهل المعاني سبح اسم ربك في ضمنه الباء كانه اراد سبح باسم ربك قال الفراء
سواء قلت سبح اسم ربك او سبح باسم ربك قال ابن عباس سبح اسم ربك يقول صل بامر ربك
الاعلى الذي علا فوق خلقه الذي خلق فسوى يعني سوى خلق كل ذي روح فجمع خلقه
وسواه والذي قدر فهدى يعني قدر خلقه كيف شاء فهدى يقول عرف خلقه كيف ياتي
الذكر والانثى والذي اخرج المرعى يعني انبت بالمطر الكلاء الاخضر فجعله بعد خضرته
غثاء اي يابسا احوى وهو الذي حال عليه الحول فاسود قال مجاهد الذي قدر
فهدى يعني هدى الانسان للشقاوة والسعادة وهدى الانعام لمراتعها فجعله غثاء احوى
اذا ما هاج قال عطاء والذي قدر فهدى اي جعل لكل دابة ما يصلح قال عطية العوفي الاحوى
الاسود قال مقاتل ابن حيان فجعله غثاء احوى اي متغيرا قال عبد الملك ابن جريج الذي
خلق فسوى والذي قدر فهدى يعني سوى خلق كل ذي دابة وهداها لما يصلحها قال قتادة
الغثاء الشيء البالي والاحوى الاخضر والاصفر والاحمر والابيض لم يبس بعد خضرته قال ابو
العالية الغثاء كحميل السيل وقوله سنقرئك فلا تنسى قال مجاهد كان رسول الله صلعم يقرا القرآن
في نفسه مخافة ان ينساه ٥ وروى حسان عن الكلبي سنقرئك فلا تنسى بلغنا ان النبي صلعم كان
اذا كلمه جبريل لم يفرغ من آخر الاية حتى يتكلم رسول الله باولها مخافة ان ينساها فانزل الله
تعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا قال الكلبي سنقرئك سنقرأ عليك يعني حتى
لا تنسى فلم ينس شيئا بعد نزول الاية حتى مات الا ما استثنى الله منه انه يعلم الجهر
يعني العلانية من العمل وما يخفى من السر وحدثنا النفر قال الذي الغثاء اليابس
والاحوى المتغير بعد الخضرة قال الضحاك المرعى الزرع والغثاء الذي اذا ضربته
الريح والشمس فاسود بعد خضرته وحسنه قال قتادة فجعله غثاء اي شتيت
النبات كهاراته والغثاء المطروح رواه معمر عنه قال مقاتل سبح اسم ربك يقول

اذكر اسم ربك وهو التوحيد والاعلى الرفيع فوق خلقه الذي خلق كل دابة فسوى
خلقها له جعل الثور في صورة البعير والبعير في صورة الثور والابل في صورة الفيل
فذلك قوله الذي اعطى كل شيء خلقه يعني ما يصلحه والذي قدر خلق الذكر والانثى فهداه
كيف ياتيها وهداها كيف تاتيه وهدى الخلق للمعيشة والمرعى النبات فتقرئك فتعلمك
لتحفظه فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنسا انه يعلم الجهر يعني ما علنه العباد واخفى ما لم
يعمله وهو عامله قوله ونيسرك لليسرى يقول نهون عليك عمل الجنة فذكر يعني فعظ
الخلق ان نفعت الذكرى يتذكر من يتعظ قال مقاتل نزلت في ابناء مكتوم وقوله
ويتجنبها يعني يتجنب التذكرة الاشقى الذي يصلى النار الكبرى لانها اشد واعظم وانشد
حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه نزلت هذه الاية في
الوليد ابن المغيرة وعتبة وشيبة وامية ابن خلف الجمحي قد افلح من تزكى قال
ابن عباس فاز من تصدق بماله قال مقاتل فاز من اعطى الزكوة وذكر اسم ربه يعني
التوحيد في الصلوة فصلى لربه بل تؤثرون الحيوة الدنيا يعني تختارون حب الحيوة
الدنيا على الزكوة والصلوة وعمل الاخرة ثم رغبهم في الاخرة التي تبقى فقال
والاخرة خير وابقى يعني اجود من الدنيا وارضى وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس
قد افلح من تزكى اي من اعطى زكوة نفسه وقال لا اله الا الله قال ابو سعيد
الخدري ومحمد ابن سيرين قد افلح من تزكى يعني اعطى زكوة الفطر قبل خروجه
الى المصلى يوم الفطر وذكر اسم ربه فصلى صلوة العيد وقوله ان هذا لفي
الصحف الاولى يعني هذا الذي ذكر في اخر السورة وهو اربع آيات لفي الصحف
الاولى يعني في كتب الاولين ثم بينها فقال صحف ابراهيم وموسى فكان في صحف
ابراهيم قد افلح من تزكى وكان فيها الا تزر وازرة وزر اخرى الى قوله الجزاء الاوفى
وكان في صحف موسى قد افلح المومنون وقد افلح من تزكى وكان فيها من رضي بقضايي
وصبر على بلايي وشكر لنعمايي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين
ومن لم يرض بقضايي ولم يصبر على بلايي ولم يشكر لنعمايي فليتخذ الها سواي ٥
قال الكلبي ونيسرك لليسرى يعني لعمل الخير فذكر بالله وبالقرآن ان نفعت الذكرى ولا
تنفع الذكرى بالله والقرآن الا من يخشى الله ويتجنبها الاشقى يعني شقي في علم الله قال قتادة
سيذكر من يخشى من خشي الله ذكره ويتجنبها الاشقى يعني الشقي الذي يصلى النار الكبرى
والذكر هو الخشية وقال في قوله انه يعلم الجهر وما يخفى يعني العلانية وما
يخفى الوسوسة وقال في قوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ولم يشا ان ينسى وهو
كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولم يشا ان يخرجهم
ابن عطاء عن ابيه ونيسرك لليسرى اي نوفقك للخيرات والطاعات قال الضحاك

في رواية ابي رزين قد افلح من تزكى يعني من الشرك ويبرأ منه وذكر اسم ربه
اي وحده فصلى الخمس قال الضحاك في رواية ابي رزين قد افلح من تزكى اي عمل
صالحا وذكر اسم ربه اي سمى الله في الصلوة وكان ابن مسعود يقول رحم الله
امرأ تصدق ثم صلى ثم قرأ قد افلح من تزكى قال محمد ابن كعب قد افلح اي نجا
في الاخرة من عمل خيرا في الدنيا واعطى الواجب من زكوته وذكر اسم ربه اذا
صلى فسبحه وهلله وكبره وصلى بالقرآن بل تؤثرون يعني عمل الذنيا على عمل
الاخرة وثواب الاخرة خير وابقى وهو قوله ان هذا لفي الصحف الاولى قال ابن عباس رضي
الله عنه قال ابن عباس ومقاتل ان هذا يعني آخر هذه السورة في التوراة وفي
صحف ابراهيم قال الحسن والذي وعظمة العوفي ان هذا يعني هذه السورة
قال بيان ابن رباب ان هذا الثناء الى قوله والاخرة خير وابقى قال عمر فجئت
الا تجعر الكتاب عند ابن مسعود فقرأ بل تؤثرون الحيوة الدنيا فقال اتدرون لم اقرئنا
الحيوة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت لنا وعجلت لذاتها
وبهجتها وان الاخرة غيبت عنا لنا وزويت عنا فاخذنا العاجل وتركنا الاجل
قال عطاء ان هذا لفي الصحف الاولى يعني نسخ هذا من تلك الصحف قال قتادة
ان ما قص الله في هذه السورة لفي الصحف الاولى قال عثمان وعكرمة ان هذا
الذي ذكرنا في هذه السورة قال الحسن سبح اسم ربك الاعلى الذي فوق كل شئ
الذي خلق فسوى خلقه على ما اراد وقدر معايشهم على ما اراد وهدى كل منهم الى ما
يصلحه من معيشته اراد ابن الصبي حين وقع من بطن امه الى الارض يفتح فاه
يطلب الثدي لترضع فاذا اصابه التقمه فمصه والذي اخرج المرعى يعني البقول
فجعله غثاء احوى وهو الذي يضرب الى الحمرة انه يعلم الجهر وما يخفى يعني السر
والعلانية بل تؤثرون الحيوة الدنيا يعني المشركين لانهم كانوا يقولون ما هي الا
حيوتنا الدنيا نموت ونحيى ثم قال ان هذا يعني توحيد الله قال ابن كيسان سبح
اسم ربك الاعلى يعني مجد الله الاعلى وتنزهه عما قال المشركون الذي خلق فسوى
يعني خلق الخلق فسوى خلقه شهادة كل شئ له والذي قدر الخلق فيتصرفه
وكثرة الوانه فهدى للذي قدر انه ليس مثله شئ قال زيد ابن اسلم هدى
كل صنف الى غذائه فجعله غثاء يعني ما ياتي به السيل من الحطب انه يعلم الجهر
وهو ما حفظت الملايكة واخفى ما لم تعلمه الملايكة فحفظه الله قال الربيع ابن انس
قد افلح اي فاز وظفر في الدنيا والاخرة من تزكى بالايمان بالله وذكر اسم ربه
باسمائه الحسنى وصلى واطاعه قال الاستاذ وقوله سبح اسم ربك يصلح
ان يكون معناه اذكره قال عمر منه ابن انس سبحوا الله عند كل صباح طلعت شمسه وكل هلال

وقوله فجعله غثاء احوى شبهه في نبوسته بما يجرفه السيل قال ورايت في بعض
المعاني ان فيه تقديما ومجازه الذي اخرج المرعى احوى فجعله غثاء فالاحوى
في هذا التاويل الاخضر قال ذو الرمة حوراء قرحاء اشراطية وكفت فيها البرهاء وحفتها البراعيم
الحوراء تابنة احوى والقرحاء تابنة اقرح والبرهاء المطر والبراعيم ضرب
من النبات وقوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله يعني سوف نقرئك
ويحتمل الا ما شاء الله فينسخه قبل ان يقرئك وقوله ونيسرك لليسرى
التهوين وتقول العرب يسرت الغنم اذا ولدت قال الشاعر

هما سيدانا يزعمان وانما يسودانا اذ يسرت غنماهما

وقوله قد افلح
من تزكى اي تطهر من الذنوب وذكر اسم ربه فصلى يعني افتتح الصلوة بذكر
ربه وبه يستدل على فرضية التكبيرة الاولى وقوله فذكر ان نفعت الذكرى ان
شرط وجوابه سيذكر الا انه ارتفع لاجل النون في اوله وهو يتوقف كتاب الفاء
قراء الكتابي الذي قدر فهدى بالتخفيف وشددها في المرسلات واختار ابو عبيد
وابو حاتم التشديد وقراء ابو عمرو بل تؤثرون بالياء يريد الاشقين وقراء باقي
القرا بالتاء واختاره ابو عبيد وابو حاتم وبه قرا علي ابن ابي طالب وفي مصحف
بل انتم تؤثرون وقرات العامة صحف ابراهيم وقرا عبد الله ابن الزبير ابراهام بالالف
وقوله صحف ابراهيم وموسى قال الاستاذ رضي الله عنه قرات في بعض الكتب
اني في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له اربع ساعات
عارفا بزمانه مقبلا على شانه وقال عقبة ابن عامر لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم
قال رسول الله صلعم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال
اجعلوها في سجودكم وكان علي وابن عباس اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى يقولان
سبحان ربي الاعلى والسورة مكية بالاجماع

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله هل اتاك حديث الغاشية
قال ابن عباس يستفهم نبيه وقد كان اتاه قبل ذلك والغاشية غاشية النار ثم اخبر عنها فقال
وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب يوم القيامة عاملة تجر على وجوهها في النار ناصبة
في عذاب وتصب وفي عذاب دائم تصلى نارا حامية اي تدخل نارا حارة تسقى من عين انية
يعني انتهى حرها ليس لهم طعام الا من ضريع والضريع في لغة قريش يبيس يقال له
الشبرق يكون في طريق مكة ترعاه الابل ما دام اخضر فاذا يبس صار سما قاتلا لا ترعاه شيء
وهذا لهم في بعض دركاتها وللنار منازل ودركات فالضريع لهم في دركة منها وكذلك الزقوم
والغسلين لا يسمن يعني الضريع ولا يغني من جوع منها اكله قال مجاهد الغاشية القيامة
قال محمد ابن كعب الغاشية النار يغشاهم فتغشى وجوههم النار قال قتادة الغاشية ان

تغشاهم اي تاتيهم وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة عاملة ناصبة وذلك انها تكبرت عن طاعة
الله في الدنيا فانصبها واعملها في الآخرة وقال قتادة تسقى من عين آنية قد انتهى حرها
الله الحميات والرمض قال الضحاك عاملة ناصبة جبل في النار من حديد يكلفون ارتقاءه والنصب
الذي وقال الحسن تسقى من عين آنية بلغت الغاية في حرها قطيره يطوفون بينها وبين جهنم ان
قال مجاهد من عين آنية بلغ أناها وحان شربها قال وهو الضريع الشبرق اليابس قال وكيع
ابنا الجراح الضريع شوك يكون في البادية قال الحسن الغاشية من اسمائها القيامة عظمها الله
وحذرها عباده والضريع شجر من نار قال قتادة الضريع الشبرق قال العتيبي ليس لهم طعام
الا من ضريع وهو يقول في موضع آخر ولا طعام الا من غسلين وذلك انا النار دركات والجنة درجات
وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات فمن اهل النار من طعامه الزقوم ومنهم
من طعامه الغسلين ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد والضريع يكون بالحجاز
يقال له الشبرق وغسلين فعلين من غسلت كانه الغثالة قال ولم يرد فيما يرى اهل النظر
ان الضريع بعينه تنبت في النار ولا انها يأكلونه لان الضريع من اقوات الانعام وليس من اقوات
الناس واذا وقعت فيه الابل هلكت هزالا ولم تشبع فضرب الله الضريع مثلا لما يجتنون به من الجوع
كما يعذب من قوته الضريع وكان ما اراد الله بهذا معلوما عندهم وقد يكون الضريع والزقوم نبتين
من النار او من جوهر لا تاكله النار وكذلك سلاسل النار واغلالها وعقاربها وحياتها لو كانت على ما يعلم لم
يبق على النار قال سعيد ابن جبير الضريع الحجارة قال قول الله جل ذكره وقودها الناس والحجارة
قال مقاتل هل اتيك حديث الغاشية يعني تغشى وجوههم وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة لانها تكبرت
في الدنيا عن عبادة الله عاملة في الدنيا ناصبة لا يفتر عنهم النار لصحة البصر تسقى من عين آنية
انتهى حرها تضرم عليهم النار منذ خلقت والضريع شجرة ذات شوك تسميها قريش الضريع
في حال خضرتها فاذا يبست لا يقربها دابة وهي في الربيع الشبرق وتصيب الابل من ورقها
قال ابن مسعود عاملة ناصبة تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل قال الكلبي عاملة في
الدنيا ناصبة في النار قال الضحاك تصلى نارا حامية كانت ~~تنعم انفسها في الدنيا بمعاصي الله~~
الحسن وجوه يومئذ خاشعة لم تخشع لله في الدنيا فاخشعها وانصبها في النار قال الضحاك تصلى
نارا حامية كانت تنعم انفسها في الدنيا بمعاصي الله وما حرم عليها فاعملها في النار وانصبها
تسقى من عين آنية من حميم يغلى في حلوقهم ويصب على رؤوسهم وروى شهر ابن حوشب عن ابي
الدرداء قال يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
فيغاثون من الضريع فلما يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم
كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيدفع اليهم بكلاليب الحديد فاذا
دنى من وجوههم شواها فاذا دخل بطونهم قطع ما فيها فيقولون كلموا
خزنة النار فذلك قوله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم

يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا
وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال عطاء ابن ابي رباح ليس لهم طعام الا من ضريع وهو الحرض الطعام
واخشنه واخبثه قال الحسن هل اتيك حديث الغاشية يغشاهم عذاب الله تطيره
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة وذلك انها ابت
ان تذل وتخشع لله في الدنيا فلم تفعل فاذلها في الآخرة تطيره خاشعة ناصبة
في الدنيا لله تصلى نارا حامية شديد الحرارة قال ابن كيسان عاملة
في الدنيا فانصبها في الآخرة بمعالجة الاغلال والسلاسل قال الحسن
حرها وذلك ان الله يفتح وجوه اهل النار يوم القيامة فتشمهم بعملهم القبيح ويحسن
وجوه اهل الجنة فتشمهم باعمالهم الحسنة في الدنيا تصلى نارا حامية احماها الله لهم
تسقى من عين آنية متقادم حرها اتى عطشهم الف سنة فاستغاثوا فاشربوا الهامية
والهيمة فلما ادنوه من وجوههم سلخ جلوده وجوههم وشواها فلما شربوا
فلم يسيغوه فلما وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
قال عمرو ابن عبيد ولم يقل الحسن في الضريع شيئا الا انه قال هو بعض ما اخفى الله
قال الحسن في اختلاف الضريع والزقوم والغسلين ان القرآن كله كشورة واحدة
تضاد وهو كقول الرجل والله ما لفلان بطعام الا اللحم والا التمر وما لفلان
الثوب الا القوهي وان البر وهي كلها طعامه ولباسه كانها واحدة شبه بعضها
بعضا وروى ابو الضحى عن ابن عباس وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة يعني
الرهبان واصحاب الصوامع وكذلك قال زيد ابن اسلم وسعيد ابن جبير
بيانه قوله جل ذكره قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال سعيد ابن جبير عاملة
ناصبة استعملهم الله في الدنيا فابوا فاعملهم في الآخرة بمعالجة السلاسل
والاغلال قال ابن كيسان ليس لهم طعام الا من ضريع يضرعون منه ويذلون
ويتضرعون الى الله قال الاستاذ رضي الله عنه فالضريع على هذا
التاويل بمعنى المضرع وهو الذي يوقع صاحبه في الضرع ورايت
في بعض التفاسير ان المشركين قالوا ان ابلنا لتسمن على الضريع
لما نزلت هذه الآية فانزل الله عز وجل لا يسمن ولا يغني من جوع
قال الشاعر يصف ابلا وخبث في هزم الضريع حدابا دامية اليدين حدودها
الهزم الكثيس والحدباء ثانيث احدب والحرود من الحرد
وهو داء في قوائم البعير قال الاستاذ رضي الله عنه الغاشية
القيامة تغشى الخلايق باوجالها واهوالها والعاملة الكادة

تعب ينصب نصبا ولما كان العناء من العمل وضع العمل
نا فتى ابى انعبها قال انا عرتا عمل نصب العبئ ما دمت جاهدا
الجملة وقوله جل ذكره تصلى نارا حامية اى يدخلها قراء
شق الكلام لان بعده تسقى من عين آنية وقراء ابو جعفر واهل
بضم التاء ورفع لاغية وقراء ابن محيصن تسمع بالضم والياء
بضم التاء لاغية نصبا فمن ضم التاء جعل اللاغية انه ما لم يسم
جعل الفعل للوجوه او خاطب به النبى صلعم كانه قال لا تسمع انت
اللغو وهو مصدر كالكاذبة والخائنة قال الله جل ذكره بعلم خائنة
تسمع فيها لاغية اى حالفة يمين سرة او فاجرة قال مجاهد لا تسمع فيها
قتادة باطلا قال محمد بن كعب اثما قال الضحاك كذبا وروى عطاء عن ابن عباس
بطرحه البحر الملح تسميه اهل اليمن الضريع وقوله لا يسمن ولا يغني
يسمن من هزال ولا يشبع من جوع فوله جل ذكره وجوه يومئذ ناعمة قال
قال المورج ذات نعمة وكذلك قال فى اللاغية ذات لغو قال وهو كقول العرب
فرس ودارع اى ذو درع وقوله لسعيها راضية اى راضية بثوابها على
فى جنة عالية اى مرتفعة لا تسمع فيها لاغية اى فضولا فيها يعنى فى الجنة فيما عين جارية
قال الكلبى لا ادرى بماء او غيره قال الحسن ناعمة اى نعمت ما عاينت من عاقبة
فى جنة عالية قال لان الله خلق الجنة عالية وهى فى السماء قال مقاتل وجوه يومئذ
ناعمة فى نعمة وكرامة لسعيها راضية فى الاخرة حين احطيت ثواب
عملها فى جنة عالية اى رفيعة فى الغرف لا تسمع فيها لاغية يعنى
لا يسمع بعضهم من بعض الحلف كما يحلف اهل الذى اذا شربوا
الخمر فيها عين جارية اى مطردة قال سعيد ابن جبير فى جنة عالية
اى مرتفعة فى السماء بعضها فوق بعض فاذا اراد ان يقعد عليها
تواضعت يعنى السرر قال الضحاك فى جنة عالية يعنى
عالية البنيان رفيعة الاهل قال الاستاذ رضى الله عنه قوله
عز وجل فيها عين اراد عيونا لان العين من اسماء الجنس وقوله
فيها سرر مرفوعة اى مرتفعة واكواب هى الكيزان لا اذان لها ولا عرى مدورة الرأس
ونمارق قال ابن عباس وثابد مصفوفة منضود بعضها الى بعض وزرابى قال ابن عباس
هى التى تسمى الناس الطنافس لها حمل الى الرقة ما هى مبثوثة قال ابن جريج
هى البسط قال الاخفش كان ابو عبيدة يقول هى اشاذكونه وهى بالفارسية
وقرأ النمارق الوثايد المضمومة ضم بعضها الى بعض لها حمل
قال مقاتل فيها سرر منضودة بالذهب واليا قوت مرفوعة يعنى الفرش
طنافس مبسوطة فكذب كفار قريش بما ذكر الله فى اول السورة من الثواب و
صنعه فانزل الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال قتادة لما نعت الله
من ذلك اهل الضلالة فانزل الله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل
والى الجبال كيف نصبت تصعد الى اعلاها ذروة فيقضى الى عيون متحجرة وتنحدر منه
كيف سطحت يقول الذى خلق هذه بقادر على ما اراد فى الجنة قال سعيد ابن المسيب
وما فيها من الثواب والنار وما فيها من العقاب ثم قال من لم يصدق بالجنة والنار و
فلينظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت فانه ليعتبر اذا كان خلق هذه قادرا على ان اخلق تلك وروى على بن ابى طلحة عن ابن عباس افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت تحمل عليها وهى باركة فيقودونها تحملها قال الحسن يأكل النوى فتخرج
قال سعيد ابن جبير لقيت شريح القاضى فقلت له ابن شريد قال اريد الكناسة فلقيها
بها قال انظر الى الابل كيف خلقت وقوله فذكر انما انت مذكر قال ابن عباس
يعنى عظ اهل مكة بالله والقرآن انما انت واعظ اى مخوف لست عليهم بمسيطر
اى بجبار قاهر عنهم واصفح تحتها اية القتال قال مجاهد لست عليهم
بمسيطر اى بجبار الا من تولى اعرض عن الايمان فحاربه على الله قال الكلبى
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ليس شئ ينهض بحمله ويبرك غيرها والى
السماء كيف رفعت على الارض فوق كل شئ فلا ينال شئ تحتها والى
اى بمسلط تجبر على الايمان الا من تولى اعرض عن القرآن والرسول ولم يؤمن
وكفر بالتوحيد فيعذبه الله فى الاخرة العذاب الاكبر يخلده فى النار نظيره
الذى يصلى النار الكبرى انما سماها الكبرى لقول النبى صلى الله عليه
وسلم ان ناركم هذه جزء من تسعة وتسعين جزءا من نار جهنم وروى
جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرا انما انت مذكر لست عليهم
حسابهم قال ابو عبيدة المصيطر المسلط تقول العرب قد صيطرت علينا وقد
يجعل على تقدير ها المسيطر قال الفراء الكتابة بالصاد والقراءة بالسين قال الكلبى الا
من تولى معناه لكن من تولى قال الاستاذ رضى الله عنه قرأ ابن العامة مسطت خفيفة وقرأ
الحسن سطحت بالتشديد وقرأت العامة مسيطر بالسين وكسر الطاء وروى حجاج

قالوا هي لغة تميم وخزاعة العامة الا من تولى بكسر الهمز وروي عنه
تخفيف على التنبيه وليس يصح ذلك وقرأ ابو جعفر ان البنا ايا بهم
لا يجوز ذلك وانما جاز في الصيام والقيام وقوله لتسيطر عليهم تسيطر
عليك الا البلاغ ومن قرأ الطاء كان كقول العرب اسهب الرجل فهو
وقاوت الامر تقاوتا وتفوتا وقوله ان البنا ايا بهم ايابهم رجوعهم يقول
اوبا واوبة وايابا قال ان عرفة وكل ذي كينونة يؤوب وغايب الموت لا يؤوب
زرابي منسوجة فانها النمط العريض واحدتها زربية والنمارق دون
قال ان عرفة وجوههم احمر المقلتين موشحة زرابيه منسوجة ونمارقه
قال ابن ابزى كل صليبة خلق على ابن ابي طالب رضي الله عنه فقراها فلا ينظرون
وكذلك رفعت ونصبت وسطحت قال الامتاذ ورايت في بعض التفاسير ان هذه الاية
نزلت في المشركين وذلك انهم قالوا لها سمعوا قوله فيها سرر مرفوعة الى قوله مبثوثة و
النبي صلى الله عليه وسلم ان السرر تنحط وما ذكر من كثرة الاكواب وعظم النمارق وسعة
قالوا يكون هذا فانزل الله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت تبرك لحملها وتقوم والى
السماء كيف رفعت في كثرة نجومها والى الجبال كيف نصبت في عظمها والى الارض كيف سطحت
ما واحدا او تعلقت الملحدة بالاية فقالت انا قد نجد في تخصيص الابل من بين
الحيوانات قلنا ان خص الابل لانها تهمل كما رايتها هذه ونها ولو قال الفيل لقالوا
كيف لنا بالنظر الى الفيل وعلة ثانية وهي ان الابل والفرس من اعز
مال العرب وعلة ثالثة وهي انها تبرك لحملها وتقوم وعلة
رابعة وهي انها ليس شيء من الدواب والانعام يشابهها الا الابل وعلة
خامسة وهي التواضع والتطامن ان خلقها الله فيها حتى ان الصبي
الصغير ياخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء قال ورايت في بعض التفاسير
ان قارة اخذت بزمام ناقة فجعلت تجره والناقة تتبعها حتى دخلت الحجر
فحرت الزمام فبركت فجرته فقربت فمها من جحر القارة فسحقت
الذي تحتها في قوتها قارة قال ان عرفة عظم الرجال لهم بؤس
ولكن ربهم كريم وخيره وقد عظم البعير بغير عقل فلم يتغن بالعظم البعيره
بجزرة الصيد لكل وجه وتحنيه على الخف الجريح قال الخبر الكبير
ومن قال ان الابل ها هنا السحاب فقد اخطأ لان الابهة فطروا وتفصحوا الكتب
فلم يجدوا الذكر اصلا قال ورايت كثيرا من العلماء يقولون ان قوله
تشتد عليهم بمصيطر منسوخ كما زعموا ولا معنى لنسخه لان الاستثناء
الذي يليه يبين ما الوجه فيه ومجاز الاية لست على المؤمنين بمسيطر الا من تولى وكفر

ويوضح هذا قراءة ابن مسعود الا من تولى وكفر فانه يعذبه الله العذاب الاكبر

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره والفجر
وروي عثمان ابن مخيص عن ابن عباس قال الفجر المحرم فجر السنة قال ابو روق عن الضحاك
فرر الايام بها قال محمد ابن كعب الفجر انفجار الصبح من كل يوم الى انقضاء الدنيا وروي شيبان عن
اول يوم من المحرم ينفجر منه السنة قال زيد ابن اسلم الفجر الصبح قال الامتاذ ورايت في بعض
التفاسير ان الفجر المحمود والعيون تتفجر بالمياه وقد قدمنا القول بان هذه الاقسام فيها
كانه يقول وربي الفجر قال ورايت في بعض التفاسير اقسم الله بالعباد الذين يعبدون الله في
واصله من الاصلي الانجار وهو الانشقاق ومنه قوله في قصة موسى عليه السلام اضرب بعصاك البحر
فانفجرت منه اثنا عشرة عينا والفجر فجران يقال لاحدهما الكاذب وهو مستطيل صاعد كذنب السرحان
وحكمه حكم الليل والفجر الصادق المعترض المنتشر في الافق والقسم واقع عليهما وقوله
وليال عشر قال الكلبي والضحاك ومجاهد وقتادة والذين والاكثرون ان العشر عشر ذي
الحجة الاولى منها وروي قابوس عن ابيه عن ابن عباس انه سئل عن الفجر وليال عشر قال
العشر الاواخر من شهر رمضان قال سهمان ابن رباب هي العشر الاولى من المحرم هي التي عاشرها
يوم عاشوراء قال عكرمة وليال عشر ليالي الحج قال سعيد ابن جبير يعني عشر ذي الحجة
اقسم الله بهن لفضلهن على سائر الايام ببيانه قوله جل ذكره ووعدنا موسى ثلاثين
ليلة يعني ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة وقوله تعالى والشفع والوتر اختلفوا
فيهما فاكثروا وابدا بقول النبي صلعم الذي رواه قتادة عن عمران بن حصين ان النبي صلعم
قال هما الصلوة فمنها شفع ومنها وتر وروي عن النبي صلعم فيهما قول اخر وهو ما
روي ابو الزبير عن جابر ان رسول الله صلعم قال وليال عشر يعني عشر الاضحى والوتر
يوم عرفة والشفع يوم النحر قال الامتاذ وانما سمي يوم عرفة وترا لانه التاسع
وسمي يوم النحر شفعا لانه العاشر وبهذا القول قال عكرمة وعن ابن عباس الشفع جميع
ما خلق الله والوتر هو الله قال ابو العالية الشفع والوتر صلوة المغرب فالركعتان
شفع والثالثة وتر قال قتادة ذكر لنا انها الصلوات قال عطاء ابن ابي مسلم الشفع
يوم الذبح والوتر يوم عرفة قال مسروق والشفع والوتر قال الله وتر احد صمد
قال مجاهد الشفع الازواج كلها الجنة والنار والشمس والارض والليل والنهار والبر
والبحر والسهل والجبل والذكر والانثى قال الله تبارك وتعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين لتعلموا ان خالق الازواج واحد قال الضحاك الشفع يوم النحر وهو يوم
الحج الاكبر والوتر يوم عرفة وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس كل الخلق شفع
والواحد وتر وروى ابو الضحى عن ابن عباس الفجر الذي تروى من اطرق
والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة قال عطاء ابن ابي رباح هما يومان وليلة

والوتر ليلة الاضحى ليس لها اخت الفجر يوم الاضحى وعرفة قال محمد ابن كعب
الفرد وروي حبان عن الكلبي الشفع يوم النحر وكل شيء شفعت اليه شيأ فهو
الوتر ادرك شفعه بزوجته قال الامتاذ رضي الله عنه ورايت في بعض
التفاسير ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت قال الحسن بن الفضل الشفع درجات الجنات
والوتر دركات النار لانها سبع كان الله اقسم بالجنة والنار وروي محمد ابن المرتفع قال
عبد الله ابن الزبير يقول يا معشر الحاج شئونا فعلمنا كان التنزيل ونحن حضرنا التاويل
فقال له رجل من اهل العراق دخلت قارة في جزاير البحر لي قتلها وانا محرم قال اقتل الفويسقة فقال
اخبرنا عن الشفع والوتر فقال الشفع من تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم
عليه هو الله تر قال الخليل ابن احمد والشفع والوتر هما خازكا قال الامتاذ والزكا في اللغة
الزوج والخاء الفرد قال علي ابن ابي طلحة الفجر الاصباح كلها والشفع من الخلق والوتر
من لا شفع له قال الزهري الشفع التوأمان والوتر الواحد قال مقاتل ابن حيان الشفع الايام
والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيامة قال الامتاذ وسمعت ابا عبد
الله محمد ابن نافع المنجري التاجر يقول سمعت ابا يزيد حاتم ابن محبوب الساجي يقول سمعت
عبد الجبار ابن العلاء العطار يقول سمعت سفين ابن عيينة يقول الوتر هو الله وهو الشفع ايضا
لقوله جل ذكره ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال وسمعت
ابا اسحاق ابراهيم ابن محمد ابن يزيد النحوي بمصر يقول سمعت ابا عبد الله حتن ابي بكر الوراق
يقول سئل ابو بكر محمد ابن عمر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف
المخلوقين العجز والقدرة والعز والذل والضعف والقوة والعلم والجهل والبصر
والعمى وما ضاهاها والوتر انفراد صفات الله عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة
بلا ضعف وحلم بلا جهل وبصر بلا عمى وحيوة بلا موت وما واراها قال وراينا في
بعض التفاسير ان الشفع مسجد مكة ومسجد المدينة والوتر مسجد بيت المقدس قال وراينا
في بعضها ان الشفع القران والتمتع في الحج والوتر الافراد فيه وقوله جل ذكره
والليل اذا يسر قال ابن عباس يعني المزدلفة قال قتادة والليل اذا يسر يعني يجمع قال
مجاهد يسري يجري قال محمد ابن كعب يسر يعني يسري فيه وهو من المصروف قال الفراء
سالت الاخفش عن قوله والليل اذا يسر والعلة في سقوط الياء منه فقال الا تجيبك ما لم تلتف
على باب داري سنة قال فبقيت سنة على باب داره فرآني فقال الليل لا يسري وانما
يسري فيه وهو مصروف فلما صرفه نحنه حظه من الاعراب الا تري الى قوله وما
كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية والعرب تقول ليل قلان فاسد
ونهاره صابر وانما يثنا ويصاما فيهما قال الخليل ابن احمد والليل اذا يسر انتقاط الياء
وفاقا لرؤس الاي وقوله هل في ذلك قسم لذي حجر قال ابن
لرجل

ذي نهى وعقل قال قتادة لذي عقل قال الضحاك لذي نهية قال ابن جريج عن مجاهد لذي فهم
قال عكرمة لذي حجا قال السدي لذي لب وروي ابو رجا عن الحسن لذي حلم قال
الفراء تقول العرب للرجل انه لذو حجر اذا كان ظاهرا لنفي قرات العامة والشفع
والوتر بكسر الواو وقراءة الحسن والاعرج واهل المدينة وابن كثير وعاصم وابو عمرو
والوتر بفتح الواو واختاره ابو حاتم وقال كل فرد وتر فاما الوتر بكسر الواو وهو
في الصلوة واختار ابو عبيد الكسر وقال لانها اكثر وافشى مع انا تدبرنا في الاثار
التي جاءت في الصلوات فلم نسمع فيها الوتر بفتح الواو وقرات العامة والليل اذا
يسر بلا ياء وقراءة ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بالياء على الاصل واختاره ابو عبيد
وابو حاتم اتباعا لخط المصحف قال الامتاذ ورايت في بعض التفاسير ان الشفع النفس
والروح اذا كانا معا والوتر الروح بلا نفس والنفس بلا روح فكان الله اقسم بهما
في حالتي الاجتماع والافتراق وتقول العرب شفعت الشيء بالشيء اذا قرنته به وشاه
شافع اذا كان معها ولدها قال الشاعر ويل لامه زفر نكل زقرا لو كنت تجزيها بشفع وترا اه
قوله زفرتك امي حملتك ومنه يقال للامان زافر اذا كان يحمل الفرب والجملة
الكافية في هذا الباب ان الوتر هو الله عز وجل لانفراده بذاته وصفاته وما سواه
شفع وزوج والزوج يتضمن الضد والند والشبه والجنس والصنف وهذه
الاوصاف منفية عن الله عز وجل وقوله هل في ذلك قسم لذي حجر فالحجر العقل
وهو الحاجز والعقل العقال ومجاز الاية ان العاقل يعلم انه قسم عظيم فيصرفه
قال ابن عمر فاخبرني سري عن صديق وانه لذو اقسم بر ان ربي لذو حجر هو قوله
جل ذكره الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال الكلبي ارم هو الذي يجتمع
اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة كان يقال عاد ارم وثمود ارم
واليه تنسب القبايل وكانت عاد منهم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي اهل السواد واهل
الجزيرة وكانوا اهل عمد وماشية في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا
اهل جنان وزروع ومنازلهم كانت في وادي القري يقول الله عز وجل التي لم يخلق مثلها
في البلاد قال وهب ابن منبه هو عاد ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح قال كعب
الاحبار كانوا اهل عمد سيارة قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اهل عمد طولهم اثنا عشر
ذراعا قال الضحاك هي قبيلة من عاد يقال لهم ارم قال مجاهد ارم يعني القديمة ذات
العماد اهل عمود لا يظعنون قال عكرمة وابو سعيد المقبري وخالد الربعي ارم ذات العماد
دمشق قال عطاء ابن ابي رباح ذات العماد ذات القوة قال سعيد ابن جبير كانت لهم
اجسام سماقال الذي ذات العماد ذات الاجساد الطوال قال مقاتل ارم ابن
شيخ ابن سام ابن نوح وارم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان

عادا باهر فنسبهم اليه قال الاثرم رضي الله عنه العماد والعمد والعمد جمع عمود
وتقول العرب رجل معمد اذا كان جسيما طويلا وروي عن الضحاك ان ارم اسم الامة
قال المورج من قراءة ارم بفتح الالف تشبههم بالآرام وهي الاعلام تقول العرب ما بالدار
إرم بكسر الالف اي بها احد فاما الارم بفتح الالف فهو العلم وجمعه آرام قال لبيد
يا حرة الثلبوت برباء فوقها قفر المراقب صعدة بأحزة الثلبوت ارض
برباء يعلي المكان الغليظ المنقاد قال الاثرم رضي الله عنه فاما قصة ارم ذات العماد
فانها عجيبة وهو يدل على صحة نبوة الرسول صلعم لانه اخبر بقصتها ومن سواها من
امته وخلاه ووصفه اخبرنا ابو عبيد الله محمد ابن عبد الله ابن احمد الصفار
الاصفهاني قال اخبرنا ابو جعفر احمد ابن مهدي ابن رستم الاصفهاني قال حدثنا عبد
الله ابن صالح المصري قال حدثني ابن لهيعة قال واخبرنا ابو الحسن احمد ابن محمد ابن
عبدوس الطرائفي قال اخبرنا عثمان ابن سعيد الدارمي قال اخبرنا عبد الله ابن صالح قال
حدثني ابن لهيعة عن خالد ابن ابي عمران عن وهب ابن منبه عن عبد الله ابن قلابة انه
خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو في صحاري عدن اليمن والنحراذا هو قد وقع على
على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما
دنى منها ظن ان فيها اكرابا له من ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ابله وعقلها
وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما خلف الحصن اذا هو بباب بين عمودين لم ير
اعظم منهما والباب مرتفعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما راى ذلك دهش واعجبه
ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا هو قصور معلق تحته اعمدة
من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة
واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصراع المدينة يقابل بعضها بعضا
مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق من مسك وزعفران فلما عاين الرجل ما عاين ولم ير فيها
احدا هاله ذلك فنظر الى الارزقة فاذا هو بنجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار
وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس
فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذا في الدنيا وان هذه هي
الجنة التي وصفها الله في كتابه محمد معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران لم يستطع
ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا فاخذ ما اراد وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان
معه واعلم الناس امره وباع بعضها حمل فلم ير مثل امره بينهما حتى بلغ معوية خبره
فارسل في طلبه حتى قدم عليه فجلس به وقص عليه ما راى فارسل معوية الى كعب الاحبار
فلما اتاه قال له يا كعب اباك انحاق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك
بها ومن بناها انها بناها شداد ابن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها

الله عز وجل

عز وجل في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معاوية حدثني حديثها قال ان عادا
الاولى ليس عاد قوم هود انها هو هود وقومه هود ولد ذلك وكان عاد له ابنان شداد
وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا وقهرا البلاد وعتوا واخذا عتوة ثم مات شديد
وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض وكان مولعا بقراءة الكتب كلما مر
فيها بذكر الجنة ذكرته نفسه الى بنا مثلها عتوا على الله فامر بصنعة تلك المدينة ارم
ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى
كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكان تحت يده مائتا وثنتون ملكا
فخرج القهارمة وتبددوا في ارض الارض ليجدوا ما يوافقه حتى وقعوا على صحراء عظيمة
كثيفة من التلال فاذا هم بثلثمائة مطردة قالوا هذه صفة ارم التي امرنا الملك بها فقدروا
العرض والطول ثم وضعوا اساسها من الجزع اليماني واقاموا في بنيانها ثلثمائة سنة حتى
فرغوا منها وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه فارغين منها قال انطلقوا واجعلوا
عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف غرفة يكون في كل قصر من
تلك القصور وزير من وزرائي ويكون فوق كل غرفة ناظور فرجعوا وعملوا ما امرهم به
فامر الف وزير منهم ان ينقلوا اليه من جواهر عشر سنين ثم سار اليها فلما كان منها
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم
جميعا ولم يبق منهم احد ولم يبق خلفها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير
على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابله في تلك الصحاري والرجل عبد معوية
فالتفت اليه كعب فقال هذا والله ذلك الرجل قال الاثرم ورايت في بعض التفاسير ان شدادا
هذا مات من الجوع وذلك انه اعتل علة منعته عن الاكل والشرب فكانت سبب موته
قراءة العامة ارم ذات العماد بكسر الالف وقرأ مجاهد ارم بفتح الالف قال وهو اسم
للامة وقراءة الحسن بعاد ارم ذات العماد على الاضافة بلا تنوين وقراءة عبد الله ابن
الزبير التي لم تخلق بفتح الياء وشدها نصبا وقراءة الضحاك ارم ذات العماد ايا هلكهم
وجعلهم رميما قال الاخفش جعل ارم اسم القبيلة وعادا اسم ابيهم وجعله بدلا منه
وقوله جل ذكره وثمود الذين جابوا الصخر بالواد هم قوم صالح قال ابن عباس جابوا اي
نقبوا قال قتادة اجتابوا الجبال ينقبون قال مجاهد نقبوا الصخر قال المورج جوفوا قال محمد
ابن كعب وابن لبنان قطعوا قال الفراء خرقوا قال ابن عباس الوادي وادي القرى وقوله
جل ذكره وفرعون ذي الاوتاد قال ابن عباس كان يشد الناس بالاوتاد قال سعيد ابن جبير انها
شبه فرعون ذو الاوتاد لانه كان له مناد ينادي الناس عليها قال قتادة كانت ملاعب
يلعب له تحتها واوتاد كانت تضرب له قال محمد ابن كعب وفرعون ذي الاوتاد يعني ذا البنيان وروي

معمر عن ثابت قال وكان فرعون لامرأته اربعة اوتاد ثم جعل على بطنها رحا عظيمة
حتى ماتت قال الكلبي سمي ذو الاوتاد لانه كان اذا غضب على احد جعل له اربعة اوتاد
فمدده بينها وكذلك جعل لامرأته حتى ماتت فيما ذكر الله الذين طغوا في البلاد اي كفروا
وقتلوا في ارض مصر فاكثروا فيها الفساد القتل والمعصية فصب عليهم ربك سوط
عذاب يعني عذابا دايما ان ربك لبالمرصاد عليه طريق العباد قال الكلبي وعلى هذا
وقع القسم قال مجاهد سوط عذاب ما عذبوا به وروي حباب عن الكلبي قال ان ربك
لبالمرصاد قال علي الله الطريق قال سالم ابن ابي الجعد لجهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها
الرحم وقنطرة عليها الامانة وقنطرة هي المرصاد فان نجى من هاتين لم يتخلص من
الثالثة فذلك قوله ان ربك لبالمرصاد وروي مقسم عن ابن عباس قال ان على جسر جهنم
سبع قناطر يعني سبع مجالس فيقال العبد عندا ولهن عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء
بها تامة جاز الى الثانية فيقال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالثة فيقال عن
الحج فان جاء به تاما جاز الى الرابعة فيقال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامسة
الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابعة فيقال عن الصوم فان جاء به تاما جاز
الى الخامسة فيقال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادسة فيقال عن العمرة فان جاء
بها تامة جاز الى السابعة فيقال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له
تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة وروي ابو الجوزاء عن ابن عباس
ان ربك لبالمرصاد يسمع ويرى قال علي رضه اعمالهم اي ادبر قال الحسن بمرصاد اعمال
بني ادم قال مقاتل وثمود يقول وكيف اهلك ثمود الذين جابوا الصخر كانوا يقدرون
الحجر ويحتونها بيوتا بوادي القرى وكيف اهلك فرعون ذا الاوتاد كان اذا بدا الرجل
الى اربعة اوتاد من خشب مستلقيا يوتق به يديه الى وتدين ورجليه الى وتدين فيتركه
كذلك حتى يموت الذين طغوا في البلاد حملهم طغيانهم على الفساد فصب عليهم يعني ارسل
عليهم ربك سوط عذاب يعني النقمة ان ربك لبالمرصاد يقول ممر ان على عليه قال الكلبي
سوط عذاب يعني وجع عذاب قال الحسن جابوا الصخر اي حفروا قال عطية العوفي
قطعوها وفرعون ذي الاوتاد يعني البناء المحكم فصب عليهم ربك سوط عذاب قال
عمرو ابن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الاية يقول ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم
بسوط منها ان ربك لبالمرصاد وحد لهم العذاب قال الضحاك ان ربك لبالمرصاد لمن عصاه
قال ابن كيسان جابوا قطعوا ونحتوا من الجبال بيوتا وفرعون ذي الاوتاد
يعني البناء المشيد شبهها بالجبال لعلو سمكها فصب عليهم ربك سوط عذاب يتلو
بعضها بعضا وروي شيبان عن قتادة سوط عذاب لونا من العذاب صب عليهم قال عطاء
ابن ابي رباح ان ربك لبالمرصاد لا يفوته احد قال يمان قال لنا ابن رباب لبالمرصاد لا

محيص عنه ولا محيد قال الذي سوط عذاب كل شيء لونا آخر ان ربك لبالمرصاد يعني ارصد
النار على طريقهم حتى يهلكهم قال زيد ابن اسلم وفرعون ذي الاوتاد يعني الملك والبسطة
قوله جلذكره جابوا الصخر اي قطعوا قال الخليل تقول العرب جبت القميص قطعت
جيبه وجبيته جعلت له جيبا وجبت المفازة اذا قطعتها وجزتها قال الشاعر
واذا المفاوز اعرضت لي جبتها جوب الرواق بازل مقحاد يعني ناقة عظيمة
السنام وقوله وفرعون ذي الاوتاد يعني الحصون والبناء المحكم كانه اوتد بالاوتاد
قال الاسود ابن يعفر في ظل ملك ثابت الاوتاد واصل الطغيان مجاوزة الحد وقوله
فصب عليهم ربك سوط عذاب هذا على الاستعارة لان التعذيب يكون بالسوط قال
الشاعر الم تر ان الله اظهر دينه وصب على الكفار سوط عذاب وقوله
جل ذكره ان ربك لبالمرصاد والمرصاد والمرصد الطريق والجمع مراصد ومنه
سمي الرصد لانهم يرصدون الطريق الظرق الواحد راصد قال الشاعر
كيف الخلاص وقد جنيت عظايما وتبيتها والله بالمرصاد قال والباء في قوله
جل ذكره بالمرصاد بمعنى على كما تقول ما مر بي على ان تركتهم شلبي اذا هبت شمالا وريحها
وقال اخر لعمرك ان للهوى من لذة الفتى وان الممنا بالفتى لمرصد قوله تعالى
جابوا الصخر بالواد يعني بالوادي وقرأ عيسى ابو عمرو بالوادي فصلة ووقفا قال
الاعشى ولقد قال لبيد ابن ربيعة بذكر اربه وتعهد في بعض قصايده
ولقد بلت اربه وعاد كيده فهم بافنية البيوت همود قوله
خلقنا اثنا بهم على عوراتهم فهم بافنية البيوت همود قوله
جل ذكره فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه قال ابن عباس وهو الكافر ابي ابن خلف
الجمحي اذا ما ابتلاه اختبره ربه فاكرمه ونعمه بالبسر والسعة والنعمة والرزق
فيقول ربي اكرمني شكر ذلك واما اذا ما ابتلاه بالفقر والشدة في المعيشة فقدر
عليه رزقه اي ضيقه فيقول ربي اهانني مرد الله عليه قوله فقال كلا اي لا اكرمه في
الفقر كما يكرمني في الغنى والسعة بل لا تكرمون اليتيم لا يعطونه حقه لا تحضون
على طعام المسكين اي انتم فاطعون على صدقة المساكين ويأكلون التراث وهو الميراث
اكلا لما اي شديدا وتحبون المال حبا جما اي كثيرا وهو رد عليهم قال قتادة
لما وجما وكلاهما شديد قال مجاهد لما شفا وجما كثيرا قال سعيد ابن جبير
راي الكافر الكرامة في اليسر والسعة والنعمة ويرى الفقر هوانا من الله قال
الاخفش كلا اي ليس كما قد قال الحسن ولكن الكرامة في طاعة الله والهوان في
معصيته قال مقاتل فاما الانسان اذا ما ابتلاه نزلت في امية ابن خلف الجمحي قتله
بلال ابن رباح المؤذن مولى ابي بكر يوم بدر اذا ما ابتلاه ربه بالغنا فرزقه

وانعم عليه فيقول ربي اكرمني اي فضلني بما اعطاني وامّا اذا ما ابتلاه بالضيق والشدة فيقول ربي اهانني بالفقر فيقول الله ردعا عليه كلا اي لم ابتله بالغنا لكرامته عليّ ولم ابتله بالفقر لهوانه عليّ ثم قال كلا اي ليس كما قال بل لا يكرمون اليتيم يعني امية وكان في حجره قدامة ابن مظعون يتيما فلا يعرف حقه ولكن يدفعه عن حقه ولا يطعم مسكينا ويأكلون التراث اكلا لمّا اي شديدا بالغلبة ويحبون المال حبا جما اي كثيرا ولا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين قال الحسن اما والله هذا الكافر فقال كلا اي لم اهنه بالفقر ولم اكرمه بالغنى ولكني اهنته بانه لا يكرمون اليتيم ولا تطعمون المسكين جوابا لقولهم الطمع من دونه اذا اطعمه قال محمد ابن كعب فاما الانسان اذا ما ابتلاه يعني اختبر حالته الغنى والفقر قال الحسن ويأكلون التراث اكلا لمّا يلمّون به حراما وحلالا ويحبون المال حبا جما اي شديدا وروى ابو روق عن الضحاك حبا جما اي دايما وكان قتادة اذا قرأ هذه الاية يقول ما اسرع كفر ابن آدم وقال في قوله كلا اي لا اكرمه من اكرمه بكثرة الدنيا ولا اهين من اهينه بالقلة وروى اسباط عن السدي اكلا لمّا قال المواريث قال ابن كيسان اكلا لمّا اي ياكل نصيبه ونصيب صاحبه وقال في قوله كلا اي ما اهين ولا اكرم الا بالطاعة والمعصية قال ابو العالية اختبره بشكره وطاعته وضجره ومعصيته وحكي عنه اذا وسع عليه رزقه يقول ان ربي عندي منزلة بما اكرمني واذا ضيق عليه يقول اهانني قال الاستاذ رضي الله عنه قد مضى تفسير قدر وقتر فيما تقدم وقول الحسن ابن الفضل ان معنى طعام المسكين اطعام المسكين وقوله كلا لمّا اي فما دمتم تفعلون العمل مثله اجمع ابن اثبته على آخره والجمة الكثيرة وفرس جموم الشد اي كثير العدو وجمته المال اجتماعه قال الشاعر ورثت عن شحي مالا جمّا الكلمة في اللهو اكلا لمّا قرأ العامة من اهل الحجاز والعراق فقدر عليه رزقه بالتخفيف وقرأ ابو جعفر وعتيبة بالتشديد واختاره ابو عبيد وابو حاتم التخفيف وقرأ العامة اكرمن واهانن بغير ياء وكذلك هو في مصحف عبد الله وابي وائبتا ابي بين عتيبة وابن ابي اسحاق وكان ابو جعفر وناقع يثبتان الياء اذا وصلا ويقفان بغير ياء وقرأ ابو عمرو ربي اكرمني وربي اهانني كلاهما بفتح الياء وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة تكرمون وتحاضون بالتاء واثبات الالف وقرأ شيبة ونافع وابن كثير بالتاء ايضا غيرانهم كانوا يقرؤن تحضون بغير الف وواقفهم ابو عمرو في اسقاط الالف غيرانه قرأ كلاهما بالياء وبه قرأ الحسن وذكر ذلك عن النبي صلعم واختار ابو عبيد التاء وابو حاتم الياء وقرأ بالياء ايضا مجاهد وابو رجاء العطاردي وقتادة وعاصم الجحدري قال الفرا وقال بعضهم تحاضون بضم التاء فمعنى تحاضون تحافظون ومعنى تحضون تامرون

ومعنى تحاضون بفتح التاء تحضّ بعضكم بعضا قوله جل ذكره كلا اذا دكت الارض دكا دكا قال ابن عباس تحريكها قال الكلبي هي الزلزلة قال الضحاك يقول زلزلت الارض زلزلة بعد زلزلة وجاء ربك والملك صفا صفا تصفوف اهل الدنيا في الصلوة وجي يومئذ بجهنم ثقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك حتى يراها الخلق فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبته يقول يا رب نفسي نفسي يومئذ يتذكر الانسان يعني يتعظ الكافر وانى له الذكرى يقول من اين له العظة يقول يا ليتني يعني فيقول يا ليتني قدمت لحيوتي يقول علمت هذه الحيوة الباقية يعني في الجنة فيومئذ لا يعذب كعذابه احد ولا يوثق كوثاقه احد قال الكلبي يقول يا ليتني قدمت لحيوتي يعني عملت للاخرة وروي معمر عن الحسن فيومئذ لا يعذب عذابه احد على الله ان في الدنيا عذابا وثاقا فقال فيومئذ لا يعذب عذابه احد كما يعذب في الدنيا قال مقاتل كلا اذا دكت الارض دكا دكا فمن كل شيء عليها فلم يبق على ظهرها شيء والدك الكسر واضطرب كل شيء عليها من جبل وبناء وشجر فدخل فيها ما كان على ظهرها وخرج منها ما كان في بطنها من الدفائن والاموات فماتوا حين خرجوا مثل الاحياء المهدود وجاء ربك في ظلل من الغمام لحجاب الخلق والملك صفا صفا يعني صفوف الملايكة في السموات فكل اهل سماء صف على حدة وجي يومئذ بجهنم ثقاد بسبعين الف زمام لها تغيظ وزفير فيومئذ يتذكر الانسان يعني امية ابن خلف يذكر ما عمل في الدنيا من الكفر والشرك وانى له الذكرى من اين له التذكرة في الاخرة فيتمنى فيقول يا ليتني قدمت لحيوتي يا ليتني قدمت الخير لاخرتي فيومئذ لا يعذب عذاب الله احد ولا يوثق وثاق الله احد من الخلق قال الضحاك وجاء ربك واهل السموات اذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفوفا محيطين بالارض ومن فيها فيقومون سبع صفوف وكان قتادة اذا قرأ هذه الاية يقول هناك حيوة طويلة فاعملوا لها قال الحسن اذا دكت الارض دكا دكا يقول اذا قطعت فانتثت دكا دكا اذهبا واذا والدك الشيء الذاهب ثم اعيدت بعدما انتثت وجاء ربك يعني جاء امره وقضاؤه وحكمه في خلقه وجي يومئذ بجهنم فبرزت للخلق ينظرون اليها وهو كقوله وبرزت الجحيم للغاوين يومئذ يتذكر الانسان اي يؤمن الكافر وانى له الذكرى يقول وكيف له ان ينال ذلك ويقبل ثم يقول الحسن عند ذلك هيهات هيهات ذهبت الدنيا لحالها واحالت الاعمال فلا بد في اعناقها لقوم قال ابن كيسان وجاء ربك يعني بما وعده يومئذ من ثوابه وعقابه وجاءت الملايكة وجي يومئذ بجهنم اظهرت لهم حيث يرونها بغير حجاب وشهيقها وهو في الموقف فيومئذ يتذكر الانسان ما سعى في الدنيا فيقول يا ليتني قدمت لحيوتي حين يرى عمله في كتابه لاعمال صغيرة ولا كبيرة وانى له الذكرى

من اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحيوتي للدار التي لا افارقها ابدا قال الحسين ابن الفضل وجاء ربك وقام الملك صفا صفا قال الاتيان وقد ذكرنا فيما تقدم معنى الاتيان والمجيء من الله سبحانه بما فيه مقنع والجملة الكافية فيه انه لا يجوز على الله تعالى الاتيان والمجيء والنزول منه احداث افعال هذه اسماؤها قال الله تعالى في قصة بني النضير من اليهود فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقال في عاد وثمود فاتى الله بنيانهم من القواعد فالاتيان ها هنا التخريب وكذلك اخواته كل منها احداث فعل قرات العامة وجيء يومئذ بكسر الجيم وقراءة عاصم باشمام الضم وفي رواية حس الكتاني كذلك وقرات العامة وأنى له الذكرى بالفتح وقراءة علي وأبي بالامالة وقراءة النبي صلعم فيومئذ لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء وبه قرا الكتاني واختاره ابو عبيد وابو حاتم ورجع ابو عمرو في آخر عمره الى قراءة النبي صلعم قال ابو حاتم في تفسيره لا يعذب احد ذلك اليوم كعذاب الله قال الفراء وحمل الاية بعضهم على رجل سمي بعينه فيكون معناه لا يعذب في الاخرة واحد كتعذيب الله هذا الرجل يعني امية واخاه امية وقراءة الحسن يعذب ويوثق بالكسر وهي قراءة اهل الحجاز وعامة اهل العراق قال ابو حاتم من كسر اراد لا يعذب احد احد في الدنيا كعذاب الله في الاخرة ولا استحب هذه القراءة وقوله جل ذكره يا ايتها النفس المطمئنة قال الاكثرون اختلفوا في النفس المخاطبة ها هنا فقال قوم اراد النفس وقال اخرون اراد الروح والعرب تسمي الروح نفسا يبانه يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها قال ابن عباس المطمئنة المصدقة قال مجاهد المخبتة المطمئنة الى الله الموقنة بلقاء الله وربطت للكافرين والخاشعين القلب قال قتادة اطمانت الى ما وعد الله ادخلي في عبادي الصالحين وادخلي الجنة قال الكلبي يا ايتها النفس المطمئنة هي التي قبض الله وجهها يوم القيامة يعطيها كتابها بيمينها فعند ذلك تطمئن فيقال لها ادخلي جنتي مع عبادي وقال ابو روق لا تزال خائفة حتى تعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن قال عكرمة الخطاب للروح فيقال لها يوم القيامة ارجعي الى جسدك فادخلي في عبادي قال الضحاك في رواية جويبر ادخلي في اهل بيتي وادخلي جنتي برضاي قال الحسن المطمئنة الموقنة وروى حاج ابن جابان عن ابن بريدة يا ايتها النفس المطمئنة يعني نفس حمزة ابن عبد المطلب يوم احد حين استشهد فلم تزل عند رب العالمين في كرامة حتى ردها الى جسده في دعة وسكون وكرامة يعني الروح وروى حاج عن الكلبي يا ايتها النفس المطمئنة التي امنت من عذاب الله ارجعي الى ربك يقال لها عند الموت راضية عن الله ومرضية عند قال عطية العوفي راضية بقضاء الله يقول لها الملائكة ارجعي الى ما اعد الله لك قال محمد ابن كعب راضية بما اعد الله لها مرضية رضي عنها فادخلي في عبادي اي ادخلي مع عبادي جنتي

قال الاخفش فادخلي في عبادي اي في جزبي قال مقاتل ابن حيان راضية بما ذكر الله في كتابه من الثواب فعملت على يقين قال ابو عبيد في ها هنا بمعنى مع نظيره وادخلي بر جنتك في عبادك الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة قال الحسن يا ايتها النفس المطمئنة بما امرها ربها ارجعي الى ربك يعني الى كرامة ربك راضية عن الله بثوابه ومرضية عنها بعملها الصالح قال ابن كيسان المطمئنة ها هنا المخلصة ارجعي الى ربك اي الى امتاكل من عباد ربك الصالحين فادخلي معهم الجنة قال الاستاذ ورايتي في بعض التفاسير يا ايتها النفس المطمئنة بذكر الله فطمئنت القلوب ورايت في بعضها يا ايتها النفس المطمئنة قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ورايت في بعضها يا ايتها النفس المطمئنة يعني المتوكلة على الله المطمئنة برزق الله قال عطاء يا مر الله الارواح يوم القيامة فتعود الى الاجساد فقال سعيد ابن جبير يوم مر الارواح فتعود في الاجساد كما كانت وفي حرف ابي يا ايتها النفس الامنة المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وقراءة ابن عباس فادخلي مع عبادي وقراءة شاذة ابن عبد الله فادخلي في عبدي وادخلي جنتي

مكية

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قال عطاء ابن ابي رباح ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولا تحل لي الا ساعة من نهار لا يعضد عضاهها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يحل لقطتها الا لمنشد وهو المعرف قال قتادة وانت حل بهذا البلد اي بغير حرج ولا اثم قال مجاهد وانت حل بهذا البلد لا يواخذ بما عملت وليس عليك فيه ما على الناس قال شرحبيل ابن سعد يحرمون ان يقتلوا بها الصيد او يقطعوا بها شجرة ويستحلون قتلك واخراجك منها ووالد وما ولد قال قتادة ووالد يعني آدم وما ولد يعني اولاده قال مجاهد ووالد وما ولد يعني ابليس وما ولد قال عكرمة الوالد الذي يولد له وما ولد الكافر الذي لا يولد له قال الاستاذ فيكون ما في قول عكرمة نفيا ولا يصح الا باضمار من قولي وانت حل بهذا البلد قال ابن عباس يعني ان تقتل بمكة من شئت من الكفار قال مقاتل فقتل يوم فتح مكة عبد الله ابن سنان ابن انس ابن خطل وحويرث ابن نقيذ وغيرهما وقال صلعم مكة حرام حرمها الله الي ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من النهار قال محمد ابن كعب ووالد وما ولد آدم وذريته قال الضحاك وانت حل بهذا البلد ان شئت قاتلت وان شئت فاسكن قال سعيد ابن جبير الوالد منزله ولد وما ولد العقيم الذي لا ولد له قال الذي آدم واولاده اقسم الله بهم قال ابو العالية وانت حل بهذا البلد احل الله له ان يصنع فيها ما يشاء وروى طاوس عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض

فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لم يحل القتال فيها لاحد قبلي واحل لي ساعة من
نهار لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ولا تلتقط لقطتها الا من عرفها ولا يختلى خلاها
فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لصاغتنا وقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله
الا الاذخر وروى سعيد عن قتادة وانت حل بهذا البلد يعني انت برئ ثقيل غير آثم فقال
الحسن وانت حل بهذا البلد يقول انت فيه محسن وانا عنك راض فانت حل من ان تكون عاصيا
لي فيه قال ابن كيسان احل الله لنبيه ما احتاج اليه من صيدها وشجرها قال الاستاذ وراينا
في بعض التفاسير اقسم الله برب الارض كلها لان البلد مكة ومكة ام القرى منها دحيت
الارض وانت حل بهذا البلد حلة له ما صنع فيها وتقول العرب رجل حل وحلال ومحل
وحرم وحرام ومحرم وقوله جل ذكره لقد خلقنا الانسان في كبد قال سعيد ابن جبير
في النصاب قال عطاء في شدة خلق ثم ذكر مولده ونباته اسنانه قال مجاهد في كبد
في شدة بعد شدة وروي منصور عن ابراهيم منتصبا قال قتادة خلق الانسان حين خلق
في شدة مشقة لا تلقى ابن آدم الا يكابد امر الدنيا والآخرة وروي عطاء عن ابن عباس
في كبد حمله وولادته ونباته اسنانه وفطامه وحبوته وموته قال ابو
العالية يكابد مضايق الدنيا وشدايد الآخرة قال يمان ابن رياب لم يخلق الله خلقا
يكابد ما يكابد ابن آدم وروى ابو روق عن الضحاك في كبد في تعب ونصب قال الكلبي
في كبد معتدل القامة والخلق رواه حبان عنه وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس يكابد
امر الدنيا والآخرة وهو كلدة ابن اسيد ابن خلف ابو الاشدين كان بضع الاديم العكاظي
تحت قدمه ويقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينتزع من تحت قدمه
الا قطعا قطعا ويبقى موضع قدمه قال ابن كيسان المكابدة مقاساة الامر وركوب
معظمه قال الاستاذ وهو كما قال لان الانسان يكابد امر الدنيا والآخرة يعول نفسه
وعياله ويرضي ربه ومع ذلك اضعف الخلق لقول الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا
قال لبيد ابن ربيعة يرثي اخاه اريد حين اوقده الصاعقة

عيني هلا تبكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبده اي في حزن وشدة يقال
ابيات ذكرناها في سورة الرعد وستذكرها تمام القصة في سورة الاحقاف ان شاء الله وروى
جويبر عن الضحاك لقد خلقنا الانسان في كبد اي منتصبا على رجليه قال ابو عبد الرحمن
ابن زيد ابن اسلم لقد خلقنا الانسان وهو آدم في كبد يعني كبد السماء وذلك حين
رفع الى الجنة قال الاستاذ الكبد وسط السماء وارتفاعها قال ابو تمام

ثانيه في كبد السماء وله يكن لاثنين ثاني اذهما في الغار قال وهذا بيت يسأل
عن معناه وانما قاله ابو تمام في بابك وافشين وهما رديفان صلبهما بعض الخلفاء
فقال ابو تمام لا فشين ثانيه يعني بابك في كبد السماء يعني على الجذع ولم يكن لافشين ثاني

اي صارف ومانع من قوله الا انهم يثنون صدورهم وتثنيت عنانيه اذ هما في الغار
يعني في الشدة والصلب قال الحسن لقد خلقنا الانسان في كبد يكابد الشدائد على الدوام
والصبر على الضراء ولا يخلو منهما قال الاستاذ ورضي الله عنه وحكي لي عن ابي بكر محمد
ابن عمر الوراق انه قال لقد خلقنا الانسان في كبد لا يدرك هواه ولا يبلغ منتهاه قال
الكناني الكبد الشدة وهو يؤول الى الكبد وقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا
هو الله تعالى قال ابن عباس ايظن من شدته ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا
اي كثيرا في عداوة محمد صلعم ايحسب ايظن ان الله لم يره ولم ير انفاقه قال وهو الوليد
ابن المغيرة رواه ابو الضحى عن ابن عباس قال مقاتل لقد خلقنا الانسان في كبد قال نهيك بن
رحليه وخلق الدواب مكبة تنزلت في الحرث ابن عامر ابن نوفل ابن عبد مناف القرشي
وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلعم فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي
في النفقات والكفارات منذ دخلت في دين محمد فانزل الله تعالى فيه هذه الآية
ايحسب ان لن يقدر عليه احد يعني ايظن ان لن يقدر الله عليه على بعثه بعد موته
يقول اهلكت مالا لبدا في الكفارات ايحسب ان لم يره ويرى عمله احد وروى مغيرة
عن ابراهيم في كبد في استقامة قال خصيف في كبد نطفة ثم علقة وقد ذكرنا هذا الترتيب
قال سعيد ابن جبير في كبد في ضيق معيشة ايحسب ان لن يقدر احد فيسأله حين يبعثه
من اين اكتسبه واين نفقه قال قتادة وقراء
هذه الآية يا ابن آدم انت مسؤول عن هذا المال فانظر من اين تكتسبه واين تضعه قال
الحسن لا اقسم بهذا البلد انه بلد حرام وان البيت حرام وما حاله حرامه الى السماء التابعة
والارضين السابعة قال عبد الله ابن عمرو ابن العاص ان الله تبارك وتعالى حرم الحرمة
يوم خلق السموات مقداره من الارض وقدس بيته المقدس يوم خلق السموات
مقداره من الارض قال ابن ليث لقد خلقنا الانسان في كبد منتصبا راسه فاذا اذن الله
في اخراجه انقلب راسه الى رجلي امه قال الفراء والدوما ولد كالقسم بادم وولده
وصلحت ما للناس كقوله فانكحوا ما طاب لكم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولم يقل من فرات
العامية مالا لبدا بالتخفيف وقراء ابو جعفر لبدا مشددا وقراء مجاهد لبدا بضمتين
مخففا فاللبد الجمع والواحد لبدة وهو صفة على فعل مثل خطم ولبن بمعنى مفعول
ومعناه الكثير واللبد بالتشديد جمع لابد مثل راكع وركع واللبد بالتخفيف
والضمتين صفة كقولك رجل جنب وامرأة نكرة فوله الهم نجعل له
عينين قال ابن عباس يعني لتكلة قال مقاتل ابن حيان يعني للوليد ابن المغيرة
عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين وهديناه النجدين قال الاستاذ واختلفوا
في النجدين فقال علي ابن ابي طالب وابن عباس وابن مسعود وعكرمة ومقاتل والكلبي

والضحاك انهما نجدا الخير والشر وروي ابو امامة عن النبي صلعم ما يصدق قولهم قال
عليه السلام ذات يوم لاصحابه يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر
والهى يا ايها الناس انما نجدان نجد خير ونجد شر فما جعل نجد اشر احب اليكم
من نجد الخير قال محمد ابن كعب وهديناه النجدين يعني الهدى والضلال قال مجاهد
يعني الشقاوة والسعادة قال سعيد ابن المسيب وهديناه النجدين يعني الثديين قال
الاستاذ رضي الله عنه ورايت في بعض التفاسير انهما طريق الرحمن وطريق الشيطان قال قتادة
الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين نعم والله متظاهرة يعرفكها يا بن آدم لكي تشكره عليها وقول
عز وجل فلا اقتحم العقبة قال ابن عباس فلا جاوز هذه العقبة هذا الذي يزعم انه انفق ماله
في عداوة محمد والعقبة عقبة بين الجنة والنار فكل رقبة يقول من اعتق رقبة جاوز العقبة
او اطعام في يوم ذي مسغبة يعني مجاعة او مسكينا ذا متربة يتيما ذا مقربة بليل وبينه
قرابة او مسكينا ذا متربة لاصقا بالتراب من الجوع قال ابو صالح عن ابن عباس او مسكينا
ذا متربة لازقا بالتراب قال ابو صالح ومرة ابن عباس بمسكين مطروح في التراب فقال هذا الذي
قال الله تعالى او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا يعني ثم كان عند عتق الرقبة من
الذين امنوا وتواصوا بالصبر اي تحاثوا وحث بعضهم بعضا على الصبر وتواصوا بالمرحمة
اوصوا ايان يرحم بعضهم بعضا اولئك اصحاب الميمنة يعني اصحاب اليمين وهم اهل الجنة
والذين كفروا بآياتنا يعني بمحمد والقرآن هم اصحاب المشأمة يعني اصحاب النار عليهم نار موصدة
اي مطبقة قال مجاهد عليهم نار موصدة اي مطبقة لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم ابدا
قال قتادة عليهم نار موصدة اي مبنية قال الضحاك عليهم نار موصدة احاط بهم شرادقها
وروي عطية العوفي عن ابن عمر قال العقبة جبل في جهنم لا يجوزها الا من فك رقبة وروي
عوف عن الحسن وما ادريك ما العقبة فك رقبة ذكر لنا انه ليس رجل مسلم يعتق رقبة
الا كان فداءه من النار وروي عوف عن عائشة انه بلغها قول ابي هريرة علاقه شوط
في سبيل الله افضل من عتق ولد زنا فقالت عائشة رحم الله ابا هريرة انما كان هذا
ان الله لما انزل فلا اقتحم العقبة الآية قال بعض المسلمين يا رسول الله انا لنا رقيق
نعتقهم فقال رسول الله صلعم لا تأمروهن بالبغاء علاقه شوط في سبيل الله اعظم
من هذا وقال انس بن مالك سال رجل رسول الله صلعم فقال يا رسول الله دلني على عمل
اذا عملته ادخلني الله الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة فقال يا رسول الله
اوليستا سواء فقال لا تعتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في تخليصها من قيودها
او غرمها قال مجاهد ان على الصراط ملائكة معهم كلاليب وخطاطيف كانها شوك
السعدان فآخذ بمثلبة وآخذ بحدوشه ومكردس في النار اي مطروح منكوس قال ابو
حيان التيمي قلت للشعبي ما تقول في رجل عنده فضل نفقة أيضعه في ذي قرابة

او يعتق به رقبة قال الرقبة افضل الا ان النبي صلعم قال من فك رقبة فك بكل عضو
منها عضوا منه من النار وروي ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال افضل الرقاب
اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قيل فان لم يكن رقبة قال يعين صانعا او يصنع لاخرق
جهد المقل قال مقاتل فلا اقتحم العقبة اي لم يجاوزها وما ادريك ما العقبة فك رقبة
يقول فهلا اعتق رقبة من الرق وهذا مثل ضربه الله يقول ان المعتق رقبة
يقاحم نفسه وشيطانه مثل من يتكلف صعود العقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
شدة ومجاعة يقول هلا اطعم ذا مجاعة او يتيما قريبا منه او مسكينا ملقى في التراب
من الجهد والفاقة كل هذا تطوع ثم بين انه لا يفك الرقبة ولا يطعم المسكين واليتيم
الا مكان من الذين امنوا وليكن اهل هذه الصفة هم اصحاب الميمنة الذين يعطون
كتبهم بايمانهم والذين كفروا بآياتنا يعني بالقرآن هم اصحاب المشأمة الذين يؤتون كتبهم
بشمائلهم عليهم نار موصدة يقول ابوابها عنهم مغلقة قال مجاهد العقبة عقاب
جهنم قال قتادة فلا اقتحم العقبة انها والله شديدة فاقتحموها بطاعة الله وروي بكير
ابن زرعة عن كعب الاحبار في قوله فلا اقتحم العقبة قال هي سبعون درجة في جهنم
قال ابو سعيد الخدري في قوله تعالى سارهقه صعودا قال صخرة في جهنم اذا وضعوا ايديهم
عليها ذابت واذا رفعوها عادت وانيا اقتحامها فك رقبة قال قتادة في يوم ذي مسغبة
اي تشتهي فيها الطعام وقال معاذ ابن جبل سالت رسول الله صلعم ما افضل الاعمال
قال اطعام المسكين الشعبان يعني الجايع قال الضحاك العقبة الصراط تضرب على جهنم
كحد السيف قال الكلبي الصراط مسيرة ثلاثة الاف سنة ثلثها هلا وصعودا وثلثها
وزن بجنبيه لحسنا وكلاليب فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من
يمر عليه كالفرس المضمر ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه
كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المؤمن
كما بين صلوة العصر الى العشي قال الله جل ذكره وكان يوما على الكافرين عسيرا
قال عطاء ابن ابي مسلم وما ادريك ما العقبة اي ما اقتحامها ثم قال اقتحامها فك رقبة
قال عبد الملك ابن عمير في يوم ذي مسغبة اي في يوم يشتد فيه الجوع وروي ابو الجوزاء
عن ابن عباس او مسكينا ذا متربة هو المسكين الملقى في التراب ليس بينه وبين الارض
شئ قال الضحاك ذا متربة اي شديد الحاجة قال مجاهد مترب ساقط في التراب
قال الاخفش فك رقبة هو الوجه لانه تفسير فاما النصب فكانه بدل على المعنى كما
تقول هلا ادريك ما زيد ثم تقول يصنع الخير وتقول المعروف فتخبر عنه
باشياء من فعله وقوله فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها كقوله فلا صدق ولا صلى
قال الضحاك يتيما ذا مقربة اي ذا رحم قال الحسن ذا مسغبة اراد انا ذا جوع

قال المورج ذا مترية من قول العرب تربت يداك افتقرت والموصدة المغلقة قال محمد
ابن كعب ذا مترية لا يقيه من التراب شيء قال قتادة ذا مترية ليس له احد قال عطية العوفي
ليس له ما يأوي اليه قال عكرمة في يوم ذي مسغبة في يوم ذي ضيق وجوع وروي شيبان عن
قتادة كنا نحدث انه ذو العيال الذي لا شيء له قال السدي اولئك اصحاب المشئمة هم عظم
اهل الجنة قال الحسن هم اظلم من على الفسهم بالطاعة واصحاب المعصية هم المكاسبة
على انفسهم بالمعصية قال الضحاك في رواية ابي روق عليهم نار موصدة الحائط المبهم
الذي ليس له باب قال ابن كيسان فلا اقتحم العقبة لم يقتحمها لانها كانت عليه شديدة ان
ينفق ماله ويفك كل رقبة من رقها او سهم اراد ظلمها قال الاخفش والنجد كل طريق فيه ارتفاع ومنه
نجد الحجاز قال الاعشى عميت بنجد الخير لا تهتدي له وانت بنجد الشر لا زلت تهتدي
والاقتحام اصله الوقوع في الشيء والالقاء النفس الاقتحام وقوله فلا اقتحم العقبة مثل كلذنوب
ورائب في بعض التفاسير انه جبل زلل في النار وقوله فك رقبة اصل الفك الفتح
ومنه فك الكتاب ومعنى قوله فك رقبة ابن من رق او قود او اسر او ظلم سلطان او غير
قال النضر ابن عربي سالت عكرمة عن قوله فك رقبة قال لا يقتحم تلك العقبة الا من فك
رقبته من الذنوب بالتوبة وهو قول حسن لانه عام والمسغبة المجاعة تقول العرب
سغب الرجل يسغب سغبا فهو سغب وسغبان قال الشاعر
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ولا ينفك في اللاواء تكفيني وقوله جل ذكره
او مسكينا ذا متربة عامة المفسرين على انها من التراب ولقد سمعت الامام ابا
حامد احمد ابن محمد الحارثي يقول المتربة ها هنا من التربة وهي شدة الحال انشد
للهذلي وكنا اذا ما الضيف حل بارضنا نسفك دماء البدن في تربة الحال وقوله
عليهم نار موصدة اي مطبقة. تقول اصدت الباب واوصدته قال الاعشى يذكر قوما
قوما يعالج تمثلا ابناءهم وشلا يلا حلقا وبابا موصدا قراء العامة
فك رقبة على الاضافة وقراء الحسن وابو رجاء فك رقبة على الفعل وكذلك قراءة
ابن كثير وابو عمرو والكسائي وكان ابو عمرو يحتج بقوله ثم كان من الذين امنوا يقول
فلا فك ولا اطعم ثم كان فاما اهل المدينة وشاميرا هل الكوفة وابن عامر
وابن ابي اسحاق فعلى الاضافة والتنوين وكسر الالف واختاره ابو عبيد وابو
حاتم قال ابو عبيد لانه تفسير لقوله وما ادريك ثم اخبرها هي فقال هي فك رقبة
وقراء الحسن ذا مسغبة اراد اطعم ذا مسغبة وقوله ذي من نعت اليوم قراء اهل
المدينة موصدة بلا همز واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقالا هو من اوصد يوصد
وكان الوصيل من ذلك وهو الباب وقراء علي موصدة بالهمز واختلف فيه
عن ابي عمرو وقال هو من آصد يوصد والسورة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وقوله جل ذكره
والشمس وضحيها قال ابن عباس يعني ضوءها والقمر اذا تلاها اذا تلي قال ابو
الشمس القمر فاذهب ضوءها والنهار اذا جلاها اي جلى ظلمة الليل والليل اذا
يغشاها يعني يغشى الارض بالظلمة والسماء وما بناها اي ومن بناها افسم بنفسه
والارض وما طحيها اي بسطها على الماء ونفس وما سواها اي سوى خلقها لا يفضل
بعضها على بعض فسوى اليدين والرجلين والعينين فالهمها فجورها وتقويها
عرفها ما تاتي وما تتقي قد افلح من زكيها وهو موضع القسم يقول افلح اليوم
نفس زكاها الله يعني اصلحها وقد خاب من دسيها يعني خسرت نفس اغواها الله
واضلها قال مجاهد والشمس وضحيها اي ضوءها والقمر اذا تلاها اي تبعها والنهار
اذا جلاها يعني اذا اضاء والليل اذا يغشاها يعني بالظلمة والسماء وما بناها اي
خلقها والارض وما طحاها اي بسطها فالهمها اي عرفها فجورها وتقويها لطاعتها
ومعصيتها قد افلح من زكيها بالعمل الصالح وقد خاب من دسيها اي اغواها
قال قتادة والشمس وضحيها هو النهار اذا تلاها يتلوها صحمه صبيحة
الهلال فاذا سقطت الشمس رؤي الهلال عند سقوطها والنهار اذا جلاها يعني كشف
الظلمة والليل اذا يغشاها يعني يغشى الليل فالهمها ان بين لها فجورها وتقويها
امرها وبرها قال الضحاك فجورها وتقويها الطاعة والمعصية قال سعيد ابن جبير
عن ابن عباس والارض وما طحاها اي قسمها فالهمها فجورها وتقويها يعني بين
لها الخير والشر قد افلح من زكاها اي من زكى الله نفسه وقد خاب من دسى
الله نفسه فاضله قال عكرمة افلح نفس زكاها الله وخابت نفس اغواها الله
قال ميمون ابن مهران سال رجل ابن عباس عن قوله قد افلح من زكيها فقال اقرا
قد افلح من تزكى قال نعم قال فامض بهذه واعمل بهذه قال الربيع ابن انس قد افلح
من زكاها من عمل خيرا وزكاها بطاعة الله وقد خاب من دسيها اثمها واجرها
قال قتادة قد افلح من زكى نفسه بعمل صالح وقد خاب من دسيها اثمها قال محمد
ابن كعب زكاها طهرها من المعاصي ودساها افجرها قال عطاء ابن ابي رباح والنهار اذا
جليها اي جلى الشمس كانه ابرزها واظهرها واخرجها والليل اذا يغشاها يعني يغشى
الشمس فيذهب بضوءها والسماء وما بناها يعني وبناء الله اياها وكذلك ما هو قال
في طحاها وسواها قال الفراء والنهار اذا جليها يعني جلي الظلمة فجاءت الكناية عن
الظلمة ولم يذكر في اول الكلام لان معناها معروف الا ترى انك تقول اصبحت باردة
وهبت شمالا فتكني عن مؤنثات لم يجر لها ذكر قال الحسن والشمس وضحيها يعني
ضوء النهار والقمر اذا تليها تلا الشمس قبل الهلال فاذا وقعت الشمس طلع الهلال

واذا وجبت الشمس هل الهلال فردي قال لكل ليلة تلاها تبعها تقول العرب تلوت القرآن
تلاوة اذا قرأته وتلوت الشيء تلوا اذا تبعته قال الاستاذ ذهب الدعنور الى ان في بعض
التفاسير والسها اذا جليها والليل اذا يغشاها الكناية مردودة الى الارض والبحر لها ذكر
وهو قول حسن قال وراينا في بعضها ان الكناية مردودة الى الذي قال افلح من تلاها والشمس وضحاها
اقسم الله بالشمس وحرها والقمر اذا تلاها تبع الشمس فيما خلقها وله خلف في السها
والنهار اذا جليها يعني جلاء الرين عن ظلمة الليل حين تضرب الشمس والليل اذا يغشاها
يعني يغشى الارض بظلمته والسماء وما بناها يعني والذي خلقها وهو الله عز وجل والارض
وما طحيها بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام وتقدير ما سواها يعني والذي سوى
خلقها فالهمها يعني اعلمها فجورها وتقواها يعني الهدى والضلال قد افلح من زكاها اي
قد سعد من اصلحها الله وقد خاب من دسيها اي فعل من اغواها الله قال عكرمة تلاها تبعها
ثم قرأ الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي يتبعونه حق اتباعه قال الحسن قد افلح من زكاها
يعني نجا من حملها على طاعة الله وقد خاب من دسيها حملها على معصية الله والكلبي
مقلها وهو حركاته قال قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والشمس وضحاها قال ابو الاسود
الدؤلي قال لي عمران ابن حصين ما يعمل الناس فيه اليوم ويكدحون اشيء قضاه الله عليهم
ومضى فيه قدر سبق او شيء يستقبلونه قلت لا بل شيء قضي عليهم ومضى قال فهل يكون ذلك
ظلما فعرفت من ذلك فزعا شديدا فقال لي رحمك الله والله ما اردت ان اتلقى الا لاحرز عقلك
ان رجلا من مزينة سأل رسول الله صلعم عما اتاك عنه فقال رسول الله لابل شيء قضي
عليهم ومضي وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها
وروى سالم ابن عبد الله عن ابيه عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اليعمل في امر قد فرغ منه ام نستانف العمل فقال في امر قد فرغ منه فلت ففيم العمل
فقال اعمل يا بن الخطاب فكل ميسر لما خلق له من كان من اهل السعادة فانه يعمل للسعادة
ومن كان من اهل الشقاوة فانه يعمل للشقاوة قال ميمون ابن مهران سأل رجل ابن عباس
وقد خاب من دسيها فقال ابن عباس اوتقرأ وقد خاب من حمل طلما قال نعم قال فامض
بذه واعمل بذه قال الاخفش تلاها وضحيها من بنات الواو والثلاثي وان كثيرا من العرب
تفخمها ولا تميلها لانها من تلوت وضحوت فاما الرباعي فخاءدا فانهم تميلونها
لانها حينئذ انقلبت ياء الا ترى ان الكل تقول عزوز واعزيت قال الفقيه قد افلح
من زكاها اي اعلاها وانماها بطاعة الله والبر والصدقة واصل التركية الزيادة
ومنه قول العرب زكا الزرع اذا كثر ريعه وزكت النفقة اذا بورك فيها ومنه
زكوة الرجل عن ماله لانها تثمر ماله وقد خاب من دسيها يعني نقصها واخفاها بركوب
المعاصي والفاجر ابدا خفي المكان واصلها دسسها فقلبت احدى السينين ياء

كما قالوا قصيت اظفاري وكبيت الداعي والاصل قصصت ولبيت فكأن مرتكب
المعاصي دسس نفسه وخفيها وصانع المعروف شهر نفسه ورفعها وكانت احواد
العرب تنزل الربي وبقاع الارض وتوقد النار للمارقين وتشهد اماكنها للمعتفين
وكانت اللئام ينزل الاودية واهضام الاودية فتخفي اماكنها على طلاب الفضل
فاوليك اعلوا انفسهم وزكوها وهواء احفوا انفسهم ودسوها قال بعض الاجواد
وحلت بيوتي في بقاع ممنع تخال به داعي الحمولة طابرا ه وقال آخر يمدح رجلا
وبواب يبتك في معلى رحيب الذراة والمسرح ه كفيت العفاة طلاب القرى ونبح الكلاب المستنبح ه
ترى دعش آثار تلك المطي اخاديد كالنقر الاثيل ه ولو كنت في نقف رابع على الشرك الاوضح ه
المعلى الموضع الظاهر والرحيب الواسع والمذراة المنزل والمسرح حيث تسرح منه
والعفاة جمع عاف وهو طالب الفضل والقرى الضيافة والدعش الظعن والاثر ه
والمطي الابل والاخاديد الحفر والنقر الاثيل الطريق الواسع والنقف الرابع
الترب الخفي والشرك الاوضح الطريق الظاهر ه قال مقاتل ابن حيان والسها اذا جليها
تجلي النهار الشمس لانها كلما انبسط النهار ازداد جلاء وضوءا قال الاستاذ وسمعت ابا
الهيثم التجيبي يقول والسماء وما بناها حكي عن بعضهم ان ما ها هنا نفي اي ما بنا
السماء وما خلقها غير الله وهو بعيد مستكره وقوله وما طحاها تقول العرب دحا
وطحا اذا بسط قال علقمة ابن عبدة طحا بك قلب في الحان طروب ه قال الحسين
ابن الفضل فالهمها فجورها وتقواها ابا لهمها الفجور والخذلان والتقوى بالتوفيق
وقوله حل ذكره كذبت ثمود بطغويها قال مجاهد بمعصيتها قال الكلبي بطغيانها
والطغيان حملهم على التكذيب اذ انبعث اشقاها اشقى ثمود وكانهم شقي بعلم الله
وعاقر الناقة قدار ابن سالف ومصدع ابن دهر ويقال ابن دهرش ويقال ابن بهرج
وكانا اشقى قومهما فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله وسقياها يعني وشربها فكذبوه
وذلك انهم اقروا له زمانا ثم كذبوه وعقروا الناقة فدمدم عليهم ربهم بذنوبهم وعفرهم
الناقة بالصاعقة فسواها يعني على الصغير والكبير قال الكلبي هذا مقدم ومؤخر يقول
اذا انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها اي عاقبة ما صنع فدمدم عليهم ربهم قال قتادة
كذبت ثمود مطغواها اذ انبعث اشقاها احيمر ثمود الذي عقر الناقة ذكر لنا
انه ابى ان يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم فلما اشترك في عقرها
عمهم الله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها اي سواهم بالارض ولا يخاف
عقباها اي تبعتها وعن ابن عباس ولا يخاف عقباها يعني لا يخاف الله من احد تبعه
قال مجاهد لا يخاف الله عاقبة ما صنع وروى عروة ابن الزبير عن عبد الله ابن زمعة
انه سمع رسول الله صلعم يقول في خطبته وذكر الناقة والذي عقرها فقال انبعث لها

رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل ابي زمعة انبعث ابو قارم العارم الخبيث وروى
الضحاك عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلعم اتدري من اشقى الناس
قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال الحسن فدمدم عليهم ربهم فاذا كل الرب
الذي صنع بهم ولم يخف تبعته قال مقاتل اذا انبعث اشقاها قذار ابن سالف ابن جذع
رجل ازرق قصير اشقر ابن زانية وامه خريره فقال لهم صالح ذروها يعني الناقة
وشقياها ولا تعرضوا لها يومها شربها ولا تعقروها فانكم ان فعلتم تعذبون فكذبوا صالحا
بالعذاب انه غير كائن فعقروها فدمدم الله عليهم بذنبهم صالح فسويها يعني
اهلكهم جميعا بصيحة جبريل اهلكت الصغار بالاجال والكبار بالعذاب وفيما تقديم
ومجازها اذا انبعث اشقيها ولا يخاف عقباها وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر رسول
الله صلعم بالحجر وهي ديار ثمود قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح
صلوات الله عليه فكانت الناقة ترد وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها
وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فاخذتهم صيحة جبريل فاهلكتهم
الا رجلا واحدا كان في حرم الله قالوا ومن هو يا رسول الله قال ابو رغال لما خرج
من الحرم اصابه ما اصاب قومه قال الزهري هو ابو رغال بالعين وهو ابو ثقيف
وروى عكرمة عن ابن عباس ان صالحا لعنه الله الى قومه فامنوا به فلما انه مات فرجعوا
بعده عن الاسلام فاحياه الله وبعثه الى قومه فكذبوه فاخبرهم انه صالح فكذبوه
وقالوا قد مات صالح فان كنت صادقا فاتنا بآية قال صالح ربه ان يأتيهم بآية فاتاهم
الله بالناقة فعقروها فاهلكهم الله قال الاخفش ناقة الله هو على الامر اي ناقة الله
فاحذروا اذاها قال الكسائي ناقة الله نصب على التحذير يعني احذروا عقر ناقة الله
وهو كقولك البئر البئر الاسد الاسد وقال في قوله فكذبوه ذكرهم جميعا ثم رجع
الى الواحد فقال ولا يخاف عقباها لان عقر الناقة كان عن تراض منهم قال الفراء دمدم
اي ارجف بهم قال المبرد الدمدمة اهلاك باستيصال وقوله فسواها قال الفراء
سوى الارض في العذاب صغيرهم وكبيرهم قال النضر ابن شميل دمدم عليهم اي ارسل
عذابا دائما قال الاصمعي رضي الله عنه الدمدمة الردادة تقول العرب ناقة
مدمدمة اي شمنة ملوسة وقال بعض الرجاز يوم فتح مكة
اليوم يوم الدمدمه * واليوم يوم الملحمه * والملحمة القتال وقال امية ابن
ابي الصلت في ثمود وعقرهم الناقة عقروها فاصبحت ارض حجر وحثة منهم لصوت اتاها
يعني صياح جبريل عليه السلام وقرأ العامة كذبت ثمود بالاضغام ودغاها وبه قرأ ابو عمرو
وقرأ حمزة كذبت ثمود بالبيان غير مدغم وقرأ العامة بطغواها بفتح الطاء وقرأ
الحسن وحماد ابن سلمة بضم الطاء وهي لغة كقولك الفتوى والفتيا

وقرأت العامة فدمدم عليهم وقرأ عبد الله ابن الزبير فدهدم عليهم وهي
لغتان وتطيرهما انقلع لونه واهتضع اذا تغير وفي مصحف عبد الله فدمدمها
عليهم ربهم فسواها قرأ اهل العراق ولا يخاف عقباها بالواو وكذلك هي في مصاحفهم
وقرأ اهل الحجاز فلا يخاف بالفاء وكذلك هي في مصاحفهم واختار ابو عبيد
وابو حاتم الواو قال سمعت ابا بكر ابن عياش يقول ولا يخاف عقباها يعني عقبى تلك
الفعلة والسورة مكية * تفسيره والليل اذا يغشى بسم الله الرحمن الرحيم
قوله والليل اذا يغشى قال ابن عباس يغشى النهار فيذهب بضوئه والنهار
اذا تجلى يعني بعد الظلمة وما خلق الذكر والانثى يقول والذي خلق الذكر والانثى ان
سعيكم لشتى وهو موضع القسم لشتى يقول ان عملكم لمختلف فعمل للجنة وعمل للنار
فاما من اعطى يقول تصدق من ماله واتقى معصية ربه وصدق بالحسنى يعني بعدة الله
ان يخلفه بالصدقة خيرا منه في الآخرة ويثيبه على صدقته وعمله فسنيسره لليسرى
يقول نيسره للصدقة فيعطي في حق الله مرة اخرى نزلت في ابي بكر الصديق حين
اشترى من ماله سبعة نفر من المسلمين اعتقهم وكانوا في ايدي الكفار يعذبونهم
ليردوهم الى الشرك فاعتقهم ابو بكر رضي الله عنه احدهم بلال واما من بخل بماله عن الصدقة
واستغنى عن ثواب ربه في نفسه وكذب بالحسنى يعني بعدة الله ان يثيبه على الصدقة
الجنة فسنيسره للعسرى اي لبلا يعمل خيرا مرة اخرى ولا يقدر عليه ان يفعل
وهو ابو سفيان ابن حرب والوليد ابن المغيرة قال قتادة ان سعيكم لشتى ان عملكم متفاوت
قال مجاهد فاما من اعطى يعني زكوة ماله واتقى البخل وصدق بالخلف وهو ابو بكر واما
من بخل بزكوة ماله واستغنى عن الله وكذب بالحسنى يعني بالخلف وهو ابو جهل ابن هشام
وكذلك قال محمد ابن كعب قال قتادة فاما من اعطى حقوق الله واتقى محارم الله وصدق
بموعود الله واما من بخل بحقوق الله واستغنى عند نفسه وكذب بموعود الله قال عكرمة
وصدق بالحسنى يعني بالخلف وتصديق ذلك في كتاب الله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
قال عبد الله ابن مسعود وصدق بالحسنى يعني بلا اله الا الله وروى جابر عن الكلبي
فاما من اعطى زكوة نفسه وقال لا اله الا الله واتقى الكفر والشرك والفواحش وصدق
بالحسنى يعني بالجنة فسنيسره لليسرى يعني نهون عليه الطاعات وهو ابو بكر
الصديق رضي الله عنه واما من بخل بزكوة نفسه ولم يقل لا اله الا الله واستغنى عن الله
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى يعني نهون عليه المعاصي قال الضحاك فاما
من اعطى يعني من ماله واتقى ربه وصدق بالخلف فسنيسره لليسرى يعني للخير
من الله واما من بخل بماله واستغنى عن الله وكذب بالحسنى يعني بالجنة فسنيسره
للعسرى للشر من الله قال الاخفش لم تختلف المفسرون في قوله فاما من اعطى واتقى

في أن المعني به ابو بكر رضي الله عنه واختلفوا في المعني بقوله واما من بخل واستغنى فقال
الكلبي هو ابو سفيان ابن حرب قال مقاتل ابو سفيان والوليد ابن المغيرة قال مجاهد
ومحمد ابن كعب هو ابو جهل ابن هشام قال عبد الله ابن مسعود هي امية وابي
انبا خلف حدثنا به ابو جعفر محمد ابن احمد ابن سعيد الرازي قال حدثنا ابو حاتم
محمد ابن ادريس الحنظلي قال حدثنا سعيد ابن منصور عن ابن ابي الوضاح عن يونس
ابن ابي اسحاق عن ابي اسحاق عن عبد الله ابن مسعود ان ابا بكر الصديق اشترى
بلالا من امية وابي ابن خلف ببردة وعشر اواقي فاعتقه فانزل الله تعالى والليل
اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى يعني ابا بكر وامية
وابيا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى يعني قال لا اله الا الله وهو ابو بكر فسنيسره
لليسرى يعني للجنة واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى يعني لا يقول لا اله الا الله وهو
امية وابي فسنيسره للعسرى يعني للنار وما يغني عنه ماله يعني عنهما ماله اذا تردى
في قبره ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها
الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى يعني ابا بكر الصديق وما
لاحد عنده من نعمة تجزى قال ابو جعفر الرازي كتب عني الامام
ابو اسحاق وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال الشيخ ابو جعفر الرازي كتب عني الامام
محمد ابن اسحاق ابن خزيمة هذا الحديث قال عبد الله ابن الزبير وعلي ابن ابي
طالب رضي الله عنهما كنا مع النبي صلعم في بقيع الغرقد فقال لنا من نفس منفوسة الا
وقد كتب مكانها من الجنة والنار قلنا يا رسول الله افلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر
ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الى قوله فسنيسره للعسرى قال مقاتل والليل اذا يغشى
يعني ظلمته ضوء النهار والنهار اذا تجلى يعني عن ظلمة الليل وما خلق الذكر والانثى
وخلقه الذكر والانثى من آدم وحوا فاقسم الله بهذه الآيات ان سعيكم لشتى يعني ايها
اعمالكم مختلفة في الخير والشر يعني اهل مكة فاما من اعطى يعني الهاء في حق الله واتقى الله
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وصدق بالحسنى يوعد الله والخلف فسنيسره لليسرى
العود اليه واما من بخل يعني بالمال وهو ابو سفيان صخر ابن حرب ابن امية ابن عبد
شمس ابن عبد مناف بخل ان ينفق في طاعة الله واستغنى في نفسه وكذب بالحسنى
بان الله تجاوز عنه في الآخرة فسنيسره للعسرى يعني يعسر عليه ان يعطي خيرا
وقوله وما يغني عنه ماله قال الكلبي لا يغني عنه ماله واحتباسه عن الصدقة
الآخرة اذا هلك ان علينا للهدى يعني البيان وان لنا للآخرة والاولى يعني ثواب
الآخرة والدنيا فانذرتكم يعني خوفتكم بالقرآن نارا تلظى يعني تغيظ وتلتهب على
اهلها لا يصلاها لا يدخلها في الآخرة الا الاشقى يعني الشقي في علم الله الذي كذب

اي قصر عما امره الله به وهو يعلم ان الخير فيه وتولى عنه وذكر رجلا فداسله
وقال لم تكذبه انه كذب بما انزل الله او قال انه ليس من عند الله ولكنه تكذبه انه
انه كذب بما انزل الله او قال انه ليس من عند الله ولكنه مثل ضربه الله في تقصيره
عما امره الله فيقول العرب كذب الرجل عن قرنه في القتال وسيجنبها الاتقى يعني
ابا بكر يزحزح عن النار فلا يدخلها الذي يؤتي ماله يتزكى وما يفعل ذلك مجازاة
لأحد يد له عنده ولكن يفعل ذلك ابتغاء رضي ربه ولسوف يرضى بالجزاء اذا جوزي
عند الحساب قال مجاهد تردى يعني مات قال الضحاك هلك قال قتادة سقط في
النار وتظيره والمتردية والنطيحة ان علينا للهدى قال قتادة بيان حلاله
وحرامه وطاعته ومعصيته قال مجاهد فانذرتكم نارا تلظى اي توهج قال ابو
امامة الباهلي لا يبقى احد من هذه الامة الا يدخله الله الجنة الا من شرد على
الله شرود البعير على اهله فمن لم يصدقني فليقرأ هؤلاء قوله لا يصلاها الا الاشقى
الذي كذب وتولى قال عروة ابن الزبير فاما من اعطى واتقى نزلت في ابي بكر وذلك
انه اعتق سبعة كلهم يعذب في الله بلالا وعامر ابن فهيرة والنهدية وابنتها
وزنيرة فاراه عمر وامة بني المؤمل فاما بلال فاشتراه وهو مولد غون
في الحجارة فقالوا لو ابيت الا اوقية لبعناكه فقال ابو بكر لو ابيتم الا مائة
اوقية لابتعته قال هشام ابن عروة واما زنيرة فكانت رومية في بني عبد الدار
فلما اسلمت عميت فقال المشركون اعمتها اللات والعزى فقالت كفرا باللات
والعزى فرد الله بصرها قال قتادة وما لاحد عنده من نعمة تجزى ليس به
مثابة للناس انها اعطاه لله يعني ابا بكر قال مقاتل تلظى اي تشعل وقال
في قول الذي كذب وتولى يعني كذب بالقرآن وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى
يعني المخلص بالتوحيد وهو ابو بكر وذلك انه مر على بلال وكان يعذب امية
ابن خلف يعذبه فقال له ابو بكر اتعذب عبدا على الايمان بالله قال امية
له بقعوده على الاثنى وصاحبك فقال له ابو بكر ابيعه قال نعم قال وبم قال
بعبد مثله فاشترى ابو بكر عبدا مشركا ودفعه اليه واخذ بلالا فكره ذلك
ابو قحافة والد ابي بكر فقال لقد اعتقت عبدا اسود مقلص الشفتين قحما
فلو كنت ترجب في العتق لاعتقت مزلة ذواء ومنظرا ما علمت انه يمنع القوم
من انفسهم فانزل الله تعالى في ابي بكر وما لاحد عنده من نعمة تجزى وكان
بلال يقول انا مولى ابي بكر من ثلاثة اوجه اشترى فاعتقني من البرق واسلمت
على يديه واشترى ثانيا فاعتقني من العذاب وكان عمر يقول بلال سيدنا
سيدنا ومولاها كان يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا قال الامام رضي

الله عنه وزاد مقاتل في المعذبين حارثة بن عمرو امرأة كناية الهدية وقوله
تردي اي هلك والردى الهلاك قال علي بن زيد
خطفته منيته فتردى وصوفي المهلك يا مل التعهيرا ه قال الكتابي الاشقي
الشقي وهو مثل قول الشاعر تمني رجال ان امون واذا مت فبلكل سبيل لست فيها بأوحد
اي بواحد ومنه قوله جل ذكره وهو اهون عليه اي هين قرات العامة وما خلق
الذكر والانثى جعل الذكر بدلا من ما فيكون القسم بالخلق لا بالخالق وكذلك قال الفراء وحرم
على البدل وقراءة ابو حيوة الثاني الا ابتغاء وجه ربه الاعلى على الفعل وقراءة الحسن ابن
علي ابن ابي طالب الذي يؤتي ماله يتزكى بالادغام قال الاخفش ان شاكل سائل عن قوله
ان علينا للهدى فالجواب عنه يعني الهدى والضلال نظيره وسرابيل تقيكم الحر يعني الحر
والبرد وان قال قائل في قوله فبشره للعتبي اي بشر في التعبير فالجواب بهذه الله
على لغة العرب نظيره فبشرهم بعذاب اليم وليس في العذاب بشارة انما اراد بالبشارة
الخبر كذلك اراد بالتبشير امضاء القدر وقراءة عبيد ابن عمير فاذر تكم نارا تتلظى بالتاء
وقوله عز وجل ان يعسكر شتى فاسع في فكاك نفسه وساع في عطبها بدل عليه قول النبي صلعم
الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها والسورة مكية وروى عطاء
عن ابن عباس في قوله جل ذكره وما لاحد عنده من نعمة تجزى فقال ان بلالا لما اسلم ذهب
الى الاصنام فسلح عليها وكان المشركون وكلوا امرأة تحفظ الاصنام فاخبرتهم امرأة
وكان بلال عبدا لعبد الله ابن جدعان فشكوه اليه فوهبه لهم وماية من الابل يحرسونها
لآلهتهم فاخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو يقول احد احد فمر به النبي صلعم
فقال ينجبل احد احد اشر اخبر رسول الله صلعم ابا بكر الصديق بان بلالا يعذب في الله
فحمل ابو بكر رطلا من الذهب فاتاه به قال تعيد ابن المسيب بلغني ان امية ابن خلف
قال لابي بكر حين قال له ابو بكر ابيعه قال نعم ابنعه بنسطاس وكان نسطاس عبدا لابي بكر
صاحب عشرة الف دينار وغلمان ومواشي وجواري وكان مشركا وحمله ابو بكر على الاسلام
عسى ان يكون ماله لدعابي فابعضه ابو بكر فلما قال له امية الله ابيعه بغلامك نسطاس
اغتنمه ابو بكر فباعه به فقال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت لبلال عنده فانزل
الله تعالى الاية لسورة والضحى لبسم الله الرحمن الرحيم قوله
جل ذكره والضحى والليل اذا سجى روى جندب ابن سفين قال ابطاء جبريل على رسول الله صلعم
بالوحي فقال المشركون قد ودع محمدا فانزل الله عز وجل السورة قال الضحاك احتبس
جبريل عن النبي صلعم فقال كفار قريش ودعه ربه فاتاه جبريل فقال له اشتقت علينا
قال قومك قال نعم قال ما ودعك ربك وما قلاك وانها انا عبد احتبس ما حتبني وانزل
اذا انزلني واطيعه اذا امرني قال انس ابن مالك اشتكى رسول الله صلعم شكاة فلم يقم
ليلتين

ليلتين او ثلاثا وكان يحب التهجد فاتته احدى عماته فقالت اني لارجو ان يكون شيطانك قد
تركك له اره حربك منذ ثلاثة ايام فانزل الله السورة وروى هشام ابن عروة عن ابيه
قال ابطاء جبريل على النبي صلعم فقالت خديجة قد قلاك ربك لما اري رسوله فانزل الله السورة
قال قتادة الضحى ساعة من ساعات النهار وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس الضحى ضوء الشمس
يؤيده قوله والشمس وضحاها وروى منصور عن مجاهد الضحى النهار كله لانه قابله الليل
يؤيده قوله افامن القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون قال عكرمة اقسم الله جلوة
الضحى قال عمرو ابن ميمون اقسم الله بالعباد الذين يعبدون الله في وقت الضحى وقد مضى
القول بان الرب مضمر في مثل هذه الاقسام قال جعفر ابن محمد والضحى هو ان ربه
النبي كلمه الله فيها موسى والليل هو ليلة المعراج قال قتادة والليل اذا سجى اي سكن
قال مجاهد اذا سجى اي استوى قال الكلبي اذا سجى اي اظلم قال الحسن اذا سجى
اي البس الناس قال ابو العالية اذا جن قال ابو روق اسود وعن ابن عباس اذا سجى
اي ذهب قال محمد ابن كعب اذا سجى اي جاء بحنادسه وهي الظلمة وقوله ما
ودعك ربك يعني منذ ارسل اليك وما قلى اي وما ابغضك منذ احبك وللاخرة خير لك
من الاولى قال ابن عباس يعني ما يعطيك من الثواب في الاخرة خير لك من الدنيا قال الضحاك
ما اعد الله لك من الثواب خير من الدنيا ولسوف يعطيك ربك قال الكلبي يعني من الثواب
حتى ترضى بالجزاء وتشفع في ذريتك فيدخلها الجنة قال مجاهد ومحمد ابن كعب
ولسوف يعطيك ربك يعني الباقية خير لك من الفانية قال الاستاذ رضي الله عنه ورايت
في بعض التفاسير ما ودعك ربك اي لم يتركك وما قلى اي لم يمقتك قال اسباط عن
السدي ما ودعك ربك وما قلى اي لم يزل اليك يتقلب ويتعطف قال الضحاك ما ودعك
ربك اي ما خلاك منذ هجره وروى ابو صالح عن ابن عباس ان اليهود سالوا النبي صلعم عن
ذي القرنين واصحاب الكهف والروح فقال اجيبكم ولم يقل ان شاء الله فاحتبس
عنه جبريل فذمضى القصة في سورة الكهف قال الاستاذ اختلفوا في مدة الاحتباس
فقال ابن عباس خمسة عشر يوما قال مقاتل اربعين يوما قال ابن جريج اثنا عشر يوما
قال ورايت في بعض التفاسير خمسة وعشرين يوما قال مقاتل والضحى اوله من النهار
حين تطلع الشمس والليل اذا سجى ظلمته ضوء النهار ما ودعك ربك اي ما تركك وما
قلى اي ما مقتك وذلك ان جبريل ابطاء ولم ينزل عليه اربعين يوما فقال المشركون
مكنة لو كان امره من الله لتتابع عليه كما كان يفعل بمن كان قبله من الانبياء وقد
ودعه ربه وقلاه وتركه صاحبه يعني جبريل فما باتيه فقال المشركون يا رسول الله
ما ينزل عليك الوحي فقال وكيف ينزل علي الوحي وانكم لا تنقون براجمكم ولا
تقلمون اظفاركم فاقسم الله عز وجل باقبال الليل والنهار ما ودعك ربك وما قلى

فلما نزل جبريل قال له رسول الله صلعم ما جئتني حتى اشتقت اليك فقال جبريل كنت
اليك اشوق ولكني عبد مأمور وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا يعني من امر الاخرة وما
خلفنا يعني من امر الدنيا وما بين ذلك يعني ما بين الدنيا والاخرة وما كان ربك نسيا اي لم
ينسك ربك قال ابن كيسان وما ودعك ربك وما قلى اي ما قطعك ولا ابغض عنك ولسوف
يعطيك ربك في الاخرة من الخير حتى ترضى بما تعطي قال سعيد بن ابي عروبة الوحي
على رسول الله صلعم اياما فلما نزل جبريل قال له رسول الله ابن كنت الى هذه الغاية
فقال يا محمد اما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وكان في البيت جرو فاخرجه
قال الضحاك والليل اذا سجى تحقه استقراره ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني الخير لك
في امتك وهو تبلغ مرادك فيهم قال جعفر بن محمد الصادق دخل رسول الله صلعم على
فاطمة وعليها كساء من نسلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا
رسول الله صلعم كما ابصرها فقال يا ابنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة فقد
انزل الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال انس بن مالك سمعت رسول الله صلعم يقول
اريت ما هو مفتوح على امتي من بعدي كفرا كفرا فسرني ذلك فانزل الله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى والكفر القرية وجمعها كفور وقوله الم يجدك يتيما فاوى قال
ابن عباس فاوى ابو طالب ضمك الى عمك ابي طالب ووجدك ضالا فهدى يعني وجدك فيما بين
قوم ضلال فهداهم الى التوحيد ووجدك عايلا فاغنى اي فقيرا فاغناك بمال خديجة فاما
اليتيم فلا تقهر اي لا تظلمه وادفع اليه حقه واما السائل فلا تنهر الذي يسالك مالك وهو
المتكفين الطواف فلا تنهر اي لا تزجره بل اطعمه واما بنعمة ربك فحدث اي اظهر وكان
القرآن اعظم نعم الله عليه فامره ان يقراه ويحدث بما انعم الله عليه وان يظهره في
الصلوة ويعلمه الناس قال الضحاك ووجدك ضالا يعني عن معالم النبوة قال سهل بن حنبل
ووجدك ضالا اي غافلا عن نبوتك فهدى اليها كما قال وان كنت من قبله لمن الغافلين قال
قتادة ووجدك عايلا اي فقيرا يا بن آدم زكاة المال برحمتي ولين ورد في منصور عن مجاهد
فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تحقره واما بنعمة ربك فحدث يعني بالنبوة التي اعطاك ربك
قال ابن جريج لما نزل الم يجدك يتيما فاوى قال رسول الله بلى كنت يتيما ووجدك ضالا قال
بلى كنت ضالا ووجدك عايلا قال بلى كنت عايلا ثم قال يمن علي ربي وهو اهل المن
ورفع بها صوته قال سعيد بن جبير واما بنعمة ربك فحدث يعني هذا الذي يحدث
عليك قال مقاتل الم يجدك يتيما فاوى اي ضمك الى ابي طالب فكفل الموؤنة فقال
رسول الله صلعم بلى ووجدك ضالا عن الهدى فهدى فقال بلى ووجدك عايلا فرضاك
بما اعطاك من الرزق فقال بلى قال عطاء ابن ابي رباح فاما اليتيم فلا تقهر اي
لا تعبس في وجهه فقد كنت يتيما واما السائل فلا تنهر يعني الفقير فلا ترده

اذا سالك فقد كنت فقيرا واما بنعمة ربك فحدث يعني احدث لله شكرا على
ما اتاك في هذه السورة قال الاخفش ووجدك عايلا اي ذا عيال فاغنى اي اتاك ما
يكفيك قال الحسن ووجدك ضالا فهدى اي هداك لدينه الذي يعتد به الى خلقه قال
ابن كيسان الم يجدك يتيما فاوى يعني الجار الى عمتك فتولى تربيتك ووجدك عايلا لا حيلة لك
فاغنى اي فتح لك ما اغناك به ووجدك ضالا عن معالم الرسالة فهداك لها وجعلك رسولا الى
رب العالمين فاما اليتيم فلا تقهر فقد عرفت ضعف اليتيم واياك ان يدخل قلبك من ذلك شيء
قلبك وان لك فقد عملت بمضاضة الفقر قال الاستاذ تعلق اهل التزيغ بقوله ووجدك ضالا
فهدى فحكموا على الرسول صلعم بالضلال والكفر قبل الوحي واحتجوا بقوله جل ذكره ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان وقد اجبنا عنها بما فيه مقنع وللاية وجه لطيف فنحله بها من طعنهم
على رسول الله صلعم فمنها ما روى ابو الضحى عن ابن عباس ان رسول الله صلعم ضل وهو
صبي في شعاب مكة فراه ابو جهل منصرفا من غنمه فرده الى جده عبد المطلب
فمن الله عليه بقوله ووجدك ضالا يعني في شعاب مكة فرد الى جدك على يدي عدوك
وعدوه ومنها ما روى ابو روق عن الضحاك ان النبي صلعم ضل في شعاب مكة ذات يوم
فجعل عبد المطلب يطلبه ويقول عنه ويعلق باستار الكعبة وقال رد الي محمدا
رد الي واصطنع عندي يدا فرده الله اليه وانعم عليه بهذه الاية ومنها ما قال سعيد
ابن المسيب ان رسول الله صلعم خرج مع عمه ابي طالب في قافلة تيسره غلام
خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة جاء ابليس فاخذ بزمامها الناقة فعدل
به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة
فمن الله عليه بذلك قال ورايت في بعض التفاسير ووجدك ضالا يعني ليلة المعراج
حيث انصرف جبريل فهداه الى ساق العرش ومر به عليه واضلالها هنا الحيرة
قال عبد العزيز بن يحيى الكناني ووجدك ضالا اي ضال قومك لا يدرون من انت فهداهم
اليك حتى عرفوك وعلموا ما من الله به عليك قال محمد بن علي الترمذي ووجدك
ضالا اي حاملا لا تذكر فذكرهم حالك قال بكار بن عبد الله ووجدك حال لا تدري
من انت فعرفك نفسك وحالك وقربك منه قال الامام رضي الدين عنه وهذه الاقوال
الثلاثة صحاح واللغة تدل عليها لان العرب تقول ضل الهارب اذا لكن ومنه قوله جل ذكره
حكاية عن الكفرة وقالوا اذا ضللنا في الارض والعنى قال النابغة

واب مضلوه بعين جلية وغودر بالخولان حزم ونائل اي قبروه وروي
عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه ووجدك ضالا اي محبا فهدى اي ثبتك على الحب
ولذلك قال في قول اخوة يوسف لابيهم انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة
ليوسف ويؤيد هذا القول الخبر المروي حبك الشيء يعمي ويصم قال ابو بكر محمد

ابن عمر الوراق ووجدك ضالا يعني بحب ابي طالب فهدى الى حبه وروى سعيد ابن جبير
عن ابن عباس عن رسول الله صلعم قال سألت ربي مسئلة ووددت اني لم اسالة وذلك اني قلت
يا رب قد كان قبلي انبياء فمنهم من سخرت له الريح ومنهم من سخرت له الجن والنت لبعضهم
الحديد فقال الله الم اجدك يتيما فاويت الم اجدك ضالا فهديت الم اجدك عايلا فاغنيت
الم نشرح لك صدرك الم اضع عنك وزرك الم ارفع لك ذكرك قلت بلى ووددت اني لم اسالة
قال الزجاج ووجدك ضالا يعني عن الشرايع فهدى اليها وهو قول حسن لانه كان عالما
بالاصول دون الفروع حتى اوحي اليه قال الاستاذ رضي الله عنه والاحسن ما قيل في هذه الآية
الي قول من قال ووجدك محاربا شان الاستثناء حين سئل عن ذي القرنين والروح والكهف
فقلت اجيبكم ولم تستثنوا فهذا معنى الضلال واما الهدى فقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله والقايل بهذا القول قد سلبهم من تضليل النبي صلعم وتخطيئته
لان الضلال في اللغة على تسعة اوجه والقران ناطق بهن ومنها الغي قال الله جل ذكره
في سورة النساء حكاية عن ابليس لعنه الله لاضلنهم يعني لاغوينهم ومنها الاسترلال وهو
قوله جل ذكره في سورة النساء ايضا لهمت طايفة منهم ان يضلوك يعني يسترلوك ومنها الحيرة
وهو قوله في سورة يس حكاية عن حبيب النجار اني اذا لفي ضلال مبين اي في حيرة ظاهر
ومنها الشقاوة وهو قوله في سورة القمر ان المجرمين في ضلال وسعر ومنها الابطال وهو
قوله في سورة محمد صلعم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم اي ابطلها ومنها
الخطاء وهو قوله في الفرقان بل هم اضل سبيلا اي اخطاء طريقا ومنها الجهالة وهو قوله
في سورة الشعراء حكاية عن موسى صلوات الله عليه فعلتها اذا وانا من الضالين يعني
الجاهلين ومنها الهلاك وهو قوله في سورة النجدة حكاية عن المشركين وقالوا ايذا
ضللنا في الارض ايهلكنا ومنها النسيان وهو قوله في سورة البقرة ان تضل احديهما
اي تنسى فتذكر احديهما الاخرى فاما قول من قال ووجدك بين قومك ضلالا فهذا هو بكل
فعير بعيد من الصواب لان العرب تصف الرجل بصفة اصحابه فتقول رجل ضعيف
اذا ضعف اصحابه وقوي اذا قوي اصحابه وقد خاطب الله اليهود الذين كانوا في زمن
النبي صلعم فقال ولا قتلتم نفسا ثم عفونا عنكم فانما هذا الوحي لابايهم دونهم قال
الاستاذ قوله والضحى يحتمل من طريق اللغة النهار كله كقوله اذا بلغتهن باسا ضحى
ويحتمل ساعة من النهار وهو قوله والضحى ويحتمل حر الشمس كقولهم والشمس وضحيها
والقمر واقع عليها اجمع وتقول العرب ضحيت فلانا اي اتيته ضحوة واضحيت اي
صرت في حد الضحى كقولك اظهرت اي صرت في حد الظهيرة وضحيت خفيفة اضحى
اي برزت للشمس وظهرت ومنه قولهم وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى لا يصيبك حر الشمس
وضحيت بالتشديد اضحى من الاضحية والاسم الضحية والضحايا والاضاحي

وضحيت بالتشديد ايضا عملت الابل وقت الضحى تقول العرب ضح روبدا ايلك
كقولهم عش ولا تغتر وقوله والليل اذا يغشى قال ذكرنا اقوال المفسرين فيما الله
الى السكون والاستواء والسواد قال ابو عبيدة السكون
وما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا وقال
اخر الهيثم ياحبذا القمر او الليل الناج وطرقا مثل ملاء الناج وقال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في السواد في بعض اراجيزه
انا ابن عمة الليل وابن خاله ماذي يرهبني الليل مراصده اذا انجلى دخلت في سربالة
يعني اذا اسود وقوله ما ودعك ربك اي ما تركك وهو من التوديع ومن ودع شيأ
فقد تركه قال الشاعر ودعت قلبي ساعة التوديع واطعت قلبي وهو غير مطيع
ما ما من فراق ودعك فغير محكم لان هذا فعل امية صدره ولا تقول العرب ودعت
ووادع ولا وذرا ولا ودعا ولا موذورا ولا موذوعا وانما تتكلم العرب بما في
الامر والنهي والاستقبال نحو ذر ودع ولا تذر ولا تدع وفي القران لا تذر على الارض
وهو بذر ويدع قال المبرد فاذا قيل لك دع فقل تركت هذا هو صحيح اللغة على
ان الشعراء فانوا فيه مثل قول بعضهم لا تهين بعد اكرامك لي فشديد عارة منتزعه
لا يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق ما الغيث معه ليت شعري عن حبيبي ما الذي
عاله في الحب حتى ودعه الحلب البرق الذي لا مطر فيه وعاله دكاه واصابه
وقال فيه ابو العتاهية فكان ما قدموا لانفسهم اكثر نفعا من الذي ودعوه قال وهذا
وان استعمل فغير معروف عند العرب ولا مرضي عند الائمة وقوله وما قلى اي ما
ابغضك والقلي والمقلية كلاهما البغض تقول العرب قلبت فلانا اقليه قليا ومقلية
فانا قال وهو مقلي وقال امرؤ القيس
صرف الهوى عنها من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قالي وقال
اخر وما فارقت لبنى عن قلاة ولكن نفرة بلغت مداها وقوله والاخرة
خير لك من الاولى فيه اضمار القسم واللام جيء وجازه والله للاخرة خير لك من الاولى وقوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى نصب على البنية ونظيره اين وكيف لا يكون الا نصبا قال الاستاذ
رضي الله عنه ومن اراد ان يعرف مقام ابي بكر في الفضل عند الله فليتفقد بين قول النبي صلعم
في الخطاب فترضى وبين قوله لابي بكر انك لست ممن يفعل خيلاء وكذلك قول النبي صلعم ويتبرك
للبشري خطابا وخبره لابي بكر فبشيره للبشري ولا يعرف مثل هذا العلو الا
الاتقياء من الرجال وقوله الم يجدك يتيما فاليتيم عند العرب من جهة الاب ولا
يتم من جهة الام يتيما قال النضر ابن شميل اليتيم في الناس من جهة الاب
وفي الدواب من جهة الام ومات عبد الله ابو رسول الله صلعم شابا فسمي يتيما لفقده

وسمعت ابا نصر منصور ابن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت ابا القاسم الاسكندري يقول
سمعت ابا جعفر المغا المطلبي يقول سمعت ابي يقول سمعت علي ابن موسى الرضا يقول
سمعت ابي يقول سئل جعفر ابن محمد الصادق لم اوتيه النبي صلعم علم ما بوبه فقال
ليلا يكون عليه حق لمخلوق وسمعت ابا زكريا يحيى ابن محمد ابن عبد الله العنبري يحكي
باسناد لا احفظه عن عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه انه قال في قوله الم يجدك يتيما
هو من قول العرب درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل قال الاستاذ وقد وجدنا صحة ما
قال وان كان بعيدا في اللغة قال الشاعر لاولاد درة يتيمة وبحر يتيما لا يغي زاخرة البناء ٥
فيكون مجاز الاية الم يجدك وانت بحر لك فاواك وقوله ووجدك ضالا فهدى مضى فيه
ما هو مقنع وقوله ووجدك عايلا فاغنى الفقير والفعل منه عال يعيل عيلة اذا
افتقر ومنه قوله وان خفتم عيلة قال حسان ابن ثابت

وما يدري الفقير متى غناه ولا يدري الغني متى يعيل ٥ اي يفتقر فاما قول الاخفش
ووجدك عايلا اي ذا عيال فالفعل منه عال يعول عولا قال الله تعالى ذلك ادنى ان
لا تعولوا قال المفسرون تجوروا قال الشعبي رحمة الله عليه هو من العيال ورد عليه
بعض الاعبي جهلا باللغة. فمعنى الاية على قوله ان لا تعولوا اي ان لا تكون لكم عيال
والدليل عليه قول النبي صلعم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت اي يدع من تعول ثم الاهم
فالاقرب اي تمون وقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر اما من الحروف الرافعة للاسماء
الواقعة بعد اذا المستقبلة امرا او نهيا فمحلهن منصب نحو قولك اما زيدا فاكرمه اما اكرمه زيدا.
واما عمرو فلا تضربه اي لا تضرب عمرا ومنه قوله فاما اليتيم فلا تقهر واما
السايل فلا تنهر اي لا تقهر اليتيم ولا تنهر السايل وان الله تعالى ذكره من عليه بالايواء
والهدى والغنى ثم اقتضاه بمقابلتها ثلاثا فقال فاما اليتيم فلا تقهروا ذكر النعمة
واما السايل فلا تنهروا ذكر فقرك واما بنعمة ربك فحدث يعني ما ذكر في السورة
والمراد منه الشكر قال غالب القطان اذا كان الرجل شاكرا لنعم الله سمي حبيب الله
محدثا بنعم الله فاذا لم يشكر نعم الله سمي بغيض الله كافرا بنعم الله واما باب القراءات
فيه فقد قرات العامة والشمس وضحاها بالتفخيم وقراء اهل الكوفة بالاضجاع وكان
الاعمش وحمزة يفتحان بلا هاء وطحاها لانها من بنات الواو ويكسران ما بعد السور
وكان الكسائي يكسرها كلها واما ابو عمرو فكان يرى الكسرة في كل سورة فتكون مزاولها
الى اخرها على شيء واحد ولا ينظر الى ذوات الواو والياء واما اهل المدينة فانهم لا
يضجعون الاضجاع الشديد ولا يفتحون الفتح الفاحش ولكن بينهما في سورة والشمس
وهذه السورة وكذلك اختيار ابي عبيد وابي حاتم وقرات العامة ودعك بالتشديد وقراءة
طلحة وعبيد ابن عمير ودعك بالتخفيف وفي حرف عبد الله وما قلاك ربك

فترضى ومرارا شهاب العقيلي الهجيمي يجدل بتيما غاويا مقصورا اي رجلا يقول العرب
اوتيت لفلان اية وماوية اي رحمته وفي حرف عبد الله ووجدك عديما فاغنى
والعديم الفقير والعدمة والعدم الفقر وقراءة ابن السميفع ووجدك عيلا بتشديد
الياء على فعيل كقولك طاب يطيب فهو طيب وقراءة الشعبي وابراهيم النخعي
فاما اليتيم فلا تكهر بالكاف وكذلك هو في مصحف عبد الله والعرب تعاقب بين القاف
والكاف في احرف قد ذكرناها ودليل على ذلك حديث معوية ابن الحكم انه قال كنت
مع النبي صلعم اصلي فعطس رجل فقلت يرحمك الله فحدقني القوم بابصارهم فقلت
واثكل امياه مالكم تصمتونني للكني سكت فقال لي رسول الله وابي هو وامي ما رايت
معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه ما كهرني ولا شتمني ولا ضربني بل قال ان هذه
الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هي التسبيح والتكبير وقراءة القران والكهر
والقهر سواء قال الفراء والاخفش ما ودعك ربك وما قلى يريد قلاك فالقى الكاف كما
تقول اعطيتك واكرمت يعني اكرمتك فيلقى الكاف للاولى من اعاديك لا للاخرى ولان
رؤس ايات السورة بالياء والسورة مكية ٥

سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره الم نشرح لك
صدرك قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس يقول الم نبين لك قلبك بالاسلام
فقبلته وذلك ان جبريل اتى النبي صلعم وهو بين اظهرهم والبقعان فشرح صدره واخرج
قلبه ثم جاء بطست من ذهب قد ملئ حكمة ثم جاء بدلو من ماء زمزم فغسله به وانقاه ثم جاء بطست من ذهب قد ملئ
علما وايمانا فوضعها في قلبه ووضعنا عنك وزرك يقول حططنا عنك اثمك في الجاهلية
الذي انقض ظهرك اي اثقله ورفعنا لك ذكرك اي صوتك لا يذكر الله الا ذكر معه
وروي انس ابن مالك ان النبي صلعم قال بينا انا نايم في المسجد اتاني ثلاثة املاك فنقلوا
بطني ثم استخرجوا قلبي وجاوا بطست من ذهب فغسلوه ثم اعادوه وملاوا اعلبي ايمانا
وحكمة قال مجاهد ووضعنا عنك وزرك اي ذنبك الذي انقض ظهرك اي اثقله ورفعنا
لك ذكرك يعني بالتاذين وفيه يقول حسان ابن ثابت في قصيدة

وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد ٥ قال قتادة
وفي الشعر ما قلت والله شاهد ويا زال ذاكر يروي وينشد ٥
اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد ٥
انقض ظهرك اي اثقله ورفعنا لك ذكرك في الدنيا والاخرة فليس من اذان ولا خطبة
ولا تشهد يحلوا عن ذكره قال الضحاك ورفعنا لك ذكرك اذا ذكرت ذكرت معي
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروى شيبان عن قتادة ورفعنا
لك ذكرك قال بدا بالعبودية وثنى بالرسالة قال الضحاك انقض ظهرك اثقله بالنبوة

قال القتيبي في باب الاستعارة ووضعنا عنك وزرك اي اثمك والوزر ما حمله الانسان
على ظهره ومنه قوله تعالى ولكن حملنا اوزارا من زينة القوم اي احمالا من حليتهم فشبه
الاثم بالحمل فجعله مكانه قال مقاتل الم نشرح لك صدرك يقول الم نوسع لك قلبك بالايمان
والتوحيد ووضعنا عنك وزرك اي حططنا عنك اثمك الذي كان في الجاهلية ورفعنا لك
ذكرك في الناس عامة وكنت لا تذكر فاذا ذكرت ذكرت معي
قال الحسن الم نشرح لك صدرك قال ملئ حكمة وعلما الذي انقض ظهرك يعني اثقل الحمل
ما انقض ظهرك قال بعجل ابنا مشبه قالت الصحابة يا رسول الله كيف كان بدو شانك
فقال كانت حاضنتي من بني سعد ابن بكر فانطلقت وابن لها في بهمة لنا ومعنا زادنا
فاقبل طائران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما للاخر اهو هو قال نعم فاقبلا
يبتدراني فاخذاني فشقا بطني ثم اخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين
سوداوين ثم قال احدهما لصاحبه ايتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بماء
برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذرّاها في قلبي ثم حاصاه وختما عليه بخاتم
النبوة وروى ابو يعلى وعن الضحاك الم نشرح لك صدرك قال شرح الله صدره بالاسلام
وقال في قوله انقض ظهرك اي اثقله وروى ورفعنا لك ذكرك لا يقبل صلوة
الا به ولا تجوز خطبة الا به قال ابن كيسان الم نشرح لك صدرك ملئ قلبه ايمانا وحكمة
ويقينا قال الحسن ووضعنا عنك وزرك يعني ما كان عليه من دين فرمه قال ابو عبيدة
انقض ظهرك اي هدّه واثقله باعباء النبوة وهي الاثقال قال الفراء انقض ظهرك
اي كسره حتى سمع نقيضه اي صوته قال الاخفش رضي الله عنه ورايته في بعض التفاسير
ووضعنا عنك وزرك يعني عصمناك من احتمال الوزر قال الحسين ابن الفضل يعني الخطا
والسهو قال عبد العزيز ابن يحيى حقق عليه تبليغ الرسالة والقيام بامر النبوة وقوله
جل ذكره فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا روي عن النبي صلعم انه خرج على اصحابه
ذات يوم فرحا مستبشرا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين
ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الحسن انما لم يغلب يسر لن يغلب عسر يسرين لقوله
فاذا فرغت قال ابن عباس يعني من الصلوة المكتوبة فانصب في الدعاء الى ربك وارغب
فارغب يعني في المسئلة قال الضحاك اذا فرغت من الصلوة فاجتهد في الدعاء قال مجاهد
العرفي اذا فرغت من الصلوة فاجتهد في العبادة قال عطاء فانصب في حاجتك وروي
جابر عن الهيثم الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر لذنبك وللمومنين وروي
الضحاك عن ابن مسعود فاذا فرغت يعني من الصلوات المكتوبة فانصب الى ربك في
الدعاء وانت جالس قبل ان تنثني الى ربك فارغب في المسئلة قال قتادة امره الله اذا فرغ
من الصلوة ان يجتهد في العبادة وروي عوف عن الحسن فاذا فرغت من الغزو والجهاد

فانصب اي اجتهد في العبادة قال جنيد فاذا فرغت من امر الخلق فاجتهد في عبادة الحق
قال ابو العباس ابن عطاء فاذا فرغت من تبليغ الوحي فانصب في طلب الشفاعة والى ربك
فارغب في جميع احوالك لا الى سواه قال الحسن ابن يحيى ابن نصر الجرجاني صاحب كتاب
النظم تكلم الناس في قوله صلعم لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل غير قولهم ان العسر
معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحد يسران وهذا فول بكر خطول
لانه يجب على هذا المذهب اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان يكون
الفارس واحد والسيف اثنان ولا يصح هذا في نظم العربية فمعنى قوله صلعم لن يغلب عسر
يسرين ان الله بعث بشيرة مقلة مخفقا فعيره المشركون بفقره حتى قالوا لجمع لكل مالا
فاغتم وظن انهم كذبوه لفقره فعزاه الله تعالى وحدد عليه نعماءه ووعد الغنى
فقال الم نشرح لك صدرك الى قوله ورفعنا لك ذكرك فهذا ذكر امتنانه عليه ثم ابتدا فيها
وحده من الغنى ليتسلية مما خامر قلبه فقال فان مع العسر يسرا والدليل عليه دخول
الفاء في قوله فان ولا يدخل الفاء ابدا الا في عطف او جواب ومجازه لا تحزنك ما يقولون فانا مع
العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم اخبره ما وعده وفتح عليه القرى العربية ووسع ذات يده
حتى كان نهب الهاجين من الابل ثم ابتدا فصلا اخر من الاخرة فقال ناشئة له ان مع
العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو وحروف النسق فهذا وعد عاما
لجميع المومنين ومجازه ان مع العسر في الدنيا للمومنين يسرا في الاخرة لا محالة فقوله
لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب اليسر الذي وعد الله المومنين في الدنيا واليسر
الذي وعدهم الله في الاخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الاخرة فزاهن
دايم غير زايل اي لا يجمعهما في الغلبة ومثله قول صلعم شهرا عيد لا ينقصان اي لا
يجتمعان في النقصان قال الاخفش الم نشرح لك صدرك قد عدد من النعوت ثلاثا بان الاشياء
والجحد اذا اجتمعا صارا حقيقة فمجاز قوله الم نشرح قد شرحنا والدليل عليه قال النسق
بعده بقوله ووضعنا ورفعنا فهذا نسق على التاويل الاول على التنزيل وهو كان على التنزيل
فقال ونضع ونرفع قال جرير الشهر خير من ركب اعطانا واندى العالمين بطون راح
يعني انه كذلك والندى اي اعطاهم والراح جمع الراحة وهي وسط الكف قال القتيبي
الشرح الفتح ومنه شرح القصاب اللحم اذا فتحه وقد ذكرنا معاني الشرح ووجوهه
في سورة الزمر فالقلب المشروح قلب حواصر الخلق وقوله ووضعنا عنك وزرك اي
وزر امتك وذنوبهم وحطاية الشرايع عليهم وانما اضافه اليه لشغل خاطره به وبامته
وقوله جل ذكره الذي انقض ظهرك اي كسره حتى سمع له نقيض وهو الصوت
وهذا على طريق المثل والانقاض في اللغة صوت الدجاج والضفادع قال رويشد
فحين والليل خفي المترق اذا دعي منهن انقاض النفق والنفق مثل

الانقاض والطرق المستخفي وقوله ورفعنا لك ذكرك يعني نوهنا بذكرك حين
اخذنا ميثاق كل علي الانبياء وهو قوله جل ذكره واذ اخذ الله ميثاق النبيين الي اخر
الاية جلاه عليهم وبين فضله عليهم وقوله فان مع العسر يسرا انها ذكر اليسر
مرتين ليكون الرجاء اعظم من الخوف لانها يسران وعسر واحد وذلك ان العرب
اذا ذكرت نكرة ثم اعادتها عرفتها فتقول مررت برجل فاضل فاذا الرجل
كيت وكيت وقد قرئ هذا اللفظ في الخاص والعام حتى قالوا في كل عسر لن يغلب
عسر يسرين قال عبد الله ابن مسعود لو دخل العسر جحرا لتبعه اليسر ثم قرأ
فان مع العسر يسرا انا مع العسر يسرا قال وسمعت ابا علي محمد ابن عمر البغدادي
يقول سمعت عبد العزيز ابن يحيى الجلودي يقول سمعت عمي يقول سمعت الغنبي
يقول كنت ذات يوم في البادية نحالة من الغنم فالقيني روعي ببيت شعر فقلت
اري الموت ممن اصبح مغموما له ارواح * فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف
من الهوا الا ايها المرء الذي الهم به يبرح * وقد اتت بكفا لهزيد في فكر يسبح *
اذا اشتدت بك العسري ففكر في الم نشرح * عسى بين يسرين اذا فكرتها فافرح *
قال فحفظت الابيات وفرج الله عني * قال واخبرني ابو الحسن علي ابن زيد العقيلي
النسابة قال اخبرني سليمان ابن احمد الرقي
توقع اذا ما عرتك الخطوب شرورا يشرد ها عنك فرا *
ترى الله يخلق ميعادة وقد قال ان مع العسر يسرا * قال واخبرني
ابو محمد احمد ابن محمد ابن اسحاق الحيري بمرو قال اخبرنا اسحاق ابن بهلول القاضي
فلا تأسين ان عثرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل * ولا تقطنن بريك ظن سوء فان الله اولى بالجميل *
فان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل * قال واخبرني محمد ابن سليمان
ابن معاذ الكرخي قال اخبرنا ابو بكر الانباري
اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع *
الم تر حتى انشقاق الفطيع يتلوه نعت الربيع البديع * وقوله
جل ذكره فاذا فرغت فانصب يعني اذا فرغت من اشغال الدنيا فقرع قلبك لهمومه
العقبى والى ربك فارغب بجميع ما يعرض لا الى سواه وفي ضمنه التوكل *
قال الانباري واخبرني ابو الحسين المظفر ابن محمد ابن غالب الهمداني برباط فراوه قال
اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم ابن محمد ابن عرفة الازدي نفطويه لنفسه
ارغب الى الله لا ترغبن الى احد اما ترى ضمان الواحد الصمد *
الله رازق هذا الخلق كلهم حتى يفرق بين الروح والجسد *
قرات العامة ان مع العسر يسرا بالتخفيف وقرا عيسى عسرا ويسرا بضمتين

وفي حرف عبد الله ان مع العسر يسرا مرة واحدة وفي حرفه وحططنا عنك ثقلك
وقرا ابن سيرين بما لك وحللنا عنك ثقلك وقرا ابراهيم ابن ابي عبلة الشامي والي ربك
فرغب اي رغب عباده في رحمته والسورة مكية *

سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره والتين والزيتون قال
ابن عباس تينكم هذا وزيتونكم هذا وطور سينين يعني الجبل المشجر وكل جبل فهو طور
وانما عني بالطور الذي كان عليه موسى حين كلمه الله وهو بمدين واسمه زبير
وهذا البلد الامين يعني مكة من لجأ اليه من حدث في غيرها من البلاد فهو امن
من ان يهاج ما اقام بها قال الضحاك وهذا البلد الامين يعني يأمن فيه الخائف لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم قال ابن عباس يعني في اعدل الخلق وهو حين يكون اذا تكامل
شبابه ثم رددناه اسفل سافلين يعني حططناه الى ارذل العمر ثم استثنى المؤمنين
فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني من ادركه الهرم
فله ثواب من الله غير ممنون اي غير منقوص فمن ادرك الكبر وهو على طريقة حسنة
فضعف عن العمل الذي كان يعمل في شبابه كتب الله له في هرمه مثل ما كان يعمل وهو
شابّ صحيح وذلك قوله فلهم اجر غير ممنون لا يمن عليه ولا يكدر وقوله
فما يكذبك يعني يا ايها الانسان بعد هذا بالدين والحساب والقضاء بين العباد ليس الله
باحكم الحاكمين اي بافصل الفاصلين قال مجاهد والتين والزيتون تينكم وزيتونكم وطور
سينين يعني الحسن وهذا البلد الامين يعني مكة قال عبد الله ابن عمر اربعة جبال
من قدس طور زيتا وطور سينا وطور تينا وطور تيمانا فاما طور زيتا فبيت
المقدس وطور تينا دمشق وطور سينا الذي كان عليه موسى وطور تيمانا بمكة وروى
ليث عن مجاهد والتين والزيتون قال الفاكهة التي تؤكل وطور يعني الجبل وسينين يعني
المبارك قال قتادة ذكر لنا ان التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه
بيت المقدس وطور سينين جبل مبارك بالشام وهذا البلد الامين يعني مكة قال عطاء ابن
ابي رباح التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر وطور سينين جبل ذو اشجار لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني احسن الخلق ثم رددناه اسفل سافلين يعني الى النار
وروى ابو مالك عن عكرمة والتين والزيتون قال هما جبلان وطور سينين جبل بالشام
وطور سينين جبل فيه الوان الاشجار قال مجاهد ثم رددناه اسفل سافلين الا من
امن لا يضعف ذلك من الذين امنوا قال ابو العالية لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
شباب وقوة ثم رددناه اسفل سافلين هرم وضعف قال زيد ابن اسلم ثم
رددناه اسفل سافلين الا من امن قال سعيد ابن المسيب ثم رددناه اسفل
سافلين يعني الخرف وروى ابو نهشل عن الضحاك قال التين المسجد الحرام

والزيتون المسجد الاقصى قال كعب الاحبار والتين مسجد اصحاب الكهف والزيتون
مسجد ايليا قال الاستاذ رضي الله عنه وسمعت بعض الجهال يقول والتين والزيتون
الحسن والحسين فغلت له بجمع من العلماء والفقهاء فلزم ان تقول الطور علي
والبلد فاطمة وليس هذا بعجيب من قولهم في قوله سرح البحرين يلتقيان انهما علي
وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين وقال الذي وطور سينين
يعني الحسن بلغة الحبشة وروى ابو زرين عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
يعني في اعدل خلق ثم رددناه اسفل سافلين يعني الى ارذل العمر الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات يعني الذين ادركهم الكبر لا يواخذون بما عملوا في كبر هرم وروي
خصيف عن عكرمة في احسن تقويم يعني في احسن صورة واعدلها قائما منتصبا على
رجليه ياكل بيده وكل شئ سواه يمشي على اربع ويأكل بفيه قال سعيد ابن جبير الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني المومن اذا بلغ ارذل العمر كتب له في ذلك من الاجر
مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه وروى عمرو ابن امية الضمري عن النبي صلعم
قال ما من معمر يعمر في الاسلام الا صرف الله عنه ثلاثة انواع من العذاب البلاء الجنون
والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين لين الله عليه الحساب فاذا بلغ الستين رزقه الله
الانابة اليه بما يحب فاذا بلغ السبعين احبه الله واحبه اهل السماء فاذا بلغ الثمانين
قبل الله حسناته وتجاوز عن سيآته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وشفع اسير الله في اربعة وشفع في اهل بيته قال ابو العالية ثم رددناه اسفل
سافلين في سوء صورة في صورة خنزير قال وهب في صورة قردة وخنازير قال عكرمة
من قراء القرآن لم نرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم قرأ ثم رددناه اسفل
سافلين وقال في قوله لهم اجر غير ممنون هم اصحاب القرآن ثم الحسن ثم رددناه اسفل
سافلين يعني في النار قال لكاهد غير ممنون غير محسوب فما يكذبك ايها الانسان بعد الحكم على التكذيب
قال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلعم كان اذا قرأ القرآن ليس الله باحكم الحاكمين
قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين قال مقاتل والتين والزيتون يعني بالتين الذي يوكل
وبالزيتون الذي يخرج منه الزيت وطور سينين جبل فيه شجر مثمر وهو بالنبطية
وهذا البلد الامين مكة يامن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام اقسم الله بهذه الاشياء
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي شابا حسن الصورة ثم رددناه اسفل سافلين بعد
الشباب والصورة الحسنة الى ارذل العمر الا المومنين وذلك ان المومن اذا كبر ومرض
اجره غير ممنون يعني ليس الاجر في الهرم الا للمومن وذلك ان المومن اذا كبر ومرض
تكتب له احسن ما كان يعمل وذلك ان الله يوحي الى الحفظة اكتبوا له احسن عمله ما
دام في وثاقي فما يكذبك ايها الانسان بعد بيان الصورة الحسنة والشباب والهرم

فالحساب اذا تعتبر يا ابن آدم فتعلم ان الذي قدر على هذا قادر على بعثك ليس الله
باحكم الحاكمين يعني باقضى القاضين بحكمه بينك وبين اهل التكذيب قال عكرمة فما يكذبك
فما الذي يكذبك وروى منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك الخطاب للنبي قال معاذ الله
هو للانسان قال الربيع ابن انس فما يكذبك يعني بالدين يعني بعدما شاهدت وعاينت
علي ان تجحد بالاسلام قال قتادة فما يكذبك يقول استيقن فقد جاءك البيان من الله
قال الاستاذ والتين والزيتون قسم اقسم الله بخالق التين والزيتون فذكر صنفين من
جميعها دلالة على جملتها كقوله الم والر يعني حروف التهجي وقد ذكرنا الشواهد
على ان الطور هو الجبل بلغة العرب وهذا البلد الامين يعني الامن وهو مكة
قال الشاعر الم تعلمي اسمي وتحلك انني ضنين باسرار الرجال امين يعني امن
ويجوز ان يكون الامين هاهنا بمعنى المامون كالقتيل والصريع وقوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم اختلفوا في الانسان ها هنا فروى ابو الضحى عن ابن عباس
انه كلدة ابن اسيد قال مقاتل ابن حيان هو ابو جهل قال عطاء هو الوليد ابن المغيرة
قال مقاتل ابن سليمان يعني عتبة وشيبة والاولى بالآية ان تكون عامة لان الاستثناء
من الانسان ومعنى الانسان الكثير ومثله ان الانسان لفي خسر ورأيت في بعض التفاسير
ان الانسان رسول الله قوله فما يكذبك يعني ابا جهل قوله ثم رددناه اسفل سافلين
فاسفلون الضعفى والهرمى والزمنى وقوله اسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول
فلان اكرم قابيه ولا تقول لقابيه فاذا عرفت قلت لقابيه يمين وارادبا سفلهما هنا
النقصان في حال الهرم الى ان يموت فهذا معنى الآية لا يخرف لانه ان نقص من عمره
لم ينقص من اجره وذلك قوله غير ممنون اي غير منقوص قوله فما يكذبك
اي ما يعرضك للتكذيب بالبعث بعد ما رأيت من ابتداء الخلق وانتهائه ٥
قرأ العامة وطور سينين بكسر السين وقرأ الحسن وعيسى سينين بفتح السين وقرأ
عمر سيناء بالفتح والمد وفي مصحف عبد الله سيناء بالكسر والمد وفي مصحفه ايضا
ثم رددناه اسفل السافلين قال الاخفش واحد السينين سينينة وهو شجر
والسورة مكية ٥ سورة القلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله
تعالى اقرأ باسم ربك قال عبد ابن حميد جاء جبريل الى النبي صلعم فقال له اقرأ قال وما اقرأ
قوالله ما انا بقارئ قال اقرأ قال وما اقرأ فغته بنمط فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق
فكان هذا اول ما نزل قال الكلبي اقرأ باسم ربك الذي خلق يعني الخلايق كلهم وذلك حين
اتاه جبريل وهو قابه على حراء فعلمه خمس آيات من هذه السورة وهو اول شئ
نزل من القرآن ثم قال خلق الانسان كلهم من علق وهو الدم ثم قال اقرأ يا محمد
وربك الاكرم يعني الحليم عن جهل العباد فلا يعجل عليهم العقوبة الذي علم بالقلم

يعني علم الكتابة بالقلم علم الانسان يعني الناس كلهم ما لم يعلم فتولى كلا ان الانسان
ليطغى قال الكلبي يعني يترفع عن منزلته التي منزلة في الباس والطعام وغيرهما ان رآه
استغنى يعني استغنت نفسه بالمال ان الى ربك الرجعى يعني المرجع في الآخرة يوم القيامة
ارايت الذي ينهى عبدا يعني محمدا صلعم اذا صلى وهو ابو جهل ابن هشام وكان ياتي
النبي صلعم فاذا راه يصلي آذاه فنزلت هذه الآية ارايت ان كان على الهدى يعني الاسلام
او امر بالتقوى يعني التوحيد ارايتان كذب بالله وتولى عن الايمان وهو ابو جهل الم
يعلم بان الله يرى يقول الا يعلم ان الله يرى صنعه برسوله قال مجاهد ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى يعني ابا جهل ينهى محمدا عن الصلوة قال قتادة قال ابو جهل لئن رايت
محمدا يصلي لاطان عنقه وكان يقال لكل امة فرعون وفرعون هذه الامة ابو جهل
ابن هشام قال ابن عباس لما نزلت كلا ان الانسان ليطغى اتى ابو جهل رسول الله صلعم فقال
له انزعم انه من استغنى طغى فجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها فنطغى فنترك
ديننا ونتبع دينك فجاءه جبريل فقال ان شاء فعلنا ذلك بهم ثم ان لم يؤمنوا فعلنا
بهم ما فعلنا باصحاب المايدة فكف رسول الله صلعم عنهم ان فعل قال قتادة ارايت
ان كان على الهدى او امر بالتقوى هذا محمد كان على الهدى وامر بالتقوى ارايتان كذب
وتولى يعني ابا جهل قال الاستاذ اختلف الناس في مبادي الوحي فانكروا ونحن نذكر نصوص
ما قالوا فمن ذلك ما روى عروة عن عايشة قالت اول ما بدي به رسول الله صلعم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم والليلة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه
الخلاء فكان ياتي حراء فيتحنث فيه اي يتعبد ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى
جاءه الملك فقال اقراء قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم
ارسلني ثم قال اقراء باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقراء وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها ترجف اعضاؤه حتى دخل على خديجة
فقال زملوني زملوني حتى ذهب عنه الروع ثم قال يا خديجة لقد خشيت على نفسي
واخبرها الخبر فقالت له كلا ابشر فان الله لا يخزيك ابدا انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على النوايب ثم انطلقت به خديجة حتى
اتت به ورقة ابن نوفل وهو ابن عمها وكان قوا الكتب وتنصر وعمي فاخبره
رسول الله صلعم بما راى وقيل له فقال له ورقة الله اكبر هذا الناموس الذي
انزل على موسى يا ليتني فيها جذع اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلعم
اوهم مخرجي قال نعم لم يات نبي قط بما اتيت به الا عودي وان ادركني يومك
انصرك نصرا يعلمه الله ثم لم يلبث ورقة ان توفي وفتر الوحي حتى حزن رسول الله صلعم وكاد
يغدو لكي يتردى من شواهق الجبال فكلما اوفى على ذروة منها تبدا له جبريل

فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن عند ذلك جاشه وتقر نفسه قال الاستاذ
ان ناموس الرسول وقوله يا ليتني فيها جذع مثل للعرب يقول يا ليتني كنت شابا
حين يبعثك الله حتى انصرك قال محمد ابن كعب بن مراي ابن اسحاق ابن يسار فقال
جبريل لرسول الله ثلاث مرات اقرا، وهو يقول ما اقرا، فقال له في الرابعة اقرا،
باسم ربك فذكرت خديجة ذلك لورقة ابن نوفل فقال ورقة قال لك حقا يا خديجة
فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل وجبريل باتيه وميكايل معهما من الله
وحي يكرم الصدر منزل فان يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل باتيه وميكائيل معهما من الله وحي يكرم الصدر منزل
يفوز به من فاز عزا لدينه ويشقى به الغاوي الشقي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى بازواج الجحيم تغلل
قال جابر بن عبد الله سمعت النبي صلعم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه
بينا انا امشي بحرا سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا جبريل جالس على كرسي بين السماء
والارض فجئثت منه رعبا فرجعت الى اهلي فقلت زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر الى
قوله الرجز فاهجر وهي رواية ابي اليقظان ان ورقة قال لرسول الله صلعم لئن كنت صادقتني
الله لياتيك الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى وعيسى وانك لنبي هذه الامة ولتوذين
ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ولئن ادركت ذلك الوقت لانصرنك نصرا يعلمه الله
ثم ادنى منه راسه وقبل يافوخه قال الاستاذ رضي الله عنه اجمع اكثر المفسرين
واهل التاويل ان فاتحة الكتاب نزلت بمكة على مكلم عليّ وابن عباس وقتادة وابي ابن كعب
والضحاك ابن مزاحم ومحمد ابن الحنفية وابو العالية الرياحي وعطاء والربيع ابن انس
وعلي ابن الحسين ابن واقد والمقدل تلان ابن حيان وابن شليمان وعمرو ابن شرحبيل فاما
ابن عباس فقال نزلت فاتحة الكتاب بمكة وهي اول ما انزل من القران واما علي فقال نزلت
فاتحة الكتاب بمكة من كنز العرش قال محمد ابن الحنفية فاتحة الكتاب تلبية الحوامير
مكيات قال ابو العالية وابي ابن كعب ان اول ما انزل من القران بمكة فاتحة الكتاب
قال عمرو ابن شرحبيل ان رسول الله صلعم اشر الى خديجة فقال لقد خشيت ان
يكون خالطني شر فقالت وما ذاك قال اني اذا خلوت سمعت النداء فافر فانطلق
به ابو بكر الى ورقة ابن نوفل فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت له فاتاه جبريل
فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وروى الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس قال قام النبي صلعم فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين فقالت قريش دق الله فاك قال الاستاذ اخبرنا ابو علي الحسين ابن
محمد ابن هرون قال اخبرنا احمد ابن محمد ابن نصر اللباد قال اخبرنا عبيد الله

ابن موسى قال اخبرنا وكيع قال اخبرنا اسرائيل عن السدي ان رسول الله صلعم سمع
من فناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فاتى ابا بكر فانطلق ابو بكر
الى ورقة ابن نوفل فقال له ورقة هل ترى احدا قال لا ولكني اذا انزرت سمعت النداء
فانطلق هاربا قال فلا تفعل اذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول فبرز فسمع
النداء يا محمد قال لبيك قال عاس قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى فرغ من فاتحة الكتاب ثم اتى ورقة
فذكر ذلك له فقال ورقة ابشر ثم ابشر من الله غابي اشهد انك الذي بشر به عيسى ابن مريم
يا تي من بعدي اسمه احمد وانا اشهد انك محمد واحمد وانك رسول الله وليوشك ان تؤمر
بالقتال ولئن امرت بها لتقاتلن وانا حي لاقاتلن معك ورقة قبل ذلك وحنوه حتى ذكروه
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال ابو هريرة قال ابو جهل ابن هشام للمشركين هل يعفر
محمد وجهه بين اصحابه قالوا نعم فقال والذي يحلف به لئن رايته يصلي لاطان على رقبته
او لاعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلعم وهو يصلي زعم لياطا ليطا على رقبته قال فما فجئهم منه
الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وامرا
وقال رسول الله صلعم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى قال بعد ابن جبير قال ابو جهل الم ترا بي كبشة يصلي لئن رايت ابن ابي كبشة يصلي لاطان على عنقه
فاتى جبريل رسول الله صلعم فقال انه قال كذا وكذا فانطلق الى المسجد فاقراء باسم
ربك الذي خلق فاذا فرغت فخر ساجدا حتى ياتيك فانطلق رسول الله صلعم فصلى
فما قال فقيل لابي جهل ها هو ذي ساجد في الحجر فقام مسرعا حتى اتى الحجر ثم نكص راجعا
فقالوا له مالك لا تقدم قال ان بيني وبينه محلا هائلا وهولا وقدما ولو تقدمت لا لتقصني
دخل على اهله فزعا فاتى المشركين في المسجد فقال اعذرني على ابي جهل فلقد
اتاني منه جملا وليس يؤدي حتى فقالوا له عليك بذاك الفتى يعنون النبي صلعم على جهة
السخرية فاتى الاعرابي النبي صلعم فقال اعذرني على ابي جهل فلقد اتاني مني جملا
وحلس عني ثمنه فقام معه رسول الله فاتى باب ابي جهل فقرعه فخرج اليه مرتاعا
فزعا فقال هل ابتعت من هذا الاعرابي شيئا فقال نعم جملا فقال وقر عليه ثمنه
فجاء بثمنه ووقره عليه فدخل الاعرابي المسجد مع ثمن الحمل فظنوا ان ابا جهل
اسلم فقاموا اليه فقالوا اصبأت يا ابا الحكم قال لا والله قالوا فما لك اطعنه فيما
قال فقال لوله افعل لانهدم علي البيت وما قوله جل ذكره ارايت ان كان على الهدى
يعني ابا جهل او امر بالتقوى فيه اضما راي الم يكن خيرا له قال قتادة هو للنبي صلعم
ارايت ان كذب وتولى قال قتل يعني كذب بالقرآن وتولى عن الايمان الم يعلم بان الله يرى
قال الكلبي يعني صنعة بك واذاه لك ثم قال كلا يعني لا يعلم ابو جهل ان الله يراه ثم
استانف فقال لئن لم ينته عما يعني عن تكذيبك قال مجاهد عن اذاك قال الضحاك عن تهيك

ان تصلي لنسفعا بالناصية قال ابن عباس يعني لناخذن بناصيته والناصية مقدم الراس
ثم قرر فقال ناصية كاذبة خاطئة قال الكلبي مشركة قال مقاتل عاصية وروى عكرمة
عن ابن عباس عن سماع الزبانية لما نزلت هذه الاية قال رسول الله لو فعل ابو جهل لاخذته
الملائكة عيانا قال قتادة سماع الزبانية هو الشرط عند العذاب وقال في قوله نادكه
يعني قومه قال مجاهد اهل مجلسه قال الضحاك عشيرته قال عطاء فليدع ناديه يعني
الملائكة قال الحسن فليدع ناديه يعني صاحبه قال الاخفش وقد قدمنا القول بان
النادي والندي عند العرب مجلس واستشهدنا عليه قال ابن عباس لما نهى ابو جهل
رسول الله صلعم عن الصلوة وانتهره رسول الله فقال ابو جهل اتهددني فوالله
لاهلان عليك هذا الوادي خيلا فانزل الله فليدع ناديه قال مقاتل ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى ودلك انه لما نهى فرضت الصلوة على النبي صلعم بمكة قال له ابو جهل
ارايت ان رايته يصلي بعد هذا فانزل الله عز وجل ارايت الذي ينهى يعني ابا جهل عبدا يعني محمدا
اذا صلى ارايت ان كان على الهدى يعني الدين او امر بالتقوى يعني بالاخلاص ارايت
ان كذب ابو جهل بالقران وتولى عن الايمان الم يعلم يعني الم يعلم ان الله يراه ويرى
جمعه ثم قال لئن لم ينته يعني ابا جهل عن التهديد والوعيد لنسفعا بالناصية يعني لناخذن
بشعر راسه ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة يعني فاجرة فليدع ناديه اهله عشيرته
الزبانية وهم خزنة جهنم واحدهم زبنية وسموا زبانية لانهم يدفعون في النار كلا لا تطعه يعني ابا جهل
في ترك الصلوة وصل لله واقترب اليه بالطاعة قال مقاتل فلما سمع ابو جهل ما ذكر
الزبانية فاخاف وانصرف وكان قد هم به فقالوا له يا ابا الحكم اخفته قال لا
بل خفت الزبانية قال الاخفش ان راءه مجازه لان راءه قال الاخفش وقوله جل ذكره
اقراء باسم ربك يدل على ان القراءة لم تكن تامة اذ لم يفتتح بسم الله نظيره قد
افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقوله خلق الانسان من علق قال القراء انما هي
علقة وانما جمع لان الانسان اسم الجنس فجمعه للشاكلة قال الخليل ابن احمد انما
ذكر العلق لرؤوس الاي قال الاخفش هو العلق الدم نفسه ولا يقال علق الا للشخين
الغليظ منه قال رؤبة ترى بها من كل مرشاش الورق كانما الحمام من هفف العلق
المرشاش الدمية مترش بالدم والورق قطع الدم والنامر النمر والحمام ضرب من
ابيض يعلوه شكلة وحمرة والهفف السقوط والعلق الدم قال ابو عبيدة
ورتل الا كما مجاز الكريم وقوله علم بالقلم فيه اضمار يعني علم الخط بالقلم
قال ابن عباس اول من خط بالقلم ادريس عليه السلام قال قتادة لولا القلم لما قام
دين ولا صلح عيش وقوله جل ذكره ان الى ربك الرجعى فالرجعى والمرجوع
والمرجع واحد قال ابن ابن الغلب سمعت بعض الاعراب يقول وجهت الى فلان

رسالة فلم يرد عليه رجعي يعني مرجوعا وقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
فيه فائدة جليلة وذلك ان الله لم يقل ان الانسان ليطغى اذا استغنى ولو قال كذلك
لم يوجد غني قط الا طاغيا ولكنه قال ان رآه استغنى ومعناه والله اعلم انه يطغى
من رأى في نفسه انه استغنى عن الله بما اوتي من الدنيا فانها من وسع الله عليه فلم ير انه
استغنى عن الله ما لم يكن طاغيا ونظيره واما من بخل واستغنى ليس يريد به تهوله
وصار غنيا ولكنه علم ما قدرناه قال الحسن ما من يوم الا وهو يتملق من ابن آدم يا ابن آدم
قليل يكفيك خير من كثير يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع ومن ها هنا اخذ
القائل فقال والنفس ان ضرها شحها ونفس ان وجدت وسعا فطاغية
وقوله عز وجل لنسفعا بالناصية نظيره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال القراء
انما قال لنسفعا لانه نون التاكيد مخفف وروي بحروف عن ابن عمرو لنسفعن مثقلة وفي
مصحف عبد الله لنسفعا بالالف وفي مصحف ابي ناصية كاذبة فاجرة فليدع ناديه
فانا سندع الزبانية غاما الزبانية فاصلها من الزبن وهو الدفع ومنه قول عمرو
ابن كلثوم اذا عض الثقاف بالشوا ابن يدفعون اهل النار اليها دفعا قال الشاعر
دفوعا قال القتيبي شموا بذلك لانهم يدفعون دفعا اي لم يتحرك وقد
ومنتجب مما يرين من انا ثنا ولو زبنته الحرب لم يتزمزم اي لم يتحرك
اختلفوا في الصلوة التي كانوا رسول الله صلعم فيها فاكثر المفسرين على انها كانت صلوة
الظهر ولم يقل احد منهم انها كانت صلوة الليل قال جعفر ابن محمد اول جماعة
جمعت في الاسلام ان رسول الله صلعم كان يصلي وعلي رضي الله عنه معه اذ مر ابو طالب
به وجعفر معه فقال صل جناح ابن عمك فلما اخذ رسول الله وهو يصلي فرح وانصرف
ابو طالب مسرورا وهو يقول ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملمات الزمان والكرب
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من يكون ذا حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي
قال الاستاذ وانما خص الناصية في قوله لنسفعا بالناصية لان العرب كانت
لا تاسف من شيء كاسفهم من جز الناصية وكل من جزت ناصيته لم يظهر الناس
سنة الهم تمع قول حنتاء وجبل تكدر شن في الدار عين وسط اهلها يحززن جزرا
حززن نواصي فرتنا وكانت نظنت بانا تحززا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب ومن ذا يحاذيه
قال المورج لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة فيه اضمار اراد ناصية صاحبها كاذبة
خاطية قال ابو عبيد السفع الجز والاخذ قال الشاعر
فنوه اذا سمعوا الصراخ رايتهم من بين ملجم مهرة او سافع قال سيبويه

العرب تنصب الفعل المضارع على نية النون قال الشاعر تحسبه الجاهل ما لم يعلما
شيخا على كرسيه معمما اراد يعلمن وهو وحر وقال اخر
فمهما تامه فزارة يعطه ومهما تسامه فزارة يمنعا اراد يمنعن
وقوله جل ذكره واسجد واقترب عبارة عن الصلوة لانه نهى عنها وروي في الخبر
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال سعيد ابن جبير اذا قرات اقرا باسم ربك
فان شئت جعلتها ركعة وان شئت جعلتها سجدة قال ابو هريرة يسجد فيها لانا رايتنا
رسول الله صلعم يسجد فيها قال ابن مسعود عزايم السجود اربع الم تنزيل وحم
السجدة واذا السماء انشقت واقرا باسم ربك والسورة مكية

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
قال الاستاذ قد قدمنا القول في سورة سبا عن ابن عباس ان الله تعالى تكلم بالوحي
ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان وهي ليلة القدر فحفظه جبريل واملاه على
السفرة وهم الكتبة قال مقاتل بن حيان والضحاك املاه جبريل على السفرة في
السماء الدنيا في بيت يقال له بيت العزة قال الكلبي ومقاتل ابن سليمان املاه في
السماء الدنيا ثم نزل به نجوما في عشرين سنة وعن ابن عباس في ثلاث وعشرين سنة
واختلفوا في الكناية في قوله انا انزلناه فقال قوم الكناية مردودة الى القران
يعني انزلنا القران وقال اخرون الكناية مردودة الى جبريل يعني انزلنا جبريل
بالقران نظيره نزل به الروح الامين على قلبك ورايت في بعض كتب المعاني انا
انزلناه يعني بسم الله الرحمن الرحيم لانه تقدم السورة وقوله في ليلة القدر
قال ابن عباس يعني في ليلة التقدير والعرب تقول للتقدير قدر قال الفرزدق
وما حب ريحلي في حديد بحاشع مع القدر الا حاجة هي اريدها يعني مع
تقدير الله ويؤيد هذا القول قوله جل ذكره حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة
مباركة يعني ليلة القدر ثم قال فيها يفرق كل امر حكيم اي يبين ويميز كل امر
محكم قال مجاهد في ليلة القدر يعني ليلة الحكم قال الضحاك يعني ليلة القضاء وروي
عن الزهري انه قال معناه ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الامير
قدر قال ابو بكر ابن عمر الوراق معنى قوله في ليلة القدر يعني في ليلة يصير
فيها من لا قدر له ذا قدر اذا احياها ويصير المتعدون مقربين والعصاة مغفورين
قال وراينا لبعضهم ان للطاعات في تلك الليلة قدرا وفضلا وموقعا ليست
في غيرها والمراد منه ان التضعيف فيها اكثر ثم قال وما ادريك ما ليلة القدر
تعظيما لها ثم فسرها فقال ليلة القدر خير من الف شهر قال ابن عباس يعني
احياء ليلة القدر والطاعة فيها خير لكل واحد من ملك الف شهر قال قتادة

احياء تلك الليلة خيرٌ من احياء الف شهر ليس فيها ليلة القدر قال الامام وانما خصّ
الف شهر لانه لم يكن يستجاب في الامم دعوة احد ولم يكن يبقى عابد الا بعد عبادة الف
شهر وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر ويقال ان الصحابة قالت يا رسول الله
لو كان عمرنا طويلا لكنا نعبد الله فيها فانزل الله تعالى ليلة القدر خيرٌ من الف شهر
ورُوي عن النبي صلعم انه قال ان رجلاً فيمن كان قبلكم لبس السلاح الف شهر يقاتل اعداء
الله فقالت الصحابة بالينا مكانه فانزل الله عز وجل ليلة القدر يعني ليلة القدر لكم
خيرٌ من الف شهر لذلك الرجل قال عكرمة كان مولاي عبد ابن عباس ثم ليلة النصف
من شعبان ليلة البراة وليلة القدر ليلة التعظيم وليلة العيدين ليلة الجايزة قال
ورايت في بعض التفاسير ان ملك سليمان كان خمسماية شهر وكذلك ملك ذي القرنين
فانزل الله تعالى ليلة القدر خيرٌ لمتك من تلك الالف شهر قال الحسين ابن الفضل قوله
ليلة القدر خيرٌ من الف شهر احب الي من ان قوله ثمانين وحصر العدد لانه قال خيرٌ
من الف شهر غير محصور فهي في المعنى خيرٌ من الف شهر والف شهر والف شهر
ولا يعلمها في ضمن قوله خيرٌ الا الله قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني شكت الصحابة
الى رسول الله صلعم قصر اعمارهم وقلة اعمالهم فابدلهم الله بقصر اعمالهم
كل سنة ليلة قدر ثمانين سنة وابدلهم الله بقلة طاعاتهم الاضعاف من عشر الى
سبع مايه الى الاضعاف الكثيرة التي لا يحصي عددها الا الله ولم تكن الاضعاف
لامة من الامم الا لهذه الامة وقوله جل ذكره تنزل الملايكة والروح فيها
اختلفوا في الروح فقال الكلبي خلق عظيم قال مقاتل ابن حيان صنف من الملايكة
قال الواقدي هو ملك عظيم يخلق من الملايكة قال ابو العالية هو جبريل
ينزل فيها وروي نهشل عن الضحاك عن ابن عباس في حديث طويل ان جبريل ينزل
ليلة القدر في كبكبة من الملايكة ومعه لواء اخضر يركز فوق الكعبة ويفرق
الملايكة في الناس حتى يقلموا على كل قايم وقاعد وذاكر وراكع وساجد الى ان
يطلع الفجر قال كعب الاحبار ما يسرني ان الله غفر لي وانا لست من هذه الامة لها
رايت لها من البشر والفضل في كتب الله لا سيما في شهر رمضان وفي ليلة القدر
وروي ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان
ويسلمها الى ارباب في ليلة القدر الا تسع مقوله فيها يفرق كل امر حكيم قال
ابو بكر الواسطي للقدر معان احدها التعظيم ومعناه في ليلة شرفها الله وعظمها
والثاني عظموا تلك الليلة والثالث عظمتي حيث انكر منكر تلك الليلة قال
الاستاذ وسمعت ابا بكر ابن عبد الله يقول سمي الله ليلة القدر بهذا الاسم لان
الله انزل فيها المنشور وهو القرآن فاخذت تلك الليلة القدرية قال محمد
ابن علي

ابن علي الترمذي سميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها لملايكة اشياء كمال
السنة وارضاء الخصماء والرحمة على العصاة قال وقرات في بعض الكتب
ان الله لما انزل بيوتي الحكمة من بين ومن بيوت الحكمة عقدا وبي خيرا كثيرا قالت
الصحابة يا رسول الله هذا حظ الخاص فما حظ العام فانزل الله تعالى ليلة القدر خيرٌ
يعني هي خيرٌ لعامة امتك من الف شهر فالحكمة بشارة الخاص وليلة القدر بشارة العام
تنزل الملايكة يعني مسلمين ومبشرين روحا فيطين والروح فيها يعني جبريل باذن ربهم
يعني بامر ربهم من كل امر سلام يعني من كل عقوبة قضاها الله في تلك السنة سلامة لمن
احياها بنظيره بحفظونه من امر الله اي من عقوبة الله وقال الضحاك لا يقدر الله في تلك
الليلة الا السلامة فاما في الليالي الاخر فيقضي فيهن البلاء والسلامة قال مجاهد سلام الملايكة
وجبريل عليك تلك الليلة خيرٌ من تلام الخلق عليك الف شهر قال سعيد ابن جبير يوذن
للحاج في ليلة القدر فيكتبون اسماءهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم قال فجاء رجل الى الحسن
فقال اراءت ليلة القدر في كل رمضان ام قد مضت قال نعم والله انها لفي كل رمضان وانها
ليلة يفرق فيها كل امر حكيم ويقضي كل اجل ورزق وخلق الى مثلها قال عمرو
ابن قيس الملائي العمل فيها خيرٌ من العمل في الف شهر قال الاستاذ رضي الله عنه قرات
في بعض الكتب خيرٌ من الف شهر يعني ملك بني امية وانها كان دلك الف شهر يلعنون فيها
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهذا بعيد استنكره من التاويل لبعدها من احكام السورة
والصواب ما عليه عامة المفسرين وقوله عز وجل من كل امر سلام قراءة علي ابن ابي طالب
وابن عباس من كل امر بها سلام فيكون من بمعنى على يعني على كل امر يريد من المسلمين بتسليم
من الملايكة تطهيره ونصرناه من القوم الذين كذبوا يعني على القوم قال بعض الاخبار
الروح طايفة من الملايكة لا تراهم الملايكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس
الى طلوع الفجر وقوله هي حتى مطلع الفجر يعني الى مطلع الفجر وتمام هذه الغاية يقول
العرب اكلت السمكة حتى راسها ورأسها فمن نصب اراد حتى اكلت راسها
ومن رفع اراد حتى بقي راسها ومن خفض اراد حتى انتهيت الى راسها قال الاخفش
القي الحقيبة كي تخفف رحله والزاد حتى يعله القاها يروي حتى تعله رفعا
ونصبا وخفضا قال الفراء بقراءة مطلع ومطلع بفتح اللام وكسرها فمن فتح جعله
مصدرا ومن كسر جعله موضعا قرات العامة بفتح اللام وقراءة اهل الكوفة غير
عاصم بكسرها وقراءة طلحة ابن مصرف تنزل الملايكة خفيفة من النزول قال عبد
الرحمن ابن زيد ابن اسلم من كل امر سلام يعني ليس فيها شر ليلتها كلها خير قال ابو عبيد
الصواب مطلع بفتح اللام لانه يريد به الطلوع قال الاستاذ رضي الله عنه واختلفوا
في ليلة القدر اية ليلة هي فروي عن ابي بن كعب العقيلي انه قال هي اول ليلة من رمضان

وروي عن الحسن انه قال هي ليلة سبع عشرة وهي ليلة كانت صبيحتها وقعة بدر
وقال قايلون هي ليلة تسع عشرة وقال قوم ليلة ثلاث وعشرين وروي عن زيد
ابن ثابت وبلال مولى ابي بكر انهما قالا هي ليلة اربع وعشرين وعن عكرمة انها
قال ليلة خمس وعشرين واكثر الناس على انها ليلة سبع وعشرين لشواهد لائحة
وبراهين واضحة فمنها ما روي زر ابن حبيش عن ابي بن كعب رضه انه قيل له ان ابن
مسعود يقول في ليلة القدر من يقم الحول يصبها فقال رحمه الله اراد عبد الرحمن
خشي ان يتكلوا انها ليلة سبع وعشرين بالاية التي علمنا ها رسول الله صلعم
لحصنا فحفظناها وذلك انه قال تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع وروي انس
ان النبي صلعم قال في ليلة القدر هي ليلة بلجة ساكنة لا حارة ولا قارة تطلع الشمس
صبيحتها ليس لها شعاع كانها طشت ومنها ما روي انس ايضا ان عمر ابن الخطاب
سال الصحابة عن ليلة القدر فجعلوا يختانون فيها وابن عباس حاضر وهو غلام
فقال له عمر غض بحرك يا غواص فقال ابن عباس يا امير المومنين ان السموات
سبع والارضين سبع وذركات النار سبع والطواف سبع وخلق من سبع ورزقنا من
سبع وامرنا بالسجود على سبع فبحسبان تكون ليلة القدر سبع وعشرين فاعجب
عمر بذلك قال ابو بكر الوراق ان الله فرق كلمات هذه السورة على ابي شهر رمضان
فلما ان بعثه والعشرين اشار اليها فقال هي وهذه اول سورة نزلت بالمدينة في
رواية علي ابن الحسن ابن واقد وقال مروان هي مدنية بلا تقييد قال قتادة في روايته
شيبان هي مكية وكذلك يقول نوفل ابن ابي عقرب عن ابن عباس رض السورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين قال ابو صالح عن ابن عباس من اهل الكتاب هم
اليهود والنصارى منفكين اي منتهين عن قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله
والمشركين لم يكن مشركوا العرب منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله وقولهم
الملايكة والاصنام بنات الله حتى تاتيهم البينة البيان في كتابهم وهو رسول الله
بعثته وصفته ومبعثه من الله اي من عند الله يتلوا اي يقراء ويعرض عليهم صحفا
هي مطهرة يعني من الاوثان والشرك والصحف التي فيها القران وامطهرة هي الكتب
بايدي الكفرة فيها يعني في الصحف كتب قيمة اي صادقة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
يعني ما اختلف الذين اوتوا التورية والانجيل وهم اليهود والنصارى الا من بعد ما
جاءتهم البينة يعني البيان وهو محمد صلعم جاءهم بالقران موافقا لما في كتابهم وما
امروا يعني في جميع الكتب الا ليعبدوا الله اي ليوحدوا الله مخلصين له الدين يعني
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يعني حنفاء مسلمين ويقيموا الصلوة

اي يتموا الصلوات الخمس ويؤتوا الزكوة يعني يعطوا ما يجب من الزكوة وذلك دين
القيمة اي دين حق وهو الاسلام قال مجاهد لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين اي منتهين لم يكونوا ليؤمنوا حتى يتبين لهم الحق قال قتادة منفكين منتهين
حتى تاتيهم البينة يعني القران وروي حبان بن علي الكلبي حتى تاتيهم البينة يعني محمدا
صلعم يتلوا صحفا مطهرة وقال في قوله حنفاء اي مسلمين قال ابن عباس والضحاك
حنفاء اي حجاجا قال لحطية العوفي اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف
الحاج واذا انفرد الحنيف كان معناه المسلم قال سعيد ابن جبير لا تسمي العرب حنيفا
الا من حج واختتن قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والاخوات والعمات
والخالات واقامة المناسك والصلوات واعطاء الزكوات وذلك دين القيمة يعني الدين
الذي بعث الله به رسله وارتضاه لنفسه وشرعه لعباده قال مجاهد حنفاء اي متبعين
قال ليمان ابن رباب وعطاء ابن ابي مسلم حنفاء اي مايلين عن الاديان كلها واصله من
الحنف وهو الميل في القدم قال مقاتل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وهم
اليهود والنصارى منتهين يعني من انتهى منهم عن كفره ولم يكن لينتهي دون ان ياتيه
رسول الله صلعم يتلوا صحفا مطهرة يعني من الكفر والشرك وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
يعني في شان محمد الامن بعد ما جاءتهم البينة رسول من الله نبي مبعوث وذلك انهم كانوا
يفتخرون على الذين كفروا بمحمد صلعم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال مقاتل ابن حيان
يتلوا اقرا صحفا مطهرة ليس فيها كفر ولا شرك فيها كتب قيمة مستقيمة ليس فيها عوج
ولا اختلاف فهر قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في محمد صلعم الامن بعد ما جاءتهم البينة يعني
النبي صلعم يقول الله جل ذكره لم يزل اهل الكتاب مجتمعين على تصديق محمد حتى بعثه الله
لان نعته كان في كتابهم فلما بعثه الله من غير ولد اسحاق اختلفوا فيه فامن به بعضهم
مثل عبد الله ابن سلام وابن يامين ومن اهل الانجيل اربعون رجلا منهم نجيرا وكذب
سايرهم الكتاب بمحمد صلعم قال الله تعالى وما امروا اي بما امرهم محمد الا ليعبدوا الله
اي ليوحدوه مخلصين له الدين يعني التوحيد حنفاء يعني مسلمين وامرهم ان يقيموا
الصلوة المكتوبة ويؤتوا الزكوة المفروضة وذلك دين القيمة يعني الملة المستقيمة ثم
ذكر مستقر الذين كذبوا بالنبي صلعم من اهل الكتاب والمشركين فقال ان الذين اوتوا
الكتاب والمشركين في العذاب في الاخرة في نار جهنم خالدين فيها مقيمين اولئك هم شر البرية
يعني الخليقة في الارض وكل شيء خلقه الله من التراب فهو من البرية ثم ذكر مستقر من
صدق بالنبي صلعم فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم اي ثوابهم عند الله في الاخرة جنات عدن والعدن الاقامة تجري من تحت
شجرها وما كنها الانهار خالدين فيها ابدا لا يبرحون عنها رضي الله عنهم بالطاعة

ورضوا عنه بالثواب ذلك الجزاء والرضا في الآخرة لمن خشي ربه في الدنيا قال قتادة يتلوا
صحفا مطهرة من الشبهات قال الحسن ان الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود اهل اطابنة
ونصارى اهل نجران والمشركين يعني مشركي العرب اولئك هم شر البرية يعني من خلق الله
من الخلق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية يعني خير من خلق الله
من الخلق جزاؤهم عند ربهم جنات عدن وهي شرفة الجنان ودار الرحمن وبطنان العرش
والدرجة العليا خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا عنه بالجزاء الذي
اعطاهم ذلك الجزاء والرضوان هناك لمن خشي ربه هاهنا اي خافه ولم يخش سواه وروي
ابو المهلب عن ابي هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من اهل الكتب الذين هم عنده
قال الدين الحنيفية الملة الذي حرم به الاخوات والامهات والعمات والخالات وكان من العزم
من تحريم هذه الاشياء ويكون مشركا فانزل الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به ومن
يشرك بالله فكانها خرت من السماء الآية وروي ابو وايل عن ابن مسعود ان قوما اتوه فقالوه
عن الشبة فقرا عليهم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى قوله ذلك دين القيمة ثم قال
لهم اوفا تقرؤن هذه الآية وهو يعترض بالمرجية قال عبد الرحمن ابن ابزى لما
نزلت لم يكن الذين كفروا قال جبريل للنبي صلعم ان الله يامرك ان تقرئها ابيّ ابن كعب
فذكر رسول الله ذلك لابي فبكى فقال او ذكرت هناك يا رسول الله قال نعم فبذلك فلتفرحوا
هو خير لهم مما تجمعون وانما تلاها رسول الله صلعم بالشام قال سعيد ابن المسيب كان ناس من مضر
يجعون كل سنة ففيهم نزل حنفاء لله قال الحكم ابن عيينة ان جبرئيل عدل ان احدث لكل نبي
وصديق وشهيد قال الحسن ان الدين الحنيفي عند الله هو الصحيح المرضي لا سواه وروي
شيبان عن قتادة الحنيفية شهادة ان لا اله الا الله قال ابن كيسان منفكين اي تاركين ما هم
عليه من دينهم حتى تاتيهم البينة يعني الحجة التي تبين لهم ضلالهم وتدلهم على الهدى
ثم بين لهم فقال يتلوا صحفا مطهرة يعني من الخطا والاختلاف حنفاء اي مخلصين قال
الاخفش رضي الله عنه قوله منفكين اي زايلين تقول العرب ما انفك فلان يفعل كذا اي
ما زال واصل الفك الفتح ومنه فك الكتاب وتقول العرب انفك البيطار وحان قطافها
يعني انفتحت وهي جوز القطن قال طرفة

فما كبت لا ينفك كشحي بطانة ... لعضب رقيق الشفرتين مهند

يعني سيفه والعضب القاطع قال امرؤ القيس اذا قلت انفك من حبها ... اي عالق الحبل الا لزوما
وقال الوليد ابن عبيد ما انفك سيفك غاديا ... او رائحا في حصدها ماتين وشفك دما
وقوله رسول من الله بدل من البينة والصحف كلها اصحاب قطع بعضه على بعض
وقوله فيها كتب قيمة اي مستوية مستقيمة وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءتهم البينة فمن اول السورة الى ها هنا حكمان مختلفان فقوله

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى قوله وما تفرق حكمها فيمن آمن من اهل
الكتاب بعد ظهور البيان وهم المؤمنون اهل الكتاب الذين اقروا بالكتاب والرسول
وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة حكمه فيمن لم
يؤمن من اهل الكتاب بعد الظهور والبيان وهم الذين اختلفوا فيهم يعني القرآن
والنبي صلعم وقوله وما امروا الا ليعبدوا الله الآية فيه دليل على ان الطاعات
والصلوة والزكوة من الايمان لان الله لم يشر الى الدين القيم الا بعد ذكرها وبلغني
عن ابن المبارك قال كنت في حداثة سني على ان الايمان ما عليه مخالفوني حتى قرأت
هذه الآية فاتضح لي بها ان اعمال البر والطاعات من الايمان وقوله القيمة وكان
حقها القيمة والهاء فيها للمبالغة وهو نعت مضاف ومجازه وذلك الدين القيم
وتطيرها حبل الوريد وحق اليقين وقد مضت المسئلة في غير موضع قال وسمعت ابا
سهل محمد ابن محمد ابن الاشعث اذا قال ان القيمة ها هنا الكتب التي جرى ذكرها والدين
مضاف اليها على معنى وذلك دين تلك الكتب القيمة فيما يدعو اليه يامره قال الاخفش رضي
الله عنه فطلبت نظيرا لها قال فوجدت الله يقول وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين
الناس فيما اختلفوا فيه قال النضر ابن شميل سالت الخليل ابنا احمد عن قوله وذلك دين
القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيمة والقايم واحد ومجاز الآية وذلك دين الملة
القايمة بالتوحيد وقوله حنفاء يعني ما ئلين واصلها يؤول الى الحنف
في القدم فالحنيف المايل عن الاديان كلها المقبل على دين الاسلام قال ذو الرمة يصف
الحرباء اذا بلغ الظل العشي رايته ... حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر وقرا العامة
من اهل الكتاب والمشركين خفضا عطفا على اهل الكتاب وقرا الاعمش والمشركون رفعا
على الذين كفروا اي لم يكن الذين كفروا ولم يكن المشركون وقرا ابي ما كان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون
يكن المشركون واهل الكتاب منفكين وفي حرف ابي
وفي حرفه ايضا رسولا بالنصب على القطع من البينة وان شئت على الحال قال الكسائي
رسولا نصب على الفعل قال الفراء على الانقطاع من البينة وفاتح قوله وذلك دين القيمة
اضاف الى نفسه لاختلاف لفظيه وقرا العامة او لئك هم خير البرية بلا همز وكان
نافع يهمزها وبعض اهل الشام على الاصل لانه من برا يبرا وحكي لي عن الدوري
انه قال هو من البرى وهو التراب فمعنى الآية اولئك هم خير الخلوقين من التراب
وفي مصحف عبد الله وما امروا الا ان يعبدوا الله وقرات عايشة رضي الله عنها اولئك
هم خيار البرية والسورة مكية

سورة اذا زلزلت

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره اذا زلزلت الارض
زلزالها روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال يقول تزلزلت الارض اي تحركت

عند قيام الساعة وذلك من اشراطها قال محمد بن مروان قلت للكلبي ارايت قوله زلزالها
قال هو كقوله ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله واخرجت الارض اثقالها اي
كنوزها واموالها تلقيهم على ظهرها وقال الاثنان وهو الكافر مها بعاينون من الهول
يومئذ مالها اي للارض تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها من خير او شر يقول
الله بان ربك اوحى لها اي اذن لها في الكلام لتخبر بما عمل عليها يومئذ يصدر الناس
اشتاتا يقول تتفرق الناس فريقا فريقا الى الجنة وهم المؤمنون وفريق الى السعير
وهم الكافرون ليروا اعمالهم ومن قبل ان يصدروا قد رأوا اعمالهم فيه تقديم فمن
يعمل مثقال ذرة اي وزن نملة وهي اصغرها يكون من العمل خيرا يره في كتابه
فيبشره فاما من عمل من الذنوب التي لم يكفرها بعمل من صلوة وصوم فيراها في كتابه
ثم يغفرها الله له واما الكافر فما عمل من خير يراه اياه وقد كان اثابه عليها في الدنيا
وما عمل من شر بقي عليه حتى يراه ثم فراء وهل يجازى الا الكفور قال الكلبي ويقال فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره وذلك لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه الاية كان المسلمون
يرون انهم لا يؤجرون على الشيء القليل اذا اعطوه لله فيجيء المسكين الى ابوابهم فيستقلون
ان يعطوهم تمرة او نحوها فيردونه ويقولون انما نوجر على ما نعطيه ونحن نحبه
وكان آخرون لا يرون انهم يأثمون على الذنب الصغير ويقولون انما وعد الله النار على
الكبائر فرغبهم الله في القليل من الخير وحذرهم اليسير من الذنب الشر وانزل فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا الى آخر السورة قال مجاهد واخرجت الارض اثقالها يعني ما في
القبور بان ربك اوحى لها اي امرها يومئذ تحدث تخبر الناس بما عمل عليها وروى عبد
الرزاق عن سفيان الثوري واخرجت الارض اثقالها اي ما استودعت يومئذ تحدث اخبارها
اي ما اخبر فيها قال الضحاك واخرجت الارض اثقالها اي القتلى فيها وروى محمد ابن القسيط
عن الكلبي واخرجت الارض اثقالها اي دفائنها وموتاها وقال في قوله اشتاتا اي متفرقين
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا الاية يقول ان كان من اهل النار وكان قد عمل في الدنيا مثقال ذرة
خيرا اراه الله يوم القيامة حسرة لانه عمل لغير الله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقول
ان كان من اهل الجنة اري ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر له وروى ابو فزارة عن ابن عباس
فمن يعمل مثقال ذرة يقول اذا وضعت كل الارض فيها رفعتها فما لزق بدل فكل واحد
منها ذرة قال قتادة فمن يعمل مثقال ذرة ذكر لنا ان رجلا اتى النبي صلعم يستقرئه فقرأ
عليه هذه الاية فقال الرجل حسبي حسبي ان عملت مثقال ذرة خيرا رأيته وان عملت مثقال
ذرة شرا رأيته قال الامام ويلخص ان ذلك الرجل كان صعصعة ابن ناجية عم الفرزدق
وروى المطلب ابن حنطب ان النبي صلعم تلا هذه الاية في مجلس ومعهم اعرابي فقال يا رسول الله
أبمثقال ذرة نؤخذ قال نعم قال واسوتاه مرارا ثم قام وهو يقول فقال رسول الله صلعم

لقد دخل الايمان قلب الاعرابي وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال ليس من مؤمن
ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته
فيغفر له سيئاته ويثيبه على حسناته واما الكافر فيرى حسناته وسيئاته فيعذبه على
سيئاته ثم يرد عليه حسناته قال الربيع ابن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه
السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي قد انتهت الموعظة فقال الحسن لقد فقه الرجل
وقال ابو ايوب الانصاري كان النبي صلعم وابو بكر يتغديان اذا نزلت هذه السورة فقاما
وامسكا عن الطعام قال مقاتل اذا زلزلت الارض زلزالها اي حركت واضطربت حتى
تنكش كل شيء عليها ويعني بزلزالها شدة الزلزلة واخرجت الارض اثقالها يعني في البعث
يخرج ما فيها يومئذ تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها فيقول للمؤمن من وحد الله عاش
وصام وصلى وحج وزكى ويقول للكافر كفرت عاقر واشركت وسرقت وزنا حتى ود الكافر
انه يصير الى النار فذلك عند ذلك جزع مالها تحدث اخبارها يقول الله بان ربك اوحى لها
اي امرها ان تحدث ثم قال يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس بعد العرض والحساب
الى منازلهم من الجنة والنار متفرقين ليروا اعمالهم فيه تقديم اي اخرجت الارض اثقالها
ليروا اعمالهم اي ليعاينوا الخير والشر فمن يعمل مثقال ذرة في كتابه خيرا فانه يفرح
به ويسره ومن يعمل مثقال ذرة في كتابه شرا فانه يهمه لذلك ويسوءه فرغبهم الله
في القليل من الخير ان يتعاطوه فانه يوشك ان يكثر وحذرهم اليسير من الشر فانه يوشك
ان يكثر وقال ابو هريرة سئل رسول الله صلعم عن الخمر فيها صدقة فقال ما انزل
علي فيها شيء الا الآية الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية قال طاوس اليماني
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يقول اذا عمل مثقال ذرة شرا في ايمان يره مغفورا له
يوم القيامة واذا عمل مثقال ذرة خيرا في كفر يعط في الدنيا ما يكون ثوابه حتى لا
يكون له في الآخرة نصيب قال ابن كيسان اثقالها دوابها وما فيها وقال في قوله واذا
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا هذا مثل الا ان الذر ليس لها في الدنيا وزن قال محمد ابن
كعب القرظي هو احسن ما قيل في الآية فمن يعمل مثقال ذرة يعني من الكافرين خيرا
في الدنيا يرى ثوابه في الدنيا الامن والصحة والرفاهية والدعة وكثرة الاموال
وقرة العين في الاهل والاولاد ليعود الكافر الى ربه وليس له خير ومن يعمل
مثقال ذرة في الدنيا من المؤمنين شرا يرى جزاءه في الدنيا النكبة والعثرة والمصايب
والاحوال والضر والخسران في الاهل والاولاد ليعود الى ربه وليس له شر قال
الامام وروي عن علي رضي الله عنه قوله جل ذكره اذا زلزلت الارض زلزالها القراءة بكسر الزاي
لانه مصدر على فعلال وهي زلزلة ان عة فاضيفت الى الارض على معنى زلزلت
صرزلزالها الذي كتب عليها وقراءة عاصم الجحدري زلزالها بفتح الزاي وهو جايز

كالوسواس والقلقال والجرجار وهما الصوت فاذا اردت الفعل او المصدر فهي
مكسورة واذا اردت الاسم فتحت فتقول العرب وسوس وسواسا ووسوسة وزلزل
زلزالا وزلزلة واصل الزلزلة من زلة القدم فضوعف قال ابو العتاهية للرشيد
في قصيدة الله الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها ٭ فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها ٭
ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها ٭ وكان بنا رابئ برد حاضرا فله يتهاكل
وكان ضريرا فقال لمن حوله اترى الخليفة من مقامه وقوله عز وجل واخرجت الارض
اثقالها الاثقال جمع الثقل وجمع الثقل واصلها من ثقل الشيء وزجاجة قال الفقيمي
وشبه الجن والانس الثقلين لثقلهما على الارض قالت خنساء ترثي اخاها
البعيد ابن عمرو من آل الشريد حملت به الارض اثقالها ٭ اي زانتهم وهو من التحلية
لا من الحمل وارادت بالاثقال الاموات فمجاز قولها اثقالها اذا كان لها ميت في بطنها فهو ثقل
لها واذا كان على ظهرها فهو ثقل عليها وقوله جل ذكره او حى لها يعني اليها قال
العجاج وحى لها القرار فاستقرت ٭ ايا اليها وقراءة سعيد ابن جبير مالها تنبئ اخبارها ٭
وقرات العامة ليروا بضم الياء وقراءة البزي صلعم والحسن والاعرج ليروا بفتح الياء وقرات
العامة خيرا يره بفتح الياء وقراءة خليد ابن نشيط وعاصم الجحدري يره بضم الياء ٭
قال ابو الفضل احمد ابن محمد ابن حمدون الفقيه بنسا قال انشدني ابو بكر احمد
ابن محمد ابن ابراهيم الجواربي بواسط ان من يعتدي ويكتسبا ٭ وزن مثقال ذرة شرا ٭
ويجازى بفعله الشر شرا ٭ وبفعل الجميل انجاحا ٭
هكذي قوله تبارك ربي في اذا زلزلت وجل ثناه ٭
وعن النبي صلعم انه قال من قراء اذا زلزلت الارض زلزالها وفي يوم القيامة شرما يخاف
وفي رواية اخرى من قراء اذا زلزلت فكانما قراء ربع القرآن واختلفوا في السورة فقال
ابن عباس والواقدي انها مكية وقال قتادة ومقاتل ابن حيان انها مدنية ٭
تفسير سورة والعاديات ٭ بسم الله الرحمن الرحيم قوله
جل ذكره والعاديات ضبحا قال الاستاذ رضي الله عنه اختلف الناس في المعني بالعاديات
فقال ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والكلبي والحسن وابن كيسان والمقاتلان والضحاك
وابو العالية والربيع ابن انس وعطية العوفي وقتادة هي الخيل وقال علي ابن ابي طالب
وعبد الله ابن مسعود والسدي وعبيد ابن عمير ومحمد ابن كعب هي الابل فاما ابن عباس
فانه قال بعث رسول الله صلعم سرية الى ناس من بني كنانة عاشر وا باسفل مكة وابطاء عليهم
فتخوف عليها وكان في هجيمة مرامرها فنزل جبريل فخبره فقال والعاديات ضبحا يعني
تصبح بانفاسها اذا جهدت فالموريات قدحا هي الخيل تورى بحوافرها النار اذا
عدت في الارض المحصبة ولا تنتعل كما كنار ابي خباحب وكان ابو خباحب رجلا

من العرب من البخل الناس لا يوقد نارا لخير ولا غيره حتى يتناهى كل ذي عين ثم
يوقدها فاذا استيقظ احد اطفاها لكيلا ينتفع بها فالخيل اذا عدت في الارض المحصبة
قدحت بحوافرها فشبهها بنار ابي خباحب في قلة الانتفاع بها فالمغيرات صبحا
هي الخيل اغارت صباحا بفوارسها على العدو فاثرن به نقعا اي هيجن بالمكان
الذي انتهين اليه غبارا فوسطن به جمعا يعني وسطت الخيل وسطت بفوارسهن جمع العدو ٭
قال مقاتل والعاديات ضبحا وذلك ان رسول الله صلعم بعث سرية الى حي من بني كنانة
واامر عليهم المنذر ابن عمرو احد النقباء وليا به خبرهن وقال انك مخفوف فقتلوا
جميعا فاخبر الله عنها فقال والعاديات ضبحا يعني الخيل اذا عدت ضبحت فعلمت
انفاسها من مضر في الجاهلية له نوبة بقدرة وتحمد اخرى فتبه الله ضوء وقع
وكان شيخا من مضر في الجاهلية له نوبة بقدرة وتحمد اخرى فتبه الله ضوء وقع
حوافرهن في ارض حصبة بنوبة ابي خباحب فالمغيرات ضبحا وذلك ان الخيل صبحت
العدو فاغارت عليهم وقت الصبح فاثرن به نقعا اي بغبارهن غبارا فوسطن به جمعا
يعني بالخيل دخلن وسط العدو وفاقهم الله بهذه الاية وروى ابو صالح عن ابن عباس
قال هي الخيل وما صبحت دابة قط الا الفرس والكلب الثعلب قال عطاء فالموريات
قدحا يعني اكمر فالمغيرات صبحا يعني اغارت الخيل صباحا فاثرن به نقعا يعني
وقع سنابك الخيل وهو الغبار فوسطن به جمعا يعني جمع العدو قال بعيد ابن
جبير فالموريات قدحا يعني رجال الحرب قال عكرمة يعني الشرر تسمع الرجال اذا راد
النار من عظمها تتكلمه قال زيد ابن اسلم يعني المكر وهو كقول الرجل اذا اراد
ان جدشرا لا يريد لكل بزيد واري ولا قدح لكل ما فاثرن به نقعا اي ثرابا قال قتادة
والعاديات ضبحا ابن جريج قال غير مي هذه فالموريات قدحا فالمنجحات عملا النجاح
الزند اذا اورى قال قتادة والعاديات ضبحا هي الخيل اذا اعدت حتى ضبحت فالموريات
قدحا هي الخيل اورت بحوافرها فقدحت فالمغيرات ضبحا اغارت حين اصبحت قال
ابو الضحى كان ابن عباس يحلفني ضباحها اح اح وروى سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة
فالموريات قدحا يعني وهي الحرب بينهم وبين عدوهم فالمغيرات ضبحا اغارت حين
اصبحت فاثرن به نقعا يعني الشراب بحوافرهن وكان علي رضي الله عنه يقول هي الابل
يوم بدر وما كان يوم بدر فارس الا المقداد ابن الاسود على فرس له ابلق وفي رواية
اخرى ما كان معنا الا فرسان فرس للمقداد وفرس لمرثد ابن ابي مرثد الغنوي قال
الشعبي قال علي وابن عباس في قوله والعاديات فقال ابن عباس هي الخيل الاغراه
يقول فاثرن به نقعا فهل بثيرة الا بحوافرها وهل تضبح الابل قط انما
تضبح الخيل فقال علي ليس كما قلت لقد رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق

للمقداد ابن الاسود قال ابن مسعود هو في الحج قال عبيدة ابن عمير هي الابل قال لحذاب
كعب والعاديات ضبحا هي الدفعة من عرفة فالموريات قدحا النيران تجمع فالمغيرات
صبحا الدفعة من جمع فاثرن به نقعا اي يطئن الوادي غبارا فوسطن به جمعا اي جمع منا
قال الاستاذ ورضي الله عنه وهو وجه محتمل حسن وعامة المفسرين على ما ذكرنا قبله وقيل
روي عن ابن مسعود انه قوبل باثارة النقع والقدح وقيل له كيف يكون هذا الابل فقال
قد يثير الابل بمناسمها في الارض السهلة وتضرب الحجر على الحجر في حمرها فتورى النار
قوله عز وجل ان الانسان لربه لكنود قال الاستاذ واختلفوا في المعنى بالانسان فقال ابن
عباس ومقاتل في قرط ابن عبد الله ابن عمرو ابن نوفل القرشي قال ابن جريج عن عطاء
نزلت في الوليد ابن المغيرة المخزومي وفي اختلفوا في الكنود فالكثروا فقال ابن عباس الكنود
الكفور قال الحسن الكنود الذي يعد المصايب وينسى النعم قال الاستاذ رضي الله عنه
واحذه الشاعر فقال

يا ايها الظالم في فعله ... والظلم مردود على من ظلم
الي متى انت وحتى متى ... تشكو المصيبات وتنسى النعم

وروى جبان عن الكلبي قال ابن سيرين الكنود اللوامة لربه وروى جبان عن الكلبي
الكنود بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور
وبلسان هذيل الجحيل قال مقاتل الرجل اذا اكل وحده واشبع بطنه ومنع عبده
بلسان بني ما لكل الكنود قال وراينه في بعض التفاسير ان الكنود معناه قوله جل ذكره
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه الى قوله فيقول ربي اهانن وهو قول حسن
قال الضحاك الكنود الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده قال عطاء الكنود الذي
لا يعطي في النايبة مع قومه قال الفضيل ابن عياض الكنود الذي انثنه الخصلة الواحدة
من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وقال علي ضده الشكور الذي انثنه الخصلة
الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة قال ابو بكر محمد ابن عمر الوراق الكنود
الذي يري النعم من نفسه واعوانه قال محمد ابن علي الترمذي الكنود الذي يري النعمة
ولا يري المنعم قال ابو بكر الواسطي الكنود الذي ينفق نعم الله في معاصي الله قال ابو حاتم
ابن عبد الله الكنود الذي يعامل ربه على عقد العوض قال ذو النون المصري تفسير
الكنود قوله عز وجل اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال الاستاذ ورايته
في بعض التفاسير ان الكنود معناه قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله فيقول
ربي اهانن قال الاستاذ ورايته لبعضهم الكنود الذي يكفر البشر ولا يشكر الكثير
وقوله وانه على ذلك لشهيد قال الكلبي هذا من مقاديم الكلام ومجازه الله على
ذلك شهيد وانه لحب الخير لشديد قال قتادة الخير المال نظيره ان ترك خيرا قال
يماني ابن رباب وانه على ذلك لشهيد اي حفيظ على صنيعه وانه لحب الخير يعني

المال الكثير لشديد ومعناه انه لحب جمع المال وقوله افلا يعلم اذا بعثر ما في
القبور يعني بعثوا للبعث وحصل اي بين ما في الصدور وقيل ميز الخير والشر
قال سعيد ابن جبير وحصل ما في الصدور اي ابرز قال الاخفش من قال هذا لجهال ان
العرب لا تعرف انه لحب الخير لشديد وانما تعرف انه لشديد الحب للخير قيل له ان
للكلام مجالا جهلته ومعناه انه لحب المال لبخيل فهذا مجاز الاية قال ابو العالية
بعثر اي اثير قال عطية العوفي بعثر اخرج وحصل اي ميز قال الفراء انه للمال لشديد
الحب ولكن كما تقدم ذكر الحب من اخره وان شئت قلت هو لرؤوس الاي كما قال كرما داشتد به
الترح في يوم عاصف والعصوف للريح لا لليوم قال القتيبي معناه وان حبه للخير لشديد ومثله
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال مقاتل وانه على ذلك لشهيد اي ان الله على كفر قرط ابن
عبد الله لشاهد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور يعني بعث من الموتى وحصل ما في الصدور
من الخير والشر ان ربهم بهم يوم القيامة لخبير بالصالح والطالح منهم قال ابن كيسان والله على
ذلك لشهيد يعني شاهد على نفسه بما يصنع وانه لحب الخير يعني الدنيا والشديد البخيل ان ربهم
بهم يومئذ لخبير ايما تعملون وما تصيرون اليه قال الاستاذ رضي الله عنه قوله
والعاديات ضبحا يعني الخيل اقسم الله بها حين تركب فتنفس اذا كبا الربو في اجوافها
والضبح مصدر يعني تضبح ضبحا وللضبح ثلاثة معان احدها التغير تقول العرب ضبحته
النار اذا غير لونه وضبح الثعلب اذا صوت وضبح الفرس اذا زفر وتحط من شدة العدو وهذا
اوجه تاويل الاية قال ابن عمر لست بالشبع اليماني ان لم يضبح الخيل في سواد العراق
والعاديات فاعلات من العدو قال ابن عمر والعاديات اثنا بين الماء بها كان اعناقها انصاب ترحيب
يعني الخيل والاثار العلامات ومعنى قوله انصاب ترحيب يعني ما ينصب ويعمد به
النخل شبه طول اعناقها وقالت صفية بنت عبد المطلب

فلا والعاديات غداة جمع ... بايديها اذا استطع العباد

والفاعلة منها جمع قليل وكذلك
العاديات ايضا لانه روي في التفسير ان السرية كانت دون عشرين نفسا قال ناجية ابن جحر

قد علمت جارية يمانية ... اني انا المانع ناجيه وطعنة ذات رشاش واهيه
طعنتها عند صدور العاديه

قال واصل الضبح والضباح للثعالب فاما تغير في الخيل
وقوله فالموريات قدحا الاثير الا يكون الا للحافر بعلا بنه فاما الخف ففيه لغيره واسترخاء
تقول العرب وريت النار تري وريا اذا قدحت واوريتها انا ايراء اذا قدحتها
قال الاعشى ... ولو كنت في ظلمة قادحا حصاة بنبع لاوريت نارا
والنبع الشجر
وقوله قدحا يعني القادحات قدحا فمخوف بين المصدر والمصدر ومنه قوله افرانهم
النار التي توردون وقوله جل ذكره فالمغيرات صبحا الاغارة الركض الشديد وكانوا لا يغيرون
الا على الخيل وراينه في بعض التفاسير فالمغيرات يعني المشرعات قال الشاعر

فعقر طلابها وتعقر عنها بحرف قد تنوح اذا تغيره ٥ عدا تترك وتعدل تجاوز والحرف
الناقة الضامرة وتنوح تثب وقوله فاثرن به نقعا اختلفوا في الكناية فقال ابن
عباس يعني بالمكان قال مقاتل يعدوهن قال الضحاك يعني بالمكان الذي انتهين اليه قال
وسمعت ابا بكر ابن عبدوس يقول فاثرن له اي بمن عليها ومعنى الاثارة التهييج ومنه
قول النبي صلعم الصيد لمن اخذها لا لمن اثارها والنقع الغبار قال الاعشى

به ترعف الالف اذا ارتسلت عداة الصباح اذا النقع ثارا ٥ يعني اذا هاج الغبار
وترعف اي تسبق ومنه سهم الرعاف لانه يتقدم من الانف وقوله فوسطن به جمعا يعني
الخيل دخلن جمع العدو وتقول العرب وسطت القوم اسطهم اذا دخلت وسطهم
قال الشاعر سط الاملاء وافتح الدعاء لعل الله يرفع ذا البلاء ٥ الاملاء الجماعات
والواحد ملاء وقوله ان الانسان لربه لكنود اي كفور تقول العرب كند النعمة اكندها
كنودا اذا كفرتها ولم تشكرها ورجل كناد وكنود قال الاعشى

فميطي تميط بما في الفؤاد ووصل كبير وكنادها ٥ ميطي اي البعدي والشهيد والشاهد
واحد كالقدير والقادر والسميع والسامع والشديد والمتشدد والمتشدد الخيل قال طرفة
اي الموت يعتام الكريم ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد ٥ يعني بخيلا والعقيلة
الكريمة وقوله اذا بعثر اي بحث وقلبه ومثله بحثر وقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير قراءة
عاب لانه أن ربهم بفتح الالف ثم استدركها من جهة العربية واسقط اللام قال الاخفش
وراينت لابي زيد سعيد ابن اوس الانصاري انه سمع بعض العرب يقرأها بالفتح مع اللام على
نيه الالغاء واتفق الاخفش في ذلك واعلم علما ليس بالظن انه ٥ اذا ذل امولي المرء فهو ذليل ٥
وان كان المرء مالها يكن له حماة على عوانه لذليل ٥
فجاء باللام مع الفتح والحماة العقل ها هنا وقوله ان الانسان لربه لكنود اسم جنس
والاولى ان تكون عامة لقوله ان ربهم بهم ولم يقل الله ان ربه به قرأ العامة فوسطن به
بالتخفيف وقرأ قتادة فوسطن بالتشديد وقرأ العامة فاثرن خفيفة وقرأ ابو حيوة فاثرن
بالتشديد من الثاير وفي حرف ابي افلا يعلم اذا بحثرت القبور وفي حرف عبد الله بحث من
في القبور من البحث والفحص وقرأ سعيد ابن جبير وعبيد ابن عمير وحصل بالتخفيف بمعنى
ظهر ومعنى التحصيل التمييز ودخول الفاء في هذه الايمان للايصال وذكل انها صفات
متتابعة لشيء واحد بلا فصل قال واختلفوا في السورة والسرية فقال الواقدي هما بمعنى
وكذلك قال ابن عباس في احدى روايتيه قال الحسن وقتادة هي مكية قال مقاتل الا ثلاث آيات
ان الله جل ذكره اقسم بخيل الغزاة في سبيل الله لفضلهم وجهادهم في الخبر من لم يعرف

حرمة فرس الغازي ففيه شعبة من النفاق ٥ وانصرفت السرية الى النبي صلعم
واخبروه ان الله اهلك فلانا وفلانا بكذا بهن في قولهم للسرية اسروا او قتلوا فمن قال ان العاديات
الخيل كان خبرا عن السرية اقسم الله بها ومن قال هي الابل كان تفضيلا للحج ومشاعره
اقسم الله بها لفضلها ٥ السورة القارعة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ذكره القارعة ما القارعة قال ابن عباس القارعة يعني ان عظمة ما القارعة
يعجبه منها يقول ما قيامة ان عظمة اعظاما لها وانما سميت القارعة لان قيامها تفزع
ثم اخبر عنها فقال يوم يكون الناس كالفراش وهو الذي يجول بعضه في بعض فشبه
الناس يوم القيامة فيما هم فيه من الهول بالفراش الذي يطير بين السماء والارض وتكون
الجبال يومئذ حين تلونت كالعهن المنفوش شبهها بالصوف المتلون المنفوش الابيض
والاصفر والاحمر فاما من ثقلت موازينه يعني ورزاعماله فرجحت حسناته على سيئاته وهو
ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الحسنات والسيئات فهو في عيشة راضية اي عيش
يرضاه واما من خفت موازينه فرجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية حتى يدخلها
الله النار ثم يهوي به في النار ثم قال وما ادريك ما هيه تعظيما لها ثم فسرها فقال نار حامية
اي حارة قال قتادة فهو في عيشة راضية في نعمة يرضاها في الجنة وقال في قوله
فامه هاوية هي أمهم وما يهم النار قال يجاء هاد فامه هاوية اي مصيره الى النار وهي كلمة
عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قالوا هوت امه وروي زيد الياسمي ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه قال ذات يوم لعمر الم ترانها ثقلت موازين من ثقلت باتباعهم
الحق وثقل ذلك عليهم في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل ثم قال
الم ترانها خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق ذلك عليهم في الدنيا وحق
لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان تخف قال مقاتل القارعة اسم من اسماء القيامة يقرع الله الخلائق بالعذاب
ثم قال للنبي صلعم وما ادريك ما القارعة تعظيما لشدتها ثم اخبر عنها فقال يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث الذي تجول بعضه في بعض اذا خرجوا من قبورهم شبههم في الجولان
بالفراش المبثوث وشبههم في الكثرة بالجراد فقال في موضع اخر كانهم جراد منتشر وتكون
الجبال من الخوف بعد القوة والشدة وعروقها في الارض بعد التفكيك كالصوف المنفوش
في الوضوح هواء وهن ما يكون من الصوف فاما من ثقلت موازينه اي رجحت موازين
حسناته فهو في عيشة راضية في الجنة يرضاها واما من خفت موازين حسناته فامه هاوية
يعني بالنار ثم قال تعظيما لها وما ادريك ما هيه نار حامية اي قد انتهى حرها قال
الاخفش الفراش طير لا بعوض ولا ذبان والمبثوث المتفرق قال المؤرج الفراش الذي
يتقع من دود الغضى والمبثوث المفرق والعهن الصوف المصبوغ قال مجاهد لا يقال
عهن الا المصبوغ قال قتادة القارعة قرعت القيامة كل شيء مما خلق الله من ملك

وانس وجن ودابة وجبال وارض وسماء قال حذيفة ابن اليمان ان جبريل صاحب الميزان يوم القيامة فيقول له ربه زن وزد من بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة فيرد على المظلوم من الظالم ما وجد من حسنة فان لم تكن حسنة اخذ من سيآت المظلوم فيرد ها على الظالم حتى تصير ما عليه مثل الجبال قال لعبد ابن حجرة يؤتى بالرجل يوم القيامة فيوزن بحبة فلا يتزن فيوزن بحاج بعوضة فلا يتزن ثم قرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال الوزن العدل والقضاء قال ابن كيسان لكل انسان وزن قال الحسن يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم حين يخرجون من قبورهم لا اجابة الداعي اذا دعاهم بالفراش التي تطير من هنا وها هنا ولا تجري على سمت واحد وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعني يكون حجرا ثم كثيبا مهيلا ثم تصير كالعهن المنفوش ثم يعذب كل قوم بقدر ما اكتسبت وقال في قوله فهو في عيشة راضية يعني رضيت عز الله بما اعطاها من كرامته ثوابه قال وللميزان كفتان لا ادري كيف هما وقال في قوله تأتي حاملة احمالها من يوم خلقها قال ابن كيسان في عيشة راضية يعني مثواها وذلك ان حسناته كثرت فثقلت قال الفرا ورضي الله عنه القارعة من اسماء القيامة وهي فاعلة من القرع والقرع الضرب ومنه يقال للدواهي والمصايب قوارع ومنه يقال لآيات الخوف في القرآن قوارع ومنه قرع الباباي دقه وقال سفين ابن عيينة من ادام قرع الباب يوشك ان يلجه وفيه يقول ان حر يا قارع الباب رب مدلج قد اد من القرع ثم لم يلج ورب مشتوح على مهل لم يشق في قرع ولم يهج فاطو على الهم كشح مضطبر فاخر الهمة اول الفرج والقارعة رفع بالابتداء وخبره ما القارعة قال الملبرد فيه اضمار وبجازه انتظم القارعة وجاز تظم القارعة كما قال اتى امر الله قال سيبويه هو رفع على التحذير والعرب ربما ترفع على التحذير الاسد الاسد والبئر البئر يعنون اياك الاسد واستقبلتك البئر ومنه قول ان عمر رضي الله عنه حذروا غيب ما تحاذرون قال اخو النجدة السلاح السلاح وقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فالفراش التي تطير من هنا وها هنا ولا تجري على سمت واحد وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعني يكون حجرا ثم كثيبا مهيلا ثم تصير كالعهن المنفوش ثم يعذب كل قوم بقدر ما اكتسبت وفي الحديث انا آخذ بحجزكم هلم عن النار وانتم تقحمون فيها تقحم الفراش في النار اي تتهافتون فيها فتقول وانتم ما تحملكم على ان تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار اي تتهافتون فيها قال ابو زيد المودب اذا ما دنا موت الفراشة اقبلت الى وهجان النار تطلب مقبسا والمبثوث المفرق ومنه قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال الفرا الفراش غوغا الجراد يركب بعضه بعضا وتكون الجبال كلها كالعهن يعني كالصوف المصبوغ الواحدة عهنة يقول كصوف منفوش والقارعة من اسماء القيامة سميت قارعة لانها تقرع كل منزل تنزل به حسب الفاء لم تحطمه القتاة القطع والقتا عنب الثعلب والمنفوش المندوف قال سمعت ابا بكر ابن عبد الله يقول حاكيا عن بعضهم فاما من ثقلت موازينه اي اوزان عمله ورايت لبعضهم ان الموازين جمع الموزون قال عبد العزيز ابن يحيى فاما من ثقلت موازينه رجحت حجته وكلامه قال ووجدت لمن قال شاهدا من الشعر وهو قول القايل

قد كنت قبل لقايلكم ذا مرة عندي لكل مخاصم ميزانه ٥ وقوله فهو في عيشة راضية اي ذات رضا وقد قيل مرضية كقولهم ماء دافق ولاعاصم اليوم من امر الله وتقول العرب شر كارته اي مكثوم قال الخطيئة ذع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ٥ وقوله فامه هاوية اي ماواه وتقول العرب لمأوى الرجل ومقصده ومستقره هو امه وكذلك يقال امر الرأس قال ذو الرمة ذعف رايه علي راسه امر لنا نقتدي به ٥ وقوله هاوية فالها هاوية مساكنه النار على تقدير فاعلة لانها تهوي بهم قال الفراء يا عمرو لو نطقت لقالت ما حنا كنت ممن تهوي بهالها وبه ٥ قال الفرا فامه هاوية اي مستقره وقيل امر راسه لانه اذا هوى امر راسه فقد هوى قال الملورح موازينه اي وزنه ومقابل عمله والعرب تقول داري ميزان دار فلان اي حذاها قال الخليل ابن احمد فامه هاوية يعني النار صارت مأواه كما تؤوي المرأة ولدها فجعلها امًّا له لما يأوي له غيرها قال مرة الهمداني وعطاء ابن ابي رباح فاما من ثقلت موازينه يعني ابا سلمة ابن عبد الاسد واما من خفت موازينه يعني اخاه الاسود ابن عبد الاسد قرات العامة القارعة بالتفخيم وروى الحسن ابن علي الجعفي عن ابي بحمر بالامالة وقرات العامة كالعهن المنفوش وفي مصحف عبد الله كالصوف المنفوش وقرا طلحة ابن مصرف فامه هاوية بكسر الالف قال ابو حاتم هما لغتان كقولك ظل وظل وقل وقل وقرات العامة ما هيه باثبات الهاء واختاره ابو عبيد وابو حاتم عن الكسائي هي بطرح الها ٥ والسورة مكية ٥ تسمى سورة الهيكم التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الهيكم التكاثر روى ابو صالح عن ابن عباس قال يقول شغلكم التكاثر في العدد وذلك ان حيين من احياء العرب بني سهم وبني عبد مناف افتخروا في العدد ما زايا هم الجاهلية ايهم اكثر وكثرهم بنو عبد مناف فعدوا احيا هم واحياءهم وامواتهم وامواتهم فعدوا فكثرهم بنو سهم فانزل الله تعالى فيهم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يقول حتى ذكرتم الاموات كلهم وهو رد على صنيعهم تموتون وتعلمون يوم القيامة وهذا وعيد من الله تعالى ثم كلا رد عليهم ثم قال لو تعلمون علم اليقين بعني علما يقينا ما تفاخرتم ثم لترون الجحيم يقول تزورنها عيانا تستيقنونها بعد اليقين ثم لترونها عين اليقين يعني معاينة ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فمن كان من اهل النار فيقال لهم اذ هبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاكلها ومتعتم عن كل نعيم فقال ابو بكر لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم التيهان الانصاري من خبز شعير ولحم وتمر فقد تبنا وما عذبنا انا فان يكون ذلك من النعيم الذي تسال عنه فقال رسول الله صلعم

ذاك للكفار وهل يجازى الا الكفور ثم قال ثلاث لا يسأل العبد عنهن يوم القيامة ما يواري
به عورته ويشد به صلبه ويكنه من الحر والبرد وروى هشيم عن ابن عباس ان رسول الله
صلعم دخل في نفر من اصحابه على اهل بيت من الانصار فاتوا بتمر فاكلوا وشربوا عليه الماء
ثم خرجوا فقال رسول الله صلعم هذا من النعيم والذي نفسي بيده ليسألن عنه يوم القيامة فقال ما شكر هذه النعمة
قال يقولون الحمد لله قال فقال الهيكم التكاثر وذلك ان حيين من قريش من بني عبد مناف ابني قصي
ابني سهم ابن عمرو ابن هصيص ابن كعب كان بينهم لحاء فتخروا فعدوا الاحياء والاشراف
فقال بنو اعبد مناف لبني سهم نحن اكثر عبيدا واعز عبيدا وامنع جانبا واعظم شرفا واكثر
عددا وقال بنو اسهم مثل ذلك فذكروا الاحياء فكثرهم بنو اعبد مناف بالاحياء قالوا
فنعدكم موتانا فاتوا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان وكثرهم بنو
سهم بثلاثة من اهل الابيات فانزل الله تعالى في الحيين الهاكم التكاثر يعني شغلكم التكاثر
عن ذكر الاخرة حتى اتيتم المقابر تعدون الاموات فاوعدهم الله فقال كلا سوف تعلمون
يعني اذا نزل بكم الموت ثم كلا سوف تعلمون في القبر وعيد على اثر وعيد ثم قال كلا يعني لا
يؤمنون بالوعيد ثم استانف فقال لو تعلمون علم اليقين لعلمتم انكم لترون الجحيم في الاخرة
فان لم تعلموا ذلك فانكم ترونها في الاخرة معاينة يقينا قال مقاتل ويقال لو تعلمون علم اليقين
ما شغلكم التكاثر عن هذا الوعيد ثم لتسألن يومئذ في الاخرة عن النعيم يعني كفار مكة كانوا في
ابي طالب رضي الله عنه يقول الهاكم التكاثر نزلت في عذاب القبر قال قتادة الهيكم التكاثر
كانوا يقولون نحن اكثر من بني فلان وكل يوم يتناقطون الى الاخرة حتى صاروا من اهل القبور
وروى عبيان عن قتادة قال الهيكم ذلك حتى صاروا اضلا آر وروى حباب عن الكلبي الهاكم
التكاثر يعني في الاموال والاولاد عن ذكر الله والعمل الصالح فمثلنا من قريش تكاثروا
في العدة حتى تكاثروا اهل القبور فذلك قوله حتى زرتم المقابر يعني حتى عددتم الموتى له
وروى قتادة عن مطرف ابن عبد الله ابن الشخير عن ابيه قال انتهينا الى رسول الله صلعم
وهو يقول لاصحابه الهيكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وروى ثابت البناني في حديث ان رسول
الله صلعم قال ان النعيم المسئول عنها يوم القيامة كسرة تقوتك وماء تبرويك وثوب تواريك
قال عبد الله ابن الزبير عن ابيه لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قلت يا رسول الله اي
نعيم نسأل عنه وانما هو الاسودان التمر والماء فقال يا زبير انه سيكون قال
الحسن الهاكم التكاثر عن دين الله وعن القرآن وروى ليث عن مجاهد قال لما نزل رسول الله صلعم
على المنبر ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فقالوا يا رسول الله نعيم ناكل خبز الشعير

في انطاعنا نظعنها ونلبس الصوف مثل الضأن فاوحى الله اليه ان قل لهم انكم تشربون
الهاء البارد وتستظلون بظل الحيطان والاشجار وتحذون النعال فذلك هو النعيم
قالها ثلاث مرات وروى معمر عن قتادة والحسن انهما كانا يقولان ثلاث لا بد ان عنهن
العبد يوم القيامة وما خلا فيه المسئلة كسوة يواري بها عورته وكسرة يشد
بها صلبه وبيت يكنه من الحر والبرد وروى هشيم عن عمرو ابن ابي سلمة عن ابيه
قال خرج رسول الله صلعم ذات ليلة الى المسجد فلم يلبث ان دخل ابو بكر فقال ما اخرجك
يا ابا بكر هذه الساعة قال الجوع يا رسول الله فقال رسول الله صلعم والله ما اخرجني الا
الذي اخرجك فلم يلبث ان دخل عمر فقال رسول الله ما اخرجك يا ابا حفص هذه الساعة
قال الجوع قال والله ما اخرجني الا الذي اخرجك قوموا بنا الى منزل ابي الهيثم ابن
التيهان فاتوا بابه فقرعوه ففتحت امرأته الباب وقالت يا بيانت واهي يا رسول الله
فقال ابو الهيثم قال خرج يستعذب لنا الماء ثم عمدت الى صاع من تمر فطحنته وخبزته
ورجع ابو الهيثم فذبح عناقا كانت في البيت فاكلوا الخبز واللحم واتاهم بالرطب فاكلوا
ثم قال لهم هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة قال الحسن الهاكم التكاثر يعني عن
الله والقرآن والتبعة في الاموال والاولاد حتى ان كان الرجل ليولد له المولود فيكون
اهل المولود اكثر من الاخرين فيقول بعضهم لبعض لنكثرن كما ولد لهم فاشتغلوا عنهم حتى
زرتم المقابر يعني حتى متم قال الحسن كلا سوف تعلمون عند الموت ثم كلا سوف تعلمون في القبر ثم
ثم استانف فاخبر عن علم المومنين فقال لترون الجحيم وهو موضع الكفار يقول لترون
الجحيم في علي علمكم وليس ذلك في علمكم وقال في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يعني جميع
نعيم الدنيا مما هو فيه قال عطية العوفي لو تعلمون علم اليقين يعني عند الموت حتى يأتيكم
ملك الموت وهو علم اليقين تكونون ممن يرى الجحيم يعينه قال مقاتل ابن حيان لو تعلمون
علم اليقين يعني البعث بعد الموت لترون الجحيم حين يعرض عليكم ثم لترونها عين اليقين
حين يدخلونها قال وهذا في الكفار يوبخون بها انعم الله عليهم به قال قتادة كنا
نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعثه بعد الموت وعن ابن عباس ثم لتسألن يومئذ
عن النعيم يعني عن صحة الابدان قال محمد ابن كعب القرظي ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
يعني عما انعم عليكم به محمد صلعم قال مجاهد النعيم كل شيء من لذة الدنيا قال عكرمة
عن النعيم يعني عن الصحة والفراغ قال سعيد ابن جبير عن النعيم يعني عن الصحة والفراغ
والمال قال الحسن هو اخذه الشاعر فقال ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للدين
ابن مفسدة وروى ابن عباس عن النبي صلعم انه قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ وقال عثمان ابن عطاء عن ابيه انه اتى سعيد ابن جبير بشربة عسل

فشربها ثم قال انا لتسألن عنها يوم القيامة وقال عروة ابن محمد كنا مع وهب ابن منبه
فمر بنا رجل اصم اعمى مقعدا مجذوما فقلنا لوهب هل يقع على هذا شيء
من النعيم قال نعم اعظمها بشيء ما يأكل ويشرب ويسهل عليه اذا خرج قال بكر ابن
عبد الله المزني يا لها من نعمة ناكل لذة ونخرج سرجا قال محمود ابن لبيد لما نزلت
الهيكم التكاثر قال معاذ ابن جبل حين تمت السورة انا لتسألن عن النعيم الذي ناكل فقال
رسول الله صلعم اي والله قال سعيد ابن المسيب لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
قيل واي نعيم نسأل عنه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فقال رسول الله صلعم ظلال
المساكن والماء البارد في البيوت الحارة والاخبية التي تكنكم من الحر والبرد وصحة الابدان
قال ابن كيسان الهيكم التكاثر يعني المشركين تكاثروا بالاموال وافتخروا بها وهو كقول
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو يقول كذبتم بالاخرة والهتكم الدنيا ولم تريدوا غيرها وحرتم
الى ما كنتم به تكذبون وفارقتم ما كنتم به تلهون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ما
تعبدون من دونه وما تجحدون من البعث كلا لو تعلمون علم اليقين يقول لو كان عندكم برهان
وحجة لترون الجحيم بالبينات التي تعلم من الله قال شهر ابن حوشب ذكروا ان امراة من الانصار
اضافت النبي صلعم وجماعة من اصحابه فامرت ابنتها فاخترقت البئر وانتهبت بقعب لبني
فاكلوا وشربوا فقال رسول الله صلعم انتم قضيتم حاجتكم وسددتم جوعتكم قالوا بلى
فقال والذي نفسي بيده لتسألن عن شكركم وروى الكلبي عن ابن عباس قال من اجاب نعمة
من نعم الدنيا سئل يوم القيامة عنها وعن شكرها فمن قال الحمد لله فقد ادى شكر نعمة
الله وهو غير مسئول عنها قال الاستاذ رضي الله عنه قوله الهيكم التكاثر هو من الهي
يلهي بقطع الالف اي شغل ونظيره لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم قال ذو الرمة
الهاه آء وتثنيه وعقبته من لابي المرو والمرعى له عقب هاآء وتثنيه شجر ان
والمرخ حجارة بيض والعفق جمع العفقة وهي ما يعتقبه الناس بينهم في المشي والركوب
ويكون العفقة البقية والتكاثر مثل التناظر والتخاضر وقوله حتى زرتم المقابر يعني حتى
متم تقول العرب ملزمات زار فلان حفرته وتوسد لحدة وقرأ ابن عباس الهيكم
التكاثر بالالف مطولة كالمنكر المستفهم وقوله كلا سوف تعلمون يعني اذا زرتم
المقابر ثم كلا سوف تعلمون اذا بعثتم منها وقوله علم اليقين بغير خاف يعني
العلم اليقين وقد مضت المسئلة في غير موضع وقوله لترون الجحيم يصلح ان يكون
في معنى المضي جوابا للو وتقديره لو علمتم العلم اليقين لما رايتم الجحيم بقلوبكم ثم
رايتموها بالعين اليقين وان شئت قلت لو علمتم العلم اليقين لما رايتم هذه الاهوال التي
بين ايديكم وذهلتم عن تفاخركم وتكاثركم قال ابن مسعود ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
قال الامن والصحة قال الاستاذ ومنه شرق الناعم

اذا القوت تاتي لك والصحة والامن فاصبحت اخا حزن فلا فارقك الحزن
وقال محمد ابن كعب سؤال المؤمن عرض وسؤال الكافر عذاب لخبر عائشة رضي الله عنها
من نوقش في الحساب عذب قال ابو العالية ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن الصلاة والسنة
قال عبد الله ابن عمر عن النعيم يعني عن الماء البارد في الصيف ويؤيد ما قال الخبر المروي انا اول
ما يسأل الله العبد يوم القيامة ان يقول له الم اصح جسمك واروك من الماء البارد قال
انس ابن مالك ضاف رسول الله صلعم ابا المقدام ابن الاسود فقدم اليه طعاما فاكله
ثم سقاه ماء باردا فاستطابه وقال يا برد هذا على الكبد ثم قال اذا شرب احدكم
الماء البارد يقول عليه قيل وكيف قال لانه اطفاء للحرة وانفع للغلة وابعث على الشكر
قال وسمعت ابا زكريا العنبري يقول سمعت ابا العباس الازهري يا حاتم يقول الماء البارد
العذب يستخرج الحمد من جوف القلب وقال مالك ابن دينار قال رجل للحسن ان لنا جارا
لا يأكل الفالوذج ويقول لا اقوم بشكره فقال له اجهل جارك بنعمة الله عليه بالماء البارد
الكثير من نعمه بجميع الحلاوي قال الحسن ابن الفضل ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يعني عن
تخفيف الشرايع وتيسير القران وروى عبد الوهاب ابن مجاهد عن ابيه يعني عن نعيم الدنيا
والاخرة قال ابو بكر الوراق يعني عن الاكل والنعاس وقد مضى ذكرهما قال الاستاذ ورايت
في بعض التفاسير انهم افتخروا وتكاثروا باطناعي واطكارهم ثم تفرقوا الى ذكر الاباء
والاجداد فتفاخروا بهم فذلك قوله حتى زرتم المقابر يعني ذكرتم اهل المقابر في
مفاخركم مفاخراتكم ومن قال معناه حتى متم فتكون حتى غاية لتفاخرهم وتكاثرهم واختلف
الناس في حكم الاية فقال مقاتل وابن كيسان والحسن حكمها في الكفار وقال اخرون حكمها في
المؤمنين لان النبي صلعم خاطب اصحابه بقوله الهيكم التكاثر قال الضحاك هو عام في المؤمن
والكافر فسؤال المؤمن عرض وسؤال الكافر مناقشة قرات العامة كلا سوف تعلمون
كلاهما بالتاء وقراء ما لك ابن دينار كلاهما بالياء وقراءة العامة لترون ولترونها كلاهما
بالفتح وقراءة الكسائي بضم الاولى وفتح الثانية وقراءة مجاهد وابن كثير وعاصم واشهب
كلاهما بالضم والسورة مكية ٥ السورة والعصر بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ذكره والعصر قال ابن عباس اقسم الله بالدهر ان الانسان وهو الكافر
لفي خسر ابي في غبن وعقوبة من اهله ومنزله في الجنة ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين
امنوا يعني صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يعني بعد التصديق وتواصوا بالحق
يعني تحاثوا فيما بينهم وبين ربهم فليس اولئك في غبن مثل الكافر بالحق يعني بالقران
وتواصوا بالصبر على طاعة الله قال مجاهد والعصر هو ما يلي مغرب الشمس من النهار
ان الانسان لفي خسر لامن امن قال قتادة العصر ساعة من ساعات النهار وقال الحسن
البصري العصر الدهر وروي عوف عن الحسن انه قال العصر العشي وقال في قوله وتواصوا

بالحق يعني بالاسلام وتواصوا بالصبر على اداء الفرايض وروي حبان عن الكلبي وتواصوا بالصبر
يعني على امر الله قال محمد ابن كعب والعصر اقسم الله ربنا بالدهر ان الانسان يعني الناس كلهم لفي خسر
اي خسار ثم استثنى فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم لم يدعهم وذاك حتى قال وتواصوا
بالصبر شرطها يشترطها عليهم قال مقاتل والعصر يعني صلوة العصر حين تصفر الشمس
للغروب وهو عصر النهار بين الغروب والعصر وهي الصلوة الوسطى ان الانسان لفي خسر
يعني ضالا ابدا حتى يموت فيدخل النار نزلت في ابي لهب ثم استثنى فقال الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فليسوا في غبن ثم نعتهم فقال وتواصوا بالحق يعني بتوحيد الله وتواصوا بالصبر
على امر الله وروى عمرو ابن عبيد عن الحسن والعصر يعني عصر النهار وهو العشي بعد
زوال الشمس فذلك كله عصر ان الانسان لفي خسر على هذا وقع القسم يعني الناس كلهم خسروا
انفسهم ان يقيموها وخسروا الجنة ونعيمها ان يصيروا اليها فالخلق كلهم في خسران الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات في ايمانهم فليسوا في خسر وتواصوا بالحق وهو امر الله الذي
كلفهم وتواصوا بالصبر عليه حتى لقوا الله غير ناقصين ولا مبدلين بايمانهم فدخلوا الجنة
فنجوا من النار ودخلوا الجنة ونعيمها فصاروا باعمالهم اليها قال ابن كيسان والعصر يعني
الليل والنهار ان الانسان يعني جميع الكفار وكل واحد منهم ان لفي خسر يعني من نفسه وما
يكتسب لها من العقاب الا الذين امنوا وكل واحد منهم ان وعملوا الصالحات فيما بينهم
وصالح عملهم ثم اشترط عليهم فقال وتواصوا بالحق وهو التوحيد وجميع ما امروا به
وتواصوا بالصبر على الطاعات واجتناب الذي قال عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم العصر
ساعة من النهار عظيمة حث الله الناس على الصلوة فيها قال الاشتر رضي الله عنه سمعت جعفر بن محمد
ذكر والعصر يعني اقسم الله بربيع العصر وهو الدهر ويوضح هذا التفسير قول صلعم لا
تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قال ابو عبيد يعني رب الدهر ومصرفه ويحولها والعصر
ايضا ساعات من النهار ويقال للغداة والعشي العصران وقيل العصر في الدعاء ابقاه الله
بقاء الجديدين ودامه دوام العصرين قال حميد ابن ثور

ولن تلبث العصران يوم وليلة ... اذا طلبا ان يدركا ما تيمما

ومن قال ان العصر
اراد به صلوة العصر فهو قول محتمل حسن لان هذه الصلوة لو خصت بها هذه الامة
وهي صلوة ليست في اول النهار ولا في آخره ولا في وسطه ويؤيد قول النبي صلعم من فاتته
صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله قال الربيع ابن انس كنا نحدث انها صلوة العصر
فكما انها حق فكذلك الانسان في خسر والخسر والخسران والخسارة كلها مصادر
واراد بالخسر الضلال وقوله الا الذين امنوا استثناء والاستثناء قطع قليل من كثير وبهذا
نطقت الاخبار ان المومنين في الكفار كالشامة البيضاء في جنب ثور اسود وقوله وتواصوا
بالحق يعني تواصوا بالعمل على العمل بالحق قال الضحاك نزلت في ابي جهل قال محمد ابن
كعب

كعب ان الانسان يعني جميع الناس وهو اقرب الاقوال الى الصواب وان خصوا احد بنزولها
فيه دليل الاستثناء لانه لو كان واحدا في المعنى كما هو في اللفظ واحد لم يصح الاستثناء
ولكنه قال كما قال النابغة ... وقفت فيها فلوصي ثم اناخ بها ... اعيت جوابا وما بالربع من احد
الا اواري لايا ما ابينها ... والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

فاستثنى من احد لما كان في معنى الاحد والمظلومة الارض التي حفرت ولم تكن موضع حفر
والنؤي ما يحفر حول الخيمة للمطر والجلد الارض الصلبة قال الفراء ان الانسان لفي
خسر اي في عقوبة بذنوبه قال الاخفش لفي خسر اي في هلكة ونقصان وروي خصيف عن
عن عكرمة والعصر يعني الدهر ان الانسان لفي خسر يعني جميع الكفار الا الذين امنوا
يعني ابا بكر الصديق وعملوا الصالحات يعني عمر ابن الخطاب وتواصوا بالحق يعني
عثمان ابن عفان وتواصوا بالصبر يعني علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وروي
عطاء عن ابن عباس والعصر يعني الدهر ان الانسان لفي خسر يعني جماعة المشركين منهم الوليد
ابن المغيرة والعاص ابن وايل السهمي والاسود ابن عبد المطلب ابن اسد ابن عبد العزى والاسود
ابن عبد يغوث والحرث ابن قيس لفي خسر اي في غبن الا الذين آمنوا يريد ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا وعثمان ابن مظعون وعمارا ابن ياسر وابا عبيدة ابن الجراح وابا حذيفة ابن عتبة ابن
ربيعة وسالما مولى حذيفة ومصعب ابن عمير وعبيدة ابن الحرث وطلحة ابن
عبيد الله وعبد الرحمن ابن عوف والزبير ابن العوام وسعد ابن ابي وقاص وسعيد ابن
عمرو ابن نفيل من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم اجمعين وتواصوا بالحق اي بطاعة
الله وتواصوا بالصبر عن معاصي الله وقال الاشتر رضي الله عنه ما اوجز هذه السورة
وابلغها من موعظة فتحت بالعصر وختمت بالصبر وقد قالت الخسران والريح وروي عن الفضيل
ابن عياض انه قال لو كانت الدنيا ولم اكن وتكون ولا اكون اغار ريح اياي تذهب باطلا قال
الاشتر فالعصر اياما مكن المعذورة فمن عمل بالحق وصبر عليه ربح اياما ومن عمل بالباطل واستكثر
عليه خسر اياما وقال بعضهم الحق ثلاثة من اراد النجاة من الخسران فقد دله الله على صفتين
وهو قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ومن اراد الربح دله الله على صفتين وهما قوله
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال ابو بكر الوراق مثل العصر والانسان مثل متبايعين هذا
باخذ الثمن وهذا باخذ السلعة فايهما غلبه في الاخذ فالمغلوب في خسار قرات العامة ان الانسان
لفي خسر بضمتين وقرا الاعرج لفي خسر بضمتين قال وقرات في مصحف عبد الله
والعصر ان الانسان لخسر وانه فيه الى آخر الدهر وقرا علي ابن ابي طالب والعصر
ونوايب الدهر ان الانسان لفي خسر وقرا جعفر ابن محمد والعصر ونوايب الدهر ان
الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وايتمروا بالصبر والسورة مكية ٥ سورة الهمزة بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل ذكره ويل لكل همزة لمزة قال الآية رضي الله عنه قد قدمنا القول في تفسير ويل
ووجوهه قال ابن عباس نزلت في الاخنس ابن شريق الثقفي كان يقع في الناس ويغتابهم
ويهمزهم مقبلين ومدبرين فانزل الله ويل وهو من الشدة من العذاب لكل همزة لمزة
يعني الاخنس الذي جمع مالا وعدده يعني جمع مالا كثيرا وعدده يحسب ابن بطن الاخنس
ان ماله الذي جمعه اخلده ابن يخلده في الدنيا كلا لا يخلدنه ذلك ثم قال لينبذن يعني ليطرحن
في الحطمة وهو اسم من اسماء النار ثم قال وما ادريك ما الحطمة تهويلا لها ثم فسرها فقال نار الله
الموقدة يعني المسعرة التي تطلع على الافئدة تحرقها وتاكلها حتى تبلغ افئدتهم انها يعني
النار عليهم ابن عاصم الكفار موصدة ابن مطبقة في عمد ممددة يعني طبقها ممدود في عمد
والعمد من النار يمد عليهم قال مجاهد الهمزة بالعين واليد والبدن واللمزة باللسان هو
الذي جمع مالا وعدده ابي اعده يقول باتاح به كذا وابتاح به كذا قال قتادة الهمزة
الذي ياكل لحوم الناس واللمزة الذي يطعن عليهم وروي حبان عن الكلبي الهمزة باللسان
واللمزة بالعين قال ابو العالية الهمزة الذي يهمز في الوجه واللمزة الذي يلمزه من خلفه قال
عطاء ابن ابي رباح الهمزة الذي يهمز اذا اقبل واللمزة الذي يلمز اذا ادبر قال سهل ابن رباب
الهمزة الطعان واللمزة الذي ياكل لحوم الناس ويغتابهم قال ابو الجوزاء قلت لابن عباس
من هولاء الذين ندبهم الله الى الويل فقال هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة
الباغون البرآء العنت والعنت الاثم والبرآء جمع بريء قال سفين الثوري ويل لكل همزة
لمزة يهمز بلسانه ويلمز بعينه قال مقاتل ابن حيان الذي جمع مالا وعدده نزلت في
الاخنس ابن شريق كان له اربعة الاف دينار فتخر بها كلا لينبذن في الحطمة وهي دركة
من دركات النار وروي معمر ابن خالد ان النبي صلعم سئل ما الحطمة فقال نار الله الموقدة
قال مجاهد الموقدة المضرمة على اهل النار التي تطلع على الافئدة يقول تاكل النار اهلها
حتى تطلع على افئدتهم ثم تنتهي ثم تعود الى ما كانت قبل فتاكلهم قال ابن جريج
التي تطلع على الافئدة بلغني ان النار تقلع عنهم انها عليهم موصدة قال مجاهد مطبوقة
لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم قال قتادة موصدة مطبقة في عمد وهي جمع عمود
يعذبون بها في النار قال الكلبي الحطمة الباب الثاني من النار في عمد مثل السواري والممددة
والمدة الممطولة قال الذي الذي جمع مالا وكان له عشرة الاف لينبذن في الحطمة
وسميت حطمة لانها تحطمهم اي تكسرهم قال القتيبي التي تطلع على الافئدة اي تشرف عليها
وتشرف يقال طلع الجبل وطلع عليه اذا علاه وخص للافئدة لان الالم اذا صار الى الفؤاد
مات صاحبه فاخبر انها في حال من تموت وهم لا يموتون قال مقاتل ويل لكل همزة
يعني المغتاب الذي اذا غاب عند صاحبه اغتابه من خلفه واللمزة الطاعن اذا راه
طعن في وجهه نزلت في الوليد ابن المغيرة كان يغتاب النبي صلعم من وراية ويطعن في

وجهه ثم نعته فقال الذي جمع مالا وعدده يعني استعد مالا يشتري به كذا وكذا يحسب
ان ماله اخلده ابي انجاه من الموت فلا يموت حتى يفنى ماله يقول الله تعالى كلا لا يخلده
ماله وولده ثم استانف فقال لينبذن في الحطمة وسميت بذلك لانها تحطم العظام وتاكل اللحم
حتى تهجم على القلوب ثم اخبر عنها فقال نار الله الموقدة يعني على اهلها لا تخمد ابدا انها
عليهم موصدة مطبقة في عمد طبقت الابواب ثم شدت بالاوتاد من الحديد حتى يرجع
اليهم غمها فلا يفتح عليهم باب منها ولا يدخل عليهم روح ولا يخرج منها غم آخر الابد
قال محمد ابن اسحاق ابن يسار بلغنا ان سورة ويل لكل همزة نزلت في امية
ابن خلف الجمحي قال ابن جريج ويل لكل همزة ليست بخاصة بل هي عامة وروى ليث
عن مجاهد وعدده يقول اتى بهذا الذي وبهذا الذي يعد ماله الذي يصرفه فيه قال
الشعبي انها عليهم موصدة اي مبوبة في عمد ممددة بالعمد في جوانبها قال سعيد ابن
جبير ويل لكل همزة يهمز جليسه في المجلس قال الحسن يهمزه في وجهه واومى الحسن
بعينه واللمزة الذي يلقى اخاه بوجه فيه بينه وبينه في الظاهر ويعيب عنه بغير ذلك
الوجه الذي يلقيه به في الظاهر يحسب ان يخلف ان ماله احلده حتى ياكله فيقطع الله
تعالى املكه وبصيره الى النار والحطمة التي تحطم العظام وتاكل الجلود واللحوم حتى تصير
الى القلوب اخبرت اللحوم والجلود نحو ما كانت وتشتهي لهم النار حتى تاكلهم فذلك
دابها ودابهم وتكون في ذلك اشرع من لمح البصر وهو قوله جل ذكره لا تبقي ولا تذر وقوله
تعالى في عمد قال الحسن ضرب الله على اهل النار سرادق من نار يحوط من حرها شيء الا عاد
اليها والسرادق مضروب عليهم بالعمد وذلك قوله احاط بهم سرادقها قال ابن كيسان ويل
لكل همزة الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه
ويشير برأسه ويومض بعينه ويرمز بحاجبه الذي جمع مالا وعدده يعني اتخذه لعقبه
ولذخره كلا لا يكون ما اراد وظن وقال في قوله لينبذن في الحطمة يعني في دركة تدق
وتكسره نار الله الموقدة يعني لم تزل توقد منذ خلقها الله تعالى الى ان يصير اهلها اليها
ثم تطلع على الافئدة يعني تنضج ما ظهر منه حتى تصير الى فؤاده وهو ان ما فيه الها وجزعا
وروي عن النبي صلعم انه قال المؤمن فطن كيس حذر وقاف مستثبت لا يعجل والمنافق
همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لا ابالي من اين كسب المال وفيم انفقه قال مجرة
الهمداني ويل لكل همزة لمزة يعني كل طعان عياب قال ابن مسعود انها عليهم موصدة
اي مبهمة مثل العمود والفهر لا يدري ما في جوفها قال سعيد ابن جبير انها عليهم
موصدة اي مغلوقة الجوانب لا يفتح منها جانب قال الاشياء رضي الله عنه اصل الهمز
الكسر في اللغة والعض على الشيء بالعنف قال ويلغني ان اعرابيا قيل له ان همز الفارة
قال الهرة تهمزها اي تكسرها وتاكلها قال العجاج ومن همز نارا له ثقبها

ومنه حرف الهمز في القراءة وهو تحقيق حركته فاما الهمزة والهمز فنعتان
للفاعل تقول العرب رجل همزة لمزة ضحكة اذا كان يعيب الناس ويسخر
منهم ويضحك عليهم فاذا اردوا المفعول سكنوا الحرف الثاني فقالوا رجل همزة لمزة
ضحكة للذي يغاب ويضحك منه ويسخر قال الشاعر

اذا لقيتك عن قرب تكاشرني ... وان تغيبت كنت الهامز اللمزه

ودخول الكل في الكلام يدل على العموم وقراءة ابو جعفر والاعرج ويل لكل همزه لمزة بكون ثانيهما
فان صحت القراءة فهو المتعرض للناس حتى يهمزه كمن يأتي بالاوابد واللغو ليضحك
منه وقراءة الاعمش ويل للهمزة اللمزة فهذا يوجب ان يكون نزول السورة في احد
بعينه وان كان في احد بعينه فبالجري ان يعدوا الى غيره قال الاستاذ وانشدني ابو نصر
محمد ابن الحسن الكرخي وصاحب ما شئت من صاحب ... مؤتمن الشاهد والغايب

ليس له عيب سوى لمزة ... يكون منه في قفا الصاحب

وقال آخر ما زال يلمز قومه ويعيبهم حتى ظننت بانه مطلوب ... وقد مضى يلمزون ويلمزون
والاختلاف فيهما وقوله الذي جمع مالا وعدده القراءة بالتثقيل والمد لانه من الاعداد
تقول العرب اعد الشئ وعدده اذا ذخره وجعله عتادا له كما يقال اكرمه وكرمه وانزل
ونزل ويجوز ان يكون من تكثير الفعل يعني اكثر العدد وروي عن الحسن وعدده خفيفة وهو
بعيد وذلك انه لها ابرز التضعيف خففه وقد جاء مثل ذلك في الشعر قال الشاعر

مهلا اماما قد جربن من خلقي ... اني اجود لاقوام وان ضنوا واحلوا

وقوله تحسب انما اخلده يعني في الدنيا حتى لا يموت فرد الله عليه فقال كلا ايلخلدنه
وكلا في جميع القرآن ينتظم معنيين ردعا ويمينا فان كان ردعا فانظر الى مكانه وان كان تحذيرا
وحسن الابتداء بما بعده وقف عليه كقوله جل ذكره أطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا
ثم حسن الابتداء بقوله سيكفرون وقد ذكرنا وجوه كلا واختلاف الناس فيه في اول الكتاب قال
ابو عبيدة تحسب ان ماله اخلده كلا ثم استانف بلاها اليمين فقال لينبذن في الحطمة قال الاستاذ
رضي الله عنه وان شئت وصلت كلا بما بعده لانه بمنزلة اليمين كما تقول والله لينبذن في
الحطمة والنبذ الطرح ومنه النبيذ والمولد المنبوذ والحطمة نعت على وزن فعلة من الحطم
وهو الكسر ويقال للرجل الاكول الذي يأتي على زاد القوم حطمة قال شريح ابن ضبيعة ابن شراحيل
البكري حين اغار على سرح المدينة هذا اوان الشد فاشتدي زيم ... قد لفكم الليل بساق وحطم

ليث بعاجي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

والوضم ما يكسر عليه اللحم وزيم اسم فرسه والافئدة جمع فؤاد وعينه همزه وقوله
جل ذكره التي تطلع على الافئدة اي تشرف وتصيب وقوله في عمد ممددة فالعمد والعمد
جمع عمود وعماد كقولك صبور وصبر وادٍ وادم والممددة من صفة العمد

يعني انها مؤصدة مسرنة مطولة يحيط بها والموصدة المطبقة قال الشاعر

تحن الى اجياد مكة ناقتي ... ومن دونها ابواب صنعاء موصده

قرات العامة همزة لمزة بفتح الميم وقراءة ابو جعفر التي الميم وقراءة الاعمش ويل للهمزة اللمزة
وقراءة الحسن لينبذان في الحطمة بتشديد النون وكسرها وزيادة الف بعني الهمزة واطال
وقراءة ابو رجاء العطاردي لينبذن بضم الذال وقراءة شيبة ونافع وابن كثير وابو عمرو
الذي جمع مالا مخففة واختاره ابو حاتم وقراءة ابو جعفر وشايرا هل الكوفة مشددة
واختاره ابو عبيد وقراءة اهل الكوفة في عمد بضمتين وقراءة اهل المدينة وابو عمرو في
عمد بفتحتين واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقراءة عاصم الجحدري في عمد ممدده بالرفع
جعله نعتا للموصدة والسورة مكية

تفسير سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل ذكره الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال الاستاذ رضي الله عنه اختلف الناس فيما
في قصة اصحاب الفيل وشانهم من وجوه كثيرة فيها تفاوت واختلاف وهو شئ تنبو العقول
عن قبوله لخروجه مثله عن العادة والطبع ويضطر تواتر الاخبار وكثرة الاشعار الى
الاقرار والاذعان والاعتراف به على رغم من يجحده لقرب العهد به وكثرة مشاهديه
وتواتر الاخبار فيه حتى روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت رايت قايد الفيل وسائقه
اعميين مقعدين يستطعمان بمكة وروى الكلبي عن ابي صالح قال رايتهما في دارهما باليمن
قفيز من الحجارة التي رميت بها اصحاب الفيل قال الاستاذ ونحن نذكر ما صح عندنا وقل فيه
الاختلاف والتفاوت فمنها ما اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن احمد ابنا الصديق بمرو قال حدثنا
ابو لبابة محمد ابن المهدي قال حدثنا عمار قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحاق ابن يسار
عن من حدثه عن سعيد ابن جبير عن عبد الله ابن عباس قال ان ابرهه ابن الصباح بالكسة
بصنعاء يقال لها القليس وكتب الى النجاشي اني لست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب
فسمع بذلك رجل من بني كنانة فخرج حتى اتى القليس وقال اني القليس فدخلها ليلا فاحدث فيها
فبلغ ذلك ابرهه فحلف بالله ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فجمع الحابش وجند الاجناد
فاكرت العرب ذلك فخرج من حمير ملك يقال له ذو نفر فقاتله فهزمه ابرهه واخذ ذا نفر
فلما دنا من بلاد خثعم خرج نفيل ابن حبيب في حيين بهران وناهش فقاتلوه فهزمهم
واخذ النفيل حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود ابن معتب الثقفي فقال ايها الملك
ليس بيننا وبينك خلاف ونحن نبعث معك من يدلك فبعثوا رجلا يقال له ابو رغال ومنهم
من يقول بالغين معجمة فمات ابو رغال وبعد ابرهه من المغمس وهو موضع بظهر مكة
رجلا يقال له الاسود ابن مقصود على مقدمة خيله فجمع اليه اموال الحمس واصاب لعبد
المطلب خمسمائة بعير وكان رسول الله صلعم ما بين بعيرين ثم ان ابرهه بعث خاطة الحميري الى مكة فقال
سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلتك به وقل له اني لم آت لقتالك انما جئت لاهدم هذا البيت

فانطلق حتى اتى مكة فلقي عبد المطلب فقال ان الملك ارسلني اليك لا خير كما انه لم يأت لقتالكم
انما جاء ليهدم هذا البيت ثم ينصرف عنكم فقال له ما عندنا له قتال وما لنا به يد فاخبرني بينه
وبين ما جاء له فان كان عندنا منعناه وان لم يكن بيننا وبينه ما اردنا معه فلا حاجة لنا به فانطلق معي فاتاه
حتى قدم به العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك
من غناء فيما نزل بنا فقال ذو نفر ما غناء رجل ان يقتل كل ساعة ولكني سابعث لك الى
انيس سايس الفيل واسلك ان يعينك عند الملك ويعظم خطرك عنده فارسل الى انيس
فقال اتاك سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال
على بابه فاستاذن له على الملك وبلغه
على ما به وشرفه وكان عبد المطلب جسيما وسيما فلما راه اجله
عظمه وكرمه فقال عبد المطلب ايها الملك انك قد اصبت مالا لي فارددْه عليّ فقال الملك
له لقد كنت اعجبتني حين رايتك وقد زهدت فيك الان قال ولم قال جئت لاهدم بيتا هو
دينك ودين آبائك فلم تكلمني فيه وكلمني في مائتي بعير فقال عبد المطلب انا ارب لها وللبيت
رب سيمنعه فقال ابرهه ما كان ليمنعه مني فقال عبد المطلب لقد طلبه تبع وسيف ذي يزن
وكسرى فلم يقدروا عليه فانت وذاك فرد اليه عليه ثم خرج عبد المطلب فاخبر قريشا
واهل مكة الخبر وامرهم ان يتحرزوا في رؤس الجبال ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة فاخذ
بحلقة الباب وجعل يقول يا رب ان المرء يمنع حله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا امحالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

قال محمد ابن اسحاق وكان ابرهه نصرانيا فبنى للدخول مكنة وعبأ جيشه وهيأ فيله
وكان يقال له محمود فاقبل النفيل حتى اذا كان بالمغمس او قريبا منه بعث رجلا من حمير
من حمير حبشية فانك في بلد الله وحرمه فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في
رأسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت اقرانه ومراغه فابى فوجهوه نحو اليمن فقام يهرول
فوجهوه نحوان فقام يهرول فضربوه نحو الحرم فبرك وابى ان يقوم فلحق الفيل بجبل
من يأكل الجبال وارسل الله الطير من البحر كابال كل طير ثلاثة احجار حجر في
رجليه وحجر في منقاره امثال العدس والحمص فلما غشين القوم ارسلنها فلم تصب الحجارة
احدا الا هلك وقال عبد المطلب فيهم قبل ذلك يا رب لا ارجو لهم سواكا

ان منعهم ان تخربوا قراكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا

فلما راى نفيلا ما انزل الله بهم من النقمة قال اين المفر والالة الطالب والاشرم المغلوب غير الغالب
قال الاستاذ رضي الله عنه وسمي ابرهة اشرم لان ارباط ملك اليمن ضرب راسه بحربة
فوقع على جبينه فتشرمت عليه انفه وجبينه اي وقع بعضه في بعض فلذلك سمي الاشرم
قال محمد ابن اسحاق وجعلت الحبشان يطلبون نفيلا فهرب وقال

الا ادرِي ركايبنا رديْنا نعمناكم مع الاصباح عينا ولو رابته لن تريد لاجن

ردين ح

المحصب ما رأيناه اذا لم تقرحي ابدا الشري ولم تأتي على ما قاتَ بينا حمدت الله اذ
ابصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم يأتي بعد خيل تفيل كأنه على الحبشان دينا
قال الاستاذ وفي ذلك يقول عبد الله ابن الزبعرى انت الجليل ربنا لم تدنس
انت حبست الفيل بالمغمس من بعدما كر بشر محبس حبسته في هيئة المنكرس
وما لهم من فرح ومفرس زد بناته امراه والمنكرس المنكوس المطروح قال الاستاذ
وقال عبد الله ابن الزبعرى في الاسود ابن مقصود لاهم اخذ الاسود ابن مقصود
الاخذ الهجمة بعد التقليد فاجمعوا الابكون لي عبد ويهدموا البيت الحرام المعمود
والمرد تبن وامك عر السود اخزهم رب وانت محمود قال الاستاذ وبلغني ان ابا
الصلت ابن امية ابن معقود قال في ذلك ان آيات ربنا بينات ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور حولهن رجال كنده فتيان مصاليت في الحرب صقور
غادروه ثم آبد عروا سراعا كلهم عاطش ناقه مكسور قوله يحبو اي يزحف والمعقور
المجروح والهجمة قطعة من الابل واراد بالتقليد ما كانوا يقلدون الهدي من لحاء الشجر
والمصاليت الشجعان والآبد عروا تفرقوا قال وهذه طريقة اهل التاريخ وسنذكر طرائق
اهل التفسير فيه ان شاء الله فمنها ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس الهرير يقول الهر الخبر
ويقال الهر تعلو في الكتاب كيف فعل ربك يقول كيف عذب ربك اصحاب الفيل الابابيل اراد واخراب
الكعبة عذبهم بالجارة وما هي بها من موقهم وذلك ان فتى من قريش خرج في اصحاب له متوجهين
نحو الحبشة فلما نزلوا بشاطئ البحر اوا هم المقيل الى مصلى كان للنصارى على شاطئ البحر يدعوه
النصارى ماشرجان فلما كان عند رحيلهم جمع القرشيون واصحابه حطبا كان فضل من طعامهم
فالهب فيه النار ثم ارتحلوا فاوقعت الريح النار في المصلى فاحرقته فبلغ النجاشي ان ذهطا من
قريش خرجوا من مكة فاحرقوا دير ماشرجان فغضب النجاشي فاتاه ابرهة ابن الصباح وابو
يكسوم وحجر ابن شراحيل الكندي فقال ايها الملك ما يغضبك من هذا لا يفقأ عليك ذلك
فنحن ضامنون لك بناء ماشرجان واحراق الكعبة التي بمكة فانها حرز قريش ونحن نسير بك
الى الكعبة فنحرقها ونخربها ونضمن لك مكة فنختار اي نساء قريش شئت لتفسل فلم يزالوا به
حتى اجابهم فاخرج جموعه وعدته ثم سار نحو مكة وسار معه ابرهة وابو يكسوم حتى اتوا
ذا المجاز وهو واد بظاهر مكة فنزل الشقيق جنوده بتهيأ لقتال اهل مكة وياخذ
اصحابه اهبة القتال اباحة مكة ونهايها وذراريها ومر بايل لعبد المطلب فاخذها واقلت
راعيها واقبل نحو مكة يخذرهم ويقول النجا النجا اتاكم السودان والفيلة قالوا وابن هم
قال بوادي ذي المجاز ثم اخبر عبد المطلب بخبر ابله انهم قد اخذوها فركب عبد المطلب نحو
النجاشي وتقلد قوسه ونبله حتى دخل العسكر فلقيه حجر ابن شراحيل وابرهة ابن الصباح
وكان صديقا له فقالا نشدك الله الا انصرفت فانا جئنا النجاشي لهلاكك

فقال عبد المطلب والله لا انصرف الا بابلي فلما رايا انه لا ينصرف اتيا النجاشي فقالا
له اصلحك الله ان هذا عبد المطلب قد اتاك في طلب ابله فردها عليه فانما اخذها غدا
فردها عليه كما اشتهى به فانصرف عبد المطلب بابله حتى قدم مكة فاخبرهما بالنجاشي
واتيانه ثم صعد عبد المطلب الجبل وهو يدعو ويقول

لاهم ان المرء يمنع حله ٭ لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك ٭

يعني عقوبتك فبينما هو يدعو اذ بصر بطير قد اقبلن من نحو البحر فقال عبد المطلب
ان هذه لطير غريبة بارضنا ما هي بنجدية ولا تهامية ولا حجازية فاني لاطير هذه فوردت
منها جفالة شود صغار المناقير خضر مناقيرها طوال حتى اتي العسكر من فوقهم فرفرن
ثم لم يزالوا يتبع بعضهم بعضا مع كل طير منها حجر عليه مكتوب اسم صاحبه الذي يرمي به
فارسلت ما في مناقيرها فوقع كل حجر في راس صاحبه حتى بلغ جوفه فقتلهم وكل دابة لهم
فكانوا كما قال الله عز وجل فجعلهم كعصف ماكول ورجعت الطير عودها على بدئها فلما
ابطاء على عبد المطلب مجيء القوم للوقت الذي كان يظن انهم داخلون فيه مكة ركب بغلا
ما خبر القوم فوجدهم قد بردوا كان لم يكونوا قط فاحتمل ما شاء من صفراء وبيضا ثم آذن
اهل مكة بهلاك القوم فخرج اليهم مكة فانتهبوا اموال القوم ودفع الله عز وجل عن كعبته
وحرمه ان يستذل وبوطا، وكان ذلك نعمة انعمها على قريش ليعتبروا فيما دفع الله
عن كعبته وحرمه وانزل الله على نبيه الم تر يقول الم تخبر يا محمد في الكتاب الذي انزل
عليك كيف فعل ربك باصحاب الفيل حين رماهم بالحجارة الم تجعل كيدهم يعني مكرهم وضيعهم
في تضليل اي في باطل وارسل عليهم اي سلط عليهم طيرا ابابيل يتبع بعضها بعضا
ترميهم يعني الطير بحجارة من سجيل اي من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر فجعلهم كعصف
ماكول اي كورق الزرع قال الاستاذ فهذا طريقة الكلبي واما مقاتل ابن سليمان فانه قال
خرج فتية من قريش تجارا الى ارض النجاشي فاروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من
احقافها بيعة للنصارى فيها الهيكل ونزلوا واوقدوا نارا وشووا فلما ارتحلوا تركوا
النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح واضطرم الهيكل وانطلق الصريخ الى النجاشي
فاشفق على ذلك واتاه ابرهة ابن الصباح وحجر ابن شراحيل وابو يكسوم الكندي ثون فقالوا
ايها الملك ان تلك البيعة فخر تنافس اشراف الكعبة ونبيح دماءها وننتهب اموالها فاغزم اذا
احببت واسمه الاسود ابن مقصود فاخرج كتايبه معهم الفيل فاروا بهم في محافل يضيق
عليهم الطرف فلما اشفى على مكة مترايل تايمة لعبد المطلب فاستاقها فرفع الراعي حتى
اتى مكة فرقى الصفا ثم نادى باصوت رفيع يا صباحاه اتتكم السودان معها فيلها ليهدموا
كعبتكم ويبيحوا حماكم ثم اخبر عبد المطلب بامر ابله فركب عبد المطلب بغلة له فاعترض
له ابرهة ابن الصباح وحجر ابن شراحيل وكانا له خدنين فقالا لعبد المطلب ارجع الى قومك

فاخبرهم وانذرهم ان هذا جاءكم حميتا ابيا فقال عبد المطلب واللات والعزى لا ارجع
الا بابلي فقالا ايها الملك ارد عليه ابله فانما هو وقومه لك غدا فاحرز عبد المطلب ابله
وقال ان للكعبة ربا يمنعها وكان ابو مسعود مسعود الثقفي ضرير البصر كبيرا يتشفى
برايه فقال عبد المطلب ما عندك في هذا فقال ابو مسعود ارجعوا مائة من الابل لله
وقلدها ثم شيبها في الحرم لعل الله ان يعقرها فيغضب رب البيت فيفعل فعل القوم
الى الابل فعقروها فقال ابو مسعود وما فعل بابلك قال عقرت قال اشتقلدتها لله
قال بلى فما تقول في رجل اخذ قلادة لامراته فقلبها قومه البس يغار على ذلك قال نعم قال
ابو مسعود لعبد المطلب انظر ما ترى من نحو البصر قال اري طيرا بيضا قد ثارت قال
ارمقها قال والله ما اعرفها وانها اشباه البعاشيب في منقارها الحصى كلها حصى الحذف
فما برحت حتى جاء عسكر القوم فالقتها في مناقيرها فما انصاعت راجعة من حيث جاءت ثم قال
عبد المطلب لا اسمع لهم بركزا فانحط من الجبل فدخل العسكر فاذا هم موتى فجمعا من الذهب
والجواهر وحفر كل واحد منهما لنفسه حفرة وملاوها من المال فكان ذلك المال سبب
سيادة عبد المطلب فانزل الله تعالى بخبر نبيه الم تر يقول الم تعلم كيف فعل ربك يا صاحب
الفيل قال الضحاك كان الفيل ثمانية فيلة كان معهم فيل واحد الم تجعل كيدهم يعني
الذي ارادوا من تخريب مكة في تضليل اي في خسار وارسل عليهم طيرا ابابيل مرد في بعضها اثر
ترميهم بحجارة من سجيل يعني طينا خلطه الحجارة فجعلهم كعصف ماكول يعني باليا شبههم
بورق الزرع وكان الطير الواحد يقل ثلاثة منهم بثلاثة احجار حجران في رجليه وواحد في
منقاره وكان اصحاب الفيل قبل مولد النبي صلعم باربعين سنة وقال محمد ابن اسحاق ابن يسار
فبعث الله على ابرهة داء في جسده وصرخ القوم وماج بعضهم في بعض ابن النفيل ابن النفيل
يريدون الطريف ونفيل يخطر اليهم من فوق الجبل فخروا سراعا يتساقطون ويموتون
وجعل ابرهة تتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعتها مدة وقيح ودم فانتهى
الى اليمن وهو مثل فرخ الطير المنتوف فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره
عن قلبه وهلك قال الاستاذ رضي الله عنه ذكرنا طريقة اصحاب التاريخ والاقاصيص
واصحاب التفسير والتاويل على الاختصار في قصة اصحاب الفيل واختلفوا فيها من وجه
اخر فقال الكلبي ومقاتل في جماعة من المفسرين ان الملك كان النجاشي وصاحب الجيش
ابرهة وكان ابو يكسوم من نداماه وقيل كان وزيره فلما اهلكهم الله بالحجارة لم يفلت
منهم الا ابو يكسوم فاروطايره يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره
بما نالهم فلما استتم كلامه رماه الطاير فسقط فمات فاري الله النجاشي كيف كان
هلاك اصحابه فقال المجاهد وقتادة ابو يكسوم هو ابرهة ابن الصباح رجع الى اليمن فهلك
في الطريف قال الواقدي كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلعم واختلفوا

فيها من وجه آخر فقال مقاتل كان أمر الفيل قبل مولد النبي صلعم باربعين سنة قال الكلبي وعبيد
ابن عمير كان قبل مولد رسول الله بثلاث وعشرين سنة وروي عن النبي صلعم انه قال ولدت عام الفيل
وعنه صلعم في رواية اخرى انه قال ولدت يوم الفيل قال مجاهد الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
قال حباز من الحبش يقال له ابو يكسوم ومعه الفيل والاجناد يريد هدم الكعبة من اجل
بيعة هدمت لهم باليمن فلما دنا الفيل من الحرم ضرب بحرانه فاذا رجعوا به اسرع
الهرولة فارسل الله عليهم طيرا ابابيل اي متتابعة ترميهم بحجارة اولها جارة واخرها
طين اقبلن من البحر في حراطيمها وارجلها الحجارة بقدر في راس الرجل وصدره وجوفه
فاحترقوا عن آخرهم فذلك قوله فجعلهم كعصف ماكول قال قتادة اقبل ابرهة الاشرم
ومن تبعه من اليمن الى بيت الله ليهدمه من اجل بيعة لهم اصابها العرب بارض اليمن فاقبلوا
بالفيل وكانوا اذا وجهوه الى بيت الله ضرب بحرانه الارض فاذا وجهوه قبل بلاد هذيل انطلق
وله هرولة فبعث الله عليهم طيرا ابيض ابابيل وهي الكثيرة مع كل طاير ثلاثة احجار حجران
في رجليه وحجر في منقاره فرجع ابو يكسوم فكلما قدم ارضا سقط بعض لحمه حتى اتى
قومه فاخبرهم الخبر ثم هلك قال الكلبي طيرا ابابيل اي طير سود صغار طفاء قير خضر
اعناقهم طوال فتواقعت بالحجارة على كل محجر مكتوب اسم صاحبه فارسلت ما في مناقيرها فوق
راس صاحبه فنفذه حتى بلغ جوفه فحمدوا فذلك قوله فجعلهم كعصف ماكول قال ابو صالح
رايت تلك الحجارة مخططة بحمرة كانها جزع ظفاري قال عطاء ابن ابي رباح جاءت الطير
عشية فباتت ثم صبحتهم بالغداة فرمتهم فاذا وقع بالانسان شئ من ذلك نفد الى الجانب الآخر
فجعلهم كعصف ماكول وهو ورق الزرع الذي خرقته الدود قال عبيد ابن عمير طيرا ابابيل فشاءت
من قبل البحر كانها رجال الهند البرك واصغرها من زوت الرجال ما ارادت
اصابت والا بابيل امثالها بعد. قال الكلبي من سجيل وهو شنك وكل بالفارسية قال جابر بن عبد الله
ابابيل اي زمرا قال عكرمة طير خرجن من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع من اصابته حدرته وهو
اول جدري ظهر بارض العرب قال سعيد ابن جبير كانت طيرا خضرا لها مناقير فيها الحجارة
فاذا اصابت احدهم نطف جلده قال علقمة بعث الله عليهم طيرا ابلقا فارت من البحر امثال
الخطاطيف تلقي ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه فما وقع حجر على رجل منهم الا خرج من الجانب الآخر
وان وقع على راسه خرج من دبره وروى ابو الضحى عن ابن عباس ابابيل قال فوجا فوجا
وروى النضر ابن عدي عن عكرمة طيرا ابابيل قال هي العنقاء المغربة قال عطية العوفي ثالث
ابا سعيد الخدري عن قوله طيرا ابابيل فقال جماء مكلة منها قال خراطيم فجعلهم كعصف ماكول فيه
الحرق والثقب قال قتادة كانت الا بابيل طيرا خرجن من البحر لا تصيب شيئا الا هشمته
فجعلهم كعصف ماكول كثير يا كله الدواب وروى ابو روق عن الضحاك كعصف ماكول يعني
كعظام مطعوم قال المورج هو ما يعصف من الزرع فتسقط اطرافه قال مجاهد كعصف

اي كورق الحنطة حين يحصد يرسل عليه دود فتخرقه قال وكبغ ابن الجراح ثالث
شفهين عن قوله فجعلهم كعصف ماكول قال هو الذي يكون فيه الزرع تسميه النبط هبورا
قال الحسن ابابيل اي كثيرة قال ليهاني ابن رباب كرادين قال سعيد ابن المسيب جماعات متفرقين
قال زيد ابن اسلم ابابيل مختلفة الالوان قال عكرمة لما اصابهم ذلك بعث الله عليهم ريحا فاقذفهم
في البحر قال الاخفش ابابيل جماعات في تفرقة تقول العرب جاءت الخيل ابابيل من ههنا
وههنا ولم تسمع لها بواحدة قال والتجيل الشديد قال الفراء الواحد لها وتظيرها العباديد
وهي المتفرقة وزعم ابو جعفر الرواسي انه سمع العرب تقول لواحدها ابالة قال
الكلبي وسمعت من يقول واحدها ابول إبول وابابيل كقولك عجول وعجاجيل قال
ابن كيسان واحدها ابيل قال النضر ابن شميل وسمعت من يقول واحدها إبال وإبيال
والجمع ابابيل كما تقول دينار ودنانير قال مقاتل ابن حيان طيرا ابابيل مرد فيس قال مقاتل
ابن سليمان مدرارا ترميهم بحجارة من سجيل قال طين حلطه الحجارة وروى ابو روق عن الضحاك
وسجيل اسم سماء الدنيا وعن عكرمة قال سجيل بحر في الهواء منها جاءت الحجارة قال ابان ابن
تغلب ارسل عليهم طيرا ابابيل اي فرقا فجعلهم كعصف ماكول اي يابس بالي قال محمد ابن
كعب القرظي طيرا ابابيل شئ مجتمعة قال ابن سيرين ذوات خراطيم قال عبد الرحمن ابن
ابزى ابابيل اقاطيع كالابل المؤبلة. قال الربيع ابن انس لها انياب كانياب السباع قالت
عايشة لم ار شيئا اشبه شيئا بالخطاطيف قال سعيد ابن جبير لم ير قبلها ولا بعدها مثلها
جاءت فصاحت والقت ما في مناقيرها وارجلها قال عبد الله ابن مسعود لما رمتهم الطير
بالحجارة بعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة قال الذي طيرا ابابيل جمعا بعد
جميع قال عبد الرحمن ابن سابط لا تمر بشئ الا احرقته قال ابو الجوزاء وارسل عليهم
طيرا ابابيل طيرا افناث في الهواء في ذلك الوقت قال الامام ذو النون رضي الله عنه قوله الم تر
يريد الم تعلم وهو من رؤية القلب لانه لم يشاهد بنفسه ذلك قال ورايت في بعض التفاسير
الم تر ما فعل ربك لان آثارها كانت باقية وقوله الم يجعل كيدهم في تضليل ايم في ابطال
وافنا دوارسل عليهم طيرا ابابيل يعني افواجا يتبع بعضها بعضا قال الاعشى

طريق وجبار رواه اصوله عليه ابابيل من الطير تنعب ٥ الجبار النخل وتنعب اي
تصيح وقال آخر كادت تهدي من الاصوات راحلتي اذا سألت الارض بالخيل الابابيل ٥ وقال
امرؤ القيس ترائبها كالدمي الراعي براعا كانهم ابابيل طير تحت دجن مخمر ٥ الدجن الغيم
والمخمر الملبد وقوله فجعلهم كعصف ماكول يعني كعصافة البر والشعير فيوكل اول
ما تنبت قال ابن الكلبي فقال لها العصف والعصيفة والجلة قرات العامة الم تر
بفتح الراء وهو جزم وعلامة الجزم فيه سقوط الياء وقراء ابو المليح الم يا تكنباء
ما فعل ربك باصحاب الفيل وقراء فجعلها كعصف ماكول وقراء سليمان ابن قتادة وعلقمة

الم تر بالتاء لتوهمها اخر الكلمة كما قال جرير من يهتد الله يهتد ولا مضل له
وقرا اشهب العقيلي وطلحة يرميهم بالجارة بالياء وروي عن ابي حنيفة انه قراها كذلك
في صلوة المغرب وهو جايز تخلو الطير من علامات التانيث قال وسمعت ابا بكر ابن
عبدش يقول هو مردود الى الله ومجازه يرميهم الله اعتبارا بقوله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى والسورة مكية ٥ سورة الايلاف بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ذكره لايلاف قريش قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس يقول كضيع قريش ايلافهم
يقول كضيعهم في رحلة الشتاء والصيف وكانت لقريش رحلتان رحلة في الشتاء الى الشام ورحلة
في الصيف الى اليمن فليعبدوا يقول فليوحدوا ربه هذا البيت اي هذه الكعبة الذي
اطعمهم من جوع اي اشبعهم من الجوع الذي اصابهم سبع سنين يدعوه رسول الله صلعم
حتى اتوا رسول الله صلعم فدعا ربه فاخصبت بلادهم فحمل اهل اليمن الى الجدة وحمل
وحمل اهل الشام الى الابطح فخرج اهل مكة فامنوا من قريب وكفاهم الله الرحلتين قال
مجاهد لايلاف قريش ايلافهم وذلك ان الله تعالى يثني عليهم رحلة الشتاء والصيف الى الشام
والى ارض الحبشة قال عكرمة امروا ان يالفوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء
والصيف قال ابو صالح كانت الشام منها ارض باردة ومنها ارض حارة فكانوا يرحلون في
الشتاء الى الحارة وفي الصيف الى الباردة قال يمانا بن رئاب لايلاف قريش يقول لنعمتي على قريش
قال بعد ابن جبير رحلة الشتاء والصيف كانوا يضيفون بالطايف ويشتون بمكة فمعنى
قوله لايلاف قريش اي لنعمتي على قريش حتى كفيتهم الرحلتين لا فهم كانوا يرحلون في
الشتاء الى مذارع اليمن وفي الصيف الى مذارع الشام فجاءهم التجار بالطعام الى ابوابهم
قال سفيان بن عيينة يقول لنعمتي على قريش قال الحرث ابن نوفل عامر ابن نوفل لرسول
الله صلعم ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فانزل الله عز وجل اولم نمكن لهم حرما امنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا وروى جبان عن الكلبي قال كانت قريش تعقد ثلث
رحلتين احديهما الى اليمن في الشتاء والاخرى في الصيف الى فلسطين فمكثوا بذلك زمانا
حتى اشتد عليهم ذلك واخصبت تبالة وجرش فحمل اهل الشام في البحر واهل البر
على الابل والحمر فالقى اهل ان حل بجدة واهل البر بالمحصب فامنا راهل مكة
ما شاءوا وكفاهم الله الرحلتين فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع الخ امنهم من خوف الخ
ما داموا في الحرم فاذا خرجوا منه كانوا مثل الناس قال قتادة كانت عادة قريش في
رحلة الشتاء والصيف عادتهم رحلة الشتاء والصيف كانوا يقولون نحن قطان حرم الله وسكانها فلا تعرض لهم احد في الجاهلية
فامنوا بذلك وكان غيرهم من قبايل العرب اذا خرجوا اغير عليهم قال عطاء عن
ابن عباس رحلة الشتاء والصيف اي لزومهم رحلة الشتاء والصيف الذي اطعمهم

المزارع ما قرب من الامصار

من جوع يعني قريشا واهل مكة بدعوة ابراهيم وارزق اهله من الثمرات وامنهم
من خوف بدعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا قال القتيبي ان قريشا كانت
بالحرم آمنة من الاعداء لا يتعرض لهم احد بشر وكانوا يقولون قريش سكان
حرم الله وولاة بيته والحرم واد جدير لا زرع به ولا ضرع ولا مرعى ولا شجر وانما
كانت قريش تعيش بها بتجارتهم وكانت لهم رحلتان في كل سنة ولولا هما لم يكن لاحد بمكة مقام
ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل الى هدم البيت
اهلكهم ليقيم قريشا بالحرم فانزل الله تعالى يذكرهم النعمة الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الى قوله كعصف ماكول لايلاف قريش اي فعل ذلك ليولف قريشا على هاتين الرحلتين
تقول العرب الف موضع كذا والفيته الله كي تقول لزمت موضع كذا والزمنيه الله
ويجوز ان يكون لايلاف قريش ايلافهم كما تقول في الكلام اعطيتك المال لصيانة وجهك
صيانته عن كل الناس فكرر الكلام للتوكيد قال مقاتل لايلاف قريش وذلك ان قريشا كانوا تجارا
يختلفون الى الارضين وكانوا يتجاورون في الشتاء من الاردن وفلسطين لان ساحل البحر ارفا فاذا
كان الصيف تركوا طريق الشام والبحر من اجل الحرق واخذوا في طريق اليمن للميرة الى جرش
والجنة وما يليهما فشق عليهم ذلك الاختلاف فقذف الله في قلوب الحبشة حتى حملوا الطعام
في السفن الى الجدة للبيع فجعل اهل مكة يخرجون اليهم بالابل والحمر يبتاعون علي مسيرة
ليلتين وكفاهم الله مؤونة الشتاء والصيف وانزل لايلاف قريش فليعبدوا رب هذا البيت
لان رب هذا البيت كفاهم كفاهم مؤونة الخوف والجوع فلما لفوا عبادته كفاهم لفهم رحلة الشتاء
والصيف الذي اطعمهم من جوع بما جاءت به الحبشة ولم يكونوا يرجونه وامنهم من خوف اي
من الغارة والسبي وذلك ان العرب في الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض
فدفع الله ذلك عن اهل الحرم قال الاخفش رضي الله عنه قوله لايلاف قريش القراءة بكسر
اللام لان معناها لام كي ولام كي لا يبتدا بها ولكنها متصلة بما قبلها ومجازها في علمهم
كعصف ماكول لالف قريشا او ليولف قريشا فعل ذلك اصحاب الفيل سببا لبقاء ايلاف قريش
ونظام حالهم وكان عكرمة يعيب على من يقرا لايلاف قريش وكان يقرا ليالف قريش قال
وكثير من الناس يعدون السورتين واحدة منهم ابي ابن كعب لا فصل بينهما في مصحفه قال
سفيان بن عيينة كان لنا امام لا يفصل بينهما ويقراهما معا وقال عمرو ابن ميمون الاودي
صليت المغرب خلف عمر ابن الخطاب فقرا في الاولى بالتين والزيتون وفي الثانية الم تركيف
ولايلاف قريش وقوله ايلافهم ترجمة عن الاول وقوله رحلة الشتاء نصب على المصدر
وان شئت بوقوع ايلافهم عليه وللايلاف مصدر آلف يولف ايلافا فهو مولف وعن بعض
اهل مكة الافهم بلا ياء وهو مصدر ايضا تقول العرب الفت الشيء الفا والافا قال
ابو طالب يوحي ابا لهب برسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا تتركنه ما حييت لمعظم وكن رجلا ذا نجدة وعفاف ٥
تذود العدى عن عصبة هاشمية الا فهم في الناس خير الاف ٥

قال الاخفش لايلاف قريش هي لام التعجب قال الكسائي وهو الوجه يقول اعجبوا لايلاف
وليس متعلقا بما قبله وهو كما تقول في الكلام لزيد واكراما اتاه على وجه التعجب
اي الهم الى هذا صنعت لزيد قال الفراء فان قال قائل كيف ابتداء بلام خافضة ليس بعدها ما
ترتفع به قيل له تجب الله بذلك كانه قال اعجبوا يا محمد لنعم الله على قريش في رحلة
الشتاء والصيف قال الزجاج وردها بعضهم الى ما بعدها فقال تقديره فليعبدوا رب هذا
البيت لايلاف فهم رحلة الشتاء والصيف قال الاستاذ واختلفوا في قوله وآمنهم من خوف
فقال ابن عباس من خوف الجذام قال مقاتل ابن حيان والضحاك ومجاهد من خوف العدو والغارة
وروى عبيد خير عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وآمنهم من خوف يعني امن قريش ان لا يكون
الخلافة الا فيهم قال الاستاذ وهو احسن ما قيل فيه للاخبار الظاهرة بتاييده ومنها قوله صلعم
ان هذا الامر لهذا الحي من قريش وقوله الائمة من قريش وقوله من اهان قريشا اهانه
الله وقوله الناس تبع لقريش في الجاهلية والاسلام مؤمنهم لمؤمنهم وكافرهم لكافرهم
حدثنا ابو الوليد حسان ابن محمد الفقيه قال حدثنا القعنبي ابن زكريا، المظفر قال
حدثنا محمد ابن سليمان قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير قال مر رسول
الله صلعم ومعه ابو بكر بملاء وهم ينشدون

قفا للذي صنع طلب السماحة والذي هلة مررت بآل عبد الدار ٥
هلا مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقتار ٥

فقال رسول الله صلعم لابي بكر اهكذا قال لك عربيا ابا بكر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال
قفا للذي طلب السماحة والندى هلة مررت بآل عبد مناف ٥
هلا مررت بهم تزيد قراهم منعوك من اثر ومن اكفاف ٥
الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلة للاضياف ٥
والخاطبين غنيهم لفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي ٥
والقائمين بكل وعد صادق والراحلين لرحلة الايلاف ٥
بحمد والعلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ٥
سفدين عشيرته ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف ٥ واختلفوا

في قريش لم سميت بهذا الاسم فقال اهل اللغة هو من التقرش وهو التكسب والتردد
وروى ابو روحانة وكان من اصحاب معوية ان عبد الله ابن عباس دخل على معوية وعلى يمينه
سعيد ابن العاص فقال معوية لسعيد لاسالنك ابن عباس ما بال يعني يعيبنا بحوابها فقال
سعيد انه لا يعيا بجواب ما يكل سئله ما شئت قال عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة

والزبير والعباس والحسن والحسين فمدح كل واحد منهم بالفاظ مستجمعة وسالني عن
نقوش خواتيمهم فاخبره بها ثم قال اخبرني لم سميت قريش قريشا فقال لدابة في
البحر يقال لها القرش تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في
اشعارها قال نعم قال الاعمر وقرش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا ٥

تسلط بالعلو في لجة البحر على ساكن البحور حيتون ٥
تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا ٥
هكذا في الكتاب حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ٥
ولها آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخدوشا ٥
يملاء الارض خيله ورجالا يحشرون الحطيم حشرا كميشا ٥

قوله كميشا اي بالجلبة والصوت والكميش والمكامش المجد في الامر قرات العامة
لايلاف قريش ايلافهم وهي قراءة الحسن واختارها ابو عبيد وابو حاتم اعتبارا بقوله لايلاف
وقرا ابو جعفر الفهم وهي قراءة عكرمة واهل المدينة مكة وقرات العامة رحلة
الشتاء والصيف فليعبدوا بالياء وروى البزيدي عن ابي عمرو والصيف فليعبدوا بالادغام
والسورة مكية ٥ سورة اراءيت بسم الله الرحمن الرحيم قوله
تعالى اراءيت الذي يكذب بالدين قال ابن عباس يعني بالحساب في الاخرة الا كابن قال الحسن
واختلفوا في نزوله فقال ابن عباس نزلت في العاص ابن وايل السهمي قال الضحاك نزلت في
عمرو ابن عايذ وهو جد جعد ابن هبيرة قال ابن جريج كان ابو سفين ابن حرب يذبح كل
اسبوع جزورين فاتاه يتيم شيئا ففزع بعصاه فانزل الله فيه السورة وروى اسباط
عن السدي قال نزلت في الوليد ابن المغيرة وقوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم قال ابن
عباس يدفعه عن حقه ويظلمه ولا يحض على طعام المسكين يعني على صدقة اما كان فويل للمصلين
يقول الدية من العذاب للمنافقين في النار ثم نعتهم فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون يقول
لاهون عنها لا يصلون حتى يذهب وقتها الذين هم يراءون يعني يراءون الناس بصلوتهم اي
ان ابصرهم احد صلوا وان لم يرهم احد لم يصلوا لله ويمنعون الماعون قال الاستاذ
رضي الله عنه اختلفوا في الماعون فقال علي وابن عباس والحسن والزهري ومحمد ابن الحنفية
والضحاك وزيد ابن اسلم وعكرمة ومجاهد الماعون الزكوة المفروضة وقال عبد الله ابن
مسعود وعطية العوفي وابو الجوزاء عن ابن عباس والحرث ابن سويد وابو العبيد ابن
وابو الاحوص وخصيف والذي هو ما يتعاورة الناس بينهم مثل الفاس والقدر والدلو
والقصعة واشباه ذلك قال الربيع ابن انس ويمنعون الماعون يعني العارية
قال سلمة ابن كهيل يعني الصدقة قال ابن عمر وسعيد ابن جبير هو منع الحق قالت
عايشة الماعون الماء والملح والنار وهو احسن ما قيل فيه للخبر المروي ثلاث لا يحل منعهن

الماء والنار والملح وفي خبر آخر من تصدق بالماء فكانما تصدق بجميع ما طبخ به وكذلك
قال في النار والملح قال مجاهد اية الذي يكذب بالدين يعني بالحساب فذلك الذي يدع اليتيم
اي يجفوه ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحمل الناس عليه قال الحسين بن الفضل يعني ولا يحض
على طعام المسكين فوبل للمصلين يعني المنافقين الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني يؤخرونها
عن مواقيتها ويمنعون الماعون يعني الزكوة قال مجاهد ويقال يتعاطاه الناس بينهم
بالمعروف من العواري القدر والفاس والكسرة والبرمة والقدح واشباه ذلك قال محمد ابن
كعب يدع اليتيم يظلمه قال مصعب ابن سعد قلت لابي يا ابة الذين هم عن صلوتهم ساهون أانتا لا
يسهو اينا لا يحدث نفسه قال ليس ذاك انه اضاعة الوقت قال مجاهد ساهون هم المنافقون
الذين حكى الله عنهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى قال الضحاك ساهون ابية هون يتركون الصلوة
قال قتادة يدع اليتيم اي يقهره وقال في قوله ساهون يعني المنافق ساه عنها لا يبالي صلى او لم
يصل قال سعد ابن ابي وقاص سالت النبي صلعم عن قوله ساهون قال هم الذين يوخرون الصلوة
عن وقتها قال مالك ابن دينار سال رجل ابا العالية عن قوله ساهون ما هو قال الذي لا يدري
عن كم انصرف عن شفع او عن وتر فقال الحسن ليس كذلك هم الذين يوخرونها عن وقتها فقال
ابو العالية لا بل هو الذي اذا انجد قال براثه هلذي وهلذي ملتفتا فذلك الساهي عن صلوته
قال عكرمة هم المنافقون كانوا يراؤن الناس بصلوتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا
ويمنعون الناس العارية وهي الماعون قال مجاهد كان علي رضي الله عنه يقول الماعون
الزكوة وكان ابن عباس يقول هو منع البيت قال سعيد ابن جبير هو عارية المتاع قال عكرمة
راس الماعون الزكوة ثم ما يتعاطى الناس بينهم من العارية قال خصيف عن عكرمة ان الماعون
القدر والفاس والدلو قال فقلت له فمن منع هذا فله الويل قال لا ولكن من جمعهن فله
الويل قال الاخفش يعني من كذب بالدين وذع اليتيم ونهى عن اطعام المسكين ورايا في
الصلوة ونهى عنها ومنع الماعون فله الويل قال الزهري الماعون بلسان قريش المال
قال مقاتل نزلت في العاص ابن وايل وهبيرة ابن ابي وهب المخزومي ثم اخبر عن المكذب
بالبعث والحساب فقال الذي يدع اليتيم يقهره ولا يحض نفسه على طعام المسكين
وقال في قوله ساهون اي لاهون عنها حتى يذهب وقتها قال الضحاك ساهون تاركون
قال مسروق ابن الاجدع هو اغفال الصلوة عن وقتها قال عبد الرحمن ابن ابزى الذين
يوخرون المكتوبة عن وقتها وقيل لابن مسعود ان الله تعالى يكثر ذكر الصلوة في كتابه
نحو قوله على صلوتهم دايمون وقوله حافظوا على الصلوات فقال ذاك على مواقيتها قيل يا ابا عبد
الرحمن ما كنا نرى ذلك الا على تركها قال تركها الكفر قال قتادة السهو عن الصلوة ان
لا يحافظ على مواقيتها وطهورها وركوعها وسجودها قال الحسن هو المنافق ان صلاها
صلى رياء وان فاتته لم يندم عليها ويمنع حق ماله المفروض عليه قال القسم ابن مخيمرة

كان اضاعتهم الصلوة تاخيرهم عن مواقيتها ولو تركوها كان كفرا وروى شيبان عن
قتادة ان صلوها صلوها رياء وان تركوها فهو بذلك اجدر قال نافع عن ابن عمر اما عون
منع الحق قلت له ان عبد الله ابن مسعود يقول هو منع الفاس والدلو قال هو من الحق
قال علي ابن ربيعة سالت عمر عن الماعون فقال اي شي يقول الناس فيه قلت يقولون
هو ما يتعاطاه الناس بينهم فقال هو المال الذي لا يعطي حقه قال زيد ابن اسلم الذين هم
عن صلاتهم ساهون قال ظهرت الصلوة فصلوها وخفيت الزكوة فمنعوها قال مقاتل ابن
حيان الذين هم عن صلوتهم ساهون يدعوها اذا خلوا كالذي لا يذكرها قال بكر ابن عبد الله المزني
الذين هم عن صلوتهم ساهون قال اما هي عن الصلوة الذي ان صلاها لم يرها برا وان تركها
لم يرها اثما قال الاخفش رضي الله عنه وذح الله المشركين بثلاث بالتكذيب وذع اليتيم وترك
اطعام المساكين وذح المنافقين بثلاث بالسهو والرياء ومنع الماعون وروى عثمان ابن عطاء
عن ابيه الذين هم عن صلوتهم ساهون قال كانوا يصلونها علانية واذا خلوا اخنوها
قال ابن كيسان الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون عن ادائها غير حافظين لاوقاتها قال
الاخفش وفي قوله عن صلوتهم ساهون فايدة لطيفة وذلك ان الله تعالى لو قال في صلوتهم ساهون
لكان الامر على خطر لانه ليس السهو عن الشي كالسهو في الشي لان السهو عن الشي ترکه اصلا
والمنافقون كانوا لا يصلون وان صلوها صلوها بغير طهور واطمانينة غير آمنين من السهو
ويدل على ما قلنا ما روي عن انس ابن مالك انه قال الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ساهون
وقوله ويمنعون الماعون قد ذكرنا اختلاف الناس في الماعون قال ورايت في بعض
التفاسير الماعون اكرام الضيف قال سفين ابن عيينة الماعون الاكبر الماء والنار والماعون
الامعر الملح والكلا ولكل من المفسرين حجة على ما قال فاما من قال ان الماعون الزكوة
المفروضة فهو لغة عامة العرب قال الراعي اخليفة الرحمن انا معشر حنفاء نسجد بكرة واصيلا
عربت نرى لله في اموالنا حق الزكوة منزلا تنزيلا فوم من الاسلام لم يمنعوا اموالهم ويضيعوا التهليلا
فاما من قال الماعون العطية والمنيحة فحجته قول الاعشى يا جود منه بماعونه اذا ما سماهم لم تغم
وقوله ايضا يا جود منه بماعونه ويعطي اللمائين ويعطي البذور واما من قال ان
الماعون الصدقة ففيه قال ابن عمر لا تحرمني نظرة اشفي بها داء الفراق فانها ماعون
قال القرا الماعون الماء وحكي عن بعضهم انه قال هو غول من الماء المعين والنار
يمنح صبيرة الماعون صبة الصبير السحاب قال فطرب الماعون اصله من القلة
تقول العرب ماله سعنه ولا معنه اي شي قليل فسر الزكوة ماعونا لانه قليل يعطي
من كثير قال النمر ابن تولب يلومني اخي على اتلافي مالي وما ان عالة ظهري وبطني
وما ضيعته فالام فيه فان هلاك مالك غير مغن
قال المبرد الماعون في اللغة الطاعة تقول العرب رضنا فتكا حتى تعطيك الماعون

قال الاعمش سمعت مجاهدا يقول في البرين يخضعون ويعطون ما يعطون ۞ وان الله تعالى ذكره حكى عن المشركين والمنافقين تكذيبهم بالدين وافضاءهم اليتيم والامساك عن اطعام المساكين والنهي عن الصلوة ومنع الزكوة فاويل لمن جمعهن فاما قوله يدع اليتيم فهو الدفع في جفوه تقول العرب دععت الرجل اذا جفوته ودفعته عنك ادعه دعا قال الاعشى الم اكف اهلك فقد انه اذا الناس في المحل دعوا اليتيما ۞ قوله ارايت قراء بعض اهل الكوفة منهم الكسائي ارئيت بطرح الهمز قال ابو حاتم هو جايز قال فيه الاعشى صاح هل رئيت او سمعت براعي رد في الضرع ما قرى في العلاب ۞ قوري جمع والعلاب جمع العلبة وفي مصحف عبد الله ارايتك الذي يكذب بالدين قال واحسب الاقوال التي في الماعون ان يكون الزكوة المفروضة لانها مقرونة باياب القران قراء ابو رجاء العطاردي فذلك الذي يدع اليتيم اي يتركه ويقصر في حقه وقراء بعض اهل المدينة بتليينهما الهمز والقراة بالهمز قال الحسين ابن الفضل يدع اليتيم يدوده ويدفعه لانه ليس يؤمن بالجزاء فيدفعه ذلك عن اهتضام حقه وقوله ساهون اراد به الغفلة وليس هو سهو قلب وانما هو سهو ترك فقال ابن عباس هي مكية قال الواقدي هي مدنية قال مقاتل ابن حيان هي مكية الى قوله للمصلين وباقي السورة نزلت بالمدينة وقراء عبيد ابن عمير ولا يحاض على طعام المسكين بمعنى لا يوفق له قال الفراء في قراءة عبد الله ارايتك الذي ان الكاف صلة وهو كقول ارايتك هذا الذي كرمت علي ۞ سورة الكوثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل انا اعطيناك الكوثر روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان العاص بن وايل السهمي راى رسول الله صلعم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند الباب وتحدثا وصنادید قريش في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث قال ذاك الابتر يعني النبي صلعم وانما شموه ابتر عند موت بنيه وكان الرجل اذا مات ولم يخلف ولدا ذكرا قالوا ابتر ۞ قال مقاتل بينا رسول الله صلعم يخرج من المسجد من باب بني سهم اذ لقي فراوه حين دخل فنظروا اليه وقد تلقاه العاص بن وايل ابن هشام ابن سعد ابن سهم وكان تونى قبل ذلك ابن النبي صلعم وكان من خديجة وكانوا يشمون من لم يكن له ابن ابتر فلما انتهى العاص اليهم قيل له من الذي تلقاك خارجا من باب الصفا قال ذاك الابتر فانزل الله تعالى السورة وروى ابو روق عن الضحاك ان العاص بن وايل تلقى رسول الله صلعم في بعض ازقة المدينة فقال له اني لارثك شانيك لا تكن ابتر فحزن لذلك رسول الله فانزل الله السورة وجاء في الخبر علي وفا ما قالوا ان قريشا كانوا يقولون ان محمدا اصنبور قال الاصمعي الصنبور النخلة تخرج من اصل النخلة الاخرى لم تغرس قال ابو عبيدة الصنبور النخلة تبقى منفردة ويدق اسفلها قال ابو عبيد فشبهوه بها يقولون انه فرد ليس له ولد ولا اخ فاذا مات انقطع

ذكره قال ابن عزيزة قوما مختلفون ويقضي الناس امره عن الامانة صنبور فصنبور العنق الضعاف قال الاخفش قد مضى ذكر نزول الاية واختلفوا في الكوثر من وجوه منها ما قال رسول الله صلعم جبريل عليه السلام فقال هو نهر اعطاكه الله في الجنة وروي ذلك عن النبي صلعم في غير خبر وبذلك قالت عايشة وابن عمر وابن عباس وسعيد ابن جبير وانس ابن مالك في اخرين وروي الاسود عن عايشة انا اعطيناك الكوثر قالت نهر في بطنان الجنة وبطنان الجنة وسطها نا طيباه ذو محوف فيه من الاكواب والاوانية ما لا يعلمه الا الله وروي محارب ابن دثار عن ابن عمر قال الكوثر نهر في الجنة حافاه ذهب ومجراه على اللولو والياقوت وماوه ابيض من اللبن وابرد من الثلج واشد حلاوة من العسل وروي عن عايشة انها قالت الكوثر نهر في الجنة فمن احب ان يسمع خريره فليجعل اصبعيه في اذنيه وروي حميد عن انس ان رسول الله صلعم قال دخلت الجنة فاذا نهر حافتاه خباب اللولو فضربت يدي الى مجرى الماء فاذا مسك اذفر فقلت ما هذا يا جبريل قال هو الكوثر الذي اعطاك الله وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلعم قال الكوثر نهر اعطيته في الجنة يقمر قمر في حوضي وروي المختار ابن فلفل عن انس ابن مالك قال كنا مع رسول الله صلعم ذات يوم فاغفى اغفاءة ثم رفع راسه فضحك فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفا سورة فقراء بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر السورة ثم قال نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه خير كثير يرد امتي عليه يوم القيامة آنيته عدد الكواكب واذا باقوام من امتي اختلجوا دوني فاقول يا رب امتي امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول تحقا تحقا لمن زل عن سنتي وروي حميد عن انس ان النبي صلعم سئل عن الكوثر فقال فهر في الجنة قيل فما شرابه يا رسول الله قال اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل تنصب فيه مزرابان من ذهب ومزرابان من فضة من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا قال مقاتل الكوثر نهر في الجنة حجاجه مطرد مثل الشهد طينه مسك اذفر ورضراضه اللولو حافتاه قباب الدر المجوف والخيام فقال النبي صلعم لجبريل ليلة الاسراء ما هذه الخيام قال مساكن ازواجك في الجنة ينفجر من الكوثر اربعة انهار لاهل الجنان الماء واللبن والخمر والعسل قال يزيد الرقاشي قلت لانس ابن مالك ان ها هنا قوما يشهدون علينا بالكفر والشرك ويكذبون بالشفاعة والحوض فقال انس حين حدث رسول الله صلعم في اثني عشر رجلا من اصحابه الى بقيع الغرقد منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلمان وابو ذر وصهيب فجلسوا معه وكان على راسه هيبة الطير هيبة لرسول الله صلعم قال فجاء ابو بكر حتوة من رملة شهلة شبه الوسادة فنام رسول الله صلعم حتى نفخ ثم استوى قاعدا فقال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال فان الكوثر اعطانيه الله في الجنة يقمر قمر في حوضي وحوضيها بين صنعاء والمدينة مسيرة شهر للراكب المسرع يجري في فيه مسك اذفر ابيض

من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واليين من الزبد حافتاه النهر قضب حمله الزبرجد
اوانيه من فضة عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا اول وارديه
فقراء المهاجرين الدنس الثياب الشعث الرؤس الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم
ابواب السدد يموت احدهم وحاجته بتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وروي عطاء
عن ابن عباس انه وصف الكوثر فقال حصباؤه الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والدر
والمرجان وحشائشه الاذفر ترابه الكافور وفيه ما لا يصفه الواصفون على وجه الارض
ليس له اخدود كاخدود انهار الدنيا من دخله امن من الغرق والذي حافتاه الزعفران قباب
الدر والمرجان قال سعيد بن جبير سالت ابن عباس عن الكوثر فقال الخير الكثير قلت فان اناسا
يقولون هو نهر في الجنة فقال النهر في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه وقال قطر ابن خليفة
سالت عطاء عن الكوثر ونحن نطوف بالبيت فقال حوضه اعطي رسول الله في الجنة قال معدان
ابن ابي طلحة عن ثوبان في حديث طويل ان رسول الله صلعم قال حوضي ما بين بصري وصنعاء
او بين ايله ومكة وفي بعض الروايات ما بين مكة الى عمان آنيته كعدد نجوم السماء اليه ميزابان
ينصبان فيه وشرابه قوم ذابلة شفاههم لا يقذون منه قطرة واحدة فمن كذب به البيوم
لم يطب له الشراب يوما قال الحسن البصري الكوثر مخرج من اصل الدرة نحرة نابتة على كثبان
المسك والزعفران والكافور لها سبعة اغصان مكتوب على ورقها التسبيح ومقام جبريل في
وسطها وروى حميد عن انس قال دخلت على عبيد الله ابن زياد وهو يتغدى فرون الحوض فقال
يا ابا حمزة ما تقول في الحوض فقلت ما كنت ارى ان اعيش حتى ارى امثالكم يتماررون في الحوض
لقد تركت خلفي عجائز ما تصلي امراة منهن الا سالت الله ان يسقيها من حوض محمد صلعم وفي خبر
آخر لتردن هذه الامة على الحوض ازدحام واردات الحمر قال الاستاذ رضي الله عنه حدثنا
ابو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن احمد الصفار الاصبهاني قال حدثنا ابو عبد الله الحضرمي من
ولد سالم ابن عبد الله بالكوفة الكوفي بالكوفة قال حدثنا بشر ابن داود عن انس ابن مالك قال قال
رسول الله صلعم ان لحوضي اربعة اركان فاول ركن منها في يد ابي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد
عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر
لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه
عليّ ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل
ومن احسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله ومن احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة
الوثقى ومن احسن القول في اصحابي فهو مؤمن ومن اساء القول في اصحابي فهو منافق وروي
ابان عن انس ان النبي صلعم قال اني لاعرف الغر البهم اذا وردا الحوض كما يعرف احدكم
الغر البهم من الابل قالوا وكيف تعرفهم قال اراهم رجلا له خيل ذهم فيها خيل بلق البهم
يعرفها قالوا بلى قال فكذلك انتم غر محجلون من اثار الوضوء قال مجاهد انا اعطيناك
الكوثر

الكوثر يعني الخير الكثير في الدنيا والاخرة وروي حبان عن الكلبي قال الكوثر الخير الكثير والقران
افضله قال عكرمة الكوثر النبوة والكتاب قال يمان ابن رباب الكوثر الاصحاب الخ قال
ابن كيسان الكوثر كلمة من الكثرة الاولى ومعناها الدين وقال الحسين ابن الفضل الكوثر شيآن
تيسير القران وتخفيف الشرايع قال ابو روق عن الضحاك الكوثر الاسلام والنبوة وما جمع الله لامة
امته قال الاستاذ وابن في بعض التفاسير ان الكوثر رفعة الذكر وحكي عن ابي بكر بن عياش
قال الكوثر كثرة امته ويؤيد ما قال جملة من الاخبار منها قوله صلعم ترد وحوافاني مكاثر
بكم الامم وقوله صلعم يصبح الناس يوم القيامة ماية وعشرين صفا ثمانون منها امتي وقوله
صلعم اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة وقوله عجل ذكره فصل لربك والنحر قال ابن عباس يقول
صل صلوة العيد والنحر المناسك قال مجاهد فصل لربك والنحر والنحر البدن قال واصل ابن
قال الضحي والنحر يعني واذبح يوم النحر قال قتادة فصل لربك وانحر والنحر البدن قال واصل ابن
ابي سالت عطاء عن قوله والنحر قال امر رسول الله صلعم ان يستوي بين السجدتين جاثيا
حتى يبدو نحره وروي حبان عن الكلبي والنحر يعني استقبل القبلة بنحرك قال عطية العوفي
فصل لربك صلاة الفجر بجمع والنحر البدن بمنى قال ابو العالية فصل لربك يوم العيد والنحر
بعد الصلوة لقوله فصل لربك والنحر قال سليمان التيمي والنحر يعني ارفع يديك بالدعا وروي
ثابت عن الضحاك فصل لربك والنحر يعني فصل لربك وسل وروي محمد ابن مروان عن الكلبي
والنحر يعني البدن قال الحسين ابن الفضل هذا من زلات الكلبي لان السورة نزلت في مبادي
الوحي بمكة وما فرض عليه اذ ذاك نحر ولا هدي قيل فما هو قال رفع اليدين واستقبال
القبلة بالنحر قال الاستاذ وسعد ويؤيد قول الحسين ابن الفضل ما حدثنا به محمد ابن
سليمان ابن منصور قال حدثنا عبد الله ابن احمد ابن محمد ابن امية الثاوي بمصر قال حدثنا ابو زكريا
حدثنا ابي عن جدي وحدثنا ابو محمد عبد الله ابن احمد الصديق بمرو قال حدثنا ابو زكريا
محمد ابن حمدوية النحوي قال حدثنا محمد ابن امية الثاوي قال حدثنا علي ابن موسى البخاري
غنجي عن مقاتل ابن حيان عن الاصبغ ابن نباتة عن علي ابن ابي طالب قال لما انزل الله تبارك
وتعالى فصل لربك والنحر قال النبي صلعم ما هذه النحيرة التي يامرني بها ربي يا جبريل قال انها
ليست بنحيرة ولكنها رفع الايدي في ثلاثة مواطن اذا احرمت للصلوة واذا ركعت واذا
رفعت راسك من الركوع وابدا نحرك فانها صلوتنا وصلوة الملايكة الذين في السموات
ان لكل شيء زينة وزينة الصلوة رفع الايدي فيها في ثلاثة مواطن وروي عبد خير عن علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه فصل لربك والنحر قال ضع يدك اليمنى على شاعدك اليسرى ووضعهما
تحت ثندوتك قال ابو روق ثلاث من اخلاق الانبياء وضع اليمين على اليسار في الصلوة وتعجيل
الفطر وتاخير السحور وروي علقمة ابن وايل ابن حجر عن ابيه قال رايت رسول الله صلعم
واضعا يمينه على يساره في الصلوة قال انس ابن مالك مر رسول الله صلعم باعبي يصلي

وقد ارسل يده فاخذ يمينه فوضعها على يساره وروى جعفر ابن محمد الصادق عن ابيه
محمد ابن علي في قوله جل ذكره والنحر قال رفع الايدي في الصلوة وروى حماد ابن قيراط
عن مقاتل ابن حيان فصل لربك والنحر يعني ارفع يديك في الصلوة الى النحر وقوله
عز وجل ان شانئك هو الابتر قال ابن عباس يعني ان مبغضك وهو العاص ابن وايل السهمي
هو الابتر اذا مات لا يذكر بخير ابدا قال قتادة ان شانئك يعني عدوك قال مجاهد من شنئه
من الناس فهو ابتر قال سعيد ابن المسيب قال العاص رسول الله صلعم انك ابتر فجاء الله عز
والمعنى ان الابتر من رماك يا ابتر وروى شيبان عن قتادة من عاداك صار حقيرا ذليلا قال
عكرمة لما اوحى الله الى النبي صلعم قال قريش بتر محمد فانزل الله تعالى الاية قال شهر
ابن حوشب لما دعاهم رسول الله الى الايمان قالوا ابتر منا محمد يعنون خالفنا قال مقاتل
ان شانئك يعني العاص ابن وايل هو الابتر لا يذكر بخير ابدا وكيف تكون انت ابتر وانت مذكور
في المساجد والجمعات والاعياد والاذان والاقامة والصلوات وعلى المنابر فعزاه الله
على ما قال وبشره بالكوثر عوضا من بنيه قال الاخفش رضي الله عنه قوله عز وجل انا اعطيناك
القراءة بالعين وروي عن الحسن وطلحة ابن مصرف انطيناك بالنون وكلاهما واحد في الخبر اليد
المنطيقة خير من اليد السفلى والكوثر كل شيء كثير كثير في الخطر والقدر وهو فوعل من
الكثرة كنوقل من النفل وحوفر من الحفر والنوفل الرجل الكثير العطاء قال لبيد

وصاحب ملحف مجحفا بهمه ... وعند الرداع بيت اخر كوثرة ملحوا اتهم فرشهات

صاحبه ووصف نفسين ابن عيينة عجوزا رجع ابنها من السفر فقيل لها هيا اب ابنك
قالت اب بكوثر يعني بمال كثير وقال اخر في النوفل يا بي الظلامة منه النوفل الزفر
وقوله فصل لربك والنحر قال النحر يحتمل اربعة اوجه احدها نحر الابل وعلى هذا
في التفسير والثاني مقابلة الشيء بنحره وبه قال الضحاك قال الفراء تقول العرب منازلهم
تتناحر اي تتقابل وانشد اما حكيم هل انت عمه مجالد وسيد اهل الابطح المتناحره
والثالث رفع اليدين الى النحر وقد ذكرناه والرابع ان تصيب نحرك بيدك كقول العرب راته
وظهره ومطنه اذا اصابها بيده وروي بكوف نحر الحسن فصل لربك والنحر يعني الحر هديك
وهو نطوع وليس بفرض قال ورايت لعكرمة ان الكفار قالوا هو ابتر نتربص به ريب
المنون فانزل الله فيهم ان شانئك هو الابتر قال القتيبي هو فوعل من الكثرة ولذلك قالوا
للغبار اذا ارتفع وكثر كوثر قال الهذلي يصف الحمار

تحامى الخفيف اذا ما احتدم حمحمه في كوثر كالخلال

اب في غبار كثير كانه الخلال قال ابو بكر
الوراق انا اعطيناك الكوثر فهل منع ما اعطيناك قال ذو النون المصري وانحر اي
اذبح هواك في قلبك وخالفه كي ينحر البذل قال وحكي عن جعفر ابن محمد الخلدي انه
قال سمعت جنيدا يقول في قوله ان شانئك هو الابتر يعني هو المنقطع عن بلوغ امله

فيك وفي مصحف عبد الله ان شنيئك بلا الف وهو كقولك رجل طمع وطامع وبخل وباخل
والسورة مكية ١ سورة قل يا ايها الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ذكره قل يا ايها الكافرون قال ابن عباس ان رهطا من قريش اتوا العباس ابن
عبد المطلب فقالوا له لو ان محمدا ابن اخيك يعبد بعض آلهتنا لصدقناه بما يقول وامنا بالهه
فاتى العباس رسول الله صلعم فاخبره بما قالوا فانزل الله تعالى السورة فلما فرغ رسول الله
صلعم من قراتها ايئسوا منه فاذوه واذوا اصحابه قال مجاهد الكافرون المشركون قالوا يا محمد
امدد الهتنا نعبد ربك فنزلت السورة قال قتادة قل يا ايها الكافرون امره الله ان يباذ الكفار
فنابذهم قال الضحاك قال ابو جهل والعاص والوليد ابي ابن خلف هيا يا محمد اما ان تعبد ما نعبد
ونعبد ما تعبد واما ان تدع الهتنا وندع الهك فنزلت السورة قال محمد ابن كعب ووهب ابن
منبه قالت قريش للنبي صلعم ان شركنا ان تتبع عاما فاما فرجع الى ديننا فانزل الله السورة
قال مقاتل نزلت في المستهزئين من قريش وذلك ان النبي صلعم قرا بهم سورة والنجم والفي
الضحاك على انه ما الف قال ابو جهل والمستهزئون عشيا في دبر الكعبة يا محمد لا نفارق
الا على احد امرين ندخل معك في دينك ونعبد الهك وتدخل معنا في بعض ديننا وتعبد
الهتنا او تتبرا منا ومنتبرا من الهك فانزل الله تعالى قل لهم ان عيب السورة فاتاهم
النبي صلعم فتلا عليهم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد الهتكم التي تعبدون
اليوم ولا انتم عابدون الهي الذي اعبد اليوم ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا
انتم عابدون الهي الذي اعبد فيما بعد اليوم كلا ديننا الذي انتم عليه ولي ديني الذي انا
عليه ثم انصرف عنهم فقال بعضهم لبعض لقد تبراء هذا منكم فشتموه واذوه فقال
ليس في القرآن سورة اشد غيظا لابليس من هذه السورة لانها توحيد وبراءة
من الشرك قال عطاء ابن ابي رباح قال كفار قريش لرسول الله صلعم اتبع ديننا حتى نتبع
دينك فنشترك جميعا نعبد الهتنا ونعبد الهك فان كان امرنا رشدا كنا قد اخذنا
بحظك منه وان كان امرك رشدا كنت قد اخذت بحظنا منه فنعبد الهتنا سنة ونعبد
الهك سنة فانزل الله قل لهم لا اعبد ما تعبدون قال ابو العالية قالوا لرسول الله صلعم
استلم الهتنا نعبد الهك فانزل الله عز وجل السورة قال الفراء ولي دين ولم يقل ديني لان
مقاطع الايات بالنون محذوف الياء وهو كقوله والذي يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين قال القتيبي واما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجري من بعض كالتكرار
في هذه السورة فقد اعلمتك ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى مذاهبهم ومن مذاهبهم
ان التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز
[illegible] المتكلم والخطيب [illegible] عن شيء الى شيء افضل من اقتصاره في المقام على شيء
واحد قال الله عز وجل كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وقال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا

وقال وما ادريك يا يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين كل هذا يراد به التوكيد وقد يقول القايل
ارب ارب إنجل إنجل ومنه قول الشاعر هلا ثالث جمعوا كندة يوم ولوا أين أين آيا ٥
ولا شيء اولى بالتكرار من السبب الذي نزلت فيه هذه السورة لانهم اردوه على ان يعبدوا ما يعبدون
ليعبد وا ما يعبد بدأوه في ذلك واعادوا في الجواب وهم معنى قوله ودّوا لو تدهن
فيدهنون قال وفيه وجه اخر وهو ان القران نزل شيء بعد شيء وآية بعد آية فانزل الله تعالى
قل لهم لا اعبد ما تعبدون لقولهم استلم الهتنا فكان المشركين قالوا استلم بعض الهتنا حتى
نؤمن بك بالهك فانزل الله تعالى لا اعبد ما تعبدون ثم غيروا مدة فقالوا نعبد الهتنا
شهرا او يوما لنعبد الهك فانزل الله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم قال الاستاذ قول
جل ذكره لا اعبد ما تعبدون جواب لقولهم استلم الهتنا فكان هو لاء المخاطبون ممن سبق في
علم الله انهم لا يعبدونه وهو كقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ثم قال
ولا انتم عابدون ما اعبد ثم كرر الكلام كقولك فبأي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين
في غير موضع وهذا باب مستفيض في كلام العرب واشعارهم فمن ذلك ما روي ان
رسول الله صلعم صعد ذات يوم المنبر فقال ان بني مخزوم استاذنوا ان
ينكحوا فتاتهم عليا فلا اذن ثم لا اذن لان فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني
ما يؤذيها ومنه قول الشاعر ياعلقمه ياعلقمه ياعلقمه حتى تبهر كلها واكرمه ٥
وقال اخر قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال ٥ ثم قال بعده
مزايات لقحت حرب وائل عن حيال واندر ابو القسم عبد الرحمن ابن الانباري
قال اندر ابو بكر محمد ابن احمد ابن القسم ابن الانباري لبعض نساء الاعراب
يقول رجال زوجوها لعلها تفر وترضى بعده بحليل ٥ فاخيفت النفر التي ليس دونها جار وان الصدق
افضل قيل ٥ البعد ابن عمي شيء تقوه مالك ازرق المي بعد الاكحل ٥
وحدثني اصحابه ان مالكا اقام ونادى صحبه برحيل ٥ وحدثني اصحابه
ان مالكا صرعوه كما في الشفرتين صقيل ٥ وحدثني اصحابه ان مالكا حوادبها والرحل غير رحيل ٥
قال الاستاذ وفيه وجه اخر وهو ان وهبا قال اتى ان قريشا قالوا لرسول الله صلعم
ان شرك ان تدخل في ديننا عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت السورة فان صح ذلك كان
تكرار الكلام لتكرار الوقت وفيه وجه اخر وهو ان قوله لا اعبد خبر عن وقت لم يات
وقوله ولا انا عابد خبر عن الحال لان اعبد فعل مضارع وعابد اسم وفعل فقوله ما
تعبدون اي في مستانف الايام وقوله ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون يعني في
الحال وقوله جل ذكره لكم دينكم ولي دين وعيد نسخته اية القتال قراءة يحيى ابن
مصرف قل للذين كفروا لا اعبد ما تعبدون وقراءة عامة وعلي لكم دينكم ولي دين بفتح
الياء واختاره ابو حاتم وكان ابو عمرو وعلي يفتحان الكاف وروي عن النبي صلعم انه

قال من قرا قل يا يها الكافرون فكانما قرا ربع القران وروي عنه صلعم انه قرا ذات
يوم قل يا يها الكافرون وقل هو الله احد ثم قال قرات لكم ربع القران وثلثه قال
انس سمع رسول الله صلعم رجلا يقرا قل يا يها الكافرون فقال اما هذا فقد برئ من الشرك
وسمع اخر يقرا قل هو الله احد فقال اما هذا فقد برئ من النفاق والسورة مكية ٥

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اذا جاء
نصر الله والفتح قال ابن عباس يعني اذا جاء نصر الله على الاحياء من قريش وغيرهم
والفتح يعني فتح مكة وذلك انها اتاه الناس يعني احياء العرب يدخلون في دين الله افواجا اي
جماعات القبيلة باسرها وقد ذكر ان يدخل الاسلام الرجل والرجلان واللاثة فبعد
بحمد ربك تعيت اليه نفسه يقول صل بامر ربك واستغفره انه كان توابا اي متجاوزا
قال ابو هريرة لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
قال النبي صلعم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يماني والحكمة يمانية
في خبر اخر ان اهل اليمن لما اسلموا افواجا قوبا قال النبي صلعم اجد نفس ربكم من قبل
اليمن قال الاستاذ رضي الله عنه ونعلق اهل الزيغ بهذا الخبر ومعناه غير ما ذهبوا
اليه والنفس في كلام العرب الفرج ومنه قوله صلعم من نفس عن مؤمن كربة من كرب
الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الاخرة اي فرج الله عنه قال الاعشى
سيغني بليلى قلبي وحين اخلوا نفسي اي فرجي وقال طرفه
هل عند كم يا مليس من نفس لميس انه امراة وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال
كان عمر ابن الخطاب ياذن لاهل بدر وياذن لي معهم فقال له بعضهم اتاذن لهذا الفتى
ومن ابنائنا من هو مثله قال فاذن لهم ذات يوم وانا معهم فسالهم عن قوله جل ذكره
اذا جاء نصر الله والفتح ولا اراه سالهم الا من اجلي فقالوا امر الله رسوله اذا فتح
علينا ان يستغفره ويتوب علينا فقلت ليس كذلك ولكن الله اخبر نبيه بحضور اجله فقال
اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح
بحمد ربك تعيت اليه نفسه واستغفره انه كان توابا فذلك علامة موتك فقال عمر كيف
تلومونني عليه بعد ما تسمعون وروى ابو بزين عن ابن عباس اذا جاء نصر الله والفتح قال
اجل اجله له قال مجاهد نعيت اليه نفسه والفتح فتح مكة قال قتادة عن ابن عباس ان هذه
السورة علم وحذاه الله لنبيه صلعم ونعي اليه نفسه يقول انك لن تعيش بعد الفتح الا
قليلا فوالله ما عاش بعد ذلك الا قليلا عاش سنة ثم توفي فكان قد لبث اربعين سنة
لم يوح اليه وراى رويا النبوة ستين وانزل عليه القران بمكة عشر سنين وعشرا بالمدينة
ثم توفي شهر ربيع الاول لثنتي عشرة سنين من هجرته وهو الشهر الذي هاجر فيه الى
المدينة قال قتادة عاش رسول الله صلعم بعد نزول هذه السورة ستين ما رؤي فيهما

صاحبكا مستبشرا وروي مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم بعد نزول هذه
السورة يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك فقلت يا رسول الله ما هذه
الكلمات التي اراك احدثتها فقال جعلت لي علامة في امتي اذا رايتها قلتها قال ابو العالية
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت اليه نفسه فكان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول
سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك قال مجاهد فسبح بحمد ربك اعلمه انه ميت
بعد ذلك قال عطاء الخراساني اذا جاء نصر الله السورة قال داع من الله وداع الدنيا
قال ابو الزبير بكى جابر ابن عبد الله ذات يوم فقلنا له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلعم
يقول دخل الناس في دين الله افواجا ويخرجون منه افواجا قال ابو سعيد الخدري لما نزلت
اذا جاء نصر الله السورة قال رسول الله انا حي واصحابي خير الا الهجرة بعد اليوم ولكن
جهاد ونية قال الحسن لما فتح رسول الله صلعم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما
اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن اراده قبل لكم
به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك يعني صل حمدا لله على العبادة
وامره بالاجتهاد قال الضحاك سورة اذا جاء نصر الله اية موت رسول الله صلعم قال مقاتل نزلت
هذه السورة بعد فتح الطايف والفتح فتح مكة والناس اهل اليمن افواجا اي زمرا من كل وجه
القبيلة باسرها والقوم باجمعهم ليتوا بالواحد والاثنين والثلاثة فسبح بحمد ربك يعني اكثر
حمد ربك واستغفره من الذنوب انه كان توابا للمستغفرين فكانت هذه السورة اية موته
فقراها النبي صلعم على ابي بكر وعمر ففرحا وسمعها العباس فبكى فقال النبي صلعم ما يبكيك يا عم
قال نعيت الي نفسك قال انه لكما تقول قال ابن كيسان نزلت هذه السورة بعد حجة الوداع
اذا جاء نصر الله يعني نصر الله رسوله ودينه والفتح ما فتح له من الامصار والقرى وقيل فتح
مكة وكان فتح مكة عام ثمان من الهجرة ونزلت هذه السورة عام عشر وقوله افواجا اي
جماعات من غير قتال ولا حرب فسبح بحمد ربك يعني بنعمته عليك وما اراك في عباده من
مسارعتهم الى طاعتك واستغفره امره بالاجتهاد وذكروا انه لما نزلت هذه
السورة قام رسول الله خطيبا فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا ولقايه فاختار لقاء
الله فعلم ابو بكر فقال فديناك بانفسنا وابائنا واموالنا واولادنا قال عمرو ابن عبيد
كان الحسن اذا قرا هذه السورة يقول اجتث رسول الله صلعم وقرب فالحمد لله الذي
اقر عينه واسرح به الى كرامته قال يمان ابن رياب والفتح يعني فتح المدائن والقصور
قال الاستاذ رضي الله عنه هذه السورة تسمى سورة التوديع وعاش رسول الله صلعم
بعدها حولا او حولين ثم حج من قابل فنزل اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها ثمانين
يوما ثم نزلت اية الكلالة وهي اية الصيف فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل لقد
جاءكم رسول من انفسكم الاية فعاش بعدها خمسا وثلاثين يوما ثم نزل واتقوا يوما

ترجعون فيه الى الله الاية فعاش بعدها احدا وعشرين يوما على هذا اكثر المفسرين
وروي عن مقاتل انه قال عاش بعدها سبعة ايام قال ابن عباس لما نزلت اذا جاء
نصر الله السورة دعا النبي صلعم فاطمة فقال يا ابنتاه انه نعي الي نفسي فبكت فقال لا تبكي
فانك اول اهلي لحوقا بي قال ابن مسعود آخر ما نزل من القرآن سورة الفتح قال ابو عبيدة
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا ايام رسالة قال الاستاذ فتح مكة واشتجار الناس
لرسول الله صلعم عليه من تمام نعمة الله عليه وقد سار في الناس قديما وحديثا عند الكمال
يترقب الزوال قال وانشدني ابو زكريا يحيى ابن محمد ابن عبد الله العنبري قال انشدنا ابو
العباس احمد ابن محمد ابن الازهر السجزي قال انشدنا ابو حاتم سهل ابن محمد العنبري
هنيئا مريئا بالعيش مقرونة فلا تقطع العيش الا بهم حلاوة دناك مسموعة فلا تاكل الشهد الا بشم
محامدك اليوم مذمومة فلا تلبس الحمد الا بذم فاين الملوك وما خولوا فانوا جميعا وزي حكم
وكم قد رددت في نعمة فلم يشعر الناس حتى هجم اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
اذا تم امر دنى نقصه توقع زوالا اذا قيل تم يروي نقصه بالضاد والصاد قرات
العامة اذا جاء نصر الله والفتح وروي يونس قال سمعت ابا عقب عن ابن عباس انه قرا اذا جاء
فتح الله والنصر والسورة مدنية بالاجماع سورة تبت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ذكره تبت يدا ابي لهب قال الاستاذ رضي الله عنه اختلف الناس في نزول السورة من
ثلاثة اوجه احدها ما روي عن ابن عباس انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين عامر
رسول الله صلعم علي الصفا فنادى اصباحاه يا غالب فاجتمع اليه غالب من المسجد فقال عمته ابو
لهب هذه غالب فخذ انتكل فقال يال لؤي فقال هذه لؤي فخذ انتكل فما عندك فقال يال
لؤي فقال هذه لؤي فخذ انتكل فما عندك قال يال كعب فقال هذه كعب فخذ انتكل فما
عندك فقال يال مرة يال كلاب فلما اجتمعوا قال ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين
في الرحم وانتم الاقربون من قريش واني لا املك لكم من الله حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا
لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند الله فقال له عمه ابو لهب الهذا دعوتنا يا محمد تبا لك فانزل الله
تعالى السورة هذه رواية ابي صالح عنه وروي عكرمة عنه ان النبي صلعم قال لهم ما تقولون في
قالوا امين صدوق قال فاني رسول الله اليكم ادعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال ابو لهب
عليك من كذب قال فاني رسول الله اليكم ادعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال ابو لهب
ما قاله وفي رواية ثالثة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم لما دعاه قال لهم اني لكم نذير بين يدي عذاب
شديد ثم دعاهم الى الايمان فكان من ابي لهب ما كان رواه سعيد ابن جبير عنه والوجه الثاني قال
الضحاك وشيبان عن قتادة والحسن لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قال رسول الله صلعم لابي
لهب اتخذ دعوة وادع لي احياء قريش فاتخذ ابو لهب دعوة ودعا وجوه الاحياء وقدر
اليهم شواء فجعلوا ياكلون ولا يرزاون منه شيئا ثم دعاهم الى الايمان فقال ابو لهب لقد سحرنا

يا ابدا اخر كان احدنا ياكل مثل هذا ولا يشبع ولقد شبعنا والقوي يحاله الهذا دعوتنا تبا لك سائر
دهرك فانزل الله تعالى السورة والوجه الثالث قال عبد الرحمن ابن كيسان كان اشراف قريش
اذا قدم عليهم النبي صلعم وفدا انطلقوا بابي لهب اليهم فقالوا له اخبرنا عن ابن اخيك فلقد ابتناه لنعلم
علمه وانت انظر به خبرة واطول له عشرة فيقول ابو لهب كذاب ساحر فيرجعون ولا يلقونه
فاتاه وفد فقال لهم ابو لهب مقالة الاخرين فقالوا لا ما له نعلم علمه فقال ابو لهب انا كنا لم
نزل نعالجه من الجنون فتبا وتعسا فاخبر رسول الله صلعم بذلك فانزل الله السورة
قال الاستاذ وهذا ذكر اخلافهم في سبب نزولها قوله جل ذكره تبت يدا ابي لهب قال ابن عباس
والذي ومقاتل ومجاهد تبت اي خسرت قال الضحاك خابت قال سعيد ابن جبير هلكت قال عطاء
ضلت قال ابن عمر بارت قال ليان ابن رياب صفرت من كل خير يقال رجع فلان من غزوة
بتباب اذا اخفق ولم ينل شيئا وقوله وتب قال ابن عباس يعني عن التوحيد
قال مجاهد لما دعا رسول الله صلعم عذا الخيرات وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اما كسبه
نزوله فان عبد الله ابن سعود قال لما دعا رسول الله صلعم اقربيه الى الله قال ابو لهب لاصحابه
ان كان ما يقوله ابن اخي حقا فاني افتدي بمالي ونفسي بمالي وولدي فانزل الله الاية قال ابن
عباس اما ماله فما جمعه واما كسبه فولده وروت عائشة ان النبي صلعم قال ان اطيب ما اكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه قال سعيد انا مسيب راي ابن عباس قوما من ولد ابي لهب
يقتتلون فجعل يحجز بينهم ويقول هولاء والله كسبه وكذلك قال الذي ومقاتل ومجاهد
قال الضحاك ما اغنى عنه ماله يقول ما نفعه ماله وما كسب يعني عمله الخبيث وروى معمر
عن قتادة يعني عمله الذي كان يظن انه عاب شيء قال ابو العالية يعني اعتمه وكان صاحب سيمة
ومواشي وقوله سيصلى نارا ذات لهب قال ابن عباس سيدخل نارا ذات شعل وشرر قال الضحاك
ذات لظى قال قتادة يقول العرب اذا احترق بهذه النار لم تغن عنه ماله وكسبه شيئا قال
ابن كيسان يقول يكون ابو لهب صلي النار والصلي الحطب وروى عثمان ابن عطاء عن ابيه
يعني انها تشعل وتلتهب وتزفر وتغيظ وقوله وامراته حمالة الحطب هي ام جميل بنت
حرب ابن امية اخت ابي سفيان ابن حرب كانت تحقاء عودا احدي عينيها كعينة قال ابن عباس
والذي وقتادة ومجاهد كانت تمشي بالنميمة قال الضحاك كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق
النبي صلعم فيطاها كما يطا كتيبة الرمل قال الربيع ابن انس كانت تنشر السعدان على طريق
رسول الله فيطاه كما يطا الحرير والغرند وروى معمر عن قتادة قال كانت تغير رسول
الله صلعم بالفقر وكانت تحتطب فعيرت بذلك وروى عمرو ابن مرة عن سعيد ابن جبير قال
وامراته حمالة الحطب قال حملت الخطايا قال مقاتل ابن حيان عن مرة الهمداني قال كانت ام
جميل تاتي كل يوم باقة من حسك فتنثرها على طريق المسلمين فبينا هي حاملة ذات يوم حزمة
اعيت فقعدت على حجر لتستريح فاتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها وذلك قوله

حمالة الحطب قوله في جيدها حبل من مسد قال ابن عباس في عنقها حبل من مسد يعني سلسلة
من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتلوي سائرها في عنقها
قال مجاهد من مسد من حديد قال الضحاك سرنا رقال الذي خلق الحديد وهي اثيلة تختلف
في جهنم كما تختلف الدلو والحلق في البئر قال مجاهد هو المحور قال مقاتل من مسد من ليف قال
قتادة من جرع ابي خوران قال الحسن والشعبي انها كانت خرزات في عنقها قال سعيد ابن المسيب
كانت لها قلادة فاخرة قالت لانفقنها في عداوة محمد قال الاستاذ وقوله جل ذكره تبت يدا
ابي لهب اخبر عن يديه والمراد نفسه الاترى انه ذكره في التكرار دون يديه قال بعض اهل المعاني
اليد صلة في الكلام تقول العرب يدا الدهر ويد المستند ويد الرزايا وامثالها قال ان عمر
لها التبت يدا لهنايا عليه نادا الامن نجيه وقال اخرون ان العرب تعمر بعض الشر عن كله
قال الله جل ذكره ذلك بما قدمت يداك والزمانه طايرة في عنقه قال ان عمر
جنيت بدل الشوبي عليك بلية لقد كدت منها وتب غير تضطب وتب اي وتحل اراد
جنيت على نفسك بلية وقوله ما اغنى عنه ماله اي ما نفعه قال ان عمر
جاوا باسهم وجابا بوهم لم يغن عنهم فوقة ونقيرا وقوله سيصلى نارا ذات لهب
اراد سوف يصلى وقال اخرون سين لوعيد وهو كقوله سنشهر لكم الجمع ويطوفون عليها بخلوا
به وقوله ذات لهب اي لها توقد والتهاب وقوله وامراته حمالة الحطب يعني انها
كانت تؤرش بين الناس بالنميمة يقال فلان يحطب على فلان اذا اغراه فاستعاروا الحطب
في موضع النميمة قال الاخر كذلك امراة من البيضة يصطلي حبل شواة ولها تمشي بين الحي بالحطب الرطب
والحطب شجر ذو شوك يحظو به فاما من قال انها عيرت بالاحتطاب لتعييرها رسول الله
صلعم بالفقر فقد اخطاء لان الله وصفها بالمال والولد واما قوله في جيدها حبل
من مسد فالمسد عند كثير من الناس الليف دون غيره وليس كذلك انما المسد حبل ما خفر وفتل
فاما قول ابن عباس انها السلسلة التي ذكرها الله في كتابه فيجوز ان يكون سماها مسدا
وان كانت حديدا او نارا بعد ان تكون بالمسد وهو الفتل قال المورج في جيدها حبل
من مسد يعني من شجر الخزم واحدتها خزمة وهي شجرة ذات لحا وكذلك من شجر السلم
واحدته سلمة لان لحاها يصفر فيتخذ منه الحبال قال ابو عبيدة تلت يدا ابي لهب
من التباب وهو الهلاك والخسار قال الاسدي رحمه الله يخبر الله عنه تقول العرب تب فلان وقد
اتب الله سعيه وتبه ومنه قوله وما زادوهم غير تتبيب وما كيد فرعون الا في تباب
قال الشاعر فابوا بخير غانمين عشية وابت ملوما خايبا بتباب وتقول العرب في الدعاء
على الرجل تبا له وتعسا قال وسمعت محمد ابن محمد ابن معود ابا الحسن التوزي قال سمعت
نفطويه يقول سمعت المنقري عن الاصمعي عن ابي عمرو ابن العلاء قال لما قتل غلمان رضي
الله عنه سمع اهل المدينة صوت هاتف من الجو يبكي عليه

لقد خلوكم وانصدعوا فما انتوا ولا رجعوا اه ولم يوفوا بنذرهم فتبا للذي صنعوا اه
واللهب ارتفاع الحريق وفيه لغتان لهب ولهب بالضم والفتح كالنهر والنهر والطعن
والطعن وقوله سيصلى اي سيدخل والفعل منه صلي يصلي صليا نحو قولك لقي
يلقى لقيا قال الله جل ذكره ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وتصليت بالنار اذا
استدفأت بها قال طرفة وقد تصليت حر حرب بكلكل كما يصلي المفرور من قرس اه
والقرس البرد واصلاه الله النار يصليه اصلاء وكلاه يصليه تصلية وقد قرئ
ويصلى سعيرا قال الاخر لها وهج يصلى به الله من يصلي اه وقوله وامرأته
حمالة الحطب فالحطب اسم لكل ما حطب واحتطب من قول العرب تحطب على ظهره
اذا اتاه فاستعير مكان الاثم قال الله جل ذكره وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ويقال
فلان حاطب قربته اذا كان الجاني فيهم وفلان محطوب عليه اذا كان مجنيا عليه
وقوله جل ذكره في جيدها حبل من مسد الجيد العنق والجمع اجياد قال الاخر
هو يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد بقي تزيده الاطواق اه قتيلة اسم رجل امراة
ورجل اجيد اذا كان طويل العنق وامراة جيداء وقوله من مسد فالمسد كل حبل
اغبر وامرا ابقا كان او غيره والمسد الفتل ودابة ممسودة الخلق اذا كانت شديدة
الاسر قال الاخر يا مسد الحوص تعود مني ان تكل كذا تاليتا غاني
ما شئت من اشمط مقسارن اه اللدن اللين والمقساء من الغليظ قال وسمعت ابا نصر
احمد بن محمد بن ملحان البصري قال سمعت بشر ابن موسى الاسدي قال سمعت الاصمعي
يقول صلى اربعة من الشعراء خلف اماما اسمه يحيى فقرا هو قل هو الله احد فتنعتع
فيها فقال احدهم اكثر يحيى غلطا في قل هو الله احده فقال الثاني
قام طويلا ساكتا حتى اذا اعيا نجد اه فقال الثالث بئر حرت في محرابه نزح جبريل للولده
فقال الرابع كلاهما لثانه شد نجد ابن مسده قال الشافعي رضي الله عنه واعترضت
الزنادقة في هذه السورة بابيات رديئة واقفاء كليلة محكمو اعليها بالخطاء من وجوه
احدها قولهم ان الكذب كنية اذا لم يكن المولد مسمى بالاسم الذي كني به الاب فالجواب
فيه من غير وجه احدها ان الكنايات تجري مجرى الالقاب والاسماء والمراد بها تعريف
المخاطب لا تحقيق معنى اسمه المسمى الا ترى انا نسمي قاسما وعتابا وعامرا وطاهرا
ولعله لم يقسم ولم يعمر ولم يعبس والثاني ما روي مقاتل انه كني باللهب لحسنه واشراق
وجهه وكانت وجنتاه كالتهما تلتهبان والوجه الثالث ان يكون اقماء له وذما لان
اللهب نار فنسب اليه كما قيل ابو جهل وتقول العرب فلان ابو الاضياف واخ العلهم
واربعين سنة وهذا اكثر من ان يحصى قال الاخر
تعلم عليث المرء بولد عالها وليس اخوا علم كمن هو جاهل اه ومنها قولهم ان كانت

الكنية للتعظيم فما باله كنا ابا لهب وهو عدوه وسمي محمدا وهو نبيه وحبيبه
فالجواب عن هذا ايضا من وجوه احدها ان الله تعالى نبه خلقه على ان التعظيم
بالكنية من شانهم ورسومهم وان شانه بخلاف شؤونهم وان التعظيم والكرامة
عنده بالتقوى والثاني ان العرب ربما جعلت اسم الرجل كنيته فكانت الكنية اشهر
قال الاصمعي كان ابو عمرو ابن العلاء وابو سفيان ابن العلاء اسماهما كناهما والثالث
انه ربما يكون للرجل اسم وكنية ويكون الكنية غالبة على الاسم كابي سفيان وابي ذر
وابي طالب وابي هريرة ولو قيل صخر وجندب وعبد الرحمن لما عرفوا والرابع ما روي
في الاخبار ان اسم ابي لهب كان عبد العزى فان كان هذا صحيحا فكيف يذكره الله بهذا
الاسم وفيه معنى الشرك والكذب لان الاغلب كلهم عبيد الله منها فنوا بهم ان اباء رسول
الله صلعم واعمامه كانوا مومنين حتى قال بعضهم ان هذه السورة من قول العباس ابن
عبد المطلب لا من قول الله لخشونة كانت بينه وبين ابي لهب وهذا صريح الكفر اه
اخبرنا ابو عمرو احمد ابن محمد ابن ابي منصور العمركي بسرخس قال حدثنا محمد
ابن اسحاق السراج قال حدثنا عبيد الله ابن عبد الواحد عن نعيم ابن حماد عن هشيم
عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله جل ذكره تبت يدا ابي لهب قال
هذا مما خود من اللوح المحفوظ وحدثنا ابو الطيب محمد ابن عبد الله ابن المبارك
الشعيري قال حدثنا محمد ابن اشرس قال حدثنا عبد الصمد ابن حسان المروروذي
عن سفيان عن منصور قال سئل الحسن عن قوله تبت يدا ابي لهب هل كان في ام الكتاب
وهل كان يستطيع ابو لهب ان لا يصلى النار فقال الحسن والله ما كان يستطيع ان
لا يصلاها وانها لفي كتاب الله قبل ان يخلق ابو لهب وابواه قال الامام رضي الله عنه
وفي قوله تبت يدا ابي لهب من الفقه والفهم ان الله حكم له بالنار حين نسبه اليها
والواو في قوله وتب واو الحال اي وقد كان ابو لهب في سابق علمي من اهل التباب
والخاسرين وفي قوله ما اغنى عنه ماله اي تليده وطارفه فالتليد الموروث والطارف
المكتسب وفي قوله سيصلى نارا ذات لهب لالتهاب صدره من قوله تبا لك وتعسا وحزنك
الله ولو عاملك الاجانب بها عاملك به ابو لهب لكنت اقل الكرائم له وقد قيل
وظلم ذي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند اه وفي قوله
في جيدها حبل من مسد اشارة الى الخذلان يعني انها مربوطة عند الايمان لما سبق لها
من الحكم بالخذلان وهو كما قال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم
مقمحون قال ورايت في بعض التفاسير ما اغنى عنه ماله اي ما جمع من المال وما كسب
من الحال والكيد في عداوتك سيصلى نارا اشد تلهبا من تلهب قلبه عليك وفي قوله
وامرأته حمالة الحطب انه شبه النميمة بالحطب لان الحطب يوقد ويضرم كذلك

النميمة وقال اكثم ابن صيفي لبنيه عند موته اياكم والنميمة فانها نار محرقة وان
النمام يعمل في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر واخذه ان عمر فقال
ان النميمة نار وليكل محرقة فعد عنها وجانب من تعاطاها فشبهوا النميمة
بالحطب والعداوة بالنار لانها تفع بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب ولذلك قيل
نار الحقد لا تخبو، والعلة الثانية ان الحطب يصير نارا والنار سببا لتفريق فكذلك
النميمة قال واخبرني ابو محمد عبد الله ابن احمد الهاراني
ان بني الادرم حمالوا الحطب هم الوشاة في الرضا وفي الغضب عليهم اللعنة تترى والحرة
وفي قوله في جيدها حبل من مسد لانها تعير الرب ولكنها تشد الى مسمار في
قعر جهنم حتى اذا طفيت نارها الناردها الحبل قال الاخفش ويبلغني من خبثها ان لهب
وتمره وامرأته ام جميل وابنها عتبة ان العرب تضرب بهم المثل في الخبث والنكد
فاما ابو لهب فانه كان يعادي الرسول صلعم ويضربه ويسمه بحنون قال طارق ابن عبد
الله قدمت المدينة اول امر النبي صلعم فاذا انا بشاب عليه حلة حمراء وهو يقول
يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا شيخ يضرب ساقه بعصاه وهو يقول
كذاب فقالت عنهما فقيل هذا ابن اخيه وهذا عمه ابو لهب واما ام جميل فانها اقبلت
والنبي جالس في اصحابه ومعه ابو بكر فقالت مذمما اتينا وامره عصينا ودينه قلينا
ثم قالت لابي بكر اين ابن ابي كبشة فقال ابو بكر لو كان هاهنا لرأيته فقراء رسول الله
واذا قرأت القرآن جعلنا بيننا وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فانصرفت
وما رأته واما عتبة فانه اراد الخروج الى الشام فقال لرسول الله صلعم لما نزل والنجم
اذا هوى كفرت بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى وتفل في وجهه فقال رسول الله صلعم اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك وقد ذكرنا القصة والشعر بتمامها في سورة النجم وكان
لابي لهب خمسة بنين عتبة وعتيبة وعتاب ومعتب ومعتيب هم قراء العامة
بتاء بدا ابي لهب مفتوحة الها، واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقراء ابن محيصن واهل
مكة ساكنة الها، وقفوا سيصلى نارا ذات لهب بالفتح لم يختلفوا فيه لمراعاة رؤس الاي
وقراء الاعمش باغنى عنه ماله وما اكتسب وقراء العامة سيصلى نارا بفتح الياء وقراء
ابو رجاء العطاردي سيصلى بضم الياء خفيفة وقراء اشهب العقيلي سيصلى نظيره
ويصلى سعيرا وهي قراءة عمر ابن عبد العزيز ونافع وابن كثير وابن عامر والكسائي
وقراء العامة وامرأته حمالة الحطب رفعا وقراء الاعرج وابن محيصن وابن ابي
اسحاق والحسن واحتلف فيه عن عاصم حمالة الحطب نصبا على الشتم والذم وفي
مصحف عبد الله ومريته حمالة للحطب وقراء ابو قلابة وامرأته حاملة الحطب
على التاء على فاعلة وقراء ابي ابن كعب وابن مسعود تبت يدا ابي لهب وقد تب

والسورة مكية ٥ سورة الاخلاص بسم الله الرحمن الرحيم
قوله جل ذكره قل هو الله احد السورة قال الامام رضي الله عنه اختلف
اهل التاويل في نزول السورة فروى مقاتل عن ابن عباس ان احبار اليهود اتوا
النبي صلعم فقالوا اصف لنا ربك لعلنا نؤمن فقال سوف الله صلعم فقولوا لا اله
الا الله فلم يلتفتوا اليه وقالوا قل لنا قولا غير هذا قال وما اقول قالوا اصف لنا
ربك امن ذهب هو ام من نحاس ام صفر ام حديد ام فضة هل ياكل ويشرب ومن ورث
الدنيا ومن يورثها فانزل الله عز وجل هذه السورة وهي نسبة الله خاصة قل هو الله احد
الله الصمد يعني الفرد الماجد لا شريك له ولا وزير ولا ابناء ولا يطعم غني لا يحتاج بصير
لا يرتاب جواد لا يبخل لم يلد ولم يولد لم يرث ولم يورث ولم يكن له كفوا احد اي شبها
وولدا قال الضحاك قال اليهود للنبي صلعم صف لنا ربك الذي ارسلك الكل فانزل الله السورة
قال ابو العالية ان رسول الله صلعم ذكر آلهة المشركين وعجزها فقال المشركون له انسب
لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة قال الربيع ابن انس قال قتادة الاحزاب لرسول الله
صلعم انسب لنا ربك الذي تدعونا اليه اذهب هوا، فضة فانزل الله تعالى في صفته
قل هو الله احد لا شريك له الله الصمد الذي ليس بأجوف قال مقاتل قالت اليهود لرسول الله
ان الله انزل التعزة في التوراة فاخبرنا به من اي شئ هو ومن اي جنس فانزل الله تعالى السورة
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر ابن الطفيل واربد ابن قيس العامريين
وهما اباء عمر يريدان النبي صلعم وهو في المسجد جالس في اصحابه فدخلا فاستشرف
الناس لجمال عامر وكان من اجمل الناس فاتى النبي صلعم فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال
لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي امر بعدك قال ليس ذاك لك ولا لقومك
ذاك الى الله تبارك وتعالى يجعله حيث شاء قال فتجعلني على الوبر يعني الابل وانت على المدر
يعني بيوت المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل وانت تغزو عليها قال اوليس
ذلك الي اليوم انا وانت فارس العرب فقال رسول الله صلعم لعامر يا ابن الطفيل ثم قال عامر يا اربد
فخلى به ثم قال له هل لك ان تتعدى له قبل ان يتعشى بنا فقال اربد امض لامرك فانا لك تبع
قال عامر فاني قائل يا محمد الي لك حاجة فاذا وضعت يدي على منكبه فاضربه بسيفك وازرح الناس
منه قال فجعل عامر يحدث رسول الله صلعم ويراجعه قال قتل اربد سيفه فكان كلما
اراد ان يضرب راى بين رسول الله وبينه عامرا وفي رواية حبان عن الكلبي ان اربد ذهب
ليختر ط السيف فاخترط منه شبرا فلم يقدر على سله وجعل عامر ابن الطفيل يومي اليه
فلما رأى ذلك رسول الله صلعم قال اللهم اهد عامر ابن الطفيل او اغن اربد بن قيس عن عامر
ثم قال لعامر ولاربد اللهم اكفيهما بما شئت فما زالا كذلك حتى جاءت صاعقة فوقعت
بين يافوخ اربد فقدته نصفين وزال السيف عن يده ووثب عامر فقال دعوتك يا محمد ربك

فقتل اربد اما والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا وثب علي مهر فرسه وانا
يقول تخيرا بيت اللعن منا وذلة ... وان شئت حربا ذات بأس ومصدق
وان شئت فتيانا يكفيك امرهم ... يشوون كشح العارض المتألق
وان شئت فازعل جردا ذوابلا ... تحلئ بنا تحت الحديد الموثق
فلسنا كاقوام لبأهم اذلة ... ولا معشر يرضونك بالمتملق
ولكننا ابناء قيس وعزها ... على كل مدلول المفارق مخنق
تنوء عامر قومي لذا ما تجمعوا ... بجمرة يوما اسهلوا كل معنق
وانزل الله تبارك وتعالى بما يريد ويريد الضعائف فيصيبها من يشاء فلما اصبح عامر
تغير لونه وقال سلاحي سلاحي فضم اليه سلاحه وهو يقول
لعمري وما عمري علي بهين ... لقد شان حر الوجه طعنة مشهر
وقد علم المرنوق انك اكرة ... على جمعهم كرا المنيح المشهر
اذا آزور من وقع السنان زجرته ... واخبرت اني امرؤ غير مقصر
وانبأته ان الفرار مذلة ... على المرء ما لم يبتل عذرا فيعذر
اقول لنفسي دايبا غير مقصر ... اقلي فرارا انني غير مدبر
لقد علمت غلب هوازن انني ... انا الفارس الحامي حقيقة جعفر
واني اكر الورد يوم لقيتهم ... حشية هيف الزنح كر امذور
وقاتلت حتى لا اري لي مقاتلا ... وحتى التقى حد الحسام المذكر
وقلت لهدبي والرماح شوارع ... الست حسانا ما جدا العرض فاصبر
اردت لكيما يعلم الله انني ... صبرت ولا اخشى كثيرا بمشقر
قال وجعل يركض في الصحراء ويقول ائذن لي يا ملك الموت ويقول ليصحرن لي محمد
وصاحبه فوالله لاجرا صحرا الي لاقتلنهما بنزحي ثم انشا يقول
الا قرب المرنوق اذ جد ما اري ... لتعريض يوم شره غير حامد
الا قربا به ان غاية حربنا ... اذا قرب المرنوق بين الصفايد
تراه امام الخيل يقبض رأسه ... شديدا على المجرين ذات القلايد
كان اذا ما السرج عض بمتنه ... على ظهر شيطان بقاع الموارد
يثوء عامر قومي اذا ما دعوتهم ... اجابوا ولبي منهم كل ماجد
فلما راى الله ذلك منه بعث اليه ملكا فلطمه بجناحه الايسر فاداره في الرمال ثلثمائة
ذراع وعاد فرسه الى بيت امراة سلولية وانزل الله فيه خاصة سواهم منكم من اسر القول
ومن جهر به فقال رسول الله صلعم كفاكه الله عامرا اللهم اهد بني عامر كما ارجتهم
من عامر وفي رواية حبان عن الكلبي قال فطعن في حنجره فجعل يقول يا آل عامر غدة

البعير وموت في بيت سلولية قال ابن عباس فقتل عامر بالطاعون وأربد بالصاعقة
قال الاستاذ رضي الله عنه الجرد الخيل القليلة الشعر والعارض العكر والمتألق السحاب
اللامع والمذلول القوي والمخنق المعضب وحرورة اسم مكان والمعنف الجبل
ومشهر اسم رجل والمرنوق اسم فرسه الكرا احمل والمنيح قدح من الازلام ازورار اجتنب
والهيف والهوق الريح الحارة والحصان الفرس الذكر ويوم المشقر يوم حرب
لهم معروف والصعايد الرماح قال ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلعم
يا محمد انسب لنا ربك من اي جنس هو فلما الهة من جميع الاجناس فانزل الله السورة فقال
مقاتل قل هو الله احد وذلك ان مشركي قريش قالوا للنبي صلعم انعت لنا ربك وقال اليهود قد
انزل الله نعته في التوراة وقال عامر ابن الطفيل يا محمد اخبرنا عن ربك امن ذهب هو ام
من فضة فانزل الله جل ذكره في قولهم قل هو الله احد لا شريك له الله الصمد يعني المصمت
الذي لا جوف له لم يلد ولم يولد وذلك ان مشركي العرب قالت الملايكة بنات الله وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله فيما قالوا فقال
لم يلد اي لم يكن والدا ولم يولد من احد كما ولد هؤلاء يعني عيسى وعزيرا ومريم ولم
يكن له كفوا اي احد يقول لم يكن له عدل من خلقه وروى ابو العالية عن ابي بن كعب قال هو
الله احد وذلك انهم سألوه عن نسبة الله من اي جنس هو فانزل الله السورة يقول لم يلد
ولم يولد لان من ولد او ولد سيموت بلا شك وروى الضحاك عن ابن عباس قل هو الله
احد وذلك ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلعم ستة اناقفة من بني الحرث ابن
كعب منهم السيد والعاقب فقالوا للنبي صلعم صف لنا ربك امن ذهب هو من فضة فقال النبي صلعم
ان ربي ليس من شيء كان بائن من الاشياء وانزل الله قل هو الله احد يريد ليس كمثله شيء
فقالوا انت واحد وهو واحد فقال رسول الله صلعم ليس كمثل شيء كل احد سواه يتموت
قالوا زدنا في الصفة فانزل الله عز وجل الله الصمد قالوا وما الصمد قال الذي يصمد
اليه في الحوائج اي يقصد قالوا زدنا في الصفة فانزل الله تعالى لم يلد ولم يولد يقول لم يلد
كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد فانكروا ذلك فاراد رسول الله
ان يلاعنهم فاجابوه الى ذلك وقالوا اجل فلاعنا ثم تلاعنوا وانصرفوا فلما كان الغد اتوا
عن ذلك ثم صالحوه وروى ابو طبيان عن ابن عباس ان عامر ابن الطفيل واربد ابن
ابن قيس ابن رقيعة اتيا النبي صلعم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا
أمن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد
فاحرقته وطعن عامر في حنجره فمات وروى ابو روق عن الضحاك انه قال ان اول من سال
رسول الله صلعم عن نسبة الله عامر ابن الطفيل وذلك ان المشركين ارسلوه الى النبي صلعم
فقالوا قل له شققت عصانا وخالفت دين ابائك وسبيت الهتنا فان كنت فقيرا اغنيناك

وان كنت مجنونا داويناك وان هويت امراة زوجناكها فقال رسول الله صلعم لست بفقير ولا
مجنون ولا هو امراة بل انا رسول الله اليكم ادعوكم من عبادة الاصنام الى عبادته فارسلوه
ثانيا فقالوا قل له يبين لنا جنس معبوده فانزل الله قل هو الله احد فارسلوه ثالثا فقالوا لنا
ثلثمايه وستون صنما لا نقوم بحوائجنا فكيف يقوم الله واحد بحوائج الخلق كلهم فانزل الله تعالى
والصافات صفا فانزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا يعنى ملايكة ان الهكم لواحد فى جميع حوائج الخلق لواحد
فارسلوه ثالثا فقالوا له يبين لك افعال ربه فانزل ثلث وثلثين اية يبين لهم افعاله
نحو قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات الاية وقوله الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم وما خلقها من الايات وقوله جل ذكره الله الصمد قال الاثار رضى الله عنها اختلفوا
فى الصمد من وجوه كثيرة فروى عن ابن عباس الصمد الكبير الذى ليس فوقه احد وعنه فى رواية اخرى
الصمد المصمود اليه فى الحوائج وعنه فى رواية على ابن ابى طلحة الصمد الذى كمل فى صفاته
العليه الذى كمل فى علمه القادر الذى كمل فى قدرته الحليم الذى كمل فى حلمه الشديد الذى كمل فى سودده
الغنى الذى كمل فى غناه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال على ابن ابى طالب الصمد الذى ليس
فوقه احد قال عبد الله ابن مسعود الصمد الذى ليس له جوف قال قتادة الصمد الباقى بعد فناء
خلقه قال الحسن الصمد الدايم الذى لم يزل ولا يزال قال ابى ابن كعب الصمد الحى الذى لا يموت
ولا يورث قال مجاهد هو المصمت قال عكرمة الصمد الذى لا يخرج منه شئ قال الضحاك
الصمد السيد الذى قد انتهى سودده وروى اسباط عن السدى الصمد المقصود اليه فى الرغايب
المستغاث به عند المصايب وروى عبيد بن عن قتادة الصمد الذى لا يطعم قال سهمان ابن رباب الصمد
الذى لا جوف له قال محمد ابن كعب الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال كعب الاحبار
الصمد الذى لا يكافيه من خلقه احد قال ابن كيسان الصمد الذى لا يوصف بصفة احد قال
مقاتل ابن حيان الصمد الذى لا عيب فيه قال الربيع ابن انس الصمد الذى لا يعتريه الافات
قال سعيد ابن جبير الصمد الكامل فى جميع صفاته وافعاله قال ابو مالك الصمد الذى لا تاخذه
سنة ولا نوم قال جعفر ابن محمد الصادق الصمد الغالب الذى لا يغلب قال ابو هريرة
الصمد المستغنى عن كل احد والمحتاج اليه كل احد قال مرة الهمدانى الصمد الذى لا يبلى
ولا يفنى قال معمر الصمد الدايم قال عطاء ابن ابى رباح الصمد الذى لا شئ اشد منه قال
الحسين ابن الفضل الصمد الذى تكمل به ما يريد ويفعل ما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه
قال ابو بكر الوراق الصمد الذى ايس الناس من الاطلاع على كافيته قال عبد خير سال
رجل عليا ابن ابى طالب عن قوله قل هو الله احد الله الصمد فقال اخذ الابتاويل عدد
صمد لا تبعيض يريد ليس له جوف والد ولا ولد ولا له من خلقه كفوا احد قال محمد ابن
على الترمذى الصمد الذى ادركه الابصار ولا تحويه الافكار ولا تبلغه الاقطار وكل
شئ عنده بمقدار وما فصل السورة قال سهيل ابن ابى صالح روى عن ابيه عن ابى هريرة

ان النبى صلعم قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وروى حبة العرنى عن على ابن ابى
طالب قام على المنبر فقال يا ايها الناس انى قارئ عليكم جميع القران فمن عجب الناس ثم قراء
قل هو الله احد ثلاث مرات وروى يونس عن الحسن ان رسول الله صلعم كان غازيا نحو
تبوك فاتاه جبريل فقال يا محمد هل لك فى جنازة معوية ابن معوية المزنى قال نعم فقال
جبريل ليده فقبض له عن الجبال والاكام وصلى رسول الله صلعم وجبريل ثم قال رسول الله
لجبريل بم بلغ معوية هذا قال بكثرة قراته قل هو الله احد كان يقراها قايما وقاعدا
وراكبا وماشيا قال ابن عباس بعث رسول الله صلعم سرية وامر عليهم كلثوم ابن هدم
فكان يصلى بهم لا يقرء على قل هو الله احد فلما انصرفوا اخبر رسول الله صلعم بذلك فقال
له ما حملك على ما صنعت فقال انه حبب الى هذه السورة فاتاه جبريل فقال ان الله يحب
كلثوم ابن هدم لحبه هذه السورة قل هو الله احد وقال انس ابن مالك سمع رسول الله صلعم رجلا يقرء
قل هو الله احد فقال اما هذا فقد برئ من الشرك قال كعب الاحبار ان الله تبارك وتعالى
اشتق اسم السموات والارضين على هذه السورة وروى ابو ايوب الانصارى عن النبى صلعم انه
قال ايعجز احدكم ان يقراء فى كل ليلة القران فشكتنا فقال ذلك ثلاث مرات فنحن نشكو
ثم قال من قراء فى كل ليلة قل هو الله احد فقد قراء ثلث القران قال على ابن ابى طالب
من قراء بعد الفجر قل هو الله احد عشر مرات لم يلحقه ذلك اليوم ذنب وروى ابو الدرداء
عن رسول الله صلعم انه قال لاصحابه ايعجز احدكم ان يقراء القران فى ليلة
قالوا نحن اضعف من ذلك واعجز فقال ان الله جزاء القران ثلاثة اجزاء فجعل قل
هو الله احد جزءا منها قال انس ما زلت اسمع ذلك قال جبريل للنبى صلعم ما زلت خايفا على امتك
حتى نزلت قل هو الله احد قال واوصى رسول الله صلعم سعيدا ابن سعاد الثلمى فى حديث
طويل فقال يا اخا بنى سليم استوص بنسبة الله خيرا يا اخا بنى سليم والذى بعثنى بالحق
نبيا ما انزل على القران الا اية او اثنتين او ثلاثا بل خلا هذه السورة وسورة الانعام
فانهما انزلتا ومعهما سبعون الف ملك يا اخا بنى سليم ان قل هو الله احد خمس عشرة
كلمة يتبعها خمس عشرة بركة ما من عبد من امتى قراها فى يوم وليلة مرة واحدة الا قراء
ثلث ما انزل على ولا قراءها مرتين الا كانه قراء ثلثى ما انزل الله على ولا قراءها
ثلاث مرات الا بنى الله له قصرا فى الجنة قال الاثار ان هذه السورة سورة الاخلاص
واختلفوا فى علة التسمية فقال قوم سميت سورة الاخلاص لان من قراءها تبرا من
النفاق على ما نطق به الخبر وقال اخرون سميت سورة الاخلاص لان من قراءها اخلص
الله من كل عيب من الشريك والصاحبة والولد قال ابو بكر الوراق هذه سنون خصلة
خالصة لله ليس فيها امر ولا نهى ولا ذكر دنيا ولا اخرة وانما هى خالصة لله
وهى خمس عشرة كلمة من قراءها واعتقد ما فيها نجاه الله من دركات النار وهى سبع

وادخله الجان وهي ثمان قال الاشناد فقوله قل هو الله احد جواب ثابت عن الله
ما هو وممن هو فقيل قل هو الله ومجازه ان الذي سألتم عنه هو الله لان الكناية لا يبتدأ
بها من غير تقديم خبر او ظهور تخصيص تشار اليه وهو رفع بالابتداء والله خبره واحد
رفع بالخبر وهو لان اسمه معرفة وهو مثل قراءة ابن مسعود وهذا بعلي شيخ وكان
الكتابيون يقولون هي الهاء التي تدخل في الكلام عمادا بمنزلة قوله انا انا الله فانها لا تعني
الابصار فالله رفع باحد ولاحد رفع بالله ومجازه احد ان واحد الامر وكان القراء
يردون هذا المذهب ويحتجون بان هاء العماد لا يفتتح بها الكلام وقوله احد يعني احدا
في ذاته احدا في صفاته احدا في اقواله وافعاله احدا لا عن احد احدا غير متجزئ
ولا متبعض احدا غير مركب ولا مؤلف احدا لا احاد احدا الا ثاني له احدا موحدا
لا موحدا احدا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء احدا لم يزل جوهرا ولا جسما ولا
عرضا ولا محال الحوادث احدا مستغنيا عن كل احد وكل احد سواه محتاج اليه قال
قائل فلم لم يقل الاحد قلنا اختلفوا فيه فروي عن المبرد انه سئل لحضرة اسماعيل
ابن اسحاق القاضي عن هذه المسئلة فقال ليس قوله احد نكرة وانما هو تبيان وترجمة
لاكل اذا قلت لرجل الفقيه العالم لا يؤدي معنى ما لم تقل حاذق او خارج او داخل فيكون
هذا ترجمة لفعله او صفة فيه قال الحسن ابن يحيى ابو نصر صاحب كتاب النظم ان قوله
قل هو الله احد خذ لهم التعريف على نية الالف واللام على تاويل قل هو الله الاحد
فوضعوا ما فيه الالف واللام على موضع ليست فيه كما وضعوا ما ليست فيه موضع ما هما فيه
كما قال الناجر وما قوبي بثعلبة ابن يربوع ولا بفزارة الشعر الرقاباة انما نصب
الرقاب على التفسير ومجازه الشعر الرقاب وكقول عدي ابن زيد

من ولي اواخر ثقة والبعيد الشاحط الدارا فاما القول في الفرق بين الواحد
والاحد فان بعض الناس قالوا الاحد لا يدخل في العدد والواحد يدخل في العدد
فغير معتمد هذا القول لان الواحد اسم على بناء ليس شيء مثله ~~واحد خارج من واحد~~
~~ملفظ الواحد يدل على انه لا شيء قبله فاذا دل على انه لا شيء قبله~~ وهو قبل كل عدد
خارج من العدد وكيف ما ادرته لم ينقصه منه شيء ولم ترد عليه شيء وواحد في واحد
فلفظ الواحد يدل على انه لا شيء قبله فاذا دل على انه لا شيء قبله دل على انه محدث
كل شيء واذا دل على انه محدث دل على انه مفني واذا دل على انه مفني دل على انه
لا شيء بعده واذا لم يكن قبله ولا بعده شيء كان واحدا اولا وآخرا فاما الاحد فهو
اسم اخص من الواحد الا ترى انك اذا قلت فلان لا يقوم له احد جاز ان يقوم له اثنان
فاذا قلت فلان لا يقوم له احد فقد اخبرت انه لا يقوم له احد ولا اثنان فصار احدا
فصار الاحد اكمل من الواحد وفي الاحد خصوصية ليست في الواحد الا ترى انك

اذا قلت ليس في الدار واحد لم يجز ان يكون فيها دابة او كلب او هرة لان الواحد
يعم الناس وغير الناس فاذا قلت ليس في الدار احد فهو مخصوص للناس دون غيرهم
فالاحد ممتنع من الدخول في الضرب وفي العدد والحساب فهو منفرد للالهية
والواحد منقاد للقسمة والعدد تقول واحد واثنان وثلاثة وفي الواحد لغات
ثمان واحد واحد ووحد وقد نطق بهما القرآن ووحد ووحيد ووحاد وآحاد وموحد
واوحد فاما الواحد والاحد فقد نطق بهما القرآن واما الواحد فقال فيه النابغة

كان ركلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد ذو الجليل انه موضع

وقال آخر تبارك ربنا الاحد الوحيد له الالاء والمجد المجيد وقال آخر في
الموحد ولقد قتلتكم ثناء ومثنى وتركت مرة مثل امس الدابر وقال آخر
في الاوحد ثمني رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها بأوحد فاما احاد
ووحاد فلا يجريان لانهما معدولان واحد على وزن فعال لا مانع له من الاجراء فاما
قوله الصمد فقد ذكرنا زيادة على ثلاثين قولا فيه واصله في اللغة القصد تقول العرب
صمدت فلانا اصمده صمدا يكون على المصدر اذا قصدته والمصمود صمد بفتح الميم كقولك قبضت
قبضا والمقبوض قبض ونقضت نقضا والمنقوض نقض ومسدت مسدا والممسود
مسد تقول العرب بيت مصمود ومصمد اذا قصده الناس في حوائجهم قال طرفة

وان تلتق الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد يعني المقصود

قال عكرمة العرب تسمي السيد صمدا وزيد جمعوا بين الاسمين قال الاشناد وهو كما قال
الآخر الا بكر الناعي بخيري بني اسد بعمرو ابن مسعود وبالسيد الصمد وقال
آخر علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد وقوله
تعالى لم يلد ولم يولد روى ابو الجوزاء عن ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون
ولدا وروي حبان عن الكلبي لم يلد فيورث ولم يولد فيورث قال جعفر ابن محمد الصادق
لم يلد ولم يولد لان الولد يشبه الجنس وكذلك الوالد والله مجانس الاجناس خارج منها
قال الحسن ابن الفضل لم يلد فيكون في العز شاركا ولم يولد فيكون موروثا هالكا
قال الاشناد ويؤيد هذا ما روي عن عمر ابن الخطاب في بعض خطبه لم يزد ملكه
غلبة الاضداد ولم يتلجن كهاد عزه منازعة الاضداد وباين في فرد انيته مقارنة
الاقران وحل في وحدانيته عن شبه الاولاد والاوحاد ولم يستعن على سلطانه
بالعساكر والجنود ولم يكن بوالد ولا طمع في وراثته ادراك الاولاد فقوله
جل ذكره لم يلد كان اصله لم يولد فسقطت الواو لانه فعل متعدي ليكون فرقا بين
اللازم والمتعدي واللازم نحو قولك وجل يوجل ووئس يوئس هذا قول الكوفيين
قال البصريون بل سقطت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء وقوله ولم يكن له كفوا احد

نصب بحبر كان وسجراه مجرى الحال اى لم يكن له احد كفوا على قدم النعت وهو نكرة
نصبه على الحال كما تقول عندي غلاما طبقا ثم تقدم النعت فتقول عندي طبقا غلاما
قال الشاعر وبالجهة مني بيتا لو شهدته شحوب وان تستشهد العين تشهد
وقوله كفوا فيه خمس لغات احدها ضم الكاف وتسكون الفاء والهمز هذه الثانية تحريك
الفاء مع ضم الكاف والهمز والثالثة تزك الهمز وابدال الواو منها وقد قرئ بهذه الثالثة
الاوجه والرابعة ضم الكاف مع تسكون الفاء وتخفيف الواو من غير همز كما تقول الكلب
حلوا والخامسة كِفاءً بالمد وكسر الكاف كما قال حسان ابن ثابت
وجبريل امين الله فينا وروح القدس ليس له كِفاءُ قرأ العامة قل هو الله
احد بتنوين احد لانه مجرى مصروف واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرأ نصر ابن عاصم
وابان ابن تغلب عنهما والحسن وهرون ابن موسى احد الله بلا تنوين في الوصل فرارا من التقاء
الساكنين كقراءة من قرأ وقالت اليهود تحريرا انها الله واشد القرا
لتجدني بالامير برا وبالقناة مدعسا مكرا اذا خطيف الكمي قرا ومثله
قول مطرود ابن عمرو عمرو العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
وفي مصحف عبد الله قل هو الله الواحد الصمد وكان ابو عمرو يقف على احد ثم يستانف
الله الصمد وقرأ ابو عمرو والكسائي كفوا مرفوعة مهموزة وقرأ ابو جعفر
وشيبة مشبعة بغير همز وقرأ نافع بتسكون الفاء مع الهمز والسورة مكية في
قول ابن عباس ومقاتل والواقدي قال قتادة انها مدنية ٥ لسورة الفلق
بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره قل اعوذ برب الفلق قال
الاستاذ رضي الله عنه اختلفوا في نزول السورتين في وجوه بالفاظ مختلفة فروي عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلعم اصابه شئ حتى كان يرى انه يأتي النساء ولا
يأتيهن فنام يوما حتى انتبه فقال يا عائشة ان الله افتاني فيما استفتيته اتاني اتان
فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما للاخر ما بال الرجل قال
مطبوب قال ومن طبه قال لبيد ابن اعصم اليهودي قال وابن هو قال بئر ذي اروان في نخل
مشط ومشاقة قال وابن هو قال في جف طلعة تحت راعوفة ببئر ذي اروان فاتى النبي
صلعم باشتخراجه وكان ماءها نقاعة الحناء قالت عائشة فقلت لرسول الله الا تستخرجه
قال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثار على احد شيئا ونزلت السورتان وروى
ابو صالح عن ابن عباس ان لبيد ابن اعصم سحر رسول الله صلعم واخذ عن عائشة وجعل
يسحره في بئر بني زريق فبينا النبي صلعم فيها بين النائم واليقظان اذ اتاه ملكان
فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فهز سردابا في القصة عليها ذكرناه الا
انه قال وجد رسول الله صلعم عمارا بن ياسر حتى استخرجها وروى جبار عن الكلبي

ان احد الملكين قال للاخر وما دواءه قال ينزح ماء البئر فينتهي الى صخرة تحتها كربة
وفي الكربة وتر فيه احد عشر عقدة فيحرق بالنار فيبرا فانتبه النبي صلعم وقد علم
ما قالا فبعث عليا والزبير فاستخرجاها فجاء بها الى النبي فاحرقها وقام كانما انشط
من عقال ونزلت المعوذتان احدى عشرة آية وامر النبي صلعم ان يتعوذ بهما فكان يعد
ذلك لبيد ابن اعصم وما ذكر شيئا من ذلك ورويت بحذا ابن الفضيل عن الكلبي ان عليا
والزبير استخرجا صورة مغروزة بالابر فكان النبي صلعم كلما نزعت ابرة واحدة وجد
خفة حتى نزعت الابرة الاخيرة فقام كانما انشط من عقال ونزلت المعوذتان وجبريل يقول
بسم الله ارقيك من كل شئ يوذيك من حاسد وعين والله يشفيك قال مقاتل سحر لبيد ابن اعصم
رسول الله صلعم وجعل سحره في بئر سبع مراوح وكان النبي صلعم يتنحنح الى تلك البئر فلما انتهت
اليها دبت اليه السحر فاشتد عليه ثلاث ليال فنزلت السورتان واخبره جبريل بمكان السحر
فارسل عليا فجاء بها فقال جبريل احل عقدة واقرأ آية ففعل فذهب عنه ما دب فيه قال
ابن عباس قل اعوذ يقول اعتصر واستجير برب الفلق وهو الخلق من شر ما
خلق يعني جميع الشرور التي خلقها ومن شر غاسق اذا وقب يعني الليل اذا جاء وادبر قالت
عائشة رضي الله عنها قال بجاهد وقب دخل قال قتادة وعبد ابن جبير وجابر ابن عبد الله اذا
وقب يعني اذا جاء قالت عائشة رضي الله عنها اخذ النبي صلعم بيدي ذات ليلة فنظر الى القمر
فقال يا عائشة تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب قال مقاتل الفلق الخلق
من شر ما خلق من الجن والانس ومن شر غاسق يعني ظلمة الليل اذا دخل سواد الليل في
ضوء النهار اذا غربت الشمس والنفاثات السحرة ينفثن في العقد ومن شر حاسد اذا حسد
يعني اليهود حسدوا النبي صلعم قال الكلبي النفاثات الساحرات المنفخات قال بجاهد هن
الاخذة قال عكرمة السحرة قال سعيد ابن جبير السحر في الخيوط قال قتادة اللاتي يرقين
اياكم وما خالط السحر من هذه الرقى قال عطية العوفي النفاثات ذوات الرقى ومن شر حاسد
اذا حسد نفس الانسان وعينه قال الضحاك ومن شر غاسق اذا وقب اي اقبل قال عبد الله
ابن عمرو الفلق سجن في النار قال وهب ابن منبه جب في النار قال قتادة اذا وقب
اذا غاب وذهب قال ابن كيسان الفلق الصبح اذا انفلق قال عطاء من شر ما خلق اي من
شر كل ذي شر والنفاثات الساحرات وروى خصيف عن عكرمة ومن شر غاسق اذا وقب غسق
من المشرق فوقب عند المغرب قال الكلبي الفلق واد في جهنم قال ودخل كعب الاحبار
بعض كنائس الروم فقال اخسر عمل واصل قوم قد رضيت للكبر بالفلق قيل له وما الفلق
قال بيت في النار اذا فتح بابه صاح جميع اهل النار من شدة عذابه قال الاستاذ رضي
الله عنه ورايت في بعض التفاسير ان الفلق الجبال والصخور ينفلق بالمياه اي يشق
قال ابن كيسان اتى جبريل عليه السلام النبي صلعم فقال له ان عفريتا من الجن يكيدك

فتعوذ اذا اويت الى فراشك منه وعلمه السورتين والفلق الصبح قال الزبيدي
ومن شر غاسق اذا وقب يعني سقوط الثريا قال الاثبات رضي الله عنه قوله قل
اعوذ برب الفلق دعا علمه الله رسوله صلعم ليقتدي به امته وذلك انه سحر
ففرج عنه بهاتين السورتين والفلق كل شيء انفلق من جميع ما خلق كالارحام ينفلق
عن كل الحيوان والحب والنوى ينفلق عن كل النبات والارض تنفلق عما تخرج منها
والصبح ينفلق عن وقال الشاعر وحديث الندمان في فلق الصبح وصوت المغرد
وقوله من شر ما خلق قال الاثبات اختلفوا فيه فاجراه قوم على العموم وخصه قوم
فقالوا معناه الشر الذي يستحق المصاب به الثواب والاولى ان يكون عامة وقوله
ومن شر غاسق اذا وقب يعني من شر ما يأتي به الليل اذا غشي الخلق بظلمته قال ابن دريد
اذا وقب يعني اذا البسهم ظلامه قال الشاعر ياطيف هند لقد ابقيت لي ارقا
اذ جئتنا كارقا والليل قد غسقا وفي الحديث ان النبي صلعم كان يصلي العشاء والليل يغسق
علي الطراب وهي الحجارة وقوله ومن شر النفاثات في العقد قال النفث اخف النفخ واسهله
وهن السواحر ينفثن في عقودهن ويوهمن بذلك ادخال الضرر على الناس قال الشاعر
اعوذ برب من النافثات من عجل العاطفة المغضة وقال اخر
فان ابراء فلم انفث عليه وان يفقد فحق له الفقود وقوله عز وجل ومن شر حاسد
اذا حسد يعني ان شر فعل حاسد اذا حسد عمله حسده على انزال المكروه بالمحسود وروي
الحسد ان الجسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واخذه الشاعر فقال
اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله وروي
عن عمر ابن عبد العزيز انه قال لم ار ظالما قط اشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وعقل
هائم وغم لازم بنطر مصيبة يشمت بها قال الاثبات رضي الله عنه واخذه الشاعر
فقال حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوه اعداء له وخصوما
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انها لدميم قال الحسين ابن الفضل
قل للحسود اذا تنفس طعنة باظالما وكانه مظلوم جمع الله الشرور في هذه الامة السورة وختمها بالحسد لتعلم انه اخس الطبايع وقال
ابن المقفع الحسد الام الطبايع لذلك وكل بالاقرب فالاقرب وقال بكر ابن عبد الله المزني
لا تبه يا بني كل الناس اقدر على ارضايه الا الحسود فانه لا يرضيه الا زوال النعمة قال
الاثبات رضي الله عنه واخذه ان اشاعر انشد نبه داود ابن زاذبه الا هوازي لمحمود ابن
حسن الوراق اعطيت كل الناس مني سؤله الا الحسود فانه اعيانني
لان لي ذنبا اليه عملته الا تظاهر نعمة الرحمن
يطوي على حنق حشاه وان رأى عندي جمال غنى وفضل بياني
وابى فما يرضيه الا ذلتي وذهاب اموالي وقطع لساني

وقال اخر ان تحسدوني فانني لكم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولكم ما بي وما بكم ومات اكثرنا غيظا بما يجد
وقال عبد الله ابن عمرو وعبد الرحمن ابن رافط ومن شر النفاثات في العقد
للسورة الناس لبسم الله الرحمن الرحيم قوله جل ذكره قل
اعوذ برب الناس قال ابن عباس يقول اعتصم وامتنع بسيد الخلق ملك الناس
الذي يملك امرهم اله الناس خالقهم من شر الوسواس وهو الشيطان الخناس يخنس
اذا ذكر الله فيخرج من صدورهم الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس يدخل
في الجن مثلها يدخل في الانس فيوسوسه قال مجاهد الوسواس الخناس الشيطان يكون
على القلب وقال في قوله من الجنة والناس وسواسان وسواس من نفس الانسان
ووسواس من الجنة قال سعيد ابن جبير يولد الانسان والشيطان على قلبه فاذا ذكر ربه
ولي وخنس واذا غفل وسوس وروي جرير عن الكلبي الشيطان جاثم على صدر ابن ادم
فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس ثم قال الاعشى يولد المولود فيجثم الوسواس
على قلبه قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الفيل يوسوس في صدر الانسان
فاذا ذكر العبد ربه خنس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ان من الجن
شياطين ومن الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس قال ابن كيسان يملك
الناس القاهر لهم والخناس الذي يخنس فلا يرى كقوله انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم ومجازه تعوذوا برب الناس من شر جنه والناس قال مقاتل امر الله تعالى
نبيه ان يتعوذ برب الناس من شر الوسواس وهو الشيطان في صورة خنزير يجري
في الناس مجرى الدم في العروق بتسليط الله فاذا شعر بانتباع قلبه فوسوسه واذا
ذكر ربه خنس فخرج من جلده قال الاثبات رضي الله عنه قل اعوذ برب الناس اي
يمنشطهم ومربيهم في الابتداء ملك الناس بالكل امرهم ومتوليهم في الحال اله الناس
مفزعهم وملجاءهم قال ورايته في بعض التفاسير ان التكرار لاختلاف الالفاظ وهو
واحد كما قال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم
والوسواس المصدر تقول العرب وسوس وسوسة ووسواسا واصل الوسواس
حركة شيء مختلف ويقال للصوت الخفي وسواس قال الشاعر
تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل
عشرق نبت والزجل المصوت فشبه الشيطان وسواسا لدبيبه واحتياله على القلوب قال
ذو الرمة وبل برد الماء اعضاد اللزق وتوشن بذغوا مخلصا رب القلق قال الاعضاد
الجوانب واللزق الناحية والخناس نفث الوسواس والخنوس الناخر في خفية في صدور
الناس من الجنة والناس اي في صدور الجن والانس وذكر الناس لغلبة الانس وفضله

جمع يديه فنفث فيهما ثم قرأ قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه
وما أدبر من جسده قال فكان يأمرنا اذا أخذنا مضاجعنا ان نستعيذ بالله بالمعوذتين ما بقي شيء فيه
شر الا أقال اللهم أعذه مني قال الزهري سمعت سعيد ابن المسيب يقول قال عقبة
ابن عامر لي اقرأ المعوذتين كلما نهت وكلما قمت وروى ابو حاتم عن ابن عباس
ان جبريل وميكائيل هبطا الى الارض فقال جبريل لميكائيل ما أمرت قال أمرت
ان انزل ببر فلان فاحل عقدة عقد بها محمد صلعم فقال ميكائيل لجبريل وما أمرت
قال أمرت بالمعوذتين يقرأ بهما قرات العائذ ومن شر حاسد اذا حسد وروى
ابو حاتم عن ابي عمرو جابر بالامالة قال الاستاذ رضي الله عنه واختلفوا في السورتين
فقال عكرمة والحسن وقتادة هما مكيتان وقال ابن عباس هما مدنيتان ٥

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين ٥

وافق الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك في العشر الاول من
شهر رمضان المعظم سنة اثنين وستين وثمانمايه ٥ على يد اضعف
عباد الله واحوجهم الى رحمة ربه الكريم ابراهيم
ابن الحاج عمر ابن الحاج ابراهيم ابن الحاج حبيب
ابن عبد الله غفر الله له ولوالديه ولمن علمه
ولكل المسلمين اجمعين ومن
ترحم عليه ودعا له بالمغفرة
والحمد لله رب العالمين
حامدا لله ومصليا
على نبيه
وسلما

والحمد لله على التمام وهو حسبي وكفى ٥

طالع في هذا الجزو المبارك العبد الفقير المعترف بالتقصير الراجي عفو الغفور
لذاته علي محمد عفر له ولوالديه ولاصله الجزو المذكور ولمن نظر فيه واعتبر وتذكر
المسلمين اجمعين

وقوله يد لعلي ما قلنا قوله انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فاخبر انهم رجال كالناس قال وسمعت ابا الهيثم البجزي يقول حاكيا عن بعضهم
انه كان يثبت العوسجة من الانس للانس كما توسوسه من الشيطان فيقول الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس ويحتج بخبر ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شر
شياطين الانس ويقول جل ذكره وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن واخذه
بعضهم فقال كما كلب الانس ان فكرت فيه اخر عليك من كلب الكلاب ٥
لان الكلب بالاقصاء تخشى وكلب الانس يعلق بالثياب ٥ قال وانشدنا ابو
الحسن علي ابن زيد العقيلي الفرضي قال انشدنا ابو المثنى معاذ ابن المثنى العنبري لمحمود
الوراق لا تفش اسرارك للناس وداوها حرائك بالياس ٥
فان البث علي ما به ارأف بالناس من الناس ٥ قال وانشدنا ابو الحسن علي
ابن عبد الرحيم القاضي قال انشدنا منصور ابن اسماعيل لنفسه في هذا الباب
ما الكلب والكلاب لا بل هم الناس اذا استحنوا اضيع الكلاب ٥
عدد البلاد انتهز ذيابا شترتكم عن العيون الثياب ٥
غير ان الذياب يصطدن وحشا وبانتها الخراب البتاب ٥
ونصيد العدو بال البتامى باقتناص كما يصيد العقاب ٥
عمروا موضع التصنع منهم ومكان الاخلاص منهم خراب ٥ وذكر ابو حاتم
عن علي قال اني استحي فتح الناس في وجه واستحب الاما لا في وجه البحر والنصف وروي
عقبة ابن عامر الجهني ان النبي صلعم قال لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما قل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله
منهما قال انس ابن مالك اعتل عثمان ابن عفان فعاده رسول الله صلعم ثم قال له عليك
بالمعوذتين فما تعوذ متعوذ بافضل منهما وقال عبد الله ابن عمرو ابن العاص ان
الرقى والتمايم والسولة من الشرك اما يكفيك ان تقول اذهب الباس رب الناس واشف
انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك اشف شفاء لا يغادر سقما وروى عبد الله ابن شداد ابن الهاد
عن ابن عباس ان رجلا قال للنبي صلعم ان احدنا يعرض عليه الشيء فلوصا رحمة كان
احب اليه من ان يتكلم به فقال رسول الله صلعم الله اكبر الحمد لله الذي رد امره
الى الوسوسة وروى حميد ابن هلال عن مطرف ابن عبد الله قال انما وجدت العبد
ملقى بين يدي ربه وبين الشيطان فان استشلاه ربه نجا وان تركه والشيطان ذهب
به قوله استشلاه يعني استنقذه قال اوسط البجلي قلت لابي بكر الصديق
ان اليهود والنصارى يقولون انا لا نوسوس في صلوتنا قال صدقوا وما يصنع
الشيطا بالبيت الخرب ٥ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلعم اذا اراد النوم

ولد المولود المبارك محمد ابن يوسف جلبي يوم الاثنين عشرين الجمـ
في ربيع الاول سنة ١٠٧٢ وولد المولود المبارك احمد ابن محمد ليلة
اربعة وعشرين في شوال سنة ١٠٧٨